



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بازار کتاب

المجلد، ۵۴



الجامعة الإسلامية في إيران

العربية

عالم مجلّس

فارسی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام با ترجمه فارسى

کاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ٥٤ : كتاب أسمان و جهان - ١
٢٠	اشاره
٢٢	كتاب السماء و العالم
٢٢	اشاره
٢٣	أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات
٢٣	باب ١ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور
٢٣	اشاره
٢٤	الآيات
٢٨	تفسير
٥٧	بيان
٦٤	الأخبار
٦٤	«١»
٦٥	بيان
٦٦	«٢»
٦٦	بيان
٦٨	«٣»
٦٩	بيان
٧١	«٤»
٧٢	«٥»
٧٣	«٦»
٧٥	إيضاح
٨١	«٧»
٨٣	«٨»
٨٥

٨٤ «٩»

٨٥ «١٠»

٨٥ «١١»

٨٦ «١٢»

٨٦ بيان

٨٧ «١٣»

٨٧ «١٤»

٨٧ «١٥»

٨٩ بيان

٩٦ «١٦»

٩٧ «١٧»

٩٩ بيان

١٠٠ «١٨»

١٠٠ «١٩»

١٠٢ «٢٠»

١٠٢ «٢١»

١٠٣ «٢٢»

١٠٣ «٢٣»

١٠٤ «٢٤»

١٠٤ «٢٥»

١٠٤ «٢٦»

١٠٥ «٢٧»

١١٢ بيان

١٢١ «٢٨»

١٢٣ «٢٩»

١٢٤	«٣٠»
١٢٥	بيان
١٢٧	«٣١»
١٢٩	بيان
١٣٠	«٣٢»
١٣١	بيان
١٣٢	«٣٣»
١٣٤	بيان
١٣٤	«٣٤»
١٣٤	«٣٥»
١٣٥	بيان
١٣٥	«٣٦»
١٣٥	«٣٧»
١٣٥	«٣٨»
١٣٦	«٣٩»
١٣٧	«٤٠»
١٣٧	«٤١»
١٣٨	«٤٢»
١٣٩	بيان
١٣٩	«٤٣»
١٤١	بيان
١٤٣	«٤٤»
١٤٦	بيان
١٤٨	«٤٥»
١٤٩	بيان
١٥١	«٤٦»

١٥٣	«٤٧»
١٥٤	بيان
١٥٤	«٤٨»
١٥٥	بيان
١٥٥	«٤٩»
١٥٦	بيان
١٥٦	«٥٠»
١٥٨	«٥١»
١٥٩	«٥٢»
١٦٠	بيان
١٦٠	«٥٣»
١٦٣	بيان
١٦٦	«٥٤»
١٦٦	«٥٥»
١٦٦	«٥٦»
١٦٨	«٥٧»
١٦٨	«٥٨»
١٦٨	«٥٩»
١٧٠	أقول
١٧٠	«٦٠»
١٧٠	«٦١»
١٧١	«٦٢»
١٧٢	«٦٣»
١٧٢	«٦٤»
١٧٣	«٦٥»
١٧٤	«٦٦»

١٧٥	أقول
١٧٥	«٦٧»
١٧٦	«٦٨»
١٧٦	«٦٩»
١٧٧	«٧٠»
١٧٧	«٧١»
١٧٨	«٧٢»
١٧٩	«٧٣»
١٨٢	«٧٤»
١٨٢	بيان
١٨٢	«٧٥»
١٨٣	«٧٦»
١٨٣	«٧٧»
١٨٣	بيان
١٨٤	«٧٨»
١٨٤	«٧٩»
١٩٣	بيان
١٩٤	«٨٠»
١٩٥	بيان
١٩٥	«٨١»
١٩٨	توضيح
١٩٩	«٨٢»
١٩٩	بيان
٢٠٠	«٨٣»
٢٠١	بيان
٢٠١	«٨٤»

٢٠٣	إيضاح
٢٠٥	«٨٥»
٢٠٦	«٨٦»
٢٠٩	«٨٧»
٢١١	«٨٨»
٢١١	أقول
٢١٢	«٨٩»
٢١٣	بيان
٢١٥	«٩٠»
٢٢٩	بيان
٣٠٢	«٩١»
٣٠٣	بيان
٣٠٤	«٩٢»
٣٠٥	بيان
٣٠٥	«٩٣»
٣٠٥	«٩٤»
٣٠٧	بيان
٣٠٧	«٩٥»
٣٠٧	«٩٦»
٣٠٨	«٩٧»
٣٠٩	«٩٨»
٣٠٩	«٩٩»
٣١٠	بيان
٣١١	«١٠٠»
٣١٢	«١٠١»
٣١٢	«١٠٢»

٣١٣	«١٠٣»
٣١٤	«١٠٤»
٣١٧	بيان
٣١٧	«١٠٥»
٣١٨	«١٠٦»
٣١٩	«١٠٧»
٣٢١	«١٠٨»
٣٢١	«١٠٩»
٣٢٢	«١١٠»
٣٢٣	«١١١»
٣٢٣	«١١٢»
٣٢٥	«١١٣»
٣٢٥	«١١٤»
٣٢٦	«١١٥»
٣٢٦	«١١٦»
٣٢٦	«١١٧»
٣٢٨	«١١٨»
٣٢٩	«١١٩»
٣٣٠	بيان
٣٣٠	«١٢٠»
٣٣٠	«١٢١»
٣٣٢	«١٢٢»
٣٣٢	«١٢٣»
٣٣٣	«١٢٤»
٣٣٣	«١٢٥»
٣٣٤	«١٢٦»

٣٣٤	«١٢٧»
٣٣٥	«١٢٨»
٣٣٥	بيان
٣٣٦	«١٢٩»
٣٣٦	«١٣٠»
٣٣٦	«١٣١»
٣٣٧	«١٣٢»
٣٣٧	«١٣٣»
٣٣٧	«١٣٤»
٣٣٩	«١٣٥»
٣٣٩	«١٣٦»
٣٤٧	«١٣٧»
٣٤٧	«١٣٨»
٣٤٧	«١٣٩»
٣٤٩	«١٤٠»
٣٧١	بيان
٣٧٤	«١٤١»
٣٧٥	«١٤٢»
٣٧٥	بيان
٣٧٦	«١٤٣»
٣٧٧	بيان
٣٧٧	«١٤٤»
٣٧٩	أقول
٣٧٩	«١٤٥»
٣٨٦	«١٤٦»
٣٨٦	«١٤٧»

٣٨٨	«١٤٨»
٣٨٨	بيان
٣٨٨	«١٤٩»
٣٨٩	بيان
٣٩٠	«١٥٠»
٣٩٠	«١٥١»
٣٩١	«١٥٢»
٣٩٣	«١٥٣»
٣٩٤	«١٥٤»
٣٩٤	«١٥٥»
٣٩٤	«١٥٦»
٣٩٥	«١٥٧»
٣٩٥	«١٥٨»
٣٩٥	«١٥٩»
٣٩٧	«١٦٠»
٣٩٧	«١٦١»
٣٩٧	«١٦٢»
٣٩٨	«١٦٣»
٣٩٨	«١٦٤»
٣٩٨	«١٦٥»
٤٠٠	«١٦٦»
٤٠٠	«١٦٧»
٤٠٠	«١٦٨»
٤٠٠	«١٦٩»
٤٠١	«١٧٠»
٤٠١	«١٧١»

٤٠٤	«١٧٢»
٤٠٥	«١٧٣»
٤٠٥	«١٧٤»
٤٠٦	«١٧٥»
٤٠٦	«١٧٦»
٤٠٦	«١٧٧»
٤٠٦	«١٧٨»
٤٠٨	«١٧٩»
٤٠٩	«١٨٠»
٤١٠	«١٨١»
٤١٠	«١٨٢»
٤١٠	«١٨٣»
٤١١	بيان
٤١١	«١٨٤»
٤١٥	بيان
٤١٦	«١٨٥»
٤١٦	«١٨٦»
٤١٨	تبيين
٤٣٥	«١٨٧»
٤٤٢	و أقول
٤٤٤	«١٨٨»
٤٤٦	بيان
٤٤٧	تفهيم و تتميم نفعه عميم بعون الله الواهب الكريم.
٤٤٩	المقصد الأول في بيان معانى الحدوث و القدم
٤٥٥	المقصد الثانى في تحقيق الأقوال في ذلك
٤٧٩	المقصد الثالث في كيفية الاستدلال بما تقدم من النصوص

المقصد الرابع في ذكر نبذ من الدلائل العقلية على هذا المقصد وإن كان خارجا عن مقصود الكتاب تشبيها لهذا المقصد من كل باب وإن أفضى إلى بعض الإطناب ٤٩٠

المقصد الخامس في دفع بعض شبه الفلاسفة الدائر على ألسنة المنافقين والمشككين القاطعين لطريق الطالبين للحق واليقين ٥١٧

تكملة ٥٦٣

فأئده جليله ٥٦٩

باب ٢ العوالم و من كان في الأرض قبل خلق آدم عليه السلام و من يكون فيها بعد انقضاء قيامه و أحوال جابلقا و جابرسا ٥٨٠

الآيات ٥٨٠

تفسير ٥٨٠

الأخبار ٥٨٦

«١» ٥٨٦

«٢» ٥٨٨

«٣» ٥٩٠

بيان ٥٩١

«٤» ٥٩٢

«٥» ٥٩٢

إيضاح ٥٩٨

«٦» ٥٩٩

«٧» ٦٠١

بيان ٦٠٣

«٨» ٦٠٣

«٩» ٦٠٤

«١٠» ٦٠٤

«١١» ٦٠٥

«١٢» ٦٠٥

«١٣» ٦٠٦

«١٤» ٦٠٦

«١٥» ٦٠٧

٦٠٧	بيان
٦٠٨	«١٦»
٦١٠	بيان
٦١١	«١٧»
٦١٣	«١٨»
٦١٣	بيان
٦١٤	«١٩»
٦١٥	بيان
٦١٥	«٢٠»
٦١٦	«٢١»
٦١٦	«٢٢»
٦١٧	«٢٣»
٦١٨	«٢٤»
٦١٨	«٢٥»
٦١٩	«٢٦»
٦١٩	«٢٧»
٦٢١	«٢٨»
٦٢٢	«٢٩»
٦٢٢	«٣٠»
٦٢٣	بيان
٦٢٤	«٣١»
٦٢٨	بيان
٦٢٩	«٣٢»
٦٢٩	بيان
٦٣٠	«٣٣»
٦٣٢	«٣٤»

٦٣٣ «٣٥»

٦٣٣ «٣٦»

٦٣٧ بيان

٦٣٧ «٣٧»

٦٣٨ «٣٨»

٦٣٩ «٣٩»

٦٤٠ «٤٠»

٦٤٠ «٤١»

٦٤٠ «٤٢»

٦٤١ «٤٣»

٦٤١ «٤٤»

٦٤٢ «٤٥»

٦٤٣ أقول

٦٤٣ «٤٦»

٦٤٣ تذييب

٦٥٢ تنبيه

٦٥٤ باب ٣ أنه لم سميت الدنيا دنيا و الآخره آخره

٦٥٤ روايات

٦٥٤ «١»

٦٥٤ «٢»

٦٥٤ بيان

٦٥٧ باب ٤ القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أم الكتاب

٦٥٧ الآيات

٦٦٠ تفسير

٦٦٣ أقول

٦٧٥ الأخبار

- ٦٧٥ ----- «١»
- ٦٧٥ ----- «٢»
- ٦٧٦ ----- «٣»
- ٦٧٧ ----- بيان
- ٦٧٧ ----- «٤»
- ٦٧٩ ----- «٥»
- ٦٨٠ ----- «٦»
- ٦٨١ ----- «٧»
- ٦٨١ ----- «٨»
- ٦٨٢ ----- «٩»
- ٦٨٣ ----- «١٠»
- ٦٨٣ ----- أقول
- ٦٨٤ ----- بيان
- ٦٨٤ ----- «١١»
- ٦٨٤ ----- «١٢»
- ٦٨٥ ----- «١٣»
- ٦٨٥ ----- «١٤»
- ٦٨٦ ----- «١٥»
- ٦٨٦ ----- «١٦»
- ٦٨٧ ----- «١٧»
- ٦٨٧ ----- «١٨»
- ٦٨٨ ----- «١٩»
- ٦٨٩ ----- «٢٠»
- ٦٩٠ ----- «٢١»
- ٦٩١ ----- «٢٢»
- ٦٩١ ----- «٢٣»

٦٩٢ «٢٤»

٦٩٢ «٢٥»

٦٩٢ «٢٦»

٦٩٢ «٢٨»

٦٩٤ «٢٩»

٦٩٤ «٣٠»

٦٩٤ «٣١»

٦٩٥ «٣٢»

٦٩٥ «٣٣»

٦٩٥ «٣٤»

٦٩٧ «٣٥»

٦٩٨ مراجع التصحيح و التخریج و التعليق

٦٩٨ اشاره

٧٠٣ شرح

٧٠٥ كلمه المصتح

٧٠٧ تعريف مركز

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحار الانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [۱۴۴۰].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق. = ۱۹۸۳م. = [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج ۲۴. کتاب الامامه. ج ۵۲. تاریخ الحجّه. ج ۶۵، ۶۶، ۶۷. الایمان و الکفر. ج ۸۷. کتاب الصلاه. ج ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج ۹۴. کتاب السوم. ج ۱۰۳. فهرست المصادر. ج ۱۰۸. الفهرست.

موضوع: احادیث شیعه - قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

**[ترجمه]

سرشناسه: مجلسی، محمد باقرین محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی: بحار الانوار. فارسی. برگزیده

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه بحار الانوار/ مترجم گروه مترجمان؛ [برای] نهاد کتابخانه های عمومی کشور.

مشخصات نشر : تهران: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، موسسه انتشارات کتاب نشر، ۱۳۹۲ -

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : دوره : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵؛ ج. ۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۷-۲؛ ج. ۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۸-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۹-۶؛ ج. ۴: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۰-۲؛ ج. ۵: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۱-۹؛ ج. ۶: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۲-۶؛ ج. ۷: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۳؛ ج. ۸: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۴-۰؛ ج. ۱۰: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۶-۴؛ ج. ۱۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۲؛ ج. ۱۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵؛ ج. ۱۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۵-۶؛ ج. ۱۴: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۶-۳؛ ج. ۱۵: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۷-۰؛ ج. ۱۶: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۸-۷؛ ج. ۱۷: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۹-۴؛ ج. ۱۸: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۰-۰؛ ج. ۱۹: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۱-۷؛ ج. ۲۰: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۲-۴؛ ج. ۲۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۳-۱؛ ج. ۲۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۴-۸؛ ج. ۲۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۵-۵

مندرجات : ج. ۱. کتاب عقل و علم و جهل. - ج. ۲. کتاب توحید. - ج. ۳. کتاب عدل و معاد. - ج. ۴. کتاب احتجاج و مناظره. - ج. ۵. تاریخ پیامبران. - ج. ۶. تاریخ حضرت محمد صلی الله علیه و آله. - ج. ۷. کتاب امامت. - ج. ۸. تاریخ امیرالمومنین. - ج. ۹. تاریخ حضرت زهرا و امامان والامقام حسن و حسین و سجاد و باقر علیهم السلام. - ج. ۱۰. تاریخ امامان والامقام حضرات صادق، کاظم، رضا، جواد، هادی و عسکری علیهم السلام. - ج. ۱۱. تاریخ امام مهدی علیه السلام. - ج. ۱۲. کتاب آسمان و جهان - ۱. - ج. ۱۳. آسمان و جهان - ۲. - ج. ۱۴. کتاب ایمان و کفر. - ج. ۱۵. کتاب معاشرت، آداب و سنت ها و معاصی و کبائر. - ج. ۱۶. کتاب مواعظ و حکم. - ج. ۱۷. کتاب قرآن، ذکر، دعا و زیارت. - ج. ۱۸. کتاب ادعیه. - ج. ۱۹. کتاب طهارت و نماز و روزه. - ج. ۲۰. کتاب خمس، زکات، حج، جهاد، امر به معروف و نهی از منکر، عقود و معاملات و قضاوت

وضعیت فهرست نویسی : فیا

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

یادداشت : ج. ۲ - ۸ و ۱۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۳۹۲) (فیا).

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ ق.

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور، مجری پژوهش

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور. موسسه انتشارات کتاب نشر

رده بندی کنگره : BP۱۳۵/م۳ب۳۰۴۲۱۶۷ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

كتاب السماء و العالم

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به ثقتى الحمد لله خالق الأرضين و السماوات و سامك المسموكات و داحى المدحوات و مخرج عباده إلى النور من الظلمات مزوج الآباء العلويه (١) أمهات السفليات و مثمر المواليده من أرحام الأسطقسات (٢) و مظهر الأنواع المتوالده و المتولده من مشايخ القابليات و الصلاه على أشرف الخلائق و البريات و عين أعيان المكونات (٣) و أفضل نتائج الآباء و الأمهات محمد المصطفى و أهل بيته الأقدسين الذين بهم جرت جميع النعم على الكائنات و بنورهم يهتدى إلى مناهج السعادات و بذكر شفاعتهم يشفى غليل صدور أرباب الجرائم و السيئات.

أما بعد فيقول أفقر العباد إلى عفو ربه الغافر محمد بن محمد تقى المدعو بياقر رزقهما الله السعاده فى اليوم الآخر و ثبت أقدامهما فى المزالق و المعائر (٤) هذا هو المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الأنوار المسمى بكتاب السماء و العالم لاشتماله على كشف الغطاء عن غوامض أسرار الآيات و الروايات المتعلقة بخلق اللوح و القلم و العرش و الكرسي و الحجب و السرادقات و السماوات و أصناف الملائكه و الكواكب و النجوم و صفاتها و أحكامها و آثارها و الأرضين و العناصر و المواليده من

١-١. العلويات (خ ل).

٢-٢. الاسطقس: لغه يونانيه معناها بالعربيه الأصل، و فى اصطلاح الفلاسفه الطبيعيين أبسط أجزاء المركب.

٣-٣. المكونات (خ ل).

٤-٤. المزالق و المعائر: المواضع التى تزل فيها الاقدام.

المعادن و النباتات و الحيوانات و خواصها و حلها و حرمتها و صيدها و ذبحها و منافع الأدوية و الثمار و الحشائش و العقاقير و خواصها و فوائدها و أحوال الإنسان و النفس و الروح و تشريح الأبدان و علم الطب و أحوال البقاع و البلدان و الأصقاع و سائر ما يتعلق بتلك الأعيان و هذا مما لم يسبقنى إليه أحد من علمائنا و المخالفين و أرجو بفضلله سبحانه أن يكون مما تقر به أعين المؤمنين و يسخن (1)

عيون المنافقين و الملحدين و أستمد المعونه فى ذلك من ربى جل شأنه ثم من موالى الأكرمين و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

**[ترجمه] بسم الله الرحمن الرحيم

به اوست اعتمادم و بس. سپاس از آن خدا است که آفریننده زمین ها و آسمان ها و فرزند افراشته ها و گسترش دهنده همه زمین های گسترده و خارج کننده بندگانش به سوی روشنی از تاریکی ها، جفت کننده آباء علویه با مادران زمینی و به بارآورنده نوزادان از رحم های عناصر بسیط و آشکار کننده انواع زایش و پرورش از دهانه های استعدادها است.

و درود بر اشرف مخلوقات آدمیان و گوهر گوهرنشان همه موجودات و برترین فرزندان پدران و مادران، محمّد مصطفی و خاندان پاکش که به وسیله آنان هر نعمتی بر کائنات روا است و در پرتو نورشان راه های سعادت روشن است و با یاد شفاعتشان اضطراب دل های مجرمان و گنه کاران درمان می یابد.

اما بعد، محتاج ترین بنده ها به عفو پروردگار آمرزنده، محمد بن محمد تقی که او را باقر می خوانند و خدا سعادت آخرت را نصیبشان کند و گام هایشان را از لغزیدن در هر لغزشگاهی مستحکم نگه دارد، می گوید که اینجلد ۱۴ کتاب بحار الانوار به نام کتاب «السماء و العالم» - آسمان و جهان - است، چون مشتمل است به کشف پیچیدگی های اسرار آیات و روایات در رابطه با موضوع آفرینش لوح و قلم، عرش و کرسی، سراپرده جلالش و آسمان ها، انواع فرشته ها، ستاره ها و اختران و اوصاف و احکام و آثارشان و هم آنچه درباره زمین ها است و عناصر و آفریده ها از معادن و گیاهان و جانداران و ویژگی های آنان و حلال و حرام و شکار و ذبح حیوانات و نیز درباره فواید ادویه ها و میوه ها و سبزی ها و ریشه های دارویی و خواص و فایده آن ها و درباره احوال انسان و روح و جان و تشريح بدن و دانش پزشکی و در احوال سرزمین ها و شهرها و نواحی دور و هر آنچه به آن ها تعلق دارد و در این تألیف هیچ کس از دانشمندان ما و دیگران بر من پیشدستی نکرده است و امیدوارم که به فضل خدای سبحان، مایه نوربخشی چشم مؤمنان و آزرده گی و افسوس منافقان و ملحدان باشد و در این باره از پروردگار عظیم و سپس از سروران باکرامتم (اهل بیت علیهم السلام) یاری می خواهم و کفایت می کند برای ما خدا، و او چه نیکو کارپردازی است .

**[ترجمه]

أبواب کلیات أحوال العالم و ما يتعلق بالسمایات

باب ۱ حدوث العالم و بدء خلقه و کیفیت و بعضی کلیات الأمور

باب ١ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور(٢)

**[ترجمه]باب ١ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور

**[ترجمه]

الآيات

البقره: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)

الأنعام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ (٤)

الأعراف: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ (٥)

ص: ٢

١-١. سخنت عينه (بكسر الخاء المعجمه) يسخن (بفتحها): نقيض « قرت » و أسخن عينه و سخنها: أبكاه.

٢-٢. الأحوال (خ ل).

٣-٣. البقره: ٢٩.

٤-٤. الأنعام: ١.

٥-٥. الأعراف: ٥٤.

يونس: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ (١)

هود: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٢)

الكهف: مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٣)

الأنبياء: أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٤)

الفرقان: الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسئَلُ بِهِ خَبِيرًا (٥)

التنزيل: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (٦)

فصلت: قُلْ أَ إِنِّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِللسَائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثينا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٧)

ص: ٣

١-١. يونس: ٣.

٢-٢. هود: ٧.

٣-٣. الكهف: ٥١.

٤-٤. الأنبياء: ٣٠.

٥-٥. الفرقان: ٥٩.

٦-٦. الم السجده: ٤.

٧-٧. فصلت: ٩-١٢.

ق: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (١)

الحديد: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (٢)

النازعات: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣)

الأعلى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٤)

lt;meta info=" - هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. - بقره / ٢٩ -

{اوست آن کسی که آنچه در زمین است همه را برای شما آفرید سپس به [آفرینش] آسمان پرداخت و هفت آسمان را استوار کرد و او به هر چیزی داناست.}

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ . - . انعام / ١ -

{ستایش خدایی را که آسمان ها و زمین را آفرید و تاریکی ها و روشنایی را پدید آورد.}

- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ . - . اعراف / ٥٤ -

{در حقیقت پروردگار شما آن خدایی است که آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید سپس بر عرش [جهاندار] استیلا یافت.}

- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ . - . یونس / ٣ -

{پروردگار شما آن خدایی است که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید سپس بر عرش استیلا یافت کار [آفرینش] را تدبیر می کند.}

- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . - . هود / ٧ -

{و اوست کسی که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید و عرش او بر آب بود تا شما را بیازماید که کدام یک نیکوکارترید.}

- مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا . - . كهف / ٥١ -

{[من] آنان را نه در آفرینش آسمانها و زمین به شهادت طلبیدم و نه در آفرینش خودشان و من آن نیستم که گمراه گران را همکار خود بگیرم.}

- أَوْلَم يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ. - انبیاد / ۳۰ -

{ آیا کسانی که کفر ورزیدند ندانستند که آسمان ها و زمین هر دو به هم پیوسته بودند و ما آن دو را از هم جدا ساختیم و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم آیا [باز هم] ایمان نمی آورند. }

- الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا. - فرقان / ۵۹ -

{ همان کسی که آسمان ها و زمین و آنچه را که میان آن دو است در شش روز آفرید، آنگاه بر عرش استیلا یافت رحمتگر عام [اوست] در باره وی از خبره ای پیرس [که می داند]. }

- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ. - سجده / ۴ -

{ خدا کسی است که آسمان ها و زمین و آنچه را که میان آن دو است در شش هنگام آفرید آنگاه بر عرش [قدرت] استیلا یافت. }

- قُلْ أَنتُمْ كُفْرُونٌ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. - فصلت / ۹ - ۱۲ -

{ بگو آیا این شماست که آسمان را در دو هنگام آفرید کفر می ورزید و برای او همتایانی قرار می دهید، این است پروردگار جهانیان. و در [زمین] از فراز آن [لنگر آسا] کوه ها نهاد و در آن خیر فراوان پدید آورد و مواد خوراکی آن را در چهار روز اندازه گیری کرد [که] برای خواهندگان درست [و متناسب با نیازهایشان] است. سپس آهنگ [آفرینش] آسمان کرد و آن بخاری بود پس به آن و به زمین فرمود، خواه یا ناخواه بیاید. آن دو گفتند: فرمان پذیر آمدیم. پس آنها را [به صورت] هفت آسمان در دو هنگام مقرر داشت و در هر آسمانی کار [مربوط به] آن را وحی فرمود و آسمان [این] دنیا را به چراغ ها آذین کردیم و [آن را نیک] نگاه داشتیم این است اندازه گیری آن نیرومند دانا. }

- وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ. - ق / ۳۸ -

{ و در حقیقت آسمان ها و زمین و آنچه را که میان آن دو است در شش هنگام آفریدیم و احساس ماندگی نکردیم. }

- هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ. - حدید / ۴ -

{ اوست آن کس که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید آنگاه بر عرش استیلا یافت. } - أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ. - نازعات / ۲۷ - ۳۳ -

{آیا آفرینش شما دشوارتر است یا آسمانی که [او] آن را برپا کرده است. سقفش را برافراشت و آن را [به اندازه معین] درست کرد. و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید. و پس از آن زمین را با غلتانیدن گسترده. آبش و چراگاهش را از آن بیرون آورد. و کوه ها را لنگر آن گردانید. [تا وسیله] استفاده برای شما و دام هایتان باشد.}

- سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى *الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى *وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى. - .اعلی / ۱ - ۳ -

{نام پروردگار والای خود را به پاکی بستای. همان که آفرید و هماهنگی بخشید. و آنکه اندازه گیری کرد و راه نمود.}

**[ترجمه]

تفسیر

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا اَمْتَانِ عَلَى الْعِبَادِ بِخَلْقِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ بِقَاوِمِهِمْ وَ يَتَمَّ بِمَعَاشِهِمْ وَ مَعْنَى لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ وَ اِتِّفَاعِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ بِاسْتِعْمَالِكُمْ بِهَا فِي مَصَالِحِ اَبْدَانِكُمْ بَوْسَطِ اَوْ غَيْرِ وَسَطٍ وَ فِي دِينِكُمْ بِالِاسْتِدْلَالِ وَ الْاِعْتِبَارِ وَ التَّعَرُّفِ بِمَا يَلَانِمَهَا مِنْ لِدَاتِ الْآخِرَةِ وَ اَلَامِهَا وَ هَذَا مِمَّا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى اِبَاحَةِ جَمِيعِ الْاَشْيَاءِ اِلَّا مَا اَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ وَ مَا يَعْمُ كُلُّ مَا فِي الْاَرْضِ لَا الْاَرْضَ اِلَّا اِذَا اُرِيدَ بِهِ جِهَةُ السَّفَلِ كَمَا يَرَادُ بِالسَّمَاءِ جِهَةُ الْعُلُوِّ جَمِيعًا حَالِ عَنِ الْمَوْصُولِ الثَّانِي ثُمَّ اسْتَوَى اِلَى السَّمَاءِ (۵) اَيَّ قَصْدِ اِلَيْهَا بِاِرَادَتِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَوَى اِلَيْهِ

ص: ۴

۱- ۱. ق: ۳۸.

۲- ۲. الحديد: ۴.

۳- ۳. النازعات: ۲۷- ۳۳.

۴- ۴. الأعلى: ۱- ۳.

۵- ۵. قال الراغب في مفرداته: سماء كل شيء أعلاه، قال الشاعر في وصف فرس: و أحمر كالديباج أما سماؤه***فريا و أما أرضه فمحول و سمي المطر سماء لخروجه منها، و سمي النبات سماء إما لكونه من المطر الذي هو سماء و إما لارتفاعه عن الأرض. و السماء المقابل للأرض مؤنث و قد يذكر، و يستعمل للواحد و الجمع لقوله «ثُمَّ اسْتَوَى اِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ» و قد يقال في جمعها «سماوات» قال: «خَلَقِ السَّمَاوَاتِ***؛ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ***» و قال «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» فذكر و قال: «اِذَا السَّمَاءُ اَنْشَقَّتْ» و «اِذَا السَّمَاءُ اَنْفَطَرَتْ» فأنث (انتهى ملخصاً).

إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شىء و قيل استوى أى استولى و ملك قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق***من غير سيف و دم مهراق

و المراد بالسماء الأجرام العلويه أو(١)

جهات العلو كما قيل.

فَسَوَّاهُنَّ أى عدلهن و خلقهن مصونه من العوج و الفطور و قيل هن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنها جمع أو فى معنى الجمع و إلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سَبَّحَ سَمَآوَاتٍ بدل أو تفسير و السبع لا ينافى التسع التى أثبتوها أصحاب الأرصاد إذ الثامن و التاسع مسميان فى لسان الشرع بالكرسى و العرش (٢) وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قيل فيه تعليل كأنه قال و لكونه عالما بتلك الأشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل و الوجه الأنفع و الاستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب و الترتيب الأنيق كان عليما و تدل الآيه على حدوث السماوات بل الأرض أيضا كما سيأتى بيانه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَخْبَرَنَا تَعَالَى حَقِيقًا بِالْحَمْدِ

ص: ٥

١- ١. أى (خ ل).

٢- ٢. غير خفى أن هذا التطبيق مبنى على الفرضيه البطلموسيه فى الهيئه و هى كون الافلاك الكليه تسعه و فيه جهات من الاشكال: الأولى- أن عدد الافلاك بناء على تلك الفرضيه تسعه و السماوات سبع بالنص غير القابل للتأويل، و تطبيق الثامن على الكرسى و العرش قول من غير دليل، بل الدليل على خلافه كما سيجىء فى معنى العرش و الكرسى. الثانيه- أن القرآن يجعل الكواكب كلها مصابيح للسماء الدنيا (و هى السماء الأولى ظاهرا) لا مثبتا فيها و لا فى غيرها من السماوات بل يصرح بأنها تسبح فى الفلك، و أمّا على الفرض المذكور فمحل الثوابت هو الفلك الثامن و محل كل من السيارات التى ينحصر عددها فى السبع على الفرض فلك من الافلاك المحويه و كلها مركزه فى الافلاك يستحيل عليها الانتقال و تغير الوضع إلما تتبع الافلاك. الثالثه- أن الفلك بمعناه المصطلح فى الهيئه القديمه لا- أثر منها فى الخارج و قد استدلل عليه علماء الهيئه الحديثه بدلائل متعدده. إلى غير ذلك.

و نبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسم حمد أو لم يحمد ليكون حجه على الذين هُم بِرَبِّهِمْ يَغْدُلُونَ و جمع السماوات دون الأرض و هي مثلهن لأن طبقاتها مختلفه بالذات متفاوتة الآثار و الحركات و قدمها لشرفها و علو مكانها وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ أى أنشأهما و الفرق بين خلق و جعل الذى له مفعول واحد أن خلق فيه معنى التقدير و جعل فيه معنى التضمين و لذلك عبر عن إحداث النور و الظلمه بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثويه و جمع الظلمات لكثرة أسبابها و الأجرام الحامله لها أو لأن المراد بالظلمه الضلال و بالنور الهدى و الهدى واحد و الضلال متعدد و تقديمها لتقدم الأعدام على الملكات.

فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ المشهور أن المراد بالأيام هنا مقدار أيام الدنيا و

روى عن ابن عباس: أنها من أيام الآخرة كل يوم منها أَلْفٌ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

أقول

و بمثل هذا الخبر لا يمكن صرف الآيه عن ظاهرها ثم إنه سبحانه إنما خلق في هذه المده مع أنه كان قادرا على خلقها في طرفه عين إما لعبره من خلقها من الملائكه إذ الاعتبار في التدريج أكثر كما ورد في الخبر أو ليعلم بذلك أنها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح و وجوه الأحكام إذ لو حصلت من مطبوع أو موجب لحصلت في حاله واحده أو ليعلم الناس التأنى في الأمور و عدم الاستعجال فيها

كَمَا رُوِيَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَهَا فِي أَقَلِّ مِنْ لَمَحِّ البَصِيرِ لَخَلَقَ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَاءَ (١) وَ الْمُدَارَاهَ مِثَالًا لِأَمْنَائِهِ وَ إِيْجَابًا لِلْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ.

و أورد هنا إشكال و هو أن اليوم إنما يحصل بحركة الشمس و طلوعها و غروبها فما معنى اليوم هاهنا و يمكن أن يجاب بوجوه.

الأول أن مناط تمايز الأيام و تقدرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق في الأيام المتمايزه إنما هو السماوات السبع و

ص: ٦

١- ١. الاناء: بفتح الهمزة اسم من الابناء أى الابطاء و التأخير.

الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا- يلزم من ذلك الخلاً لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع. الثانى أن المراد بالأيام الأوقات كقوله تعالى وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (١) الثالث أن المراد فى مقدار سته أيام و مرجع الجميع إلى واحد إذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقه فالمراد إما مقدار من الزمان مطلقاً أو مقدار حركه الشمس هذا القدر و على التقديرين إما مبنى على كون الزمان أمراً موهوماً منتزعا من بقائه سبحانه أو من أول الأجسام المخلوقه كالماء أو من الأرواح المخلوقه قبل الأجسام على القول به أو من الملائكته كما هو ظاهر الخبر الآتى و إما بالقول بخلق فلک متحرك قبل ذلك بناء على القول بوجود الزمان و أنه مقدار حركه الفلك فإن التجدد و التقضى و التصرم الذى هو منشأ تحقق الزمان عندهم فى الجميع متصور (٢).

ص: ٧

١- ١. الأنفال: ١٦.

٢- ٢. يقع الكلام فى قوله تعالى « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » تارة فى معنى السماوات و ماهيتها، و اخرى فى معنى الأيام المذكوره و كيفيه تصويرها حين خلق السماوات و الأرض، و ثالثه فى معنى الخلق و كيفيه وقوعه فى برهه من الزمان. اما السماوات فالظاهر من الآيات الكريمه و الروايات الشريفه انها اجسام لطيفه خلقت من ماده سماها القرآن « دخاناً » قال تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ « لكن قد يستعمل السماء بمعنى الموجود العالى سواء كان علوه حسياً او غير حسى كما ورد فى صعود الاعمال الى السماء و نزول الأرزاق منها الى غير ذلك، و لعل قوله تعالى « وَ فَتَحَتْ السَّمَاءَ فَكَانَتْ أَبْوَابًا » أيضاً من هذا القبيل. ثم الظاهر أنه كان قبل خلق السماوات و الأرض شىء سماه القرآن « ماء » و انه ماده جميع الاجسام، قال تعالى « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » و يؤيد ذلك كله روايات كثيره ستطلع عليها من قريب. و الظاهر ان أصل السماء خلق قبل الأرض لكن فتقها و تسويتها سبعا وقع بعده، قال تعالى « خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ » كما ان الظاهر ان دحو الأرض كان بعد تسويه السماوات، قال تعالى « وَ الْمَأْرُضَ بَعِيدَ ذَلِكِ دَحَاهَا » و أيضاً الظاهر ان الكواكب كلها و لا أقل من المرثيه منها تحت. السماء الأولى، قال تعالى « وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ » و قال تعالى « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ». و اما الأيام فالمتيقن انه لم يكن قبل خلق الأرض يوم بمعناه المشهور، اعنى ما يحصل من حركه الأرض الوضعيه، لان هذا المعنى انما يمكن فرضه بعد وجود ارض متحركه: فالمراد بها اما ساعات مساويه لها، او مقادير اخرى من الزمان اعتبرت أياماً بعنايه، كما يطلق الايام على السنين و الاعوام بل على القرون و الاحقاب و هو استعمال شائع. و على أى تقدير فان قيل بوجود الزمان قبل خلق السماوات و الأرض فلا بد من الالتزام بوجود جسم متحرك بحركه جوهريه او عرضيه قبلها- و قد مر استظهار وجود الماء عندئذ- و الالف معنى وقوع خلق السماوات و الأرض فى تلك الأزمنه مقارنته لها، و يكفى فى المقارنه كونها بحركتها راسمه للزمان. و أما القول بان الزمان امر موهوم منتزع من بقاء ذات البارى سبحانه فان أريد ان ذاته تعالى منشأ لانتزاعه ففيه مضافا الى انه ينافى مخلوقيته ان الزمان امر سيال متصرم و حقيقته التجدد و التغير و ما هذا شأنه يستحيل انتزاعه ممّا لا سبيل للتغير إليه بوجه، و كذلك القول بانتزاعه من الملائكته أو الأرواح، الا أن يقال بكونها اجساماً قابله للحركه فتصير كسائر الاجسام فى صحه انتزاع الزمان من حركتها فتأمل. و ان أريد انه امر موهوم لا اثر منه فى الخارج اصلاً فلا يمكن اناطه الأبحاث الحقيقه كبحت القدم و الحدوث الزمانيين و غيره من الأبحاث الهامه: مع انه بناء عليه لا يبقى فرق حقيقى بين الحوادث الماضيه و الآتية! و سيأتى الكلام فيه. و اما الكلام فى وقوع الخلق مقارناً للأيام الستة

فالذى يظهر من الآيات الشريفة ان المراد بالخلق ليس هو الاحداث الدفعية بل المراد الایجاد التدريجی، قال تعالى «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» * وقال «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» وقال «وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ» والظاهر أنه ليس المراد بهذه الأربعة أياما اخرى غير اليومين الاولين، والى ان تستعد لوجود شىء من ستة أيام، وهو تعالى يقول بعيد هنا «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» فخلق الأرض و اكمالها الى ان تستعد لوجود الرواسى و تهيئه الاقوات كل ذلك وقع فى أربعة أيام، الا أن يقال بتداخل أيام خلق السماوات فى أيام خلق الأرض و وقوع خلق السماوات مقارنا ليومين من أيام خلق الأرض و كيف كان فيشبه ان يكون المراد بالايام التى خلقت فيها الأرض الادوار التى مرت عليها من حين احداثها الى ان صارت على حالها هذه و استعدت لنشوء الموجود الحى فيها، فينطبق على ما ذكره علماء «الجيولوجيا» فى ادوار الأرض بعض الانطباق. و أن يكون المراد باليومين اللذين خلق فيهما السماوات الدورتين اللتين مرتا عليها أعنى الدورى التى كانت مرتقه غير متميزه، و الدورى التى فتقت و سويت سبع سماوات متميزه. و سيأتى نقلا عن تفسير القمى ان المراد باربعة أيام الفصول الأربعة لانها التى يخرج الله تعالى فيها اقوات الناس و البهائم و سائر الحيوانات و الله العالم.

وقال بعض الصوفيه للزمان المادى زمان مجرد كالنفس للجسد و للمكان

ص: ٨

المادى مكان مجرد و هما عارضان للمجردات و لا يمكن فهمه و خارج عن طور العقل كسائر خيالاتهم و أقوالهم.

و على أى حال هذه الآيه و ما سيأتى من أشباهها تدل على حدوث السماوات و الأرض و ما بينهما لأن الحادث فى اليوم الأخير مثلا مسبوق بخمسه أيام فيكون متناهى البقاء منقطع الوجود فى جهه الماضى و الموجود فى اليوم الأول زمان وجوده أزيد على الأخير بقدر متناه فالجميع متناهى الوجود حادث فيرد على الحكماء كون الزمان أيضا حادثا متناهيا لأنه عندهم مقدار حركه الفلك و أما ما ذكره الرازى فى تفسيره (١) من أن المراد بسته أيام سته أحوال (٢) و ذلك لأن السماء و الأرض و ما بينهما ثلاثه أشياء و لكل واحد منهما ذات و صفة فنظرا (٣)

إلى خلقه (٤) ذات السماء حاله و إلى (٥)

خلقه (٦)

صفات أخرى و نظرا (٧) إلى خلقه (٨)

ذات الأرض و إلى صفاتها كذلك و نظرا (٩) إلى ذوات ما بينها و إلى صفاتها أخرى (١٠) فهى سته أشياء فى سته أحوال و إنما ذكر الأيام لأن الإنسان إذا رأى (١١) إلى الخلق رآه فعلا و الفعل ظرفه الزمان و الأيام أشهر الأزمنه و إلا فقبل السماوات لم يكن ليل و لا نهار و هذا مثل ما يقول القائل لغيره إن يوما ولدت فيه كان يوما مباركا و قد يجوز أن يكون ولد ذلك ليلا (١٢)

و لا يخرج عن مراده لأن المراد الزمان (١٣) الذى هو ظرف

ص: ٩

١-١. مفاتيح الغيب، ج ٦ ص ٧٥١ فى تفسير سورة السجده.

٢-٢. فى نظر الناظرين (كذا فى مفاتيح الغيب).

٣-٣. فنظر (نسخه).

٤-٤. خلقه (خ ل).

٥-٥. و نظرا الى خلقه (كذا فى المصدر).

٦-٦. خلقه (خ ل).

٧-٧. فنظر (نسخه).

٨-٨. خلقه (خ ل).

٩-٩. فنظر (نسخه).

١٠-١٠. صفاتها كذلك (فى المصدر).

١١-١١. اذا نظر (مفاتيح الغيب).

١٢-١٢. أن يكون ذلك قد ولد ليلا (المصدر).

ولادته فهو تكلف بعيد مستغنى عنه و ما ذكرنا أقرب إلى لفظ الآية الكريمة و أوفق بالمراد و سيأتي معانى (١)

العرش و استوى (٢) عليه.

وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ الْبِيضَاوَى (٣) أى قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعا على متن الماء و استدل به على إمكان الخلاء و أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم و قيل كان الماء على متن الريح و الله أعلم بذلك انتهى و قال الطبرسى (٤) و فى هذا دلالة على أن العرش و الماء كانا موجودين قبل خلق السماوات و الأرض و كان الماء قائما بقدره الله على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته و فى ذلك أعظم الاعتبار لأهل الإنكار و قيل المراد (٥) بقوله عَرْشُهُ بِنَاؤُهُ يدل عليه وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ أى يبنون فالمعنى (٦)

و كان بناؤه على الماء فإن البناء على الماء أبداع و أعجب عن أبى مسلم انتهى.

و قال الرازى فى تفسيره (٧)

قال كعب خلق الله تعالى ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال أبو بكر الأصم و معنى قوله وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ كقولهم السماء على الأرض و ليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملتصقا بالآخر و كيف كانت الواقعة يدل (٨)

على أن العرش و الماء كانا قبل السماوات و الأرض قالت المعتزلة و فى الآية دلالة على وجود الملائكة قبل خلقهما لأنه لا يجوز أن

ص: ١٠

١-١. فى نسخه: بيان العرش.

٢-٢. و الاستواء (خ ل).

٣-٣. أنوار التنزيل، ج ١ س هودى ٧.

٤-٤. مجمع البيان، ج ٥، سورة هود و ليس فيه لفظه الواو.

٥-٥. ان المراد (خ ل).

٦-٦. و المعنى (خ ل).

٧-٧. مفاتيح الغيب ج ٥ ص ٥٧ فى تفسير سورة هود.

٨-٨. فذلك يدل (مفاتيح الغيب للرازى).

يخلق ذلك و لا أحد ينتفع بالعرش و الماء انتهى.

و فى بعض الأخبار: أن المراد حمل علمه و دينه الماء.

و ربما يؤول من قال بالهيولى الماء بها.

لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَى خَلَقْنَهُنَّ لِحُكْمِهِ بِالْغَيْهِ وَ هِيَ أَنْ يَجْعَلَهَا مَسَاكِنَ لِعِبَادِهِ وَ يَنْعَمُ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِفَنُونِ النِّعَمِ وَ يَكْلِفُهُمْ وَ يَعْضُدُهُمْ لِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَ لَمَّا أَشْبَهَ ذَلِكَ اخْتِبَارَ الْمُخْتَبَرِ قَالَ لِيَبْلُوكُمْ أَى لِيَفْعَلَ بِكُمْ مَا يَفْعَلُ الْمَبْتَلَى لِأَحْوَالِكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ يَعْنَى أَكْثَرُكُمْ عَمَلًا وَ لَكِنْ أَصْوَبُكُمْ عَمَلًا وَ إِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَ النَّيَّةُ الصَّادِقَةُ.

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١) أَى مَا أَحْضَرْتَ إِبْلِيسَ وَ ذَرِيَّتَهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ مُسْتَعِينًا بِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا اسْتَعْنَتْ بِبَعْضِهِمْ عَلَى خَلْقِ بَعْضٍ وَ هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَ اسْتِغْنَائِهِ عَنِ الْأَنْصَارِ وَ الْأَعْوَانِ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ مَا كُنْتُ مَتَّحِدًا الْمُضْمَلِينَ عَضُدًا أَى الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ يَضِلُّونَ النَّاسَ أَعْوَانًا يَعْضُدُونَنِي عَلَيْهِ وَ كَثِيرًا مَا يَسْتَعْمَلُ الْعَضُدَ بِمَعْنَى الْعَوْنِ (٢)

وَ قِيلَ الْمَعْنَى أَنْكُمْ اتَّبَعْتُمُ الشَّيَاطِينَ كَمَا يَتَّبِعُ مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ عِلْمٌ لَا يَنَالُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ وَ أَنَا مَا أَطَّلَعْتُهُمْ عَلَى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ (٣) وَ لَا عَلَى خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَمْ أُعْطِهِمُ الْعِلْمَ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ فَمَنْ أَيْنَ يَتَّبِعُونَهُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ مَا أَحْضَرْتَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَا بَعْضُهُمْ خَلَقَ بَعْضَ بَلْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ فَخَلَقْتَهُمْ فَمَنْ أَيْنَ قَالُوا إِنْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَ مَنْ أَيْنَ ادَّعُوا ذَلِكَ أَنْتَهَى.

وَ زَادَ الرَّازِي وَ جَهَيْنَ آخِرِينَ (٤)

أَحَدُهُمَا أَنْ الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْكُفَّارِ

ص: ١١

١-١. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٧٦ فى تفسير سورة الكهف ي ٥١.

٢-٢. و انما وحده هنا لوفاق الفواصل (مجمع البيان).

٣-٣. و الأرض (مجمع البيان).

٤-٤. نقل عن مفاتيح الغيب، ج ٥ ص ٧٢٩ فى تفسير سورة الكهف ملخصا.

الذين قالوا له صلى الله عليه وآله إن لم تطرد عن مجلسك هؤلاء الفقراء فلا تؤمن بك فكأنه تعالى قال إن هؤلاء الذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد والتعنت الباطل ما كانوا شركائي في خلق العالم و تدبير الدنيا والآخرة بل هم كسائر الخلق فلم أقدموا على هذا الاقتراح ونظيره إن من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فإنك تقول له لست بسلطان البلد ولا وزير الملك حتى نقبل منك هذه الاقتراحات.

و ثانيهما أن يكون المراد هؤلاء الكفار أيضا و يكون المعنى أنتم جاهلون بما جرى به القلم من أحوال السعادة و الشقاوة فكيف يمكنكم أن تحكموا لأنفسكم بالرفعة و الكمال و العلو و لغيركم بالذل و الدناءة انتهى.

و رَوَى الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِزِّ (١)

الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ بِعَيْنَيْهِمَا.

و فِي الْكَافِي (٢)، عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَّفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أَمْرَهَا (٣) إِلَيْهِمُ الْخَبَرَ. وَ هَذَا الْخَبَرُ صَرِيحٌ فِي حَدُوثِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ.

أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتَفْهَامٌ يَرَادُ بِهِ التَّقْرِيعُ (٤) وَ الْمَعْنَى أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ (٥) الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ فَهُوَ الْإِلَهَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ غَيْرِهِ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا تَقْدِيرَهَا كَانَتَا ذَوَاتِي رَتَقٍ (٦) وَ الْمَعْنَى كَانَتَا مَلْتَرَقَتَيْنِ مَنْسُدَتَيْنِ فَفَصَلْنَا

ص: ١٢

١-١. أعن (خ ل).

٢-٢. ج ١ ص ٤٤٠ من الطبعة الحديثه.

٣-٣. في المصدر: امورها.

٤-٤. التقريع: التعنيف و العتاب الشديد.

٥-٥. في المصدر: أنه سبحانه.

٦-٦. في المصدر: تقديره، كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق.

بينهما بالهواء عن ابن عباس وغيره (١) وقيل كانت السماوات مرتتقه مطبقه ففتقناها سبع سماوات و كانت الأرض كذلك ففتقناها سبع أرضين عن مجاهد والسدى وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات عن عكرمه وعطيه وابن زيد وهو المروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام (٢). انتهى.

وقال الرازى الرؤيه إما بمعنى الإبصار أو العلم والأول مشكل لأن القوم ما رأوها ولقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض والثانى أيضا مشكل لأن (٣)

الأجسام قابله للرتق والفتق فى أنفسها فالحكم عليها بالرتق أولا- وبالفتق ثانيا لا- سبيل إليه إلا السمع والمناظره مع الكفار المنكرين للرساله فكيف يجوز مثل هذا الاستدلال ودفع الإشكال بعد اختيار الثانى بوجه.

أحدها أنا ثبت نبوه محمد صلى الله عليه وآله بسائر المعجزات ثم نستدل بقوله ثم نجعلهما دليلا على حصول المصالح فى العالم وانتفاء الفساد عنه و ثانيها أن نحمل الرتق والفتق على إمكانهما والعقل يدل عليه لأن الأجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق أو بالعكس يستدعى مخصصا وثالثها أن اليهود والنصارى كانوا عالمين بذلك فإنه جاء فى التوراه أن الله تعالى خلق جوهره ثم نظر إليها بعين الهيئه فصارت ماء ثم خلق السماوات والأرض وفتق بينهما و كان بين عبده الأوثان و بين اليهود نوع صداقه بسبب الاشتراك فى عداوه محمد صلى الله عليه وآله فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجج بناء على أنهم يقبلون قول اليهود فى ذلك.

ثم قال اختلف المفسرون فى المراد من الرتق والفتق على أقوال أحدها و ذكر الوجه الأول من وجوه الطبرسى ثم قال هذا القول يوجب أن خلق

ص: ١٣

١-١. فى المصدر: عن ابن عباس والضحاك و عطاء و قتاده.

٢-٢. مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٥.

٣-٣. فى بعض النسخ: لان القوم ما رأوا الاجسام القابله.

الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترك الأرض حيث هي و أصدع الأجزاء السماويه قال كعب خلق الله السماوات و الأرضين ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففتقتا بها ثم ذكر الثاني و الثالث و رجع الثالث بقوله تعالى وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ و بقوله سبحانه وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ثم قال و رابعها قول أبي مسلم الأصفهاني قال يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد و الإظهار كقوله فاطرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْمَآرِضِ فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق و عن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق.

أقول

و تحقيقه أن العدم نفى محض فليس فيه ذوات متميزه و أعيان متباينه بل كأنه أمر واحد متصل متشابه فإذا وجدت الحقائق فعند الوجود و التكوين يتميز بعضها عن بعض فبهذا الطريق جعل الرتق مجازا عن العدم و الفتق عن الوجود. و خامسها أن الليل سابق على النهار بقوله وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فكَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ مَظْلَمَةً فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ بِإِظْهَارِ النَّهَارِ الْمُبْصِرِ انتهى (١).

و أقول سيأتي في الأخبار ما يؤيد الوجه الثالث و يومية بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الثاني كما ستعرف

وَ رَوَى الْكُلَيْبِيُّ فِي الرَّوْضَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ (٢)

ص: ١٤

١-١. مفاتيح الغيب، ج ٦ ص ١٤٤ (نقل عنه ملخصا).

٢-٢. في المصدر: «عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزه ثابت بن دينار الثمالي، و أبو منصور عن أبي الربيع» ... و الحسن بن محبوب السرد و يقال الزراد مولى بجيله كوفى ثقة جليل القدر من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام مات- رحمه الله- سنة (٢٢٤) و كان من أبناء خمس و سبعين سنة. و أبو حمزه الثمالي ثابت بن دينار ثقة من خيار أصحابنا و معتمديهم لقي علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا عبد الله و أبا الحسن عليهم السلام و روى عنهم و مات- رحمه الله- سنة (١٥٠) و كان ابن محبوب عندئذ صبيا يرضع و على هذا فروايته عنه إقيا بالوجداه أو بالواسطة.

قَالَ: سَأَلَ نَافِعٌ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا قَالَ
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْبَطَ (١)

آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تَمْطُرُ شَيْئًا وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ شَيْئًا فَلَمَّا تَابَ (٢)

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عِزَالَهَا (٣)

[عِزَالِيهَا] ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَانْمَرَّتِ الثَّمَارَ وَتَفَهَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَهَذَا فَتَقُّهَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ.

و هذا يدل على الثالث.

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَيْ وَ أَحْيَيْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي نَزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَ قِيلَ وَ خَلَقْنَا مِنَ النُّطْفَةِ
كُلَّ مَخْلُوقٍ (٤) وَ الْأَوَّلُ أَصَحُّ

وَ رَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ (٥) قَالَ: سِئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ (٦)

سَلِّ تَفَقُّهَا وَ لَا تَسْأَلْ تَعْتُنَّا (٧)

طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاءِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ.

و قِيلَ مَعْنَاهُ وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ حَيَاهُ كُلِّ ذِي رُوحٍ وَ نَمَاءٍ كُلِّ نَامٍ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْحَيَوَانَ وَ النَّبَاتَ وَ الْأَشْجَارَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ (٨).

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ أَيْ أَفَلَا يَصْدُقُونَ بِالْقُرْآنِ وَ بِمَا يَشَاهِدُونَ مِنَ الدَّلِيلِ وَ الْبِرْهَانِ الرَّحْمَنِ قِيلَ خَبِرَ لِلَّذِي إِنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً وَ لِمَحذُوفٍ
إِنْ جَعَلْتَهُ صِفَةً

ص: ١٥

١-١. في المصدر: لما أهبط.

٢-٢. في المصدر: فلما أن تاب.

٣-٣. و في نسخه «عزاليها» و العزالي بالالف الأخير و العزالي بالياء الخفيفه جمع «العزلاء» بفتح العين المهمله و سكون الزاي و
هو مصب الماء من القربه و نحوها، و أرخت عزاليها أى أمطرت بشده.

٤-٤. في المصدر: كل مخلوق حي، عن أبي العالیه.

٥-٥. كذا في المصدر و في بعض النسخ «الحسن بن علوان».

٦-٦. في المصدر: فقال له.

٧-٧. تعنته: طلب زلته و مشقته، و تعنت عليه في السؤال: سأله على وجه التلبیس عليه.

للحى أو بدل من المستكن فى اسْتَوَى و قرئ بالجبر صفة للحى فَسَيُؤَلُّ بِهِ خَيْرًا أَى فاسأل عما ذكر من الخلق و الاستواء عالما
يخبرك بحقيقته و هو الله تعالى أو جبرئيل أو من وجده فى الكتب المتقدمه ليصدقك فيه و قيل الضمير للرحمن و المعنى إن
أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا ما يرادفه فى كتبهم و على هذا يجوز أن يكون الرحمن

مبتدأ و الخبر ما بعده و السؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء و قيل إنه صله خبيراً قُلْ أ
إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذى خَلَقَ الْأَرْضَ فى يَوْمَيْنِ قال البيضاوى أى مقدار يومين أو بنوبتين و خلق فى كل نوبه ما خلق فى أسرع ما
يكون و لعل المراد بالأرض ما فى جهه السفلى من الأجرام البسيطة و من خلقها فى يومين أنه خلق لها أصلاً مشتركاً ثم خلق لها
صوراً صارت لها أنواعاً و كفرهم به إلحادهم فى ذاته و صفاته وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً و لا يصح أن يكون له نِدْ ذَلِكَ الذى خلق
الأرض فى يومين رَبُّ الْعَالَمِينَ خالق جميع ما وجد من الممكنات و مربيها وَ جَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِيَّ استئناف غير معطوف على خلق
للفصل بما هو خارج عن الصلة مِنْ فَوْقِهَا مرتفعه عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار و تكون منافعها معرضه للطلاب
(١).

أقول

و قال الرازى إذ لو جعلت تحتها لأوهم ذلك أنها أساطين تمسكها فجعلها فوقها ليرى الإنسان أن الأرض و الجبال أثقال على
أثقال و كلها مفتقره إلى ممسك و حافظ و ليس ذلك إلا الله سبحانه (٢).

وَ بَارَكَ فِيهَا قال البيضاوى أى و أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات و الحيوانات وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا أى أقوات أهلها بأن عين
لكل نوع ما يصلحه و يعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدود كل قوت بقطر من

ص: ١٦

١-١. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٨٤.

٢-٢. مفاتيح الغيب، ج ٧، ص ٣٥٣. نقل عنه ملخصاً.

أقطارها و قرئ و قَسَمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَى فِي تَمَمِهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ كَقَوْلِكَ سَرْتِ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادٍ فِي عَشْرِ (١)

و إِلَى الْكَوْفَةِ فِي خَمْسِ عَشْرَةٍ (٢) و لَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ و لَمْ يَقُلْ فِي يَوْمَيْنِ لِلإِشْعَارِ بِاتِّصَالِهِمَا لِلْيَوْمَيْنِ (٣) الْأُولَيْنِ و التَّصْرِيحُ عَلَى الْفَذْلِكَةِ (٤).

أقول

و قد يحمل على أن المراد أربعة أوقات و هى التى يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما فى البر و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيه معاش الحيوان كله و هى الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء و لا يخفى بعده عن السياق.

سواءً أى استوت سواء بمعنى استواء و الجملة صفة أيام و يدل عليه قراءة يعقوب بالجر و قيل حال من الضمير فى أقواتها أو فى فيها و قرئ بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مده خلق الأرض و ما فيها أو بمقدر أى قدر فيها الأقوات للطلابين.

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قَصْدَ نَحْوِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَوَى إِلَى مَكَانٍ كَذَا إِذَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ تَوَجُّهًا لَا يَلْوِي عَلَى غَيْرِهِ وَ هِيَ دُخَانٌ قَالَ الْبَيْضَاوَى أَى أَمْرٌ ظَلَمَانِي و لَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ مَادَتَهَا و الْأَجْزَاءُ (٥)

المتصغرة التى ركب منها (٦) و قال الطبرسى قال ابن عباس كانت بخار الأرض و قيل معناه ثم استوى أمره إلى السماء (٧)

و قال الرازى و ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء

ص: ١٧

١- ١. فى المصدر: فى عشرة.

٢- ٢. فى المصدر: فى خمسة عشر.

٣- ٣. فى المصدر: باليومين.

٤- ٤. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٨٤.

٥- ٥. فى المصدر: أو الاجزاء.

٦- ٦. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٨٥.

٧- ٧. مجمع البيان، ج ٩، ص ٦.

خلق السماوات و الأرض فأحدث الله فى ذلك الماء سخونه فارتفع منه زبد و دخان (٢)

فبقى على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه (٣) اليبوسه و أحدث منه الأرض و أما الدخان فارتفع و علا فخلق الله منه السماوات و اعلم أن هذه القصة غير موجوده فى القرآن فإن دل عليها دليل صحيح قبلت (٤) و إلا فلا و هذه القصة المذكوره فى أول الكتاب الذى تزعم اليهود أنه التوراه و فيه أنه تعالى خلق السماء من أجزاء مظلمه و هذا هو المعقول لأننا (٥) قد دللنا فى المعقولات على أن الظلمه ليست كيفيه وجوديه بل هى عباره عن عدم النور (٦)

فالله سبحانه لما خلق الأجزاء التى لا تتجزى فقبل أن يخلق فيها كيفيه الضوء كانت مظلمه عديمه النور ثم إذ ركبها (٧) و جعلها سماوات و كواكب و شمسا و قمرا و أحدث صفه الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيره فثبت أن تلك الأجزاء حين قصد الله تعالى أن يخلق منها السماوات و الشمس و القمر كانت مظلمه فصح تسميتها بالدخان لأنه لا معنى للدخان إلا أجزاء متفرقه غير متواصله عديمه النور (٨).

فَقَالَ لَهَا وَ لِلْمَأْرُضِ آتِيَا قَالِ الْبِيضَاوَى أَى بِمَا خَلَقْتَ فِيكُمَا مِنَ التَّأْثِيرِ وَ التَّأَثْرِ وَ أَبْرَزَا مَا أَوْدَعْتُمَا مِنَ الْأَوْضَاعِ الْمُخْتَلَفَةِ وَ الْكَائِنَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ أَوْ آتِيَا فِى الْوُجُودِ عَلَى أَنَّ الْخَلْقَ السَّابِقَ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ أَوْ التَّرْتِيبَ لِلرَّتْبَةِ أَوْ الْإِخْبَارِ أَوْ إِتْيَانِ السَّمَاءِ بِحُدُوثِهَا وَ إِتْيَانِ الْأَرْضِ أَنْ تُصِيرَ مَدْحُوهُ أَوْ لِيَأْتِ كُلُّ مِنْكُمَا الْأُخْرَى فِى حَدُوثِ مَا أُرِيدُ تَوْلِيدَهُ مِنْكُمَا وَ يُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ آتِيَا مِنَ الْمُؤَاتَاهِ أَى

ص: ١٨

١-١. فى المصدر: قبل خلق.

٢-٢. فى المصدر: أما الزبد فبقى.

٣-٣. فى المصدر: منه اليبوسه.

٤-٤. فى المصدر: قبل.

٥-٥. فى المصدر: لأنه.

٦-٦. و الدليل المذكور فى المصدر.

٧-٧. فى المصدر: لما ركبها.

٨-٨. مفاتيح الغيب، ج ٧، ص ٣٨٥.

ليوافق كل واحده منكما أختها فيما أردت منكما طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شتتاً ذلك أو أبيتما أو المراد إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا- إثبات الطوع و الكره لهما و هما مصدران وقعا موقع الحال قائلتا أَتَيْنَا طَائِعِينَ أى منقادين بالذات و الأظهر أن المراد

تصوير تأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها و تمثيلها(١) بأمر المطاع و إجابته المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ و ما قيل إنه تعالى خاطبهما و أقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول و الأخير و إنما قال طَائِعِينَ على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى سَاجِدِينَ و قال الطبرسى قدس سره قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس و القمر و النجوم و أتت الأرض بما فيها من الأنهار و الأشجار و الثمار و ليس هناك أمر بالقول حقيقه(٢)

و لا جواب لذلك القول بل أخير(٣) سبحانه عن اختراعه السماوات و الأرض و إنشائه لهما من غير تعذر و لا كلفه و لا مشقه بمنزله ما يقال (٤)

افعل فيفعل من غير تلبث و لا توقف و لا تأن (٥)

فعبر عن ذلك بالأمر و الطاعة و هو كقوله إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و إنما قال أَتَيْنَا طَائِعِينَ و لم يقل طائعتين لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء(٦)

فغلب حكم العقلاء و قيل إنه لما خوطب من يعقل جمع من يعقل كما قال وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبِيحُونَ (٧) فَفَضَاهُنَّ سَمَواتٍ قال البيضاوى أى فخلقهن خلقا إبداعيا و أتقن

ص: ١٩

١-١. فى المصدر: و تمثيلهما.

٢-٢. فى المصدر: على الحقيقه.

٣-٣. فى المصدر: بل أخبر الله.

٤-٤. فى المصدر: ما يقال للمأمور.

٥-٥. فى المصدر: ليس لفظه « و لا تأن».

٦-٦. فى المصدر: عن قطرب.

٧-٧. مجمع البيان، ج ٩ ص ٦.

أمرهن و الضمير للسماء على المعنى (١) أو مبهم و سَيَجَّ سَمَاوَاتٍ حَالٍ عَلَى الْأَوَّلِ وَ تَمِييزٌ عَلَى الثَّانِي فِي يَوْمَيْنِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ أُوحِيَ فِي كُلِّ سَجَاءٍ أَمْرَهَا شَأْنَهَا وَ مَا يَتَأْتِي مِنْهَا بِأَنَّ حَمَلَهَا عَلَيْهِ اخْتِيَارًا أَوْ طَبْعًا وَقِيلَ أُوحِيَ إِلَى أَهْلِهَا بِأَمْرِهِ وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ فَإِنَّ الْكَوَاكِبَ كُلَّهَا تَرَى كَأَنَّهَا تَتَلَاأُ عَلَيْهَا وَ حِفْظًا أَيْ وَ حِفْظَانَهَا مِنَ الْآفَاتِ أَوْ مِنَ الْمُسْتَرْقَةِ حِفْظًا وَقِيلَ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ خَصَصْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ زِينَةً وَ حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الْبَالِغِ فِي الْقُدْرَةِ وَ الْعِلْمِ.

وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَيْ تَعَبٌ وَ نَصَبٌ أَكْذَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْيَهُودِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا اسْتَرَّاحَ اللَّهُ يَوْمَ السَّبْتِ فَلِذَلِكَ لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا (٢).

وَ قَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الرَّدُّ عَلَى الْيَهُودِ حَيْثُ قَالُوا بَدَأَ اللَّهُ خَلْقَ الْعَالَمِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ فَرَّغَ مِنْهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ آخِرَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ اسْتَرَّاحَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ اسْتَوَى (٣).

عَلَى عَرْشِهِ فَقَالَ تَعَالَى وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ رَادًا (٤).

عليهم و

الظاهر أن المراد الرد على المشرك أي ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعادة ثانيا و أما ما قاله اليهود و نقلوه من التوراه فهو إما تحريف منهم أو لم يعلموا تأويله و ذلك لأن الأحد و الإثنين أزمنة متميزه بعضها عن بعض فلو كان خلق السماوات ابتداء يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام و الزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل الأجسام (٥).

أجسام آخر

ص: ٢٠

١ - ١. أي كانت المناسب صيغه التثنيه و لما كان في كل منهما كثره اعتبر جانب المعنى، و انما جمع على صيغه جمع العقلاء باعتبار جعلهما مخاطبتين (منه).

٢ - ٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٥٠.

٣ - ٣. في المصدر: استلقى.

٤ - ٤. في المصدر: ردا.

٥ - ٥. في المصدر: قبل خلق الاجسام.

فیلزم القول بقدم العالم و هو مذهب الفلاسفه انتهى (۱).

و أقول تعيين تلك الأيام موجوده في الأخبار المعتمده كما ستعرف و ما توهم من لزوم قدم العالم خطأ كما عرفت سابقا أنه يمكن تصحيحه بوجه متعدده شىء منها لا- يستلزم ذلك و أما تعيين الأيام فيمكن أن تقدر الأزمنه بحيث تكون بعد خلق الشمس و حركه الأفلاك و تعيين الأيام تلك الأزمان الماضيه موافقه لهذه الأيام الستة بحيث إذا كانت الشمس متحركه فيها كانت تلك الأيام بعينها فتأمل.

***[ترجمه] «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا»، {اوست آن کسی که آنچه در زمین است همه را برای شما آفرید.} ممتنی است که بر بندگان گذاشته شده، برای آفریدن هر آنچه زندگی شان به آن وابسته است و کمال معیشت آن ها است و فرمود «لکم»، {برای شما.} یعنی برای اینکه از آن ها در این جهان سود ببرید و در مصلحت خویش به واسطه یا بی واسطه به کار اندازید و برای امور دین خود بدان دلیل بیاورید و اندرز بگیرید و لذت ها و دردهای آخرت را بشناسید، این آیه دلالت دارد بر اینکه همه چیز مباح است جز آنچه دلیلی آن را از این حکم خارج کند. و «ما» شامل هر چیزی است که در روی زمین است و خود زمین را شامل نمی شود مگر آنکه مقصود از زمین، سمت و جهت پائین باشد چنانچه مقصود از لفظ سماء، سمت بالا است. «ثم استوی إلى السماء»، {سپس بر آسمان استوار شد.} یعنی قصد آنکرد و خواست آن را، وقتی قصدش استیلا یافتن بر آن باشد نه صاحب شدن آن. و نیز گفته اند «استوی» به معنی استیلا و دارا بودن آن است، چنانچه شاعر گفته:

قد استوی بشر علی العراق من غیر سیف و دم مهراق

استوار شد بشر بر عراق بی شمشیرزدن و بی خونریزی

و مقصود از آسمان، اجرام عالم بالا- یا فضای بالا است همچنانکه گفته شد. «فسویهن» یعنی طبقه بندی کرد و آن ها را بی کژی و سستی آفریده است و گفته شد «هن» ضمیر سماء است، اگر اجرام جمع یا در معنی جمع تفسیر شود. و اگر مبهم باشد جمله مابعد آن تفسیرش می کند همچنانکه گفته است «سبع سماوات» که بدل است و یا تفسیر آن. و هفت آسمان در اینجا با نه فلکی که کیهان شناسان بیان کرده اند در تناقض نیست زیرا فلک هشتم و نهم در زبان دین به کرسی و عرش نام برده شده اند.

«و هو بکل شىء علیم»، {و او به هر چیزی دانا است.} بیان علت آفرینش است به جهت خلق آگاهانه همه مخلوقات بر وجه اکمل و نیکوترین صورت و دلیل آن است که این نظم شگفت انگیز و ترتیب هماهنگ آن، دلیل بر دانش او است و این آیه دلالت می کند بر آفرینش آسمان ها و نیز زمین، چنانچه در ادامه خواهد آمد.

«الحمد لله العلی خلق السموات و الأرض»، {سپاس از آن خدا است که آسمان ها و زمین را آفریده.} بیان می دارد که خدا شایسته سپاس است برای نعمت های بزرگ، ستایش شود یا نشود، تا حجتی باشد بر آنان که از پروردگارشان روی گردانند. سماوات را جمع آورد و زمین را مفرد، با اینکه مانند آن ها است؛ زیرا طبقات آسمان در ذات خود مختلفند و در آثار و حرکات متفاوت، و آن را به جهت شرافت و برتری مکانش مقدم داشت.

«و جعل الظلمات و النور» یعنی آن‌ها را برآورد و نمودار کرد و فرق میان «خلق» و «جعل» که یک مفعول واحد دارند این است که در خلق، اندازه‌گیری منظور شده و اصالت دارد ولی جعل، امری است ضمنی و فرعی که به خودی خود وجودی ندارد، آن گونه که ثنویه ظلمت را یک مبدأ جدا و اصیل دانسته‌اند، بلکه ظلمت نابودی نور است و ظلمات را به لفظ جمع آورده، به خاطر اسباب و لوازمی که بر آن بار می‌شود و اگر مقصود از ظلمت گمراهی باشد و منظور از نور هدایت، ظلمت به معنی گمراهی، تعدد دارد و متکثر است چرا که راه راست یکی است و کژراهه بسیار. و مقدم بودن ظلمات، به خاطر پیش بودن عدم بر وجود است.

«فی سته أيام» مشهور این است که مقصود از ایام در اینجا همان اندازه روزهای دنیا است و در روایتی از ابن عباس روایت شده که منظور روزهای آخرت است که هر روزی از آن معادل هزار سال شمرده می‌شود.

به عقیده من، با این خبر نمی‌شود آیه را از ظاهر خودش برگرداند، زیرا خدا که می‌توانست همه چیز را در چشم به هم زدنی بیافریند، جهان را در شش روز به تدریج آفرید، برای اینکه پندی باشد برای ملائکه؛ زیرا عبرت‌پذیری به صورت فرایندی تدریجی، بیشتر است چنانچه در خبری آمده است و نیز آگاهی پیدا کنند که این‌ها همه از خداوند توانا و مختار دانا به مصالح و جوانب حکمت‌ها صادر شدند زیرا اگر از سر طبع یا ناچاری بودند، همه در یک حال محقق می‌شدند. و هم اینکه تا به انسان‌ها تانی و آرامش و عدم شتاب زدگی در انجام کارها را بیاموزد؛ چنانچه از امیر المؤمنین علیه السلام روایت شده که: اگر می‌خواست همه را در کمتر از چشم به هم زدنی بیافریند، می‌آفرید ولی این تأخیر و مدارا را نمونه‌ای آورد برای امنایش و حاجتی نمود بر آفرید گانش.

در اینجا اشکالی مطرح کرده‌اند و آن این است که روز از حرکت خورشید و طلوع و غروبش ایجاد می‌شود و در اینجا روز به چه معنایی است؟

به چند وجه می‌توان به این پاسخ گفت:

۱.

معیار اندازه‌گیری روز همان چرخش فلک نهم است نه هفت آسمان. و آفریده‌های روزهای مشخص ششگانه، همان هفت آسمان و زمین و آنچه میان آن‌ها است هستند نه آنچه برتر از آن‌ها است و این سبب خلأ نمی‌شود زیرا آبی که مایه آفرینش همه آن‌هاست، پیش از آن‌ها بوده و فضا را پر کرده بوده است.

۲.

منظور از روزها لحظه است چنانچه خداوند فرموده است «وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ»، - الانفال / ۱۶ - {و هر که در آن هنگام به آنان پشت کند}.

۳.

مقصود از شش روز، مقدار آن است و مرجع همه یکی است زیرا پیش از وجود خورشید، روز حقیقی تحقق پذیر نیست، پس مقصود، یا اندازه است از زمان مطلق، یا اندازه حرکت خورشید به مقدار شش روز، بر فرض وجود آن؛ و به هر تقدیر اساس این است که زمان امری است انتزاعی و برگرفته از بقاء ذات الهی یا مخلوقی که بوده مانند آب، یا روح بنا بر قول تقدم آفرینش آن بر اجسام، یا فرشته‌ها چنانچه در خبر بعدی آمده است و یا باید گفت، پیش از آن فلکی آفریده بوده، بنا بر اینکه زمان، وجودی دارد و آن مقدار حرکت فلک است؛ زیرا گردش زمان و سپری شدن وقت‌ها، منشأ تحقق زمانی است که در نزد حکماء در همه متصور است.

برخی صوفی مسلکان گفته‌اند، زمان هم روح مجردی دارد که مانند نفس است برای جسم، چنانچه مکان هم روح مجردی دارد و روح زمان و مکان از عوارض مجردات هستند و این نظر مانند بسیاری از خیال بافی‌ها و گفته‌های دیگرشان قابل فهم نیست و از چارچوب عقل خارج است. و به هر حال این آیه و آیه‌های دیگر که در ادامه می‌آید، اشاره دارد بر آفرینش آسمان‌ها و هر آنچه در آن است، زیرا آنچه در روز آخر ایجاد شد، مثلاً پنج روز گذشته در پیش از خود دارد و بقایش پایان پذیر است و وجودش در گذشته به نیستی می‌پیوندد و هر چه قبل از خود عدم بوده، حادث است و آنچه در روز نخست پدید شده، به اندازه محدودی از وجود آخری وجود دارد، پس همه موجودی پایان پذیر و حادث هستند و این ایراد بر حکماء وارد می‌شود که خود زمان هم حادث است زیرا زمان در نزد آنان مقدار حرکت فلکی است.

فخر رازی در تفسیرش می‌گوید: مراد از شش روز، شش حال و وضعیت است زیرا آسمان و زمین و ما بین آن‌ها خود سه چیزند و هر کدام از آن‌ها ذاتی دارند و صفتی، و چگونگی خلق ذات آسمان که خود یک حالت است؛ و دیگر اینکه نظر می‌کند بر خلق صفات و ویژگی‌های آن و نیز بر آفرینش حقیقت زمین و صفات و ویژگی‌های آن، و همچنین نظر می‌کند بر حقیقت آنچه که بین آن‌هاست و بر صفات آن‌ها، که این‌ها با هم‌شش چیز می‌شوند، در شش حالت و موقعیت. و این دوران آفرینش، هر کدام به روزی تعبیر شده، چون آدمی فعل را می‌نگرد و آفرینش را از روزنه زمان می‌نگرد که ظرف هر کاری است و آیام، مشهورترین و متعارف‌ترین زمان‌ها است و گر نه پیش از آفرینش آسمان‌ها شب و روزی نبوده و این مثل آن است که یکی به دیگری بگوید، «روزی که در آن تولد یافتی مبارک بود» و چه بسا که در شب متولد شده است، ولی منافاتی با مقصودش ندارد زیرا منظورش زمان، یعنی ظرف این کار است، ولی آنچه او گفته تکلفی است دور از فهم که به آن نیازی نیست و آنچه ما گفتیم به تعبیر آیه کریمه نزدیکتر است و با مقصود قرآن مطابقت بیشتری دارد و به زودی معنای «عرش» و «استوای علی العرش» بیان خواهد شد.

بیضاوی در رابطه با «و کان عرشه علی الماء»، {و عرش او بر آب بود} گفته است: یعنی قبل از خلق آن‌ها چیزی میان عرش او و آب فاصله نبود، نه اینکه عرش بر روی آب بود و آن را دلیل بر امکان خلأ دانسته و بر اینکه نخستین چیزی که از اجرام این جهان ایجاد شد، پس از عرش، آب است و گفته شده آب بر دوش باد بوده است و خداوند به این امر آگاه تر است. پایان

طبرسی گفته، این آیه دلیل است بر اینکه عرش و آب پیش از آسمان‌ها و زمین بوده‌اند و آب به اراده و قدرت خداوند بدون هیچ مکان استواری برقرار بوده است و خداوند به قدرت عظیمش آن را استوار نگه می‌داشته و این خود بزرگترین عبرت است برای انکارکنندگان. و ابی مسلم گفته، عرش به معنی ساختمان و بنا است چنانچه یعرشون در «مِمَّا یَعْرِشُونَ» به

معنی بنا می کنند آمده است. یعنی بنای آفرینش او بر پایه و مایه آب بوده که این معنی بدیع تر و شگفت انگیزتر است.

در تفسیر رازی آمده است که: کعب گفت: خدای تعالی یک دانه یاقوت سبز آفرید و با عظمت و هیبت نگاهش بر آن نگریست و آن آبی شد که جریان پیدا کرد و سپس باد را آفرید و آب را بر دوشش نهاد و سپس عرش را بر آن استوار کرد. ابوبکر اصم می گوید: «و کان عرشه علی الماء»، «و عرش او بر آب بود.» مانند آن است که بگویند آسمان بر زمین است و مقصود این نیست که یکی بر روی دیگری قرار گرفته و هر گونه که بوده، دلالت می کند بر اینکه عرش و آب پیش از آسمان ها و زمین بوده اند. معتزله اعتقاد دارند، این آیه دلیل است بر اینکه ملائکه پیش از آفرینش آسمان و زمین بوده اند، زیرا شایسته نیست که آن ها را بیافریند و کسی نباشد که از آن ها بهره مند شود.

و در برخی روایات آمده است که مقصود از این جمله آن است که دانش و کیش خویش را به دوش آب نهاده، و کسانی دیگر کلمه آب را به هیولا تعبیر کرده اند.

«لیلوکم ایکم أحسن عملاً» {تا بیازماید شما را که کدام نیکو کردارترید.} یعنی حکمت بالغه آفرینش آسمان و زمین آن است که تسکین دهنده بنده هایش باشند و انواع نعمتها را به آنها ارزانی کند. و بر آنها تکلیف کند تا به پاداش آخرت برساند، این خود همانند آزمایشی است که فرمود: «تا بیازماید شما را» یعنی تا با شما کاری کند که با یک فردی که مورد آزمون قرار گرفته می کند، تا ببیند چه کار می کنید و از امام صادق علیه السلام نقل است که مقصود بسیاری عمل نیست بلکه مقصود درستی و صواب بودن عمل است که درستی کار بنده، در ترس و خشیت در برابر خدا و نیت درست و اخلاص است.

«ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولاخلق انفسهم و ما كنت المضلین عضدا» {من آنان را نه در آفرینش آسمانها و زمین به شهادت طلبیدم و نه در آفرینش خودشان. و من آن نیستم که گمراهگران را همکار خود بگیرم.}

طبرسی در این باره گفته است - مجمع البیان ۶ : ۴۷۶ - یعنی ابلیس و ذریه او را در آفرینش آسمان ها و زمین و نه در آفرینش خودشان حاضر نساختم که مرا یاری کنند و یا بر آفرینش یکدیگر یاری کنند؛ و این بیانگر کمال قدرت و بی نیازی او از یاران و کمک کاران است .

و این آیه: «و ما كنت متخذ المضلین عضدا»، {من گمراه کننده ها را پشتیبان نگرفته ام.} هم بر آن دلالت دارد. یعنی شیاطینی که مردم را گمراه کنند را یاران خود قرار ندادم تا به من کمک دهند؛ و بسیاری کلمه عضد را به معنی یار به کار برده و گفته اند، مقصود این است که شما چنان پیروی شیطان کنید که گویا او دانشی مخصوص دارد که از جز او به دست نمی آید و من آن ها را به آفرینش آسمان ها و بر آفرینش خودشان مطلع نساختم و به آن ها نیاموختم که چگونه اشیاء آفریده می شود. پس از کجا پیرو آن ها می شوند؟ و گفته اند مقصود این است که مشرکان عرب و این کفار در خلق آسمان ها و زمین حضور نداشتند و بر آفرینش یکدیگر واقف نشدند و موجود نبودند که من آن ها را آفریدم، پس از کجا می گویند فرشته ها دختران خدایند و از کجا چنین ادعایی می کنند؟

فخر رازی دو وجه دیگر بر تفسیر این آیه افزوده است: - . مفاتیح الغیب ۵ : ۷۲۹ -

- نخست در پاسخ کافرانی که به پیغمبر گفتند، اگر فقرا و مستمندان را از مجلس نرانی ما به تو ایمان نمی آوریم، خداوند فرمود: این پیشنهاد دهنده ها و زورگویان بیهوده و یاوه گو، در آفرینش جهان و تدبیر دنیا و آخرت شریک من نبودند و بلکه همانند دیگران بودند پس چرا چنین پیشنهادی و مانند آن می دهند؟ کسی که پیشنهادهای بزرگی به تو می کند، تو در پاسخ می گویی، من پادشاه کشور یا وزیر پادشاه نیستم که این پیشنهادها را از تو بپذیریم.

- باز مقصود کفار است و منظور این است که شما یعنی کافران، به چگونگی سعادت و شقاوت و سرنوشت نادانید و ناتوانید و چگونه است که خود را کامل و برتر از دیگران می دانید و به دیگران نسبت خواری و پستی می دهید؟

و عیاشی از امام باقر علیه السّلام روایت کرده که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بار خدایا، اسلام را به برکت عمر بن خطاب یا ابوجهل بن هشام عزت ببخش و خدا این آیه را درباره آن ها نازل کرد .

و از امام جواد علیه السّلام نقل شده است که خدای تعالی، همواره در یگانگی خود یکتا بود و سپس محمّد و علی و فاطمه علیهم السّلام را آفرید و مدت زیادی ماندند و سپس همه چیز را آفرید و آنان را گواه آفرینش آن ها نمود و فرمانبری شان را بر آن ها واجب نمود و کار همه را به آن ها وا گذاشت ... تا آخر خبر. و این خبر تصریح دارد بر حادث بودن همه اجزاء عالم. - . کافی ج ۱ : ۴۴۰ -

«أولم يرالذين كفروا»، {آیا نبینند آنان که کافرند؟} طبرسی ره می گوید، پرسشی است برای سرکوبی و عتاب تند و معنایش این است که آیا نمی دانند که خدای سبحان است که این کارها می کند و جز او بر آنها توانا نیست؟ پس او است آن معبود شایسته پرستش و عبادت، نه دیگری؛ «أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما»، {به راستی که آسمان ها و زمین هر دو بسته بودند و ما آن ها را گشادیم.} یعنی هر دو به هم چسبیده بودند و بسته بودند و ما آن ها را به وسیله هوا از هم جدا کردیم، و این از ابن عباس و دیگران نقل شده. و گفته شده: همه آسمان ها در هم بودند و ما آن ها را از هم باز گشودیم تا هفت آسمان شدند و زمین هم چنین بود و آن را به هفت زمین بازگشودیم و از مجاهد و سدی چنین نقل شده است. و گفته اند: آسمان بسته بود و باران نمی بارید و زمین بسته بود و گیاهی نمی روید و ما آسمان را به باران گشودیم و زمین را به گیاه. و این از عکرمه و عطیه و ابن زید است و از امام باقر و امام صادق علیهما السلام هم چنین روایت شده است. - . مجمع البیان ۷ : ۴۵ -

رازی می گوید: رؤیت یا به معنی دیدن است یا علم و آگاهی؛ و در اولی اشکال وارد است چون مردم آن را ندیدند و خدا هم فرموده: «من آن ها را گواه آفرینش آسمان و زمین نساختم» و دومی هم اشکال دارد، برای آنکه هر جسم قابلیت رتق و فتق یعنی بسته بودن و گشودگی را دارد ولی حکم به اینکه نخست بسته بوده و سپس گشوده شده، راهی جز بیان شرع ندارد و مناظره با کفار منکر رسالت به این صورت امکان ندارد، پس چگونه چنین استدلالی جایز است؟ و پس از اختیار وجه دوم، اشکال را به چند وجه پاسخ داده است:

ما نبوت محمّد صلی الله علیه و آله را با معجزه های دیگر ثابت می کنیم و سپس به گفته اش استدلال می کنیم و هر دو را دلیلی بر تحقق مصالح جهان و نابودی فساد قرار می دهیم.

مقصود از رتق و فتق، امکان آن ها است و عقل دلالت دارد بر اینکه همه اجسام ممکن است که با هم باشند و یا جدا از هم باشند و حکم به اجتماع آنان و جدانشان از هم یا بالعکس، نیاز به دلیل دارد.

یهود و نصاری این معنا را می دانستند زیرا در تورات آمده که خدای تعالی گوهری آفرید و به دیده هیبت بر آن نگریست و ناگهان آب شد و آسمان ها و زمین را از آن آفرید و آن ها را از هم جدا نمود. بت پرست ها با یهود در دشمنی پیغمبر صلی الله علیه و آله دوستی و نزدیکی داشتند و خداوند این دلیل را برای آن ها آورد به جهت اینکه آنان گفته یهود را در این زمینه باور داشتند.

سپس گفته است که مفسرین در معنی رتق و فتق اختلاف دارند به چند قول که یکی همان وجه اول طبرسی است که گفته، این وجه مستلزم آن است که آفرینش زمین مقدم باشد بر آسمان زیرا خدای تعالی چون آن ها را از هم جدا کرد زمین را به حال خود گذاشت و اجزاء آسمانی را به بالا برافراشت. کعب در این باره می گوید: خدا آسمان ها و زمین را به هم چسبیده آفرید سپس میان آن ها بادی آفرید و به وسیله آن از همدیگر جدا ساخت.

سپس وجه دوم و سوم را آورده و وجه سوم را ترجیح داده و تأیید کرده به فرموده خدای تعالی که فرمود: «والسما ذات الرجع و الأرض ذات الصدع»، {سوگند به آسمان بارش انگیز و سوگند به زمین شکاف دار [آماده کشت]}. {و هم فرمود: «و جعلنا من الماء کلّ شیء حیّ»}، {هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم}. سپس گفته: تفسیر چهارم، قول ابی مسلم اصفهانی است که می گوید، مقصود از رتق و فتق می تواند ایجاد و اظهار باشد، همانند فرموده خداوند «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ»، - فاطر / ۱ - {فاطر و آفریننده آسمان و زمین}. {و ایجاد را به لفظ فتق بیان کرده است و وضعیت پیش از ایجاد را به رتق. به نظر من، معنی دقیق آن این است که در نیستی محض، اشیاء و موجودات متمایز و جدا از هم نیستند و و به صورت امری متصل و به هم بسته و پیوسته هستند و حقائق در پرتو هستی و وجود از هم جدا می شوند و از این رو رتق را در تعبیر به نیستی آورده، و فتق را برای هستی و وجود.

قول پنجم، شب پیش از روز است همانطور که فرمود: «و آیه لهمّ اللیل نسلخ منه النهار»، - یس / ۳۷ - {نشانه ای [دیگر] برای آن ها شب است که روز را [مانند پوست] از آن برمی کنیم}. {و آسمان و زمین در تاریکی به هم بسته بودند و خدا با اظهار روز روشن آن ها را از هم جدا نمود. - مفاتیح الغیب ۶: ۱۴۴ -

به نظر من آنچه از اخبار به آن اشاره خواهد شد، وجه سوم را تایید می کنند و برخی خطبه های امیرالمؤمنین علیه السلام به وجه دوم اشاره دارد همانطور که خواهید دانست. کلینی در «روضه کافی» از ابی حمزه ثمالی روایت کرده است: نافع از امام پنجم علیه السلام از تفسیر آیه «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» پرسید. فرمود: خدای تبارک و تعالی آدم را بر زمین فرود آورد و آسمان بسته بود و هیچ نمی بارید و زمین بسته بود و هیچ نمی روئید و چون خدای بلند مرتبه توبه آدم علیه السلام را پذیرفت فرمود: تا آسمان ابر باران را برگرفت و آنگاه امر کرد تا درهای خود را گشود و فرو بارید و زمین را فرمود تا درخت ها برآورد و میوه ها به بار آورد و جوی ها روان سازد و آن رتق بود و این فتق آن. نافع گفت راست گفتی ای فرزند رسول خدا و تا آخر خیر، و این دلیل وجه سوم است.

«و جعلنا من الماء كل شيء حي»، {هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم}. طبرسی می گوید: یعنی با آبی که از آسمان فرود آوردیم همه چیز را زنده کردیم، و گفته اند: یعنی هر آفریده ای را از نطفه برآوردیم و اولی صحیح تر است. عیاشی به سندش از حسین بن علوان روایت کرده که از امام صادق علیه السلام از مزه آب سؤال شد و فرمود: برای فهمیدن و آگاهی پرس نه برای رنج دادن و به مشقت انداختن. مزه آب همان مزه زندگی است. خدای سبحان فرمود: «از آب هر چیز زنده را آفریدیم.» و از ابی مسلم آمده که گفته اند: یعنی به وسیله آب، زندگی هر جاندار و رشد و نمو او را قرار دادیم و این شامل حیوانات و گیاهان و درخت ها همه می شود. - مجمع البیان ۷: ۴۵ -

«أفلا يؤمنون»، {آیا ایمان نمی آورید؟} یا آیا تأیید نمی کنید و به قرآن و به آنچه مشاهده می کنید از دلیل و برهان، ایمان نمی آورید.

وضیح

«الرحمن» در آیه ۵۹ سوره فرقان، خبرالذی است اگر آن را مبتدا بگیریم، یا بدل ضمیر در (استوی) یا صفت «الحی» در آیه سابق. «فَسَيَلُّ بِهِ خَبِيرًا» یعنی بپرس درباره آفرینش و استواری بر عرش از دانشمندی که حقیقت را برای تو بیان کند و آن خدای تعالی یا جبرئیل یادانایان به کتاب های آسمانی پیشین هستند. و برخی گفته اند، ضمیر برای الرحمن است و معنا این است که اگر منکر اطلاق (رحمان) بر خداوند هستند، از اهل کتاب پرسند که چنین لفظی در کتاب هایشان بدین معنا بر خدا اطلاق شده است. و به این جهت الرحمن می شود مبتدا و آنچه پس از آن آمده خبر است و سؤال در «فَسَيَلُّ بِهِ خَبِيرًا»، اگر با «عن» متعدی شود به معنی تفتیش است و اگر با «باء» متعدی شود به معنی توجه و اعتنا است. و گفته شده که در اینجا حرف صله است.

«قل أنکم لتکفرون بالذی خلق الأرض فی یومین»، {بگو به راستی آیا شما کافرید به آن که زمین را در دو روز آفریده؟} بیضاوی می گوید: یعنی در مقدار دو روز یا در دو نوبت و در هر نوبت با شتاب هر چه بیشتر، آنچه را باید، آفریده است. و شاید مقصود از زمین، اجرام بسیط زیر آسمان است و منظور از دو بار آفرینش این است که یک بار ماده مشترک آنها را آفریده و سپس صورت های مخصوص به هر کدام را خلق کرده. و کفرشان، ناروا گویی و الحاد نسبت به ذات و صفات خداوند است. «وتجعلون له أنداد»، {و می سازید برایش همتاها}. با اینکه کسی شایستگی همتایی او را ندارد. «ذلک» کسی است که زمین را در دو روز آفریده، «رب العالمین» است، آفریننده هر چه است و پرورنده آن ها «و جعل فیها رواسی»، {و

نهاده در زمین لنگرها از کوه.} بر بالای زمین بر افراشته تا بیننده ها از آن بصیرت یابند و جوینده ها سودها برند. - . أنوار التنزیل ۲: ۳۸۴ -

رازی در تفسیر خود گفته: چون اگر کوه ها را زیر زمین می ساخت گمان می کردند ستون هایی آن ها را نگه می دارند و بر روی قرار داد تا آدمی ببیند زمین و کوه ها بار سنگینی بر یکدیگرند و نیازمند نگهدارنده ای پایدارند، و او کسی نیست جز خدای سبحان. - . مفاتیح الغیب ۷: ۳۵۳ - «و بارک فیها»، {و برکت داد در آن.} بیضاوی می گوید: یعنی خیر بسیار داد به آفرینش هر گونه گیاه و جاندار «قدر فیها أقواتها»، {و اندازه گرفت در آن قوتهايش را.} یعنی خوراک اهل زمین را و برای هر نوعی خوراک شایسته او را معین کردو یا در هر سرزمینی خوراک مناسب آن آفرید و به جای قدر، «قسم» هم خوانده شده. «فی أربعه أيام» مقصود تتمه چهار روز است نه چهار روز جدا از دو روز آفرینش زمین که با هم شش روز شوند، چنانچه مثلا کسی بگوید از بصره تا بغداد ده روز رفتم و تا کوفه پانزده روز. و شاید آنکه دو روز نگفته، برای بیان پیوسته بودنشان به دو روز نخست بوده است. - . أنوار التنزیل ۲: ۳۸۴ -

به نظر من احتمال دارد که منظور از این چهار روز، چهار وقت باشد که خدا در آنها خوراک و قوت جهان را آماده کرده، از انسان ها و چهارپایان و پرنده ها و حشرات و خزنده های زمین و آنچه در بیابان و دریا است از میوه ها و گیاه و درخت و همه آنچه وسیله زندگی و معاش هر جاندار است و آن چهار فصل بهار و تابستان و پاییز و زمستان است و این تأویل از سیاق به دور است.

«سواء»: استوار شد. سواء به معنی استوار شدن، و دلیلش قرائت یعقوب است که آن را مجرور خوانده به وصف ایام و گفته اند: حال از ضمیر «اقواتها» یا در «فیها» است و مرفوع قرائت شده که خبر «هی» مقدر است. «للسائلین» یعنی برای پرسش کننده ها از مدت آفرینش زمین و آنچه در آن است. یا به این معنا که خوراک و قوت را برای خواستاران، در چهار روز اندازه و تعیین کرده است .

«ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ» {سپس استوار شد به سوی آسمان} و آهنگ آن کرد. چنانچه گفته می شود «استوار پیدا کرد به سوی فلان مکان» هنگامی که تنها به آن سمت روی کند «وهی دخان» {و آن دود بود.} و بیضاوی در تفسیرش گفته: و چیزی تاریک بوده و شاید مایه و اجزاء ریزی بوده که از آن فراهم شده است. - . أنوار التنزیل ۲: ۳۸۵ - و طبری در مجمع البیان گفته، ابن عباس گفته بخار زمین بوده و گفته اند، یعنی فرمانش بر آسمان استوار شد - . مجمع البیان ۷: ۳۸۵ - و رازی در تفسیرش می گوید: صاحب اثر آورده است که عرش خدا بر آب بود، از هنگامی که که آسمان ها و زمین را آفرید، و خدا در آب حرارت و گرما ایجاد کرد و از آن کف و دودی برخاست و آن کف بر روی آب ماند و خدا از آن خشکی را آفرید و از آن، زمین را برآورد و دود برافراشت و بالا رفت و خدا از آن، آسمان ها را آفرید. و بدان که این داستان در قرآن نیست و اگر دلیل متقن و درستی باشد پذیرفته است و اگر نه مورد قبول نیست و این داستان در آغاز کتابی که به گمان یهود، تورات است آمده و در آن آمده که خدای تعالی آسمان ها را از اجزاء و تکه های تیره آفریده و این از نظر عقل مورد قبول است زیرا ما در علم معقول ثابت کردیم که تاریکی، یک کیفیت وجودی نیست بلکه عدم و نیستی نور است و چون خدای سبحان، اجزایی که پیوسته بودند را آفرید، پیش از آنکه به آن ها روشنی دهد، تیره و بی نور بودند و چون آن ها را فراهم آورد و

آسمان ها و اختران و خورشید و ماه ساخت و در آن ها صفت روشنی را ایجاد کرد و نورانی شدند و این اجزاء آنگاه که خدا می خواست از آن ها آسمان و خورشید و ماه را بیافریند، تیره و تاریک بودند، پس نام دود یا دخان بر آن ها صحیح به نظر می رسد، زیرا مقصود از دود، اجزاء از هم پاشیده بی نور است. - مفاتیح الغیب ۷: ۳۸۵ -

«فقال لها وللأرض ائتیا» {پس گفت به آن آسمان ها و به زمین بیائید.} بیضاوی می گوید: یعنی اثر بخشی و اثرپذیری خود را بردارید و آنچه را در شما نهادم، از حالات و وضعیت های گوناگون و موجودات گوناگون، هویدا کنید؛ یا آنکه به وجود درآئید، بنا بر اینکه خلقت پیش از این به معنی اندازه گیری و پایه بندی و گزارش دادن بوده، یا معنی آمدن آسمان، پدیدار شدن آن است و آمدن زمین، گسترانیدن و خشک شدن آن است، یا آنکه هر کدام، هر چه را از شما خواستم که زاده شود برآورید و مؤید این معنی است کلمه «آتیا» از مؤنات، یعنی هر کدام همانند دیگری را بسازید، در آنچه از شما خواستم، با میل و رغبت خود یا به اجبار و بخواهید یا نخواهید. یا مقصود اظهار کمال قدرت است که باید خواست او انجام شود نه حقیقت رغبت آنان و یا اجبارشان در این باره، و هر دو مصدر در نقش حال قرار گرفتند. از اینجا است که «قالتا أتینا طائعين»، {گفتند آمدیم به دلخواه خود.}، یعنی فرمانبردار و مطیعانه و آنچه روشن تر به نظر می رسد این است که منظور اثرپذیری آن ها است از نیروی وی مانند فرمانی مطاع و پذیرش شده همچون فرموده او که گفت «کن فیکون»، {باش، پس می باشد.} و آنچه گفته اند که با آن ها سخن گفت و و آن ها را قادر به پاسخ گویی کرد، تصور می شود که بنا بر وجه اول و آخری است.

طبرسی می گوید: ابن عباس می گوید: آسمان، خورشید و ماه و اختران و ستارگان را آورد و زمین جوی ها و درختان و میوه هایش را و سخنی در اینجا به میان نبوده و پاسخی به زبان نیامده، بلکه خدای سبحان از آفرینش آسمان ها و زمین خود خبر داده که بدون سختی و مشقت ایجاد شده و این همانند آن است که به مأمور امر شود که «انجام بده» و انجام می شود، بدون هیچ مکث و توقف و درنگی و و از آن به امر و اطاعت و فرمان پذیری تعبیر کرده. و همانند آن در جایی می گوید: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له کن فیکون»، {همانا فرمانش هنگام خواست چیزی این است که می گوید باش و می باشد.} و گفته شده «أتینا طائعين» و نگفت طائعتین چون جمع عاقل است و حکم عقلا بر آن غلبه دارد و گفته می شود، هنگامی که می خواهد جمع عاقلی را مورد خطاب قرار دهد، از جمع عاقل استفاده می کند مانند اینکه می گوید: «و کلُّ فی فلکِ یسبحون»، {و همه در فلک شناورند.} - مجمع البیان ۹: ۶ -

«فَقَضِيَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ»، {آفریدشان هفت آسمان.} بیضاوی می گوید: یعنی بدون طرح و نقشه قبلی و محکم آن ها را آفرید و ضمیر برای سماوات به صورت مؤنث آمده، به اعتبار معنای کثرت آن. «فی یومین»، در دو روز. روز پنجشنبه آسمان ها را آفرید و روز جمعه خورشید و ماه و ستاره ها را «و أوحی فی کلِّ سماءٍ أمرها»، {و وحی کرد در هر آسمانی فرمان خود را.} یعنی کار خود را و آنچه از او برآید که بر آن وادارد و تحمیل کند، به اختیار یا از طبع و روال همیشگی، و گفته اند: وحی او، به وحی او امرش بوده به اهل آن.

«و زینا السَّماء الدُّنیا بمصابیح»، {و آراستیم آسمان نزدیکتر را به چراغ ها.} زیرا همه ستارگان و اختران بر آن می درخشند. «و حفظاً» یعنی حفظ کردیم آن ها را از هر آفت و دست اندازی. و گفته شده که در معنی مفعول له است. همچنانکه گفته شده،

ویژه ساختیم آسمان دنیا را با مصاییح و چراغ‌ها به خاطر زینت و زیور و نگه‌دارندگی آنها. «ذلک تقدیر العزیز العلیم»، از این است تقدیر و تدبیر خداوند با عزت و دانا. { که قدرت و دانش او کامل است.

در آخر آیه سوره ق می‌فرماید: «و ما مسینا من لغوب»، {نرسید به ما هیچ رنج و خستگی}. { طبرسی می‌گوید، منظور تعب و سختی است و خداوند به وسیله آن، این سخن یهود را دروغ می‌شمرد که گفتند: خدا روز شنبه آسایش یافت زیرا که آفرینش را به پایان رسانده بود و از این رو ما در آن هیچ کاری نکنیم. - مجمع البیان ۹: ۱۵۰ -

رازی در تفسیرش می‌گوید: برخی مفسران می‌گویند که مقصود آیه، ردّ بر یهود است که گفتند: خدا روز یکشنبه آفرینش جهان را آغاز کرد و تا شش روز دیگر آن که به روز جمعه پایان یافت، و روز شنبه آرام شد و بر عرشش استوار گردید و خداوند متعال فرمود: «و ما مسنا من لغوب» که ردّی است بر گفته آنان، و ظاهر آن است که مقصود او ردّی است بر مشرکین. یعنی ما به آفرینش نخست رنج ندیدیم تا قادر نباشیم به تکرار آن در مرتبه دوم و آنچه یهود گفتند و از تورات گرفتند، یا تحریفی است از آن و یا تفسیرش را ندانستند؛ زیرا یکشنبه و دوشنبه زمانی است از هم جدا و با هم فرق دارند و اگر آفرینش آسمان از روز یکشنبه باشد، باید زمان پیش از اجسام و موجودات باشد، ولی زمان نمی‌تواند از اجسام جدا باشد و در این صورت باید پیش از این اجسام، اجسام دیگری باشند و باید قدم عالم را بپذیریم که فلاسفه بر آن عقیده اند. - مفاتیح الغیب ۷: ۶۴۴ -

تعیین این ایام در آفرینش در اخبار معتبری آمده که به زودی خواهید دید، و فرض لزوم قدم عالم باطل است چنانچه پیش از این دانستی. زیرا تصحیح آن به چند وجه ممکن است که پذیرش قدم لازم نیست و تعیین ایام را به تقدیر زمان آن‌ها می‌شود کرد، به طوری که پس از آفرینش خورشید و حرکت افلاک بر آن تطبیق شوند و به فرض وجود خورشید در حرکت، همان ایام باشند؛ پس بیاندیش.

**[ترجمه]

بیان

أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا قَالَ الْبِيضَاوَى أَى أَصْعَبَ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ثُمَّ بَيْنَ كَيْفَ خَلَقَهَا وَقَالَ (۲) بَنَاهَا ثُمَّ بَيْنَ الْبِنَاءِ فَقَالَ رَفَعَ سَمَكَهَا أَى جَعَلَ مَقْدَارَ ارْتِفَاعِهَا مِنَ الْأَرْضِ أَوْ ثَخَنَهَا الذَّاهِبِ فِي الْعُلُوِّ رَفِيعًا فَسَوَّاهَا أَى فَعْدَلَهَا أَوْ جَعَلَهَا (۳)

مستویه او فتممها بما به يتم (۴) کمالها من الكواكب و التداوير و غيرها (۵) من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه و أغطش ليلها أى أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم و أضاف (۶)

إليها لأنه يحدث بحركتها و أخرج ضحهاها أى و أبرز ضوء شمسها كقوله تعالى و الشمس و ضحهاها يريد النهار و الأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا بِسَطْحِهَا وَ مَهْدَهَا لِلْسَكْنَى أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا بِتَفْجِيرِ الْعَيُونِ وَ مَرَعَاهَا أَى وَ رَعِيهَا وَ هُوَ فِي الْأَصْلِ لِمَوَاضِعِ الرَّعَى (۷) وَ تَجْرِيدَ الْجُمْلَةِ عَنِ الْعَاطِفِ لِأَنَّهَا حَالٌ بِإِضْمَارِ قَدْ أَوْ بَيَانٌ لِلدَّحْوِ وَ الْجِبَالِ أَرْضَاهَا أَى أَثْبَتَهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ تَمْتِيعًا لَكُمْ وَ لِمَوَاشِيكُمْ (۸).

- ١-١. مفاتيح الغيب، ج ٧ ص ٦٤٤.
- ٢-٢. في المصدر: فقال.
- ٣-٣. في بعض النسخ: فجعلها.
- ٤-٤. في المصدر: بما يتم به.
- ٥-٥. في المصدر: وغيرهما.
- ٦-٦. في المصدر: وإنما أضاف.
- ٧-٧. في المصدر: لموضع الرعى.
- ٨-٨. أنوار التنزيل، ج ٢: ص ٦٤٤.

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ أَى خَلَقَ كُل شَىء فَسَوَّى خَلقه بَأَن جَعَلَ لَهُ مَا بِهِ يَتَأْتَى كَمَالِهِ وَ يَتِمُّ مَعَاشُهُ وَ الَّذِي قَدَّرَ أَى قَدَرَ أَجْنَاسَ الْأَشْيَاءِ وَ أَنْوَاعِهَا وَ أَشْخَاصِهَا وَ مَقَادِيرِهَا وَ صِفَاتِهَا وَ أَفْعَالِهَا وَ آجَالَهَا فَهَدَى فَوْجَهُ إِلَى أَفْعَالِهِ طَبْعًا أَوْ اخْتِيَارًا بِخَلْقِ الْمَيُولِ وَ الْإِلْهَامَاتِ وَ نَصَبِ الدَّلَائِلِ وَ إِنْزَالِ الْآيَاتِ.

تحقيق فى دفع شبهه

اعلم أن بعض الملاحده أوردوا تناقضا بين آيات سورتى البقره و السجده و بين آيات سوره النازعات حيث زعموا أن الأوله تدل على تقدم خلق الأرض على السماء و الأخيره على العكس و أجيب عنه بوجوه.

أحدها أن خلق الأرض قبل السماء إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشكل بوجهين الأول أن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحيه فإذا كانت التدحيه متأخره عن خلق السماء كان خلقها لا محاله أيضا متأخرا عن خلق السماء. و الثانى أن الآيه الأولى تدل على أن خلق الأرض و خلق كل ما فيها مقدم على خلق السماء و خلق الأشياء فى الأرض لا يكون إلا بعد ما كانت مدحوه و أجيب عن الأول بأنا لا نسلم امتناع انفكاك خلق الأرض عن دحوها و المناقشه فى إطلاق خلق الأرض على إيجادها غير مدحوه مناقشه لفظيه و عن الثانى بأن قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا يقتضى تقدم خلق السماء على دحو الأرض و لا- يقتضى تقدم تسويه السماء على دحو الأرض فجاز أن تكون تسويه السماء متأخره عن دحو الأرض فيكون خلق الأرض قبل السماء و خلق السماء قبل دحو الأرض و دحو الأرض قبل تسويه السماء فارتفع التنافى و يرد عليه أن الآيه الثالثه تقتضى تقدم تسويه السماء على دحو الأرض و الثانيه تقتضى تقدم خلق الأرض بما فيها على تسويتها سبع سماوات و خلق ما فى الأرض قبل دحوها مستبعد و يمكن أن يجاب بأن المراد بالخلق فى الأولى التقدير و هو شائع فى العرف و اللغه أو بأن المراد بخلق ما فى الأرض خلق موادها كما أن خلق

الأرض قبل دحوها عبارته عن مثل ذلك فتكون تسوية السماء متقدمه على دحو الأرض كما هو ظاهر الآيه الثالثه أو بأن يفرق بين تسويتها المذكوره فى الثالثه و بين تسويتها سبع سماوات كما فى الأولى و حينئذ فتسويتها مطلقا متقدمه على دحو الأرض و تسويتها سبعا متأخره عنه و لعل هذا أوفق فى الجمع أو بأن يقال الغاء فى قوله تعالى فَسَوَّاهَا بِمَعْنَى ثُمَّ و المشار إليه بذلك فى قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا هو بناء السماء و خلقها لا مجموع ما ذكر قبله أو بأن يقال كلمه ثم فى الأولى للترتيب الذكرى و تقديم خلق ما فى الأرض فى معرض الامتنان لمزيد الاختصاص فيكون خلق ما فى الأرض بعد دحوها كما هو الظاهر و تسوية السماء متقدمه عليه و على دحو الأرض كما هو ظاهر الآيه الثالثه لكن هذا لا يخلو من نوع (١).

منافره لظاهر الآيه الثانيه و قد أوردنا بعض التوجيهات لها فى شرح بعض الأخبار الآتيه.

و قال البيضاوى كلمه ثم فى آيتى البقره و السجده لتفاوت (٢) ما بين الخلقين و فضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا لَتْرَاحِي فِي الْمَدَه (٣) فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها إلا أن يستأنف بدحيها مقدرًا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر (٤) انتهى.

و الوجه الثانى مما قد أجيب به عن أصل الإشكال أن يقال كلمه بعد فى الآيه الثالثه ليست للتأخر الزمانى إنما هو على جهه تعداد النعم و الإذكار

ص: ٢٣

١- ١. فى بعض النسخ: عن نوع.

٢- ٢. فى المصدر: لعله لتفاوت.

٣- ٣. فى المصدر: فى الوقت.

٤- ٤. أنوار التنزيل ج، ١ ص ٦٢.

لها كما يقول القائل أليس قد أعطيتك و فعلت بك كذا و كذا و بعد ذلك خلطتك و ربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنة بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

و الثالث ما ذكره الرازى و هو أن لا يكون معنى دحاها مجرد البسط بل يكون المراد أنه بسطها بسطا مهياً لنبات الأوقات و هذا هو الذى بينه بقوله أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ ذَلِكَ لِأَنَّ (١)

الاستعداد لا يحصل للأرض إلا بعد وجود السماء فإن الأرض كالأم و السماء كالأب و ما لم يحصل لم يتولد أولاد المعادن و النبات و الحيوان.

و الرابع ما ذكره أيضا و هو أن يكون قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ أى مع ذلك كقوله عُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمِ أى مع ذلك و كقولك للرجل أنت كذا و كذا ثم أنت بعدها كذا لا تريد (٢)

الترتيب و قال تعالى فَكَرَّرْتَهُ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ المعنى و كان و هذا تقرير ما نقل عن ابن عباس و غيره قالوا فى قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دحاها أى مع مياده دحاها (٣).

أقول

و هذا قريب من الثانى ثم المشهور أن خلق الأرض قبل خلق السماء و هو الأظهر و قيل بالعكس نقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السماء قبل الأرض و تأويل قوله ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ كَانَ قَدْ اسْتَوَى وَ هِيَ دُخَانٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ فَأَضْمَرَ فِيهِ كَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَى قَالُوا إِنَّ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ معناه إن يكن سرق.

و قال الرازى المختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض

ص: ٢٤

١-١. فى المصدر: لان هذا الاستعداد.

٢-٢. فى المصدر: لا تريد به الترتيب.

٣-٣. مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٤٦٥ (نقل عنه ملخصا).

بقی أن یقال کیف تأویل هذه الآیه یعنی آیه السجده فنقول الخلق لیس عباره عن التکوین و الإیجاد و الدلیل علیه قوله تعالی **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** فلو كان الخلق عباره عن الإیجاد و التکوین لصار معنی الآیه أوجده من تراب ثم قال له کن فیکون و هذا محال لأنه یلزم أنه تعالی قد قال لشیء و وجد کن و إذا ثبت هذا فنقول قوله **خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ** معناه أنه قضی بحدوثها فی یومین و قضاء الله بأنه سیحدث کذا فی مده کذا لا یقتضی حدوث ذلك الشیء فی الحال فقضاء الله بحدوث الأرض فی یومین مقدم علی إحداث السماء و لا یلزم منه تقدم إحداث الأرض علی إحداث السماء (1)

انتهی و لا یخفی ما فیہ و ستطلع علی حقیقه الأمر فی ضمن شرح الأخبار إن شاء الله تعالی.

**[ترجمه] «أأنتم أشد خلقاً»، {آیا آفرینش شما دشوارتر است؟} بیضاوی در تفسیرش گفته، یعنی آفرینش شما دشوارتر است یا آسمان که آن را آفرید و سپس به بیان چگونگی خلق آن اشاره می کند. «بناها» و می گوید چگونه ساخته شد. «رفع سمکها» و آن را از زمین برافراشت یا سقفش را تا بلندی رسانید و «فسویها» آن را به اندازه معین درست کرد و هموار نمود و یا با آفرینش ستارگان و اختران و اجسام گردان و دیگر چیزها تکمیلش کرد و همانطور که گفته می شود «سوی فلان أمره» یعنی اصلاحش کرد. «و أغطش لیلها» شبش را تیره نمود، همانطور که گفته می شود «غطش اللیل» یعنی شب تیره شد. و به خاطر اینکه با حرکتش ایجاد می شود ادامه داد که «و أخرج ضحیها»، {وزش را آشکار گردانید.} یعنی پرتو آفتابش را برآورد و روز شد چنانچه خدای متعال در جای دیگر می فرماید «والشمس و ضحیها» که منظور روز است. «و الأرض بعد ذلك دحیها»، {و پس از آن زمین را با غلتانیدن، گسترده.} زمین را پس از آن غلطانند و برای سکونت هموار کرد. «و أخرج منها ماءها» یعنی آبش را با چشمه های جوشان برآورد و «و مرعیها» هم چراگاهش را. «والجبال أرسیها» کوه ها را لنگرش کرد و ثابتش کرد «متاعاً لكم و لأنعامکم»، {تا وسیله [استفاده برای شما و دام هایتان باشد.} تا خود و دام هایتان از آن بهره مند شوید. - انوار التنزیل ۲ : ۶۴۴ -

«الذی خلق فسوی» یعنی همان که آفرید و هماهنگی بخشید در آفرینش آن و برای او هر چه در زندگی به آن نیاز دارد و لازم است را فراهم کرد «والذی قدر» یعنی و اندازه گرفت و تعیین کرد جنس همه چیز را و نوع آن را و شخصیت و مقدار و ویژگی ها و کاربرد و عمر آن ها را، «فهدی» و پس هدایت کرد آن ها را به کار خود، به طبع یا اختیار به آفریدن امیال و الهام و آوردن دلیل و نازل کردن آیات.

رفع شبهه:

برخی ملحدین ایراد کرده اند و میان آیات سوره بقره و سجده با آیات سوره نازعات تناقض می بینند، چون که پنداشته اند اولی دلالت بر این دارد که آفرینش زمین پیش از آسمان است و دومی بر عکس. و برای این اشکال، چند جواب داده شده است:

خلق زمین پیش از آسمان بوده ولی گسترش و پهناوری آن پس از آفرینش آسمان بوده و اینجا به دو صورت اشکال کرده اند: یکی آنکه زمین جسمی است بزرگ و ممکن نیست آفرینش زمین از گسترش آن جدا باشد و اگر دحو و گسترش یافتن آن پس از آفرینش آسمان بوده، خلقتش هم به دنبال آن بوده است و دوم اینکه، آیه اولی دلالت دارد بر اینکه آفرینش زمین و هر چه در آن است پیش از خلق آسمان بوده و خلق اشیاء زمین به ناچار پس از کشش و گسترش یافتن آن بوده است.

به اشکال اول اینگونه پاسخ داده اند که نمی توانیم عدم جدا بودن آفرینش زمین از دحو و گسترانیدن آن را بپذیریم لذا مناقشه در زمینه آفرینش زمین بدون دحو و گسترانیدن آن مناقشه ای است لفظی. و درباره اشکال دوم گفته می شود که این گفته خداوند متعال که «وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا» دلالت دارد بر تقدم آفرینش آسمان بر گسترانیدن زمین و دلالت ندارد بر تقدم هماهنگ ساختن و استقرار آسمان بر دحو و گسترانیدن زمین. پس می شود که استقرار و تسویه آسمان پس از گسترانیدن زمین باشد و دحو و گسترانیدن زمین پس از استقرار آسمان و این با هم منافات ندارد. و ایراد کرده اند که آیه سوم دلالت دارد بر اینکه استقرار آسمان مقدم است بر دحو و گسترانیدن زمین و آیه دوم دلالت دارد بر اینکه خلق زمین و هر چه در آن است، مقدم است بر استقرار یافتن هفت آسمان؛ و خلق آنچه در زمین است، پیش از گسترانیدن آن بعید به نظر می رسد. و ممکن است جواب داد که مقصود از خلق در آیه اول، اندازه گیری و نقشه آن است که در عرف و لغت معروف است، یا مقصود از خلق آنچه در زمین است، خلق ماده آن ها است مانند آنکه خلق زمین هم پیش از دحو و گسترانیدن آن همین معنا را دارد؛ پس استقرار آسمان پیش از گسترانیدن زمین است، چنانچه از ظاهر آیه سوم اینگونه برمی آید. یا اینکه تسویه و استقرار مذکور در آیه سوم و استقرار هفت آسمان در آیه اولی دو معنا دارند و استقرار مطلق بر دحو و گسترانیدن زمین مقدم است و استقرار هفت آسمان پس از آن است و شاید این در جمع میان آیات بهتر است؛ یا گفته شود (فاء) در «فَسَوَّيْهَا» به معنی «ثم» آمده و لفظ «ذلک» در «وَ الْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا» اشاره دارد به بنا و ساختن آسمان و اصل خلق آن، نه آنچه پیش از آن ذکر شده است؛ یا گفته می شود لفظ «ثم» برای ترتیب در بیان است نه در آفرینش، و تقدیم خلق آنچه در زمین استدر معرض امتنان آمده، پس خلق آنچه در زمین است، پس از دحو و گسترانیدن آن بوده است، چنانچه به ظاهر همین است و استقرار آسمان پیش از آن و پیش از دحو و گسترانیدن زمین است، همچنانکه از ظاهر آیه سوم برمی آید؛ ولی این با آیه دوم یک اختلاف و تناقضی در تعبیر دارد و ما توجیهاتی در این باره در شرح اخبار آینده آورده ایم.

بیضاوی در تفسیرش گفته است، کلمه (ثم) در دو آیه بقره و سجده برای بیان تفاوت خلق آسمان و زمین است و در فضل خلق آسمان بر زمین، نه در وجود. همانطور که لفظ آن در آیه «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»؛ زیرا اگر برای تأخیر در وجود باشد با ظاهر آیه «وَ الْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا» تناقض دارد زیرا که آن دلالت دارد بر تأخر دحو و گسترانیدن زمین که مقدم است بر خلق ما فی الارض، نسبت به آفرینش آسمان و استقرار آن. مگر اینکه «دحیها» جمله جدایی باشد و «الارض» به فعل مقدری منصوب باشد که دلالت کند بر «أنتم أشد خلقاً» همچون: «تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلك». ولی مطابق با ظاهر آیه نیست. - . أنوار التنزیل ۱ : ۶۲ -

جواب دوم برای رفع اصل اشکال این است که لفظ «بعد» در آیه سوم برای تأخر زمانی نیست بلکه برای شمارش نعمت ها است و یادآوری آن. اگر چهار نظر زمانی در قبل و یا بعد باشند. زیرا منظور گزارش زمان و اوقات نیست بلکه مقصود خبر دادن و ذکر نعمت و یادآوری آن است و شاید اقتضای این جمله در این جا بر این وجه باشد.

سوم، رازی در تفسیرش گفته است، معنی «دحیها»

گسترانیدن تنها نیست بلکه گسترانیدنی است برای آمادگی جهت رویش خوراک ها که آن را بیان کرد و گفت «أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا»، {بیرون آورد از آن آب و چراگاهش را.} و این آمادگی زمین حاصل نمی شود مگر پس از خلق آسمان. برای آنکه زمین چون مادر است و آسمان مانند پدر، و تا هر دو نباشند، نوزاد آن یعنی معادن و گیاه و حیوان به وجود نمی آیند. - . مفاتیح الغیب ۸: ۳۶۵ -

چهارم، همانطور که گفته شد و آن اینکه «و الأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ»، «مع ذلك» است یعنی به همراه آن. چون قول خدا «عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ» که به معنی مع ذلك است و چنانچه تو به مردی بگویی، تو چنین و چنانی و پس از آن هم چینی. و مقصودت ترتیب در کارهای او نیست و خدای تعالی فرمود «فَكُ رَقَبَةٍ» تا آنجا که می گوید: «ثم كان من الذين آمنوا»، {سپس بوده از آنان که ایمان آوردند.} و همان بودن منظور است نه ترتیب آن و این بیان، تفسیری است که از ابن عباس نقل شده که گفته «و الأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا» یعنی با غلطاندن زمین، آن را گسترش داد. - . مفاتیح الغیب ۸: ۴۶۵ -

به نظر من، این جواب نزدیک به همان جواب دوم است، پس مشهور این است که آفرینش زمین پیش از آسمان بوده و اظهر همان است و برعکس هم گفته اند. واحدی در کتاب بسیط از مقاتل آورده که گفت: خدا آسمان را پیش از زمین آفرید و تأویل «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» یا «ثُمَّ كَانَ قَدَاسْتَوَى» این است که پیش از آن بر آسمان استوار شد که دودی بود پیش از آفرینش زمین، و لفظ کان را در آن مقدر گرفته، چنانچه خداوند فرموده: «إِنْ يَشْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ»، - . یوسف / ۷۷ - {گفتند اگر او دزدی کرده، پیش از این [نیز] برادرش دزدی کرده است.} معنا این است که اگر بوده که دزدی کرده.

رازی در تفسیرش می گوید: نظر من این است که آفرینش آسمان پیش از زمین بوده؛ پس این باقی می ماند که تفسیر این آیه یعنی آیه سجده چیست؟ من می گویم خلق، به معنی ایجاد نیست، به دلیل قول خدای تعالی که فرمود: «إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»، - . آل عمران / ۵۹ - {در واقع مثل عیسی نزد خدا همچون مثل [خلقت] آدم است [که] او را از خاک آفرید سپس بدو گفت باش، پس وجود یافت.} و اگر خلق به معنی ایجاد بود، در واقع می شد «أوجدته من تراب» یعنی آن را از خاک ایجاد کردم و آفریدم و سپس به او می گوید، کن فیکون و این محال است که خداوند به موجودی که وجود دارد بگوید باش. و چون این ثابت شد، می گوئیم خلق ارض در دو روز به معنی صدور فرمان آفرینش او است و خلق زمین در فلامن مدت، و نه به معنی ایجاد آن، و این فرمان پیش از ایجاد آسمان بوده و مستلزم مقدم بودن وجود زمین بر آسمان نیست. - . مفاتیح الغیب ۷: ۳۵۸ -

و این امر مبهمی نیست و در ضمن شرح اخبار آینده، بر حقیقت این امر آگاه می شوی.

***[ترجمه]

الأخبار

نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبِهِ لَهُ: الْمَعْرُوفُ (٢)

مِنْ غَيْرِ رُؤْيِيهِ وَ الْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيِيهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْتَاجٍ وَ لَا لَيْلَ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سِيَاحٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجْجٌ ذُو اِعْوَجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اِعْتِمَادٍ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَاْرثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ (٣).

**[ترجمه] نهج البلاغه: امير المؤمنين عليه السلام در خطبه خود فرموده است: خدایى که ندیده، شناخته شده، و بی اندیشه، آفریدگار است. آنکه همیشه پایدار و پیوسته بوده است، آنگاه که نه آسمان برج و بارو داشته و نه حجاب های پرده واری، و نه شبی تیره و نه دریایی خموش و تار، نه کوهی با دره و نه دره ای کژمدار و پرموج، نه زمین گسترده و نه مردمی بر آن پایدار. او است نخست آفریننده خلق و وارث آنان همه، و معبود خلق و روزی بخش روزی خواران. - نهج البلاغه: ۱۵۸ -

**[ترجمه]

بیان

من غیر رویه اى تفکر لانه يستلزم الجهل السابق و حدوث امر فيه لم يكن و الاستكمال بعد النقص الذى لم يزل قائما اى بذاته أو بأحوال الخلق و قد مر مرارا دائما اى باقيا بذاته من غير عله ذات أبراج اى بروج أو كواكب نيره و الحجب جمع الحجاب و المراد هنا ما سيأتى من الحجب النورانيه التى تحت العرش أو السماوات عبر عنها بلفظين و الأرتاج فى بعض

ص: ۲۵

۱- ۱. مفاتيح الغيب، ج ۷، ص ۳۵۸ (نقل عنه ملخصا).

۲- ۲. فى المصدر: الحمد لله المعروف.

۳- ۳. نهج البلاغه: ۱۵۸.

النسخ بكسر الهمزة مصدر أرتج الباب أى أغلقه و فى بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريك أو رتاج بالكسر و الأول الباب العظيم و الثانى الباب المغلق أو الذى عليه باب صغير و الداجى المظلم و الساجى الساكن و الفجاج جمع الفج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد بالكسر الفراش و اعتمدت على الشىء اتكأت عليه و كل حى يعتمد على رجله فى المشى و على غيرها و يمكن أن يراد به القوه و التصرف و أبدعت الشىء و ابتداعته أى استخرجته و أحدثه و الابتداع الخلق على غير مثال و وراثه أى الباقي بعد فنائهم و المالك لما ملكوا ظاهرا و لا يخفى صراحته فى حدوث العالم.

***[ترجمه]«من غير رويه» يعنى بدون تفكر زيرا آن مستلزم جهل و حدوث چیزی است که در او نبوده و نیز مستلزم کمال بعد از نقص می باشد. «الذى لم يزل قائما» يعنى قائم به ذاتش یا به امور خلق. - که بارها گذشت - «دائما» يعنى به ذاتش باقى است بدون علتى. «ذات أبراج» يعنى برجها یا ستارگان درخشان. «الحُجُب» جمع حجاب و منظور از آن در اینجا آن چیزی است که بعدا خواهيم گفت يعنى حجابهاى نورانى پايين عرش و یا منظور آسمانهاست که از آن به دو لفظ تعبير کرده است. «الأرتاج» در بعضى نسخه ها به کسر همزه مصدر «أرتج الباب» يعنى در را بست. و در بعضى با فتحه جمع رتج یا رتاج که اولی در بزرگ و دومى در بسته یا چیزی است که در کوچکی بر آن است. «الداجى»: «تاريك». «الساجى»: ساكن. «الفجاج» جمع فج و آن راه گشاد بين دو کوه است. «المهاد»: فرش. «اعتمدت على الشىء»: تکیه دادم بر آن. و هر زنده اى هنگام راه رفتن بر پایش یا چیز دیگر تکیه می کند و ممکن است منظور قوت و تصرف باشد. «أبدعت الشىء و ابتداعته»: آن را خارج ساختم و ایجاد کردم. «الابتداع» خلق کردن بدون نمونه اى. «وراثه» يعنى باقى بعد از فنايشان. «المالك» مالک آنچه ظاهرا مالکش هستند. و صراحت این کلام بر حدوث عالم پوشیده نیست.

***[ترجمه]

«۲»

النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ (۱).

***[ترجمه] نهج البلاغه: اميرالمؤمنين على عليه السلام مى فرمايد: اول پيش از هر اولی است و آخر بر هر آخرى. - نهج البلاغه: ۱۹۴ -

***[ترجمه]

بيان

الغرض إثبات الأوليه و الآخريه الحقيقتين له سبحانه و ظاهر الأول حدوث ما سواه و استدلال بالثانى على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعة و يمكن أن يكون الآخريه باعتبار أن كل ما عداه فى التغير و التحول من حال إلى حال كما ورد فى الروايه و قيل أوليته بحسب الخارج و آخريته بحسب الذهن أو الآخر فى سلسله الافتقار لاحتياج الكل إليه سبحانه (۲).

١-١. نهج البلاغه: ١٩٤.

٢-٢. الاوليه و الآخريه و صفان اضافيان، فإذا قويس شىء إلى آخر وجد بعده وصف بالاوليه، و إذا قويس إلى شىء وجد قبله وصف بالآخريه. و للتقدم و التأخر أقسام مذكوره فى محلها و قد اختلف القول فى تقدم الواجب على الممكنات، فقيل: إن تقدمه زمانى، و قيل: على، و قيل، سرمدى إلى غير ذلك. لكن التقدم الزمانى بمعناه المصطلح- و هو وقوع المتقدم مقارنا لجزء من الزمان متقدم على الجزء الذى وقع المتأخر مقارنا له- مما يستحيل فى حق الحق سبحانه و تقدس لتعالیه عن مقارنه الزمان و مقايسته بالحدثان. على أنه يستلزم قدم الزمان و هو كى على ما فر منه. و أما تفسير التقدم الزمانى بأن الواجب كان فى زمان لم يكن شىء، و تتميمه بأن. الزمان أمر موهوم منتزع عن ذاته، مما لا يجدى شيئا و لا يسمن و لا يغنى من جوع. لان الزمان إن كان أمرا موهوما فلا يمكن تأثيره فى الواقعيات و إناطه البحث الحقيقى به، غايه الامر تسميته تعالى بالقديم الزمانى تسميه ليس وراءه حقيقه و لا- تجاوز حد الاسم و الوهم و إن كان أمرا واقعيًا فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ سبحانه و إلا لتطرق التغير و الحدوث إليها. و أمّا آخريه الواجب فقيل بالآخريه الزمانيه بمعنى أنه يفنى كل شىء إلا الواجب تعالى فيكون زمان ليس فيه غيره سبحانه و لما كان ظاهر هذا القول مخالفا لظواهر الكتاب و السنه من أبدية نشأه الآخره و خلود أهلها فسر بفناء الموجودات قبل قيام الساعة! و لقائل أن يقول: هل يكون عند فناء جميع الموجودات زمان أولا؟ فان كان فلا يكون الواجب آخرا بالنسبه إلى نفس الزمان، و إلا فلا يكون آخرا زمانيا، على أنه تعالى يكون على هذا آخرا بالنسبه إلى الموجودات قبل قيام الساءه لا بعده و له توال فاسده اخرى. و حق القول أن الواجب تعالى محيط بجميع العوالم، مهيمن على كافه الموجودات، و يكون وجوده أوسع و أرفع من كل الموجودات، بل هى بأسرها ظل وجوده و شعاع نوره تبارك و تعالى و ليس لها استقلال أصلا، فليس بين الموجودات الامكانيه و بين وجوده السرمدى الواجب المحيط الغير المتناهى بل فوق ما لا- يتناهى بما لا- يتناهى نسبه، فأين المتناهى من غير المتناهى؟ و ما للتراب و ربّ الارباب؟! فكلما قويس وجود إمكاني إلى وجوده المتعالى كان من بين يديه و من خلفه، و من فوقه و من تحته، و من كل جهه من جهاته، و كل شأن من شئونه محدودا محاطا بوجوده تبارك و تعالى. فاذا لوحظ الجهه السابقه على الموجودات كان سبحانه هو الأول، و إذا لوحظ الجهه اللاحقه كان هو الآخر، و إذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن، و إذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» «أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ».

***[ترجمه]هدف اثبات اولیت و آخریت حقیقی برای خداوند سبحان است. و ظاهر صفت اول(اولیت خدا) حدوث ماسوی الله است. و به صفت دوم به معدوم شدن تمام عالم قبل از قیامت - که نظر اکثر متکلمین است - استدلال شده است. و ممکن است آخریت خداوند به این اعتبار باشد که جز خدا در تغییر و دگرگونی از حالی به حال دیگر است - چنانچه در روایت آمده - و گفته شده اولیت خدا به حسب خارج و آخریت خدا به حسب ذهن است. یا اینکه خدا در سلسله نیاز آخر است زیرا همه به او نیاز دارند.

***[ترجمه]

«۳»

النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِمُحَدَّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلَيْتِهِ (۱).

وَمِنْهُ (۲)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوَهَادِ وَ مُخَصِّبِ النَّجَادِ لَيْسَ لِأَوْلَيْتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لَا لِأَرْزَلَيْتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بَلَمَا أُجِلَ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مُيَدَةٍ وَ كُلِّ إِخْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْزَلَيْتِهِ وَ لَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ (۳) بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ (۴).

ص: ۲۷

۱- ۱. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۲۷۴.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و فی خطبه.

۳- ۳. سیأتی من المؤلف فی بیان الخطبه أن فی بعض النسخ «بدیه».

۴- ۴. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۳۰۰.

**[ترجمه] نهج البلاغه: اميرالمؤمنين على عليه السلام فرمود: سپاس از آن خدا است که خلقت را دليل وجود خود ساخت و حدوث خلقت را دليل هميشه بودنش - . نهج البلاغه ۱ : ۲۷۴ -

و در ضمن آن فرمود: سپاس از آن خداوند است که آفريننده بنده ها و گشاينده بسترها و ايجادگر سيل دره ها، و نعمت دهنده بلندی ها و تپه ها است، نخستين او را آغازی نیست و ازليتش را پایانی نیست. او است نخستینی که هميشگی است، و پاینده ای که پایانی ندارد - تا آنجا که می گوید - پیش از هر پایان و مدت است و هر آمار و شمارش - تا آنجا که - نیافریده اشياء را از اصولی که هميشه بودند، و نه از اوایلی که ابدی باشند، بلکه آنچه را آفریده، حدی بر آن نهاده و آنچه به تصویر کشیده، به زیباترین وجه به تصویر کشیده است. - . نهج البلاغه ۱ : ۳۰۰ -

**[ترجمه]

بیان

الساطح الباسط و المسيل المجرى و الوهاد جمع و هده و هی الأرض المنخفضه و أخصب الله الأرض أى جعلها كثيره العشب و الكلاً و النجاد بالكسر جمع نجد بالفتح و هو المرتفع من الأرض و لا لأزليته انقضاء أى فى جانب الأبد أى أزليته أزليه مقرونه بالأبديه و يمكن أن يكون إشارة إلى أن الأزليه تستلزم الأبديه إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه أو فى جانب الأزل إذا رجع الوهم إليه و لا- يخفى دلالة تلك الفقرات على اختصاص الأزليه به و حدوث ما سواه إذ ذكر الصفات المشتركه بينه و بين خلقه لا يناسب مقام المدح.

ثم صرح عليه السلام بذلك بقوله لم يخلق الأشياء من أصول أزليه ردا على ما زعمته الحكماء من الهيولى القديمه و نحو ذلك و الأبد بالتحرريك الدهر و الدائم و القديم الأزلى كما ذكره فى القاموس و قيل الزمان الطويل الذى ليس بمحدود و الظاهر أنه تأكيد و تفسير للفقرة الأولى و يحتمل أن يكون المراد الأمثله التى يخلق الله تعالى الأشياء على حدوها و فى بعض النسخ بديه و البدى كرضى الأول من أوائل سابقه على إيجادها(۱).

ص: ۲۸

۱- ۱. الازليه و القدم مترادفان، و معناهما كون الموجود بحيث لا يسبقه عدم، فان أضيف إلى العدم الذاتى سمي قدما ذاتيا، و إن اضيف إلى العدم الزمانى سمي قدما زمانيا و حيث إن الزمان مقدار الحركة، و الحركة تختص بالاجسام، فإذا لم يكن جسم لم يكن زمان، و كل شىء غير جسمانى فانه خارج عن حيطه الزمان البته، فلو وجد شىء مجرد عن المادة كان لا محاله غير محدود بالزمان. و حيث إن الجسم لا- ينفك عن الحركة- بناء على القول بالحركة الجوهرية- فكلما فرض جسم كان حادثا زمانيا. و الواجب تعالى قديم أزلى ذاتا بمعنى كون الوجود عين ذاته و استحاله العدم عليه بوجه و زمانا بمعنى كونه خارجا عن ظرف الزمان و منزها عن مقارنته لا بمعنى كونه مقارنا لزمان غير متناه من جهة البدء و أمّا ما سواه فعلى القول بوجود المجردات المحضه و الموجودات النورية العاليه فانها أيضا غير مقيدة بالزمان لكنها لا تشارك الواجب تعالى فى الازليه الذاتيه. و أمّا المادة أعنى الهيولى الأولى فليست من الموجودات المتحصله، و تحصلها إنّما يكون بالصور، و لا شىء من الصور الجسمانيه بقديم

لما ذكرنا. نعم على القول بقدم الصور الفلكيه كما يراه بعض الفلاسفه تكون مادتها أيضا قديمه لكنها على كل حال ليست موجوده قبل الأشياء و لا أصلا أزليا للكائنات.

***[ترجمه]«الساطح»: پهن شده. «المسيل»: محل جریان. «الوهاد» جمع وهده و آن زمین گود است. «أخصب الله الأرض» یعنی خدا زمین را پر سبزه و چراگاه قرار داد. «النجد»: جمع نجد و آن زمین مرتفع است.

ازلیتش را پایانی نیست، یعنی از سوی ابد بریده نشود و ازلیتش قرین ابدیت است و این اشاره است به آن که ازلی بودن مستلزم ابدی بودن است زیرا آنچه قدم آن ثابت شود عدمش غیرممکن است، چون به خود موجود است و فنا پذیر نیست و دلالت این عبارات بر ازلی بودن تنها ذات او و حدوث هر چه جز او است، امر روشنی است زیرا ذکر اوصاف مشترک میان او و خلقش موجب مدح و ستایش او نمی شود. سپس فرمود: اشیاء را از اصولی ازلی نیافریده است. برای جواب و رد اندیشه برخی دانشمندان که به هیولای قدیم معتقدند. و ابد، روزگار است و دائم و قدیم به معنی ازلی است چنانچه در قاموس آمده و بعضی آن را زمان درازی دانسته‌اند که حد و پایان ندارد و ظاهر آن است که آن تفسیر عبارت اول است و احتمال دارد که مقصود صورت هایی باشد که خدا اشیاء را طبق آن آفریده و آن ها را نفی می کند و در برخی نسخه ها «بدیه» آمده و بدی مانند رضی، به معنی نمونه های پیش از ایجاد است.

***[ترجمه]

«۴»

شَرَحَ النَّهْجَ لِلْكَئِدْرِیِّ، وَرَدَّ فِي الْخَبْرِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ جَوْهَرًا أَخْضَرَ ثُمَّ ذَوَّبَهُ فَصَارَ مَاءً مُضْطَرِبًا ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ بُخَارًا كَالدُّخَانِ فَخَلَقَ (۱)

مِنْهُ السَّمَاءَ كَمَا قَالَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ثُمَّ فَتَقَ تِلْكَ السَّمَاءَ فَجَعَلَهَا سَبْعًا ثُمَّ جَعَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ زَيْدًا فَخَلَقَ مِنْهُ أَرْضَ مَكَّةَ ثُمَّ بَسَطَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ وَ لِذَلِكَ تَسَمَّى مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَصِيلُ جَمِيعِ الْأَرْضِ ثُمَّ شَقَّ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ أَرْضِينَ وَ جَعَلَ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَ سَمَاءٍ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ كَذَلِكَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَ أَرْضٍ وَ كَذَلِكَ بَيْنَ هَذِهِ السَّمَاءِ وَ هَذِهِ الْأَرْضِ ثُمَّ بَعَثَ مَلَكًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ حَتَّى نَقَلَ الْأَرْضَ عَلَى مَنْكِبِهِ وَ عُنُقِهِ وَ مِيدَ الْيَدَيْنِ فَبَلَّغَتْ إِخِيْدَاهُمَا إِلَى الْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَى إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ بَعَثَ لِقَرَارِ قَدَمِ ذَلِكَ الْمَلِكِ بَقْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ لَهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدٍ وَ بَعَثَ يَاقُوتًا مِنَ الْفُؤُوسِ الْأَعْلَى حَتَّى يُوَضَّعَ بَيْنَ سَنَامِ تِلْكَ الْبَقْرَةِ وَ أُذُنِهَا فَاسْتَقَرَّ قَدَمًا ذَلِكَ الْمَلِكِ عَلَى السَّنَامِ وَ الْيَاقُوتِ وَ إِنَّ قُرُونَ تِلْكَ الْبَقْرَةِ لَمُرْتَفَعَةٌ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ إِلَى تَحْتِ الْعَرْشِ وَ إِنَّ مَنَاحِرَ أُنُوفِهَا يَأْرَاءِ الْأَرْضِ فَإِذَا

تَنَفَّسَتِ الْبَقْرَةُ مِيدَ الْبَحْرِ وَ إِذَا قَبِضَتْ أَنْفَاسَهَا جَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ لِقَرَارِ قَوَائِمِ تِلْكَ الْبَقْرَةِ صَخْرَةً وَ هِيَ الَّتِي حَكَى اللَّهُ عَنْ لُقْمَانَ فِي قَوْلِهِ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ فَيَزِيدُ مِقْدَارُ سَعَةِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَلَى مِقْدَارِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرْضِينَ ثُمَّ خَلَقَ حُوتًا وَ هُوَ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ فَقَالَ نِ وَالْقَلَمِ وَ النَّوْنِ الْحُوتِ وَ أَمَرَ تَعَالَى بِوَضْعِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْحُوتِ وَ جَعَلَ ذَلِكَ الْحُوتِ فِي الْمَاءِ وَ أَمْسَكَ الْمَاءَ عَلَى الرَّيْحِ وَ يَحْفَظُ اللَّهُ الرَّيْحَ بِقُدْرَتِهِ.

***[ترجمه]شرح نهج البلاغه کیدری: در خبر آمده که چون خدای تعالی خواست آسمان و زمین را بیافریند، گوهر سبزی آفرید. سپس آن را ذوب نمود و آب لرزانی شد، سپس از آن بخاری برآورد مانند دود و از آن آسمان را آفرید، چنانچه

فرمود: «ثم استوى الى السماء و هي دخان»، {بر آسمان استوار شد و آن چون دودی بود.} و آنگاه آن را شکافت و آن را هفت آسمان ساخت، سپس از آن آب کفی برآورد و از آن زمین مکه را آفرید سپس همه زمین را از زیر کعبه گسترانید و از این رو مکه را أم القرى نامیدند زیرا مایه و اصل همه زمین است. سپس از آن زمین هفت زمین برشکافت و میان هر آسمانی تا آسمانی دیگر پانصد سال راه فاصله نهاد و همین طور میان هر ارضی تا ارضی دیگر، و نیز میان این آسمان و این زمین، سپس فرشته ای از زیر عرش فرستاد تا زمین را بر شانه و گردن نهاد و دو دست را کشید تا یکی به مشرق و دیگری به مغرب رسید، سپس برای قرارگاه قدم آن فرشته، گاوی از بهشت فرستاد که چهل هزار شاخ و چهل هزار دست و پا داشت، و یاقوتی از فردوس اعلی فرستاد و میان برآمدگی پشت و گوش آن جای گرفت و دو پای آن فرشته بر برآمدگی پشت و یاقوت استوار شد و به راستی شاخ های آن گاو در اطراف زمین تا زیر عرش برافراشته و سوراخ بینی او به اندازه زمین و چون دم برمی آورد دریا به مد می آید و چون دم فرو می کشد دریا به جزر می افتد. سپس برای قرارگاه دست و پای آن گاو، سنگی آفرید و همان است که خدا در سوره لقمان از آن حکایت کرده «فتکن فی صخره»، {و در سنگی باشد}، و پهنای آن سنگ، هفت برابر از هفت آسمان و هفت زمین بیشتر است، سپس یک ماهی آفرید که بدان سوگند خورده و فرموده «نون و القلم» و نون ماهی است و خداوند فرمان داده که آن سنگ را بر پشت آن ماهی گذارند و آن ماهی در آب است و آب بر باد است و خدا باد را به قدرت خود نگه می دارد .

**[ترجمه]

«۵»

النَّهْجُ، [نهج البلاغه] وَ الْإِحْتِجَاجُ، فِي خُطْبِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدَّلَالُ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُشْتَشْهَدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلَيْتِهِ (۲).

ص: ۲۹

۱-۱. فی بعض النسخ: و خلق.

۲-۲. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۳۵۰. الاحتجاج، ص ۱۰۷.

**[ترجمه] نهج البلاغه والاحتجاج: در خطبه امیر المؤمنین علیه السلام است که: آن که دلیل آورد بر قدم خود با حدوث خلقتش، و اثبات کرد وجود خود را با حدوث و آفرینش خلق خود - تا آنجا که می گوید - حدوث همه چیز را گواه گرفت بر ازلی بودن خود. - نهج البلاغه ۱: ۳۵۰، الاحتجاج: ۱۰۷ -

**[ترجمه]

«۶»

وَ فِي خُطْبِهِ أُخْرَى مَشْهُورَةٌ: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَلَا تَزْفُدُهُ (۱) الْأَدْوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالْإِبْدَاءَ أَرْزُلُهُ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَيْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ إِذَا تَلَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَتَجَزَّأَ كُنْهَهُ وَلا مَمْتَنَعَ مِنَ الْأَرْزُلِ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا (۲)

أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلَا نِدَاءٍ (۳)

يُسْمِعُ وَ إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَانِنًا وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهَا ثَانِيًا لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ لَمَّا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَضِيلٌ وَ لَمَّا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ يَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِعَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَ الْإِعْوِجِاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الْإِنْفِرَاجِ أَرْسَى أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ أَشْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عِيُونَهَا وَ حَدَّ أَوْدِيَّتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّهُ (۴) سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حِينٍ وَ لَا زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السُّنُونُ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا قَعْدَرِهِ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بَعِيرِ امْتِنَاعِ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَأَذْهُ صُنْعُ شَيْءٍ ة

ص: ۳۰

۱- ۱. فی بعض النسخ: ولا تردفه.

۲- ۲. فی المصدر: لمن أراد.

۳- ۳. فی المصدر: بنداء.

۴- ۴. فی المصدر: و إن الله.

مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يُؤْذِهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَ خَلَقَهُ (۱)

وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِشَدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلاِسْتِغَاثَةِ بِهَا عَلَيَّ زِدُّ مَكَائِرٍ وَ لَا لِلاِخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ وَ لَا لِلاَزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكَ فِي شَرِكِهِ وَ لَا لِوَحْشِهِ كَأَنْتَ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَاتِنَسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسِيَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْيِيرِيفِهَا وَ تَدْيِيرِهَا وَ لَا لِزَاحِهِ وَاصِلِهِ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَمْ يَمْلَهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سِرْعَةِ إِفْنَانِهَا لِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَنْقَضَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا لِاسْتِغَاثَةِ بَشِيءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَ حَشْهِ إِلَى حَالِ اسْتِنَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمَى إِلَى عِلْمٍ (۲) وَ التَّمَاسُّ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَ كَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعْفٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ (۳).

***[ترجمه] نهج البلاغه: امیرالمؤمنین علی علیه السلام در خطبه مشهور دیگری می فرماید: هیچ وقتی به همراه آن (خدا نیست) و هیچ ابزاری به گرد او نرسد (زیرا در کار نیاز به ابزار ندارد)، بودنش پیش از زمان است و هستی او پیش از نیستی، آغاز همه چیز، ازلی بودن او است. ایستایی و جنبش بر او روا نیستند و در او رخ نمی دهد و جریان پیدا نمی کند و چگونه بر او روا باشند آنچه خود او به وجود آورده و چگونه به او برگردد، آنچه خودش ایجاد کرده است، و رخ دهد در او، آنچه او آفریده است؟ اگر چنین شود، گوناگونی و تجزیه در ذاتش رخنه می کنند و ازلیت او ناممکن می شود... هر چه را اراده کند می گوید: باش، پس می باشد، نه آوازی در اینجا است و نه فریادی شنیدنی و سخنش چیزی جز همان آفرینش هستی نیست که پیش از آن نبوده و اگر قدیم می بود، معبود دومی به شمار می آمد و درباره او گفته نمی شود بود، پس از آنکه نبود، تا اوصاف موجودات بر او روا شود و در او رخ دهد و میان او و آن ها جدایی نمی باشد و او را بر آن ها برتری نیست، پس سازنده و ساخته شده برابر شوند و آفریده و آفریدگار همتا می باشند. همه آفریده ها را بی نمونه ای قبلی آفرید و در آفرینش آن ها از هیچ کدام از آفریده هایش یاری نجست. زمین را آفرید و بی هیچ سختی نگهش داشت، و بی پایه در لنگرش انداخت، و بی ستون آن را محکم داشت، و بی پشتیبان آن را برافراشت، و از کجی و کاستی آن را حفظ کرد، و از پاشیده شدن و از هم گسیختن آن را بازداشت، لنگر پایه اش داد و بندها بر او نهاد، چشمه هایش را جوشان نمود، و رودهایش را بر کند. نه آنچه ساخت سست بود، و نه آنچه نیرو داد ناتوان... او است که نابودشان کند پس از هستی تا هستی آن ها تبدیل به نیستی شود. نیست شدن جهان پس از پیدایش آن عجیب تر نیست از آفرینش و ایجاد آن. راستی که خدا پس از نیست شدن دنیا باز تنها می گردد و چیزی همراه او نخواهد بود. چونان که پیش از آفرینش جهان، تنها بوده است، پس از فنای آن نیز خواهد بود که نه گاه و جایی است و نه هنگام و زمانی. در آن صورت مدت ها و وقت ها نیستند، و سال ها و ساعت ها نیست می گردند و نمی ماند جز خداوند یکتای قهار، که سررشته همه کارها با او است. ناتوان بودند که آفرینش آن ها را آغاز کرد و نمی توانند از نابودی و فنای خود جلوگیری کنند. و اگر می توانستند، همیشه می ماندند. ساختن هیچ کدامش برای او رنج نیاورد، و آفرینش هر چه پدید کرد و آفرید بر او دشوار نبود. آن ها را نیافرید تا پادشاهی اش را محکم کنند و نه از بیم نیستی و کاستی و نه برای کمک در برابر شریک و همتائی فزونگر. یا دشمنی طغیانگر، و نه برای فزونی در ملک، و نه برای رقابت با شریکی، و نه از بیم تنهایی برای آرامش و آسایش، سپس او است که همه را نیست خواهد کرد، نه از دل تنگی در اداره امور آن ها و نه برای آسایش خود، و نه از سنگینی چیزی از آن ها بر او. آزرده نسازد او را هر چقدر بمانند، تا در نیست کردنشان شتاب کند، ولی خدای سبحان آن ها را به لطف خود سرپرستی کرده و به فرمان خود نگه داشت، و به نیروی خود محکم

ساخت، سپس پس از فناء، آن ها را باز گرداند، بدون نیازش به آن ها، و نه برای یاری جستن از آن ها، و نه برای فرار از وحشت و هراس به آرامش، و نه از نادانی و نایبنايي به دانش و آگاهی و التماس، و نه از فقر و نیازمندی به توانگری و فزونی، و نه از خواری و زبونی به عزت و توانمندی. - نهج البلاغه ۱: ۳۵۴ -

**[ترجمه]

إيضاح

الدال على قدمه بحدوث خلقه فيه و فيما بعده دلالة على أن عله الفاقه إلى المؤثر الحدوث و أنه لا يعقل التأثير في الأزلي القديم (۴) و كذا

ص: ۳۱

۱-۱. في المصدر: ما خلقه و برأه.

۲-۲. في المصدر: إلى حال علم.

۳-۳. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۵۴.

۴-۴. الحدوث و القدم قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الذاتي و مقابلها، و قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الزماني و مقابلها فان كان المراد بهما في كلامه عليه السلام المعنى الأول كان المعنى أن العالم لمكان إمكانه يدل على وجود الواجب. و ان كان المراد بالحدوث الحدوث الزماني و بالقدم، القدم الذاتي كان المعنى أن الحدوث الزماني في الزمانيات دليل على وجود الواجب، و ذلك لان الحدوث تغير و التغيير يختص بالممكن و الممكن يحتاج إلى الواجب، و أيضا الحادث مسبوق بالعدم و كل ما كان كذلك أمكن عدمه فاحتاج في الوجود إلى الواجب، و إن كان المراد بهما الحدوث و القدم الزمانيين كان المعنى أن الحدوث الزماني في الزمانيات يدل على كون الواجب قديما غير مقيد بالزمان و ذلك لان الحدوث نقص و محدوديه و وجود الواجب تام و فوق التمام فلا يتصف به. و إن كان المراد بالحدوث، الحدوث الذاتي و بالقدم، القدم الزماني كان المعنى أن إمكان الخلق يدل على قدم الواجب و عدم تقيده بالزمان لكنه في غاية البعد و على الاولين فكلامه عليه السلام ناظر إلى إثبات الواجب و على الآخرين. فناظر إلى إثبات قدمه و على كل حال فلا استفاد من كلامه عليه السلام أن ما يحتاج إلى العله ينحصر في الحادث الزماني بحيث لو فرض ممكن غير حادث زمانا لم يحتج إلى الواجب فتأمل. و أمّا تحقيق القول في أن ملاك الاحتياج إلى العله هل هو الحدوث أو الإمكان فله محل آخر. و أمّا النكته في جعله عليه السلام «الدال» صفة له سبحانه لا لخلق مع أن الظاهر أن الخلق يدل بحدوثه على قدم الواجب فهي أن الذي يدل الناس إلى الحق حقيقه هو الحق سبحانه كما في الدعاء المأثور «و أنت دلتني عليك و دعوتني إليك» و يدل على ذلك روايات كثيرة و أدعيه مأثوره و وجوه عقليه يضيق المجال عن ذكرها.

قوله مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته.

لا تصحبه الأوقات يحتمل وجهين أحدهما نفى المصاحبه على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات (1)

كما قال سبق الأوقات كونه و ثانيهما نفى الزمانيه عنه سبحانه مطلقا كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير و لا يكون

فيما لا تغير فيه أصلا فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته سبحانه لها و ربما يؤيد ذلك بقوله عليه السلام و كيف يجرى عليه ما هو أجراه فإنه عليه السلام استدل على عدم جريان السكون و الحركة عليه بأنه موجودهما فلا يكونان من صفاته الكماليه لأن الفعل لا يكون كمالا للفاعل و اتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغير أو النقص و هذا جار في الزمان أيضا.

و كذا قوله و يعود فيه ما هو أبداه أى أظهره فليل المعنى أنه سبحانه أظهر الحركة و السكون فكانا متأخرين عنه ذاتا فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخر و يصير متقدما لأن صفاته سبحانه عين ذاته فلا يجوز خلوها عنها فى مرتبه الإظهار و الإيجاد و يحدث فيه ما هو أحدثه لأن الشئ لا يكون فاعلا و قابلا لشئ واحد أو لما مر من لزوم الاستكمال بغيره و النقص فى ذاته.

ص: ٣٢

١-١. يعنى أن الزمانيات تصحب الزمان ما دامت موجوده لكن وجود الواجب غير مقارن للزمان دائما، لانه تعالى كان موجودا و لم يكن زمان فلما خلق الزمان صار مقارنا له، و أما الحكماء فينفون مقارنته سبحانه للزمان مطلقا، لان الزمان أمر تدريجى لا يقارنه إلا ما شأنه الحركة و التغير و هو الجسم لا غير، و دلالة كلامه عليه السلام على مقالتهم لا غبار عليه.

إذا لتفاوتت ذاته أى حصل الاختلاف و التغير فى ذاته و لتجزأ كنهه أى كانت حقيقته ذات أجزاء و أبعاض لأن الحركة و السكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسميه أو لكان فيه ما به بالقوه و ما به بالفعل و لامتنع من الأزل معناه أى ذاته المقصوده من أسمائه الحسنى و الامتناع من الأزل للجسميه و حدوث ما لا ينفك عن الحركة و السكون لا بصوت يقرع أى يقرع الأسماع و القرع الدق و فى بعض النسخ على بناء المجهول أى يحصل من قرع شىء .

و مثله أى أقامه و قيل البارئ تعالى مثل القرآن لجبرئيل عليه السلام بالكتابه فى اللوح و يقال مثلته بين يدي أى أحضرته فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحاً بينا كأن قد مثله للمكلفين انتهى و الظاهر أن المراد أن قوله كن فيكون ليس المراد به الكلام الحقيقى الذى له صوت بل كناية عن تعلق الإراده و تمثيل لحصول الأشياء بمحض إرادته بلا تأخر و لا توقف على أمر .

و لو كان قديماً لكان إليها ثانياً هذا صريح فى أن الإمكان لا يجامع القدم و أن الإيجاد إنما يكون لما هو مسبوق بالعدم (١)

فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمكان بعضها قول بالنقيضين فتجرى على المعلوم (٢)

و فى بعض النسخ على المجهول عليه الصفات المحدثات فى أكثر النسخ الصفات معرفه باللام فالمحدثات صفه له و فى بعضها بدون اللام على الإضافه و هو أنسب أى لو كان محدثاً لجرت عليه صفات الأجسام المحدثه فلم يكن بينه و بينها فرق .

و الفصل القطع و الحاجز بين الشئيين و المبتدع فى بعض النسخ على صيغه الفاعل و فى بعضها على صيغه المفعول فعلى الأول البديع بمعنى المبدع على بناء المفعول و على الثانى بمعنى المبدع على بناء الفاعل .

على غير مثال خلا أى مضى و سبق من غير اشتغال أى لم يشغله إمساكها

ص: ٣٣

١ - ١ . كلامه عليه السلام صريح فى أن القدم يلائم الالوهيه و لا- يجامع الإمكان، لكنه ليس بصريح فى أن المراد به القدم الزمانى فان كانت هناك قرينه عقليه وجب حمله على القدم الذاتى .

٢ - ٢ . يعنى أن لفظه « تجرى » فى كلامه على صيغه المعلوم أى المبنى للفاعل .

عن غيره من الأمور و أرساها أى أثبتها على غير قرار أى مقر يتمكن عليه بل قامت بأمره لا على شىء بغير قوائم أى لا كدابه تقوم بقوائمها و الدعامة بالكسر عماد البيت الذى يقوم عليه و حصنه تحصينا أى جعله منيعا و الأود بالتحريك الاعوجاج و العطف للتفسير و التهافت التساقط قطعه قطعه أو تادها أى جبالها التى هى للأرض بمنزله الأوتاد و ضرب أسدادها السد بالفتح و بالضم الجبل و الحاجز بين الشئين و قيل بالضم ما كان مخلوقا لله تعالى و بالفتح ما كان من فعلنا و ضرب الأسداد نصبها يقال ضربت الخيمة أى نصبتها أو تعيينها كضرب الخراج و لعل المعنى خلق الجبال فيها و الأنهار التى هى كالحدود لها لىتميز بعضها عن بعض على حسب اقتضاء الحكمة الكاملة و قال الجوهري السد أيضا واحد السدود و هى السحائب السود عن أبى زيد.

و استفاض عيونها أى جعلها فائضة جارية و خد أوديتها أى شقها و منه الأخدود أى الحفرات المستطيلة فى الأرض حتى يصير موجودها كمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم يوجد أصلا أى حتى يصير كأن لم يكن و يحتمل أن تكون الكاف زائده و قوله عليه السلام كما كان قبل ابتدائها إلى آخر الكلام صريح فى حدوث ما سوى الله تعالى و ظاهره نفي الزمان أيضا قبل العالم و عدم زمانيته سبحانه إلى أن يحمل على الأزمنة المعينه من الليالى و الأيام و الشهور و السنين و يدل على فناء جميع أجزاء الدنيا بعد الوجود و هذا أيضا يناهى القدم لأنهم أطبقوا على أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أقاموا عليه البراهين العقلية.

لم يتكأده فى أكثر النسخ على صيغه التفاعل (١)

و فى بعضها على صيغه التفاعل (٢) و كلاهما بمعنى نفي المشقه و فى بعض النسخ لم يتكأده على صيغه التفاعل من الكره يقال فعل الأمر على تكأده و تكأده أى على تسخط و عدم الرضا به و الغرض أنه سبحانه لم يكن مجبورا مكرها فى خلق الأشياء.

ص: ٣٤

١- ١. أى بالالف و تشديد الدال.

٢- ٢. أى بالهمزة المشدده و تخفيف الدال.

و آده الأمر يؤده أثقله و برأه أى خلقه و تشديد السلطان إحكام السلطنه و حفظها عن تطرق الخلل فيها و الند بالكسر المثل قالوا و لا يكون الند إلا مخالفا و المكائره المغالبه بالكثره و الضد بالكسر النظير و الكفو و قيل مثل الشىء و خلافه و هو من الأضداد و الثور بالفتح الهيجان و الوثب و ثاوره أى واثبه و الشرك بالكسر الاسم من شركته كعلمت فى البيع و الميراث شركه و فى النسخ فى شركه بالتاء موضع الضمير و الاستئناس اتخاذ الأئيس ضد الاستيحاش و السأم بالتحريك الملأل و التصريف التغير و تحويل الشىء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه و الثقل بالكسر كما فى بعض النسخ و كعنب كما فى بعضها ضد الخفه و لم يمله على صيغه الإفعال أى لم يجعله سئما و فى بعض النسخ و لا يمله و ذكر السرعة لأن الإفناء لا يستدعى زمانا طويلا إذا كان عن قدره كامله أو لأنه إذا كان عن ملاله من البقاء يكون بسرعه. و أتقنها أحكامها و الائتماس الطلب و المراد طلب علم مجهول و الضعه بالفتح كما فى النسخ و بالكسر انحطاط الدرجه ضد الرفعه و الضمير فى قوله عليه السلام يعيدها راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقه و جوز بعض شارحى النهج عودها إلى الأمور فى قوله عليه السلام إليه مصير جميع الأمور و على أى حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الأرواح و الملائكه ثم عودها فيدل على جواز إعاده المعدوم و قد سبق الكلام فيه فى المجلد الثالث.

**[ترجمه] «آنکه دلیل آورد بر قدم خود با حدوث خلش» و آنچه بعد از آن آمد، دلالت دارد بر اینکه علت، نیاز به مؤثر و تأثیر گذاری در حدوث است، و اثر بخشی در وجود ازلی قدیم، امری محال است، همانند عبارت بعد که می فرماید: «حدوث همه چیز را بر ازلی بودن خود گواه گرفت».

«هیچ وقتی به همراه او نیست» می تواند دو معنی داشته باشد، یکی آنکه هیچ گاه وقتی با او نبوده زیرا وجودش پیش از زمان است همانطور که گفت «وجودش پیش تر از زمان است». دوم نفی مطلق مفهوم زمان از ذات خداوند سبحان. چنان که حکماء گفته اند، زمان نسبت متغیری است به متغیری دیگر، و در آنچه تغییر نپذیرد راه ندارد و مقصود این است که مفهوم زمان به ذات او ملحق نمی شود و نمی تواند قرین او باشد، و چه بسا که این معنا تأیید شود به این گفته که: «چگونه او را روا باشد و در او رخ دهد آنچه خود پدید آورده است» زیرا در استدلال مبرا بودن او از سکون و حرکت و جنبش چنین آورده که او آفریننده آن ها است و نمی توانند از صفات کمالیه او باشند، زیرا فعل کمال فاعل نمی شود و اگر به این اوصاف خوانده شود مایه دگرگونی و کاستی او می شوند، و این دلیل در زمان هم صدق می کند.

و همچنین است گفته او «و برگردد به او آنچه خود ایجاد کرده» و چنین بیان شده که خدای تعالی حرکت و سکون را پدید آورده و این دو در ذات خود از او متأخرند، و اگر از صفات او شوند لازم است که متأخر بازگردد و بر آن مقدم شود. چون صفات خدا عین ذات اوست و روا نیست در مقام اظهار و ایجاد از چیزی تهی باشد.

«چگونه رخ دهد در او آنچه او آفریده»، و نمی شود چیزی نسبت به یک چیز، هم اثر بخشی و فاعلیت داشته باشد و هم اثر پذیری و قابلیت، یا چنانچه گذشت، در این صورت باید در ذات او کاستی و نقص باشد و از موجود دیگری کمال یابد. «در این صورت گوناگونی در ذاتش رخنه می کند» یعنی اختلاف و دگرگونی در آن حاصل می شود «و کنه و ذاتش تجزیه می شود» یعنی حقیقتی است دارای اجزاء و بخش ها، زیرا حرکت و سکون، تحیز و محدوده و جا می خواهند و این جز در جسم صورت نمی پذیرد و یا اینکه باید استعداد و قابلیت و فعلیت در او باشد تا حرکت و سکون، محقق شود.

و درباره او استعداد محال است «و ازلیت او ناممکن می شود» یعنی ازلیت ذات او که از اسماء حسناى او محسوب می شود، چون که دارای حرکت و سکون است، محال است ازلی باشد. «و نه آوازی اینجا است» یعنی آوازی و صوتی شنیده نمی شود. «مثله» یعنی آن را برپا داشته، و گفته اند: خدا قرآن را به نوشتن در لوح محفوظ برای جبرئیل نمونه ساخت و آورد و گفته شد: «مثله بین یدی» یعنی او را پیش خود حاضر کردم، و چون خدا قرآن را واضح و روشن کرده، چنان است که آن را برای مکلفین و مخاطبان مثل و نمونه ساخته. پایان

و ظاهر این است که گفته «کن فیکون» کلام نیست که با صوتی باشد و شنیدنی، بلکه کنایه و مثل است از تعلق اراده و حصول هر چیز به محض اراده او بدون هیچ تأخیر و توقف و تأملی.

«و اگر قدیم بود خدای دومی می شد» تصریح دارد بر اینکه ممکن بودن با قدیم بودن جمع نمی شود و ایجاد و به وجود آمدن به موجودی تعلق دارد که قبلاً نبوده. پس قول تعدد قدیم ها با ممکن بودن بعضی ها در تناقض است. «فتجری» به صورت معلوم آمده و در برخی نسخ به صورت مجهول.

«علیه الصفات المحدثات» و در این صورت صفات موجوداتی که پدید آورده در آن وجود دارد. و در اکثر نسخه ها صفات با حرف تعریف و معرفه به الف و لام آمده است. و محدثات، صفت آن است و در برخی بدون الف و لام و به اضافه آمده و به اضافه مناسب تر است، یعنی اگر حادث باشد، با اجسام حادث در صفات حدوث شریک می گردد و فرقی میان آن ها نمی ماند. «الفصل» به معنی نقطه جدایی و پرده و فاصله میان دو شی را می گویند. و «المبتدع» در برخی نسخه ها در صیغه فاعل آمده است و در برخی دیگر در صیغه مفعول و در اولی بدیع به معنی مُبدع مبنی بر مفعول است و در دومی به معنی مبدع مبنی بر فاعل.

«علی غیر مثال خلا» یعنی نمونه ای سابق. «من غیر اشتغال» یعنی نگه داشتن آن خدا را از امور دیگر باز نداشت. «أرساها»: برقرارش کرد «علی غیر قرار» بدون جایگاهی که بر آن قرار گیرد بلکه به امر خدا و نه بر چیزی قرار گرفت «بغیر قوائم» یعنی نه چون چارپایی که بر دست و پایش قرار می گیرد. «الدعامه»: ستون خانه که بر آن قرار گیرد. «حصنه تحصینا»: آن را محکم گردانید. «الأود»: کجی. و عطف برای تفسیر است. «التهافت»: تکه تکه افتادن. «أوتادها»: کوههایی که برای زمین به منزله میخ هستند. «ضرب أسدادها»: السد با فتحه و با ضمه یعنی کوه و واسط بین دو چیز. و گفته شده با ضمه یعنی آنچه مخلوق خدا باشد و با فتحه آنچه از افعال ما باشد. «ضرب الأسداد» یعنی نصب آنها. گفته می شود «ضربت الخیمه» یعنی خیمه را نصب کردم. یا به معنای تعیین کردن است مانند ضرب مالیات. و ممکن است معنا خلق کوهها و رودهایی در زمین باشد که مانند حدود آن هستند تا بعضی از بعضی متمایز شوند بر حسب اقتضای حکمت کامل الهی. جوهری به نقل از ابی زید گفته: «السد» همچنین واحد سدود به معنای ابرهای سیاه است. «و استفاض عیونها»: چشمه ها را جاری ساخت. «و خد أودیتها» و سرزمینهایش را شکافت. و لغت «الأخدود» از این ریشه است یعنی حفره های مستطیلی در زمین. «حتی یصیر موجودها کمفقودها» شاید منظور از مفقود چیزی باشد که اصلاً به وجود نیامده یعنی چنان شد که گویا نبوده. و ممکن کاف زائده باشد.

«چنانچه پیش از آفرینش آن ها بود» تا آخر کلام تصریح دارد بر اینکه جز خدای تعالی همه چیز حادث است، و ظاهرش این

است که پیش از آفرینش جهان، زمان هم نبوده و عدم راه داشتن مفهوم زمان بروجود خدای سبحان، جز اینکه حمل شود بر زمان های مشخص مانند شب ها و روزها و ماه ها و سال ها، دلالت دارد که همه اجزاء جهان پس از هستی نیست می شوند و این نیز با قدیم بودن جهان منافات دارد زیرا

آنان اتفاق نظر دارند بر اینکه هر چیزی که قدیم بودنش ثابت شود، عدم نمی پذیرد و نیست نمی شود، و در این زمینه برهان و استدلال های عقلی ارائه کرده اند.

«لم یتکاءده» در اکثر نسخه ها به صیغه تفاعل است و در بعضی به تفاعل. و هر دو به معنای نفی مشقت است. و در بعضی نسخه ها «لم یتکاره» به صیغه تفاعل از الکره است. گفته می شود: «فعل الأمر علی تکره و تکاره» یعنی کار را از روی نفرت و عدم رضایت به آن انجام داد. و مقصود این است که خداوند سبحان در خلق چیزها مجبور و با اکراه نبود. «آده الأمر یؤده» یعنی برایش گران آمد. «برأه» یعنی خلقتش کرد. «تشدید السلطان»: محکم نمودن سلطنت و حفظ آن از راه یافتن خلل در آن. «الیتد»: مثل. گفته اند یتد جز مخالف نیست. «المکآثره» غلبه با کثرت. «الضّمد»: نظیر و کفو. و گفته شده یعنی مثل چیزی و خلاف آن و از اضداد است. «الثور» با فتحه هیجان و جهش. «ثاوره»: به او حمله کرد. «الشّرك» اسم است از باب «شركته فی البیع و المیراث شرکه» و در بعضی نسخه ها «شرکه» با تاء به جای ضمیر آمده.

«الاستثناس»: گرفتن مونس ضد استیحا ش است. «السّام»: خستگی. «التصریف» تغییر و دگرگونی شیء از حالی به حالی و از گونه ای به گونه ای. «الثقل» با کسره چنانچه در بعضی نسخه ها هست. و یا بر وزن عنب چنانچه در بعضی دیگر آمده ضد سبکی است. «لم یمله» به صیغه افعال یعنی او را خسته نکرد. و در بعضی نسخه ها «و لا یمله». و امام سرعت را ذکر فرمود زیرا نابود کردن وقتی ناشی از قدرت کامل باشد نیاز به زمان طولانی ندارد. یا برای اینکه وقتی ناشی از خستگی از بقا باشد با سرعت انجام شود. «أتقنها»: محکمش کرد. «الالتماس»: طلب. و مراد طلب علم مجهول است. «الضعه» با فتحه چنانچه در نسخه ها هست و با کسره یعنی انحطاط درجه و ضد رفعت است.

«یعیدها» جهان را یا امور را بر می گردانند، و برخی شارحین نهج البلاغه گفته اند که به «الامور» بر می گردد. در این قول که «إلیه مصیر جمیع الامور» ظاهرش این است که همه چیز نابود می شود، حتی روح ها و ملائکه، سپس بر می گردد. پس دلالت دارد به جواز برگشت معدوم و در جلد سوم این کتاب درباره آن سخن گفتیم.

**[ترجمه]

﴿۷﴾

التَّوْحِيدُ، وَ الْعُقُوبُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِاجِيلَوِيهِ عَنِ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنِ أَبِي سَيْمِيْنَةَ (۱) عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُوَ أَيَّنَ

١-١. هو محمد بن علي الصيرفي الكوفي ضعيف مرمى بالكذب و فساد الاعتقاد، و الظاهر اتحاده مع محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى أبي جعفر القرشي و محمد بن علي بن ابراهيم الكوفي كما يؤيده تتبع الأسانيد، و إن كان تكرار العنوان في كتب الرجال ربما يوهم التعدد.

الْأَيْنَ كَانَ وَلَا أَيْنَ وَهُوَ كَيْفَ الْكَيْفَ كَانَ وَلَا كَيْفَ (۱) الْخَبْرَ.

**[ترجمه] عیون اخبار الرضا و التوحید: امام رضا علیه السلام می فرماید: او مکان را پدید آورد. او بود و مکانی نبود. و او چگونگی را پدید آورد، او بود و چگونگی نبود... تا آخر خبر. - عیون اخبار الرضا ح ۲۸ : ۱۳۱ ، التوحید : ۱۷۸ -

**[ترجمه]

«A»

الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ صَيْفُوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنَتْهُ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيهَا سَأَلَهُ أَحْبَبَنِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَى وَ سَأَلَ الْكَلَامَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي الْكُتُبِ فَقَالَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ الْفُرْقَانَ وَ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِلْعَالَمِينَ نُورًا وَ هُدًى وَ هِيَ كُلُّهَا مُحَدَّثَةٌ وَ هِيَ غَيْرُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَهَلْ يَفْنَى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَا سَوَى اللَّهِ فَإِنَّ وَ مَا سَوَى اللَّهِ فَعَلَّ اللَّهُ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ الْفُرْقَانَ فَعِيلُ اللَّهِ أَلَمْ تَسْمَعْ النَّاسَ يَقُولُونَ رَبُّ الْقُرْآنِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبِّ هَذَا فُلَانٌ وَ هُوَ أَعْرَفُ بِهِ قَدْ أَظْمَأَتْ نَهَارَهُ وَ أَسْبَهَرَتْ لَيْلَهُ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَ كَذَلِكَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ كُلُّهَا مُحَدَّثَةٌ مَرْبُوبَةٌ أَحَدَتْهَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ هُدًى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَلْنَ فَقَدْ أَظْهَرَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ قَدِيمٍ وَ لَا وَاحِدٍ وَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَيْسَ لَهُ بَدْءٌ وَ لَيْسَ بِإِلَهٍ (۲).

**[ترجمه] الاحتجاج: ابو قره محدث از امام رضا علیه السلام پرسید: جانم به فدای شما، مرا از سخن خدا بر موسی آگاه کن - و ادامه داد و پرسید - چه چیزی در کتاب های آسمانی آمده است؟ فرمود: تورات و انجیل و زبور و قرآن و هر کتابی که نازل شده، کلام الله هستند که آن ها را برای جهانیان فرستاده تا روشنی و هدایت بخش راه حق باشند و این ها همه پدید شده اند، و جز خدایند. ابو قره گفت: آیا فانی می شوند؟ امام رضا علیه السلام فرمود: مسلمانان بر این عقیده اند که هر چه غیر و جز خدا است فنا پذیر است، و هر چه جز خدا است کار خدا است و تورات و انجیل و زبور و قرآن هم کار خدایند. آیا نشنیدی که مردم می گویند: رب و پروردگار قرآن و اینکه قرآن روز قیامت می گوید: پروردگارا این فلانی - و او آگاه تر است به آن - البته روزش را تشنه سپری کرده و شبش را بی خواب گذرانده و (عبادت کرده)، شفاعت مرا در باره او بپذیر. و همچنین تورات و انجیل و زبور همه پدید شده و پرورده شده اند. پدید آورنده آن ها کسی است که مانندی ندارد، راهنمایی است برای مردمی که خردمندند، و هر که گمان کند که این ها همیشه بودند و ازلی اند، در واقع اظهار کرده که خدا نخستین موجود قدیم نبوده و یکتا نیست و همیشه

کلام با او بوده است، و آغازی ندارد و معبود نیست. - الاحتجاج : ۲۲۰ -

**[ترجمه]

بیان

و ليس له بدء أى ليس للكلام عله لأن القديم لا- يكون مصنوعا و ليس بiale أى و الحال أنه ليس ياله فكيف لم يحتج إلى الصانع أو الصانع يلزم أن لا يكون إليها لوجود الشريك معه فى القدم و فى بعض النسخ و ليس ياله له أى يلزم أن لا يكون الله إليها للكلام لكونه معه دائما.

**[ترجمه] ليس له بدء: آغازى ندارد. منظور این است که در این صورت، کلام علت ندارد چون قدیم است و کسی آن را نساخته و سازنده ندارد «و ليس بiale» یعنی با اینکه خدا نیست، چگونه نیاز به صانع و پدیدآورنده ندارد، یا اینکه لازم است خدای صانع، معبود به حق نباشد، چون در قدیم بودن شریک داشته، و در برخی نسخه ها «و ليس بiale له» آمده که یعنی لازم می شود که خدا، خدای کلام نباشد چون همیشه با او بوده و بر آن سبقت و پیشی نداشته است.

**[ترجمه]

«۹»

المهج، [مهج الدعوات] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ وَ خَلِيلِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَذَا الدُّعَاءَ وَ ذَكَرَ لَهُ فَضْلاً كَثِيراً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْمُدَبِّرُ بِلَا وَزِيرٍ وَ لَا خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلَ غَيْرَ مَصْرُوفٍ وَ الْبَاقِيَ بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ الرَّبُّوبِيَّةُ نُورٌ

ص: ۳۶

۱- ۱. العيون: ص ۱۳۱، ح ۲۸: التوحيد، ص ۱۷۸، ح ۳.

۲- ۲. الاحتجاج، ص ۲۲۰، احتجاج أبى الحسن الرضا عليه السلام ابا قره المحدث.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَفَاطِرُهُمَا وَ مُبْتَدِعُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ خَلَقَهُمَا فَاسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى إِلَى قَوْلِهِ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةً وَلَا شَمْسٌ مُضِيَّةً وَلَا لَيْلٌ مُظْلِمَةٌ وَلَا نَهَارٌ مُضِيٌّ ؕ وَلَا بَحْرٌ لُجِّيٌّ وَلَا جَبَلٌ رَاسٍ وَلَا نَجْمٌ سَارٍ وَلَا قَمَرٌ مُنِيرٌ وَلَا رِيحٌ تَهْبٌ وَلَا سَحَابٌ يَسْكُبُ وَلَا بَرْقٌ يَلْمَعُ وَلَا رُوحٌ تَنْفَسُ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ وَلَا نَارٌ تَتَوَقَّدُ وَلَا مَاءٌ يَطْرُدُ كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ؕ وَكَوْنْتَ كُلَّ شَيْءٍ ؕ وَابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ؕ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

***[ترجمه]مهج الدعوات: امیر المؤمنین علی علیه السّلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله این دعا را به من آموخت و فضیلت بسیاری در باره آن نقل کرد: سپاس از آن خدا است که نیست شایسته پرستشی جز او که فرمانروایی است که حق است و روشنی بخش، مدبری است بی وزیر و با هیچ آفریده ای مشورت نکند. نخستی که دگرگونی ندارد، پاینده ای است پس از فناء و نابودی آفریده ها. بزرگ پروردگار. نور آسمان ها و زمین، و آفریننده آن ها و آغازکننده شان، بی ستون آفریدشان، و زمین ها به وسیله کوه های خود بر روی آب برقرار شدند، سپس پروردگار مابه بالا نظر کرد. در آسمان های بلند، بخشاینده ای که بر عرش استوار شد، از او است هر چه در آسمان ها و در زمین است. و میان آن ها و هر چه زیر خاک است ادامه داده و می فرماید: تو خداوندی هستی که شایسته پرستشی جز تو نیست، بودی آنگاه که نه آسمانی ساخته شده بود، و نه زمینی گسترانیده شده بوده و نه خورشیدی تابان، و نه شبی تیره، و نه روزی فروزان و روشن، و نه دریائی جوشان، و نه کوهی بلند و استوار و نه اختری روان. و نه ماهی نور بخش، و نه بادی وزان، و نه ابری باران دهنده، و نه برقی درخشان، و نه جنبنده و جانی نفس کشان و زنده، و نه پرنده ای پروازکنان، و نه آتشی سوزنده، و نه آبی در جریان. بودی پیش از هر چیز، و آفریدی هر چیز و آغاز کردی آفرینش هر چیز را... تا آخر دعا.

***[ترجمه]

«۱۰»

و مِنْهُ، بِأَسَانِيدَ ذَكَرَهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي الدُّعَاءِ الْيَمَانِيِّ الْمَعْرُوفِ وَ أَنْتَ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ أَرْلِيًا دَائِمًا فِي الْغُيُوبِ وَحَدِّكَ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ.

***[ترجمه]مهج الدعوات: به چند سند ذکر شده که امیر المؤمنین علی علیه السّلام در دعای معروف یمانی می خواند: و تویی جبار پاک و مقدس که پیوسته از ازل بود و همیشه در غیب و نادیدنی ها تنهایی. در آن ها جز تو نیست، و آن ها جز تو کسی ندارند.

***[ترجمه]

«۱۱»

و مِنْهُ: فِي دُعَاءِ عَلَمَةَ جَبْرَيْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ؕ وَالْمُكُونُ لِكُلِّ شَيْءٍ ؕ وَالْكَائِنُ بَعْدَ

فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ ۚ

***[ترجمه]مهج الدعوات: در دعائی که جبرئیل به پیغمبر صلی الله علیه و آله آموخته آمده که: اول و آخر بوده، پیش از هر چیز، و ایجادکننده هر چیز، و وجوددارنده پس از فنای هر چیز.

***[ترجمه]

«۱۲»

التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (۱) عَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى (۲) عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَشِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُرِيدًا شَيْئًا فَلَيْسَ بِمُوحِّدٍ (۳).

***[ترجمه]التوحيد: امام رضا عليه السلام فرمود: مشیت از صفات افعالی است و هر که بپندارد خداوند در ازل مرید و خواهان (چیزی) بوده، یگانه پرست نیست. - التوحيد: ۹۳ -

***[ترجمه]

بیان

لعل الشرك باعتبار أنه إذا كانت الإرادة و المشیه أزلتين فالمراد و المشیه أيضا يكونان أزلين و لا يعقل التأثير في القديم فيكون إلها ثانيا كما مر مرارا أو أنهما لما لم يكونا عين الذات فكونهما دائما معه سبحانه يوجب إلهين

ص: ۳۷

۱- ۱. هو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر المتوفى سنة ۳۴۳ شيخ القميين و فقيههم ثقة جليل القدر عظيم المنزله.

۲- ۲. في المصدر: محمد بن عيسى بن عبيد.

۳- ۳. التوحيد، باب صفات الافعال، ص ۹۳.

آخرین بتقریب ما مر(۱) و یؤید الأول ما رَوَاهُ فِي التَّوْحِيدِ أَيْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً فَقَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ.

**[ترجمه] لزوم شرک از این جهت است که اگر اراده و خواست ازلی باشند، مراد و مقصود و آنچه که خواسته شده هم ازلی می شوند و اثر بخشی در قدیم محال است و باید بپذیریم که خدای دومی هست، چنانچه چندین بار پیش از این بیان شد، یا اینکه آن دو مانند عین ذات نیستند، همیشه بودنشان با خدای سبحان نشانگر وجود دو خدای دیگر است، نزدیک به آن چیزی که گفته شد. و مؤید معنی اولی است آنچه نیز در «التوحید» آورده شد که عاصم بن حمید از امام صادق علیه السّلام پرسید: خداوند از ازل مرید و خواهان بوده؟ پس فرمود: کسی مرید نیست مگر اینکه مراد و مقصودی همراه آن باشد، بلکه از ازل دانا و توانا بود، سپس اراده کرده است .

**[ترجمه]

«۱۳»

التَّوْحِيدُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَأَلَ الْجَائِلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي عَنِ الرَّبِّ أَفِي الدُّنْيَا هُوَ أَوْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْيَا (۲) هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْيَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَةِ (۳).

**[ترجمه] التوحید: جاثلیق از امیر المؤمنین علی علیه السّلام پرسید: مرا آگاه کن از اینکه آیا پروردگار در دنیا است یا در سرای آخرت؟ در پاسخ فرمود: پروردگار ما ازلی است. پیش از دنیا بوده، او تدبیرکننده و سرپرست دنیا و دانا به سرای آخرت است. - . التوحید : ۲۳۲ -

**[ترجمه]

«۱۴»

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوحِدْ لَوْصِفِهِ كَانَ ثُمَّ قَالَ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ (۴).

**[ترجمه] التوحید: امام صادق علیه السّلام فرمود: سپاس از آن خدا است که بوده است پیش از آنکه بودنش باشد. بودن نمی تواند وجودش را وصف کند، سپس فرمود: بود آنگاه که هیچ نبود. و گوینده ای او را ستایش نمی نمود، بود آنگاه که بود شدنش نبود. - . التوحید : ۲۸ -

**[ترجمه]

«۱۵»

النهج، [نهج البلاغه]: مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صِنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاحِرِ الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبْسًا جَامِدًا ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا فَفَتَّقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعِيدَ ارْتِنَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَ بِأَمْرِهِ وَقَامَتْ عَلَى حَيْدِهِ يَحْمِلُهَا (٥) الْأَخْضَرُ الْمُشْعَنْجِرُ وَالْقَمَقَامُ الْمَسِيخُ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا وَنُشُوزَ مُتُونَهَا وَأَطَوَّادَهَا فَأَرْسَاهَا

ص: ٣٨

- ١-١. المشيه و الإراده من صفات الافعال كما نطقت به روايات كثيره، و الصفات الفعلية ما ينتزع من نفس الافعال و لا يوصف الواجب تعالى بها من حيث ذاته مع قطع النظر عن الافعال التي تصدر عنه و لا قبل صدورها. فليست أفعالا خارجيه حتى تكون ممكنه لا استقلال لها، و لا صفات ذاتيه حتى تكون عين ذات الواجب غير زائده عليها بل هي عناوين انتزاعيه فمن قال بأزليتها و وجودها قبل تحقق الافعال لزمه القول بكونها موجودات حقيقه خارجيه، و حيث إنها لا تكون ممكنه و لا عين ذات الواجب لزم كونها واجبات مستقله، كما تقول الأشاعره فى الصفات الذاتيه فالقول بأزليتها يستلزم القول بتعدد الاله، و ذلك قوله عليه السلام «فمن زعم أن الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد».
- ٢-٢. فى المصدر: و لا يزال أبدا.
- ٣-٣. التوحيد: باب الرحمن على العرش استوى، ص، ٢٣٢.
- ٤-٤. التوحيد: ٢٨. و سيأتى الحديث مسندا تحت الرقم ١٩.
- ٥-٥. فى المصدر: و أرسى أرضا يحملها.

فِي مَرَايِسِهَا وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا (١) فَمَضَتْ رُءُوسَهَا فِي الْهَوَاءِ وَ رَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا وَ أَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مَتُونِ أَقْطَارِهَا وَ مَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا وَ أَطَالَ أَنْشَارَهَا وَ جَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً وَ أَرَزَهَا فِيهَا أَوْ تَاداً فَسَكَنْتَ عَلَى حَرَكَتِهَا (٢) مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَسَيَبْحَانُ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا وَ أَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبِهِ أَكْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مَهَاداً وَ بَسَّ طَهَهَا لَهُمْ فَرِاشاً فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي وَ قَائِمٍ لَا يَسِيرِي تُكْرِكِرُهُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ وَ تَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الدَّوَارِفُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى (٣).

**[ترجمه] نهج البلاغه: امیرالمؤمنین علی علیه السلام در یکی از خطبه ها می فرماید: از قدرت و جبروت و لطائف شگفت او است که از آب دریای جوشان متراکم چیزی آفرید خشک و جامد، و از آن چند طبقه برآورد و آن را به هفت آسمان برگشود، پس از آنکه در هم پیوسته و بسته بودند، و به فرمان او در جای خود نگه داشته شدند و تا حد و اندازه ای که از او خواسته بودند برپا ماندند. آن ها را آب سبزی ژرف و جاری و دریائی مسخر و پر آب حمل می کند، که به فرمانش زبون و آرام شده و هیبت او را پذیرفته و از ترس و خشیت او برجای خویش مانده، و سنگ های سخت و برآمدگی ها و تپه ها را بر پشت آن سرشت، و کوه هایش را و آن ها را در لنگرگاه افکند و در جایگاه خود محکم نگه داشت، و سرهایشان تا فضا برآمد و ریشه شان در آب نشست، و کوه هایش را چون پستانی از دشت های آن بالا آورد، و پایه های آن ها را در همه نواحی اش فرو برد و در جایگاه های مقرر خود گذاشت و قله های آن کوه ها را بسیار بلند کرد و تپه هایشان را گسترده و دراز نمود، و آن ها را ستون زمین ساخت و در آن چون میخ ها پابرجا کرد و از جنبش باز ایستاد تا ساکنان خود را نلرزاند و آنچه بر دوش دارد در خود فرو نبرد و از جا برنکند. منزه باد خدایی که آن را پس از موج زدن آب هایش نگه داشت، و پس از تر بودن اطراف و اکنافش خشک کرد، و آن را بستر آسایش خلق خود نمود و آن را همچون بستری بر روی دریائی ژرف و ایستاده و بی جریان و راکد و بی حرکت گشود. آن را بادهای سخت و طوفانی به موج می آورد و ابرهای بارنده خیس می کند. راستی که در این عبرتی است برای کسی که می ترسد. - نهج البلاغه ۱: ۴۲۶ -

**[ترجمه]

بیان

الاعتدال علی الشیء القدره علیه و الجبروت فعلوت من الجبر و هو القهر و البديع بمعنى المبدع بالفتح و اللطيف الدقيق و زخر البحر كمنع أى تملأ- و ارتفاع و المتراكم المجتمع بعضه فوق بعض و تقاصف البحر تراحمت أمواجه و قال ابن أبي الحديد اليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم يبس قال الله تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا و اليبس بالسكون اليبس خلقه يقال حطب يبس و هكذا يقول أهل اللغة و فيه كلام لأن الحطب ليس يابس خلقه بل كان رطبا من قبل و الأصوب أن يقال لا تكون هذه اللفظه محرکه إلا فى المكان خاصه انتهى و الجامد ضد الذائب و المراد باليبس الجامد الأرض و الفطر بالفتح الخلق و الإنشاء و الأطباق بالفتح جمع طبق بالتحريك و هو غطاء كل شىء و الطبق أيضا من كل شىء ما ساواه و قوله عليه السلام ففتقها إشارة

إلى قوله تعالى أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَ قَد مَرَّتِ الْوُجُوهُ فِي تَفْسِيرِهَا وَ هَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ

بعضها فتذكر و يدل على حدوث السماوات و كونها أولى (٤) طبقات منفصله فى الحقيقه متصله فى الصوره

ص: ٣٩

١-١. فى المصدر: قراراتها.

٢-٢. فى بعض النسخ: عن حركتها.

٣-٣. نهج البلاغه، ج ١، ص ٤٢٦.

٤-٤. فى بعض النسخ: أولا.

بعضها فوق بعض ففتقها و فرقتها و باعد بعضها عن بعض فحصلت سبع سماوات متميزات بينها أفضيه للملائكة.

و الاستمساك الاحتباس و الاعتصام و الغرض عدم تفرقتها كان بعضها معتصم ببعض و قيامها على حده كناية عن وقوفها على ما حده لها من المكان و المقدار و الشكل و الهيئه و النهايات و الطباع و عدم خروجها عن تلك و الضمير فى حده راجع إلى الله أو إلى اليبس.

و قال الكيدرى و الأخضر الماء و العرب تصفه بالخضرة و المثنعجر على صيغه اسم الفاعل كما فى النسخ السائل من ماء أو دمع و بفتح الجيم وسط البحر و ليس فى البحر ما يشبهه ذكره الفيروز آبادى و قال الجزرى

فى حديث على عليه السلام: يحملها الأخضر المثنعجر.

هو أكثر موضع فى البحر ماء و الميم و النون زائدتان و

منه حديث ابن عباس: فَإِذَا عَلِمَ بِالْقُرْآنِ فِي عِلْمٍ عَلِيٍّ كَالْقَرَارِ فِي الْمُثْنَعِجِرِ.

القراره الغدير الصغير.

و القمقام بالفتح كما فى النسخ و قد يضم البحر و يكون بمعنى السيد و الأمر العظيم و العدد الكثير و المسخر فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و فى بعضها بالجيم فى القاموس سجر النهر ملأه و تسجير الماء تفجيريه و الضمير فى قوله عليه السلام منه راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد فىكون الدخان الذى خلق منه السماوات مرتفعا منه و فى استمسكت إلى الأطباق أو إلى ما يرجع إليه الضمير فى يحملها و هو اليبس الجامد(1) و التأنيث لأن المراد به الأرض.

و أذعن له أى خضع و انقاد و الجارى منه أى السائل بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعاً بإرادته سبحانه أو السائل منه قبل إرادته و أمره بالجمود و يحتمل

ص: ٤٠

١- ١. هذا إذا لم يكن لفظه الأرض فى الكلام، و أمّا على نسخه المصدر» و أرسى أرضاً يحملها» فلا شبهه فى رجوع الضمير إلى الأرض.

أن تكون الضمائر فى ذل و أذعن و وقف راجعه إلى الأخرى أو القمقام و هو أنسب بتذكير الضمير و الجريان.

و جبل كنصر و ضرب أى خلق و الجلمد بالفتح و الجلمود بالضم الحجر العظيم الصلب و الشز بالفتح المكان المرتفع و الجمع نشوز بالضم و المتن ما صلب من الأرض و ارتفع و الطود بالفتح الجبل أو العظيم منه و الضمائر راجعه إلى الأرض المعبر عنها باليس الجامد و أرساها أى أثبتها فى مراسيها أى فى مواضعها المعينه بمقتضى الحكم الإلهيه و القراره موضع القرار و رست أى ثبتت و فى بعض النسخ رسبت يقال رسب كنصر إذا ذهب إلى أسفل و إذا ثبت و يقال نهى ثدى الجاربه كمنع و نصر أى كعب و أشرف و السهل من الأرض ضد العزن و ساخت قوائمه فى الأرض تسوخ و تسيخ أى دخلت فيها و غابت و أساخها غيبها و قواعد البيت أساسه و القطر بالضم الناحيه أى غيب قواعد الجبال فى متون نواحي الأرض و قيل أى فى جوانب أقطارها و النصب بالفتح و يحرك العلم المنسوب و بالضم و بضمين كل ما جعل علما و كل ما عبد من دون الله و المراد بالأنصاب الجبال و بمواضعها الأمكنه الصالحه للجبال بمقتضى الحكمة و القلال بالكسر جمع قله بالضم و هى أعلى الجبل أو أعلى كل شىء و الشاهق المرتفع أى جعل قلالها مرتفعه و إطاله الأنشاز مؤكده لها و العماد بالكسر الخشب الذى يقوم عليها البيت و الأبنيه الرفيعه و الظاهر أن المراد بجعلها للأرض عمادا ما يستفاد من الفقره التاليه و قيل المراد جعلها مواضع رفيعه فى الأرض و أرز بتقديم المهمله كنصر و ضرب و علم أى ثبت و أرز بتشديد المعجمه أى أثبت و فى أكثر النسخ بالتخفيف و فتح العين و فى بعضها بالتشديد قال فى النهايه فى كلام على عليه السلام أرسها فيها أوتادا.

أى أثبتها إن كانت الزاى مخففه فهى من أرسى الشجره تأرز إذا أثبت فى الأرض و إن كانت مشدده فهى من أرسى الجراده إذا أدخلت ذنبها فى الأرض لتلقى فيها بيضها و رزى الشىء فى الأرض رزا أثبتته فيها و حينئذ تكون الهمزه زائده

انتهى و قيل و روى آرز بالمد من قولهم شجره آرزه أى ثابتة فى الأرض.

فسكنت على حركتها أى حال حركتها التى هى من شأنها لأنها محمولة على سائل متموج كما قيل أو على أثر حركتها بتموج الماء من أن تميد أى تتحرك و تضطرب أو تسيخ بحملها أى تغوص بالماء مع ما عليها قال ابن أبى الحديد لو تحركت الأرض فإما أن تتحرك على مركزها أو لا و الأول هو المراد بقوله عليه السلام تميد بأهلها و الثانى ينقسم إلى أن تنزل إلى تحت و هو المراد بقوله عليه السلام تسيخ بحملها و أن لا تنزل إلى تحت و هو المراد بقوله تنزل عن مواضعها انتهى.

و يحتمل أن يراد بقوله عليه السلام تميد بأهلها تحركها و اضطرابها بدون الغوص فى الماء كما يكون عند الزلزله و بسوخها بحملها حركتها على وجه يغوص أهلها فى الماء سواء كانت على المركز أم لا فتكون الباء للتعديه و بزوالها عن مواضعها خراب قطعاتها بالرياح و السيول أو بتفرق القطعات و انفصال بعضها عن بعض فإن الجبال كالعروق السارية فيها تضبطها عن التفرق كما سيأتى و يؤيده إيراد المواضع بلفظ الجمع.

و صيغه فعلان بالتحريك فى المصدر تدل على الاضطراب و التقلب و التنقل كالميدان و النزوان و الخفقان و لعل المراد بهذا الموجان ما كان غامرا للأرض أو أكثرها و إمساكها بخلق الجبال التى تقدم فى الكلام و رطوبه أكنافها أى جوانبها لميدانها قبل خلق الجبال و المهاد بالكسر الفراش و الموضع يهياً للصبى و يوطأ و الفراش ما يبسط و اللجه بالضم معظم الماء و ركذ كنصر أى ثبت و سكن و سرى عرق الشجر كرمى أى دب تحت الأرض.

و قال الجوهري الكركره تصريف الرياح (١)

السحاب إذا جمعته بعد تفرق و قال باتت تكرر الجنوب و أصله تكرر من التكرير (٢)

و كركرته عنى

ص: ٤٢

١- ١. فى الصحاح: الريح.

٢- ٢. فى الصحاح: و كركرت بالدجاجه: صحت بها و كركرته عنى ...

أى دفعته و رددته.

و الرياح العواصف الشديده الهبوب و مخض اللبن يمخضه مثلته أى أخذ زبده و فى النسخ الفتح و الضم و الغمام جمع غمامه و هى السحابه البيضاء أو الأعم و ذرف الدمع كضرب أى سال و ذرف عينه أى سال دمعها و ذرف العين دمعها أى أسالها و من يخشى العلماء كما قال سبحانه إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ و يحتمل أن يكون التخصيص لأجل أن عدم الخشيه يوجب عدم المبالاه بالعبر و الالتفات إليها.

***[ترجمه]«الاقطار على الشىء»: قدرت بر آن. «الجبروت» بر وزن فعلوت از جبر به معنای غلبه است. «البدیع» به معنای مُبدع یعنی تازه ساخته شده است. «اللطف»: دقیق. «زخر البحر» پر شد و بالا- آمد. «المتراكم»: روى هم انباشته. «تقاصف البحر»: امواجش به هم خوردند. ابن أبى الحديد گفته: «البيس»: مكاني كه مرطوب باشد سپس خشك شود. خدای تعالی فرمود: «فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا» و «البيس» با سکون یعنی چیزی كه ذاتا خشك باشد. گفته می شود: «حطب يبس»: هيزم خشك. و اين سخن اهل لغت است اما در آن اشكالى هست زیرا هيزم ذاتا خشك نيست بلکه قبلا مرطوب بوده. و صحيح تر آن است كه گفته شود اين لفظ جز درباره مكان نبايد با تحريك بيايد. پايان سخن.

«الجامد» ضد مايع است و مراد از «البيس» زمين خشك است. «الفطر»: خلق و ايجاد است. «الأطباق» با فتحه جمع طبّق و آن پوشش هر چیز است. «الطبق» از هر چیز همچنين به معنای آنچه با آن مساوی است می باشد.

و اين گفته حضرت كه فرمود: «و فتقها»، و برگشود آن را، اشاره دارد به قول خدای تعالی «أولم ير الذين كفروا أن السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما»، {آيا نبينند آنان كه كافرند! البته آسمان ها و زمين بسته بودند و ما آن ها را گشوديم.} كه از وجوه مختلف تفسير آن بيان شد و اين شرح، مؤيد بعضى از آن ها است كه گفته اند، آسمان ها در هم بودند و خداوند آن ها را به هفت آسمان از هم برگشود و دلالت دارد بر حدوث آسمان ها و بر اينكه نخست، در حقيقت از هم جدا بودند و در ظاهر به هم پيوسته و روى هم بودند و خدا آن ها را از هم گشود و از هم جدا و دور كرد و هفت آسمان جدا گرديدند و بين آن ها فضايى براى ملائكه ايجاد شد .

برپا ماندن آسمان ها بر حد و مرز مقرر، كنايه است از برقرارى هر كدام در مكان خود به اندازه و شكل و هيئت و طبيعت مشخص و خارج نشدن آن ها از اين حد؛ و ضمير در «حده» به الله يا به «بيس» بر مى گردد.

كيدرى مى گويد: «الأخضر» يعنى آب و عرب آن را به سبز توصيف مى كند. «مثنجر» به صيغه اسم فاعل، همانطور كه در برخى نسخه ها آمده: آب يا اشك جارى و با فتح جيم، ميانه دريا كه در سطح دريا ماندنى ندارد؛ فيروزآبادى چنين گفته. و جزرى در ذكر اين بيان على عليه السلام كه «يحملها الاخضر المثنجر» گفته: آن بخشى از دريا كه از همه ژرف تر و پرآب تر است، و ميم و نونش زائده اند و در همين معنا است اين حديث ابن عباس «دانش من به قرآن، در برابر دانش على عليه السلام مانند حوض كوچكى است در دريائى ژرف».

القراره: بر كه كوچك. «القمقام» با فتحه - طبق نسخه ها - و گاهى با ضمه مى آيد يعنى دريا. و به معنای سرور و بزرگ و أمر

عظیم و عدد کثیر می آید. «المسخر» و در بعضی نسخه ها با جیم آمده. در قاموس «سجر النهر»: آن را بر کرد. «تسجیر الماء»: جاری ساختن آب. و ضمیر در سخن امام «منه» به آب دریا یا به خشک جامد (الیس الجامد) بر می گردد پس دودی که آسمانها از آن خلق شده از آن بلند می شود. و ضمیر در «استمسکت» به أطباق بر می گردد یا به چیزی که ضمیر «یحملها» به آن بر می گردد یعنی «الیس الجامد». و تانیث آن به این دلیل است که مراد از آن زمین است. «أذعن له» یعنی خضوع و فرمانبری کرد. «و الجاری منه» یعنی جاری به طبع. پس ایستادن آن عدم جریان طبعی آن به اراده خداوند سبحان است. یا اینکه منظور بخش جاری از آن قبل از اراده خداوند و امر او به جمود است. و ممکن است ضمیرها در «ذل» و «أذعن» و «وقف» راجع به «الأخضر» یا «القمام» باشد که این با مذكر بودن ضمیر و «الجریان» مناسب تر است.

«جَبَلٍ»: خلق کرد. «الجلمد» و «الجلمود»: سنگ بزرگ سخت. «النشز»: مکان مرتفع و جمع آن نشوز است. «المتن»: قسمت سخت و بلند زمین. «الطود»: کوه یا کوه بزرگ. و ضمیرها به زمین بر می گردد که از آن به «الیس الجامد» تعبیر فرمود. «أرساها»: ثابتش کرد «فی مراسیها» در مواضع معینش به مقتضای حکمت الهی. «القراره»: موضع استقرار. «رست»: قرار گرفت. در بعضی نسخه ها «رست» آمده، گفته می شود: «رَسَب»: وقتی به پایین رفت و هنگامی قرار گرفت. «نهد ثدی الجاریه»: پستان دختر گرد شد و برآمد. «السهل من الأرض»: زمین نرم. «ساخت قوائمه فی الأرض تسوخ و تسبخ»: پایه هایش در زمین رفت و پنهان شد. «أساخها»: پنهانش کرد. «قواعد البیت»: پایه های خانه. «القطر»: ناحیه، طرف. یعنی پایه های کوهها را در عمق اطراف زمین پنهان ساخت. و گفته شده یعنی در کناره های نواحی زمین. «الانصب» با فتحه و گاهی با تحریک: نشانه نصب شده. و با ضم و دو ضمه: آنچه که به عنوان نشانه قرار داده شود. و هر آنچه غیر از خدا عبادت شود. و منظور از انصاب، کوهها و منظور از مواضع آنها، مکانهای مناسب برای کوهها به مقتضای حکمت است. «القلال»: جمع قله و آن بالاترین جای کوه یا بالاترین جای هر چیزی است. «الشاهق»: مرتفع. یعنی قله های کوهها را مرتفع قرار داد و «إطاله الأناشاز» تأکید بر آن است. «العماذ»: چوبی است که خانه و بناهای بلند بر آن بنیان نهاده می شود. و ظاهر آن است که منظور از قرار دادن کوهها به عنوان ستون برای زمین چیزی است که از فقره بعد فهمیده می شود. و گفته شده منظور قرار دادن کوهها به عنوان مواضعی بلند در زمین است. «أَرَزَ»: ثابت شد و قرار گرفت. و «أَرَزَ»: ثابت کرد و قرار داد. و در اکثر نسخه ها بدون تشدید و با فتحه عین الفعل و در بعضی با تشدید است. در نهایت گفته: کلام علی علیه السلام: «أرزها فیها أوتادا» یعنی قرار داد. اگر که زاء بدون تشدید باشد که از «أرزت الشجره تآرز» یعنی درخت در زمین ثابت شد، است. و اگر مشدد باشد از «أرزت الجراده» یعنی ملخ دمش را در زمین داخل کرد تا تخمهایش را آنجا گذارد. و «ررزت الشیء فی الأرض رزا» یعنی در زمین ثابتش کردم. و در این صورت همزه زائد است. پایان.

و گفته شده به صورت «آرز» با مد روایت شده از این کلام عرب که گوید: «شجره آرز» یعنی درخت ثابت در زمین.

«فسكنت علی حرکتها»: یعنی در حال حرکتی که شأن آن است. زیرا آن بر روی جسمی روان و موجدار حمل می شود - چنانچه گفته شده - یا بر اثر حرکتش به علت موج زدن آب. «من أن تمید»: از اینکه حرکت کند و بجنبد. «أو تسبخ بحملها» یعنی با آنچه روی آن است در آب فرو رود. ابن ابی الحدید گوید: اگر زمین حرکت کند یا بر مرکزش حرکت می کند یا نه؛ اولی منظور حضرت از «تمید بأهلها» و دومی دو قسم دارد. یا به طرف پایین حرکت می کند که منظور از «تسبخ بحملها» همان است و یا اینکه حرکت به طرف پایین نیست که منظور از «تزول عن مواضعها» آن می باشد. پایان.

و ممکن است منظور از «تمید بأهلها» تحریک و جنبش آن بدون فرو رفتن در آب باشد چنانچه در زلزله اتفاق می افتد. و منظور از «تسیخ بحملها» حرکتش به گونه ای باشد که ساکنانش را در آب فرو برد. خواه حرکت بر مرکز باشد خواه نباشد. پس بآب برای تعدیه است. و منظور از زوال زمین از جایگاههایش، خراب شدن قطعاتش با بادهای و سیلها یا منظور پراکنده شدن قطعات زمین و جدا شدن آنها از یکدیگر باشد. زیرا کوهها همچون رگهایی جاری در قطعات زمین هستند که آنها را از پراکندگی نگاه می دارند - چنانچه خواهد آمد. و آمدن «المواضع» به لفظ جمع این نظر را تأیید می کند.

و صیغه فعلان در مصدر دلالت بر اضطراب و دگرگونی و جابجایی دارد مثل میدان و نَزوان و خَفَقان. و شاید منظور از مَوْجان در اینجا آن چیزی است که باعث فرو رفتن زمین یا اکثر آن در آب شود. و منظور از «إمساكها» خلق کوههایی است که قبلاً در کلام آمد. «رطوبه أکنافها» یعنی رطوبت جوانب زمین به دلیل حرکتش قبل از خلقت کوهها. «المهاد»: فرش و جایی که برای کودک آماده می کنند و چیزی که پا بر آن گذارند و چیزی که پهن می شود. «اللجه»: قسمت فراوان آب. «رکد»: ثابت و ساکن شد. «سری عرق الشجر»: ریشه درخت زیر زمین رشد کرد.

جوهری گفته: «الکرکره»: حرکت دادن بادهای ابرها را وقتی که آنها را بعد از پراکندگیشان جمع می کند. «باتت تکرکره الجنوب» و أصل آن «تکرره» از ریشه تکریر است و «کرکرته عنی» یعنی آن را دفع کردم و رد کردم.

«الرياح العواصف»: بادهای پر سرعت. «مخض اللبن يَمْخِضُهُ» یعنی کره شیر را گرفت. و در نسخه ها با فتحه و ضمه است. «الغمام» جمع غمامه و آن ابر سفید یا اعم از آن است. «ذَرَفَ الدمع»: اشک جاری شد. و «ذرف عینه»: اشکش جاری شد. و «ذرف العين دمعها»: چشم اشکش را جاری ساخت.

«و من یخشی» و آنان که می ترسند، مقصود علما هستند، چنانچه خدای سبحان فرموده: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»، {همانا فقط علما هستند که از خدا می ترسند} و بسا که تخصیص برای این است که نترسیدن مایه بی مبالاتی به عبرت ها و توجه نکردن به آن ها است.

***[ترجمه]

«۱۶»

الْعَلَلُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافٍ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدَامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مَنَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ (۱)

الْخَيْرِ.

***[ترجمه] علل الشرایع: معاذ بن جبل گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: به راستی خداوند مرا و علی و فاطمه و حسن و حسین علیه السّلام را هفت هزار سال پیش از جهان آفرید. معاذ می گوید، گفتیم: یا رسول الله! شما کجا بودید؟

فرمود در پیشانی و جلوی عرش، تسبیح خدا می کردیم و او را می ستودیم و تقدیس می کردیم و او را تمجید و ستایش می کردیم. گفتیم: بر چه نمونه و همانند چه چیزی؟ گفت: اشباح و پاره هایی نورانی... تا آخر خبر. - . علل الشرائع ۱: ۱۹۸ -

**[ترجمه]

«۱۷»

التَّوْحِيدُ، وَالْعَيْونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْكَاتِبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْقَلْزَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادِ الْجَدِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ الطَّوِيلَةِ: قَالَ أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَوْحِيدُهُ وَ نِظَامُ تَوْحِيدِ اللَّهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَ مَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ وَ شَهَادَةُ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقًا لَيْسَ بِصِفَةٍ وَ لَا مَوْصُوفٍ وَ شَهَادَةُ كُلِّ صِفَةٍ وَ مَوْصُوفٍ بِالْاِقْتِرَانِ وَ شَهَادَةُ الْاِقْتِرَانِ بِالْحَدِيثِ (۲) وَ شَهَادَةُ الْحَدِيثِ (۳)

بِالامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزْلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدِيثِ (۴)

إِلَى قَوْلِهِ سَبَقَ الْأَوْفَاتِ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمُ وَ جُودُهُ وَ الْاِبْتِدَاءُ أَرْزُهُ إِلَى قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلِ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا

بَعْدَ إِلَى قَوْلِهِ مُخْبِرَةٌ بِتَوْقِيتِهَا أَنَّ لَهَا وَقْتَ لِمَوْقِيتِهَا إِلَى قَوْلِهِ لَهُ مَعْنَى الرَّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ حَقِيقَةُ الْإِلَهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ مَعْنَى الْعَالِمِ إِذْ (۵) لَا مَعْلُومَ وَ مَعْنَى الْخَالِقِ إِذْ (۶)

ص: ۴۳

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۹۸ و سیأتی أيضا تحت الرقم (۱۳۳).

۲- ۲. فی العیون: الحدوث.

۳- ۳. فی العیون: الحدوث.

۴- ۴. فی العیون: الحدوث.

۵- ۵. فی العیون: ولا معلوم.

۶- ۶. فی العیون: و لیس.

لَا مَخْلُوقَ وَ تَأْوِيلَ السَّمْعِ وَ لَا مَسْمُوعَ لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ (١)

وَ لَا يَأْخُذَاتِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى الْبَرَايَةِ [الْبَرَايَةِ] كَيْفَ وَ لَا تَعْيِبُهُ (٢) مُدٌ وَ لَا تُدْنِيهِ قَدْ وَ لَا تَحْجُبُهُ لَعَلَّ وَ لَا يُوقِفُهُ (٣)

مَتَى وَ لَا تَشْمَلُهُ حِينَ وَ لَا تُقَارِنُهُ (٤)

مَعَ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمَكِّنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ (٥)

صَانِعِهِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَهَ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ (٦)

مِمَّا هُوَ ابْتِدَاءُهُ إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهَهُ وَ لَمَامَنَّعَ مِنَ الْمَازِلِ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَ فِي مَحَالِ الْقَوْلِ حُجَّةٌ وَ لَمَّا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ جَوَابٌ وَ لَمَّا فِي مَعْنَاهُ لِلَّهِ (٧) تَعْظِيمٌ وَ لَمَّا فِي إِيَابَتِهِ عَنِ الْخَلْقِ ضَمِيمٌ إِلَّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُثَنَّى وَ لَمَّا (٨) لَا يَدَّ لَهُ أَنْ يَبْدَأَ (٩) إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ.

الْإِحْتِجَاجُ، مَرْسَلَةٌ (١٠): مِثْلُهُ.

مَحَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَيْنُ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَزَةَ الْعَلَمَوِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ

ص: ٤٤

١- ١. قال المؤلف - رحمه الله - في بيان هذه الفقرة (ج ٤، ص ٢٤١) ما هذا لفظه: إذا الخالقيه التي هي كماله هي القدره على خلق كل ما علم أنه أصلح، و نفس الخلق من آثار تلك الصفه الكماليه و لا يتوقف كماله عليه « انتهى » يعني بذلك أن المراد بالخالقيه ليس التي من الصفات الفعلية بل التي من الصفات الكماليه الذاتيه و هي القدره على الخلق لا عنوان الخالق فتبصر و قس عليه البرائيه و ما ضاهاها.

٢- ٢. في العيون: و لا توقته.

٣- ٣. «: في العيون: و لا تشمله.

٤- ٤. في العيون: و لا تقاربه.

٥- ٥. في العيون: في صانعه.

٦- ٦. في العيون: فيه.

٧- ٧. في بعض النسخ: له.

٨- ٨. في التوحيد: و لا بدا له أن يبدو و في بعض النسخ « و ما لا بدء. » و هو الأظهر.

٩- ٩. التوحيد: ص ١٥ العيون: ص ١٥٠.

١٠- ١٠. الاحتجاج: باب احتجاج الرضا عليه السلام ص ٢١٧.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الطَّبْرِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

مَجَالِسُ الْمُفِيدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَزَةَ: مِثْلُهُ.

**[ترجمه] التوحيد و عيون اخبار الرضا: امام رضا عليه السلام در خطبه ای طولانی می فرماید: آغاز پرستش خدا شناخت و معرفت به او است، و اصل و اساس شناخت خدا توحید و یگانه دانستن او، و حقیقت توحید خدا نفی صفات از او است، زیرا عقل شهادت می دهد و حکم می کند که هر صفت و موصوفی مخلوقند، و هر مخلوقی شهادت می دهد که آفریدگاری دارد که نه صفت است و نه موصوف، هر صفت و موصوفی گواهند که قرین هم هستند و قرین بودن گواه حدوث است و حدوث گواه غیرازلی بودن، ازلی که از حدوث نیست و به خودی خود وجود دارد... وجودش پیش تر از زمان است و هستی او پیش از نیستی، آغاز همه چیز، ازلی بودن او است. میان آن ها به پیش بودن و پس بودن جدایی انداخت تا دانسته شود که او را نه پیش هست و نه پس. خبر داد که برای آن ها وقتی است و وقت گذارشان را وقتی نیست. حقیقت و معنای ربوبیت در او بود آنگاه که مربوب و تربیت یافته ای نبود، حقیقت الوهیت و خدایی را داشت گرچه پرستش کننده ای نبود، دارای علم بود آنگاه که معلوم و دانسته شده نبود، و معنی خالق و آفریدگاری داشت آنگاه که آفریده ای نبود، و حقیقت شنوایی بود و مسموع و شنیده شدنی نبود. این طور نیست که از آنگاه که آفرید، شایستگی مقام خالقیت را پیدا کرده باشد، و نه اینکه با پدید آمدن آفریده ها معنی پدید آورنده یافت. چگونه چنین باشد، با اینکه «از آنگاه» او را نهان نسازد، و از «این گاه» او را نزدیک نکند. و «شاید» پرده او نشود، و «از کی؟» وقتی بدو نیاورد. زمان او را در برنگیرد، و معیت وی را همراهی نکند... هر آنچه که در آفریده است، در آفریدگارش یافت نشود، و هر چه در مخلوق باشد در صانعش نمی تواند باشد. حرکت و سکون در او روا نیست، و چگونه در او روا باشد و رخ دهد، آنچه که خود ایجاد کرده؟ یا به او باز گردد، آنچه خودش آفریده و پدید کرده؟ در این صورت گوناگونی و تجزیه در ذاتش رخنه می کند، و وجودش بخش بخش می شود و ازلیتش ناممکن می گردد. گفته محال و نشدنی نمی تواند حجت باشد و پرسش از آن پاسخ ندارد، و مقصود از آن، بزرگداشت خداوند نیست. جدا بودنش از آفریده ها در ازل ستم نیست؛ جز اینکه دو چیز با هم نمی توانند ازلی باشند و آنچه آغازی ندارد، آغازی نپذیرد. تا آخر خطبه. - التوحيد: ۱۵، العيون: ۱۵۰ -

نیز در احتجاج، بی ذکر سند، مانند آن آمده است. - الاحتجاج: ۲۱۷ - و در مجالس ابن الشیخ هم از امام رضا علیه السلام مانند آن را آورده و در مجالس شیخ مفید هم از حسن بن حمزه مانند آن روایت شده است.

**[ترجمه]

بیان

قد مر شرح الخطبه فی کتاب التوحید و قد دلت علی تنافی الحدوث ای المعلولیه و الأزلیه و تأویل الأزلیه بوجود الوجود مع بعده يجعل الكلام خاليا عن الفائدة و دلالة سائر الفقرات ظاهره كما فصلناه سابقا و ظاهر أكثر الفقرات نفی الزمانیه عنه سبحانه و كذا قوله عليه السلام إلا بالامتناع الأزلی أن يثنى يدل علی امتناع تعدد القدماء و كذا فقره التالیه لها.

***[ترجمه]در کتاب التوحید شرح این خطبه گذشته است، و البته دلالت دارد که حدوث یعنی معلول بودن، با ازلیت منافات دارد، و تأویل و تفسیر ازلی به واجب الوجود، با آنچه پس از او باشد به حدوث ذاتی، سخن را بی فائده می سازد، و دلالت جمله های دیگر روشن است چنانچه پیش از این شرح دادیم، و ظاهر بیشتر جمله ها نفی مفهوم و حقیقت زماناز خدای سبحان است و همچنان امام رضا علیه السلام فرمودند: «جز اینکه دو چیز با هم نمی توانند ازلی باشند» دلالت دارد بر عدم امکان تعدد قدیم ها و همچنین جمله دنبال آن .

***[ترجمه]

«۱۸»

التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَخْتُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ فِي أَرْزَلَتِهِ (۱)

وَ حَدَائِثًا إِلَى قَوْلِهِ ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَ أَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ لَشَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا الْقَدِيمُ بِلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ وَ بَعْلَمِ خُبْرِهِ فَتَقَ وَ بِإِحْكَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ (۲) الْخَبْرَ.

***[ترجمه]التوحید: امام صادق علیه السلام از پدراناش علیهم السلام نقل می کند که: رسول خدا صلی الله علیه و آله در برخی خطبه های خود فرمود: «سپاس از آن خدا است که در ازل یگانه بوده - و می فرمود: - آغاز کرد آنچه بی سابقه آفرید، و پدید آورد آنچه آفرید، بدون طرح و نمونه قبلی برای هیچ یک. پروردگار ما قدیم است، و به لطف ربوبیت و دانش و آگاهی اش دفتر هستی را برگشود و با قدرت استوارش آفرید آنچه را آفرید... تا آخر خبر. - . التوحید : ۲۰ -

***[ترجمه]

«۱۹»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوَجَدْ لَوْضَفِهِ كَانَ بَلَّ كَانَ أَوْلًا (۳)

كَانِنَّا لَمْ يَكُونَهُ مُكُونٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلَّ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَانَتْ كَمَا كَوْنَهَا عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ (۴).

ص: ۴۵

١-١. فى بعض النسخ: أوليته.

٢-٢. التوحيد: ص ٢٠.

٣-٣. فى نسخه: أزلا.

٤-٤. التوحيد: ص ٢٨. وقد مر مقطعا تحت الرقم ١٤.

***[ترجمه]التوحيد: از همان آمده که امام صادق علیه السلام همیشه می فرمود: سپاس از آن خدا است که بود پیش از آنکه بودنی باشد و بود شدن نمی تواند وجودش را وصف کند، بلکه خود از نخست بوده، و بودکننده ای او را بود نکرده، والا است ستایش او. بلکه بود کرده همه چیز را پیش از بودن آن ها و به وجود آمده، چنانچه او خودش کرده. دانسته آنچه را بوده و آنچه را هست. بوده است آنگاه که چیزی نبوده و سخنی از آن نیامده، پس او بوده است آنگاه که بود شدن نبوده است. - التوحيد : ۲۸ -

***[ترجمه]

«۲۰»

وَمِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ (۱) بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشْرِ (۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهَيْرٍ الْعَمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَتَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمَى وَالْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى لَمَا يُكُونُ الشَّيْءُ لَهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ وَ لَهَا يُنْقَلُ الشَّيْءُ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يُنْقَلُ الشَّيْءُ مِنْ الوجودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلَّا اللَّهُ (۳).

***[ترجمه]التوحيد: امام صادق علیه السلام فرمود: در باره ربوبیت عظمی و الهیت کبری، کسی موجودات را از هیچ به وجود نمی آورد مگر خدا، و نمی گرداند چیزی را از گوهر خود به گوهری دیگر، جز خدا و نمی گرداند چیزی را از هستی به نیستی، جز خدا. - التوحيد : ۳۲ -

***[ترجمه]

«۲۱»

وَمِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْعِدَوِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَانِيِّ عَنِ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: حَظَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَوَّنَ مَا كَانَ (۴)

مُسْتَشْهَدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ وَ بِقُطُورِهَا عَلَى قِدَمَتِهِ (۵) الْخُطْبَةُ.

***[ترجمه]التوحيد: از امام رضا علیه السلام از پدرانش عليهم السلام نقل می کند که امیر المؤمنین علی علیه السلام در مسجد کوفه برای مردم خطبه خواند و گفت: سپاس از آن خدا است که نه خود از چیزی پدید شده و نه آنچه را پدید شده از چیزی آفریده، حدوث همه چیز را گواه ازلی بودن خود ساخته و آفرینش آن ها را گواه بر قدیم بودنش نموده ... تا آخر خطبه. - التوحيد : ۳۳ -

***[ترجمه]

وَمِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ (۶) قَالَ: قُلْتُ أَرَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَيْسَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَقَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (۷).

**[ترجمه] التوحيد: منصور بن حازم از امام صادق علیه السلام پرسید: آیا آنچه بوده و آنچه خواهد بود تا روز قیامت، در علم خدای تعالی نبودند؟ گفت: در پاسخ فرمود: چرا، پیش از آنکه آسمان ها و زمین را بیافریند. - التوحيد: ۸۵ -

**[ترجمه]

وَمِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنْ صَيْفُوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَا بَلْ كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (۸).

ص: ۴۶

۱-۱. فی المصدر: أحمد بن إدريس، و هو الصحيح.

۲-۲. کذا فی نسخ الكتاب و المصدر، لكن الظاهر أنه مصحف « أحمد بن بشير » لروايه سهل بن زياد عنه.

۳-۳. التوحيد: ص ۳۲.

۴-۴. فی المصدر: ما قد كان.

۵-۵. التوحيد: ص ۳۳.

۶-۶. فی المصدر: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له.

۷-۷. التوحيد: ۸۵.

۸-۸. التوحيد: ص ۸۵.

**[ترجمه] التوحید: منصور بن حازم می گوید: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا امروز چیزی وجود دارد که در علم خدای عز و جل نبوده؟ فرمود: نه، بلکه همواره در علمش بوده، پیش از آنکه آسمان ها و زمین را ایجاد کند. - . التوحید: ۸۵

**[ترجمه]

«۲۴»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (۱) الْعَالِمُ بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الأَشْيَاءِ إِلَى قَوْلِهِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً للأَشْيَاءِ قَدِيماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا وَ تَعَالَى عُلُوقاً كَبِيراً خَلَقَ الأَشْيَاءَ وَ عِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً (۲).

**[ترجمه] التوحید: امام رضا علیه السلام فرمود: به راستی خداوند دانا است به همه چیز پیش از به وجود آمدنشان... و همیشه علم خدای عز و جل مقدم است بر همه چیز. قدیم است پیش از آنکه آن ها را بیافریند. آفرین بر پروردگار بلند مرتبه ما که برتر است و بزرگ. آفرید همه چیز را همانطور که خواست، در حالی که پیش از آن ها علم به آن ها داشت، و نیز پروردگار ما همیشه بسیار دانا و شنوا و بینا است. - . التوحید : ۸۶ -

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ بِهَذَا الإسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَمَا كَانَ يَعْلَمُ المَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ المَكَانَ أَمْ عِلْمُهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ وَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِالمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعِلْمِهِ بِه بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ وَ كَذَلِكَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ كَعِلْمِهِ بِالمَكَانِ (۳).

**[ترجمه] التوحید: ابن مسکان می گوید از امام صادق علیه السلام درباره خدای تعالی پرسیدم که آیا مکان را پیش از آنکه مکان را بیافریند می دانست یا دانستن آن همراه خلق آن بود و پس از آن ها؟ فرمود: برتر است خداوند، بلکه همیشه دانا بود به مکان، پیش از پدید آوردنش، چنان که پس از آفریدنش علم به آن دارد، و چنین است علم او به همه چیز، مانند علم او به مکان. - . التوحید : ۸۶ -

**[ترجمه]

«۲۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُرْمَكِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ

الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِعِلْمٍ وَ قَادِرًا بِقُدْرَةٍ وَ حَيًّا بِحَيَاةٍ وَ قَدِيمًا بِقَدِيمٍ وَ سَمِيعًا بِسَمْعٍ وَ بَصِيرًا بِبَصَرٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَ دَانَ بِهِ فَقَدْ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى وَ لَيْسَ مِنْ وِلَايَتِنَا عَلَيَّ شَيْءٌ (٤).

**[ترجمه] التوحيد: حسين بن خالد نقل می کند که به امام رضا علیه السلام گفتم که گروهی می گویند، همانا خدای عز و جل پیوسته دانا بوده به علم، جدا از ذات خود، و توانا بوده به قدرتش، و زنده بوده به حیاتش، و قدیم بوده به قدم، و شنوا بوده به شنیدن، و بینا بوده به بینائی؟ فرمود: هر که چنین گوید و به

آن معتقد باشد، برای خدایان دیگری برگرفته و از ولایت ما به دور است. - التوحيد : ٨٨ -

**[ترجمه]

«٢٧»

الْعِيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفُقَيْهِ الْقُمِّيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صِدْقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ (٥) قَالَ: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِيُّ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي

ص: ٤٧

١-١. في المصدر: إن الله تعالى هو العالم.

٢-٢. التوحيد: ٨٦.

٣-٣. التوحيد: ص ٨٦.

٤-٤. التوحيد: ص ٨٨.

٥-٥. هذا الاسم مشترك بين «الحسن بن محمد بن سهل النوفلي» الذي ضعفه النجاشي و بين الحسن بن محمد بن الفضل بن يعقوب بن سعيد بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب،. الثقة الجليل، و للعلامة البهبهاني كلام في تنقيح المقال (ج ١ ص ٣٠٨) حاصله: أن الظاهر اتحاد الحسن بن محمد بن الفضل النوفلي المذكور مع الحسين بن محمد بن الفضل النوفلي و أن الصحيح هو الحسن مكبرا و الشاهد عليه تصريح النجاشي بأن الحسن بن محمد بن الفضل روى عن الرضا عليه السلام نسخه و بأن الحسين بن محمد بن الفضل صنف مجالس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان. و كذا الظاهر اتحاد الحسن بن محمد بن الفضل مع الحسن بن محمد بن سهل النوفلي و أن «سهل» مصحف «سعيد» أو اسم جده الآتي و الشاهد عليه روايه الحسن بن محمد ابن جمهور العمي مجالس الرضا عليه السلام عنهما (انتهى) لكن يحتمل كون الحسين أخا الحسن لعدم تصريح النجاشي بكون الحسن مصنف الكتاب بل قال، روى عن الرضا عليه السلام. نسخه و أما احتمال اتحاد الحسن بن محمد بن الفضل مع الحسن بن محمد بن سهل فقوى جدا و الظاهر أن الراوى عن الحسن بن محمد النوفلي في هذه الروايه هو الحسن بن محمد بن جمهور العمي.

عَنِ الْكَائِنِ الْأَوَّلِ وَ عَمَّا خَلَقَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُ فَافْتَهُمُ أَمَّا الْوَاحِدُ فَلَمْ يَزَلْ وَاحِدًا كَائِنًا لَا شَيْءَ مَعَهُ بِلَا حُدُودٍ وَ لَا أَعْرَاضٍ وَ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقًا مُبْتَدِعًا مُخْتَلِفًا بِأَعْرَاضٍ وَ حُدُودٍ مُخْتَلِفَةٍ لَا فِي شَيْءٍ أَقَامَهُ وَ لَا فِي شَيْءٍ حَدَّهُ وَ لَا عَلَى شَيْءٍ حَذَاهُ (١) وَ مِثْلُهُ (٢)

لَهُ فَجَعَلَ مِنْ بَعِيدِ ذَلِكَ الْخَلْقِ صِفَةً وَ غَيْرَ صِفَتِهِ وَ اخْتِلَافًا وَ ائْتِلَافًا وَ الْوَانَا وَ ذُوقًا وَ طَعْمًا لَا لِحَاجَةٍ كَانَتْ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَ لَا لِفَضْلِ مَنَزَلِهِ لَمْ يَبْلُغَهَا إِلَّا بِهِ وَ لَا رَأَى لِنَفْسِهِ فِيمَا خَلَقَ زِيَادَةً وَ لَا نَقْصًا (٣)

تَعْقِلُ هَذَا يَا عِمْرَانُ قَالَ نَعَمْ وَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اعْلَمْ يَا عِمْرَانُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَلَقَ مَا خَلَقَ لِحَاجَةٍ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَاجَتِهِ وَ لَكَانَ يَتَّبَعِي أَنْ يَخْلُقَ أَضْعَافَ مَا خَلَقَ لِأَنَّ الْأَعْوَانَ كُلَّمَا كَثُرُوا كَانَ صَاحِبُهُمْ أَقْوَى وَ الْحَاجَةُ يَا عِمْرَانُ لَا تَسْعُهَا (٤)

لِأَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ مِنَ الْخَلْقِ شَيْئًا إِلَّا حَدَثَتْ فِيهِ (٥)

حَاجَةٌ أُخْرَى وَ لِذَلِكَ أَقُولُ

ص: ٤٨

١- ١. فى بعض النسخ: حاذاء.

٢- ٢. فى التوحيد: مثله.

٣- ٣. فى التوحيد: و لا نقصانا.

٤- ٤. فى نسخه: لا يسعها.

٥- ٥. منه (خ ل).

لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحَاجِهِ وَ لَكِنْ نَقَلَ بِالْخَلْقِ بِالْحَوَائِجِ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ فَضَّلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِلَا حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى مَنْ فَضَّلَ وَ لَا نَقِمَهُ مِنْهُ عَلَى مَنْ أَدَلَّ فَلِهَذَا خَلَقَ (١)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِي أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ حُدُودِ خَلْقِهِ كَيْفَ هِيَ وَ مَا مَعَانِيهَا وَ عَلَى كَمْ نَوْعٍ تُكُونُ (٢)

قَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْتَهُمْ إِنَّ حُدُودَ خَلْقِهِ عَلَى سِتِّهِ أَنْوَاعٍ مَلْمُوسٍ وَ مَوْزُونٍ وَ مَنْظُورٍ إِلَيْهِ وَ مَا لَا وَزْنَ لَهُ وَ مَا لَا ذَوْقَ (٣)

لَهُ وَ هُوَ الرُّوحُ وَ مِنْهَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ لَهُ وَزْنٌ وَ لَا لَمَسٌ وَ لَا حِسٌّ وَ لَا لَوْنٌ (٤) وَ التَّقْسِيرُ وَ الْمَاعِرَاضُ وَ الصُّورُ وَ الطُّولُ وَ الْعَرْضُ وَ مِنْهَا الْعَمَلُ وَ الْحَرَكَاتُ الَّتِي تَصْنَعُ (٥) الْأَشْيَاءَ وَ تَعْمَلُهَا وَ تُغَيِّرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ تَزِيدُهَا وَ تَنْقُصُهَا وَ أَمَّا الْأَعْمَالُ وَ الْحَرَكَاتُ فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ لِأَنَّهُ (٦)

لَا وَقَتْ لَهَا أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الشَّيْءِ انْطَلَقَ بِالْحَرَكَهِ وَ بَقِيَ الْأَثَرُ وَ يَجْرِي مَجْرَى الْكَلَامِ الَّذِي يَذْهَبُ وَ يَبْقَى أَثَرُهُ قَالَ لَهُ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِي أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْخَالِقِ إِذَا كَانَ وَاحِدًا لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَ لَا شَيْءَ مَعَهُ أَلَيْسَ قَدْ تَغَيَّرَ بِخَلْقِهِ الْخَلْقُ قَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَلْقِ الْخَلْقِ وَ لَكِنَّ الْخَلْقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِهِ (٧)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِي أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوَحَّدُ بِحَقِيقَتِهِ أَوْ يُوَحَّدُ بِوَصْفٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ الْمُبْدِيَّ الْوَاحِدَ الْكَائِنَ الْأَوَّلَ لَمْ يَزَلْ وَاحِدًا لَا شَيْءَ مَعَهُ فَزِدًا لَا ثَانِي مَعَهُ لَا مَعْلُومًا وَ لَا مَجْهُولًا وَ لَا مُحْكَمًا وَ لَا مُتَشَابِهًا وَ لَا

ص: ٤٩

١-١. من هنا اسقط شرط من الحديث.

٢-٢. في المصدر: يتكون.

٣-٣. في نسخه «لا لون له» و هو الأظهر.

٤-٤. في التوحيد: و لا لون و لا ذوق.

٥-٥. في نسخه: فيها الأشياء.

٦-٦. في التوحيد: لانها.

٧-٧. قد اسقط هنا أيضا شرط من الحديث.

مَذْكُورًا وَ لَا مَنْسِيًّا وَ لَا شَيْئًا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ (١)

وَ لَا مِنْ وَقْتٍ كَانَ وَ لَا إِلَى وَقْتٍ يَكُونُ وَ لَا بِشَيْءٍ قَامَ وَ لَا إِلَى شَيْءٍ يَقُومُ وَ لَا إِلَى شَيْءٍ اسْتَيْتَدَ وَ لَا فِي شَيْءٍ اسْتَكَنَّ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْخَلْقِ إِذْ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَ مَا أَوْقَعْتُ (٢) عَلَيْهِ مِنَ الْكُلِّ فَهِيَ صِفَاتٌ مُحَدَّثَةٌ وَ تَرْجَمَهُ يَفْهَمُ بِهَا مَنْ فَهَمَ وَ اعْلَمَ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَ الْمَشِيئَةَ وَ الْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَ أَسْمَاؤُهَا ثَلَاثَةٌ وَ كَانَ أَوَّلَ إِبْدَاعِهِ وَ إِرَادَتِهِ وَ مَشِيئَتِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي جَعَلَهَا أَصْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ دَلِيلًا عَلَى كُلِّ مُدْرِكٍ وَ فَاصِلًا لِكُلِّ مُشْكِلٍ وَ يَتَلَكَّ الْحُرُوفُ تَفْرِيقٌ (٣) كُلِّ شَيْءٍ مِنْ اسْمٍ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَفْعُولٍ أَوْ مَعْنَى أَوْ غَيْرِ مَعْنَى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ

لَهَا مَعْنَى أَوْ غَيْرِ مَعْنَى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ لَهَا مَعْنَى غَيْرَ أَنْفُسِهَا بِنَاهٍ (٤)

وَ لَا وَجُودَ لَهَا لِأَنَّهَا مُبْدَعَةٌ بِالْإِبْدَاعِ وَ النُّورُ فِي هَذَا الْوَضْعِ (٥) أَوَّلُ فِعْلٍ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْحُرُوفُ هِيَ الْمَفْعُولُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَ هِيَ الْحُرُوفُ الَّتِي عَلَيْهَا الْكَلَامُ وَ الْعِبَارَاتُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَّمَهَا خَلْقَهُ وَ هِيَ ثَلَاثَةٌ وَ ثَلَاثُونَ حَرْفًا فَمِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَ عِشْرُونَ حَرْفًا تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ حَرْفًا تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ السُّرْيَانِيَّةِ وَ الْعِبْرَانِيَّةِ وَ مِنْهَا خَمْسَةٌ أَحْرَفٍ مُتَّحَرِّفَةٌ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ مِنَ الْعَجَمِ لِأَقَالِيمِ (٦) اللُّغَاتِ كُلُّهَا وَ هِيَ خَمْسَةٌ أَحْرَفٍ تَحَرَّفَتْ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ الْحُرُوفِ مِنَ اللُّغَاتِ فَصَارَتْ الْحُرُوفُ ثَلَاثَةٌ وَ ثَلَاثِينَ حَرْفًا فَأَمَّا الْخَمْسَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فَبِحَجَجِ (٧) لَا يَجُوزُ ذِكْرُهَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ثُمَّ جَعَلَ الْحُرُوفَ

ص: ٥٠

١-١. في التوحيد: من الأشياء غيره.

٢-٢. في التوحيد: و ما اوقع عليه من المثل.

٣-٣. في نسخه: تفرق.

٤-٤. في المصدرين: يتناهى.

٥-٥. في بعض النسخ و كذا في التوحيد «الموضع».

٦-٦. في العيون: و الأقاليم و اللغات.

٧-٧. النسخ هاهنا في غايه الاختلاف و سيأتى الإشارة إليه من العلامه المؤلف - رحمه الله.

بَعِيدَ إِحْصَائِهَا وَإِحْكَامَ عِدَّتِهَا فَعَلِمَا مِنْهُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ كُنْ فَيَكُونُ وَ كُنْ مِنْهُ صُنِعَ وَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَصْنُوعُ فَالْخَلْقُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْإِبْدَاعُ لَا وَزْنَ لَهُ وَ لَا حَرَكَهَ وَ لَا سَمْعَ وَ لَا لَوْنَ وَ لَا حِسَّ وَ الْخَلْقُ الثَّانِي الْحُرُوفُ لَا وَزْنَ لَهَا وَ لَا لَوْنَ وَ هِيَ مَسْمُوعَةٌ مَوْصُوفَةٌ (١)

غَيْرُ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَ الْخَلْقُ الثَّلَاثُ مَا كَانَ مِنَ الْأَنْوَاعِ كُلِّهَا مَحْسُوسًا مَلْمُوسًا ذَا ذَوْقٍ مَنْظُورًا إِلَيْهِ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَابِقٌ لِلْإِبْدَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ وَ لَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ وَ الْإِبْدَاعُ سَابِقٌ لِلْحُرُوفِ وَ الْحُرُوفُ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا (٢)

قَالَ الْمَأْمُونُ وَ كَيْفَ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا (٣)

قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجْمَعُ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ مَعْنَى أَبَدًا فَإِذَا أَلْفَ مِنْهَا أَحْرَفًا أَرْبَعَةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ لَمْ يُؤَلَّفْهَا لِغَيْرِ (٤) مَعْنَى وَ لَمْ يَكْ (٥)

إِلَّا لِمَعْنَى مُحَدَّثٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا قَالَ عِمْرَانُ فَكَيْفَ لَنَا مَعْرِفَهُ ذَلِكَ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا الْمَعْرِفَةُ فَوَجْهُ ذَلِكَ وَ بَيَانُهُ (٦) أَنَّكَ تَذْكُرُ الْحُرُوفَ إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا ذَكَرْتَهَا فَرَدًّا فَقُلْتَ أ ب ت ث ج ح خ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعْنَى غَيْرَ أَنْفُسِهَا فَإِذَا أَلْفْتَهَا وَ جَمَعْتَ مِنْهَا أَحْرَفًا وَ جَعَلْتَهَا اسْمًا وَ صَدَفَهُ لِمَعْنَى مَا طَلَبْتَ وَ وَجْهٌ مَا عَنَيْتَ كَأَنَّكَ دَلِيلُهُ عَلَى مَعَانِيهَا دَاعِيَهُ إِلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا أَ فَهَمَّتْهُ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِبْدَاعِ أَلَمْ يَخْلُقْ هُوَ أَمْ غَيْرُ خَلْقٍ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ خَلَقَ سَاكِنًا لَا يُدْرِكُ بِالسُّكُونِ وَ إِنَّمَا صَارَ خَلْقًا لِأَنَّهُ شَيْءٌ مُحَدَّثٌ وَ اللَّهُ الَّذِي أَحَدَثَهُ فَصَارَ

ص: ٥١

١-١. في التوحيد: موضوعه.

٢-٢. نفسها (خ ل).

٣-٣. نفسها (خ ل).

٤-٤. في العيون: بغير.

٥-٥. في بعض النسخ: ولم تكن.

٦-٦. في بعض النسخ: بابه.

خَلْقَاهُ وَ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَلْقُهُ لَا ثَالِثَ بَيْنَهُمَا وَ لَا ثَالِثَ غَيْرُهُمَا فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَعُدْ أَنْ يَكُونَ خَلْقُهُ وَ قَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ سَاكِنًا وَ مُتَحَرِّكًا وَ مُخْتَلِفًا وَ مُؤْتَلِفًا وَ مَعْلُومًا وَ مُتَشَابِهًا وَ كُؤُلٌ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ حَيْدٌ فَهُوَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا أَوْجَدْتِكَ الْحَوَاسِّ فَهُوَ مَعْنَى مُدْرِكٍ لِلْحَوَاسِّ وَ كُؤُلٌ حَاسِّهِ تَدُلُّ عَلَى مَا جَعَلَ (١) اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا فِي إِدْرَاكِهَا وَ الْفَهْمِ مِنَ الْقَلْبِ بِجَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْوَاحِدَ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَ لَا تَحْدِيدٍ خَلَقَ خَلْقًا مُقَدَّرًا بِتَحْدِيدٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ كَانَ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَيْنِ اثْنَيْنِ التَّقْدِيرَ وَ الْمُقَدَّرَ وَ لَيْسَ فِي (٢)

وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَوْنٌ وَ لَا وَزْنٌ وَ لَا ذَوْقٌ فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا يُدْرِكُ بِالْآخِرِ وَ جَعَلَهُمَا مُدْرِكَيْنِ بِنَفْسَيْهِمَا وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا فَرْدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَ إِثْبَاتِ وُجُودِهِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرَدُّ وَاحِدٌ لَا ثَانِي مَعَهُ يُقِيمُهُ وَ لَا يَعْضُدُهُ وَ لَا يَكُنُّهُ (٣) وَ الْخَلْقُ يُمَسِّكُ بَعْضُهُ بَعْضًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ وَ إِنَّمَا اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَاهُوا وَ تَحَيَّرُوا وَ طَلَبُوا الْخَلَاصَ مِنَ الظُّلْمَةِ بِالظُّلْمَةِ فِي وَصْفِهِمْ اللَّهُ بِصِفَةٍ أَنفُسِهِمْ فَازْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْدًا وَ لَوْ وَصَفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِصِفَاتِهِ وَ وَصَفُوا الْمَخْلُوقِينَ بِصِفَاتِهِمْ لَقَالُوا بِالْفَهْمِ وَ الْيَقِينِ وَ لَمَا اِخْتَلَفُوا فَلَمَّا طَلَبُوا مِنْ ذَلِكَ مَا تَحَيَّرُوا فِيهِ اِرْتَبَكُوا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَمَامَ الْخَبْرِ.

***[ترجمه] التوحيد و عيون اخبار الرضا: عمران صابی به امام رضا عليه السلام گفت: مرا آگاه کن از نخستین موجود و از آنچه آفرید. امام فرمود:

پرسیدی پس بفهم! اما خدای یکتا همیشه تنها بود و چیزی با او نبود، حدودی و نمودی نداشت. او پیوسته چنین بود، سپس آفرید، آفریده ای بی نمونه و بدون سابقه قبلی، دارای نمودها و حدود گوناگون، نه بر چیزی آن را برپا داشت و نه مرزی برایش تعیین کرد و نه با چیزی برابرش نمود و نمونه ای ایجاد کرد و ساخت پس از آن، آفرینش برگزیده و برگزیده ای، و گوناگون و هماهنگی، و رنگ ها و ذائقه ها و مزه ها، نه برای نیازی که به آن ها داشت و نه بالارفتن منزلتی که بدون آن به آن نمی رسید، و در آنچه آفرید برای خود اضافه و کاستی ندید. ای عمران! آیا در این باره می اندیشی؟ گفت: آری به خدا قسم ای مولای من! فرمود: بدان ای عمران! اگر آنچه آفریده بود برای نیازی بود، نمی آفرید جز کسی را که از او یاری می خواست، و می بایست چند برابر آنچه آفرید بیافریند، چون هر چه یار بیشتر باشد، صاحبشان قدرت بیشتری پیدا می کند. ای عمران! او برای رفع نیاز این کار را نکرد زیرا هیچ چیزی از خلق پدیدار نمی شود جز آنکه نیازی دیگر به واسطه آن پدید می آید و از این است که می گویم خلق را برای نیاز نیافریده؛ ولی خلق را به یکدیگر نیازمند کرده و بر یکدیگر برتری داده و به آن که برترش ساخته نیازی نداشته و آن را که زبون کرده، او را سرافکننده نکرده و از او انتقام نکشیده و برای آن نیافریده است.

عمران گفت: مولای من! آیا مرا از حدود آفریده هایش که چگونه است آگاه نمی کنی؟ و این که چه معنایی دارند؟ و چند نوعند؟ فرمود: پرسیدی پس آگاه شو، به راستی حدود آفریده هایش بر شش نوع است.

لمس پذیر و وزن دار و آنچه که به چشم می آید. ۲. آنچه نه وزن دارد و نه مزه چشیدنی و آن روح است. ۳. آنچه که به چشم دیده می شود ولی وزن ندارد و ملموس نیست و غیر محسوس و بی رنگ است. ۴. اندازه ها و اعراض مانند صور و طول و عرض. ۵. اعراض محسوسه مانند رنگ و نور. ۶. کار و حرکتی که اشیاء را می سازد و آن ها را به کار می اندازد و آن ها

را از حالی به حالی دیگر دگرگون می کند و می افزاید آن ها را و می کاهش دهد. اما کارها و حرکت ها از دست می روند و ناپایدارند زیرا بیش از آنچه به آن ها نیاز است وقتی نمی طلبند؛ و چون فراغت از چیزی حاصل شود، حرکت آن می رود و تنها اثر باقی می ماند و این همانند سخن گفتن است که خودش می رود و اثرش می ماند.

عمران گفت: ای مولای من! آیا به من نمی گویی که چون آفریننده تنها بود و چیزی با او در آفرینش نبود، آیا خلق دگرگونی نیافت؟ امام رضا علیه السلام فرمود: خدای عز و جل با آفرینش خلق دگرگون نشد، ولی خلق دچار دگرگونی خویش است و در خود دگرگونی دارد.

عمران گفت: ای مولای من! مرا آگاه نمی کنی از اینکه آیا خداوند به حقیقت یگانه است یا در وصف یگانگی دارد؟ فرمود: به راستی خدا مبدئی است یگانه، نخستین هستی، پیوسته یکتا بود و چیزی با او نبود، تنها بود و دومی نداشت، نه معلوم بود نه مجهول، نه محکم نه متشابه، نه در یاد بوده و نه در فراموشی، نه دارای نامی و نه محدود به وقتی، نه بر چیزی استوار است و نه به سوی چیزی، نه به چیزی پشت داده، و نه در چیزی جا گرفته، همه این ها نظر به پیش از آفرینش خلق است که چیزی با او نبوده و این واژه ها که برایش آوردیم، همه اوصاف محدثی است که شایسته او نیستند ولی شرحی است برای فهم کسی که بفهمد.

و بدان که ابداع و مشیت و اراده سه نامند و یک معنا دارند و نخستین پدیده آن ها حروف است که خدا آن ها را مایه هر چیزی ساخته و دلیل هر چه درک شود و شارح و حل کننده هر مشکلی که باشد و به این حروف هر چیزی ممتاز گردد، از حق و باطل و فعل و مفعول و معنای غیر معنا و سرچشمه همه امور هستند، حروف در مرحله ابداعشان معنایی جز خود ندارند، وجود مستقلی نیستند چون نمایشی از ابداع هستند و در این مرحله نور نخست کار خدا است که خود نور آسمان ها و زمین است و حروف، انجام دهنده به این کارند، آن حروفی که سخن و عبارت همه بر پایه آن ها است و خدای عز و جل آن ها را به خلقش آموخته و آن ها ۳۳ حرفند که ۲۸ از آن ها واژه های عربی را دلیل باشند و از این ۲۸ حرف، ۲۲ حرف زبان سریانی و عبرانی را دلیلند و پنج دگر بر زبان عجم در اقالیم دیگر در آمده و این پنج حرف از همان ۲۸ حرف تحریف شده اند و همه حروف تلفظ ۳۳ گردیده و آن پنج حرف جدا شده دلیلی دارند که ذکرشان بیش از آنچه گفتیم نیازی نیست، و پس از احصاء و آماده شدن حروف، فعل را از آن ها ساخت، همچنان که گفت «کن: باش»، فیکون: پس بود» و از «کن» ساخت و «آنچه بود شد» همان مصنوع بود. و آفرینش نخست خدای عز و جل همان ابداع است که نه وزن دارد نه حرکت نه صوت و شنیدن، نه رنگ نه حس و خلق دوم: حروف است که نه وزن دارد و نه رنگ ولی شنیدنی هستند و وصف شدنی و به چشم دیده می شوند و خلق سوم انواع آفریده هاینکه همه محسوس و ملموس و مزه دارند و چشیدنی اند و به چشم دیده می شوند. و خدای تبارک و تعالی پیش از ابداع است زیرا پیش از خدای عز و جل چیزی نبوده و به همراه او هم چیزی نبوده و ابداع پیش از حروف است و حروف بر جز خود دلالت ندارند.

مأمون گفت: چگونه بر جز خود دلالت ندارند؟ امام رضا علیه السلام فرمود: برای اینکه خدا عز و جل هرگز آن ها را بی معنا ترکیب نکرده و چون ترکیب کند، از آن ها چهار حرف یا پنج یا شش یا بیشتر یا کمتر بی معنا نباشد و معنی تازه پدید آید که پیش از آن نبوده.

عمران گفت: چگونه ما آن را بفهمیم؟ امام رضا علیه السلام فرمود: راهش این است که تو وقتی حروف را می شماری، جز خود آن ها را در دل نمی آوری و تنها به زبان می آوری و گویی: ا ب ت ث ج ح خ تا آخر می شماری و جز خودشان معنائی در نمی یابی و چون آن ها را جمع می کنی و چند تا را ترکیب می کنی، نامی یا صفتی برای هر معنا که می خواهی می سازی و آن را دلیل بر آن معنا می کنی و آن را به موصوف می خوانی. آیا فهمیدی؟ گفت: آری. سپس گفت: ای آقای من! آیا مرا آگاه نمی کنی که خود ابداع خلق است یا نه؟ امام رضا علیه السلام فرمود: بلکه خلقی است ساکن که سکونش هم درک نشود و همانا آن هم خلق است چون که پدیده ای است محدث و خدا است که پدیدارش کرده، پس خلق او شده و همانا او خدای عز و جل بود و خلق او و سومی میانشان نبوده و سومی جز آن ها نبوده و آنچه خدای عز و جل آفریده جز خلق او نیست و بسا که خلق ساکن باشد و متحرک و گوناگون و هماهنگ و معلوم باشد و مبهم و متشابه، و هر چه حدی و اندازه ای دارد، پس خلق خدای عز و جل است.

و بدان که آنچه حواس آن را درمی یابد معنائی است که حواس تو دریافته و هر نیروی حسی دلیل است بر آنچه خدای عز و جل به او ادراک داده و در قلب، نیروی فهم همه آن ها را نهاده، و بدان که یکتای استوار بی اندازه و حد، خلقی را که آفریده، اندازه و حد دارد و آنچه را آفریده، دو موجود بوده و هر یک اندازه و حد خود را دارد؛ در هیچ کدامشان رنگ و وزن و ذوق یکسان نبوده و به گونه ای آن ها را آفریده که یکی از آن ها می تواند دیگری را درک کند و هر کدام می تواند خود را ادراک کند و به صورت فرد جدا و مستقلی نیافریده که تنها قائم به خود باشد نه دیگری؛ برای آنکه خواسته است دلیل وجود او باشند، زیرا خدا تبارک و تعالی یگانه و یکتا است و دومی به همراهش نیست که او را نگهدارد یا کمک کند و یا در حقیقت با او ترکیب شود و مخلوقات هستند که همدیگر را به فرمان و مشیت خدا نگاه می دارند، و همانا مردم در این بابت با هم اختلاف کردند تا متحیر و سرگردان شدند و خواستند از تاریکی به تاریکی رها شوند، به وسیله اینکه خدا را متصف به صفات خود نمودند و از این طریق از حق بیشتر دور شدند و اگر خدای عز و جل به صفات شایسته او وصف می کردند و مخلوقات را به صفات شایسته خودشان، از روی فهم و یقین سخن گفته بودند و اختلافی نداشتند و چون در این باره متحیر و سرگردان در جستجو شدند، به خطا دچار گردیدند، و خدا هر که را خواهد، به راه راست هدایت می کند... تا آخر خبر. - . التوحید: ۳۱۸

العیون ۱: ۱۶۹ -

***[ترجمه]

بیان

لا فی شیء اقامه (۵)

أی فی ماده قدیمه کما زعمته الفلاسفه و مثله

ص: ۵۲

١-١. فى بعض النسخ: خلق.

٢-٢. فى العيون: فى كل واحد.

٣-٣. فى التوحيد: ولا يمسكه.

٤-٤. التوحيد: ص ٣١٨. العيون، ج ١، ص ١٦٩.

٥-٥. ظاهر كلامه عليه السلام أن الله تعالى حين خلق المخلوق الأول لم يقمه فى شىء أى لم يجعله فى مكان ولا موضوع ولا محل، لانه لم يكن عندئذ شىء آخر حتى يقوم فيه، ويلزم من ذلك أن لا يكون المخلوق الأول أمرا ماديا، وإلا لاحتاج إلى مكان أو محل لا محاله. و أما حديث قدم المادة فقد مر منا أنها ليست أمرا متحصلا حتى يقال: هل هى قديمه أو حادثه زمانا؟ و تحصلها إنما يكون بالصور، و الصور الجسمانيه حادثه زمانا عند الكل الا الصور الفلكيه، فانها على فرض وجودها غير حادثه زمانا عند بعض الفلاسفه فتدبر.

له أى مثل أولا- ذلك الشىء للشىء الكائن ثم خلق الكائن على حذوه كما هو شأن المخلوقين و يحتمل أن يكون ضمير له راجعا إلى الصانع تعالى و الحاجه يا عمران لا يسعها أى لا يسع خلق الحاجه و لا يدفعها لأن كل من خلق لو كان على وجه الاحتجاج لكان يحتاج لحفظه و تربيته و رزقه و دفع الشرور عنه إلى أضعافه و هكذا على سته أنواع لعل الأول ما يكون ملموسا و موزونا و منظورا إليه.

و الثانى ما لا تكون له تلك الأوصاف كالروح و إنما عبر عنه بما لا ذوق له اكتفاء ببعض صفاته و فى بعض النسخ و ما لا لون له و هو الروح و هو أظهر للمقابل. و الثالث ما يكون منظورا إليه و لا يكون ملموسا و لا محسوسا و لا موزونا و لا لون له

كالهواء و السماء فالمراد بكونه منظورا إليه أنه يظهر للنظر بآثاره و قد يرى و لا- لون له بالذات أو يراد به الجن و الملك و أشباههما و الظاهر أن قوله و لا لون زيد من النسخ. و الرابع التقدير و يدخل فيه الصور و الطول و العرض.

و الخامس الأعراض القاره المدركه بالحواس كاللون و الضوء و هو الذى عبر عنه بالأعراض. و السادس الأعراض غير القاره كالأعمال و الحركات التى تذهب هى و تبقى آثارها و يمكن تصوير التقسيم بوجه آخر تركناها لمن تفكر فيه.

هل يوحد بحقيقه بالحاء المهمله المشدده أى هل يتأتى توحيده مع تعقل كنه حقيقته أو إنما(1) يوحد مع تعقله بوجه من وجوهه و صفه من صفاته و فى بعض النسخ بالجيم من الوجدان أى يعرف و هو أظهر فأجاب عليه السلام بأنه سبحانه يعرف بالوجوه التى هى محدثه فى أذهاننا و هى مغايره لحقيقته تعالى و ما ذكره أولا لبيان أنه قديم أزلى و القديم يخالف المحدثات فى الحقيقه و كل شىء غيره فهو حادث و قوله عليه السلام لا- معلوما تفصيل و تعميم للثنائى أى ليس معه غيره لا معلوم و لا مجهول و المراد بالمحكم ما يعلم حقيقته و بالمتشابه ضده و يحتمل أن يكون إشاره إلى نفي قول من قال بقدم القرآن فإن المحكم و المتشابه

ص: ٥٣

١-١. فى بعض النسخ: و إنما.

على آياته و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى أى إنما خلق الحروف المفردة التى ليس لها موضوع غير أنفسها و لم يجعل لها وضعا و لا معنى ينتهى إليه و يوجد و يعرف بذلك الحرف و يحتتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة أى أول ما خلقها كان غير موصوف بمعنى و صفة ينتهى إليها و يوجد لأنها كانت مبدعه بمحض الإبداع و لم يكن هناك شىء غير الإبداع و الحروف حتى يكون معنى للحروف أو صفة لها و المراد بالنور الوجود إذ به تظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحس بالنور و الإبداع هو الإيجاد و بالإيجاد تصير الأشياء موجوده فالإبداع هو التأثير و الحروف هى الأثر موجوده بالتأثير و بعبارة أخرى الحروف محل التأثير و عبر عنه بالمفعول و الفعل و الأثر هو الوجود.

فأما الخمسه المختلفه فبحجج كذا فى أكثر النسخ أى إنما حدثت بأسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقتهم لا- ينبغى ذكرها و فى بعضها فبحجج بالحاءين من البحه و هى الغلظه فى الصوت و الأظهر أنه عليه السلام ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواه و صحفوها فالخمسه الكاف فى قولهم بگو أى تكلم و الجيم المنقوطه بثلاث نقاط كما فى قولهم چه ميگوئى و الثاء فى قولهم ژاله و الپاء فى قولهم پیاده و پیاله و التاء فى الهنديه ثم ركب الحروف و أوجد الأشياء (٢)

و جعلها فعلا منه كما قال إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فكن صنع و إيجاد للأشياء و ما يوجد به هو المصنوع فأول صادر عنه تعالى هو الإيجاد و هو معنى لا وزن له و لا حركه و ليس بمسموع و لا ملون و لا محسوس و الخلق الثانى يعنى الحروف غير موزون و لا- ملون لكنها مسموعه موصوفه و لا- يمكن إبصارها و الخلق الثالث و هو ما وجد بهذه الحروف من السماوات و الأرضين و غيرهما هى محسوسه ملموسه مذوقه مبصره فالله مقدم بوجوده

١- ١. فى بعض النسخ: يطلقان.

٢- ٢. فى نسخه: بها الأشياء.

على الإبداع الذى هو الخلق الأول لأنه ليس شىء قبله حتى يسبقه أيضا إبداع ولا كان شىء دائما معه و الإبداع متقدم على الحروف لوجودها به و معنى كون الحروف غير داله على معنى غير نفسها هو أن الحروف المفردة إنما وضعت للتركيب و ليس لها معنى تدل عليه إلا بعد التركيب قوله عليه السلام بل خلق ساكن أى نسبه و إضافه بين العله و المعلول فكأنه ساكن فيهما أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقتة و قوله لا يدركه بالسكون أى أمر إضافى اعتبارى ينتزعه العقل و لا يشار إليه فى الخارج و لا يدرك بالحواس و إن كان ما يتعلق به من المحسوسات و إنما قلنا إنه خلق لأن هذه النسبه و التأثير غيره تعالى و هو محدث و لا يمكن نفي الوجود عنه رأسا لأنه شىء حادث بعد أن لم يكن فله خروج عن كتم العدم و دخول فى نحو من أنحاء الوجود و كل محدث معلول فلا يتوهم أنه خلق يحتاج إلى تأثير آخر و هكذا حتى يلزم التسلسل بل ليس فى الحقيقة إلا الرب و مخلوقه الذى أوجده و الإيجاد معنى صار سببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شىء خلقه الله لم يعد و لم يتجاوز أن يصدق عليه إن الله خلقه فهذا هو معنى الإبداع لا- غير و هذا المعنى يقع عليه حد و كل ما يقع عليه حد فهو خلق الله أو يقال أشار بقوله و الله الذى أحدثه إلى رفع توهم أنه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز أن يستند إليه تعالى لأنه حينئذ يجب أن يتعلق به إبداع آخر و هكذا إلى غير نهايه و استناد كل من هذه السلسله موقوف على استناد سابقه فلا يحصل إلا بعد تحقق الأمور الغير المتناهيه و هو محال فكذا الموقوف عليه فثبت عليه السلام أولا- استناده إليه تعالى من جهة أن الحادث بتبعيه حادث آخر فى مرتبته من محدث لا يتصور أن يكون مستندا إلى غيره ثم أيده ثانيا بنفى ثالث بينهما صالح لأن يستند إليه كما هو المفروض ثم أكده ثالثا بنفى ثالث صالح لذلك مطلقا بناء على أن الكلام فى مطلق الإبداع و من أفراد الإبداع الأول الذى لا يتصور تقدم شىء عليه سوى الله تعالى فسائر

أفراده كذلك لعدم الفرق ضروره ثم أوثقه رابعا بدفع توهم بعيد هو أن يكون مستندا إليه و لا يكون مخلوقا له بالإشاره إلى أن الاستناد و كل ما يعبر به عن هذا المعنى يرجع إلى معنى الخلق فلا يمكن أن يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقا له ثم أحكمه خامسا بدفع شبهه لزوم التسلسل بالفرق بين حقائق الموجودات و تفاوت مراتبها فى المقتضيات و عدم جواز قياس بعضها على بعض فى جميع الحالات ليسهل به التصديق بجواز أن يكون حكم الموجودات الربطيه مخالفا لحكم الموجودات الحقيقيه فلا يلزم من ثبوت إبداع لها ثبوته للربطيه أيضا كما اشتهر أن الإراده ليس لها إرادته أخرى فلا يلزم التسلسل و يمكن أن يحمل على الإشاره إلى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور

مَا رُوِيَ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ (١).

ثم أفاد عليه السلام سادسا ضابطه و علامه لمعرفة خلقه تعالى تتميما للمقصود و تأكيدا لصحته بأن كل ما لوجوده حد لم يكن قبله موجودا فلا بد له من أن يكون مخلوقا له تعالى لثبوت الإمكان و لزوم الاحتياج.

قوله عليه السلام و كان الذى خلق خلقين اثنين لعله إشاره إلى الخلق الأول و هى الحروف ففى خلقتها يخلق شيئا حرف و تحديد و تقدير قائم به و ليس شىء من الحروف و العرض القائم به ذا لون و وزن و ذوق و جعل أحدهما يدرك بالآخر أى الحروف تعرف بالحدود القائم بها فيعرف بأنه شىء محدود و المعنى أنه لو لم يكن محدودا لم يكن مدركا بالحواس و جعل الحرف و حده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما فإن الأمور المحسوسه إنما تدرك بأنفسها لا بآثارها و لم يخلق شيئا فردا عن الحدود و التقديرات قائما بنفسه دون غيره أى من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنه أراد أن يكون حروفا و أصواتا داله على نفسه و إثبات وجوده و ما يكون دالا على المعانى هاديا للناس إلى المعرفة لا يكون

ص: ٥٦

إلا- محسوسا و كل محسوس يكون محدودا و المعنى أنه أراد أن يكون محدودا ليدل بكونه على هذه الحاله على إمكانه و افتقاره إلى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير أولا الإبداع أيضا و المحدث إنما يدرك و يظهر بالإبداع و في كل خلق يحدث شيئا مبدع و إبداع متعلق به لكن في تطبيق ما بعده عليه يحتاج إلى نوع عناية تظهر بالتأمل الصادق و قد سبق الخير بتمامه مع شرحه في المجلد الرابع و إنما أوردنا هنا ما يناسب المقام.

***[ترجمه]«و لا- في شيء أقامه» در چیزی آن را برپا نداشت، یعنی در چیزی قدیمی و پیشتر، چنانچه فلاسفه گمان می کردند، و «مثله» یعنی نمونه ای ایجاد کرد. اول اینکه آن چیز برای ایجاد کننده بود، سپس آن را خلق کرد، نه به شیوه مخلوق (نقشه ای از آن برایش نکشید) و احتمال دارد که ضمیر در له به صانع برگردد. «و الحاجه یا عمران لا یسعها» یعنی اگر نیازی منظور بود، خلق جهان مانع آن نبود، زیرا هر آفریده برای نگهداری و پرورش و روزی و دفع شر و بدی ها نیاز به چند برابر داشت و همچنین به دنبال آن «علی سته انواع» شاید:

۱.

لمس پذیر و وزن دار و چشمگیر باشد.

۲.

آنچه این اوصاف را ندارد چون روح. همانا از آن تعبیر به چیزی کرده که ذوق و مزه ندارد و به ذکر برخی صفات آن اکتفاء نموده، و در برخی نسخه ها آمده که «آنچه بی رنگ است» و آن روح است و شاید این معنی روشن تر باشد.

۳.

آنچه به چشم می آید و لمس پذیر و محسوس و وزن دار و دارای رنگ نیست مانند هوا و آسمان و مقصود از آن این است که آثارش دیدنی است، و چه بسا که چیزی که در جوهر و ذات خود رنگ ندارد (مانند آب) دیده شود؛ یا مقصود از آن جن و فرشته و مانند آن ها است، و به نظر می رسد که «ولا لون»، رنگی ندارد را برخی نسخه نویسان افزوده اند.

۴.

اندازه پذیری مانند اشکال و طول و عرض.

۵.

اعراض ثابت که به حواس دریافت می شوند، مانند رنگ و نور و از آن به اعراض تعبیر کرده.

۶.

اعراض غیر ثابت و زود گذر مانند کارها و حرکت ها که خود می روند و اثرشان باقی می ماند، و ممکن است به وجوهی دیگر

تقسیم شود که اندیشه در این زمینه را به دیگر اندیشمندان می سپاریم.

«هل یوحد بحقیقه» به حاء بدون نقطه و مشدّد، یعنی حقیقت یگانگی او در خرد می گنجد یا فهم یگانگی او به یک وجهی و وصفی میسر است. در بعضی نسخه ها «یوجد» که به جیم آمده، یعنی آیا شناخته می شود یا آیا آن روشن تر است؟ و امام علیه السلام در جواب فرمود که خدای سبحان به وجوهی شناخته می شود که مخلوقات و پدیده های محدثی هستند در ذهن ما و در مغایرت با حقیقت وجودی او هستند و جدا از حقیقت اویند و آن طور که بیان شد، او قدیم ازلی است. در حقیقت، قدیم بودن او، مخالف است با محدث ها و مخلوقات؛ و هر چه جز او است حادث است و این فرموده که «لامعلوماً» تفصیل و تعمیم است برای دومی، یعنی نیست با او دیگری، که آن دیگر نه معلوم بود و نه مجهول. و مقصود از محکم چیزی است که حقیقتش روشن باشد و مقصود از متشابه ضد آن است و احتمال دارد که اشاره داشته باشد به نفی قول کسانی که قرآن را قدیم دانسته اند. زیرا محکم و متشابه به آیات قرآن اطلاق می شود.

«و برای حروف در آفرینش خود معنایی نساخت» یعنی حروف را جداگانه آفرید که جز خود معنا ندارند و برای معنایی جز خود وضع نشدند و برای آن معنای خاصی متصور نیست که به وسیله آن شناخته شوند و ممکن است مقصود از معنا که در حروف نیست، صفت باشد به این معنی که نخستین چیزی که آفرید، دارای صفتی نبوده که بدان موصوف باشد زیرا به طور ابتکاری آفریده شده و در آنجا چیزی جز ابداع و حروف نبوده تا معنای حروف یا صفت آن ها باشد. و مقصود از نور، هستی است که مظهر هر چیز است چنانچه در پرتو روشنی، موجودات در حس ظاهر می شوند. ابداع همان ایجاد است و به ایجاد هر چیزی موجود شود. ابداع، تأثیر است و حروف اثر آن است و به عبارت دیگر، حروف محل تأثیرند، و از آن به مفعول و فعل تعبیر شده و اثر همان وجود است.

«و اما برای آن پنج تا که جدا شده اند، دلیل هایی است»، در بیشتر نسخه ها چنین است یعنی آن ها به اسباب و علل مختلفی به وجود آمده اند مانند اختلاف لهجه ها و اختلاف زبان مردم که نیازی به ذکر آن نیست، و در پاره ای نسخ «فبحح» با دو حاء است از «بخه» که غلظت در صوت دارد، و به نظر می رسد که این حروف را ذکر فرموده و بر راویان مشتبه شده و آن ها را تصحیف کردند و آن پنج تا: «گاف فارسی است» در بگو، یعنی «تکلم» و چ که سه نقطه دارد در «چه می گویی» و «ژ» در «ژاله» و «پ» در «پیاده و پیاله»، «ث» در تلفظ هندی که میان ت و ث می آید، سپس حروف را ترکیب کرد و از آن ها همه چیز آفرید، و آن ترکیب را فعل آن نامید.

چنانچه فرمود: «إنما أراد شيئاً أن يقول له کن فیکون»، همانا آن هنگام که اراده کند چیزی را، گوید باش و می باشد. { و کن، ساختن و آفریدن همه چیز است، و آنچه بدان یافت شود، همان مصنوع و ساخته شده؛ و نخستین صادر شده از پروردگار، همان ایجاد است که نه وزن دارد و نه حرکت، و نه شنیدنی است و نه دارای رنگ و نه محسوس. و آفریده دوم حروف است که وزن و رنگ ندارند ولی شنیدنی و وصف شدنی اند و دیدنی نیستند. و آفریده سوم هر آنچه با این حروف یافت می شود از آسمان ها و زمین که همه محسوسند و لمس پذیر و چشیدنی و دیدنی، پس خدا پیش از ابداع است که خلق نخست است زیرا چیزی پیش از آن نیست تا ابداع دیگر بر آن مقدم باشد و هیچ گاه چیزی به همراه او نیست. و ابداع بر حروف مقدم است چرا که از آن هست شدند و مقصود از اینکه حروف جز خود معنایی ندارند این است که حروف برای

ترکیب وضع شدند و معنایی ندارند که بر آن دلالت کنند، جز پس از ترکیب.

و فرمود: «بلکه خلق ساکن است» یعنی نسبتی است میان علت و معلول و در آن ها ساکن است، یا چون عرضی است قائم به محل و جایی که از آن نمی تواند جدا شود. «لا-یدرکه بالسکون» این سکون درک نمی شود، یعنی امری است اضافی و اعتباری که عقل آن را انتزاع می کند و در خارج، وجود قابل اشاره ای ندارد و محسوس نیست گرچه مربوط به محسوس است.

و همانا گفتیم که آن آفریده است. برای اینکه این نسبت و تأثیر جز خدا است و باید پدیده ای باشد، و نمی شود گفت اصلاً نیست زیرا چیزی است که نبوده و پدید شده و از نیستی بیرون شده و یک نحوه هستی یافته و هر پدیده آفریده ای است و نباید تصور شود که آن هم نیاز به تأثیر دیگری دارد و همچنان در این صورت تسلسل ایجاد می شود، بلکه در حقیقت چیزی نیست جز خدا و آفریده ای که به وجود آورده، و ایجاد، خود وجود معلول را در پی دارد. پس هر چه را خدا آفریده بیرون از این نیست که خدا آن را آفریده و این خود معنی ابداع است نه چیز دیگر و این معنا حد دارد و محدود است و هر چه اندازه دارد و محدود است، همان آفریده خدا است. یا اینکه گفته شود: اشاره دارد به این بیان که «و الله الذی أحدثه» برای رفع این توهم است که وجود او موجودی است حادث که نمی تواند به خدای تعالی منسوب باشد چرا که در این صورت باید متعلق به ابداعی دیگر باشد تا او را به خدا منسوب سازد و اینچنین تا بی نهایت. و این ارتباط و تسلسل تا بی نهایت تحقق می یابد و آن محال است و توقف آن هم محال است و امام علیه السلام از چند راه جواب آن را داده است.

هر پدیده که دنبال پدیده دیگر باشد و هم پایه آن، نمی تواند مستند به علت دیگری باشد.

در این میان، وجود سومی نیست که این دنباله به او مستند و ختم گردد.

سخن در مطلق ابداع است نه در فرد خاصی از آن، و تصور نمی شود که جز خدا بر مطلق ابداع مقدم باشد؛ و همه افرادش چنین باشند، چون فرقی نیست.

برای رفع توهم اینکه چیزی مستند به او باشد و مخلوق او نباشد، فرمود: هر استنادی و هر چه چنین معنایی از آن تعبیر شود، همان خلق است و نمی شود آفریده او جز این باشد که آفریده او است.

شبهه تسلسل را کاملاً بر طرف می کند با اینکه میان حقائق موجودات فرق است و مراتب اقتضائی آن ها با هم تفاوت دارند و روا نیست در هر حال آن ها را با هم سنجید و یکنواخت دانست تا به آسانی باور شود که حکم موجودات ربطی، مخالف با موجودات حقیقی و عینی است و ابداع موجودات عینی مستلزم ابداع موجود ربطی که خود ابداع است نیست و آن به دنبالش خود به خود موجود است، چنانچه مشهور است که اراده نیاز به اراده دیگری ندارد و مستلزم تسلسل نیست و ممکن است اشاره به رفع این تسلسل باشد به اعتبار فرقی که ذکر شد، مطابق آنچه در روایت کافی است که امام صادق علیه السلام فرمود: خدا مشیت را خود به خود آفرید و سپس همه چیز را به مشیت آفرید. - اصول کافی ۱: ۱۱۰ -

برای مقصود خود یک قاعده کلی بیان کرد که نشانه شناختن خلق خدا باشد و فرمود: «هر چه وجودش محدود است، پیش از

آن وجود نداشته» و لذا می بایست آفریده خدا باشد چون ممکن است و نیاز به علت دارد.

«و آنچه آفرید دو موجود بود» شاید اشاره دارد به همان خلق اول که حروف هستند که در آفریدنشان دو چیز است: حرف و حد و اندازه آن که قائم بر آن است، و حرف و عرض قائم بر آن، رنگ و وزن و ذوق ندارند و هر یک به وسیله دیگری شناخته می شود. یعنی حروف به حدودی که قائم به آن ها است شناخته می شود و دانسته می شود که چیزی است محدود و مقصود این است که اگر محدود نباشد، به حواس دریافت نمی شود و حرف و حدش هر دو خود به خود دریافت می شوند نه با اثر خود (زیرا اثری ندارند که معرف آن ها شود) زیرا امور محسوس به خود درک شوند نه به اثر خود.

«و نیافرید چیزی را به صورت منفرد و جدا از حد و اندازه قائم به خویش و بی ربط با دیگری» یعنی چیزی بی حد نیافریده که بی نهایت باشد زیرا خواسته است حروف و اصوات بر خود دلالت کنند و خود را ثابت کنند و آنچه دلالت بر معنا دارد و هدایت کننده مردم به معرفت و آگاهی است، جز محسوس نباشد و هر محسوسی محدود است و مقصود این است که خواسته که محدود باشد تا دلیل امکانش گردد و نیازش به آفریننده، و خود به خود دلالت بر صانع بکند نه به اعتبار مدلول خود، و احتمال دارد که مراد از تقدیر و حد و اندازه، همان ابداع باشد که هر پدیده همانا به ابداع درک شود و عیان گردد؛ و در آفرینش، دو پدیده شکل می دهد یکی آفریده شده و دیگری آفریدن مربوط به آن. ولی در مطابقت عبارات بعدی بر این معنا، دقت و عنایتی لازم است که باتأمل بیشتر مشخص می شود. تمام این خبر با شرحش در مجلد چهارم از نظر گذشت و بخشی از آن که لازم است در اینجا ذکر شد.

***[ترجمه]

«۲۸»

الْعِيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، بِالْإِسْتِنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْفَلِيِّ: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْكَرُ فِيهِ مُنَاطِرَةَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ سُلَيْمَانَ الْمَوْزِيِّ قَالَ سُلَيْمَانُ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سُلَيْمَانُ فَإِرَادَتُهُ غَيْرُهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ أَثْبَتَ مَعَهُ شَيْئاً غَيْرَهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ مَا أَثْبَتَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ مُحَدَّثَةٌ يَا سُلَيْمَانُ فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَرْلِيّاً كَانَ مُحَدَّثاً وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُحَدَّثاً كَانَ أَرْلِيّاً وَ جَرَى الْمُنَاطِرَةُ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِرَادَةِ فَعَلُّ هِيَ أَمْ غَيْرُ فَعَلٍ قَالَ بَلْ هِيَ فَعَلٌ قَالَ فَهِيَ مُحَدَّثَةٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ كُلَّهُ مُحَدَّثٌ قَالَ لَيْسَتْ بِفَعِيلٍ قَالَ فَمَعَهُ غَيْرُهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّهَا مَصْنُوعَةٌ قَالَ فَهِيَ مُحَدَّثَةٌ وَ سَأَلَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّهَا عَنِيَّتْ أَنَّهَا فَعَلٌ مِنَ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولاً وَ قَدِيماً حَدِيثاً فِي حَالِهِ وَاحِدِهِ فَلَمْ يُجِرْ جَوَاباً ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولاً قَالَ سُلَيْمَانُ لَيْسَ الْأَشْيَاءُ إِرَادَةً وَ لَمْ يُرِدْ شَيْئاً قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَوَسَتْ يَا سُلَيْمَانُ فَقَدْ فَعَلَ وَ خَلَقَ مَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ وَ فَعَلَهُ وَ هَذِهِ صِفَةٌ مَا لَا يَدْرِي مَا فَعَلَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْإِرَادَةُ مُحَدَّثَةٌ وَ إِلَّا فَمَعَهُ غَيْرُهُ (۱).

الإحتجاج، مرسل: مثله (۲)

١-١. العيون: ج ١، ص ١٨٣. التوحيد: ص ٣٢٣.

٢-٢. الاحتجاج: ص ٢١٨.

حکم علیه السلام فی هذا الخبر مرارا بأنه لا يكون قديم سوى الله و أنه لا يعقل التأثير بالإرادة و الاختيار فی شىء لم يزل معه (۱).

**[ترجمه] عیون اخبار الرضا و التوحید: در ضمن مناظره طولانی امام رضا علیه السلام با سلیمان مروزی آمده که سلیمان گفت: به راستی که او از ازل مرید و خواهان بوده. امام فرمود: ای سلیمان: اراده اش به غیر خودش بود؟ گفت: آری. فرمود: پس تو با این حرف ثابت می کنی که از ازل کسی همراه او بوده است، سلیمان گفت: نه ثابت نکردم. فرمود: اراده پدیده است ای سلیمان! زیرا هر چه ازلی نباشد پدیده است و محدث و اگر پدیده نباشد ازلی است ... و مناظره ادامه پیدا کرد تا آنجا که امام علیه السلام فرمود: به من بگو اراده فعل است یا غیر فعل؟ گفت: آن فعل است. فرمود: پس پدیده است و محدث، زیرا هر فعلی پدیده است. گفت: فعل نیست. فرمود: پس از ازل کس دیگری با او بوده؟ سلیمان گفت: اراده ساخته شده. فرمود: پس پدیده است و سخن به آنجا رسید تا اینکه سلیمان گفت: مقصودم این است که از ازل فعل خدا است. امام علیه السلام فرمود: تو نمی دانی که چیزی که ازلی باشد مفعول نیست و قدیم و حادث با هم جمع نمی شود؛ و او دیگر جوابی نداشت سپس حضرت سخنش را تکرار کرد و فرمود: آنچه ازلی است مفعول نیست. سلیمان گفت اشیاء اراده نیستند و در ازل چیزی را اراده نکرده اند. فرمود: ای سلیمان! دچار وسواس و تردید شدی. پس انجام داده و آفریده، آنچه را آفریدن و فعلش را اراده نکرده بود؟ این وصف کسی است که نداند چه می کند، منز و برتر است خدا از آن، سپس سخن را تکرار کرد و فرمود: اراده پدیده است و گرنه به همراه او دیگری باشد. - . العیون ۱ : ۱۸۳ التوحید : ۳۲۳ -

در الاحتجاج مانند آن را بی سند ذکر کرده. - . الاحتجاج : ۲۱۸ -

در این خبر چند بار تکرار کرده و فرموده: قدیم جز خدا نیست و معقول نیست تأثیر به اراده و اختیار در چیزی که از ازل با خدا بوده است.

**[ترجمه]

«۲۹»

الْعُيُونُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ (۲)

عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْوَاحَنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ وَ تَحْمِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ (۳) الْخَبَرِ.

**[ترجمه] عیون اخبار الرضا: امام رضا علیه السلام از پدراناش نقل می فرماید که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نخست چیزی که خدای عز و جل آفرید ارواح ما بود که ما را به سخن آورد به ستایش یگانگی و سپاس خود، سپس فرشته ها را آفرید ... تا آخر خبر. - . العیون ۱ : ۲۶۲ -

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ (٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ

ص: ٥٨

١-١. يستفاد من الروايه كون الإراده صفه حادثه فعليه لا أزلية ذاتيه، كما يستفاد من أمثالها من الروايات التي وردت في باب المشيه و الإراده، و قد مر نظيرتها تحت الرقم- ١٢ من هذا الباب و أوضحناها بما كان يقتضيه المقام و بناء على هذا فذات البارئ من حيث هي لا- تتصف بالمشيه و الإراده بل ينتزع من أفعاله عنوان المراد لها و المريد لفاعلها فتأثيره تعالى في الموجودات ليس بحدوث إرادته في ذاته فضلا عن كونها سابقه على الفعل و كون الفعل متأخرا عنها زمانا. و ان اطلقت هنالك إرادته كانت لا محاله بمعنى العلم بالأصلح و هو مقدم على كافة الأفعال كتقدم ذاته سبحانه عليها و قد بينا في ما مضى أن تقدم البارئ على الممكنات ليس من قبيل تقدم الزمانيات بعضها على بعض. و أما استحاله قدم ما سوى الله فقد مر الكلام فيه و سيأتي أيضا بوجه أبسط و الله الهادي.

٢-٢. في المصدر: فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. و هو من مشايخ الشيخ أبي الحسن علي بن بابويه، و قد أكثر الصدوق- ره- في كتبه الروايه عنه بواسطة الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي و هو يروي عن الحسن بن سعيد غالبا، و يروي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني أيضا. و لفرات تفسير بلسان الاخبار جملها في شأن الأئمة الاطهار، يعد في عداد تفسيري العياشي و علي بن إبراهيم القمي و ظاهر صاحب الوسائل و العلامة المجلسي- ره- اعتمادهما عليه، كما أن ذلك ظاهر الصدوق و غيره.

٣-٣. العيون: ج ١، ص ٢٦٢.

٤-٤. في المصدر: عنه عن عبد الله بن سنان، و الضمير راجع إلى ابن محبوب بدليل الروايه السابقه عليها و هو الحسن بن محبوب الثقه الجليل. و أمّا على نسخ البحار، فان كان المراد بابن محبوب «الحسن بن محبوب» كما هو الظاهر فلا يروي عنه محمّد بن يحيى بلا واسطه و إن كان المراد به «محمّد بن علي بن محبوب الثقه» فلا يروي عن عبد الله بن سنان بلا واسطه و الصحيح ما في المصدر يعني: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب إلخ.

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَمَا كَانَ لِيُخْلَقَ الشَّرُّ قَبْلَ الْخَيْرِ وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرْضَ بَيْنَ وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (١).

الْعِيَّاشِيُّ، عَنِ ابْنِ سَنَانَ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ وَخَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَقْوَاتَهَا وَ الْجُمُعَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَلِذَلِكَ أَمْسَكَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ.

**[ترجمه] روضه الكافي: عبد الله بن سنان می گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: به راستی خدا خیر را روز یکشنبه آفرید و نمی شد که شر را پیش از خیر بیافریند و در روز یکشنبه و دوشنبه زمین ها را آفرید و خوراک آن ها را روز سه شنبه آفرید و آسمان ها را روز چهارشنبه و پنجشنبه، قوتهايشان را روز جمعه و این است فرموده خدای عز و جل که «خلق السموات و الأرض فی ستة أيام»، {آفرید آسمان ها و زمین را و آنچه میان آن هاست در شش روز}. - روضه الكافي: ١٤٥ -

عیاشی هم از ابن سنان مانند آن را ذکر کرده با این تفاوت که: روز چهارشنبه آسمان ها را آفرید و روز پنجشنبه و جمعه قوت هایشان را. و این است فرموده خدا که «و آفرید آسمان و زمین را در شش روز» و از این رو یهود روز شنبه دست از کار می کشند.

**[ترجمه]

بیان

و ما كان ليخلق الشر قبل الخير لعل الغرض أنه سبحانه ابتدأ خلق الجميع يوم الأحد إذ خيريته تعالى تقتضى أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير و ابتداء خلق الخير كان يوم الأحد فلم يخلق قبله شيء أصلاً ثم اعلم أن مدلول هذا الخبر ينافي ما مر من الآيات الكريمة و ظواهرها من جهتين الأولى أن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان في يومين و الخبر يدل على أنه خلق أقوات الأرض في يوم و أقوات السماء في يوم و الثانية أن ظاهر الآية تقدم يومى خلق الأقوات على يومى

خلق السماوات و الخبر يدل على تأخر أحد يومى خلق الأقوات عنهما و يمكن أن يجاب عن الأولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنه فى السماء من المطر و الثلج و الألواح التى يقدر فيها الأقوات و الملائكة الموكلين بها و يؤيده أن ليس لأهل السماء قوت و طعام و شراب ففى يوم واحد قدر الأسباب الأرضيه لأقوات أهل الأرض و فى يوم آخر قدر الأسباب السماويه لها و فى الآية نسبهما إلى الأرض لكونهما

ص: ٥٩

١-١. روضه الكافي: ص ١٤٥.

٢-٢. قول الله عز و جل. (نسخه).

لأهلها و في الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين و عن الثانيه بنحو مما ذكره البيضاوى بأن لا تكون لفظه ثم للترتيب و التراخي في المده.

و من غرائب ما سنح لي أني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم إنني أتفكر في هذه الآيه فخطر ببالي في تلك الحاله أنه يحتمل أن يكون المراد بأربعه أيام تمامها لا تتمتها و يكون خلق السماوات أيضا من جمله تقدير أرزاق أهل الأرض فإنها من جمله الأسباب و محال بعض الأسباب كالملائكه العامله و الألواح المنقوشه و الشمس و القمر و النجوم المؤثره بكيفياتها كالحراره و البروده في الثمار و النباتات و تكون لفظه ثم في قوله تعالى **ثُمَّ اسْتَوَى** للترتيب في الأخبار لتفصيل ذلك الإجمال بأن يومين من تلك الأربعة كانا مصروفين في خلق السماوات و الآخرين في خلق سائر الأسباب و لو لا أنه سنح لي في هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عما ذكره المفسرون و به يندفع الإشكالان و أما روايه العياشي فالظاهر أن فيها تصحيفا و تحريفا و لا تستقيم على وجه.

***[ترجمه]«و نمی شود آفریده باشد شر را پیش از خیر»، شاید منظور این است که خدای سبحان آفرینش همه جهان را روز یکشنبه آغاز کرد زیرا خدا که خیر محض است، می باید پیش از خیر، شر را نیافریند و آغاز آفرینش خیر روز یکشنبه بوده و پیش از آن هیچ چیزی نیافریده و بدان که معنی این خبر با آنچه در آیات کریمه گذشت، از دو جهت منافات دارد:

۱. ظاهر آیه این بود که آفرینش قوت های زمین و تقدیرش در دو روز بود و خبر دلالت دارد بر اینکه خلق نیروهای زمین در یک روز بود و خلق اقوات آسمان در یک روز.

۲. آیه دلالت دارد که دو روز خلق قوت ها و خوراک، بر دو روز خلق آسمان ها مقدم بوده و خبر دلالت دارد که یک روزش از آن مؤخر بوده؛ و ممکن است درباره اولی پاسخ داد که مقصود از خلق قوت های آسمان، خلق موجبات قوت و خوراک مردم زمین است که از آسمان می آید مانند باران و برف و لوح های مقدرارزاق و فرشته های گماشته بر آن ها و مؤیدش آن است که اهل آسمان قوت و خوراک و پوشاکی ندارند، یک روز اسباب زمینی قوت و خوراک اهل زمین را مقدر کرده و یک روز اسباب آسمانی آن را و در آیه هر دو را نسبت به زمین داده و در خبر، تفاوت محل تقدیر آن را شرح کرده؛ و در پاسخ به دومی می توان گفت، ممکن است طبق گفته بیضاوی جواب داده شود که لفظ «ثم» برای ترتیب و تقدیم تأخر در مدت نیامده بلکه منظور همان ترتیب بیانی است.

و از پیشامدهای شگفت انگیز این است که چون شرح این خبر را نوشتم دراز کشیدم و گویا در خواب دیدم که در باره این آیه فکر می کردم و این فکر به ذهنم خطور کرد که مقصود از چهار روز تقدیر قوت ها و خوراک زمین، همه چهار روز است نه تتمه آن ها و خلق آسمان هم در ضمن تقدیر ارزاق مردم زمین صورت گرفته زیرا آن هم خود یکی از اسباب آن است و مکان اسباب دیگر؛ چون فرشته های به کار گرفته شده و الواح منقوشه (مقدر اسباب) و خورشید و ماه و ستاره ها که در کیفیت های آن مانند حرارت و سردی در پرورش میوه ها و گیاهان تأثیر دارند. و لفظ «ثم» در بیان خدای تعالی **«ثُمَّ اسْتَوَى»** برای ترتیب در بیان خبر است و برای شرح آن به طور اجمال باید گفت که دو روز از این چهار روز صرف آفرینش آسمان ها شده و دو روز دیگر در آفرینش دیگر اسباب؛ و اگر این معنا در آن حال بر ذهنم خطور نمی کرد جرأت نمی کردم آن را بیان کنم، اگر چه کمتر از آن معانی ای نیست که مفسران آورده اند و به وسیله آن اشکال رفع می شود. ولی به نظر می رسد

روایت عیاشی دچار تصحیف و تحریف شده و نمی توان به هیچگونه آن را توجیه کرد.

**[ترجمه]

«۳۱»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ مَعْنَى يَوْمَيْنِ أَى وَفْتَيْنِ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ وَ انْقِضَاؤُهُ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا أَى لَا تَزُولُ وَ تَبْقَى (۱) فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ يَعْنِي فِي أَرْبَعَةِ أَوْقَاتٍ وَ هِيَ الَّتِي يُخْرِجُ اللَّهُ فِيهَا أَقْوَاتَ الْعَالَمِ مِنَ النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَ مَا فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِنَ الْخَلْقِ وَ الثَّمَارِ (۲)

وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا يَكُونُ فِيهِ مَعَايِشُ (۳)

الْحَيَوَانَ كُلِّهِ وَ هُوَ الرَّبِيعُ وَ الصَّيْفُ وَ الْخَرِيفُ وَ الشِّتَاءُ فِي الشِّتَاءِ يُرْسِلُ اللَّهُ الرِّيَّاحَ وَ الْأَمْطَارَ وَ الْأَنْدَاءَ وَ الطُّلُوقَ مِنَ السَّمَاءِ فَيُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ يَشْقِي الْأَرْضَ وَ الشَّجَرَ وَ هُوَ وَقْتُ بَارِدٍ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَهُ الرَّبِيعُ وَ هُوَ

ص: ۶۰

۱-۱. في المصدر: لا يزول ولا يفنى.

۲-۲. في المصدر: و من الثمار.

۳-۳. في المصدر: معاش.

وَقْتُ مُعْتَدِلٍ حَارٌّ وَ بَارِدٌ فَيُخْرِجُ الشَّجَرَ ثِمَارَهُ وَ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا فَيَكُونُ أَخْضَرَ ضَعِيفاً ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الصَّيْفِ وَ هُوَ حَارٌّ
فَيُنْضِجُ الثَّمَارَ وَ يُضْلِبُ (۱)

الْحُبُوبُ الَّتِي هِيَ أَقْوَاتُ الْعِبَادِ وَ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الْخَرِيفِ فَيَطْبِئُهُ وَ يُبْرِدُّهُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ شَيْئاً وَاحِداً
لَمْ يَخْرُجِ النَّبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ رَبِيعاً لَمْ تَنْضِجِ (۲)

الثَّمَارُ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْحُبُوبُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ صَيْفاً لَأَحْتَرَقَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْحَيَوَانِ مَعَاشٌ وَ لَا قُوَّةٌ وَ لَوْ كَانَ
الْوَقْتُ كُلُّهُ خَرِيفاً لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ يَتَقَوَّتُ بِهِ الْعَالَمُ فَجَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَقْوَاتِ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ
الْأَوْقَاتِ فِي الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ قَامَ بِهِ الْعَالَمُ وَ اسْتَوَى وَ بَقِيَ وَ سَمَّى اللَّهُ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ أَيَّاماً سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ يَعْنِي
الْمُحْتَاجِينَ لِأَنَّ كُلَّ مُحْتَاجٍ سَائِلٌ وَ فِي الْعَالَمِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْأَلُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوَانِ كَثِيرٌ فَهُمْ سَائِلُونَ وَ إِنْ لَمْ يَسْأَلُوا
وَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ أَيْ دَبَّرَ وَ خَلَقَ وَ قَدْ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ (۳) كَلَّمَ اللَّهُ لَا مِنْ الْجَنِّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ
فَقَالَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ فِي قَوْلِهِ ائْتِنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ أَيْ خَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ يَعْنِي فِي
وَقْتَيْنِ ابْتِدَاءً وَ انْقِصَاءً وَ أُوحِيَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرُهَا فَهَذَا وَحْيٌ تَقْدِيرٌ وَ تَدْبِيرٌ (۴).

*[ترجمه] تفسیر علی بن ابراهیم: در تفسیر علی بن ابراهیم آمده: «بگو ای محمد! آیا شما انکار می کنید به آن که زمین را در دو روز آفرید» یعنی در دو روز یا دو وقت: آغاز آفرینش و پایان آن «و جعل فیها رواسی من فوقها و بارک فیها و قدر فیها اقواتها»، «و نهاد در آن لنگرها از فرازش و برکت نهاد در آن و مقدر ساخت قوت هایش را» یعنی نیست نمی شوند و باقی می مانند «فی اربعة أيام سواء للسائلین»، «در چهار روز برابر برای پرسش کننده ها». یعنی در چهار وقت و آن ها اوقاتی است که خدا در آن ها خوراک جهان را برآورد و فراهم کرد، از مردم و چهارپایان و پرند ها و خزنده ها و آنچه از خلق در بیابان و دریا است و هم میوه ها و گیاه و درخت و آنچه وسیله معاش همه جانداران است و آن اوقات بهار و تابستان و پاییز و زمستان است؛ در زمستان خدا بادهای و باران ها و آب از آسمان فرو می فرستد و درخت بارور می گردد؛ و زمین و درخت سیراب می شوند و آن هنگام سرما است، سپس بهار می آید که وقت معتدل است، گرم و سرد و درخت میوه برمی آورد و از زمین، گیاه و سبزه کم مقدار می روید و به دنبالش تابستان گرم می آید و میوه ها می رسد و دانه ها که خوراک مردمان و جانورانند سخت می شوند و خشک؛ سپس پاییز می آید و هوا را خوش و خنک می سازد و اگر همه وقت به یک وضعیت بود؛ گیاهی از زمین نمی روئید؛ اگر همیشه بهار بود میوه نمی رسید و حبوبات نمی رسیدند، و اگر همیشه تابستان بود همه چیز در زمین می سوخت و معاش و خوراکی برای جانداران پیدا نبود، و اگر همیشه پاییز بود و این اوقات پیش از آن نبودند، چیزی نبود که مردم جهان از آن بخورند، و خدا قوت و خوراک ها را در این اوقات نهاد: در زمستان و بهار و تابستان و پاییز و جهان به آن پایدار شد و استوار گردید و به جا ماند و خداوند آن ها را ایام خواند «ایاماً سواء للسائلین» یعنی نیازمندان زیرا هر نیازمندی خواستار است و در جهان از خلق خدا بسیارند از موجودات که زبان خواهش ندارند و آنان خواستارند گر چه خواهش خود را به زبان نمی آورند. و این گفته که «ثم استوی إلى السماء»، «سپس بر آسمان استوار شد». یعنی آن را تدبیر کرد و آفرید. و از امام رضا علیه السلام از آنچه خدا با آن سخن گفت در حالی که نه جن بود و نه انس پرسیدند، فرمود: آسمان ها و زمین بودند در این آیه که «آتیا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين»، «ببایید به دلخواه یا بدون میل خود، گفتند آمدیم به دلخواه». «فقضیهن»، «پس فرمانشان داد». یعنی آفریدشان «سبع سموات فی یومین»، «هفت آسمان در دو روز». یعنی در دو

وقت كه آغاز و پايان بودند و «و أوحى فى كلّ سماء أمرها»، {وحي كرد در هر آسمانى فرمانش را.} اين وحى، تقدير و تدبير بود. - تفسير على بن ابراهيم: ۵۹۰ -

**[ترجمه]

بيان

هذا التأويل للآيه أقرب مما مر و لعله من بطون الآيه و لا- ينافى ظاهرها قوله أى لا تزول و تبقى أى المراد بالتقدير التقدير الدائمى و يحتمل أن يكون تفسير بَارَكَ فِيهَا قوله و إن لم يسألوا أى هم سائلون بلسان افتقارهم و اضطرارهم الرب سبحانه بسمع فيضه و فضله و رحمانيته و لسان الحال أبلغ من لسان المقال.

ص: ۶۱

۱-۱. فى المصدر: فتنضح الثمار و تصلب.

۲-۲. فى المصدر: لما تنضح.

۳-۳. فى المصدر: عما.

۴-۴. تفسير على بن ابراهيم: ص ۵۹۰.

**[ترجمه] این برداشت و تفسیر از آیه نزدیک تر است به آنچه گذشت و شاید معنی دقیق و باطن آیه باشد و با ظاهر آیه نیز تعارض نداشته باشد. «لا تزول و تبقي» یعنی منظور تقدیر پیوسته است و ممکن است که آن تفسیر «بَارَكْ فِيهَا» باشد این گفته که «و ان لم يسألوا» یعنی خواستارند به زبان احتیاج و بیچارگی از پروردگار سبحان که به گوش فیض بخشی و فضل و رحمانیت خود می شود و زبان حال رساتر و تأثیر گذارتر از زبان گفتار است.

**[ترجمه]

«۳۲»

التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكَلْبِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْعُجَّاءِ حِينَ كَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى حَدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئاً صَغِيراً وَلَا كَبِيراً إِلَّا وَإِذَا ضُمَّمَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَفِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَانْتِقَالٌ عَنِ الْحَالِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِماً مَا زَالَ وَ لَا حَالٌ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يُجُوزُ أَنْ يُوْجَدَ وَ يَبْطُلَ فَيَكُونُ بُوْجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ (۱)

فِي الْحَدِيثِ (۲) وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْمَازِلِ دُخُولُهُ فِي الْقَدَمِ (۳) وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَتُهُ الْأَزَلِ وَالْعَيْدَمِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبْكَ عَلِمْتُ فِي جَوِي الْحَالَتَيْنِ وَالزَّمَانَيْنِ مَا ذَكَرْتَ وَ اسْتَدَلَّتْ عَلَى حَدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حَدِيثِهَا (۴)

فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَصْنُوعِ (۵)

فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالِماً آخَرَ كَانَ لَا شَيْءَ أَدَلُّ عَلَى الْحَدِيثِ مِنْ رَفَعْنَا إِيَّاهُ وَ وَضَعْنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أُجِيبُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولُ

إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى مَا ضُمَّمَ شَيْءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقَدَمِ كَمَا أَنَّ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولُهُ فِي الْحَدِيثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطِعْ وَ خَزِي (۶)

الكافي، و الإحتجاج (۷)

مرفوعاً: مثله

وَ فِي الْإِحْتِجَاجِ: وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَتُهُ الْحُدُوثِ وَالْقَدَمِ فِي شَيْءٍ ءِ.

**[ترجمه] التوحید: ابن ابی العوجاء در گفتگوش با امام صادق علیه السلام پرسید: چه دلیلی است بر حدوث اجسام؟ فرمود: من هیچ جسم کوچک و یا بزرگی نیافتم مگر اینکه با اضافه شدن مانندش به آن بزرگتر می شود و این خود مایه دگرگونی است از حالی به حالی و اگر قدیم بود، نه خود را از دست می داد و نه دگرگون می شد زیرا آنچه دچار دگرگونی است، به وجود می آید و از بین می رود و وجود آن بعد از عدمش، همان حدوث است و اگر ازلی باشد باید قدیم باشد و دو صفت

ازلی و عدم و نابودی هرگز در یک چیز جمع نمی شوند. عبد الکریم گفت: فرض کن از جریان این دو حالت و دو زمان، آنچه گفتی رادانستی و بر حدوث آن ها استدلال کردی و اگر همه چیز خرد و کوچک می ماند، چگونه دلیل بر حدوث آن ها می آوردی؟ امام عالم و اندیشمند علیه السلام فرمود: ما در رابطه با این عالم مصنوع و ساخته شده سخن گفتیم و اگر آن را برداریم و عالم دیگری به جایش بگذاریم، هیچ چیزی بهتر دلالت بر حدوثش ندارد جز همین که ما آن را برداشتیم و دیگری را به جایش گذاشتیم، ولی من از همان راهی که تو در نظر گرفتی جوابت را می دهم و می گویم: حتی اگر همه چیز خرد و کوچک بماند، باز هم در عالم ذهن و خیال اینگونه به نظر می رسد که اگر چیزی همانندش به آن بییوندد بزرگتر می شود و همین قابل تغییر بودن آن، دلیلی است بر اینکه قدیم نیست، چرا که، نفس دگرگونی آن را حادث می نماید. ای عبدالکریم! جدای از این، دیگر چیزی نداری که بگویی؟ پس سخنش قطع شد و خوار شد. - التوحید: ۲۱۶ -

در اصول کافی و در الاحتجاج مانند آن را بدون ذکر سند آورده، و در الاحتجاج آورده که «و هرگز صفت حدوث و قدم در یک چیز جمع نمی گردد». - الکافی ۱: ۷۶ الاحتجاج: ۱۸۳ -

**[ترجمه]

بیان

قد مر الخبر بطوله و شرحه فی کتاب التوحید و فیہ إجمال و یحتمل أن یراد فیہ بكل من الحدوث و القدم الذاتی أو الزمانی فإن كان المراد الأول كان الغرض

ص: ۶۲

۱- ۱. دخوله (خ ل).

۲- ۲. الحدوث (خ ل).

۳- ۳. فی المصدر: و فی کونه فی الأولى دخوله فی العدم.

۴- ۴. فی المصدر: علی حدوثها.

۵- ۵. فی المصدر: الموضوع.

۶- ۶. التوحید: ص ۲۱۶.

۷- ۷. الکافی: ج ۱، ص ۷۶. الاحتجاج: ۱۸۳.

إثبات أن الأجسام ممكنه الوجود مصنوعه معلوله تحتاج إلى صانع يصنعها و يوجدها و على الثانى يكون مبنيا على ما سبق فى الأخبار الكثيره أن كل قديم لا يكون إلا واجبا بالذات و المعلول لا يكون إلا حادثا بالزمان و هو أظهر و هكذا فهمه الصدوق و أورده فى باب حدوث العالم و عقبه بالدلائل المشهوره عند المتكلمين على الحدوث و قيل حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك من الحوادث يستلزم الحدوث و إما إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائله المتغيره قديما أو يكون كلها حوادث و هما محالان أما الأول فلما تقرر عندهم أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانى فلاستحاله التسلسل فى الأمور المتعاقبه و الأول أظهر(١).

**[ترجمه] این خبر طولانی به همراه شرحش در کتاب التوحید آمده و ابهامی دارد و احتمال دارد که مقصود از آن حدوث و قدم ذاتی باشد یا زمانی و اگر اولی باشد، منظور اثبات این مطلب است که همه اجسام ممکن الوجود و مصنوع و نیازمند سازنده ای هستند که آن ها را بیافریند. اگر مقصود دومی باشد، بر این اساس است که در بسیاری از اخبار است که قديم جز واجب الوجود نمی تواند باشد و مخلوق جز حادث زمانی نیست و این روشن تر است و صدوق علیه الرحمه هم اینچنین فهمیده و آن را در باب حدوث عالم ذکر کرده و به دنبال آن ادله مشهور متكلمان را در حادث بودن جهان نقل کرده و گفته شده: حاصل استدلال امام علیه السلام یا به دلیل متكلمين برمی گردد که گفتند دچار بودن به حوادث، مستلزم حدوث است، یا به اینکه اگر جسم قديم باشد این احوال دگرگون و نابود هم قديمند، یا همه حادثند و هر دو محال است زیرا فرض اول برای آن محال است که همان طور که نزد حکماء بیان شده که: هر چه قدمش ثابت شد امکان ندارد عدم باشد، و اما فرض دوم، تسلسل در اموری که به دنبال هم می آیند محال است، و معنی اول روشن تر و نزدیک تر است.

**[ترجمه]

«۳۳»

الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا قَالَ فَقَالَ لَا مُقَدَّرًا وَ لَا مُكُونًا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا قَالَ كَانَ مُقَدَّرًا غَيْرَ مَذْكُورًا(٢).

ص: ۶۳

۱- ۱. يظهر بالتأمل فى الروايه، أن الإمام عليه السلام يستدل بتغير العالم و أخيرا بامكان تغيره على حدوثه يعنى أنه يمكن عدمه، و هو معنى الحدوث الذاتى و هو أول الاحتمالين المذكورين فى كلام العلامة المؤلف- رضوان الله عليه- فأمعن النظر فى قوله عليه السلام «لان الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد أو يبطل» و فى قوله «و فى جواز التغيير عليه خروجه من القدم» فان إمكان التغيير لا يثبت عدمه فى زمان ما حتى يثبت الحدوث الزمانى، و إنما يثبت إمكان عدمه ذاتا و هو الحدوث الذاتى. و لسنا نعنى بهذا أن العالم ليس بحادث زمانى، كلا! و إنما نعنى أن المراد بهذا الكلام إثبات الصانع و حدوث ما سواه ذاتا. و ربما يظهر من هنا أن المراد بالحدوث و القدم فى سائر الروايات التى تجرى هذا المجرى الحدوث و القدم الذاتيان، و لكن حيث كان يصعب تفكيك الذاتيين من الزمانيين على افهام العامه بل على كثير من أهل البحث و النظر جرى كلامهم عليهم الصلاه و السلام مجرى

يحتمل الوجهين فتأمل جيدا.

٢-٢. الكافي: ج ١، ١٤٧.

**[ترجمه] کافی: مالک جهنی از امام صادق علیه السلام پرسید، درباره این بیان خداوند عز و جل که: «أولم يرى الإنسان أنا خلقناه» - . یس / ۷۷ - «و لم یک شیئا» - . مریم / ۶۷ - ، {آیا نمی داند انسان که او را آفریدیم درحالی که چیزی نبود.} امام فرمود: نه اندازه شده بود و نه هستی داشت. مالک گفت: درباره این

کلام خدای عز و جل پرسیدم که «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً»، - . انسان / ۱ - {آیا زمانی طولانی بر انسان گذشت که چیز قابل ذکری نبود؟} فرمود: اندازه شده بود و چیز قابل ذکری نبود. - . الکافی ۱ : ۱۴۷ -

**[ترجمه]

بیان

یدل ظاهراً على حدوث نوع الإنسان.

**[ترجمه] ظاهر امر دلالت دارد بر حدوث نوع انسان.

**[ترجمه]

«۳۴»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ بُقْعَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا (۱).

**[ترجمه] در تفسیر علی بن ابراهیم آمده که: مکه را ام القری نامیدند زیرا نخستین بقعه و بخش زمین بود که خداوند آفرید، طبق این آیه که - . آل عمران / ۹۶ - «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بِبَكَّةَ مُبَارَكًا» - . آل عمران / ۹۱ - ، {در حقیقت نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردم نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک} - . تفسیر علی بن ابراهیم قمی : ۵۹۵ -

**[ترجمه]

«۳۵»

الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ: سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيتُ مِنْ تَحْتِهَا وَ سَأَلَ عَنْ أَوَّلِ بُقْعَةٍ بَسِطَتْ مِنَ الْأَرْضِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ فَقَالَ لَهُ مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ وَ كَانَتْ زَبْرَجَدَةً خَضْرَاءَ (۲).

**[ترجمه] عیون اخبار الرضا: شخصی شامی از امیر المؤمنین علیه السلام سؤال کرد: چرا مکه را ام القری نامیدند؟ فرمود: برای اینکه زمین از زیر آن گسترانیده شد. و از نخستین بقعه ای که در ایام طوفان از زمین بسط پیدا کرد پرسید، فرمود: محل کعبه بود و یک نقطه سبز می نمود. - . العیون ۱ : ۲۴۱ -

** [ترجمه]

بیان

لعل المراد بأيام الطوفان أيام تموج الماء و اضطرابه قبل خلق الأرض.

** [ترجمه] شاید مقصود از ایام طوفان، روزهای پرموج و آشفتگی آب بوده و تلاطم آن پیش از آفرینش زمین، نه ایام طوفان نوح.

** [ترجمه]

«۳۶»

إِرْشَادُ الْقُلُوبِ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَكَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَى دَحَاهَا.

** [ترجمه] در ارشاد القلوب آمده که از امیر المؤمنین علی علیه السلام پرسیده شد از اینکه چرا مکه نامیده شد؟ فرمود: چون خدا زمین را از زیر آن گستراند.

** [ترجمه]

«۳۷»

مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ التَّوْحِيدِ، وَ كَنْزُ الْكِرَاجِكِيِّ، وَ الْإِحْتِجَاجِ (۳)

بِأَسَانِيدِهِمْ: فِي مُنَازَرَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ (۴)

إِلَى قَوْلِهِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دُخُوِ الْأَرْضِ بِالْفَنَى عَامٍ.

** [ترجمه] مجالس صدوق، التوحید، کنز الفوائد کراجکی و الإحتجاج: امام صادق علیه السلام در مناظره با ابن ابی العوجاء، فرمود: این آن خانه است که خدا به وسیله آن بنده هایش را به پرستش خود خوانده - تا آنجا که فرمود: - خدا دو هزار سال پیش از دحو و گسترانیدن زمین، آن را آفریده است. - . التوحید: ۱۸۰ الإحتجاج: ۱۸۲ -

** [ترجمه]

«۳۸»

الْعَالِمْ، وَ الْعَيُّونُ، فِي عَلَلِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّهُ وَضِعَ الْعَيْتِ وَسَيْطِ الْأَرْضِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي مِنْ تَحْتِهِ دُحِيَتْ

الْمَأْرُضُ وَكُلُّ رِيحٍ تَهْبُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَهِيَ أَوَّلُ بُقْعَةٍ وُضِعَتْ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهَا الْوَسْطُ لِيَكُونَ
الْفَرْضُ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (٥)

فِي ذَلِكَ سِوَاءَ (٦).

**[ترجمه] علل الشرايع و عيون اخبار الرضا: امام رضا عليه السلام فرمود: علت نهادن خانه خدا در نقطه مرکزی و وسط زمین این است که همان جا است که زمین از زیر آن کشیده و گسترانیده شد و هر بادی در جهان بوزد، از زیر رکن شامی حرکت می کند. آن نخستین بقعه و قطعه است که در زمین نهاده شده، و در وسط زمین قرار گرفته که فریضه ها برای اهل مشرق و مغرب عالم یکسان باشد (قبله واحدی باشد). - . العلل الشرايع ٢ : ٨٢ ، عيون اخبار الرضا (ع) ٢ : ٩٠ -

**[ترجمه]

«٣٩»

الْعَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ أَحْمَدَ بْنِ

ص: ٦٤

-
- ١-١. تفسير علي بن ابراهيم القمي: ص ٥٩٥.
 - ٢-٢. العيون: ج ١، ص ٢٤١.
 - ٣-٣. التوحيد: ص ١٨٠. الاحتجاج: ص ١٨٢.
 - ٤-٤. في الاحتجاج: عباده.
 - ٥-٥. في المصدرين: لاهل الشرق و الغرب سواء.
 - ٦-٦. العلل: ج ٢، ص ٨٢. العيون: ج ٢، ص ٩٠.

إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (١)

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ خَلْقَ الْبَيْتِ قَبْلَ الْأَرْضِ (٢)

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ فَدَحَاَهَا مِنْ تَحْتِهِ (٣).

الكافی، عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي عن عده من أصحابنا عن الثمالي: مثله.

**[ترجمه] علل الشرايع: امام باقر عليه السّلام فرمود: به راستی آفرینش خانه خدا پیش از (گسترش) زمین بوده و خدا پس از آن زمین را از زیر آن گستراند. - علل الشرايع ٢ : ٨٥ -

در اصول کافی: از ابی حمزه ثمالی مانندش را آورده.

**[ترجمه]

«٤٠»

الْعِيَاشِيُّ، عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّهُ وَجَدَ فِي حَجَرٍ مِنْ حَجَرَاتِ الْبَيْتِ مَكْتُوبًا إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَةٍ خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ يَوْمَ خَلَقْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَ حَفَفْتُهُمَا بِسَبْعَةِ أَمْلاكٍ حَفِيفًا.

**[ترجمه] امام صادق عليه السّلام فرمود: در سنگی از سنگ های خانه کعبه نوشته شده که: به راستی منم خداوند صاحب مکه. آفریدمش روزی که آفریدم آسمان ها و زمین را و روزی که آفریدم خورشید و ماه را، و آن دو را در هفت ملک قرار دادم.

**[ترجمه]

«٤١»

الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَدِيدِ عَنْ مَرْزَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّنِي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيًّا نُورًا يَعْنِي رُوحًا بَلَا يَدِنُ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي الْخَبِيرِ (٤).

**[ترجمه] کافی: امام صادق عليه السّلام فرمود: خدای تبارک و تعالی فرمود: ای محمد! به راستی که من تو و علی را نوری آفریدم - یعنی روح و جانی بی جسم - پیش از آنکه بیافرینم آسمان هایم را [و زمینم و عرشم را] و دریایم را... تا آخر خبر. - الکافی ١ : ٤٤٠ -

**[ترجمه]

وَعَنْهُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشُّعْبَةِ فَقَالَ

ص: ٦٥

١-١. هو الحسن بن علي بن فضال التيملي مولى تيم الله بن ثعلبه، كوفي، روى عن الرضا عليه السلام و كان خصيصا به ثقة في رواياته، و كان فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات و قد قال بالحق. قال النجاشي (ص: ٢٨) مات سنة ٢٢٤. و يروى عنه جماعه منهم موسى بن عمر و لم يذكر في جملتهم محمد بن أحمد بن يحيى، نعم في موضع من الاستبصار «محمد بن أحمد بن يحيى عن موسى بن عمر عن ابن فضال» و هو الحسن بن علي بن فضال. فكأن في هذا السند إرسالاً و يؤيده أن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري راويه علي و محمد ابني الحسن بن علي بن فضال، فيشبهه أن يكون روايه محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن فضال بواسطه ابنيه او بواسطه اخرى - و الله اعلم -

٢-٢. في المصدر: قبل الخلق.

٣-٣. العلل: ج ٢، ص ٨٥.

٤-٤. الكافي: ج ١، ص ٤٤٠.

يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا (۱)

الْحَدِيثُ.

**[ترجمه] کافی: محمد بن سنان نقل می کند: نزد امام جواد علیه السلام بودم و مسئله اختلاف شیعه را به میان کشیدم، فرمود: ای محمد! به راستی خدای تبارک و تعالی همیشه در یکتائی خود یگانه بوده، سپس محمد و علی و فاطمه صلوات الله عليهم اجمعین را آفرید و هزار روزگار (سال) ماندند، سپس همه چیز را آفرید و آن ها را گواه گرفت و اطاعت و فرمانبرداری ایشان را بر همه مقرر داشت... تا آخر حدیث.

**[ترجمه]

بیان

لم یزل متفرداً بوحدانیتہ ای متفرداً بأنه متوحد لا شیء معه أو الباء للسببیه ای متفرداً بسبب أنه كان واحداً من جمیع الوجوه و ما كان كذلك فهو واجب بالذات فیجوز علیه القدم بخلاف غیره فإن القدم ینافی التکثر و الإمكان الذی هو لازمه فأشهدهم خلقها ای کانوا حاضرین عند خلقها عالمین بکیفیتہ و لذا قال تعالی فی شأن إبليس و ذریته و أتباعه ما أشهدتہم خلق السَّمَاوَاتِ

وَ الْأَرْضِ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ بعد قوله أفتتخذونه و ذریته أولیاء من دُونی إشاره إلى أن المستحق للولاية و المتابعه من كان شاهداً خلق الأشياء عالماً بحقائقها و کیفیاتها و صفاتها و الغیوب الکاмене فیها و المستنبطه منها.

**[ترجمه] [لم یزل متفرداً بوحدانیتہ]، همیشه یگانه بوده به یکتائی خود. یعنی تنها بوده و چیزی با او نبوده؛ یا آنکه بآب سببیت است و مقصود این است که سبب یکتائیش از همه جهت یگانه بوده، آنچه چنین است، واجب بالذات است و باید قدیم باشد بر خلاف دیگر چیزها، زیرا قدم با تکثر منافات دارد و هم با امکانی که مستلزم آن این است که «فأشهدتهم خلقاً»، آن ها را گواه آفرینششان ساخت؛ یعنی در آفرینششان حاضر بودند و به چگونگی آن دانا، از این رو خدا در باره ابلیس و فرزندان ابلیس و پیروانش فرمود: «ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا - خلق أنفسهم»، - . كهف / ۵۱ - {من} آنان را نه در آفرینش آسمانها و زمین به شهادت طلبیدم و نه در آفرینش خودشان.} و بعد فرمود: «أفتتخذونه و ذریته أولیاء من دُونی»، {آیا شما او را و فرزندانش را به جای من، دوستان برمی گیرید؟} و آن اشاره دارد به اینکه شایسته ولایت و پیروی، از آن کسی است که شاهد و گواه آفرینش همه چیز بوده و دانا به حقایق آن ها و چگونگی و صفات و امور غیبی و قابل درک و فهم در آن هاست.

**[ترجمه]

التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ (٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي سَيِّدَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِيانٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: حَيَاءُ رَجُلٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُفَسِّرُهَا لِي وَ قَدْ سَأَلْتُ ثَلَاثَةَ أَصْيَانٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ غَيْرِ مَا قَالَ الْآخِرُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا ذَلِكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ مَا أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقُدْرَةَ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ الْعِلْمَ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَالُوا شَيْئًا أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ عَلَا ذِكْرُهُ كَانَ وَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ عَزِيزًا وَ لَا

ص: ٦٦

١-١. قد مر الحديث عنه مر سلا في تفسير آية « ما أشهدتهم خلق السماوات ».

٢-٢. في المصدر: عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي. قال النجاشي (ص: ٢٨٩) محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي أبو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له « محمد بن أبي عبد الله » كان ثقة صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء و كان يقول بالجبر و التشبيه- إلى أن قال، مات أبو الحسين محمد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ٣١٢.

عَزَّ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ كَانَ خَالِقًا وَ لَا مَخْلُوقًا (۱)

فَأَوَّلُ شَيْءٍ عِزُّهُ خَلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءُ الَّذِي جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ فَقَالَ السَّائِلُ فَالْشَّيْءُ عِزُّهُ خَلَقَهُ مِنْ شَيْءٍ عِزُّهُ أَوْ مِنْ لَأْ شَيْءٍ عِزُّهُ فَقَالَ خَلَقَ الشَّيْءَ عِزُّهُ لَأْ مِنْ شَيْءٍ عِزُّهُ كَانَ قَبْلَهُ وَ لَوْ خَلَقَ الشَّيْءَ عِزُّهُ مِنْ شَيْءٍ عِزُّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذَا وَ مَعَهُ شَيْءٌ عِزُّهُ وَ لَكِنْ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءٌ عِزُّهُ فَخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ (۲).

**[ترجمه] التوحيد: جابر جعفی می گوید: مردی از دانشمندان شام نزد امام باقر علیه السلام آمد و گفت، من آمدم مسأله ای از شما پرسیم که کسی را که آن را برایم تفسیر و توضیح دقیقی دهد پیدا نکردم، و از سه گروه مردم آن را پرسیدم و هر دسته جواب دیگری دادند، امام علیه السلام فرمود: آن مسأله چیست؟ گفت سؤال من این است که اولین آفریده خدا چیست؟ از بعضی که پرسیدم گفتند، توانایی است، و بعضی گفتند علم است، و برخی دیگر گفتند روح است. امام باقر علیه السلام فرمود: درست نگفتند، من به تو می گویم که: خداوند بلندمرتبه؛ بود و جز او نبود، عزیز و بزرگ بود و عزت دیگری نبود چون او پیش از هر عزتی بود و این است فرموده او که «سبحان رب العزة عما يصفون»، - صافات / ۱۸۱ - { منزه است پروردگار تو، پروردگار شکوهمند از آنچه وصف می کنند. } آفریننده بود و آفریده ای نبود و سرآغاز آنچه آفرید چیزی بود که همه چیزها از آن بود، و آن آب بود. پرسید: [چیزی را] خدا از چیزی آفرید یا از هیچ؟ فرمود: اشیاء را آفرید و چیزی پیش از آن نبود و اگر چیزی را از چیزی می آفرید هرگز این زنجیره قطع نمی شد و نمی برید که خدا همیشه بوده و چیزی با او بوده، ولی خدا بود و چیزی با او نبود، پس آفرید چیزی را که همه چیز از آن بود شد، و آن آب است. - التوحيد: ۳۲ -

**[ترجمه]

بیان

قوله فإن بعض من سأله قال القدره لعل هذا القائل زعم أن صفاته تعالى زائده على ذاته مخلوقه له كما ذهب إليه جماعه من العامه و سيأتي بروايه الكليني القدر فلعله توهم أن تقديره تعالى جوهر أو يكون مراده بالقدره اللوح الذي أثبت الله تعالى فيه تقديرات الأمور و كذا القول بأن أول المخلوقات العلم مبني على القول بمخلوقيه الصفات و في الكافي مكانه القلم و هو موافق لبعض ما سيأتي من الأخبار و سند ذكر وجه الجمع بينها و بين غيرها قوله عليه السلام لأنه كان قبل عزه لعل المراد أنه كان غالباً و عزيزاً قبل أن يظهر عزه و غلبته على الأشياء بخلقها و لذا قال رَبُّ الْعِزَّةِ إِذْ فَعَلِيهِ الْعِزَّةُ وَ ظُهِرَ لَهَا مَسْبَبٌ عَنْهُ وَ الْمَعْنَى وَ لَا عِزَّ لغيره فالمراد بالعزه في الآيه عزه المخلوقات و في الكافي و لا أحد كان قبل عزه و ذلك قوله أي لم يكن أحد قبل عزه يكون عزه به و استدلال عليه بقوله رَبُّ الْعِزَّةِ إِذْ هُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَبْحَانَهُ سَبَبٌ كُلِّ

ص: ۶۷

۱- ۱. قد نقلنا في ذيل الحديث ۱۷ في معنى كونه تعالى خالفاً اذ لا مخلوق من المؤلف رحمه الله أن المراد بالخالقيه قبل الخلق القدره على خلق كل ما علم أنه أصلح و السر في أن الصفات الفعلية خارجه عن الذات و متأخره عنها لكن ملاكاتها موجوده فيها و متحده بها فكذا المراد بكونه عزيزاً و لا عزَّ أنه كان واجداً لما هو ملاك العزه و هو الكمالات الذاتيه. و أمّا هذا المفهوم

الانتزاعي فليس عين ذات البارئ و لذا استشهد عليه السلام بقوله تعالى « رَبِّ الْعِزَّةِ » فان المربوب و هو العز غير الرب و متأخر عنه.

٢-٢. التوحيد: ص ٣٢.

عزه فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رَبِّ الْعِزَّةِ و هذا الخبر نص صريح في الحدوث و لا يقبل التأويل بوجه.

***[ترجمه] این قول که «برخی کسانی که از او پرسیدم گفتند توانایی است» چه بسا شاید کسانی که چنین پاسخی دادند پنداشته اند صفات خدای تعالی بر ذات او اضافه شده است و آفریده او است، چنانچه عقیده جمعی از عامه نیز چنین است. و در روایت کلینی خواهد آمد که نخست آفریده «قدر است» و شاید که او گمان کرده تقدیر خدا تعالی جوهر است، یا مقصودش از قدرت لوحی است که خدا تقدیر امور را در آن ثبت کرده؛ و همچنین این قول که نخستین مخلوق، علم است، بر اساس عقیده مخلوق بودن صفات بیان شده. در کافی به جای آن «قلم» آمده و آن مطابق برخی اخبار است که بعد می آید، و ما وجه جمع میان آن ها و اخبار دیگر را ذکر خواهیم کرد.

این قول حضرت که «لأنه كان قبل عزه»، {قبل از هر عزتی بوده}، شاید مراد این است که خدا غالب و عزیز بود پیش از آنکه عزت و غلبه اش بر همه چیز در قالب آفریدن آن ها نمایان شود، از این رو فرمود: «رب العزه» زیرا فعلیت عزت و نمودار شدن آن به وسیله او است، و معنا این است که در برابر او دیگری عزت ندارد، و مراد از عزت در آیه، عزت مخلوقات است، و در کافی آمده که «و لا أحد كان قبل عزه»، کسی پیش از عزت او نبوده؛ و معنی گفته او این است که یعنی کسی پیش از او نبوده که خدا به او عزیز باشد و به خداوند عزت ببخشد و دلیلش را این قول خداوند یعنی «رب العزه» آورده، زیرا دلالت دارد بر اینکه که خدای سبحان سبب هر عزتی است، و اگر دیگری به او عزت می بخشید، همان دیگری رب العزه بود و این خبر صراحت دارد بر حدوث و هیچ تاویل و تفسیر دیگری ندارد.

***[ترجمه]

«۴۴»

الْأَحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْأَمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَشِيرِيِّ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: أَحْتَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى الدَّهْرِيِّهِ فَقَالَ مَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدَاءَ لَهَا وَ هِيَ دَائِمَةٌ لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ فَقَالُوا لَأَنَّا لَا نَحْكُمُ إِلَّا بِمَا شَاهَدْنَا(۱)

وَ لَمْ نَجِدْ لِلْأَشْيَاءِ حَدًّا فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ وَ لَمْ نَجِدْ لَهَا انْقِضَاءً وَ فَنَاءً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَا تَزَالُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْ وَ حَيْدُمْ لَهَا قَدَمًا أَمْ وَ حَيْدُمْ لَهَا بَقَاءً أَبَدًا(۲) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ وَ حَيْدْتُمْ ذَلِكَ أَمْ نَهَضْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ أَنْكُمْ لَمْ تَزَالُوا عَلَى هَيْئَتِكُمْ وَ عَقُولِكُمْ بِلَا نَهَائِهِ وَ لَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ وَ لَئِنْ قُلْتُمْ هَذَا دَفَعْتُمُ الْعِيَانَ وَ كَذَبْتُمُ الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَكُمْ قَالُوا بَلْ لَمْ نُشَاهِدْ لَهَا قَدَمًا وَ لَا بَقَاءً أَبَدًا(۳) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلِمَ صِرْتُمْ بِأَنْ تَحْكُمُوا بِالْبَقَاءِ وَ الْقَدَمِ(۴)

لَأَنَّكُمْ لَمْ تُشَاهِدُوا حُدُوثَهَا وَ انْقِضَاءَهَا أَوْ لَى مِنْ تَارِكِ التَّمْيِيزِ لَهَا مِثْلَكُمْ يَحْكُمُ لَهَا بِالْحُدُوثِ وَ الْانْقِضَاءِ وَ الْانْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا قَدَمًا وَ لَا بَقَاءً أَبَدًا(۵) أَوْ لَسْتُمْ تُشَاهِدُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَمْ تَرَوْنَهُمَا لَمْ يَزَالَا وَ لَا يَزَالَانِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَمْ فِيَجُوزُ عِنْدَكُمْ اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِذَا ذُنُوقُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَيَسْبِقُ أَحَدُهُمَا وَ يَكُونُ الثَّانِي جَارِيًا بَعْدَهُ قَالُوا كَذَلِكَ هُوَ فَقَالَ قَدْ حَكَمْتُمْ بِحُدُوثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ لَيْلٍ وَ نَهَارٍ وَ لَمْ تُشَاهِدُوا هُمَا فَلَا تُنْكِرُوا اللَّهُ قَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْ تَقُولُونَ مَا قَبْلَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مُتَنَاهٍ أَمْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ

آخِرُ بَلَاءِ نَهَائِهِ لِأَوَّلِهِ وَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ كَانَ وَ لَا شَيْءَ مِنْهُمَا قَالُوا

ص: ٦٨

-
- ١-١. في المصدر: بما نشاهد.
 - ٢-٢. في المصدر: أبدأ الأبد.
 - ٣-٣. في المصدر: أبدأ الأبد.
 - ٤-٤. في المصدر: بالقدم والبقاء دائما.
 - ٥-٥. في المصدر: أبدأ.

نَعَمْ قَالَ لَهُمْ أَقَلْتُمْ إِنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ لَيْسَ بِمُحْدَثٍ (۱) وَ أَنْتُمْ عَارِفُونَ بِمَعْنَى مَا أَفَرَزْتُمْ بِهِ وَ بِمَعْنَى مَا جَحَدْتُمُوهُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَهَذَا الَّذِي نُشَاهِدُهُ (۲)

مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يُنْفَرُ لِأَنَّهُ لَا قِوَامَ لِلْبَعْضِ إِلَّا بِمَا يَتَّصِلُ إِلَيْهِ (۳)

كَمَا تَرَى (۴) الْبِنَاءَ مُحْتَاجاً بَعْضُ أَجْرَائِهِ إِلَى بَعْضٍ وَ إِلَّا لَمْ يَتَّسِقْ وَ لَمْ يَسْتَحْكَمْ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ مَا نَرَى (۵) قَالَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُحْتَاجُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِقُوَّتِهِ وَ

تَمَامِهِ هُوَ الْقَدِيمُ فَأَخْبِرُونِي أَنْ لَوْ كَانَ مُحْدَثاً كَيْفَ كَانَ يَكُونُ وَ كَيْفَ إِذَا كَانَتْ تَكُونُ صِفَتُهُ قَالَ فَبُهِتُوا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحْدَثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِيمٌ فَوَجَمُوا وَ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا (۶) الْخَبْرَ.

***[ترجمه] الاحتجاج و تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام: امام از پدراننش علیهم السلام: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر دهریون حجت آورد و فرمود: چه چیز شما را کشانده و خواننده به گفتن اینکه اشیاء جهان نقطه آغازی ندارند، و آن ها همیشه بودند و همیشه خواهند بود؟ گفتند برای اینکه ما قضاوت نمی کنیم مگر بدان چه مشاهده کنیم، و اشیاء را حادث و پدیدشده نیافتیم و اینگونه قضاوت کردیم که همیشه بودند، و برای آن ها پایانی و فنایی نیافتیم و قضاوت کردیم که همیشه خواهند بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شما قدیم بودن آن ها را مشاهده کردید یا باقی بودن همیشگی و جاودانشان را؟ اگر بگوئید که شما مشاهده کردید، خود را وادار کردید که بگوئید همیشه بر این وضع بودید، و عقلی که دارید بی پایان است و همیشه چنین هستید، و اگر چنین بگوئید، آشکار و عیان را انکار کرده اید و همه جهانیانی که شما را مشاهده می کنند، شما را دروغگو می شمارند.

گفتند: بلکه، نه قدیم بودن آن ها را مشاهده کردیم و نه ماندن جاویدان آن ها را. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پس چرا موجب شد که قضاوت کنید به بقاء همیشگی و ابدیت و قدیم بودن؟ زیرا آن را مشاهده نکردید و حکم به حدوث و پایان پذیری آن، سزاوارتر است به عدم تشخیص و تمیز دادن آن برای شما، پس باید قضاوت کنید به حدوث و پایان پذیری و عدم پیوستگی آن، چون قدم و ابدیت آن را مشاهده نکردید. آیا شما شب و روز را و اینکه یکی به دنبال دیگری است نمی نگرید؟ گفتند: چرا. فرمود آیا می دانید که همیشه بودند و همیشه هستند؟ گفتند: آری. فرمود آیا به نظر شما می شود که شب و روز با هم جمع شوند؟ گفتند: نه. فرمود: در این صورت یکی از دیگری جدا می شود و زنجیره اتصال قطع می گردد و به ناچار یکی پیش بوده و دومی پس از آن آمده.

گفتند: چنین است؛ فرمود: شما قضاوت کردید که آنچه از شب و روز گذشته حادث است با اینکه آن ها را ندیدید، پس منکر قدرت خدا نباشید! سپس فرمود: آیا می گوئید آنچه از شب و روز، پیش از شما بوده، پایان پذیرند یا بی پایانند؟ و اگر بگوئید بی پایانند به پایانی رسیده اید که آغازش پایان ندارد، و اگر بگوئید پایان پذیرند و نهایی دارند، باید بوده باشد در حالی که هیچ کدام نبودند. گفتند آری. به آن ها فرمود: آیا می گوئید عالم قدیم است و حادث نیست و شما معنی آنچه بیان می کنید و معنی آنچه انکار می کنید را می دانید؟ گفتند: آری. رسول خدا (ص) فرمود: آنچه را که از اشیاء مشاهده کنیم به هم نیاز دارند، زیرا برخی قوام و پایداری ندارند مگر به آنچه به او مربوط است و به او اتصال دارد. همانطور که می بینی یک

ساختمان در اجزاء خود به هم نیاز دارند، و گرنه مرتب نمی شوند و استوار نمی گردند، و نیز سایر آنچه را که می بینیم. فرمود: اگر این جهان که هر جزء آن به جزء دیگر برای نیرو و توانش و تکمیل شدنش نیازمند است، قدیم است، به من بگوئید، اگر حادث بود چگونه می شد؟ و در آن صورت چگونه توصیف می شد؟ آورده که: همه سرافکننده شدند و دانستند که برای حادث بودن آن هیچ وصفی پیدا نمی کنند تا با آن توصیفش کنند جز آنکه موجود است در این جهانی که پنداشته بودند قدیم است، پس خاموش شدند و دم نزدند و گفتند ما در کار خود خواهیم نگریم... تا آخر خبر. - الاحتجاج: ۱۰

**[ترجمه]

بیان

ذهبت الدهریه إلى أن العالم قدیم زمانی (۷)

و قالوا إن الأشياء دائمه الوجود لم تزل و لا تزال بل بعضهم أنكروا الحوادث الیومیه أيضا و ذهبوا إلى الكمون و البروز لتصحيح قدم الحوادث الیومیه و أنكروا وجود ما لم تدرکه الحواس الخمس و لذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالی و قالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبه لا إلى نهاییه إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا إثبات الحدوث زمانی فإن الظاهر من البدء البدء زمانی و يؤیده قوله و هی دائمه لم تزل و لا تزال.

و قوله أ فوجدتم إلى قوله أ تقولون ما قبلکم من الليل و النهار إبطال

ص: ۶۹

۱-۱. فی المصدر: غیر محدث.

۲-۲. فی المصدر: شاهدونه.

۳-۳. فی المصدر: به.

۴-۴. فی بعض النسخ: تری.

۵-۵. فی بعض النسخ: «ما ترون» و فی بعضها «ما یری».

۶-۶. الاحتجاج: ۱۰.

۷-۷. بل إلى أنه قدیم ذاتی.

وجود ما لا تدركه الحواس و إثبات لوجود الإيمان بالغيب عند قيام البرهان و ذلك لأنهم يحكمون بالقدم و بتقدم الليل و النهار في الأزمنه الماضيه و عدم اجتماعهما فيها مع أنهم لم يشاهدوا شيئا من ذلك فيلزمهم أن يعترفوا بوجود ما يغيب عن حواسهم و يحتمل أن يكون إلى قوله أ و لستم تشاهدون الليل و النهار إثباتا للحدوث الزماني جدلا بأنهم كما يحكمون بالقدم لعدم مشاهدته الحدوث يلزمهم أن يحكموا بالحدوث لأنهم لم يشاهدوا القدم و البقيه لإثبات الإيمان بالغيب أو البقيه لإثبات الحدوث بالدليل المشهور عند المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث أو أن الحكم بحدوث كل ليل و نهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع و لا- ينفع قدم الطبيعه و من قوله أ تقولون ما قبلكم إلى قوله عليه السلام أ قلتم إثبات لانقطاع الليل و النهار من جهه الماضى لاستحاله ما لا نهايه له و هو انقطاع الزمان و يلزم منه انقطاع الحركات و حدوث الأجسام و الأعراض القائمه بها و من قوله أ قلتم إثبات لإمكان العالم المستلزم لوجود الصانع تعالى شأنه.

و يحتمل أن يكون صلى الله عليه وآله تدرج في الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبه الإنكار إلى الشك ثم أخذ في الاحتجاج فمن قوله أ تقولون إلى آخر الكلام يحتمل أن يكون دليلا واحدا حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الزمان متناهيا أو غير متناه و على الأول لا بد للأشياء لحدوثها من صانع فقوله فقد كان و لا شىء منهما أى كان الصانع قبل وجود شىء منهما ثم أبطل الثانى بأنكم إنما حكمتم بقدمها لثلا يحتاج إلى صانع و العقل يحكم بأن ما يوجب الحكم فى الحادث بالحاجه إلى الصانع يحكم فى القديم أيضا و يحتمل أن يكون إلى آخر الكلام دليلين و قد فصلنا الكلام فيه فى المجلد الرابع فلا- نعيد هنا و دلالتة على الحدوث على كل الوجوه ظاهره.

*[ترجمه]دهریه گفته اند جهان، قدیم زمانی است و همیشه بوده، و گفتند همه چیز پیوسته هست، بلکه برخی پدیده های شبانه روزی را منکرند و می گویند، هر چه در جهان ظاهر می شود در درون جهان است و از ازل بوده، تا بر قدیم بودن پدیده های شبانه روزی صحه بگذارند، و وجود آنچه را در حواس پنجگانه (دیدن و شنیدن و لامسه و بوئیدن و چشیدن) نگنجد را منکرند و از این رو وجود خدای صانع را انکار می کنند، چون با حواس نمی شود آن را درک کرد و می گویند، وجود موجودات به صورت طبیعی به دنبال هم آمدند و پایان ندارند.

چون این را ثابت کردیم، آگاه باش که ظاهر حدیث، اثبات حدوث زمانی است، زیرا ظاهر لفظ «بدء» و آغاز بدء زمانی است، و این جمله مؤید آن است «و آنها همیشه بوده اند و همیشه هستند».

و این قول که «آیا یافتید - تا این گفته که - آیا می گوئید آنچه از شب و روز پیش از شما بوده» برای ابطال گفته آن ها است در انکار وجود آنچه با حواس قابل درک نیست، و اثبات وجود ایمان به غیب با ارائه کردنبرهان، زیرا آن ها به قدم جهان و به تقدم شب و روز بر هم در زمان های گذشته و به عدم اجتماع آن ها با هم با اینکه هیچ کدام را ندیده اند حکم می کنند، و این مستلزم آن است که به غیب و نادیده و آنچه در حواس آن ها نمی گنجد معترف باشند. و احتمال دارد که تا اینجای گفته او: «آیا شما شب و روز را مشاهده نمی کنید» اثبات حدوث زمانی است از راه جدل، برای اینکه آن ها حکم به قدم می کنند به علت اینکه حدوث و پدیده ها را ندیده اند و لازم می شود که حکم به حدوث کنند، چون قدم را هم ندیده اند.

و بقیه کلام برای اثبات ایمان به غیب است یا برای اثبات حدوث به دلیل معروف متکلمین که جهان جدا از حوادث نیست و باید حادث باشد، یا حکم به اینکه شب و روز حادث هستند، به خاطر احتیاج آن ها به صانع که آن ها را پدید کند و قدیم بودن طبیعت سودی ندارد.

و اینکه فرمود: آیا می گوئید آنچه شبانه روز پیش از شما بوده - تا آنجا که می گوید - «آیا می گوئید»، برای اثبات انقطاع و عدم پیوستگی شب و روز است در زمان گذشته، برای بیان محال بودن پایان ناپذیری چیزی است که همان انقطاع و عدم پیوستگی زمان است و لازمه آن انقطاع حرکات و حدوث اجسام است و اعراض قائم به آن ها، و این قول «أقلتم» - آیا می گوئید - اثبات ممکن بودن جهان است که مستلزم وجود صانعی است که بلند مرتبه است .

و احتمال دارد که در الاحتجاج، خود درجه بندی کرده و در آغاز آن ها را از حالت انکار به حالت شک آورده، سپس از آنجا که فرموده «أتقولون»، دلیل آورده که تا آخر کلام ممکن است یک دلیل واحد باشد و حاصلش اینکه یا زمان پایان پذیر است یا پایان ناپذیر و بنا بر اولی، اشیاء نیاز به صانع و آفریننده دارند چون حادثند؛ پس فرموده او که «فقد کان و لاشیء منهما» پس بوده اند و هیچ کدام نباشند، یعنی صانع پیش از وجود هر کدام از آن ها بود، سپس دومی را رد کرده به اینکه شما حکم به قدم آن ها کردید تا نیاز به صانع نباشد و عقل حکم می کند به اینکه آنچه موجب حکم نمودن به نیاز حادث به صانع و آفریننده می شود، موجب حکم به قدیم بودن قدیم است؛ و شاید که تا آخر کلام دو دلیل ذکر شده باشد و ما در باره آن به تفصیل در مجلد چهارم سخن گفتیم و اینجا دوباره تفصیل نمی دهیم، و دلالت این حدیث بر حدوث، به هر وجه روشن است.

**[ترجمه]

«۴۵»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ ذَلِكَ فِي مَبْدَأِ الْخَلْقِ أَنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ

ص: ۷۰

الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْرِيَ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَا أُجْرِي فَقَالَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ خَلَقَ الظُّلْمَةَ مِنَ الْهَوَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ مِنَ الْهَوَاءِ وَخَلَقَ الْمِيَاءَ مِنَ الْهَوَاءِ وَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءِ وَخَلَقَ الْعَقِيمَ مِنَ الْهَوَاءِ وَهُوَ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ وَخَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءِ وَخَلَقَ الْخُلُقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ السُّتَّةِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ فَسَلَطَ الْعَقِيمَ عَلَى الْمَاءِ فَضَرَبْتُهُ فَأَكْثَرَتِ الْمَوْجُ وَالزَّيْدُ وَجَعَلَ يَثُورُ دُخَانُهُ فِي الْهَوَاءِ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ الَّذِي أَرَادَ قَالَ لِلزَّيْدِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَقَالَ لِلْمَوْجِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَجَعَلَ الزَّيْدُ أَرْضًا وَجَعَلَ الْمَوْجُ جِبَالًا رَوَاسِي لِلأَرْضِ فَلَمَّا أَجْمَدَهُمَا قَالَ لِلرُّوحِ وَالْقَمَدَرِ سَوِيًّا عَرْشِي عَلَى السَّمَاءِ فَسَوِيًّا عَرْشَهُ عَلَى السَّمَاءِ (١) وَقَالَ لِلدُّخَانِ اجْمُدْ فَجَمَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ازْفُ فزَفَرَ فَنَادَاهُمَا وَالْأَرْضُ جَمِيعًا أَتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالْنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ فَلَمَّا أَخَذَ فِي رِزْقِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاءَ وَجَنَّاتِهَا وَالْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ دَوَابَّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَهُمَا الْيَوْمَانِ اللَّذَانِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ وَنَبَاتَ الْأَرْضِ وَأَنْهَارَهَا وَمَا فِيهَا وَالْهَوَامَّ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ الْجَانَ وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ الطَّيْرَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَخَلَقَ آدَمَ فِي سِتِّ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَبِي هَذِهِ السُّتَّةِ أَيَّامَ (٢) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا (٣).

**[ترجمه] در تفسیر علی بن ابراهیم آمده که «و هو الذی خلق السموات و الأرض فی ستة أيام و كان عرشه علی الماء»، او او است که آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید و عرش او بر آب بود. { و این در آغاز آفرینش است که پروردگار تبارک و تعالی هوا را آفرید سپس قلم را، و امر کرد که روان شود و بنگارد، گفت: پروردگارا چه بنگارم؟ فرمود: او بود، سپس تاریکی را از هوا برآورد، و روشنی را از هوا آفرید و آب را از هوا، و عرش را از هوا آفرید، و عقیم - که همان باد شدید است - را از هوا آفرید و آتش را از هوا آفرید و همه خلق را از این شش آفرید که از هوا بودند، و باد تند را بر آب مسلط کرد و بر آن زد و موج و کف بسیاری برآورد و دودش در فضا پراکنده شد، و چون وقت به آنجا رسید که می خواست، به کف فرمود خشک شو! خشک شد و به موج فرمود خشک شو! و خشک شد، و کف را زمین نمود و موج ها را کوه هایی لنگرگاه برای زمین. و چون آن دو را خشک ساخت، به روح و قدرت فرمود: عرشم را بر روی آسمان بسازید، و عرشش را بر آسمان ساختند، و به دود فرمود: خشک باش و خشک شد، و به او فرمود سوت بکشید و سوت کشیدند، پس به او و زمین هر دو ندا داد که: «آتیا طوعاً أو کرها»، {بیائید به دلخواه یا به اجبار.} گفتند آمدیم به دلخواه. و آن ها را هفت آسمان ساخت در دو روز و زمین را هم مانند آن ها ساخت، و چون آفرینش روزی خلقش را آغاز نمود، آسمان و بهشت و فرشته ها را روز پنج شنبه آفرید، و زمین را یکشنبه، و جانوران بیابان و دریا را روز دوشنبه و آن دو روزی است که خدای عز و جل فرماید: «أنتکم لتکفرون بالذی خلق الأرض فی یومین»، {آیا شما به آن که زمین را در دو روز آفرید کافر می شوید؟} و درخت و گیاه زمین و جوی های آن و آنچه در آن هاست و جانوران گزنده را روز سه شنبه آفرید، و جان که پدر اجته است را روز شنبه، و پرنده ها را روز چهارشنبه، و آدم را در شش ساعت روز جمعه، و در این شش روز خدا آسمان ها و زمین و هر چه میان آن ها است را آفرید. - تفسیر علی بن ابراهیم : ٢٩٧ -

**[ترجمه]

بیان

یوم السبت لیس فی بعض النسخ و هو أظهر و علی تقدیره و إن کان خلاف المشهور یمکن أن لا یكون الجمعه محسوبا فی

السته لتأخره عن خلق العالم أو لم يحسب خلق الجان من خلق العالم بأن المراد بالعالم ما يشاهد و يرى و يكون ذكر الملائكة استطرادا لشرفهم أو يكون بناء الحساب على التلفيق بأن يكون ابتداء الخلق من ظهر يوم السبت و انتهاؤه عند ظهر يوم الجمعة فيكون سته

ص: ٧١

١-١. في بعض النسخ «على الماء» في الموضعين، و هو الأظهر.

٢-٢. في بعض النسخ: الستة الايام.

٣-٣. تفسير علي بن إبراهيم: ص ٢٩٧.

آیام علی حساب أهل النجوم و یؤیده قوله فی ست ساعات و علی التقادیر لا یخلو عن غرابه و سیاتی بعض القول فی ذلك.

***[ترجمه] «یوم السبت» روز شنبه. در پاره ای از نسخه ها نیست، و آن روشن تر است، و در صورتی که باشد، گر چه خلاف مشهور است، ممکن است که جمعه، در شش روز به حساب نیاید، چون پس از آفرینش جهان بوده، یا اینکه آفرینش جان را در خلق جهان محسوب نکرده، چون مقصود از جهان آن است که مشاهده شود و قابل دیدن باشد و ذکر فرشته ها هم به مناسبت شرافت آنان است؛ یا حساب شش روز را از روی ترکیب آورده و آغاز آفرینش، ظهر روز شنبه بوده و پایانش ظهر روز جمعه که به حساب نجومی شش روز می شود، و اینکه فرمود: «در شش ساعت» مؤید آن است و به هر تقدیر این حدیث خالی از شگفتی نیست و گفتگویی در این باره خواهد آمد.

***[ترجمه]

«۴۶»

التَّفْسِيرُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاجًّا وَ مَعَهُ الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ فَلَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ تَعْرِفُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ هَذَا الَّذِي تَزْعُمُ الشَّيْخَةُ أَنَّهُ نَبِيُّ مَنْ كَثَرَهُ عِلْمِهِ فَقَالَ الْأَبْرَشُ لَأَسْأَلَنَّ عَنْ مَسْأَلِهِ (۱).

لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٌّ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ وَدِدْتُ أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَلَقِيَ الْأَبْرَشُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ

كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا فَمَا كَانَ رَتْقُهُمَا وَ مَا كَانَ (۲)

فَتَقُّهُمَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبْرَشُ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا يُحَدُّ وَ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ خَلْقٌ غَيْرُهُمَا وَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ (۳)

أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَّاحَ فَضَرَبَتِ الْمَاءَ حَتَّى صَارَ مَوْجًا ثُمَّ أَزِيدَ فَصَارَ زَيْدًا وَاحِدًا فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَيْدٍ ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْنَكَ مُبَارَكًا ثُمَّ مَكَثَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا شَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّيَّاحَ فَضَرَبَتِ الْبُحُورَ حَتَّى أَزِيدَتْهَا فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْجِ وَ الزَّيْدِ مِنْ وَسْطِهِ دُحَانٌ سَاطِعٌ مِنْ غَيْرِ نَارٍ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ فَجَعَلَ فِيهَا الْمُبْرُوجَ وَ النُّجُومَ وَ مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهَا فِي الْفَلَكَ وَ كَانَتِ السَّمَاءُ حَضْرَاءَ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْأَخْضَرِ (۴) وَ كَانَتِ الْأَرْضُ حَضْرَاءَ (۵) عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ

ص: ۷۲

۱-۱. فی المصدر: مسائل.

۲-۲. فی المصدر: «بما كان» فی الموضعین.

٣-٣. في المصدر: أراد الله.

٤-٤. في المصدر: على لون الماء الاخضر.

٥-٥. في المصدر: غبراء على لون الماء العذب.

وَ كَانَتْهَا مَزْتُوْقَتَيْنِ لَيْسَ لَهُمَا أَبْوَابٌ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْأَرْضِ أَبْوَابٌ وَ هُوَ النَّبْتُ وَ لَمْ تُمَطَّرِ (۱) السَّمَاوَاتُ عَلَيْهِمَا فَتَنْبِتُ فَتَفْتَقُ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ وَ فَتَقُ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا فَقَالَ الْأَبْرَشُ وَ اللَّهُ مَا حَدَّثَنِي بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ قَطُّ أَعِدَّ عَلَيَّ فَأَعَادَ عَلَيَّ وَ كَانَ الْأَبْرَشُ مُلْحِدًا فَقَالَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ نَبِيِّ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ (۲).

***[ترجمه] در تفسیر علی بن ابراهیم آمده که ابی بکر حضرمی از امام صادق علیه السلام می گوید: هشام بن عبد الملک به همراه ابرش کلبی هر دو که در حج بودند و به امام صادق علیه السلام در مسجد الحرام برخوردند، هشام به ابرش گفت: او را می شناسی؟ گفت: نه، گفت همین است که شیعه از فزونی علمش او را پیغمبری می پندارند. ابرش گفت: از او مسأله ای می پرسم که پاسخش را کسی نمی داند جز پیغمبر یا وصی پیغمبر. هشام به ابرش گفت: دوست دارم این کار را بکنی. ابرش نزد امام صادق علیه السلام رفت و به او گفت: یا ابا عبد الله، مرا از این کلام عز و جل آگاه کن که «أولم یر الذین کفروا أنَّ السموات و الأرض کانتا رتقاً ففتقناهما»، {آیا آنان که کافرند نمی دانند که آسمان ها و زمین بسته بودند و ما آن ها را گشودیم؟} بگو بسته بودنشان چه بود و گشودنشان چه بود؟ امام صادق علیه السلام فرمود: ای ابرش! آن مثل همان است که خدا خود را اینگونه توصیف کرده که «و کان عرشه علی الماء»، {عرش او بر آب بود.} و آب بر هوا بود، و هوا حد و مرزی نداشت، و در آن روز غیر آن دو نبودند، و آب آن روز شیرین و گوارا بود. و چون خدا خواست زمین را بیافریند، باد را فرمود تا بر آب زد و موج ایجاد کرد و کف نمود و به هم پیوست و یکی شد و آن را در مکان خانه کعبه گرد آورد و کوهی از کف ساخت و زمین را از زیر آن گستراند، و این است که خدا فرمود: «إنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بَنَکَهُ مَبَارِکًا»، {در حقیقت نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردم نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک.} سپس خدای تعالی درنگ کرد تا (زمانی که) می خواست، و چون خواست آسمان را بیافریند، باد را فرمود تا بر دریا وزید و آن ها را کف آلود کرد، و از آن میان آن موج و کف، دودی برآورد پراکنده شده از غیر آتش و آسمان را از آن آفرید و در آن برج ها و اختران و منازل خورشید و ماه ساخت و آن ها را در فلک روان کرد و آسمان سبز بود به رنگ آب شیرین سبز و زمین هم سبز بود و به رنگ آب، و هر دو بسته بودند و درهایی نداشتند و زمین بسته بود و درهایی که گیاه باشند نداشت و آسمان بر آن نمی بارید تا گیاه بروید و خدا آسمان را به باران گشود، و زمین را به گیاه و این است معنی کلام خدای عز و جل «أولم یر الذین کفروا أنَّ السموات و الأرض کانتا رتقاً ففتقناهما». ابرش گفت: به خدا هیچ کس هرگز مانند این سخن را برایم نگفته بود، دوباره برایم بگو، و دوباره تکرار کرد و ابرش ملحد بود و سه بار گفت: من شهادت می دهم که تو زاده پیغمبری. - تفسیر علی بن ابراهیم: ۴۲۷ -

***[ترجمه]

«۴۷»

وَ مِنْهُ: إِنَّ رَبَّکُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قَالَ فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَي (۳) الْعَرْشِ (۴) أَيْ عَلَا عَلَي الْعَرْشِ.

***[ترجمه] تفسیر علی بن ابراهیم: «إِنَّ رَبَّکُمْ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، {به راستی پروردگار شما آن است

که آسمان ها و زمین را در شش روز آفریده. { فرمود: در شش وقت، « ثم استوی علی العرش»، یعنی بر عرش بر آمد. - تفسیر علی بن ابراهیم: ۲۱۹ -

**[ترجمه]

بیان

تأویل الأيام بالأوقات إما لعدم خلق الليل و النهار بعد فأول اليوم بمقداره أو المراد باليوم النوبه و المره فيكون خلق كل منها في أسرع الأزمنه و عبر عنه باليوم مجازاً كما قيل.

**[ترجمه] تفسیر و تأویل روزها به وقت، یا برای این است که هنوز شب و روزی نبوده و روز به اندازه خودش در نظر گرفته شده، یا مقصود از روز یک بار است و آفریدن هر چیزی در سریع ترین زمان اتفاق افتاده و مجازاً از آن به روز تعبیر شده، چنانچه پیش از این گفته شد.

**[ترجمه]

«۴۸»

الْعِيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصِيرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاعِظِ (۵) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَامِرِ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَالَ خَلَقَ النُّورَ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ (۶)

السَّمَاوَاتُ قَالَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ الْأَرْضُ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ الْخَبْرِ (۷).

ص: ۷۳

۱-۱. فی المصدر: لم تقطر.

۲-۲. تفسیر علی بن ابراهیم: ص ۴۲۷ و سیأتی فی باب السحاب و المطر بعینه تحت الرقم (۱).

۳-۳. فی المصدر: علا بقدرته علی العرش.

۴-۴. تفسیر علی بن ابراهیم: ص ۲۱۹.

۵-۵. فی المصدر: محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ و لم نجد ذكره فی كتب الرجال و كذا محمّد بن عمرو البصری الذي روى عنه.

۶-۶. فی بعض النسخ: خلق.

۷-۷. العيون: ج ۱ ص ۲۴۰.

***[ترجمه] عیون اخبار الرضا: امام رضا علیه السلام از پدرانیش علیهم السلام نقل می کند: علی علیه السلام در مسجد جامع کوفه بود که مردی اهل شام در برابرش ایستاد و گفت: مرا آگاه کن از نخستین چیزی که خدا آفرید. فرمود: نور را آفرید. گفت: پس آسمان ها را از چه آفریده؟ فرمود: از بخار آب. گفت: زمین را از چه آفریده؟ فرمود: از کف آب. گفت: کوه ها را از چه آفریده؟ فرمود: از موج ها... تا آخر خبر. - . العیون ۱ : ۲۴۰ -

***[ترجمه]

بیان

یمكن أن يكون المراد بالنور نور النبي و الأئمة عليهم السلام كما ورد في أكثر الأخبار.

***[ترجمه] ممکن است مقصود از نور، نور پیغمبر و ائمه علیه السلام باشد همان طور که در بیشتر احادیث آمده است.

***[ترجمه]

«۴۹»

التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْعَلَّانِ (۱)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ عَلَّمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدِيمٌ وَ الْقِدْمُ صِفَةٌ دَلَّتْ (۲)

الْعَاقِلَ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ لَا شَيْءَ مَعَهُ فِي دَيْمُومَتِهِ (۳) فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّةِ (۴) مُعْجَزُهُ الصِّفَةِ أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ وَ لَا شَيْءَ مَعَ اللَّهِ فِي بَقَائِهِ وَ بَطْلَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ أَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ فِي بَقَائِهِ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ خَالِقًا لِمَنْ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَوْ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ كَانَ الْأَوَّلَ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَا هَذَا وَ كَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ خَالِقًا لِلثَّانِي (۵).

الكافي، عن علي بن محمد مرسلا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: مثله (۶)

***[ترجمه] التوحيد: امام رضا علیه السلام فرمود: بدان! خدا بیاموزد بر تو خیر را، که خدا تبارک و تعالی قدیم است و قدم صفتی است که خردمند را آگاه می کند از اینکه چیزی پیش از او و به همراه او نبوده، و البته برای ما به اعتراف عموم، معجزه این وصف که چیزی پیش از خدا نبوده و چیزی با او پاینده و تا ابد باقی نیست روشن است، و این گفته کسانی که پنداشته اند پیش از او یا به همراه او چیزی بوده، باطل است و این برای آن است که اگر چیزی برای همیشه همراه او باشد، نمی تواند که آفریننده و خالق او باشد، چون همیشه با او بوده و چگونه آفریننده چیزی است که همیشه با او بوده؟ و اگر پیش از او چیزی باشد، مبدأ نخست آفرینش او است نه این، و اولی شایسته تر و سزاوارتر است که آفریننده دومی باشد. - . التوحيد : ۱۲۵ -

در کافی از علی بن محمد در حدیث مرسلی از امام رضا علیه السلام مانند آن را آورده است. - . الکافی ۱ : ۱۲۰ -

** [ترجمه]

بیان

هذا الخبر صريح في الحدوث و معلل و قد مر شرحه في كتاب التوحيد.

** [ترجمه] این خبر صراحت دارد بر حادث بودن جهان و در آن ذکر علت شده و شرحش در کتاب توحید از نظر گذشت.

** [ترجمه]

«۵»

التَّوْحِيدُ، وَالْعِيُونُ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ

ص: ۷۴

-
- ۱- ۱. العلان:- بفتح العين المهملة و تشديد اللام، و حکى عن الشهيد الثانى تخفيفه على بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازى الكلينى و يكنى أبا الحسن ثقه عين له كتاب اخبار القائم عجل الله فرجه و كان استأذن صاحب فى الحج فخرج «توقف عنه فى هذه السنه» فخالف فقتل بطريق مكه.
 - ۲- ۲. فى الكافى: صفته التى دلت.
 - ۳- ۳. فى التوحيد و الكافى: ديموميته.
 - ۴- ۴. فى التوحيد و الكافى: مع معجزه الصفه.
 - ۵- ۵. فى الكافى «خالقا للاول» و فى التوحيد ص ۱۲۵ «خالقا للاول الثانى».
 - ۶- ۶. الكافى: ج ۱، ص ۱۲۰.

عَلَى الْأَنْصَارِيِّ (١) عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْمِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَبِالْعَرْشِ وَالْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهِرَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَتَعَلَّمَ (٢) أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَنَقَلَهُ فَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ (٣) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ وَهُوَ مُسْتَوِلٌ عَلَى عَرْشِهِ وَكَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ لِيُظْهِرَ لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَتَسْتَدِلُّ (٤)

بِحُدُوثِ مَا يَحْدُثُ (٥) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ لَا يُوصَفُ بِالْكَوْنِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ (٦)

تَعَالَى عَنْ صِفَةِ خَلْقِهِ عُلُوًّا كَبِيرًا وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ لِيَبْلُوهُمْ بِتَكْلِيفِ طَاعَتِهِ وَ عِبَادَتِهِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِحَانِ وَ التَّجْرِبَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ ۚ

ص: ٧٥

١-١. هو أحمد بن علي بن مهدي بن صدقه بن هشام بن غالب بن محمد بن علي الرقي الأنصاري قال الشيخ في رجاله: سمع منه التلعكبري بمصر سنة أربعين و ثلاثمائة عن أبيه عن الرضا عليه السلام و له منه اجازته (انتهى) و قال في التعليقه، إن كونه شيخ الاجازه يشير إلى الوثاقه (انتهى) و روايته بواسطه أبيه عن الرضا عليه السلام تدل على إمكان روايته عن أبي الصلت بلا واسطه و ان لم يذكر في كتب الرجال في من يروى عنه.

٢-٢. في التوحيد: فيعلمون.

٣-٣. في التوحيد: و خلق.

٤-٤. في التوحيد: و يستدل.

٥-٥. في نسخه مخطوطه: ما يحدث الله.

٦-٦. في التوحيد: تعالى الله.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَتْ عَنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ (۱).

**[ترجمه] التوحید: ابی صلت هر وی نقل می کند: مأمون از امام رضا علیه السلام از تفسیر آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»، {و اوست کسی که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید و عرش او بر آب بود، تا شما را بیازماید که کدام یک نیکو کارترید.} پرسید و امام در پاسخ فرمود: به راستی که خدای تبارک و تعالی عرش و آب و فرشته ها را پیش از آسمان ها و زمین آفرید، و فرشته ها به خود و به عرش و آب، دلیل بر وجود خدا عز و جل آوردند؛ سپس عرش خود را بر آب نهاد تا به وسیله آن توانائی اش به فرشته ها روشن شود و بدانند که خدا بر هر چیز توانا است، سپس عرش را با قدرت خود برافراشت، و برآورد و آن را بالای هفت آسمان قرار داد.

سپس آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید در حالی که بر عرش استوار بود، و می توانست همه را در یک چشم به همزدن بیافریند. ولی خدای عز و جل آن ها را در شش روز آفرید تا بر فرشته ها آنچه را بخش بخش می آفریند روشن شود، و از آن بر حدوث آنچه از خدای تعالی پدید شده، و پی در پی آمدن آن ها، دلیل و مدرک پیدا کنند. و عرش را برای آنکه نیازی به او داشت نیافرید زیرا خدا بی نیاز است از عرش و از همه آفریده ها، نمی توان او را اینگونه توصیف کرد که بر عرش قرار دارد، زیرا خدا جسم نیست و بسیار از صفت آفریده هایش برتر است.

و اما درباره اینکه فرمود «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»، {تا بیازماید کدام نیکو کارترید.} خدای عز و جل خلقش را آفرید تا آن ها را به فرمانبری و پرستش خود بیازماید اما نه به جهت تجربه و امتحان، زیرا او همیشه به هر چیز دانا است. مأمون گفت: ای ابا الحسن! عقده دلم را گشودی، خدا به تو گشایش دهد. - التوحید: ۲۳۶ -

**[ترجمه]

«۵۱»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّيَّارِيِّ (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْكُوفِيِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا إِبرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَالِمًا (۳) خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيمًا مَعَهُ فِي أَرْزَلِيَّتِهِ وَهُوَ يَتِيهِ كَانَ ذَلِكَ (۴) أَرْزَلِيًّا بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْضًا

طَبِيئَهُ ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مِائًا عِدْبًا زُلَالًا فَعَرَضَ عَلَيْهِ (۵) وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَبَلَهَا (۶) فَأَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَصَبَ (۷)

ذَلِكَ الْمَاءِ عَنْهَا فَأَخَذَ مِنْ صِفْوِهِ ذَلِكَ الطِّينِ طِينًا فَجَعَلَهُ طِينَ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ أَخَذَ نَقْلَ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ شَيْعَتَنَا الْخَبِيرَ (۸).

***[ترجمه]علل الشرايع: از ابی اسحاق لیثی روایت است که گفت: امام باقر علیه السّلام به من فرمود: ای ابراهیم! به راستی خدای تبارک و تعالی همیشه دانا بوده، همه چیز را از هیچ آفریده، و هر که بیندارد خدا چیزها را از چیزی آفریده، البته کافر است، زیرا اگر این چیزی که اشیاء را از آن آفریده از قدیم به همراه او بوده، باید ازلی باشد، و این طور نیست بلکه خدا همه چیز را از هیچ آفریده؛ و از جمله آنچه خدا آفریده، زمین پاک است و چشمه های گوارا و زلال از آن روان کرده، و ولایت ما اهل بیت را بر آن عرضه داشته، و آن آب را هفت روز در آن جاری ساخته تا اینکه آن را به طور کامل فرا گرفته و در آن فرو رفته و سپس از قطعه ای از آن گل، گلی برگرفته و سرشت ائمه علیهم السّلام را ساخته، سپس از ته نشین آن گل برگرفته و از آن شیعیان ما را آفریده است... تا آخر خبر. - . العلل ۲: ۲۹۵ -

***[ترجمه]

«۵۲»

الْعَلَلُ، فِي خَبَرِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَحْبَبْتُ عَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مَحْدُودٌ قَالَ فَالْإِثْنَيْنِ قَالَ هُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنَ الدُّنْيَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءَ قَالَ الثَّلَاثُ مِنَ الدُّنْيَا قَالَ فَالْأَرْبَعَاءَ قَالَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الدُّنْيَا قَالَ فَالْخَمِيسَ قَالَ هُوَ يَوْمٌ خَامِسٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ هُوَ يَوْمٌ أُنِيسٌ لَعْنٌ فِيهِ إِئْتِيسٌ وَ رُقِعَ فِيهِ إِدْرِيسُ قَالَ فَالْجُمُعَةَ

ص: ۷۶

- ۱-۱. التوحيد: ص ۲۳۶.
- ۲-۲. كذا في نسخ البحار، و في المصدر: محمد بن أحمد، عن أحمد بن محمد السيارى. و هو الصحيح، لعدم ذكر «محمد بن أحمد السيارى» في كتب الرجال.
- ۳-۳. في المصدر: عالما قديما.
- ۴-۴. في المصدر: ذلك الشىء.
- ۵-۵. في المصدر: عليها.
- ۶-۶. في المصدر: فقبلتها.
- ۷-۷. نضب عنه الماء نضوبا- بالضاد المعجمه-: انحسر و انفرج و نرح و نشف.
- ۸-۸. العلل، ج ۲ ص ۲۹۵.

قَالَ هُوَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ يَوْمٌ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ فَالسَّبْتُ قَالَ يَوْمٌ مَسْدُومَةٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْآنِ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَمِنَ الْأَحَدِ إِلَى الْجُمُعَةِ سِتَّةُ أَيَّامٍ وَ السَّبْتُ مُعْطَلٌ الْخَيْرِ (١).

**[ترجمه] علل الشرايع: روایت است که ابن سلام گفت: مرا آگاه کن از نخستین روزی که خدای عز و جل خلق کرد؟ پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: روز یکشنبه. گفت: چرا یکشنبه نام گرفت؟ فرمود: چون یکی بود و مشخص بود. گفت: و دوشنبه؟ فرمود آن روز دوم دنیا بود. گفت: پس سه شنبه؟ فرمود: آن روز سوم دنیا بود. گفت: پس چهارشنبه؟ فرمود: آن روز چهارم دنیا بود. گفت: پس پنجشنبه؟ فرمود: روز پنجم دنیا بود، و آن روز آرامش است. ابلیس در آن روز لعن شده، و ادريس به اوج رفته. گفت: پس جمعه؟ فرمود: روزی است که در آن جمع می شوند، و آن روزی است مشهود، و روز شاهد است و مشهود. گفت: پس شنبه؟ فرمود: روز آرامش و عدم تحرک است، و آن است قول خدای عز و جل در قرآن که «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، {و در حقیقت آسمان ها و زمین و آنچه را که میان آن دو است، در شش هنگام آفریدیم.} و از یکشنبه تا جمعه شش روز است و شنبه بدون فعالیت و کار (تعطیل) شد... تا آخر خبر. - . العلل ٢ : ١٥٦ -

**[ترجمه]

بیان

قال في القاموس السبت الراحة و القطع و قال في النهاية قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم في ستة أيام آخرها الجمعة و انقطع العمل فسمى يوم السابع يوم السبت.

**[ترجمه] در قاموس آمده که: سبت آسایش و بریدن (از فعالیت) است، در نهایت آمده که گفته اند: روز شنبه نامیده شده زیرا خدا جهان را در شش روز آفرید که پایانش جمعه بود، و در روز شنبه از کار دست کشید و روز هفتم سبت نامیده شد.

**[ترجمه]

«٥٢»

الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزُّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ لَأِ شَيْءٍ قَالَ فَكَيْفَ يَجِيءُ مِنْ لَأِ شَيْءٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ قَدِيمٌ وَ الْقَدِيمُ لَا يَكُونُ حَدِيثًا وَ لَا يَفْنَى وَ لَا يَتَعَيَّرُ وَ لَا يَخْلُو ذَلِكَ الشَّيْءُ مَنْ أَنْ يَكُونَ جَوْهَرًا وَاحِدًا وَ لَوْناً وَاحِدًا فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَةُ وَ الْجَوَاهِرُ الْكَثِيرَةُ الْمَوْجُودَةُ فِي هَذَا الْعَالَمِ مِنْ ضُرُوبِ شَيْءٍ وَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ إِنْ كَانَ الشَّيْءُ الَّذِي أُسِّسَتْ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ حَيًّا وَ (٢)

مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ الْحَيَاةُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مَيِّتًا وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَيٍّ وَ مَيِّتٍ قَدِيمِينَ لَمْ يَزَلْ لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَجِيءُ مِنْهُ مَيِّتٌ وَ هُوَ لَمْ يَزَلْ حَيًّا وَ لَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمَيِّتُ قَدِيمًا لَمْ يَزَلْ بِمَا

مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا قُدْرَةَ لَهُ فَلَا بَقَاءَ (٤)

قَالَ فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ أَرْزَلَتْهُ قَالَ هَذِهِ مَقَالُهُ قَوْمٌ جَحَدُوا مُدَبِّرِ الْأَشْيَاءِ فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ وَمَقَالَتَهُمْ وَالْأَنْبِيَاءَ وَمَا أَنْبَأُوا عَنْهُ

ص: ٧٧

١-١. العلل: ج ٢، ١٥٦.

٢-٢. في المصدر: أو.

٣-٣. في المصدر: لما هو به من الموت.

٤-٤. في المصدر: ولا بقاء.

وَسَمَّوْا كُتُبَهُمْ أَسْطِطِيرَ الْأَوَّلِينَ (۱) وَوَضَعُوا لِنَفْسِهِمْ دِينًا بَرًّا بِهِمْ (۲) وَاسْتَحْسَانِهِمْ إِنَّ الْأَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى حُدُوثِهَا مِنْ دَوْرَانِ الْفَلَكَ بِمَا فِيهِ وَهِيَ سَبْعَةُ أَفْلاكٍ وَتَحْرُكُ الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَانْقِلَابِ الْأَزْمِنَةِ وَ اخْتِلَافِ الْوَقْتِ وَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ مِنْ زِيَادِهِ وَ نَقْصَانِهِ وَ مَوْتِهِ وَ بَلَاءِهِ (۳)

وَ اضْطِرَارِ النَّفْسِ إِلَى الْقَرَارِ (۴)

بِأَنَّ لَهَا صَانِعًا وَ مَدَبِّرًا أَمَا تَرَى الْحُلُوقَ يَصِيرُ حَامِضًا وَ الْعَذْبَ مُرًّا وَ الْجَدِيدَ بَالِيًا وَ كُلُّ إِلَى تَغْيِيرٍ وَ فَنَاءٍ وَ سَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ الزُّنْدِيقُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَ مَعَهُ طِينَةٌ مُؤَذِيَةٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَضُّصَ مِنْهَا إِلَّا بِامْتِرَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ إِلَهًا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَضُّصَ مِنَ الطِّينَةِ إِنْ كَانَتْ الطِّينَةُ حَيَّةً أَزَلِيَّةً فَكَانَا إِلهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَامْتَرَجَا وَ دَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ وَ إِنْ كَانَتْ الطِّينَةُ مَيِّتَةً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَ الْمَيِّتِ لَا يَجِيءُ (۵)

مِنْهُ حَتَّى هَيْدِهِ مَقَالَهُ الدَّيْصَانِيَّةِ أَشَدَّ الزُّنَادِقَةَ قَوْلًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ لَوْ كَانَتْ قَدِيمَةً أَزَلِيَّةً لَمْ تَتَغَيَّرْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ إِنْ الْأَزَلِيُّ لَا تَغْيِيرُهُ الْأَيَّامُ وَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ (۶)

***[ترجمه] الاحتجاج: زندیقی از امام صادق علیه السلام پرسید: خدا اشیاء را از چه چیزی آفریده؟ فرمود: از هیچ. گفت: چگونه از هیچ، چیزی می آید؟ امام فرمود: اشیاء از این دو حالت خارج نیستند: یا از چیزی آفریده شدند یا از هیچ، و اگر از چیزی آفریده باشد، با او بوده است و آن چیز هم قدیم می شود و قدیم حادث نبوده و نیست نمی شود و دگرگونی و تغییر در آن راه ندارد و این چیز جز آن نیست که جوهری واحد باشد و یک رنگ. پس این رنگ های گوناگون و جوهرهای فراوان موجود و در شکل های مختلف در این جهان از کجا آمده اند؟ و اگر آنچه اشیاء را از آن آفریده، همیشه زنده بوده است، پس مرگ از کجا آمده است؟ و اگر مرده بوده، حیات و زندگی از کجا آمده؟ و نمی شود که آن چیز قدیم هم زنده و هم مرده باشد و هر دو ازلی باشند، زیرا از زنده ای که ازلی است مرده بر نمی آید و نمی شود که مرده، ازلی باشد با اینکه مرده است، زیرا مرده توانایی و بقائی ندارد.

گفت: پس از کجا می گویند همه چیز ازلی است؟ فرمود: این گفتار مردمی است که وجود مدبر و تدبیرکننده اشیاء را انکار می کنند و رسولان خدا و گفته هایشان را دروغ می پندارند، و پیغمبران و آنچه از آن خبر داده اند را تکذیب کردند و کتب آن ها را افسانه های دیرین نامیدند، و برای خود در نظرشان کیش و آیینی ساختند و و آن را نیک شمردند.

به راستی همه اشیاء بر حدوث خود دلالت می کنند، از چرخش فلک به آنچه در آن است که هفت فلک است و از حرکت زمین و آنچه بر آن است و از دگرگونی زمان ها و اختلاف وقت ها و همه پدیده های حادث جهان، از فزونی و کاستی و مرگ و گرفتاری و بلا، و ناچاری هر کس به اینکه اقرار کند صانعی و مدبری دارد. آیا نمی بینی که شیرین ترش می شود، و خوشمزه تلخ می شود و نو کهنه می گردد، و همه چیز دچار دگرگونی و فنا است؟

و حدیث را ادامه داده تا آنجا که می گوید: زندیق گفت: و می پندارد، خدا همیشه بوده و در کنار او و به همراهش، طینت و

سرشتی آزاردهنده هم بوده که خدا نتوانسته خود را از آن خلاص کند، جز به اینکه با آن آمیخته و در آن درآمده باشد، و پس از آن سرشت اشیاء را آفریده. امام فرمود: سبحان الله، چه خدای عاجز و درمانده ای است که به قدرت و توانایی توصیفش می کنند ولی قادر نباشد خود را از سرشتی و گلی بی جان رها کند! اگر آن سرشت زنده و ازلی باشد، پس دو خدای قدیم هستند که به هم آمیخته و خودشان جهان را تدبیر کرده اند و اگر هر دو زنده بودند، دیگر مرگ و نابودی از کجا آمده اند؟ و اگر آن سرشت مرده و بی جان بوده، برای مرده در برابر وجود ازلی قدیم، بقا و مقاومتی وجود ندارد و از مرده، زنده بر نمی آید. این گفته دیصانیه است که بدترین زندیق ها هستند، سپس در چند جای این خبر فرموده: اگر قدیم و ازلی باشد، از حالی به حالی دیگر دگرگون نمی شود و روزگار موجود ازلی را دگرگون نمی کند، و نابودی در او راه ندارد. - الاحتجاج: ۱۸۴، ۱۸۸ -

**[ترجمه]

بیان

و القديم لا يكون حديثاً أي ما يكون وجوده أزلياً لا يكون محدثاً معلولاً فيكون الواجب الوجود بذاته فلا يعترية التغير و الفناء و قد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فإنها

ص: ۷۸

- ۱-۱. ليس في المصدر لفظه «الاولين».
- ۲-۲. في المصدر: بآرائهم.
- ۳-۳. في المصدر: و بلى.
- ۴-۴. في بعض النسخ «إلى الإقرار» و عليه فقوله «و اضطرار النفس» معطوف على قوله «حدوثها» أي الأشياء تدلّ على اضطرار النفس الى الإقرار بان لها صنعا.
- ۵-۵. في بعض النسخ: لا يحيى.
- ۶-۶. الاحتجاج: ۱۸۴، ۱۸۸.

لم تنزل مع المبدع فأنكر عليه سائر الحكماء و قالوا إن الهيولى لو كانت أزليه قديمه لما قبلت الصور و لما تغيرت من حال إلى حال و لما قبلت فعل غيرها إذ الأزلى لا يتغير.

و قوله عليه السلام فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفه لعله مبنى على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشأ و مبدأ يشاكله و يناسبه فى الذات و الصفات فألزمه عليه السلام بحسب معتقده أو المراد أن الاحتياج إلى المادة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شىء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها فى المادة حتى يخرجها منها و هذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباينه و اتصافها بصفات متضاده و إن قلت إننا مشتمله على بعضها فقد حكمتكم بإحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك و إن قلت إن جوهر (١) المادة يتبدل جواهر آخر و أعراضها أعراضا أخرى فقد حكمتكم بقاء ما هو أزلى و هذا محال و بحدوث شىء آخر من غير شىء و هو مستلزم للمطلوب.

و أما ما ذكره عليه السلام فى الحياه و الموت فيرجع إلى ما ذكرنا و ملخصه أنه إما أن تكون مادة الكل حيه بذاتها أو ميته بذاتها أو تكون الأشياء من أصلين أحدهما حى بذاته و الآخر ميت و هذا أيضا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون كل شىء مأخوذا من كل من الحى و الميت و الثانى أن يكون الحى مأخوذا من الحى و الميت من الميت فأبطل عليه السلام الأول بأنه لو حصل الميت بذاته عن الحى بذاته يلزم زوال الحياه الأزليه من هذا الجزء من المادة و قد مر امتناعه أو تبدل الحقيقه الذى يحكم العقل ضروره بامتناعه و لو قيل بإعدام الحى و إنشاء الميت فيلزم المفسده الأولى مع الإقرار بالمدعى و هو حدوث الشىء لا من شىء و بهذا يبطل الثانى و كذا الثالث لأن الجزء الحى من المادة يجرى فيه ما سبق إذا حصل منه ميت و أشار إليه بقوله لأن الحى لا يجىء (٢) منه ميت و أشار

ص: ٧٩

١- ١. فى بعض النسخ: جوهر آخر.

٢- ٢. فى بعض النسخ: لا يحيى.

إلى الرابع بقوله و لا- يجوز أن يكون الميت قديما و به يبطل الثاني و الثالث أيضا و تقريره أن الأزلي لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته كاملا- بذاته لشهاده العقول بأن الاحتياج و النقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثر و الموجد فلا يكون الأزلي ميتا و ربما يحمل الحي في هذا الخبر على الموجود و الميت على الاعتباري المعدوم و الظاهر أن أكثر الكلام مبني على مقدمات موضوعه مسلمه عند الخصم و قد مر الخبر بتمامه و شرحه في الجمله في المجلد الرابع.

**[ترجمه] «قديم حادث نمی شود» یعنی آنچه وجود ازلی دارد، حادث و معلول نیست پس واجب الوجود است و دگرگونی و نابودی در آن راه ندارد. و به برخی از حکما نسبت داده شده که گفته اند، آفریننده نخست تنها صورت ها را بدون هیولا آفریده، و هیولا پیوسته با آفریننده بوده. و حکمای دیگر گفته اند، اگر هیولا ازلی و قدیم باشد، صورت پذیر نیستند، و از حالی به حالی دیگر تغییر پیدا نمی کنند، و پذیرای فعل دیگری نمی گردند، زیرا وجود ازلی بی تغییر است.

و این فرموده امام که «پس از کجا این رنگ های گوناگون آمده اند» شاید بر این اساس مطرح شده که آنان پنداشتند هر حادثی باید علتی داشته باشد که منشأ و مبدأ آن باشد و آن را ایجاد کند و با او در ذات و صفات تناسب داشته باشد. و امام او را بر عقیده خودش ملتزم کرده؛ یا مقصود این است که احتیاج به ماده سابقه برای وجود اشیاء، اگر برای ناتوانی صانع از پدید کردن چیزی که نیست، باشد، پس باید همه چیز با هر وصفی که دارد در ماده باشد تا او را از آن به وجود آورد و این محال است، چون مستلزم این است که وجود آن ماده حقائق متباین و صفات متضاده داشته باشد، و اگر بگویند برخی را دارد، پس حکم کردید به اینکه برخی بی ماده پدید شدند و باید همه چنین باشند و چرا نباشند، و اگر بگویند جوهر ماده به جوهرهای دیگر تبدیل می شود و اعراض و اوصافش به اعراض و اوصافی دیگر، پس به فنا بودن آنچه ازلی است حکم نموده اید و این محال است، و لذا باید گفت، چیزی از هیچ پدید می آید و همین مطلوب ما است.

و اما آنچه حضرت از حیات و و موت بیان کرده، برمی گردد به آنچه ما اشاره کردیم و خلاصه اش این است که: ماده کل که تصور شده، یا به ذات خود زنده است (ماده ای با نیرو) یا مرده است (ماده صامت) یا اشیاء از دو اصل و ماده هستند، یکی زنده است به ذات خود و دیگری مرده. و در این هم دو احتمال دارد، اول آنکه، هر چیزی، خود از زنده و مرده هر دو گرفته شده و دوم اینکه، زنده از زنده بر گرفته شده و مرده از مرده، امام حکم به بطلان اولی داده که گفته، اگر مرده بالذات از زنده برآید مستلزم آن است که حیات ازلی از این جزء ماده برود و بیان شد که این ممکن نیست یا اینکه حقیقت دگرگون شود و زنده مرده گردد که این هم به حکم ضروری عقل ناممکن است. و اگر گفته شود زنده نیست شده و مرده پدید شده، مفسده اقرار به فناء ازلی را به دنبال دارد و به علاوه معترف شده اند به مدعای ما که حدوث شیء از لا شیء و هیچ است.

و به همین دلیل وجه دوم و سوم هم باطل می شوند زیرا در جزء زنده ماده همان دلیل جاری است که اگر مرده از آن پدید شود که به آن اشاره کرده و فرمود: «زیرا از زنده مرده بر نمی آید» و اشاره به وجه چهارم کرده و فرمود: «نمی شود شیء مرده قدیم باشد» و با این گفته، وجه دوم و سوم هم نیز باطل می شوند، و بیان آن اینچنین است که ازلی باید به ذات خود واجب الوجود باشد و به ذات خود کامل و بی کاستی باشد، چون همه خردها شهادت می دهند بر اینکه نیاز و کاستی از دلایل امکانند که نیاز به مؤثر و موجد را با خود دارند و نمی شود ازلی مرده (ماده فاقد نیرو باشد)، و شاید کلمه زنده در این خبر به موجود حمل شود و کلمه مرده به موجود اعتباری و معدوم، و ظاهر این است که بیشتر سخن بر اساس مقدماتی است پذیرفته

شده و مقبول نزد طرف گفتگو، و تمام این خبر با شرح اجمالی آن در مجلد چهارم گذشت .

**[ترجمه]

«۵۴»

التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ وَابْنِ عَبْدِوَسٍ عَنْ أَبِي قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ وَهُوَ الْقَدِيمُ وَ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحَدَّثٌ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا (۱).

**[ترجمه] التوحید: امام موسی کاظم علیه السّلام می فرماید: او است نخستینی که چیزی پیش از او نبوده، و آخری که چیزی پس از او نیست، و او است قدیم و جز او هر مخلوقی حادث است و آفریده شده، برتر است از اوصاف آفریده ها، برتری بزرگ. - . التوحید : ۲۹ -

**[ترجمه]

«۵۵»

وَمِنْهُ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْهَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَلَوِيِّ (۲) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ (۳) عَنْ صَالِحِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْسٍ (۴) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبِهِ طَوِيلَةٍ: لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَزَلِّيَةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلٍ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّةٍ (۵)

بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ وَ أَتَقَنَّ خَلْقَهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ الْخَبْرَ (۶).

**[ترجمه] التوحید: امیرالمؤمنین علی علیه السّلام در ضمن خطبه ای طولانی می فرماید: اشیاء را از اصول و مایه های ازلی نیافریده، و نه از موجودات نخستین که پدیده آمده بودند، بلکه هر چیز را آفریده و آفرینش را محکم ساخته، و هر پیکری را به بهترین صورت پیکربندی کرده ... تا پایان خبر. - . التوحید : ۴۰ -

**[ترجمه]

«۵۶»

وَمِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ

ص: ۸۰

١-١. التوحيد: ص ٢٩.

٢-٢. بفتح اللام نسبة إلى « بلى » كرضى قبيله من أهل مصر كما صرح به الشيخ فى الفهرست أو من قضاءه كما قال غيره.

٣-٣. فى المصدر « عبد الله بن العلاء » و الظاهر أنه الصحيح لعدم ذكر « عبيد الله بن العلاء » فى التراجم.

٤-٤. فى المصدر: عن أبى المعتمر مسلم بن أوس.

٥-٥. فى المصدر: أبديه.

٦-٦. التوحيد: ص ٤٠.

الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ (۱)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ (۲) الْعَبْدِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَوْنَ الْأَشْيَاءِ فَكَانَتْ كَمَا كَوْنُهَا وَعَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ (۳).

**[ترجمه] التوحيد: امام صادق عليه السلام می فرماید: سپاس از آن خدایی است که بود آنگاه که جز او نبود، و پدید آورد همه چیز را آنچنانی که پدید آورد، و می دانست آنچه را بود و آنچه را می باشد. - التوحيد : ۳۸ -

**[ترجمه]

«۵۷»

وَمِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَاءٍ يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ الْخَبْرَ (۴).

**[ترجمه] التوحيد: امام باقر عليه السلام در دعائی نوشت: ای آنکه بود پیش از هر چیز، سپس آفرید هر چیز را. - التوحيد :

- ۶۱

**[ترجمه]

«۵۸»

وَمِنْهُ، عَنْ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلْفَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا ابْنَ دُلْفَ (۵) إِنَّ الْجِسْمَ مُحَدَّثٌ وَاللَّهُ مُحَدِّثُهُ وَمَجَسَّمُهُ الْخَبْرَ (۶).

**[ترجمه] التوحيد: امام هادی علیه السلام ضمن حدیثی به ابن دلف فرمود: ای پسر دلف، راستی که جسم حادث است و خدا پدید آورنده آن است و به آن شکل بخشیده است. - التوحيد ۶۱ -

**[ترجمه]

«۵۹»

وَمِنْهُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِاجِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفْضَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي كَلَامٍ يَصِفُ فِيهِ الْبَارِيَّ تَعَالَى كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَ كَذَلِكَ كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ

١-١. محمّد بن اورمه أبو جعفر القمّي له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد، رماه القميون بالغللو و غمزوا عليه حتّى دس عليه من يفتكك به فوجدوه يصلى من اول الليل إلى آخره فوقفوا عنه و حكى انه ورد توقيع من أبي الحسن الثالث إلى أهل قم فى براءته ممّا قذف به. قال فى الخلاصه و قد يقال «ابن أرومه» بتقديم الرءاء.

٢-٢. فى المصدر: عبد الله بن جون.

٣-٣. التوحيد: ص ٣٨.

٤-٤. التوحيد: ص ٢٢.

٥-٥. كذا فى نسخ البحار و المصدر، و الظاهر أنه الصقر بن أبى دلف الكرخى من شيعة الامام الهادى عليه السلام بسرمن رأى، و لعلّ لفظه «أبى» سقطت من قلم النساخ و الله العالم.

٦-٦. التوحيد: ص ٦١.

وَلَمَّا مَطَرُ وَ لَمَّا رِيَّاحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا يُعْظَمُونَ عَظَمَتَهُ وَ يُكَبِّرُونَ كِبْرِيَاءَهُ وَ يُجَلِّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ كُونَا ظِلِّينِ فَكَانَا(۱).

***[ترجمه]التوحيد: مفضل از امام صادق عليه السلام نقل می کند که در ضمن توصیف ذات باری تعالی فرمودند: اینچنین است که همیشه بود و همیشه هست تا نهایت نهایت، و نیز بود آنگاه که زمینی نبود و نه آسمانی، نه شبی و نه روزی، نه خورشیدی و نه ماهی، نه اخترانی و نه ابری و نه بارانی و نه بادی. سپس خدای تبارک و تعالی دوست داشت خلقی بیافریند که عظمتش را بزرگ شمرند، و کبریائیش را با تکبیر بستایند، و والائی او را والا بشمارند. پس فرمود: باشید دو سایه، پس شدند. - . التوحيد : ۸۰ -

***[ترجمه]

أقول

تمام الخبر فی باب جوامع التوحيد.

***[ترجمه]تمام خبر در باب جوامع توحيد آمده است.

***[ترجمه]

«۶۰»

وَ مِنْهُ، عَنْ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ الْخَبَرُ(۲).

***[ترجمه]التوحيد: امام باقر عليه السلام فرمود: به راستی خدای تبارک و تعالی بود و چیزی غیر او نبود. - . التوحيد : ۸۹ -

***[ترجمه]

«۶۱»

وَ مِنْهُ، عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَّارٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَيَّالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ وَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ(۳)

عَالِمًا بِمَا كَوَّنَ فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ(۴).

***[ترجمه]التوحيد: امام باقر عليه السلام می فرماید: بود و غیر او چیز دیگری نبود، و همیشه خدا به آن چه به وجود آورده، دانا بوده و علم او پیش از بودن آن، مانند علم او بوده پس از آنکه او را به وجود آورده. - . التوحيد : ۹۲ -

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرِ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ (٥)

قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَ صِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ فَاسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِيَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هِيَ هُوَ أَنَّهُ (٦) ذُو عَدَدٍ وَ كَثْرَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ

ص: ٨٢

١-١. التوحيد: ص ٨٠.

٢-٢. التوحيد: ص ٨٩.

٣-٣. فى المصدر: كان الله و لا شىء غيره و لم يزل عالما.

٤-٤. التوحيد: ص ٩٢.

٥-٥. هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثقه شريف القدر عظيم المنزله عند الأئمة عليهم السلام و قد أدرك الرضا و الجواد و الهادى و العسكرى و صاحب الامر صلوات الله عليهم و روى عن كلهم.
٦-٦. فى الكافى: أى أنه.

عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ مُسَدِّحُهَا فَنَعَمَ وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ تَصَوِّرُهَا وَهَجَاؤُهَا وَتَقْطِيعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ اللَّهُ وَ لَا خَلْقٌ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسَيَلَهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَ يَعْبُدُونَهُ وَ هِيَ ذِكْرُهُ وَ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا ذِكْرَ وَ الْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَ الْمَعْنَى بِهَا هُوَ اللَّهُ الْخَبِيرُ (۱).

الإحتجاج، عن الجعفری: مثله (۲)

الكافی، عن محمد بن أبی عبد الله رفعه إلى أبی هاشم الجعفری: مثله (۳)

أقول قد مر شرحه فی كتاب التوحيد و دلالتة علی المدعی صریحه.

***[ترجمه]التوحيد: راوی از امام جواد علیه السلام پرسید: به من بگو پروردگار تبارک و تعالی که در کتابش نام ها و اوصاف دارد، نام ها و اوصافش همان خود او هستند؟ امام علیه السلام فرمود: این سخن دو رو دارد، اگر می گویی این ها خود اویند، با همه کثرت و تعدد، پس خدا برتر است از آن. و اگر می گویی این نام ها و اوصاف همیشه بودند، باز هم دو احتمال دارد: اگر می گوئی همیشه در علم او بودند و سزاوار آن ها بوده است، آری چنین است. و اگر می خواهی بگویی تصویر آن ها و هجاها و تقطیع حروفشان از ازل بوده، نه! به خدا پناه می بریم از اینکه به همراه او جز او باشد، بلکه خدا بود در حالیکه آفریده ای نبود، سپس آن ها را آفرید تا وسیله و واسطه ارتباط میان او و خلق او باشند و مردم به وسیله آن ها به درگاه او تضرع و زاری کنند و او را عبادت کنند، و آن ها «ذکر» او باشند، و خدای سبحان بود و ذکری نبود، و آنچه یاد می شود، با ذکر همان خدای قدیم است که همیشه بوده. اسماء و صفات مخلوقند و مقصود از آن ها خداوند است. - التوحيد : ۱۳۰ -

در الاحتجاج از جعفری مانند آن روایت آمده است. - الاحتجاج : ۲۴۴ - و در کافی نیزروایتی مانند آن آمده - . الكافی : ۱ : ۱۱۶ - است که شرحش در کتاب توحيد گذشت، و دلالتش بر آن چه ادعا شد تصریح دارد.

***[ترجمه]

«۶۳»

التَّوْحِيدُ، وَ الْكَافِي،: رَوَى أَنَّهُ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ كَمَا نَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ سُؤَالٌ عَنِ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ (۴).

***[ترجمه]التوحيد و کافی: راوی از امیر المؤمنین علی علیه السلام پرسید: پروردگار ما پیش از آنکه آسمانی و زمینی بیافریند، کجا بود؟ فرمود: «این» در پرسش تو پرسش از جا و مکان است، و خدا بود و مکانی نبود. - التوحيد : ۱۱۵ الكافی : ۱ : ۹۰ -

***[ترجمه]

«۶۴»

الْإِحْتِجَاجُ،: سَيْئِلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ
وَ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ (٥) الْأَسْمَاءِ أَوْ لَمْ تَزَلِ الْأَسْمَاءُ وَ الْحُرُوفُ مَعَهُ قَدِيمَةً فَكَتَبَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مَوْجُودًا ثُمَّ كَوَّنَ مَا أَرَادَ الْخَيْرَ (٤).

**[ترجمه] الاحتجاج: از امام جواد علیه السلام از توحید سؤال شد که آیا همیشه خدا تنها بوده و چیزی با او نبوده، سپس همه چیز را بدون طرح قبلی آفریده و نیکوترین نام ها را برای خود برگزید؟ یا اینکه اسماء و حروف پیوسته با او قدیم بودند؟ امام در پاسخ نوشت: پیوسته، خدا بوده، سپس آنچه را خواست آفرید. - الاحتجاج: ٢٤٩ -

**[ترجمه]

«٤٥»

التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكَلْبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى
حُدُوثِ (٧)

الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ

ص: ٨٣

١- ١. التوحيد: ص ١٣٠.

٢- ٢. الاحتجاج: ص ٢٤٤.

٣- ٣. الكافي: ج ١، ص ١١٦.

٤- ٤. التوحيد: ص ١١٥، الكافي: ج ١، ص ٩٠.

٥- ٥. في المصدر: لنفسه الأسماء.

٦- ٦. الاحتجاج: ٢٤٩.

٧- ٧. في المصدر: حدث.

زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجِدَ وَ يَبْطُلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِي الْحَدَثِ وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأُولَى دُخُولُهُ فِي الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ الْخَبَرُ (١).

**[ترجمه] التوحيد: ابن ابى العوجاء از امام صادق عليه السلام پرسید: چه دلیلی بر حادث بودن اجسام وجود دارد؟ فرمود: به راستی من هیچ چیز کوچک یا بزرگی نیافتم جز اینکه چون مانند آن را بر آن اضافه و ضمیمه کنند بزرگتر می شود، و این خود زوال و انتقال از حالت نخست است، و اگر قدیم بود، زوال و انتقال نداشت، زیرا آنچه زوال و انتقال دارد، می تواند که باشد و نباشد، و وجود آن پس از عدمش، معنی حدوث دارد؛ یعنی پیش از این، عدم بوده؛ و صفت ازل و عدم در یک چیز جمع نمی شوند. - التوحيد: ٢١٦ -

**[ترجمه]

«٦٦»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ (٢).

إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْقُرْآنِ فَرَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلِمَاتُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ قَالَ آخَرُونَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مُخَيَّرَةٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَيْرُ أَزَلِيٍّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا كَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمَّا شِئِيَ عَنِ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ وَ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمٌ وَ لَا مُرِيدٌ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ وَ لَا فَاعِلٌ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُخَيَّرَةٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ كَلِمَاتُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبْرٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ خَبْرٌ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص (٣).

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله عليه السلام غير مخلوق غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غير مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره و إنما معنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق فى اللغة قد يكون مكذوبا

ص: ٨٤

١- ١. التوحيد: ص ٢١٦. و قد مر الحديث بتمامه مع شرحه تحت الرقم ٣٢.
٢- ٢. عبد الملك بن أعين الشيباني الكوفى تابعى أخو زراره بن أعين و والد ضريس مات فى حياه أبى عبد الله عليه السلام و يذكر فى عداد أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام كان مستقيما دعا له أبو عبد الله عليه السلام و اجتهد فى الدعاء و الترحم عليه. روى الكششى عن زراره أن أبى عبد الله عليه السلام قال بعد موت عبد الملك، اللهم إن أبى الضريس كنا عنده خيرتك من خلقك فصيره فى ثقل محمد صلواتك عليه و آله يوم القيامة. ثم قال عليه السلام سبحان الله! أين مثل أبى الضريس؟ لم يأت بعد!

٣- ٣. التوحيد: ص ١٥٩.

و يقال كلام مخلوق أى مكذوب قال الله تبارك و تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا أَى كذبا.

**[ترجمه] التوحيد: عبد الرحيم نقل می کند که با دست عبد الملک بن اعین به امام صادق علیه السّلام نوشتم: قربانت گردم، مردم در باره قرآن اختلاف دارند، گروهی خیال می کنند قرآن کلام خدا است و مخلوق نیست، و گروه دیگری می گویند قرآن کلام خدا است و مخلوق است. امام در پاسخ نوشت: قرآن کلام خدا است. حادث است و غیرمخلوق (دروغ نیست). ازلی نیست که همراه خدا بوده باشد، برتر است از اینکه همراه او چیزی باشد، برتری بزرگی! خدا بوده است و چیزی غیر او با او نبوده، چه شناخته شده و معروف و چه مجهول، خدا عزیز و بلند مرتبه بود و متکلم و مرید و متحرک و فاعل نبود، و والا و با عزت است پروردگار ما، همه این صفت ها از کار او پدید آمده اند و قرآن کلام خدا است و غیر مخلوق است و در آن اخبار کسانی که پیش از شما بودند و آنچه پس از شما خواهند بود، هست. از نزد خدا به رسول خدا صلی الله علیه و آله فرود آمده. - . التوحيد : ۱۵۹ -

صدوق رحمه الله گفته: غیر مخلوق است یعنی کذب و دروغ نیست و مقصود این نیست که حادث نیست، زیرا فرموده: «حادث است و غیر مخلوق، و ازلی نیست که همراه خدای تعالی باشد». و ما تنها به این دلیل از اطلاق کلمه مخلوق بر قرآن امتناع داریم، برای اینکه مخلوق در زبان عرب به معنی دروغ آمده، و کلام مخلوق یعنی دروغ و ساختگی، همچنانکه خداوند فرموده: «إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا»، {واقعا آنچه را که شما سوای خدا می پرستید جز بتانی [بیش] نیستند و دروغی برمی سازید.} - . عنكبوت / ۱۷ -

**[ترجمه]

أقول

الظاهر أن فيه نوعا من التقية أو الاتقاء لامتناع المخالفين من إطلاق هذا اللفظ على القرآن أشد الامتناع.

**[ترجمه] به نظر من ظاهراً در این روش نوعی تقیه یا ملاحظه بوده، چون مخالفان از اطلاق این لفظ به قرآن سخت امتناع داشتند.

**[ترجمه]

«۶۷»

قَصَصُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ الْوَلِيدِ مَعًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ (۱) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمُقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ.

أقول تمامه فى باب العوالم.

***[ترجمه]قصص راوندی: امام باقر علیه السّلام فرمود: امیرالمومنین علیه السلام فرمود: همانا خداوند زمین‌ها را پیش از آسمان‌ها آفرید.

که تمام این حدیث در باب عوالم است.

***[ترجمه]

«۶۸»

البصائر، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبَّابٍ عَنْ سَيِّدِ بْنِ قَمَالٍ: سَأَلَ حُمْرَانَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ وَ ابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَ لَا أَرْضُونَ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

العیاشی، عن حمران: مثله.

***[ترجمه]البصائر: حمران از امام باقر علیه السّلام درباره آیه «بدیع السموات و الأرض» پرسید، فرمود: به راستی خداوند اشیاء را بدون طرح و نمونه قبلی آفرید و آسمان‌ها و زمین را در حالی که پیش از آن آسمان‌ها و زمین‌هایی نبودند آفرید، آیا نشنیدی که خداوند فرمود: «وکان عرشه علی الماء»؟

و در عیاشی نیز از حمران مثل این روایت آمده.

***[ترجمه]

«۶۹»

ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي خَالِدِ الصَّيْقَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعَ أَرْضِينَ وَ أَشْيَاءَ فَلَمَّا رَأَى الْأَشْيَاءَ قَدِ انْقَادَتْ لَهُ قَالَ مَنْ مِثْلِي فَأَرْسَلَ اللَّهُ

ص: ۸۵

۱- ۱. هو الحسن بن محبوب لا «محمد بن علی بن محبوب» لروایتته عن عمرو بن أبي المقدم و روايه محمد بن الحسين عنه، و محمد بن علی بن محبوب لا یروی عن «عمرو» بلا واسطه، و محمد بن الحسين روايه الحسن بن محبوب.

عَزَّ وَجَلَّ نُورُهُ مِنْ نَارٍ قَالَ (۱) وَ مَا نُورُهُ (۲)

مِنْ نَارٍ قَالَ نَارٌ بِمِثْلِ (۳) أَنْمَلَهُ قَالَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فَتَخَلَّلَتْ (۴)

لِذَلِكَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا أَنْ أَدْخَلَهُ (۵)

[دَخَلَهُ] الْعُجْبُ (۶).

المحاسن، عن أبيه عن ابن سنان: مثله.

***[ترجمه] ثواب الاعمال، المحاسن: امام باقر عليه السلام می فرماید: خدا کار را به فرشته ای از فرشته ها واگذار کرد و هفت آسمان را آفرید و هفت زمین و همه اشیاء را، و چون دید همه چیز در فرمان خود او است، گفت: چه کسی مانند من است، و خدای عز و جل، درخشی از آتش (بر او) فرستاد. پرسیده شد: درخشی از آتش چیست؟ فرمود: به اندازه انگشتی فرستاد، و به سمت او و هر چه آفریده بود پیش رفت و میان آن ها نفوذ کرد تا به او رسید؛ چون خود بین شده و دچار عجب گردیده بود.

- . ثواب الاعمال : ۲۴۲ المحاسن : ۱۲۳ -

در المحاسن از ابن سنان مانند آن آمده.

***[ترجمه]

«۷۰»

و مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُهُ نُورًا لَّا ظِلَامَ فِيهِ وَ صِدْقًا لَّا كَذِبَ فِيهِ وَ عِلْمًا لَّا جَهْلَ فِيهِ وَ حَيَاةً لَّا مَوْتَ فِيهِ وَ كَذَلِكَ (۷) لَّا يَزَالُ أَبَدًا (۸).

***[ترجمه] المحاسن: امام باقر عليه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی بود و چیزی غیر او نبود. نوری که تاریکی نداشت، صدق و راستی که دروغ در آن نبود، و علمی که جهل در آن نبود و حیاتی که مرگ در آن نبود، و همچنین است تا ابد. -

المحاسن : ۲۴۲ -

***[ترجمه]

«۷۱»

الْعَيَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَّا يَجْرِي وَ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْمَاءِ خَلْقَ وَ الْمَاءُ يَوْمئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَّاحَ الْأَرْبَعَ فَضَرَبْنَ الْمَاءَ حَتَّى صَارَ مَوْجًا ثُمَّ أَرْبَدَ زَبَدَهُ وَاحِدَةً فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَأَمَرَ اللَّهُ فَصَارَ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ

تَحْتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ.

***[ترجمه]تفسیر عیاشی: امام باقر علیه السّلام فرمود: خدای تبارک و تعالی چنان بود که خود را توصیف کرده. عرشش بر آب بود و آب بر هوا، و هوا جریان نداشت، و غیر آب چیزی نیافریده بود، و آن روز آب شیرین و خوش گوار بود. و چون خدا خواست زمین را بیافریند، به چهار باد فرمان داد تا آب را به هم زدند و موج شد و کفی برآورد، و آن را در محل خانه (کعبه) گرد آورد و خداوند به او امر کرد تا خشک شد و کوهی از کف شد و زمین را از زیرش گسترانید، سپس فرمود: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ»، - آل عمران / ۹۶ - {در حقیقت نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردم نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک و برای جهانیان [مایه] هدایت است.}

***[ترجمه]

«۷۲»

وَمِنْهُ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي حَمْرَةَ (۹) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ۸۶

- ۱-۱. فی ثواب الأعمال، قلت.
- ۲-۲. فی المحاسن: و ما النويره.
- ۳-۳. فی المحاسن: مثل الانمله.
- ۴-۴. فی المحاسن: «فتخبل» و الظاهر أنه تصحيف.
- ۵-۵. فی ثواب الأعمال: فاستقبلها بجميع ما خلق حتى وصلت إليه لما دخله العجب.
- ۶-۶. ثواب الأعمال: ص ۲۴۲، المحاسن: ص ۱۲۳.
- ۷-۷. فی المصدر: و كذلك هو اليوم و كذلك.
- ۸-۸. المحاسن: ص ۲۴۲.
- ۹-۹. کذا فی جميع النسخ، لكن الظاهر ان الصحيح «عيسى بن حمزه» لعدم ذكر عيسى. ابن أبي حمزه فی التراجم، و هو عيسى بن حمزه بن حمزه المدائنی: عده الشيخ تاره من اصحاب الباقر و اخرى من أصحاب الصادق عليهما السلام قال النجاشی (ص: ۲۲۶) عيسى بن حمزه المدائنی الثقفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام و قال فی تنقيح المقال (ج ۲، ص ۳۵۹) ما حاصله انه امامی إلا أن حاله مجهول لكن يمكن الوثوق بروايته لما روى فی الفقيه فی باب ما يأخذ الأب من مال ابنه قال: روى عن عيسى الثقفي - و كان ساحرا يأتيه الناس فيأخذ على ذلك الاجر - قال فحججت فلقيت أبا عبد الله عليه السلام بمنى فقلت: جعلت فداك انا رجل و كانت بضاعتى السحر و كنت آخذ عليه الاجر و من الله عزّ و جلّ على بلقائك و قد تبت إلى الله، فهل لى فى شىء منه؟ فقال: حل و لا تعقد. فان توبته تكشف عن ديانتته و لا أقل من كون توبته بمنزله المدح فيكون الرجل من الحسان.

جُعِلَتْ فِتْدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الدُّنْيَا عُمُرُهَا سَبْعَةُ آلَافٍ سَنَةٍ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فَتَرَكَهَا قَاعًا قَفْرًا خَاوِيَةً عَشْرَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ بَدَأَ لِلَّهِ بَدَأَ لِلَّهِ بَدَأَ فَخَلَقَ فِيهَا خَلْقًا لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ وَقَدَّرَ لَهُمْ عَشْرَةَ آلَافِ عَامٍ فَلَمَّا قَرَّبَتْ آجَالَهُمْ أَفْسَدُوا فِيهَا فَدَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَدْمِيرًا ثُمَّ تَرَكَهَا قَاعًا قَفْرًا خَاوِيَةً عَشْرَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ فِيهَا الْجِنَّ وَقَدَّرَ لَهُمْ عَشْرَةَ آلَافِ عَامٍ فِيهَا فَلَمَّا قَرَّبَتْ آجَالَهُمْ أَفْسَدُوا فِيهَا وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ وَهُوَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ كَمَا سَفَكْتُ بَنُو الْجَانِّ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ بَدَأَ لِلَّهِ فَخَلَقَ آدَمَ وَقَرَّرَ (١) لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَقَدَّ مَضَى مِنْ ذَلِكَ سَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ وَمِائَتَانِ وَأَنْتُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

***[ترجمه] تفسیر عیاشی: مردی به امام صادق علیه السلام گفت: قربانت شوم! مردم می پندارند عمر دنیا هفت هزار سال است! فرمود: اینچنین نیست که می گویند. خدای آن را آفرید و پنجاه هزار سال به صورت بیابانی تهی رها کرد و ده هزار سال ویران، سپس بدهاء حاصل شد و در آن خلقی آفرید، نه از جن و نه از فرشته و نه انس و برای آن ها ده هزار سال تعیین کرد و چون موعدشان رسید، در آن فساد و تباهی کردند و خدا آن ها را از بن برکند و تا ده هزار سال آن را به صورت بیابانی تهی و ویران وانهاد. سپس جنیان را در آن آفرید تا ده هزار سال و چون موعدشان نزدیک شد در آن تباهی کردند و خون ریختند و این است معنی این قول فرشته ها که «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ»، {آیا در آن کسی را می نهی که تباهی کند و خون ها بریزد؟} چنانچه فرزندان جان (جن بزرگ) ریختند؛ پس خدا آن ها را نابود کرد و آدم را آفرید، و برایش ده هزار سال مقرر داشت و البته هفت هزار و دوست سال آن گذشته و شما در آخر الزمان هستید.

***[ترجمه]

«٧٣»

تَفَسَّرَ بِرِ الْإَيَّامِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْمَاءَ فَجَعَلَ عَرْشَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَعْنِي وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ

ص: ٨٧

١- ١. في بعض النسخ «فتبحر الماء» و في بعضها «ففجر البحر».

الرِّيحَ عَلَى الْمَاءِ فَتَفَجَّرَ الْمَاءُ مِنْ أَمْوَاجِهِ فَارْتَفَعَ عَنْهُ الدُّخَانُ وَ عَلَا فَوْقَ الزَّبِيدِ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهِ السَّمَاوَاتِ السَّنْعَ فَخَلَقَ مِنْ زَبِيدِهِ الْأَرْضَ بَيْنَ السَّنْعِ فَبَسِطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَ جَعَلَ الْمَاءَ عَلَى الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتَ عَلَى الثُّورِ وَ الثُّورَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا لُقْمَانُ لِابْنِهِ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْخِرِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا وَ الصَّخْرَةَ عَلَى الثَّرَى وَ لِمَا يَعْلَمُ مَا تَحْتِ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ دَحَاهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ بَسَّطَهَا عَلَى الْمَاءِ فَأَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ فَفَخَرَّتِ الْأَرْضُ وَ قَالَتْ أَحَطْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَنْ يَعْلِبُنِي وَ كَانَ فِي كُلِّ أُذُنٍ مِنْ آذَانِ الْحُوتِ سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبٍ مَقْرُونَةٌ الطَّرْفِ بِالْعَرْشِ فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ فَتَحَرَكَتْ (١)

فَتَكَفَّاتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا تَكْفَأُ السَّفِينَةُ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ قَدْ اشْتَدَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تَسْتَطِعِ الْأَرْضُ الْاِمْتِنَاعَ فَفَخَرَّتِ الْحُوتُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْأَرْضَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَنْ يَعْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ فَأَرَسَاهَا وَ ثَقَلَ الْأَرْضَ بِهَا فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحُوتُ أَنْ يَتَحَرَكَ فَفَخَرَّتِ الْجِبَالُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحُوتَ الَّذِي غَلَبَ الْأَرْضَ فَمَنْ يَعْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَدِيدَ فَقَطَعَتْ بِهِ الْجِبَالَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا اِمْتِنَاعٌ فَفَخَرَّ الْحَدِيدُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْجِبَالَ الَّتِي غَلَبْتُ الْحُوتَ فَمَنْ يَعْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَأَلَانَتْ الْحَدِيدَ وَ فَرَّقَتْ أَجْزَاءَهُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْحَدِيدِ دِفَاعٌ وَ لَا اِمْتِنَاعٌ فَفَخَرَّتِ النَّارُ

وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحَدِيدَ الَّذِي غَلَبَ الْجِبَالَ فَمَنْ يَعْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءَ فَأَطْفَأَ النَّارَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا اِمْتِنَاعٌ فَفَخَرَّ الْمَاءُ وَ قَالَ غَلَبْتُ النَّارَ الَّتِي غَلَبْتُ الْحَدِيدَ فَمَنْ يَعْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرِّيحَ (٢)

فَأُيَسِّتِ الْمَاءَ فَفَخَرَّتِ الرِّيحُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْمَاءَ الَّذِي غَلَبَ النَّارَ فَمَنْ يَعْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِنْسَانَ فَصَيَّرَ الرِّيحَ (٣) عَنْ مَجَارِيهَا بِالْبُيُوتِ فَفَخَرَّ الْإِنْسَانُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الرِّيحَ الَّتِي

ص: ٨٨

١ - ١. في بعض النسخ « فتحرك » و فيها اثبتت الافعال الآتية المسندة إلى ضمير الحوت مذكوره أما التذكير فظاهر و أما التأنيث فباعتبار أن معناه « السمكه ».

٢ - ٢. في النسخه « قال: غلبت فأيبست الماء » و هو حشو (ب).

٣ - ٣. في بعض النسخ: الريح.

غَلَبَتِ الْمَاءَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَ الْإِنْسَانَ فَفَخَّرَ مَلَكُ الْمَوْتِ وَقَالَ غَلَبْتُ الْإِنْسَانَ الَّذِي غَلَبَ الرِّيحَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا الْقَهَّارُ الْغَلَّابُ الْوَهَّابُ أَغْلِبُكَ وَأَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ.

***[ترجمه]تفسیر امام: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: پیغمبر صلی الله علیه و آله در تفسیر کلام خدای عز و جل «الذی جعل لکم الأرض فراشاً»، - طه / ۵۳ - { همان کسی که زمین را برایتان گهواره ای ساخت.} فرمود: وقتی خدای عز و جل آب را آفرید، عرشش را بر آن قرار داد، پیش از آنکه آسمان ها و زمین را بیافریند و این است گفته خدا عز و جل «هو الذی خلق السموات و الأرض فی ستة أيام و کان عرشه علی الماء»، - هود / ۸ - { او اوست کسی که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید و عرش او بر آب بود.} یعنی عرشش بر آب بوده، پیش از آنکه آسمان ها و زمین را بیافریند؛ پس خداوند باها را بر آب فرستاد و آب موج برآورد و دودی از آن برخاست و بر بالای کف برآمد و از آن دود هفت آسمان آفرید و از آن کف، هفت زمین، زمین را بر آب پهن کرد و آب را بر صفا نهاد و صفا را بر ماهی و ماهی را بر گاو و گاو را بر سنگی که لقمان برای پسرش ذکر کرد و گفت: «یا بنی آنها إن تک مثقال حبه من خردل فتکن فی صخره أو فی السموات أو فی الأرض یأت بها الله»، - لقمان / ۱۶ - {ای پسرک من! اگر [عمل تو] هموزن دانه خردلی و در تخته سنگی یا در آسمانها یا در زمین باشد، خدا آن را می آورد.} و آن را بر خاک (ثری) نهاد و آن جا را جز خدا نمی داند.

و چون خدا زمین را آفرید، آن را از زیر کعبه گسترانید و آن را بر آب پهن کرد و به همه چیز احاطه داد، و زمین بر خود بالید و گفت: همه چیز را فرا گرفتم و کیست که به من غلبه کند و چیره گردد؟ و در هر کدام از گوش های ماهی زنجیری بود از طلا که به عرش بسته بود، و خدا ماهی را فرمود: تا جنبید و زمین مانند کشتی طوفانی بر اهل خود چرخید و نتوانست که مانع شود و خود را نگه دارد، و ماهی بر خود بالید و گفت، من بر زمین که همه چیز را فرا گرفته بود چیره شدم و کیست که بر من غلبه یابد و چیره شود؟ و خدای عز و جل کوه ها را آفرید و لنگرگاه آن شدند و زمین سنگین شد و ماهی نتوانست آن را بجنباند و به حرکت درآورد. کوه ها به خود بالیدند و گفتند، ما بر ماهی که بر زمین چیره شده بود چیره شدیم و کیست که بر ما چیره شود؟ و خدا آهن را آفرید تا کوه ها را بریده و کوه نتوانست مانع شود، و آهن به خود بالید و گفت، من بر کوه که بر ماهی چیره شده بود چیره شدم، چه کسی بر من می تواند چیره شود؟ و خدا آتش را آفرید و آهن را نرم کرد و اجزایش را از هم پاشید و جدا کرد و آهن نتوانست مانع شود، و آتش به خود بالید و گفت من بر آهن که بر کوه چیره شده بود چیره شدم و چه کسی بر من می تواند چیره شود؟ خدای عز و جل آب را آفرید و آتش را خاموش کرد و او نتوانست مانع شود و آب به خود بالید و گفت من بر آتش که بر آهن چیره بود چیره شدم، چه کسی می تواند بر من چیره شود؟ پس خدای عز و جل باد را آفرید و آن را خشک کرد و گفت من بر آبی که بر آتش چیره بود چیره شدم، چه کسی می تواند بر من چیره شود؟ و خدا انسان را آفرید و او بنیان باها را از مجاری خودشان به حرکت آورد. و انسان هم به خود بالید و گفت، من بر باد که بر آب چیره بود چیره شدم، چه کسی می تواند بر من چیره شود؟ و خدای عز و جل ملک الموت را آفرید و جان انسان را گرفت و آن را میراند و ملک الموت به خود بالید و گفت، من بر آدمی که بر باد چیره بود چیره شدم، چه کسی می تواند بر من چیره شود؟ و خدای عز و جل فرمود: همانا من قهار و بسیار غالب شونده و پر بخشش، بر تو و بر هر چیزی چیره می گردم و این است کلام او که «إلیه یرجع الأمر کلّه»، - حدید / ۵ - {همه [جمله] کارها به سوی خدا بازگردانیده می شود.}

** [ترجمه]

«۷۴»

الْعِيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَالسنه تنقص
سنه أيام.

** [ترجمه] تفسیر عیاشی: امام صادق علیه السلام می فرماید: خدا آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید، پس از سال، شش روز کم شد.

** [ترجمه]

بیان

لعل المعنى أن مقتضى ظاهر الحال كان تساوى الشهور و كون كلها ثلاثين يوما فأسقط الله السنه عن الشهور و جعل حركة القمر بحيث تصير السنه القمرية ثلاثمائة و أربعه و خمسين يوما و لذا تطلق السنه فى عرف الشرع و عرف العرب على الثلاثمائة و الستين مع أنه لا يوافق حركة الشمس و لا حركة القمر و الله يعلم.

** [ترجمه] شاید منظور این است که بنا بر ظاهر امر این است که ماه ها همه برابر هستند و همه سی روزند، و خداوند شش روز از همه ماه های سال کم کرد و حرکت ماه را چنان قرار داد که سال قمری ۳۵۴ روز شد، و از این رو در عرف متشرع و عرف عرب، سال به ۳۶۰ روز اطلاق می شود، با اینکه نه مطابق حرکت خورشید است و نه حرکت ماه و خدا آگاه است.

** [ترجمه]

«۷۵»

الْعِيَّاشِيُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ لِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ.

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا يَجْرِي.

** [ترجمه] تفسیر عیاشی: امام باقر علیه السلام فرمود: راستی خدا که بزرگ باد ذکرش و پاک و مقدس باد اسماء او، زمین را پیش از آسمان آفرید، سپس برای تدبیر کارها بر عرش استوار شد.

و امام باقر علیه السلام فرمود: خدا تبارک و تعالی چنان است که خود را توصیف کرده، و عرشش بر آب بوده و آب بر هوا، و

هوا جریانی نداشت.

**[ترجمه]

«۷۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ مَوْضِعَ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانَ الْمَاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ كَانَتْ مَهَاهُ بَيْضَاءَ يَغْنِي دُرَّةً.

**[ترجمه] تفسیر عیاشی: محمد بن عمران عجلای از امام صادق علیه السلام پرسید: چه چیزی در محل خانه کعبه بود، وقتی آب آن گونه بود که خدا فرمود: «و کان عرشه علی الماء»؟ فرمود: یک دُر و گوهر سفید و درخشان.

**[ترجمه]

«۷۷»

الْمَنَاقِبُ، سَأَلَ ضِبَاعُ (۱)

الْهِنْدِيُّ مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْلُ الْمَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (۲).

**[ترجمه] المناقب: ضباع هندی از امام صادق علیه السلام پرسید: اصل و ریشه آب چه بوده؟ امام صادق علیه السلام فرمود: اصل آب از ترس خدا است.

**[ترجمه]

بیان

أی خشیه الله صار سببا لدوبان الدرہ و صیوررتها ماء کما سیأتی.

ص: ۸۹

۱- ۱. کذا و فی المصدر: صباح بن نصر الهندی.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

**[ترجمه] یعنی ترس خدا سبب شده که آن گوهر آب شود و آب گردد، چنانچه بیان خواهد شد. - المناقب ۴ : ۳۵۴ -

**[ترجمه]

«۷۸»

تَنْبِيهِ الْخَاطِرِ، لِلْوَرَامِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوَّلَ مَا خَلَقَ الْخُلُقَ خَلَقَ نُورًا (۱) اِبْتَدَعَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ ظُلْمَهُ وَكَأَنَّ قَدِيرًا أَنْ يَخْلُقَ الظُّلْمَةَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَمَا خَلَقَ النُّورَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الظُّلْمَةِ نُورًا وَ خَلَقَ مِنَ النُّورِ يَاقُوتَهُ غَلِظَهَا كَغَلِظِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرْضِينَ ثُمَّ زَجَرَ الْيَاقُوتَةَ فَمَاعَتْ لِهَيْبَتِهِ فَصَارَتْ مَاءً مُزْتَعِدًا وَ لَا يَزَالُ مُزْتَعِدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَهُ عَلَى الْمَاءِ وَ لِلْعَرْشِ عَشْرَةُ آلَافٍ لِسَانٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ كُلُّ لِسَانٍ مِنْهَا بِعَشْرَةِ آلَافٍ لُغَةً لَيْسَ فِيهَا لُغَةٌ تُشَبِّهُ الْأُخْرَى وَ كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ دُونَ حُجْبٍ (۲)

الضَّبَابِ (۳).

**[ترجمه] تنبیه الخاطر: امیر المؤمنین علی علیه السلام فرمود: به راستی خدای تعالی در آغاز آفرینش آفریده ها نوری آفرید، آن را از هیچ آفرید، سپس از آن تاریکی را آفرید و می توانست تاریکی را از هیچ بیافریند چنان که نور را از هیچ آفرید. سپس از تاریکی نوری آفرید، و از آن نور یاقوتی آفرید به ضخامت هفت آسمان و هفت زمین، سپس به آن یاقوت تشر زد و از هیبت او خود را باخت و آبی شد مرتعش و لرزان، و پیوسته می لرزد تا روز قیامت؛ سپس عرش خود را از نورش آفرید، آن را بر آب نهاد، و عرش ده هزار زبان داشت که خدا را به هر زبانی با ده هزار لغت تسبیح می گفت که هیچ کدام مانند دیگری نبود، و عرش بر آب بود، بدون پرده های مه (در برخی نسخه ها با پرده هایی از مه). - تنبیه الخاطر ۲ : ۵-۶ -

**[ترجمه]

«۷۹»

تَفْسِيرُ الْفِرَاتِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ مُعْتَمِدًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: شَهِدْتُ أَبِي (۴) عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِنْدَهُ كَعْبُ الْأَخْيَارِ وَ كَانَ رَجُلًا قَدِ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَ كُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا كَعْبُ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَعْلَمَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بَعْدَهُ (۵) وَ كَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ خَلَا مِنْ بَعْدِ (۶) مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ يَقُومُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَمَنْ وَصِيٌّ نَبِيِّنَا وَ عَالِمُنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ وَ عَلِيُّ سَيَاكُتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ كَعْبٌ مَهَلًا (۷) فَإِنَّ الشُّكُوتَ عَنْ هَذَا أَفْضَلُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا حَظًا (۸)

بِالصَّلَاحِ فَقَدَّمَهُ الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاحِهِ وَ لَمْ يَكُنْ بَوْصِيٍّ فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا تُوفِّيَ أَوْصَى إِلَى

- ١-١. فى المصدر: إِنَّه عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ نورا.
- ٢-٢. فى بعض النسخ « من دونه حجب الضباب » و فى المصدر « و من دونه حجب الضباب ».
- ٣-٣. تنبيه الخاطر: ج ٢، ص ٥-٦.
- ٤-٤. فى المصدر: مع أبى.
- ٥-٥. فى المصدر: وصى موسى من بعده.
- ٦-٦. فى المصدر: من قبل موسى و من بعده.
- ٧-٧. فى المصدر: مهلا يا عمر.
- ٨-٨. فى بعض النسخ « حطا » و كلاهما بمعنى.

يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَقِيلَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْكَرَتْ فَضَلَّهُ طَائِفَةٌ وَ هِيَ (١)

الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عِدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (٢) وَ كَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ السَّالِفَةُ وَ الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَ قَدْ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ يَحْسِدُهُ قَوْمُهُ وَ يَدْفَعُونَ فَضْلَهُ فَقَالَ وَ يَحْكُ يَا كَعْبُ فَمَنْ تَرَى وَصِيَّ نَبِيِّنَا قَالَ كَعْبُ مَعْرُوفٌ فِي جَمِيعِ كُتُبِ

الْأَنْبِيَاءِ وَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيَّ أَخُو النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعِينُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَ يُوَاظِرُهُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ وَ لَهُ زَوْجَةٌ مُبَارَكَةٌ وَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ يَفْتُلُهُمَا أُمَّتُهُ مِنْ بَعِيدِهِ وَ يَحْسُدُونَ (٣) وَصِيَّهُ كَمَا حَسَدَتِ الْأُمَمُ أَوْصِيَاءَ أَنْبِيَائِهَا فَيَدْفَعُونَهُ عَنْ حَقِّهِ وَ يَقْتُلُونَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ (٤) كَحَسَدِ (٥)

الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ قَالَ فَأَفْحَمَ عِنْدَهَا وَ قَالَ (٦):

يَا كَعْبُ لَئِنْ صَدَقْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ قَلِيلًا فَقَدْ كَذَبْتَ كَثِيرًا فَقَالَ كَعْبُ وَ اللَّهُ مَا كَذَبْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَطُّ وَ لَكِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ لِي بِيَدٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَ الْجَوَابِ فِيهِ فَبَانِي لِمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَعْلَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَبِيِّهَا (٧)

لَأَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَجَدْتُ عِنْدَهُ كَلِمًا (٨)

[عِلْمًا] تُصَدِّقُهُ بِهِ التَّوْرَةَ وَ جَمِيعِ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اسْكُتْ يَا ابْنَ الْيَهُودِيِّ (٩)

فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَكَثِيرُ التَّخَرُّصِ (١٠)

بِكَذِبِ (١١) فَقَالَ كَعْبُ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ أَنِّي كَذَبْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ

ص: ٩١

١-١. في بعض النسخ: فهي.

٢-٢. الصف: ١٤.

٣-٣. في بعض النسخ: و يحسد.

٤-٤. في بعض النسخ: ولده من بعده و كذا في المصدر.

٥-٥. في بعض النسخ: كحذو.

٦-٦. في بعض النسخ: قال: فأفحم عمر و في المصدر: قال فأفحم عمر عندها و قال له.

٧-٧. في بعض النسخ: نبينا.

٨-٨. في المصدر: علما.

٩-٩. في المصدر: يا ابن اليهوديه.

- ١٠-١٠. فى بعض النسخ: لكثير التحرص.
- ١١-١١. فى المصدر: لكثير التحرص و الكذب.

كِتَابِ اللَّهِ مُنْذُ جَرَى لِلَّهِ عَلَيَّ الْحُكْمَ وَ لَيْنُ شَيْئًا لَأَلْقِيَنَّ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ التَّوْرَاهِ فَإِنْ فَهِمْتَهُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ إِنْ فَهِمَ فَهُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ هِيَاتِ بَعْضَ هُنَاتِكَ فَقَالَ كَعْبُ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَيْنَ كَانَتِ الْأَرْضُ وَ أَيْنَ كَانَتِ السَّمَاءُ وَ أَيْنَ كَانَ جَمِيعُ خَلْقِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَ مَنْ يَعْلَمُ غَيْبَ (١) اللَّهُ مِنَّا إِلَّا مَا سَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ نَبِيِّنَا قَالَ وَ لَكِنْ إِخَالَ أَبَا حَسَنِ لَوْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ لَشَرَحَهُ بِمِثْلِ مَا قَرَأْنَاهُ فِي التَّوْرَاهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَدُونَكَ إِذَا اخْتَلَفَ الْمَجْلِسُ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ عُمَرُ وَ أَصْحَابِهِ (٢) أَرَادُوا إِسْقَاطَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ كَعْبُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حِينَ لَا أَرْضٌ مِدْحِيَّةٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَنِيَّةٌ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا عَيْنٌ تَشْعُ وَ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا نَجْمٌ يَسْرِي وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِي وَ لَا شَمْسٌ تُضِيءُ وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ غَيْرُ مُسْتَوْحِشٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ وَ يُقَدِّسُهَا كَمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ كَمَا أَنْ تَمَّ يَدَا لَهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَضَرَبَ بِأَمْوَاجِ الْبُحُورِ فَتَارَ مِنْهَا مِثْلُ الدُّخَانِ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَبَنَى بِهَا سَمَاءً رَتَقًا ثُمَّ دَحَا (٣) الْأَرْضَ مِنْ

مَوْضِعٍ (٤)

الْكَعْبَةِ وَ هِيَ وَسَيْطُ الْأَرْضِ فَطَبَقَتْ إِلَى الْبِحَارِ ثُمَّ فَتَقَهَا بِالْبُنْيَانِ وَ جَعَلَهَا سَبْعًا بَعْدَ بَعْدٍ إِذْ كَانَتْ وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ تِلْكَ الْبُحُورِ فَجَعَلَهَا سَبْعًا طَبَاقًا بِكَلِمَتِهِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ جَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ سَاكِنًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَلَقَهُمْ مَعْصُومِينَ مِنْ نُورٍ مِنْ بُحُورٍ عَذْبَةٍ وَ هُوَ (٥)

بَحْرُ الرَّحْمَةِ وَ جَعَلَ طَعَامَهُمُ التَّسْبِيحَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّقْدِيسَ فَلَمَّا قَضَى أَمْرَهُ

ص: ٩٢

١-١. في المصدر: بغيب الله.

٢-٢. في المصدر: «فلما دخل على عمر أصحابه» و الظاهر أنه الصحيح.

٣-٣. في المصدر: ثم انشق.

٤-٤. في بعض النسخ: في موضع.

٥-٥. و هي (خ).

وَ خَلَقَهُ اسْتَوَى عَلَى مُلْكِهِ فَمَدَحَ كَمَا يُتَّبَعِي لَهُ أَنْ يُحْمَدَ ثُمَّ قَدَّرَ مُلْكُهُ فَجَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ شُهَاً مُعَلَّقَةً (١)

كَوَاكِبَ كَتَعْلِقِ الْقَنَادِيلِ مِنَ الْمَسَاجِدِ لَا يُحْصِيهَا (٢)

غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ النَّجْمُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ كَأَكْبَرَ مَدِينِهِ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَجَعَلَهُمَا شَمْسَيْنِ فَلَوْ تَرَكَهُمَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا كَانَ ابْتِدَاءَهُمَا فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ لَمْ يُعْرِفْ خَلْقَهُ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا عُرِفَ الشَّهْرُ وَ لَا السَّنَةُ وَ لَا عُرِفَ الشِّتَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَ لَا عُرِفَ الرَّبِيعُ مِنَ الْخَرِيفِ وَ لَا عَلِمَ أَصْحَابُ الدِّينِ مَتَى يَحُلُّ دَيْنُهُمْ وَ لَا عَلِمَ الْعَامِلُ مَتَى يَنْصَرِفُ (٣)

فِي مَعِيشَتِهِ وَ مَتَى يَسْكُنُ لِرَاحِهِ بَدَنِهِ فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِرَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ نَظْرًا (٤)

لَهُمْ فَبَعَثَ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى إِحْدَى الشَّمْسَيْنِ فَمَسَحَ بِهَا جَنَاحَهُ فَأَذْهَبَ مِنْهَا الشُّعَاعَ وَ النُّورَ وَ تَرَكَ فِيهَا الصُّوَاءَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيْلًا وَ جَعَلَهُمَا يَجْرِيَانِ فِي الْفَلَكِ وَ الْفَلَكُ بَحْرٌ (٥) فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مُسْتَبْطِلٌ فِي السَّمَاءِ اسْتَبْطَلْتَهُ ثَلَاثَةٌ فَرَأَسَتْ فِي عَمْرِهِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى عَجَلِهِ يَقُودُهُمَا (٦) ثَلَاثَةٌ آتَاهُ مَلِكٌ بِبَيْدِ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهَا عُرْوَةً يَجْرُونَهَا فِي عَمْرِهِ ذَلِكَ الْبَحْرُ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّهْلِيلِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ لَوْ بَرَزَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مِنْ عَمْرِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَأَخْتَرَقَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَالُ وَ الصُّخُورُ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ النُّجُومَ وَ الْفَلَكَ وَ جَعَلَ الْأَرْضِينَ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ (٧) أَثْقَلَهَا فَاضْطَرَبَتْ فَأَثْبَتَهَا بِالْجِبَالِ فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ خَلْقَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

ص: ٩٣

١-١. في بعض النسخ: معلقه الكواكب.

٢-٢. ما لا يحصيها (خ).

٣-٣. في المصدر: ينصرف.

٤-٤. في المصدر: أراف بعباده و انظر.

٥-٥. في المخطوط: يجرى.

٦-٦. في المصدر: يقوده.

٧-٧. في المصدر: الحوت.

وَ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ قَبْضَةً فَعَجَّنَهُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَ الْمَالِحِ (۱)

وَ رَكَّبَ فِيهِ الطَّيَّارِعَ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ فَخَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ آدَمَ لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَّنَ بِالْمَاءِ اسْتَأْدَمَ فَطَرَحَهُ فِي الْجَبَلِ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَئِذٍ خَازِنًا عَلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ يَدْخُلُ فِي مَنْخَرِ آدَمَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ فَيَقُولُ لَأَيُّ أَمْرٍ خُلِقْتَ لِنِّ جُعِلْتَ فَوْقِي لَا أَطْعَمُكَ وَ إِنْ جُعِلْتَ أَسْفَلَ مِنِّي لَا أُعِينُكَ فَمَكَثَ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ سَنَةٍ مَا يَبْنَ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ فَخَلَقَهُ مِنْ مِاءٍ وَ طِينٍ وَ نُورٍ وَ ظِلْمَةٍ وَ رِيحٍ وَ نُورٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ فَأَمَّا النُّورُ فَيُورِثُهُ الْإِيمَانَ وَ أَمَّا الظُّلْمَةُ فَيُورِثُهُ الْكُفْرَ وَ الضَّلَالَةَ وَ أَمَّا الطِّينُ فَيُورِثُهُ الرُّعْدَةَ وَ الضَّعْفَ وَ الْإِقْشَعْرَارَ (۲) عِنْدَ إِصَابِهِ الْمَاءِ فَيُنْعَثُ (۳) بِهِ عَلَى أَرْبَعِ الطَّبَائِعِ عَلَى الدَّمِ وَ النَّبْلَعِ وَ الْمِرَارِ وَ الرِّيحِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْ لَا يَذَكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا قَالَ فَقَالَ كَعْبُ يَا عُمَرُ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُ كَعْلَمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَمَّا فَقَالَ كَعْبُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ عَلِيُّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَنْفُوسَةٌ إِلَّا وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ اللَّهُ مَيَّا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمَلَائِكَةِ شَيْئًا إِلَّا وَ قَدْ قَرَأْتَهُ فِي التَّوْرَةِ كَمَا قَرَأَ قَالَ فَمَا رَأَيْ عُمَرُ غَضِبَ قَطُّ مِثْلَ غَضَبِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ (۴)

***[ترجمه] تفسیر فرات: امام حسن فرمود: پدرم را نزد عمر بن خطاب دیدم که کعب الاحبار نزد او بود و او مردی بود که تورات و کتب پیغمبران را خوانده بود، عمر به او گفت: ای کعب! داناترین بنی اسرائیل پس از موسی بن عمران چه کسی بود؟ گفت: او یوشع بن نون بود که پس از موسی بن عمران وصی او بود، و همچنین هر پیغمبری که پس از موسی بن عمران در گذشت یک وصی داشت که پس از او کارگزار امتش بود. پس عمر به او گفت: پس وصی پیغمبر ما و دانای آنان که بود؟ آیا ابو بکر بود؟

علی علیه السلام خاموش بود و سخن نمی گفت. کعب گفت: آرام باش ای عمر! که سکوت در اینجا بهتر است. ابو بکر مردی به صلاح بود و مسلمان ها برای صلاحیت او را مقدم داشتند در حالی که وصی نبود، زیرا [موسی بن عمران] چون در گذشت، وصیت کرد به یوشع بن نون و گروهی از بنی اسرائیل او را پذیرفتند و گروهی هم فضل و برتری او را انکار کردند، و این همان است که خدای تعالی در قرآن یاد کرده «فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ»، - صیف / ۱۴ - {گروهی از بنی اسرائیل ایمان آوردند پس طایفه ای کفر ورزیدند و کسانی را که گرویده بودند بر دشمنانشان یاری کردیم تا چیره شدند.} و چنین بودند پیغمبران گذشته و امت های پیشین و هیچ پیغمبری نبود جز اینکه یک وصی و جانشین داشت و قومش بر او حسد بردند و فضیلت او را انکار کردند. عمر گفت: وای بر تو ای کعب! پس به نظر تو وصی پیغمبر ما کیست؟

کعب گفت: او در همه کتب پیغمبران معروف و شناخته شده است و در همه کتبی که از آسمان نازل شده اند. او علی است! برادر پیغمبر عربی صلی الله علیه و آله. یار او بود در کار و پشتیبان او بود در برابر دشمنانش [و] همسری مبارک دارد [و] از او دو پسر دارد که امتش پس از او هر دو را می کشند و به وصیش حسد می برند همان طور که امت های گذشته به اوصیاء

پیغمبران خود حسد بردند؛ و او را از حقش دور می کنند و محروم، و پس از او فرزندان را می کشند، مانند حسد امت های گذشته.

عمر نفسی در کشید و گفت، ای کعب! اگر قدری هم به کتاب نازل شده خدا باور داری، البته بسیار به آن دروغ بستی. کعب گفت: من هرگز در باره کتاب خدا دروغ نگفتم، ولی از من چیزی پرسیدی که ناچار بودم آن را برایت شرح دهم و من حتماً می دانم که داناترین این امت پس از پیغمبرشان، امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام است. زیرا من چیزی از او نپرسیدم جز اینکه نزد او هر آنچه را تورات و همه کتب پیغمبران آن را تصدیق دارند، یافتم.

عمر به او گفت: ای یهودی زاده! خاموش باش، به خدا تو سخن های دروغین بسیار داری. کعب گفت: به خدا سراغ ندارم که از زمانی که حکم اسلام بر من جاری شد و مکلف شدم، در هیچ چیز از کتاب خدا دروغ بسته باشم. اگر بخواهی، من یک مسأله علمی از تورات مطرح می کنم، اگر تو بهتر دانستی، تو از او داناتری و اگر او فهمید، از تو داناتر است. عمر گفت: بیاور برخی از آنچه ناستوده داری، کعب گفت: به من بگو «وکان عرشه علی الماء» پس زمین کجا بوده؟ و آسمان کجا بوده؟ و همه مخلوقات کجا بودند؟ عمر گفت: چه کسی از غیب می داند، جز آنچه از پیغمبر ما شنیده باشد؟ گفت ولی به گمانم اگر از ابو الحسن از این مسأله سؤال شود، آن را شرح می دهد، همانند آنچه ما آن را در تورات خواندیم. عمر به او گفت: وقتی به مجلس آمد، از او پرس. چون علی علیه السلام بر عمر و یارانش وارد شد، آنان خواستند که امیر المؤمنین را خوار کنند. کعب گفت: ای ابوالحسن! در باره قول خدای تعالی در کتابش به من بگو، آنجا که فرمود: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»، {عرش او بر آب بود تا شما را بیازماید که کدام یک نیکو کارترید.} امیر المؤمنین علی علیه السلام فرمود: آری، عرش او بر آب بود آنگاه که نه زمین گسترانیده شده بود، و نه آسمان ساخته شده، نه آوازی شنیده می شد، نه چشمه ای می جوشید، و نه فرشته مقربی بود، نه پیغمبر مرسلی، و نه ستاره ای در حرکت بود، و نه ماهی در گردش، و نه خورشیدی در تابش. عرش او بر آب بود، و برای هیچ آفریده ای نگران نبود. خود را چنانچه می خواست بزرگ می داشت و تقدیس می نمود، سپس به آفریدن مخلوقات آغاز کرد. موج دریاها را برانگیخت و از آن ها دودی چون بزرگترین آفریده خدا برخاست، و آسمانی بسته از آن ساخت، و سپس زمین را از زیر محل کعبه کشید و پهن کرد، و آن وسط و میانه زمین است و با دریاها پیوست، سپس آن را از بنیان گشود و هفت طبقه اش نمود، بعد از آنکه یکی بود.

سپس به آسمان توجه کرد که دودی بود و بخاری برخاسته از آبی که در آن دریاها بود، و آن را با کلمه ای که جز خودش نمی داند هفت طبقه ساخت، و در هر آسمانی فرشته هایی را جای داد و آنان را معصوم از گناه آفرید، از نوری برگرفته از دریاها خوش گوار، و آن دریای رحمت است، و خوراکشان را تسیح تهلیل و تقدیس قرار داد. و چون کارش گذشت و آفرینشش پایان یافت بر ملک خود استوار شد، و ستایش شد چنان که شایسته آن بود؛ سپس ملک خود را اندازه کرد، و در هر آسمانی اختران فروزانی آویخت مانند قنديل ها و چراغ هایی که در مساجد می آویزند، که کسی نمی تواند آن ها را حساب کند جز خدای تبارک و تعالی. یک اختر آسمانی مانند یک شهر بزرگ در زمین است. سپس خورشید و ماه را آفرید و هر دو را تابنده ساخت، و اگر خدای تعالی آن دو را وانهاده بود، همانطور که نخستین بار آفریده بود، شب از روز شناخته نمی شد، و ماه و سال و زمستان و تابستان و بهار و پاییز از هم شناخته نمی شدند و دین داران وقت و وظائف و فرائض دینی خود را نمی دانستند، و کارگر نمی دانست کی به دنبال امور معاش خود برود و کی آسایش کند، و خدا به خاطر رأفتی که به

بنده های خود داشت، به آن ها نظر کرد، و جبرئیل را فرستاد تا با پر خود یکی از دو خورشید را مسح کند، و پرتو و شعاع آن را برد و روشنی آن را به جا گذاشت، و این است فرموده خدا که «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحُونَا آيَةَ اللَّيْلِ فَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَّا تَفْصِيلًا»، - . اُسرى / ۱۲ - {و شب و روز را دو نشانه قرار دادیم. نشانه شب را تیره گون و نشانه روز را روشنی بخش گردانیدیم تا [در آن] فضلی از پروردگارتان بجوید و تا شماره سال ها و حساب [عمرها و رویدادها] را بدانید و هر چیزی را به روشنی باز نمودیم.} و آن ها را نهادیم تا در فلک روان باشند و فلک میان آسمان و زمین فراز و بلند است. در آسمان، فرازی و بلندی اش تا سه فرسخ است در فرو گرفتن خورشید و ماهِ روان. و هر کدام در شتابند و سیصد فرشته آن ها را می کشاند، در دست هر فرشته حلقه ای است که آن ها را در اعماق این دریا روانه می کنند و هر کدام سر و صدایی در تهلیل و تسبیح و تقدیس دارند. اگر یکی از آن ها از اعماق آن دریا ظاهر شود و بیرون آید، هر چه بر روی زمین است می سوزد حتی کوه ها و سنگ ها و هر چه خدا آفریده، و چون خدا آسمان ها و زمین و شب و روز و اختران و فلک را آفرید و زمین را بر پشت ماهی نهاد، بر او سنگینی کرد و لرزید و به وسیله کوه ها آن را محکم و استوار کرد، و چون آفرینش آنچه در آسمان ها بود کامل شد و زمین در آن روز تهی بود و در آن کسی نبود، خدا به فرشته ها فرمود: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»، - . البقره / ۳۱ - {من در زمین جانشینی خواهم گماشت. [فرشتگان] گفتند آیا در آن کسی را می گماری که در آن فساد انگیزد و خون ها بریزد و حال آنکه ما با ستایش تو [تو را] تنزیه می کنیم و به تقدیست می پردازیم! فرمود: من چیزی می دانم که شما نمی دانید.} پس خدا جبرئیل را فرستاد و از روی زمین مشتی (خاک) برگرفت و آن را با آب شیرین و تلخ خمیر کرد. و طبع ها را در آن در آمیخت، پیش از آنکه جان در آن بدمد و او را از روی گندمگون زمین آفرید و برای همین او را آدم نامید. چون او را با آب خمیر کرد گل آلود شد و آن را چون کوهی بزرگ به دامنه کوه افکند، ابلیس در آن روز بر آسمان پنجم بود، از سوراخ بینی آدم درون می شد و از دبر او در می آمد، سپس دست بر شکمش می زد و می گفت: تو برای چه آفریده شدی؟ اگر برتر و بالا دست من شوی از تو فرمان نمی برم و اگر زیر دستم شوی یاریت نمی کنم. از روزی که آفریده شد تا جان در او دمیده شد، هزار سال در بهشت ماند. او را از آب و گل، نور و ظلمت و بادو پرتوی از خدا آفرید، اما بر اثر نور ایمان می آورد و بر اثر ظلمت به کفر می گراید و گمراهی. سرشت خاکی اش در مواجهه با آب او را دچار لرزش و ناتوانی و زبری پوست تن می نماید، و او را به چهار طبع وصف کنند، طبع خون و بلغم، و صفراء و باد، و این است قول خدا تبارک و تعالی که «أولاً- يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل و لم يكن شيئاً»، - . مريم / ۶۷ - {آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را قبلاً آفریدیم و حال آنکه چیزی نبوده است؟}

کعب گفت: ای عمر، تو را به خدا! آیا تو به مانند دانش امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علم داری؟ گفت: نه، کعب گفت: علی بن ابی طالب علیه السلام وصی پیغمبران است و محمد خاتم پیغمبران علیهم السلام، و علی خاتم اوصیاء، و نیست امروزه در روی زمین کسی (نفسی) جز اینکه علی بن ابی طالب از او داناتر است. به خدا ذکر نشده از خلق آدمی و جن و آسمان و زمین و فرشته ها، چیزی جز اینکه من آن را در تورات خواندم، چنانچه او گفت. و هیچ روز عمر را خشمناک تر از آن روز ندیدند. - . تفسیر فرات : ۶۵ -

الحرص الكذب و القول بالظن و التحرص الافتراء بعض

ص: ٩٤

١-١. في المصدر: و الماء المالح.

٢-٢. في المصدر: القشعيره-

٣-٣. في المصدر: فينبعث.

٤-٤. تفسير فرات: ٦٥.

هناتك أى شرورك أو كلماتك العجيبه و لكن إخال بكسر الهمزه و قد تفتح أى أظن ثم فتقها بالبيان لعل المراد جعل الفرج بين قطعاتها فصارت كالبيان أو جعل فيها البناء و العماره فقسمت بالأقاليم على قول و الجبل بالفتح الساحة و كان فى الخبر تصحيفات و هو مشتمل على رموز و لعلنا نتكلم فى بعض أجزائه فى موضع يناسبه.

***[ترجمه]«الخرص»: دروغ و سخن از روى گمان. «التخرص»: افتراء. «بعض هناتك» يعنى بديهايت يا كلمات عجيبت. «و لكن إخال» كه گاهى با فتح همزه مى آيد يعنى گمان مى كنم.

«ثم فتقها بالبيان» شايد منظور اين است كه ميان طبقاتش گشادگى ايجاد كرد و مانند ساختمان شد، يا اينكه بنا بر قولى، عمارت و آبادانى در آن نهاد و به هفت اقليم تقسيم شد. اين خبر نقاط ابهامى دارد و رموزى، و شايد ما در زمان مناسبى در باره بخشى از آن توضيح بدهيم.

***[ترجمه]

«۸۰»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ (۱) قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ (۲) وَ لَزِمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ قُلْتُ بَيْنَ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَزَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَائِمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَ السِّدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هُوَلَاءِ حَمَلَهُ دِينِي وَ عِلْمِي وَ أَمَنَاتِي فِي خَلْقِي وَ هُمْ الْمَشِيئُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ أَقْرُوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لَهُوَلَاءِ النَّفَرِ بِالْوَلَمَايَةِ وَ الطَّاعَةِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا عَدَاً إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ وَ لَأَيُّتُنَا مُوَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ (۳).

التوحيد، عن على بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن

ص: ۹۵

۱- ۱. فى التوحيد: فقال لى ما يقولون فى ذلك.

۲- ۲. فى التوحيد: المخلوقين.

۳- ۳. الكافي: ج ۱، ص: ۱۳۲.

***[ترجمه]کافی: داود رقی از امام صادق علیه السلام از تفسیر آیه: «و کان عرشه علی الماء» پرسید، فرمود: چه می گویند؟ گفتم: می گویند: عرش بر روی آب بود و پروردگار بالای آن. فرمود: دروغ می گویند، هر که این را بگوید خدا را چون باری و جسمی قابل حمل پنداشته، و به صفت مخلوق توصیفش کرده و این مستلزم آن است که چیزی که خدا را حمل کرده و نگه داشته، نیرومندتر از او باشد. گفتم: قربانت گردم! برایم شرح بده. فرمود: خدا دین و دانش خود را بر آب بار کرد، پیش از آنکه زمینی یا آسمانی یا جن وانسی، یا خورشید و ماهی باشند. چون خواست خلق را بیافریند، آن ها را در برابر خود پراکند و به آن ها گفت: پروردگارتان کیست؟ نخستین کسی که به سخن آمد، رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَآئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بودند که گفتند: تویی پروردگار ما. پس دین و دانشش را به آن ها داد تا حمل کنند، سپس به فرشته ها فرمود: اینان حاملان دین و علم مند و امینانم بر خلق، و آنان مسئول هستند.

سپس به بنی آدم فرمود: به ربوبیت و پروردگاری خداوند اقرار کنید، و برای اینان به ولایت و فرمانبرداری. گفتند: بله پروردگارا، ما اقرار کردیم. پس خدا به فرشته ها فرمود: گواه باشید. ملائکه گفتند: گواهییم براینکه فردا نگویند راستی ما از این بی خبر بودیم یا بگویند، همانا پدران ما پیش از این مشرک بودند، و ما پس از آن ها فرزندان ناتوانی بودیم. آیا ما را به آن چه بیهوده کاران کردند عذاب می نمائی؟ ای داود، ولایت ما در میثاق بر آن ها تأکید شده. - الکافی ۱: ۱۳۲ -

در التوحید روایتی مشابه آن آمده.

***[ترجمه]

بیان

ظاهره أن الله سبحانه أعطى الماء حاله صار قابلاً لحمل دینه و علمه و یحتمل أن یكون المعنى أنه لما كان الماء أول المخلوقات و كان الله تعالى جعله قابلاً لأن یخرج منه خلقاً یكونون قابلین لعلمه و دینه و كان یهیئ أسباب خروجهم منه فكأنه حمل دینه و علمه الماء و من یسلک مسلک الحكماء قد یؤول الماء بالعقل و قد یؤوله بالهیولی و نحن من ذلك بمعزل بفضلہ تعالی.

***[ترجمه]ظاهرش آن است که خدای سبحان به آب حالتی داد که قابلیت حمل دین و دانش او را پیدا کرد، و شاید مقصود این باشد که چون آب از نخستین آفریده ها است، و خدا آن را آماده کرد تا از آن خلقی برون آید که قابلیت حمل دین و دانش او را داشته باشند، و اسباب برآمدن آن ها را فراهم کرده، مانند آن است که دین و دانشش را بر آب حمل کرده. و هر کس به روش حکماء سخن کند، آب را تفسیر به خرد می کند و بخشی تفسیر به هیولا کردند، و ما از این سخنان به فضل خدای تعالی به دوریم.

***[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ (٢)

قَالَ: جَاءَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ أَحَدًا يُفَسِّرُهَا وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَصْيَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصَّنْفُ الْآخِرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتَهُ قَالَ الْقَدَرُ وَقَالَ بَعْضُ هُمُ الْقَلَمُ وَقَالَ بَعْضُ هُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالُوا شَيْئًا أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَ كَانَ عَزِيزًا وَ لَا أَحَدًا كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِكُ قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ كَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ كَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذَا وَ مَعَهُ شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ وَ لَكِنَّهُ كَانَ إِذَا لَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَ خَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَمِيعٌ

ص: ٩٦

١- ١. في المصدر: جذعان بن أبي نصر الكندي.

٢- ٢. هو محمد بن عطية الحنات الكوفي أخو الحسن و جعفر، قال النجاشي عند ترجمه اخيه الحسن، الحسن بن عطية الحنات كوفي، مولى، ثقة، و اخواه أيضا، و كلهم يروون عن أبي عبد الله عليه السلام و ظاهره وثاقه محمد و جعفر أيضا. لكن في روايته عن ابي جعفر بلا واسطه اشكال، لانه روى عن أبي عبد الله عليه السلام و هو صغير كما صرح به النجاشي، فكأن في السند ارسالاً. و يؤيده أنه لم يذكر روايته في سائر كتب الرجال أيضا إلا عن الصادق عليه السلام.

الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَبًا يُضَافُ إِلَيْهِ وَخَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمِيَاءِ ثُمَّ سَيَّلَ الرِّيحَ عَلَى الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ الرِّيحُ مَثْنُ الْمَاءِ حَتَّى ثَارَ مِنَ الْمَاءِ زَيْدٌ عَلَى قَدَرِ مَا شَاءَ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الزَّيْدِ أَرْضًا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ (۱) وَ لَا صُعُودٌ وَ لَا هُبُوطٌ وَ لَا شَجَرَةٌ ثُمَّ طَوَّاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ مِنَ الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ النَّارُ مَثْنُ الْمَاءِ حَتَّى ثَارَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانٌ عَلَى قَدَرِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ سَمَاءً صَافِيَةً نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ (۲) وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَمَّ السَّمَاءِ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَ أَعْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا قَالَ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَيَّحَابٌ ثُمَّ طَوَّاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ فَرَفَعَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا يَقُولُ بَسَّطَهَا قَالَ لَهُ الشَّامِيُّ يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَعَلَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا كَانَتَا رَتْقًا مُلْتَرِقَتَيْنِ مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفَتَقْتَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَيْغَفِرُ رَبُّكَ فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَانَتَا رَتْقًا يَقُولُ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْخَلْقَ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضَ بِبَنَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عِلْمَكَ عَلَيْهِمُ (۳).

*[ترجمه] روضه الكافی: مردی از دانشمندان شام به امام باقر علیه السلام گفت: یا ابا جعفر، آمدم از تو مسأله ای بپرسم که در تفسیر و یافتن پاسخ آن درمانده شدم، من از سه دسته مردم آن را پرسیدم: هر کدام پاسخی متفاوت دادند. امام علیه السلام فرمود: آن مسأله چیست؟ گفت: من از شما می پرسم، نخستین آفریده خدا چیست؟ برخی به من گفته اند، قدر است، و برخی گفته اند: قلم است، و برخی آن را روح دانسته اند، امام باقر علیه السلام فرمود: چیز درستی نگفتند، من به تو خبر می دهم که خدا تبارک و تعالی بود و چیزی جز او نبود، عزیز بود و هیچ کس پیش از عزت او نبود، و این است فرموده او «سبحان ربك رب العزة عما يصفون»، - . صفات / ۱۸۰ - {منزه است پروردگار تو، پروردگار شکوهمند از آنچه وصف می کنند.} خالق بود پیش از مخلوق و اگر نخست بار چیزی را از چیزی آفریده باشد، نقطه پایانی برای آن متصور نیست؛ و اگر همیشه با خدا چیزی بوده، در این صورت خدا پیش از او نبوده؛ ولی خدا بوده آنگاه که جز او چیزی نبوده، و چیزی آفریده که همه چیز از آن است و آن آب است که همه چیز را از آن آفریده و نسبت هر چیز را به آب قرار داد، و نسب و نژادی نبود که به آن بپیوندد، و باد را از آب آفرید و باد بر آب چیره ساخت و باد، دل آن را شکافت تا اینکه از آب کفی حاصل شد تا اندازه ای که خدا خواست، و از آن کف زمینی سپید و پاک آفرید که شکستگی و سوراخی نداشت، و بلندی و پستی در آن نبود و بی درخت بود، سپس آن را در هم نوردید و بالای آب نهاد. سپس خدا آتش را از آب آفرید و آتش دل آب را شکافت تا از آب دودی برآمد به اندازه ای که خدا خواست، و از آن دود آسمانی صاف و پاک آفرید که شکستگی و سوراخ نداشت و این است فرموده او که «رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا» *وَ أَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا»، - . نازعات / ۲۸-۲۹ - {سقفش را برافراشت و آن را [به اندازه معین] درست کرد. و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید.} - فرمود: - نه خورشیدی بود و نه ماه، و نه اختران و نه ابر، سپس آن را در هم نوردید و بالای زمین نهاد، سپس دو آفریده را به هم مربوط ساخت، و آسمان را پیش از زمین برافراشت، و این است فرموده او که «وَالْمَأْرُضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا»، - . نازعات / ۳۰ - {و پس از آن زمین را با غلتانیدن گسترده.} می فرماید: بهن کرد.

مرد شامی گفت: یا ابا جعفر، این کلام خدای عز و جل یعنی چه؟ «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْمَأْرُضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَّقْنَاهُمْۙ»، - . أنبياء / ۳۰ - {آیا کسانی که کفر ورزیدند ندانستند که آسمان ها و زمین هر دو به هم پیوسته بودند و ما آن دو را از هم جدا ساختیم؟} امام علیه السلام فرمود: شاید می پنداری آن ها به هم چسبیده و پیوسته بودند، و یکی را از دیگری برگشود و جدا کرد؟ گفت: آری. امام فرمود: از پروردگارت طلب استغفار کن، زیرا معنی «کانتا رتقا» این است که می فرماید، آسمان بسته بود و باران فرود نمی آمد. و زمین بسته بود و دانه گیاه نمی روئید، و چون خدای تبارک و تعالی خلق را آفرید، و از هر جانوری در زمین پراکند، آسمان را با باران گشود، و زمین را به رویاندن دانه، شامی گفت: گواهی می دهم که تو زاده پیغمبری و دانش تو دانش پیغمبران است. - . روضه الکافی : ۹۴ -

**[ترجمه]

توضیح

قوله عليه السلام و لو كان أول ما خلق أي لو كان كما تزعمه الحكماء كل حادث مسبوقا بماده فلا يتحقق شيء يكون أول الأشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى و هو محال فجعل نسب كل شيء إلى الماء أي

ص: ۹۷

۱-۱. نقب (خ).

۲-۲. ثقب (خ).

۳-۳. روضه الکافی: ۹۴.

بأن خلق جميعها منه لا بقوله وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ لِأَنَّهُ ظَاهِرًا مَخْتَصٌ بِذَوِي الْحَيَاةِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ الْمَرَادُ بِكُلِّ شَيْءٍ هُنَا أَيْضًا ذَوُو الْحَيَاةِ أَوْ يُقَالَ انْتِسَابُ ذَوِي الْحَيَاةِ إِلَيْهِ مُسْتَلْزِمٌ لِانْتِسَابِ غَيْرِهِمْ أَيْضًا مِنَ الْعُنَاصِرِ لِأَنَّهَا جُزْءُ الْحَيْوَانِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ أَيْ رَتَبَهُمَا فِي الْوَضْعِ وَ جَعَلَ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى أَوْ بَيْنَ نَسَبِهِ خَلْقَهُمَا فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا فَبَيْنَ أَنْ دَحَى الْأَرْضَ بَعْدَ رَفْعِ السَّمَاءِ.

**[ترجمه] این که فرمود «اگر نخستین آفریده از چیزی باشد» یعنی اگر چنان باشد که حکماء می پندارند هر حادث و پدیده ای باید مسبوق به ماده ای باشد، چیزی که نخستین پدیده و حادث باشد محقق نشود، و لازم می شود وجود قدیمی غیر از خدا را بپذیریم و آن محال است. «نسبت هر چیز را به آب قرار داد» یعنی همه را از آب آفرید، نه مقصود این است که می گوید: «و جعلنا من الماء كل شيء حي»، { هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم. } زیرا ظاهرش مخصوص به دارای حیات است مگر اینکه گفته شود، مقصود از هر چیز در اینجا هم همان زنده ها است، یا گفته شود نسبت زنده ها به آب مستلزم نسبت دیگر چیزها به آن است از هر یک از عناصر، زیرا آن ها هم جزء زنده ها هستند. «سپس دو آفریده را به هم مربوط ساخت» یعنی وضعیت آن ها را مرتب نمود، و یکی را در بالای دیگری نهاد، یا آنکه نسبت آن ها را در کتاب خود یاد کرد و فرمود: «و الأرض بعد ذلك دحاها» و بیان کرد که گسترانیدن زمین پس از افراشتن آسمان بوده است.

**[ترجمه]

«۸۲»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مَاءً وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَّ نَارًا ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمِدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّيحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَ الرِّيحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ (۱)

وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيَّ الرِّيحُ أَنْتِ جُنْدِي الْأَكْبَرُ.

**[ترجمه] [روضه الكافي]: محمد بن مسلم روایت می کند که امام باقر علیه السلام به من فرمود: همه چیز آب بود، و عرش خدا بر آب بود، و خدا عز و جل آب را فرمان داد تا بر افروخت و آتش گرفت، سپس آتش را فرمود تا خاموش شد و از خاموشی آن دودی برخاست و خدا آسمان ها و زمین را از آن دود آفرید، و زمین را از خاکسترش آفرید، سپس آب و آتش و باد با هم ستیز کردند. آب گفت: منم بزرگترین لشکر خدا (جندالله اکبر)، آتش گفت: منم بزرگترین لشکر خدا، و خدای عز و جل به باد خطاب کرد: توئی بزرگترین لشکر. - روضه الكافي: ۹۵ و ۱۵۳ -

**[ترجمه]

بیان

و خلق الأرض من الرماد لعل المراد بقيه الأرض التي حصلت بعد الدحو و يحتمل أيضا أن يكون الزبد المذكور في الأخبار الأخر مادة بعيده للأرض بأن يكون الرماد تكون من الزبد و من الرماد تكونت الأرض أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلك المزج و تصلب.

**[ترجمه] «زمین را از خاکستر آفریده»، شاید مقصود بقيه زمینی باشد که بعد از دحو و گسترانیدن زمین حاصل شده، و شاید کفی که در اخبار دیگر ذکر شده مایه اولیه زمین باشد و خاکستر از آن به وجود آمده و از آن خاکستر زمین آفریده شده یا اینکه خاکستر بخشی از زمین با کف آمیخته شده و کف خشکیده و سفت شده و زمین شده است.

**[ترجمه]

«۸۳»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَأْخُولِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسَيَّبِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ النَّارَ وَ خَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَعْصِيَةَ وَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الْغَضَبِ وَ خَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ خَلَقَ الثُّورَ قَبْلَ (۲) أَنْ يَخْلُقَ الظُّلْمَةَ (۳).

ص: ۹۸

۱-۱. روضه الكافي: ۹۵ و ۱۵۳.

۲-۲. فی المصدر: قبل الظلمه.

۳-۳. روضه الكافي: ۱۴۵.

**[ترجمه] روضه الكافی: امام باقر علیه السلام فرمود: به راستی خدای عز و جل، بهشت را پیش از دوزخ آفرید، و طاعت را پیش از گناه، و رحمت را پیش از خشم و غضب، و خوبی را پیش از بدی، و آسمان را پیش از زمین آفرید، و زندگی را پیش از مرگ، و خورشید را پیش از ماه، و نور را پیش از ظلمت. - روضه الكافی : ۱۴۵ -

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد بخلق الطاعة تقديرها بل الظاهر في الأكثر ذلك و الخلق بمعنى التقدير شائع و المراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر ظاهرا و إن كان خيره غالبا و وجوده صلاحا.

**[ترجمه] شاید مقصود از خلق «طاعت»، تقدیر باشد، بلکه در بیشتر آن ها ظاهر همین است، و خلق به معنی تقدیر شایع است. و مقصود از خلق شر و بدی خلق چیزی است که شر به حسب ظاهر بر آن مترتب است و اگر چه خیر او غالب و وجودش صلاح است.

**[ترجمه]

«۸۴»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقًا إِلَّا وَ قَدْ أَمَرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ فِيهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (۱)

السُّفْلَى فَخَرَّتْ وَ زَحَرَتْ (۲) وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا أَوْ تَادًا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَسَدِمَخَتْ وَ اسْتِطَالَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَّ عَلَى الْجِبَالِ وَ قَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتِ النَّارُ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَكَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِي قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِيهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ لَوَّحَتْ (۳)

أَذْيَالَهَا وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَى وَ اخْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وَ غَيْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّيحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ فَفَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّي ذَابِحُكَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَدًا فَتَرْجَى وَ تُخَافُ (۴)

وَ قَالَ أَيْضًا وَ الْحِلْمُ يَغْلِبُ الْغَضَبَ

-
- ١-١. فى المصدر: البحار السفلى.
 - ٢-٢. فى المخطوط: زححت.
 - ٣-٣. فى المصدر: و أرخت أذيالها.
 - ٤-٤. فى المصدر: أو تخاف.

وَالرَّحْمَهُ تَغْلِبُ السَّخَطَ وَ الصَّدَقَةَ تَغْلِبُ الخَطِيئَةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا يَغْلِبُ غَيْرَهُ (۱).

***[ترجمه]روضه الكافی: امام صادق علیه السَّلَام می فرماید که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: خدا هیچ نیافرید جز آنکه بر او فرماندهی گماشت که به او غلبه داشته باشد، این برای آن است که چون خدای تبارک و تعالی ابر را آفرید، به خود بالید و با عجب فریاد برکشید و گفت: چه چیز بر من چیره می شود؟ پس زمین را آفرید و بر پشت او پهن کرد و او زبون شد، سپس زمین به خود بالید و گفت: چه چیز می تواند بر من چیره شود؟ و کوه ها را آفرید و چون میخ هایی بر پشتش کوید تا اهل خود را نلرزاند، و زمین زبون شد و آرام گردید. سپس کوه ها بر زمین فخر کردند و مغرور شدند و سر بلند کردند و گفتند: چه چیزی می تواند بر ما چیره شود؟ خدا آهن را آفرید تا کوه را برید و زبون شد. سپس آهن بر کوه ها فخر فروختند و گفتند، چه چیزی است که بر ما غلبه یابد؟ و آتش را آفرید و آهن را گداخت و ذوب کرد و آهن زبون شد. سپس آتش شعله زد و شیبه کشید و بر خود بالید و گفت: چه چیزی می تواند بر من چیره شود؟ پس آب را آفرید و آب را خاموش کرد و آتش زبون شد. سپس آب بر خود بالید و غریب و گفت: چه چیزی می تواند بر من چیره شود؟ پس باد را آفرید و امواج آن را به جنبش درآورد و آنچه در قعرش بود برانگیخت و آن را از مجاریش حبس کرد و باز گرفت و آب زبون شد. سپس باد بر خود بالید و تند وزید و دامن خود را بالا کشید و گفت: چه چیزی می تواند بر من چیره شود؟ پس انسان را آفرید و او ساخت و چاره جست و برگرفت آنچه را که از باد و دیگر آفاتش پنهان دارد، و باد زبون شد. سپس انسان سرکش شد و طغیان کرد و گفت کیست نیرومندتر از من؟ و خدا مرگ را برای او آفرید و او را مقهور کرد و انسان زبون شد. سپس مرگ پیش خود بالید و خدای عز و جل فرمود: مبال بر خود که من تو را میان دو گروه بهشتیان و دوزخیان سر می برم، سپس هرگز زنده ات نمی کنم تا امید و بیمی شوی و باز فرمود: بردباری بر خشم چیره است و مهربانی بر تندی چیره می شود، و راستی بر خطا غلبه می کند، سپس امام صادق علیه السَّلَام فرمود: و چه شباهتی دارد این به آن چه بر دیگری غلبه کند! - روضه الكافی : ۱۴۸ -

***[ترجمه]

ایضاح

فی القاموس زخر البحر کمنع زخرا و زخورا و تزخر طما و تملأ و الوادی مد جدا و ارتفع و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهى (۲) و الظاهر أن هذه الجمل جرت علی سبیل الاستعاره التمثیلیه لیبان أن سوی الحق تعالی مقهور مغلوب عن غیره و الله سبحانه هو الغالب القاهر لجميع ما سواه و أنه سبحانه بحکمته دفع فی الدنيا عادیه کل شیء بشیء لیستقیم للناس التعیش فیها و الميل الحركه و الاضطراب.

و قال الجوهری الزفیر اغتراق (۳)

النفس للشده و الزفیر أول صوت الحمار و الشهیق آخره (۴)

و قال الفيروز آبادی زفر النار سمع لتوقدها صوت (۵)

قوله عليه السلام إن الماء فخر لعل المراد بالماء هاهنا المياه التي استكنت في الأرض و خلقت على وجهها و لذا قيد الماء في أول الخبر بالبحار السفلى و غلبه الأرض إنما هي عليها دون المياه الظاهره فلا ينافى تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء.

قوله و عصفت أى اشتدت و لوح أذيالها أى رفعتها و حركتها تبخترا و تكبرا و هذا من أحسن الاستعارات فترجى أو تخاف أى لا- أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار و خوفا لأهل الجنة و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شىء يسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما عيانا إن لم نقل بتجسم الأعراض فى تلك النشأه و يحتمل أن يكون هذا أيضا على الاستعاره التمثليه.

ص: ١٠٠

١- ١. روضه الكافي: ١٤٨.

٢- ٢. القاموس: ج ٢، ص: ٣٨.

٣- ٣. كذا فى المصدر، و فى بعض نسخ الكتاب «اغتراف» بالفاء.

٤- ٤. الصحاح: ج ٢، ص ٦٧٠ و زاد: لان الزفير ادخال النفس و الشهيق إخرجه.

٥- ٥. القاموس: ج ٢، ص ٣٩.

***[ترجمه]در قاموس گوید: «زَخْرَ البحر زخرا و زخورا و تزخر»: آب دریا بالا- آمد. «زخر الوادی»: زمین بلند و مرتفع شد. «زخر النبات»: گیاه رشد کرد و بلند شد. «زخر الرجل بما عنده»: مرد به آنچه داشت فخر ورزید. پایان.

ظاهر این است که این بیانات بر سبیل استعاره و تمثیلی آمده و مقصود این است که هر چیزی به غیر حق تعالی، مقهور و مغلوب دیگری است، و خدای سبحان همان قاهر و غالب بر هر چه غیر او است و اینکه خدای سبحان به حکمت خودش در این دنیا زیان چیزی را به چیز دیگری دفع کرده تا زندگی برای مردم فراهم شود.

جوهری گفته: «الزفير»: صدای بلند نفس به خاطر سختی. و «الزفير» اول صدای الایغ. و شهیق آخر آن است. و فیروزآبادی گفته: «زفر النار»: صدای شعله کشیدن آتش.

و «آب به خود بالید» شاید مراد به آب در اینجا آب هایی است که درون زمین جای دارند و زمین بر روی آن ها آفریده شده، از این جهت آب را در اول خبر به «بحار سفلی» تعبیر کرد و غلبه زمین فقط بر آن است نه آب های ظاهر، و تأخر خلق این گونه آب از بسیاری چیزها، با تقدم و پیش بودن اصل آفرینش آب و حقیقت آن بر جز خودش از سایر چیزها منافات ندارد.

«لَوْحِ اذیالها» یعنی دامن ها بالا- کشید و حرکتشان داد از سرافرازی و تکبر و این از بهترین استعاره ها است. «فترجی أو تخاف» یعنی زنده شدن امید دوزخیان گردد و بیم بهشتیان و شاید مقصود از سر بردن مرگ، سر بردن چیزی باشد به این نام تا هر دو گروه بفهمند مرگ از آن ها به طور چشمگیری برداشته شده، اگر نگوئیم أعراض در نشئه دیگر مجسم می شوند، و شاید که بیان آن از باب استعاره تمثیلی است.

***[ترجمه]

«۸۵»

الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْمًا لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ كَانَ رَبُّكَ حَيْثُ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةٌ وَلَا أَرْضَ مَدْحِيَّةٌ قَالَ كَانَ نُورًا فِي نُورٍ وَ نُورًا عَلَى نُورٍ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مَاءً مُنْكَدِرًا فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ظُلْمَةً فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى تِلْكَ الظُّلْمَةِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ كُلُّ مَا قُلْتُ أَيْنَ فَأَيْنَ هُوَ الْمَكَانُ قَالَ وَصَفْتُ فَأَجَدْتُ (۱)

إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ الْمَعْرُوفِ قَالَ كَانَ فِي عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَضَرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ يَا لَكُغُ أَلَيْسَ قَدْ أَجَبْتُكَ أَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَضَرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ.

***[ترجمه]الاختصاص: یونس بن عبد الرحمن روزی به امام موسی کاظم علیه السلام گفت: کجا بود پروردگارت، آنگاه که نه آسمانی ساخته شده بود، و نه زمینی پهناور؟ فرمود: نوری بود در نور، نوری بر نور، و از این نور آبی آفرید کرد، و از این آب ظلمتی آفرید، و عرش او بر این ظلمت بود. گفت درباره جا و مکانش از شما پرسیدم. فرمود: هر چه بگوئی کجا، پس خود جا در کجا است؟ گفت: خوب بیان کردی و دریافتم، من از شما از مکان موجود و معروف پرسیدم. فرمود: در علم خود بود به خاطر علم خودش، و علم دانشمندان در برابر دانشش کم و اندک است. گفت من از شما از مکان پرسیدم. فرمود: ای

نانجیب! آیا جواب تو را ندادم که او در علم خود بود به خاطر علمش، و کوتاه و نارسا است دانش دانشمندان در برابر دانش او؟

**[ترجمه]

«۸۶»

سَعِيدُ السُّعُودِ، لِلسَّيِّدِ بْنِ طَاوُسٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي صُحُفِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نُسخِهِ عَتِيقَهُ أَوَّلُ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَوْمَ الْأَحَدِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَجَمَعَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبِحَارَ حَوْلَ الْأَرْضِ وَجَعَلَهَا أَرْبَعَةَ بَحَارٍ الْفَرَاتَ وَالنَّيْلَ وَسَيْحَانَ وَجِيحَانَ ثُمَّ

كَانَ مَسَاءً لَيْلَهُ الثَّلَاثَاءِ فَجَاءَ اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَشَرَحَ ذَلِكَ وَ مَا بَعْدَهُ شَرْحًا طَوِيلًا وَقَالَ ثُمَّ كَانَ مَسَاءً لَيْلَهُ الْأَرْبَعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفٍ صِنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ الْعَمَامِ وَمِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ النَّارِ مُتَفَاوِئِينَ فِي الْخَلْقِ وَالْأَجْنَاسِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ أَصْنَافَ الْبِهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَجَعَلَ لَهُنَّ رِزْقًا فِي الْأَرْضِ وَخَلَقَ النَّارَ الْعِظَامَ وَأَجْنَاسَ الْهَوَامِّ ثُمَّ كَانَ مَسَاءً لَيْلَهُ الْخَمِيسِ فَمَيَّرَ اللَّهُ سَبَاعَ الدَّوَابِّ وَسَبَاعَ الطَّيْرِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحَ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَخَلَقَ اللَّهُ ثَمِيانَ جِنَانٍ وَجَعَلَ كُلَّ بَابٍ وَاحِدَهُ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ كَانَ مَسَاءً لَيْلَهُ الْجُمُعَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ النُّورَ الزَّهْرَاءَ وَفَتَحَ اللَّهُ مِائَةَ بَابٍ رَحْمَةٍ فِي كُلِّ بَابٍ جُزْءٌ مِنَ الرَّحْمَةِ وَوَكَّلَ بِكُلِّ بَابٍ أَلْفًا مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَجَعَلَ رِيسَهُمْ كُلَّهُمْ مِيكَائِيلَ فَجَعَلَ آخِرَهَا بَابًا لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ يَتَرَاخُمُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَانَ صَبَاحَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَفَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِالْغَيْثِ وَأَهَبَ الرِّيَّاحَ

ص: ۱۰۱

۱- ۱. فأوجدت (خ).

وَأَنْشَأَ السَّحَابَ وَأَرْسَلَ الْمَلَائِكَةَ الرَّحْمَةَ لِلْأَرْضِ فَأَمْرُ السَّحَابِ تُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ وَ زَهَرَتْ (١) الْأَرْضُ بِبِتَابِهَا وَازْدَادَتْ حُسَيْنًا وَ
بَهْجَةً وَ غَشَى الْمَلَائِكَةَ النُّورَ وَ سَمَّى اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِذَلِكَ يَوْمَ أَزْهَرَ وَ يَوْمَ الْمَزِيدِ وَ قَالَ اللَّهُ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَكْرَمَ الْأَيَّامِ
كُلِّهَا وَ أَحَبَّهَا إِلَيَّ ثُمَّ ذَكَرَ شَرْحًا جَلِيلًا بَعِيدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ عَرَفَهَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنْهَا خَلْقًا فَمِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُهُ وَ
مِنْهُمْ مَنْ يَعَصِيهِ فَاقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَعْفَتِ اللَّهُ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا مَنْ يَعَصِيهِ وَ يُدْخِلَهُ النَّارَ وَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَاهَا لِيَأْخُذَ عَنْهَا
طِينَهُ آدَمَ فَسَأَلَتْهُ بِعِزِّهِ اللَّهُ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنصَةِ رَافٍ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ
مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنصَةِ رَافٍ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ بِذَلِكَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ
سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنصَةِ رَافٍ عَنْهَا فَأَمَرَ عِزْرَائِيلَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَقَالَ قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي بِأَمْرِ أَنَا مَاضٍ
لَهُ سَرَّكَ ذَاكَ (٢)

أَمْ سَاءَ كِفْتَبُصَ مِنْهَا كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ثُمَّ صَبَّحَ بِهَا إِلَى مَوْقِفِهِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ كَمَا وُلِّتَ قَبْضَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَ هِيَ كَارِهَةٌ كَذَلِكَ تَلِي
قَبْضَ أَرْوَاحِ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا وَ كُلُّ مَا قَضَيْتُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا غَابَتْ شَمْسُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَلَقَ اللَّهُ النَّعَاسَ
فَعَشَاهُ دَوَابَّ الْمَارِضِ وَ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتًا وَ سَمَّى اللَّيْلَةَ لِذَلِكَ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَ قَالَ أَنَا اللَّهُ لِمَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتُ
السَّمَاوَاتِ وَ الْمَارِضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ وَ هُوَ أَوَّلُ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الدُّنْيَا وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ وَ
النَّهَارَ وَ جَعَلْتُ النَّهَارَ نُشُورًا وَ مَعَاشًا وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَ سَكْنَا ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ السَّبْتِ فَمَيَّزَ اللَّهُ لُغَاتِ الْكَلَامِ فَسَبَّحَ جَمِيعُ
الْخَلَائِقِ لِعِزِّهِ اللَّهُ حَيْلَ جَلَالِهِ فَتَمَّ خَلْقُ اللَّهِ وَ تَمَّ أَمْرُهُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّانِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الدُّنْيَا فَأَمَرَ
اللَّهُ مَلَكًا فَعَجَنَ طِينَهُ آدَمَ فَخَلَطَ بَعْضَهَا بِبَعْضِ ثُمَّ خَمَّرَهَا

ص: ١٠٢

١- ١. في المخطوطه: تزهرت.

٢- ٢. ذلك (خ).

أَرْبَعِينَ سِنَةً ثُمَّ جَعَلَهَا لَارِبًا (۱) ثُمَّ جَعَلَهَا حَمِيًّا مَسِينُونَ أَرْبَعِينَ سِنَةً ثُمَّ جَعَلَهَا صِلْصَالًا كَالْفَخَّارِ أَرْبَعِينَ سِنَةً ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ بَعْدَ عَشْرِينَ وَ مِائَةٍ سِنَةٍ مِيدُ حَمْرٍ طِينُهُ آدَمُ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ فِي الصُّحُفِ مَا هَذَا لَفْظُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي صَوَّرَهَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ فَأَسْقَطَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ هَذَا الْكَلَامِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَاعْتَقَدَ التَّجَسُّمَ فَاحْتِاجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَأْوِيلَاتِ الْحَدِيثِ وَ لَوْ نَقَلَهُ بِتَمَامِهِ اسْتَعْنَى عَنِ التَّأْوِيلِ بِتَصْدِيقِ (۲)

وَ شَهِدَ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَقَالَ فِي الصُّحُفِ ثُمَّ جَعَلَهَا جَسَدًا مُلْقَى عَلَى طَرِيقِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِي تَصَيَّدُ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ ذَكَرَ تَنَاسُلَ الْجِنِّ وَ فَسَادَهُمْ وَ هَرَبَ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَ إِجَابَهُ سُؤَالِهِ وَ مَا وَقَعَ مِنَ الْجِنِّ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ إِبْلِيسَ أَنْ يَنْزِلَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ لِطَرْدِ الْجِنِّ فَنَزَلَ وَ طَرَدَهُمْ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي أَفْسَدُوا فِيهَا وَ شَرَحَ كَيْفِيَّةَ خَلْقِ الرُّوحِ فِي أَعْضَاءِ آدَمَ وَ اسْتِوَائِهِ جَالِسًا وَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا لَهُ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ فَعَطَسَ آدَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ يَزْحَمُكَ اللَّهُ لِهَذَا خَلَقْتُكَ لِتُؤَخِّدَنِي وَ تُعَبِّدَنِي وَ تُحَمِّدَنِي وَ تُؤْمِنَ بِي وَ لَا تَكْفُرَ بِي وَ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا.

**[ترجمه]سعد السعود: سید بن طاوس گفت که در صحف ادیس علیه السلام از یک نسخه قدیمی پیدا کردم که نخستین روزی که خداوند بزرگ و با عظمت در آن آفرید روز یک شنبه بود، سپس بامداد روز دوشنبه، پس خداوند بزرگ و با عظمت دریاها را گرد زمین فراهم آورد؛ و آن ها را چهار دریا نمود: فرات، نیل، سیحون، جیحون. سپس شب سه شنبه آمد، و تاریکی و هراس شب همه جا را فرا گرفت، و بامداد سه شنبه آمد و خداوند خورشید و ماه را آفرید... و شرح مفصلی در اینجا آورده و گفته: شب چهارشنبه شد و خدا هزار صنف فرشته آفرید، بعضی مانند خلقت ابر، بعضی بر خلقت آتش، همه در آفرینش و در جنس از هم متفاوت بودند. سپس بامداد روز چهارشنبه شد و خدا از آب اصناف چهار پایان و پرندگان را آفرید، و روزی آن ها را در زمین نهاد، و آتش بزرگ را آفرید، و انواع گزندگان را.

سپس شب پنجشنبه شد، و خدا جانوران درنده و پرنده های شکاری را جدا ساخت. سپس بامداد روز پنجشنبه شد و خدا هشت بهشت آفرید، و درهاشان را برابر هم ساخت. و سپس شب جمعه شد و خدا نور زهراء علیها السلام را آفرید، و صد باب رحمت گشود که در هر باب جزئی از رحمت بود، و به هر در هزار فرشته رحمت گماشت و رئیس و فرمانده همه را میکائیل قرار داد، آخرین آن ها را باب رحمت همه خلائق نمود تا به وسیله آن میان خود به هم رحم و مهربانی کنند. سپس بامداد روز جمعه شد و خدا درهای آسمان را با فرود آمدن باران گشود و بادها وزید، و ابر پدید آورد، و فرشته های رحمت را به زمین فرستاد تا ابر را فرمان دهند بر زمین بیارد و زمین با سبزه و گیاه خود شکوفا و گلستان شود، و خوبی و خرمی اش افزوده شود، و فرشته ها غرق نور شوند، و بدین جهت خدا روز جمعه را روز درخشان نامید و روز فزونی و خدا فرمود: من روز جمعه را گرمی ترین و دوست داشتنی ترین روزها قرار دادم.

سپس شرح والایی داد و گفت: خدای بزرگ و جلیل، زمین را معرفی کرد که از آن خلقی می آفریند، برخی فرمانبر و برخی گنهکار. زمین لرزید و خواست که او را معاف بدارد و خواهش کرد از آن خلقی نگیرد که گنهکار شود و به دوزخ برود. جبرئیل آمد تا گل آدم را از آن بردارد و از او خواهش کرد به عزت خدا که چیزی بر ندارد، تا جایی که جبرئیل به درگاه

خدا نالید و اظهار تضرع کرد و زمین نالید و خدا فرمود: برگردد، و میکائیل را مأمور کرد و زمین لرزید و خواهش کرد و زاری کرد و خدا فرمود تا دست از آن کشید و سپس اسرافیل را مأمور کرد و باز زمین لرزید و خواهش کرد و زاری کرد و خدا فرمود تا دست کشید. سپس عزرائیل را مأمور کرد و زمین لرزید و خواهش کرد و زاری کرد و او گفت خدا به من فرمانی داده و من آن را انجام می دهم، چه خوشت بیاید یا بدت بیاید. و مشتی از آن، طبق فرمان خدا برگرفت، و آن را به جایگاه خود بالا برد و خدا فرمود: همچنانکه مأمور و متصدی بر گرفتن خاک زمین شدی و آن، از این کار کراهت داشت، مأمور و متصدی جان گرفتن همه اهل زمین تا روز قیامت شو، با آنکه آنان دوست ندارند. و چون خورشید روز جمعه غروب کرد، خدا خواب را آفرید و همه جانوران زمین را فرا گرفت و خواب را آسودگی و آسایش قرار داد و آن شب را به همین جهت شب شنبه (سبت) نامید و فرمود: منم خدا و شایسته پرستشی نیست جز من، آفریننده هر چیزی، آفریدم آسمان ها و زمین و آنچه میان آنهاست و آنچه زیر خاک است در شش هنگام از ماه نisan که نخستین ماه است از ماه های دنیا و شب و روز را ساختم و روز را برای کار و زندگی قرار دادم و شب را برای خفتن و آسودگی، سپس صبح روز شنبه شد.

و خداوند زبان ها را از هم مشخص کرد و همه خلایق خداوند را به عزت و جلالش تسبیح گفتند و آفرینش او کامل شد و امر او در شب و روز تمام شد و سپس روز یک شنبه دوم که هشتمین روز عمر دنیا بود رسید و خدا فرشته ای را فرمود تا گل آدم را خمیر کرد و به هم زد و خدا آن را چهل سال در خمیر نگهداشت، سپس آن را چسبیده نمود، سپس سیاه و بدبو کرد تا چهل سال، سپس آن را خشکیده و چون گل کوزه کرد تا چهل سال. پس از صد و بیست سال که گل آدم را خمیر کرده بود به ملائکه فرمود: به راستی من بشر را از گل آفریدم، و چون او را ساختم و از روح خود در آن دمیدم، همه برایش به سجده افتید. گفتند: آری.

در صحف به این لفظ بیان شده که: پس خدا آدم را به آن صورت که در لوح محفوظ تصویر کرده بود آفرید.

علی بن طاوس می گوید: برخی مسلمان ها بخشی از این کلام را انداختند و گفتند: خدا آدم را به صورت خود آفرید و معتقد به جسمانیت خدا شدند، و مسلمانان به تأویل این حدیث پرداختند، و اگر همه کلام صحف نقل شده بود نیاز به تأویل نبود و باور کردنی بود و عقل سلیم به این امر شهادت می داد. در صحف آمده است: سپس او را جسمی ساخت و تا چهل سال بر سر راه فرشته هایی که به آسمان بالا می رفتند افتاده بود. سپس نژاد و نسل جنیان و تبهکاری و گریختن ابلیس را به درگاه خدا یاد کرده و درخواست او مبنی بر بودن در کنار فرشته ها و پذیرش آن را و هم آنچه را از جنیان به وقوع پیوست تا اینکه خدا به ابلیس فرمود با فرشته ها فرود آید و جنیان را از زمین راند و او هم فرود آمد و جنیان را از زمینی که در آن تباهی کرده بودند راند، و کیفیت خلق روح در آدم و اندام او و نشستن او را شرح داده، و خدا فرمود: تا فرشته ها بر او سجده کنند و همه سجده کردند جز ابلیس که از جنیان بود و به او سجده نکرد، آدم عطسه زد و خدا فرمود: ای آدم! بگو: الحمد لله رب العالمین و او هم گفت، و خدا فرمود: رحمت خدا بر تو، برای آن تو را آفریدم که موحد باشی و مرا یگانه بخوانی و مرا بپرستی و حمد و سپاس مرا به جا بیاوری و به من ایمان بیاوری و انکار نکنی و چیزی را شریک من قرار ندهی.

**[ترجمه]

أَقُولُ قَدْ مَرَّ تَمَامُهُ فِي كِتَابِ النُّبُوَّةِ وَكِتَابِ الْغَيْبِ وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ لَهُ: فَالزَّمْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالتَّقَاءِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَحَقَائِقِ الْيَقِينِ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَ لَا تَدْخُلُ فِي اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فَيُضَيِّعُ عَلَيْكَ وَ قَدْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ الْمُخْتَارَةُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ أَنَّهُ

ص: ١٠٣

١-١. هذه الجملة أعني « ثم جعلها لازبا» غير موجوده في النسخه المخطوطه.

٢-٢. كذا.

عَدَلٌ فِي حُكْمِهِ وَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَ لَا يُقَالُ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَتِهِ لِمَ وَ لَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ صَادِقٌ فِي وَعِيدِهِ وَ وَعِيدِهِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ وَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْكُونِ وَ الْمَكَانِ وَ الزَّمَانِ وَ أَنَّ إِخْدَانَهُ وَ إِفْنَاءَهُ غَيْرُهُ سِوَاءَ مَا ازْدَادَ هُوَ بِإِخْدَانِهِ عِلْمًا وَ لَا يَنْقُصُ بِفَنَائِهِ مُلْكُهُ عَزَّ سُلْطَانُهُ وَ جَلَّ سُبْحَانَهُ فَمَنْ أُوْرِدَ عَلَيْكَ مَا يَنْقُصُ هَذَا الْأَصْلَ فَلَا تَقْبَلُهُ الْخَبْرَ.

***[ترجمه] مؤلف: تمام آن خبر در کتاب نبوت و کتاب غیبت بیان شد، و در برخی کتب از قول امام صادق علیه السلام حدیثی دیدم که در ضمن کلامش فرمود: به اصول دین و حقائق یقینی ملتزم باش و پذیرا و تسلیم، که مردم با صفا و پاک در آن اتفاق دارند و در اختلاف مردم وارد مشو که بر تو سخت می شود، و البته امت برگزیده اتفاق نظر دارند که خدا یکی است و هیچ چیزی مانند او نیست؛ و بر اینکه در حکم خود عادل است و هر چه می خواهد می کند و به هر چه بخواهد حکم می دهد، و در چیزی از صفات او چرایی راه ندارد و «چرا» گفته نمی شود، و چیزی جز به خواست و مشیت او نبوده و نمی شود، و او به هر چه خواهد توانا است، و در وعده و وعید خود راستگو است و خلف وعده نمی کند، و قرآن کلام اوست، و پیش از بودن و مکان و زمان موجود بوده و پدید کردن و نابود کردن غیر خودش برای او برابر است. نه با آفرینش آن علمش افزوده می شود و نه با نابودی اش از ملکش کم آید، فرمانروایی و سلطنت او بزرگ است و پاکی او با عظمت. هر که به تو چیزی بگوید که این قاعده را نقض کند، از او نپذیر.

***[ترجمه]

«۸۸»

الْأَخْبَارُ الْمُسْلَسَلَاتُ، لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّي (۱)

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ شَبَّكَ بَيْدِي قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي عَتَابُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَتَابِ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ بِنْعَدَادٍ وَ قَالَ لَنَا شَبَّكَ بَيْدِي مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ الْعِرَاقِيُّ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَحْيَى قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي

صَفْوَانُ بْنُ سَيْلِمَانَ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي أَيُّوبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ شَبَّكَ بَيْدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَ الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

***[ترجمه] الاخبار المسلسلات: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خدا زمین را روز شنبه آفرید، و کوه ها را روز یکشنبه، دریا را روز دوشنبه، و بدی را روز سه شنبه، و نور را روز چهارشنبه، و جانوران را روز پنجشنبه، و آدم را روز جمعه.

***[ترجمه]

اقول

الحديث ضعيف مخالف للمشهور و سائر الأخبار فلا يعول عليه.

**[ترجمه] این حدیث ضعیف است، و مخالف مشهور و دیگر اخبار و روایات است و نمی شود به آن اعتماد کرد.

**[ترجمه]

«۸۹»

کتاب زید الترسى، عن عبيد بن زرارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ مِثْلَ مَا كَانَ الْخَلْقُ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَ أضعاف ذلك ثم

ص: ۱۰۴

۱- ۱. هو الشيخ النبيل أبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمّي نزيل الري، قال في روضات الجنّات: هو من قدماء المحدثين الأعيان، قريبا من عصر المفيد أو في عصره، يروى عن الصفوانى و الصدوق و له تصنيفات منها كتاب «ادب الامام و المأموم»- إلى أن قال- و كتاب مسلسلات الاخبار و قد جمع في المسلسلات ما وقع في جميع طبقات اسناده لفظه خاصّه إلى أن اتصل بالمعصوم. ثم قال: و السيد ابن طاوس يروى عن كتبه في كتاب الاقبال و غيره و هذا ممّا يؤيد الوثوق عليها. و روى عن بعض كتبه الشهيد الثانى فى شرح الإرشاد ايضا (انتهى) و اما رجال هذا السند فجلهم عامى أو مجهول.

أَمِيَّاتِ أَهْلِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ جِبْرِيئِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكَ الْمَوْتِ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُرَدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ إِلَهًا أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَ نَحْوَ هَذَا ثُمَّ يَلْبِثُ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ أَوْ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَقَالَ عَبِيدُ بَنِ زُرَّارَةَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَمَا نُنِ طَوَّلْتُ ذَلِكَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَطْوَلَ أَوْ ذَا قَالَ قُلْتُ ذَا قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ بِهِ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.

*[ترجمه] کتاب زید النرسی: عبید بن زراره گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: وقتی خدا اهل زمین را بمیراند، به اندازه زمانی که خلق بوده اند و به اندازه آنچه آن ها را میرانیده و چند برابرش درنگ می کند، سپس اهل آسمان اول را می میراند، سپس مانند آنچه خلق را آفریده و مانند آنچه اهل زمین و اهل آسمان دنیا را میرانده و چند برابر آن درنگ می کند، سپس اهل آسمان دوم را می میراند، و به همین ترتیب بیان کرده تا مرگ اهل آسمان هفتم، و فرمود: پس از آن درنگ می کند مانند دوران خلقت و دوران مرگ اهل زمین و اهل هفت آسمان و چند برابر آن، سپس میکائیل را می میراند و سپس مانند زمان آفرینش خلق و مانند همه این ها و چند برابر آن درنگ می کند. سپس جبرئیل را می میراند. و پس از درنگ همه این مدت و چند برابرش، اسرافیل را می میراند و پس از درنگ همه آن مدت و چند برابرش، عزرائیل را می میراند. گفت: سپس خدای تبارک و تعالی می فرماید: ملک و پادشاهی امروز از آن کیست؟ و خود پاسخ می گوید: از آن یگانه قهار، کجایند جبارها؟ کجایند آنان که ادعا می کردند که خدایند؟ کجایند متکبران؟ و مانند این ها. سپس به اندازه دوران آفرینش خلق و به اندازه همه این مدت و چند برابر آن همه درنگ می کند، سپس خلق را زنده می کند و یا در صورتی می دم.

عبید بن زراره می گوید: گفتم: به راستی آیا چنین کاری می شود؟ گمان می کنم این زمان خیلی طول می کشد! فرمود: آیا مدتی را که پیش از آفرینش بوده طولانی تر است یا این ها؟ گفتم: این مدت. فرمود: مگر طول مدت زمان آن را دانستی؟ گفتم: نه. فرمود: پس این هم همانطور است.

*[ترجمه]

الخبر صريح فى الحدوث وقوله قلت ذا الظاهر أنه إشاره إلى المده

ص: ١٠٥

قبل خلق الخلق و يدل على الزمان الموهوم (١).

**[ترجمه] این خبر تصریح بر حدوث دارد و اینکه گفت این یکی طولانی تر است، ظاهراً به مدت پیش از آفرینش اشاره دارد و بر زمان موهوم دلالت دارد.

**[ترجمه]

«٩٠»

النهج، [نهج البلاغه] رَوَى مَسِيْعِدَهُ بِنُ صَدَقَهُ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَيْدِهِ الْخُطْبَةَ عَلَى مِئْبَرِ الْكُوفَةِ وَ ذَلِكَ أَنْ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا لِنَزِدَادَ لَهُ حُبًّا وَ بِهِ مَعْرِفَهُ فَعَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ حَتَّى غَضَّ الْمَسِيْعِدُ بِأَهْلِهِ فَصَيَّرَ عِدَّ الْمِئْبَرِ وَ هُوَ مُغَضِبٌ مُتَعَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ (٢) الْمَنْعُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَّقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النُّعْمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقَسَمِ عِيَالَهُ الْخَلَائِقُ (٣)

ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِيْنَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سِئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ (٤) أَنَّاسِي الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَحْتَلِفَ مِنْهُ الْجِبَالُ وَ لَمَّا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلْزِ اللَّجِينِ وَ الْعُقَيَانِ وَ نَثَارِهِ الدُّرِّ وَ حَصِيْدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْقَدَ سَيْعَهُ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ دَخَائِرِ

ص: ١٠٦

١-١. ان كان المراد بالخلق جميع ما سوى الله فلا ريب أنه لم يكن قبله شيء سوى الله تعالى لا زمان و لا مكان و لا أي شيء فرض حتى يقايس به الأزمنة الطويله في الغايه، و لا يتوهم عندئذ شيء اصلا (و اطلاق « عند » و « اذ » من ضيق العبارة) على أن مقايسه الامر الحقيقي بالموهوم غير صحيح كما لا يخفى و ان كان المراد بالخلق أهل السماوات و الأرض دون نفسها و ما وراءها فيمكن تصوير الزمان الحقيقي قبل خلق أهل السماوات و الأرض و لا يحتاج الى فرض الزمان الموهوم. و للروايه معنى دقيق يطلب من محله.

٢-٢. في المخطوطه: لا يعزه المنع و في المصدر: لا يفره المنع و الجمود.

٣-٣. في المصدر: الخلق.

٤-٤. في بعض النسخ: فالرابع.

الْبِنَايَامِ مَا لَمْ تُنْفِذْهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالَ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلْحِحِينَ فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ مِنْ صِدْقَةٍ فَاتَمَّ بِهِ وَاسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرُضُهُ وَلَا فِي سُنَنِ النَّبِيِّ وَأَنْمَةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكُلُّ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدِّ الْمَضْرُوبِ دُونَ الْغُيُوبِ الْأَقْرَارِ بِجَمَلِهِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيهَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهٍ رُسُخًا فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ وَحَاوَلَ الْفِكْرَ الْمُبْرَأَ مِنْ خَطْرِ الْوَسَاوِسِ (١) أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ عَمِيقَاتِ (٢) غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّهتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّتِهِ صِفَاتِهِ وَغَمَضَتْ مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِتْ مُعْتَرِفَهُ بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ وَلَا تَخْطُرُ بِنَالِ أُولَى الرُّوِيَّاتِ خَاطِرُهُ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَلَا مِقْدَارٍ اخْتَدَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَآرَانًا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَاعْتِرَافِ الْحِجَابِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ (٣) مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَظَهَرَتْ فِي الْبُدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً وَدَلَّالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ فَأَشْهَدُ (٤)

أَنَّ مِنْ شَبَّهَكَ بِبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَتَلَاخُمِ حَقَاقِ

ص: ١٠٧

١- ١. سيأتي من المؤلف - رحمه الله - أنه روى، من خطرات الوسوس.

٢- ٢. في بعض النسخ و كذا في المصدر: في عميقات.

٣- ٣. في المصدر: قدرته.

٤- ٤. في المصدر: و أشهد. و هكذا فيما يأتي.

مَفَاصِحِهِمُ الْمُحْتَجِبَةَ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَثْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُواكَ بِأَصْنَانِهِمْ وَ نَحَلُّوكَ حِلِّيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّوْكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقِ الْمُخْتَلِفِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتِ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ بِهِ عَنْهُ شَوَاهِدٌ حُجَّجَ بَيْنَاتِكَ وَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَيَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا وَ لَمَّا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُودًا (١) مُصَرَّفًا- وَ مِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِيُوجِّهْتَهُ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ فَلَمْ يَقْصُرْ (٢) دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْرِعْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضَيِّعِ عَلَى إِرَادَتِهِ وَ كَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْمُنْتَهِيَةِ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بَلَا رَوِيَّهِ فِكْرَ آلِ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحِهِ غَرِيضَهُ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لَا تَجْرِبَهُ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ائْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَ أَدْعَنَ لَطَاعَتِهِ وَ أَحْيَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَمَّا أَنَاهُ الْمُتَلَكِّيَ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا (٣) وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ يَدَايَا خَلْقَاتِ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ائْتَدَعَهَا- مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ: وَ نَظَمَ بَلَا تَغْلِيْقِ رَهَوَاتِ فَرَجِهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ شَجَّ بَيْنَهَا وَ بَيَّنَّ أَرْوَاجَهَا وَ دَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَهُ مِعْرَاجِهَا (٤)

وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَّ

ص: ١٠٨

١- ١. في المصدر: فتكون محدودا.

٢- ٢. في المصدر و كذا في بعض النسخ: فلم يقصر.

٣- ٣. في النسخة المخطوطة: جددتها.

٤- ٤. في بعض النسخ: معارجها.

بَعْدَ الْإِزْتِنَاقِ صَوَامَتِ أَبُوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصْدًا مِّنَ الشُّهُبِ الثَّوَابِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَزَقِ (١)

الْهُوَاءِ بِإِثْمَدَه [رَائِدَه] وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسِيَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرِيَهَا آيَةً مَمْحُورَةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا (٢)

فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ مَسِيرَهُمَا (٣)

فِي مِدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيَمِيزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَيْدُ السَّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَّهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرْقَى السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى إِذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعودِهَا- مِنْهَا فِي صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَواتِهِ وَ عِمَارِهِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقًا بَيْدِعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيَّنَّ فِجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمَسِيَّبِ بَحِينِ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتْرَاتِ الْحُجُبِ وَ سِرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسِيَّتْ مِنْهُ الْأَسْدِمَاعُ سُدِيحَاتُ نُورٍ تَرْدُعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أَوْلَى أَجْنَحِهِ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَتَنَحَّلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ (٤)

وَ لَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَشْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَ دَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصِيَّتَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فِيمَا مِنْهُمْ زَانِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَهُمْ بِفَوَائِدِ الْمُعُونَةِ (٥) وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِحْبَابِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوابًا ذُلًّا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى

ص: ١٠٩

١-١. في المصدر: في خراق.

٢-٢. في بعض النسخ و كذا في المصدر: فأجراهما.

٣-٣. في المصدر: سيرهما.

٤-٤. في المصدر: صنعته.

٥-٥. في المخطوطة: بفوائد امره.

أَعْلَامَ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤَصِّرَاتُ الْأَثَامِ وَ لَمْ تَزَلْهُمْ عُقْبُ اللَّيْلِ إِلَى وَالْأَيَّامِ وَ لَمْ تَزِمِ الشُّكُوكَ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَأَقْدَحَتِ قَادِحَهُ الْإِحْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَأَسَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَأَقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَ سَيَكُنْ بِعَظَمَتِهِ (١)

وَ هَيْبَتِهِ جَلَالِهِ (٢) فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا (٣)

عَلَى فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدَّلْحِ (٤)

وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْخِ وَ فِي قُسْرِهِ الظَّلَامِ الْأَيْمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدَ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَائِبَاتٍ بِيضٍ قَدَ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُنْتَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَعَتْهُمْ (٥) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَسَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيَّنَ مَعْرِفَتَهُ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَةِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدَ ذَاقُوا حَلَاوَةَ

مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا مِنْ كَأْسِ الرُّؤْيَى مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُورِيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَ شَيَّجَهُ خِيْفَتِهِ فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ طُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِذْ طُولَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ نَضْرُوعِهِمْ وَ لَأَ أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الرُّزْفَةِ رَبَقَ حُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسِدُ تَكْتُرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَأَ تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيْبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغْضُ (٦)

رَغَبَاتُهُمْ فَيَخِذُ الْفُؤَاءُ عَنْ رَحِيَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاهِ أَسِيْمَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَأَ مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْخَيْرِ (٧) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ

ص: ١١٠

- ١-١. في بعض النسخ: من عظمته.
- ٢-٢. في بعض النسخ: و كذا في المصدر: جلالته.
- ٣-٣. في بعض النسخ: بريها.
- ٤-٤. الدلح: بالحاء المهملة و زان عنق جمع « دلوح » أى كثير الماء، و يحتمل ان يكون بتشديد اللام المفتوحه كرفع جمع « دلح ».
- ٥-٥. في المخطوطه: قد استفزعتهم.
- ٦-٦. في المخطوطه: لم تفض.
- ٧-٧. في بعض النسخ: بهمس الحنين.

فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَابِعِهِمْ وَلَمْ يَتُونُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ وَ لَا تَعُدُّوا عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَهُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَتَنَصَّلُ فِي هِمَمِهِمْ (١)

خَدَانِعِ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بَرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَرْجِعُ بِهِمْ لِالِاسْتِهْتَارِ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُتَقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيُنُوا فِي جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤَثِّرُوا وَ شَيْكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَسِيَخَ الرِّجَاءِ مِنْهُمْ شَفَقَاتٍ وَ جِلْهِمْ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَ لَا تَوْلَاهُمْ غُلَّ التَّحَاسُدِ وَ لَا شَعَبَتْهُمْ (٢)

مَصَارِفُ الرَّبِّ وَ لَا افْتَسَيْتُمْ مِنْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أَسِيرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكُكْهُمْ مِنْ رَبِّعَتِهِ زَيْغٌ وَ لَا عُذُولٌ وَ لَا وَنَى وَ لَا فُتُورٌ وَ لَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٌ حَافِدٌ يَزِدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا وَ تَزْدَادُ عِزَّهُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا- وَ مِنْهَا فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَى الْمَاءِ: كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَ لُجَجِ بَحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَادِي أَمْوَاجِهَا وَ تَضِيْطُفُقُ مُتَقَادِفَاتٍ أَتْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سِيَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِنَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْدِيًا إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأُصْبِحَ بَعْدَ اضْطِحَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا مَقْهُورًا وَ فِي حَكْمِهِ الدُّلُّ مُنْقَادًا أَسِيرًا وَ سِيَكَنَتِ الْأَرْضُ مِدْحُوَّةً فِي لُجْهِ تَيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَحْوِهِ بَأُوهُ وَ اغْتَلَّاهُ وَ شُمُوخَ أَنْفِهِ وَ سِيَمُو غُلَوَانِهِ وَ كَعَمَّتُهُ عَلَى كِطْهِ جَرِيَّتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزْفَاتِهِ (٣)

وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ وَ ثِبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ (٤)

الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُدَّخِ (٥)

ص: ١١١

١-١. في بعض النسخ: همهم.

٢-٢. في بعض النسخ: ولا تشعبتهم.

٣-٣. في المخطوطة: خرقاته.

٤-٤. في المصدر: هياج.

٥-٥. في المصدر: الشمخ البدخ.

عَلَى أَكْنَافِهَا فَجَرَ يَنْبِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ أَنْوَفِهَا وَفَرَقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا وَعَدَلَّ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ
دَوَاتِ الشَّنَاحِبِ الشَّمِّ مِنْ صِيَاخِيدِهَا فَسَيَكُنْتُ مِنَ الْمِيدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا وَتَغْلُغِلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جُؤَبَاتِ خِيَاشِيمِهَا
وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِ بَيْنَ وَجَرَائِمِهَا وَفَسِيحِ بَيْنِ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا وَأَعِيدَ الْهَوَاءَ مُنَسَّمًا لِسَاكِنِهَا (١) وَ أُخْرِجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى
تَمَامِ مَرَاقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوعِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا
نَاشِئَةً سَيَّحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلْفَ غَمَامَةٍ بَعْدَ افْتِرَاقِ لَمَعِهِ وَتَبَائِنِ قَرَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لِحْجَهُ الْمُزْنَ فِيهِ وَالتَّمَع
بِرُفْقِهِ فِي كُفْفِهِ وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ وَمُتْرَاكِمِ سَيَّحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحَابًا مُتَدَارِكًا قَدْ أَسْفَ هَيْدَبُهُ تَمْرَ بِهِ [تَمْرِيهِ] الْجَنُوبُ دِرَرٌ
أَهَاضِي بِهِ وَدَفَعَ شَأْبِيهِ فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَائِنِهَا وَبَعِيَاعَ مِيَاهِ اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعَبِ [الْعَبَاءِ] الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أُخْرِجَ بِهِ مِنْ
هُوَامِلِ (٢) [هُوَامِدِ] الْأَرْضِ النَّبَاتِ وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابِ فَهِيَ تَبْهَجُ بِرَيْنِهِ رِيَاضِيهَا وَتَزْدَهِي بِمِيَاهِ الْبَسِيئَةِ مِنْ رَبِطِ [رَبِطِ]
أَزَاهِيرِهَا وَحَلِيهِ مَا شَمَطَتْ (٣) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ وَخَرَقَ الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ
لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلَّتِهِ وَأَسَكَنَ (٤)

جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَالمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا
نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيُعْمَرَ أَرْضَهُ بِنَسِيلِهِ وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ
عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرِ

ص: ١١٢

١- ١. لساكنيها (خ).

٢- ٢. في بعض النسخ: « هوامد الأرض » و هو الأظهر.

٣- ٣. في المصدر: سمطت. و سيأتي من المؤلف رحمه الله ذكر النسختين و بيان معناهما.

٤- ٤. في بعض النسخ: أسكنه.

مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَتَحَمُّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُذْرَهُ وَنُذِرُهُ وَقَدَّرَ
الْمَارْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَمَهَا عَلَى الضُّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَتَّبِلَى مَنْ أَرَادَ بِمَسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَيَخْتَبِرَ بِعَدْلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَيْبِهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَيِّئَاتِهَا عَقَابِيْلَ فَاقْتَبَلَهَا وَبَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَتِهَا وَبِفُرْجِ أَفْرَاحِهَا غَصِيصَ أَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْأَجَالَ
فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ قِرَانِهَا [أَقْرَانِهَا(١)]

عَالِمِ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ اليَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا
ضَمِنْتَهُ أَكْنَافُ الْقُلُوبِ (٢)

وَغَيَابَاتِ الْغُيُوبِ وَمَا أَضْيَعَتْ لِإِسْتِرَاقِهِ مَصَائِحَ الْأَسْمَاعِ وَمَصَائِفَ الدَّرِّ وَمَشَاتِي الْهُوَامِّ وَرَجْعَ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ وَهَمْسِ
الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرِ مِنْ وَلَائِحِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأُودِيَّتِهَا وَمُخْتَبِئِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ
وَأَلْحِيَّتِهَا وَمَعْرِزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ وَ

مُتْرَاكِمِهَا وَمَا تَسِفِي (٣) الْأَعَاصِيْرُ بِذُبُولِهَا وَتَغْفُو الْأَمْطَارُ بِسَيُولِهَا وَعَوْمُ نَبَاتِ [بَنَاتِ] الْأَرْضِ فِي كُتُبَانِ الرِّمَالِ وَمُسَدِّتَقَرُّ ذَوَاتِ
الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيْبِ الْجِبَالِ وَتَغْرِيدُ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَمَا أَوْعَتْهُ الْأَصْدَافُ وَحَضْنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ وَمَا
غَشِيَتْهُ سِدْفُهُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ وَسُبْحَاتُ النُّورِ وَآثَرُ كُلِّ خُطْوَةٍ وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَهِ وَ
رَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَفِهِ وَمُسَدِّتَقَرُّ كُلِّ نَسَمِهِ وَمِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ
سَاقِطِ وَرْقَةٍ أَوْ قَرَارِهِ نُظْفِهِ أَوْ نُقَاعِهِ دَمٍ وَمُضْغِهِ أَوْ نَاشِئِهِ خَلْقٍ وَسَلَالِهِ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفْلُهُ وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ

ص: ١١٣

١-١. في المخطوطه و المصدر: اقرانها.

٢-٢. في المصدر: أكنان القلوب.

٣-٣. في بعض النسخ: تسقى.

مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضُهُ وَ لَا اِعْتَوَرْتَهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَائِكَةً وَ لَا فَتْرَةَ بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمَهُ وَ أَحْصَاهُمْ عِدَّهُ وَ وَسَّعَهُمْ عِدْلَهُ وَ غَمَّرَهُمْ فَضْلَهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَ التَّعَدُّدِ (١) الْكَثِيرِ إِنْ تُوْمَلْ فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ (٢) وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرٌ مَرْجُوٌّ (٣) اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي لِسَانًا فِيمَا لَا أَمْدُحُ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَ لَا أُوجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرَّيْبَةِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيِّينَ وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَ لَمْ يَرِ مُسَدِّحًا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسِّ كَتَبَتِهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَ لَا يَنْعَسُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مِنْكَ وَ جُودُكَ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَ أَعِنَّا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤).

التوحيد، عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن إسماعيل بن مهران عن إسماعيل بن الحق الجهني عن فرج بن فروه عن مسعدة بن صدقه عن أبي عبد الله عليه السلام: مثله مع اختصار و قد مر في كتاب التوحيد (٥).

ص: ١١٤

١- ١. في المصدر: التعداد.

٢- ٢. في المصدر: فخير مؤمل و إن ترج فأكرم مرجو.

٣- ٣. يظهر من شرح المؤلف - رحمه الله - لهذه الفقرة في بيانه الآتي ان هناك لفظه «اكرم» لكن النسخ خاليه منها إلا نسخه المصدر و هي هكذا « و ان ترج فأكرم مرجو» فيحتمل ان نسخه المؤلف أيضا كانت مثله او كانت هكذا « ان تؤمل فأكرم مأمول و ان ترج فخير مرجو».

٤- ٤. نهج البلاغه: ١٦٠ - ١٨١.

٥- ٥. التوحيد: ٢٣.

*[ترجمه] نهج البلاغه: امام صادق علیه السلام می فرماید: امیرالمؤمنین علی علیه السلام این خطبه را بر منبر کوفه ایراد کرد، بعد از اینکه مردی نزد او آمد و گفت: یا امیرالمؤمنین! پروردگار ما را برای ما وصف کن، تا محبت و معرفت ما بیشتر شود. پس حضرت خشمگین شد و مردم را به مسجد فراخواند و مردم بر گردش جمع شدند تا مسجد بر حاضران تنگ شد، و به منبر رفت، و در حالی که غضبناک بود و رنگ رخسارش پریده بود، خدا را سپاس گفت و درود بر پیغمبر فرستاد؛ سپس فرمود:

ستایش خدایی را سزااست که بخشیدن بر مال او نیفزاید، و بخشش او را فقیر نسازد، زیرا هر بخشنده ای جز او، اموالش کاهش یابد، و جز او هر کس از بخشش دست کشد مورد نکوهش قرار گیرد. اوست بخشنده انواع نعمت ها و بهره های فزاینده و تقسیم کننده روزی پدیده ها. مخلوقات همه جیره خوار سفره اویند، که روزی همه را تضمین، و اندازه اش را تعیین فرمود. به مشتاقان خویش و خواستاران آنچه در نزد اوست، راه روشن را نشان داد. سخاوت او در آنجا که از او بخواهند، با آنجا که از او درخواست نکنند، بیشتر نیست.

اولی است که برای او قبلی نبود تا چیزی پیش از او باشد. پایان همه چیز است و چیزی پس از او نیست. سیاهی چشم ها را از مشاهده خود باز داشته تا نتوانند به او برسند و او را درک کنند. روزگار بر او نمی گذرد تا دگرگونش کند. در جایی و مکانی نیست تا نقل و انتقال بر او روا باشد. اگر آنچه از درون معادن کوه ها بیرون می آید، و یا آنچه از لبان پر از خنده صدف های دریا خارج می شود، از نقره های خالص، و طلاهای ناب، درهای غلطان، و مرجان های دست چین، همه را ببخشد، در سخاوت او کمتر اثری نخواهد گذاشت، و از پهناوری و وسعت آنچه دارد کاسته نمی شود و به آن اندازه نعمت گنجینه دارد که خواسته های همه مردم آن را به پایان نمی رسانند چون او بخشنده ای است که درخواست نیازمندان، چشمه جود او را نمی خشکاند، و اصرار و درخواست های پیاپی او را به بخل ورزیدن نمی کشاند.

ای پرسش کننده، درست بنگر، آنچه را که قرآن از صفات خدا بیان می دارد، به آن اعتماد کن، و از نور هدایتش بهره گیر، و آنچه را که شیطان تو را به دانستن آن وامی دارد، و کتاب خدا آن را بر تو واجب نکرده، و در سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و امامان هدایتگر علیهم السلام نیامده، رها کن و علم آن را به خدا واگذار، که این نهایت حق پروردگار بر تو است، و بدان که دانشمندان استوار (راسخون فی العلم) هم کسانی هستند که از سرکشی به پشت پرده غیب، همان اقرار به آنچه شرح و تفسیرش را از امور غیبی و نهانی نمی دانند، بی نیازشان کرده و خدا آن ها را به همین اعتراف به درماندگی از درک آنچه دانش آن ها نمی تواند فرا بگیرد و دست کشیدن از تعمق آنان در حقیقت آنچه در بررسی دقیق آن تکلیف ندارند را ستوده است. پس به همین مقدار بسنده کن و و خدا را با میزان عقل خود ارزیابی مکن تا از تباه شدگان نباشی. او است همان توانایی که هر وهم و خیالی که بخواهد به پایان قدرتش برسد، و از هر فکر رها شده از وسواس که در ژرف و عمق ملکوت غیبش سر کشد و نظر کند و هر دلی که شیفته کیفیت صفاتش شود و از هر عقلی که قادر به درک صفاتش نیست و بخواهد پی به ذاتش ببرد، همه را مانع می شود و در پرتگاه حجاب های غیب می چرخد و سرگردانند و می گردند و به خدای سبحان پناه می برند و برمی گردند، چون سرشان به سنگ می خورد و معترف می شوند به اینکه به زور کسی نمی تواند به کنه او معرفت پیدا کند و اندازه جلال و عزت او در قلب اندیشمندان راه نمی یابد.

آن که خلق را بی طرح و نمونه قبلی از نخست آفرید و اندازه ای در پیش از آفریننده ای پیش از خود نداشت و ملکوت قدرت و شگفتی های آنچه آثار حکمتش به وسیله آن گویا است را به ما نشان داده؛ و اعتراف نیازمندی خلق که باید آن ها را با چنگال نیروی خود داشته باشد، دلیل است به اینکه ناچار حجتی برای شناخت و معرفت او وجود دارد و در مخلوقات و بدائعی که پدید آورده، آثار صنعت و آفرینش و نشانه های حکمتش آشکار است و هر چه آفریده، حجت و دلیل وجود اوست، اگر چه آن آفریده، بی زبان و خموش است. تدبیر هستی او دلیلی است گویا به وجود صانع و دلالتش بر پدید آورنده پایدار است. من گواهی می دهم به اینکه هر که تو را شبیه سازد که مانند آفریده هایت، اعضاء جدا از هم داری و ترکیبی از بندها در وجود تو است برای تدبیر کارهای استوارت، هرگز در ژرفای ضمیر خود تو را نشناخته و با قلبش یقین حاصل نکرده که همتایی نداری و گویی نشنیده که پیروان از پیشوایان خود بیزاری جویند و می گویند «تالله إن کنا لفی ضلال مبین» * إذ نسوئکم ربّ العالمین»، {سوگند به خدا که ما در گمراهی آشکاری بودیم، آنگاه که شما را با پروردگار جهانیان برابر می کردیم.} - الشعراء / ۹۹-۹۸ -

دروغ گفتند مشرکان که تو را با بت های خود همانند پنداشتند، و با وهم و خیال خود گفتند پیکری چون بت های ما دارد، و با پندار نادرست خود، تو را تجزیه کرده، و با اعضاء گوناگون مخلوقات تشبیه کردند و گواهی می دهم که هر که تو را به چیزی از آفریده ات برابر کرده، از تو روی بر تافته اند و آن که از تو روی گردان شود، بر اساس آیات محکم قرآن، و گواهی براهین روشن تو، کافر است. تو همان خدایی هستی که در اندیشه ها ننگنجی تا چگونگی ذات تو را درک کنند، و در خیال و وهم نیایی تا تو را محدود و دارای حالات گوناگون پندارند و نیز در آن است که: اندازه کرد آنچه آفرید و استوار کرد تقدیرش را، و به ظریف ترین وجه آن را تدبیر کرد و آن را به جهتی که می بایست برد تا از حد و مرز خود تجاوز نکند، و از رسیدن به هدف و غایت خود کوتاه نیاید، و در برابر فرمان او نایستد، و چگونه؟ با اینکه همه چیز از خواست و مشیت او بر آمده، آنکه آفریننده هر جور چیزی است بدون نیاز از اندیشه ای که او را به آن سمت بکشاند و به طبعی که به آن پایبند باشد، و نه با تجربه ای که حوادث روزگار به او داده باشد و نه با شریک و همکاری که بر آفرینش ابتکاری این امور شگفت آور به او کمک رساند؛ پس آفرینشش کامل شد و سر به فرمانش نهادند و دعوتش را پذیرفتند در برابر فرمان الهی سستی و درنگ نکردند و در اجرای فرمان الهی توقف نپذیرفتند و ایستادگی نکردند. پس کجی های هر چیزی را راست، و مرزهای هر یک را روشن ساخت، و با قدرت خداوندی بین اشیاء متضاد هماهنگی ایجاد کرد، و وسایل ارتباط آنان را فراهم ساخت، و موجودات را از نظر حدود، اندازه، و غرائز، و شکل ها، و قالب ها، و هیأت های گوناگون، تقسیم و استوار فرمود، و با حکمت و تدبیر خویش هر یکی را به سرشتی که خود خواست در آورد.

و در وصف آسمان:

فضای باز و پستی و بلندی و فاصله های وسیع آسمان ها را بدون اینکه بر چیزی تکیه کند، نظام بخشید و شکاف های آن را هموار کرد، و هر یک را با آنچه که تناسب داشت و ازواجشان پیوند داد، و دشواری فرود آمدن و برخاستن را بر فرشتگانی که فرمان او را به خلق رسانند یا اعمال بندگان را بالا برند آسان کرد و آن ها را فرمان داد، پس از آنکه دود بودند و حلقه های گره بند آن ها را به هم پیوند داد و پس از آنکه بسته بودند، درهای خموش آن ها را گشود و نگهبانی از اختران سوزان بر شکاف های آن ها گماشت و آن ها را نگه داشت تا در شکاف های هوا نلرزدند و فرمود تا گوش به فرمان او باشند. خورشید

آن‌ها را نشانه روشنی روز ساخت و ماهشان را نشانه تاریکی شب و این دو را در منازل مدار خود روان کرد و در هر پایه از گردش آن‌ها، حرکت آن‌ها را اندازه گرفت تا به وسیله آن‌ها شب و روز را از هم جدا و مشخص کند و شماره سال‌ها و حساب کارها به اندازه و مقدار دانسته شود. سپس فلک آن‌ها را در جوشان آویخت و رخشنده‌های نهان و چراغ‌های اختران آن‌ها را به آن آویخت و و آنان را که خواستند اسرار آسمان‌ها را دزدانه دریابند، با ستاره‌های سوزانش تیرباران کرد، و آن‌ها را رام و تسخیر کرده، روانشان ساخت، و ثابت آن‌ها بر جا ماند و سیاره‌هایشان گردش کرد، و فرود و صعود و نحس و سعدشان مقرر شد.

و در وصف فرشته‌ها:

سپس خدا برای سکونت بخشیدن در آسمان‌هایش و آباد کردن بالاترین قسمت ملکوتش، فرشتگانی شگفت آفرید و شکاف‌های راه‌های گشاده آن‌ها را به وسیله آن‌ها پر کرد و فاصله جو آسمان را از آن‌ها گستراند که هم اکنون صدای تسبیح آنها فضای آسمان‌ها را پر کرده: در بارگاه قدس، درون پرده‌های حجاب و صحنه‌های مجد و عظمت پروردگار، طنین انداز است. و در ماوراء آن آوازهای پر لرزشی است که گوش‌ها را کر می‌کند، و جلوه‌های نوری که دیده‌ها را خیره می‌سازند و ناچار خیره بر جای خویش می‌مانند. فرشته‌ها را با صورت‌هایی مختلف و اندازه‌هایی متفاوت آفرید. همه بال و پرهایی دارند و آنها که همواره در تسبیح جلال و عزت پروردگار به سر می‌برند و چیزی از شگفتی‌های آفرینش و پدیده‌ها را به خود نسبت نمی‌دهند و در آنچه از آفرینش پدیده‌ها که خاص خداست، ادعایی ندارند که در آفرینش شریک اویند.

بلکه بنده‌هایی هستند بزرگوار و در سخن گفتن از او پیشی نمی‌گیرند و به فرمان او عمل می‌کنند. و خدا آن‌ها را در آنجا امانت دار وحی خود ساخته، به وسیله آن‌ها امر و نهی خود را به پیغمبران خود فرستد و آن‌ها را از تردید و شبهات مصون نموده و هیچ کدام به راه کژ منحرف نمی‌گردند. آن‌ها را از یاری و کمک خویش بهره‌مند ساخته و دلشان را متواضع ساخته و آرامش داده و درهای آسمان را به روی آن‌ها گشوده تا خدا را به بزرگی بستایند و دلائل روشنی بر توحید او برابر آن‌ها قرار داده. بارگناه بر دوش ندارند و گذشت شب و روز در آن‌ها اثری ندارد. شک در ایمانشان رخنه نمی‌کند و به بدگمانی در یقین خود دچار نمی‌شوند. میان آن‌ها در شناخت خدا دشمنی نیست و از درک بزرگی او دچار سرگردانی و حیرت نمی‌شوند و وسوسه و تردید در فکر آن‌ها رخنه نمی‌کند.

برخی از آنان در آفرینش ابرهای پرآب و در کوه‌های سر برافراشته و خلقت ظلمت و تاریکی‌ها نقش دارند و برخی هستند که گامشان در ژرفای زمین فرو شده و به مانند پرچم‌های سپید، قد در فضا افراشته‌اند، و در زیر آن بادهایی است که به آرامی می‌وزند و آن‌ها را در مرزهای مشخصی نگه می‌دارد و همه وقت خود را به کار پرستش می‌گذرانند و حقایق ایمان آن‌ها را به معرفت خدا پیوند داده و یقین به حضرت او آنان را شیفته و شیدای درگاهش کرده که به غیر خدا هیچ علاقه‌ای ندارند. شیرینی معرفت او را چشیده‌اند و از جام محبت او سیرابند. در درون دلشان رشته ترس و خوف از او پابرجا است و کمر به طاعت او خم کرده‌اند و رغبت به حضرت او، تضرع و زاری آن‌ها را نکاسته و مقام والای فرشتگان، آن‌ها را از قید خشوع آزاد نکرده و خودبینی در آن‌ها راه نیافته تا اعمال گذشته‌شان در نظرشان بزرگ و زیاد آید و آستان بوسی جلال خدا فرصت بزرگداشت کارهای خوبشان را به آن‌ها نداده و در شیوه طولانی طاعت آنان سستی رخنه ندارد. شوقشان نمی‌کاهد

تا از امید به پروردگار خود دور شوند، و از طول و زیادی مناجات زبانشان خشک نمی شود و کارها بر آن ها چیره نمی شوند تا ناله خیر آن ها بریده و خاموش گردد، در صفوف عبادت هم دوشند، و در انجام فرمانش گردن کجی نمی کنند. تصمیم جدی آن ها دچار کندی غفلت ها نمی شود، و در همت آن ها خدعه شهوت نفوذ نمی کند. صاحب عرش را ذخیره روز بینوایی خود گرفته اند، و چون مردم رو به سوی مخلوق کنند، آن ها به آستان او توجه دارند. دست از پرستش او نمی کشند، و خوش گذرانی آن ها را از لزوم طاعتش روی گردان نمی کند و دل از امید و بیم او بر نمی دارند. اسباب نگرانی آن ها قطع نمی شود تا در کوشش به عبادت سست شوند، و طمع آن ها را اسیر نمی کند تا به دنبال آن از تلاش خود باز مانند. آنچه کرده اند بزرگ نشمارند، و اگر بزرگ شمارند، امیدشان به بیم زائل شود. فرشتگان در باره پروردگار خود به جهت وسوسه های شیطانی اختلافی ندارند، برخورد بد و تفرقه اندازی با هم ندارند، و حسد و کینه در آن ها راه ندارد و آن ها را پریشان نمی کند، و بددلی و اختلاف مقاصد آن ها را از هم جدا نمی سازد. آنان اسیر ایمانند و کثری و انحراف آن ها را از بند آن آزاد نمی کند، و نه سستی و تنبلی؛ در طبقه های آسمان جای پوستینی نیست جز آنکه در آن فرشته ای به سجده است یا در کار و تلاش است، هر چه بیشتر به طاعت و عبادت او باشند، بیشتر خدا را می شناسند و عزت پروردگارشان در دل آن ها افزون می گردد.

در وصف زمین و دحو و گسترانیدن آن بر آب:

زمین را با امواج جوشان پرتلاطم فرو پوشاند، و دریاهاى موج که موج های کوه پیکر آن ها به روی هم می غلطیدند، هر یک دیگری را واپس می زد، و به مانند نره شترهای مست شهوت کف می کردند، و آب های سرکش متلاطم زیر بار سنگینی زمین فروتنی کردند و هیجان آب ها با تماس با سینه زمین آرام گرفت. و چون با شانه های خود بر آن غلطید، زبون و خوار شد و پس از غرش امواجش، آرام و مقهور شد و چون اسب افسار شده رام گردید. خشکی های زمین را در دل امواج گسترده آب را از کبر و غرور و سرکشی و خروش باز داشت، و از شدت حرکتش کاسته شد. و بعد از آن همه حرکت های تند ساکت شد، و پس از آن همه خروش و سرکشی متکبرانه به جای خویش ایستاد. و چون هیجان آب در زیر اطراف زمین فرو نشست، و کوه های بلند و مرتفع را بر دوش های خود حمل کرد، چشمه های جوشان را از فراز کوههای آن برگشود، و آن ها را به بیابان های پهناور و دره های ژرف آن روان کرد و حرکت زمین را با صخره های عظیم و قلّه کوه های بلند نظم داد و زمین با فرود شدن کوه ها در سطح آن، از لرزش و اضطراب باز ایستاد، برای آنکه کوه ها در شکاف های آن خوب فرو شدند و جا گرفتند و بر پشت دشت ها و صحراهای آن سوار شدند، و میان جوّ و زمین فضای پهناوری گشود، و وزش بادها را برای ساکنان زمین آماده کرد.

تمام نیازمندی ها و وسائل زندگی را برای اهل زمین استخراج و مهیا فرمود و سرزمین های خشکی که آب های چشمه ها بلندی های آن را فرامی گرفت، و نهرها و کانال ها به آن نمی رسیدند را بیهوده وانگذاشت بلکه ابرهای بارنده برای آن ها آفرید و قسمت های مرده آن ها را احیا کرد، و گیاهان رنگارنگ برویاند. قطعات بزرگ و پراکنده ابرها را به هم پیوست تا سخت به حرکت در آمدند، و با به هم خوردن ابرها، برق ها درخشیدن گرفت، و از درخشندگی ابرهای سفید کوه پیکرو متراکم چیزی کاسته نشد. ابرها را پی در پی فرستاد تا زمین را احاطه کردند، و بادها شیر باران را از ابرها دوشیدند، و به شدت به زمین فرو ریختند، ابرها پایین آمده، سینه بر زمین ساییدند، و آنچه بر پشت داشتند فرو ریختند که در بخش های بی گیاه

زمین انواع گیاهان روئیدن گرفت. و از کوه های عریان هیزم و بوته رویاند؛ و آن ها با زیور گلستان های خود خرم شدند، و از زیور گوشواره گل هایشان که بر آن ها پوشاند به خود بالیدند و هم از آرایش شکوفه های خرمی که به آن آراسته شدند و این را برای مردم خوراک و توشه ساخت و برای حیوانات، روزی. و در هر سوی آن کوه ها و دره ها گشود، و نشانه ها برای رهگذران بر جاده های وسیع آن تعیین کرد، و چون زمینش را گستراند، و فرمانش را صادر کرد، آدم را از میان مخلوقاتش برگزید و او را نخستین و برترین مخلوق خود در زمین قرار داد. ابتدا آدم را در بهشت جای داده و خوراکی های گوارا به او بخشید و از آنچه که او را منع کرد پرهیز داد و آگاهی ساخت که اقدام بر آن، نافرمانی بوده و مقام و ارزش او را به خطر خواهد افکند، اما آدم علیه السلام به آنچه نهی شد اقدام کرد، طبق آنچه خدا از پیش می دانست.

و پس از توبه او را فرود آورد، تا زمین را با نسلش آباد کند و به وسیله او حجت را بر بنده گان تمام کند و پس از اینکه جانش را گرفت زمین را از حجت خالی نگذاشت، تا آنان را به شناختن او برسانند، بلکه از آن ها پی در پی با حجت هائی به زبان پیغمبران خویش و حاملان رسالت او یکی پس از دیگری تعهد گرفت تا آنکه پیغمبر ما حجت او را تمام کرد و بیان احکام و انذار و بشارت الهی را به اتمام رساند .

روزی انسان ها را اندازه گیری و مقدر فرمود، گاهی کم و زمانی زیاد، و با تنگی و فراوانی تقسیم کرد، به گونه ای عادلانه، به خاطر اینکه هر که را بخواهد به فراوانی یا سختی معیشت بیازماید، و شکر و شکیبائی ثروتمند و بینوا را ببیند، فراوانی آن را قرین فقر و تنگدستی کرد، و سلامتی و تندرستی را با حوادث ناگهانی دردناک. دوران شادی و سرور را با غصه و اندوه در آمیخت و أجل ها و عمرها را آفرید، بلند و کوتاه، کمتر و بیشتر، برای مرگ، اسباب و وسائل فراهم ساخت و با مرگ، رشته های زندگی را در هم پیچید و پیوندها را از هم گسست. خداوند از اسرار پنهانی مردم و از نجوای آنان که آهسته سخن می گویند و از آنچه که در فکرها به واسطه گمان خطور می کند، و تصمیم هایی که به یقین می پیوندند، و از نگاه های رمزی چشم که از لابلای پلک ها خارج می گردد، آگاه است. خدا از آنچه در مخفی گاه های دل ها قرار دارد، و از اموری که پشت پرده غیب پنهان است، و آنچه را که پرده های گوش مخفیانه می شنود و از درون لانه های تابستانی مورچگان، و در خانه های زمستانی حشرات است، از آهنگ اندوهبار زنان غم دیده و گام های آهسته آگاهی دارد، از گشایش و پرورش میوه از پرده های غنچه شده، و از مخفیگاه جانوران وحشی در دل غارها و دره های کوه ها، و از محل اختفاء پشه در میان تنه درختان و پوست های آن، و محل پیوست گلبرگ ها به شاخه درختان، و محل بارورشدن نطفه ها از پشت پدران آگاه است. و از برآمدن ابرها و پیوستن آن ها، و ریزش قطره های ابر و درهم شدن آن ها، و آنچه گردبادهای دامن کشان را بر می انگیزد و باران های سیل آسا را فرو می ریزد، از ریشه گیاهان زمین که میان انبوه شن و ماسه پنهان شده است، و از آشیانه پرنده ها بر قله های کوه ها، و نغمه پرنده های آوازخوان

در لانه های تاریک، و از لؤلؤهایی که در دل صدف ها پنهان است، و امواج دریاهایی که آنها را در دامن خویش پروراندند آگاهی دارد، و هر آنچه پرده شب آن را می پوشاند، و تابش روز بر آن می تابد، و هر چه به دنبال امواج ظلمت شب و پرتو روشنی می آید، و از اثر هر قدمی و حس هر جنبش و حرکت، و بیرون آمدن هر سخن، و جنبش هر لب و محل و قرارگاه هر موجود زنده ای، و وزن هر ذره و مهمه های هر مهمه کننده ای اطلاع دارد. و آنچه بر روی زمین است از میوه درخت یا افتادن برگی، یا قرارگاه نطفه، و محل بسته شدن خون و جنین که به شکل پاره ای گوشت است یا و پرورش دهنده انسان و

نطفه آگاهی دارد در این باره هیچ رنجی به او نمی رسد و در نگه داشتن هر چه آفریده دچار نگرانی نمی شود. در تدبیر امور مخلوقات، سستی و ملالی در او راه نمی یابد، بلکه همه را می داند و همه را در وسعت عدل خود حساب می کند، و فضل خود را با وجود

کوتاهی آن ها از کنه وجودش آن گونه که هست، شامل حالشان می کند.

بار خدایا! تویی سزاوار نیکو ستودن، و بسیار و بی شمار ستایش نمودن، اگر تو را آرزو کنند، بهترین آرزویی و اگر به تو امید بندند، بهترین امیدی. بار خدایا! در نعمت بر من گشودی و مرا زبانی دادی تا به مدح غیر تو نگشایم، و بر کسی غیر تو آفرین نرانم و زبان را در مدح نومید کنندگان و آنان که مورد اعتماد نیستند باز نکنم. و زبان خود را از ستودن آدمیان و مدح اربابان باز داشته‌ام. خداوند! هر ثنا گویی از سوی ستایش شده پاداشی دارد، به تو امید بستم که مرا به سوی ذخائر رحمت و گنج های آموزش آشنا کنی.

بار خدایا! این حال کسی است که تنها تو را یگانه دانسته آنچنان که شایسته آن هستی، و کسی را جز تو شایسته این سپاس ها و ستایش ها نمی داند. من به تو نیاز دارم که این بینویی و نیاز من جز به فضل تو جبران نمی شود و هیچ چیز آن را بر طرف نمی کند و به توانگری مبدل نمی کند، جز عطا و بخشش تو. رضای خود را به ما عطا فرما و دست نیاز ما را از دامن غیر خود کوتاه گردان، زیرا تو به هر چیزی توانایی. - نهج البلاغه ۱۶۰-۱۸۱ -

در التوحید از امام صادق علیه السلام مثل آن را با اختصار آورده، و در کتاب توحید بحار بیان شد. - التوحید: ۲۳ -

**[ترجمه]

بیان

قد مضی شرح أكثر أجزاء هذه الخطبة في كتاب التوحيد و لعل غضبه عليه السلام لعلمه بأن غرض السائل وصفه سبحانه بصفات الأجسام أو لأنه سأل بيان كنه حقيقته سبحانه أو وصفه بصفات أرفع و أبلغ مما نطق به الكتاب و الآثار لزعمه أنه لا يكفى في معرفته سبحانه و يؤيد كلا من الوجوه بعض الفقرات و جامعاً منصوبه على الحالیه أى عليكم الصلاة على رفع الصلاة كما حكى أو احضروا الصلاة على نصبها جامعاً لكل الناس و ربما يقرأ برفعهما على الابتداء و الخبریه و هذا النداء كان شائعاً في الخطوب الجليله و إن كان أصله للصلاه.

لا يفره أى لا يكثره المنع (۱)

أى ترك العطاء و لا يكديه الإعطاء أى لا يجعله قليل الخير مبطناً فيه يقال كدت الأرض إذا أبطأ نباتها و أكدى

ص: ۱۱۵

ولا- ينتقص من ملكه» اذ كل معط منتقص سواه و كل مانع مذموم ما خلاه» حسن الاعطاء و الجود و قبح المنع و البخل من احكام العقل العملى، و ملاك الحكم أنه يرى الإنسان محتاجا الى بنى نومه مفتقرا الى التعاون و التعاضد معهم حتى يسعد فى حياته و يبلغ غايه مناه، فلكل فرد من افراد المجتمع قدم فى تشكيكه، و أثر فى ابقائه، و حقّ على زملائه، و حقّ عليهم جميعا ان يتحفظوا على الاجتماع، و يراقبوا ثغوره، و يذبوا عن حدوده فحق على الأغنياء المثرين ان يبذلوا على الفقراء المعدمين و لا يدعوهم مفتقرين حتى يهلكوا و يفقد المجتمع بعض اعضائه فينتقض الغرض و يخيب المسعى. و من الواضح عدم وجود هذا الملاك فى الحق سبحانه لتعالیه عن الحاجه، و ترفعه عن النقصان، و تنزهه عن الغرض الزائد على الذات، لكن حيث إن له تعالى مطلق الكمال و الجمال و له الأسماء الحسنی و الصفات العلیا كان ذاته المتعالیه و صفاته الجميله الغير الزائده علیها مقتضیه لصدور الافعال الحسنه و كان كل افعاله لا محاله حسنه جميله، لكن ليس للعقل أن يحكم علیه بوجوب فعل الخير و ترك الشر الا بمعنی ادراكه لاقتضاء ذاته سبحانه لهما، و على هذا فلو صدر عنه سبحانه منع أيضا كان حسنا لانه ليس لاحد علیه تعالى حقّ حتى يحسن اعطاؤه و يقبح منعه و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون. و هذا هو المراد بقول الامام الثامن علیه السلام «فهو الجواد ان أعطى و هو الجواد ان منع لانه ان أعطى عبدا اعطاه ما ليس له و ان منعه منعه ما ليس له».

فلأن الأرض إذا جعلها كاديه أو لا ترده كثره العطاء عن عادته فيه من قولهم أكديت الرجل عن الشىء أى رددته عنه ذكره الجوهري وقال الكديه الأرض الصلبه و أكدى الحافر إذا بلغ الكديه فلا يمكنه أن يحفر و أكدى الرجل إذا قل خيره و انتقص يكون متعديا و لازما كتنقص و هذا فى النسخ على بناء المفعول و التعليل بالجملتين باللف و النشر المرتب أو المشوش لمطابقه الإعطاء و المنع فى كل منهما و على التقديرين التعليل فى الأولى ظاهر و فقره الثانيه ليست فى نسخ التوحيد و هو الصواب و على تقديرها فى أصل الجمله و التعليل بها معا إشكال أما الأول فلأنه إن أريد بالمنع ما كان مستحسنا أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما و إن أريد به ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء.

و يمكن أن يجاب باختيار الثانى من الأول أى الأعم و يقال المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام أن كل مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه سبحانه فإنه لا يحتمل أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره تعالى إلا إذا بخل بما افترض عليه و إذا أطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطى و المراد بالعنوان المعنى الشامل لهما

وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا مَرَّ مَرَوِيًّا عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَيِّئِلٌ عَنِ الْجَوَادِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِكَلَامِكَ وَجْهَيْنِ فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْجَوَادَ هُوَ الَّذِي يُؤَدَّى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَ الْبَخِيلُ هُوَ الَّذِي يَبْخُلُ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ أَرَدْتَ الْخَالِقَ فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أُعْطِيَ وَ هُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ عَبْدًا أُعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ وَ إِنْ مَنَعَهُ مَنَعَهُ مَا لَيْسَ لَهُ.

و أما الثانى فيحتمل أن تكون جمله مستقلة غير داخله تحت التعليل مسوقه لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء فإن لمتوهم أن يقول إذا لم ينقص من خزائنه شىء بالإعطاء فيجب أن لا يتصف بالمنع أصلا و لو اتصف به لكان مذموما مع أن من أسمائه تعالى المانع فرد ذلك الوهم بأن منعه سبحانه

ليس للانتقاص بالإعطاء بل لقبح الإعطاء و عدم اقتضاء المصلحه له و مثل ذلك المنع لا يستتبع الذم و استحقاقه و لو حملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم المعلول على عدم العله فإن الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء(١)

عله للبخل التابع للخوف من الفاقه و هو عله لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع و رد السائل و نفى الذم يدل على عدم الوفور أو الإكداء المدعى فى الجملتين المتقدمتين.

المنان بفوائد النعم المن يكون بمعنى الإنعام و بمعنى تعديد النعم و الأول هنا أظهر و ربما يحمل على الثانى فإن منه سبحانه حسن و إن كان فى المخلوق صفه ذم و الفائده الزياده تحصل للإنسان من مال أو غيره و العائد المعروف و العطف و قيل عوائد المزيد و القسم معتادهما و المزيد الزياده و لعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد و القسم جمع القسمه و هى الاسم من قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أى جزأه و عيال الرجال بالكسر أهل بيته و من يمونهم جمع عيل و جمعه عيائل.

ضمن أرزاقهم أى كفلها و قدر أقواتهم أى جعل لكل منهم من القوت قدرا تقتضيه الحكمة و المصلحه و نهج سبيل الراغبين إليه نهجت الطريق أبنته و أوضحته و نهج السبيل لصالح المعاد كما أن ضمان الأرزاق لصالح المعاش و يحتمل الأعم ليس بما سئل إلخ عدم الفرق بينهما بالنظر إلى الجود لا ينافى الحث على السؤال لأنه من معدات السائل لاستحقاق الإنعام لأن نسبته سبحانه إلى الخلق على السواء و إن استحق السائل ما لا يستحقه (٢) غيره بخلاف المخلوقين فإن السؤال يهيج جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد.

الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شىء قبله قيل وجوده سبحانه ليس بزمانى فلا يطلق عليه القبليه و البعديه كما يطلق على الزمانيات فمعناه الأول

ص: ١١٧

١- ١. أو الاكداء بالإعطاء (ظ).

٢- ٢. فى بعض النسخ: ما لم يستحقه.

الذى لا يصدق عليه القبله ليتمكن أن يكون شىء ما قبله و الآخر الذى لا يصدق عليه البعديه الزمانيه ليتمكن أن يكون شىء ما بعده و قد يحمل على وجه آخر و هو أنه لم يكن سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشىء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و إنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيكون بعده شىء من الأشياء إما الزمان أو غيره و يمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان أمرا موجودا أو موهوما و بالشىء موجودا من الموجودات أى ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه و كذا بقاء موجود بعده و الرادع أناسى الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسى بالتشديد جمع إنسان و إنسان العين المثل

الذى يرى فى السواد و لا يجمع على أناس كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه و قيل الأناسى جمع إنسان العين مشدد و الآخر يشدد و يخفف و قرئ أناسى كثيرا بالتخفيف و ردعها أى منعها كناية عن عدم إمكان إحساسها له لأنه سبحانه ليس بجسم و لا جسمانى و لا فى جهه و نلت الشىء أصبته و أدركته أى تبعته فلحقته و المراد بالنيل الإدراك التام و بالإدراك غيره و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشاره إلى جهتين لامتناع الرؤيه فالنيل إشاره إلى استلزام كونه ذا جهه و جسمانيا و الإدراك إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته فى الأذهان و هو ممتنع كما أشرنا إليه فى كتاب التوحيد.

ما اختلف عليه دهر ظاهره نفي الزمانيه عنه تعالى و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحيانا و على وفق إرادته أحيانا حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشده و الرخاء و النعم و البؤس و الصحه و السقم و نحو ذلك.

و لو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منهما كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان و ضحكت عنه أى تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق الضحك بفتح الضاد و قد مر بيان لطف تلك التشبيهات.

و الفلز بكسر الفاء و اللام و تشديد الزاى الجواهر المعدنيه كالذهب و

الكير مما يذاب من جواهر الأرض و اللجين مصغرا الفضه و العقيان بالكسر الذهب الخالص و نثرت الشىء كنصرت رميته متفرقا و نثاره الدر بالضم ما تناثر منه و الدر جمع دره و هى اللؤلؤه العظيمه أو مطلقا و حصد الزرع قطعه بالمنجل و الحصيد المحصود و المراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ و وصفه بالحصيد (٢)

لعله يناسب ما تذكره التجار أن الصدف كثيرا ما يغرز عرقه فى أرض البحر فيحصده الغواصون و لذا قيل إنه حيوان يشبه النبات و قال بعض شارحى النهج كأن المراد المتبدد من المرجان كما يتبدد الحب المحصود و يجوز أن يعنى المحكم من قولهم شىء مستحصد أى مستحكم قال و يروى و حصباء المرجان و الحصباء الحصى و قال قوم هو البسد يعنى الحجر الأحمر و أنفده أى أفناه و ذخائر الإنعام ما بقى عنده من نعمه الجسام بعد العطايا المفروضه و المطالب جمع المطلب بمعنى المصدر لا يغيضه جاء متعديا كما جاء لازما و لا يبخله أى لا يجعله بخيلا و يقال أيضا بخله تبخيلا إذا رماه بالبخل و روى على صيغه الإفعال أى لا يجده بخيلا- و التعليل بقوله لأنه الجواد إما للجمله الشرطيه بتواليها فالوجه فى التعليل بنفى التبخيل ظاهر إذ لو أثر العطاء المفروض فى جوده لبخله الإلحاح فإنه فى الحقيقه منع (٣)

التأثير فى الجود فنفيه يدل على نفيه و إما لبقاء ما لا ينفده المطالب فوجه التعليل أن العاده قد جرت بلحوق البخل لمن ينفد ما عنده بالطلب و إن أمكن عقلا عدمه بأن يسمح بكل ما عنده فنفى التبخيل يدل على نفي الإنفاد.

ص: ١١٩

١-١. فى النسخه المطبوعه بمصر «ينفيه» و ما فى المتن أظهر، «و الكير» كما نقل فى الصحاح عن أبى عمرو هو كير الحداد و هو زق او جلد غليظ ذو حافات و فى القاموس: الفلز: بكسر الفاء و اللام و شد الزاى و كهجف و عتل نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغه، أو خبث الحديد، أو الحجاره، أو جواهر الأرض كلها أو ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها إلخ.

٢-٢. فى بعض النسخ: بالحصد.

٣-٣. فى المخطوطه: معنى التأثير.

فانظر أيها السائل إلخ الايتمام الاقتداء و الأثر بالتحريك نقل الحديث و روايته و وكل الأمر إليه وكلا و وكولا سلمه و تركه و يدل على المنع من الخوض في صفاته سبحانه و من البحث عما لم يرد منها في الكتاب و السنه.

و اعلم أن الراسخين في العلم إلى آخره الراسخ في العلم الثابت فيه و اقتحم المنزل أي دخله بغته و من غير رويه و السدد جمع سده و هي باب الدار و ضرب الباب نصبه و دون الشئ ء ما قرب منه قبل الوصول إليه و المتعمق في الأمر الذي يبلغ فيه و يطلب أقصى غايته و قدر الشئ ء مبلغه و تقديره أن تجعل له قدرا و تقيسه بشئ ء و المعنى لا تقس عظمه الله بمقياس عقلك و مقداره و الظاهر أن المراد بإقرار الراسخين في العلم و مدحهم ما تضمنه قوله سبحانه فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ فأقرارهم قولهم آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا و مدح الله تعالى إياهم ذكر كلامهم المتضمن للإيمان و التسليم في مقام المدح أو تسميه ترك تعمقهم رسوخا في العلم فالعطف في قوله و سمي للتفسير أو الإشاره إلى أنهم أولو الألباب بقوله وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ و حينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشمل كنه ذاته و صفاته سبحانه مما استأثر الله بعلمه و على هذا فمحل الوقف في الآية إِلَّا اللَّهُ كما هو المشهور بين المفسرين و القراء فتفيد اختصاص علم المتشابه (1)

به سبحانه و قوله وَ الرَّاسِخُونَ مَبْتَدَأٌ وَيُقُولُونَ خبره و هو بظاهره مناف

ص: ١٢٠

١- ١. بل تفيد اختصاص العلم بتأويل القرآن به سبحانه فتأمل في قوله « وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » و الضمير في قوله « تَأْوِيلَهُ » راجع إلى « الْكِتَابِ » و لا- ينافي علمهم عليهم السلام بمتشابهات القرآن، بل لا ينافي علمهم بتأويله فان ظاهر الآية و ان كان الانحصار لكنه لا- يأبى عن الاستثناء، كما ان ظاهر بعض الآيات اختصاص علم الغيب به سبحانه لكنه تعالى استثنى عنه من ارتضى من رسول في قوله « عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ » و دليل علمهم بتأويل القرآن قوله تعالى « لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ » و إن أردت توضيح ما ذكر فراجع إلى تفسير « الميزان » سورة آل عمران.

لما دلت عليه الأخبار المستفيضة من أنهم عليهم السلام يعلمون ما تشابه من القرآن كما مر في كتاب الإمامه و على هذا فالوقف على العلم و إليه ذهب أيضا جماعه من المفسرين فقله يَقُولُونَ حال من الراسخين أو استئناف موضح لحالهم و يمكن الجمع بينها بوجه الأول أن يكون ما ذكره عليه السلام هنا مبني على ما اشتهر بين المخالفين إلزاما عليهم.

الثاني أن يكون للآيه ظهر و بطن أحدها أن يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنهه الواجب و ما استأثر الله عز و جل بعلمه من صفاته و كنه ذاته و أمثال ذلك مما تفرد سبحانه بعلمه و إليه يشير ظاهر هذا الكلام و ثانيهما أن يراد به ما علم الراسخون في العلم تأويله و إليه أشير في سائر الأخبار فيكون القارئ مخيرا في الوقف على كل من الموضعين الثالث ما قيل إنه يمكن حمل حكاية قول الراسخين على اعترافهم و تسليمهم قبل أن يعلمهم الله تأويل ما تشابه من القرآن فكأنه سبحانه بين أنهم لما آمنوا بجمله ما أنزل من المحكمات و المتشابهات و لم يتبعوا ما تشابه منه كالذين في قلوبهم زيغ بالتعلق بالظاهر أو بتأويل باطل فآتاهم الله علم التأويل و ضمهم إلى نفسه في الاستثناء و الاستئناف في قوه رفع الاستبعاد عن مشاركتهم له تعالى في ذلك العلم

و بيان أنهم إنما استحقوا إفاضه ذلك العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطه بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم و إن علموا التأويل بتعليم إلهي

وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ بَعْضَ الْغُيُوبِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ.

و قد مر بعض الكلام فيه في كتاب التوحيد.

إذا ارتمت يقال ارتمى القوم إذا تراموا بالنبال و الأوهام خطرات القلب و في اصطلاح المتكلمين إحدى القوى الباطنه شبه عليه السلام جولان الأفكار و تعارضها بالترامى و المنقطع موضع الانقطاع و يحتمل المصدر و حاولت

الشيء أردته و الخطر بالتسكين مصدر خطر له خاطر أى عرض فى قلبه و روى من خطرات الوسواس و الوسوسة حديث النفس و الشيطان بما لا خير فيه و لا نفع و الاسم الوسواس.

و الملكوت العز و السلطان و تولهت إليه أى اشتد عشقها و حنت إليه و الوله بالتحريك التحير و ذهاب العقل من حزن أو فرح لتجرى فى كيفية صفاته أى لتجد مجرى و مسلكا فى ذلك و غمض الشيء بالفتح و الضم أى خفى مأخذه و الغامض من الكلام خلاف الواضح و مداخل العقول طرق الفكر و فاعل تنال ضمير العقول أى إذا دقت و غمضت طرق العقول و وصلت إلى حد لا- تبلغ الصفات لدقه تلك الطرق و خفائها أو إذا دقت و انتهت العقول إلى أنها لا تعتبر مع ملاحظه الحق صفه من صفاته كما قيل طالبه بذلك أن تصل إلى علم ذاته و فى بعض النسخ علم ذلك و الأول أظهر.

ردعها الردع الرد و الكف و الجملة جزاء للشرط السابق و الضمير المنصوب راجع إلى الأوهام أو غيرها مما سبق و هى تجوب أى تقطع و الواو للحال و المهاوى جمع مهواه و هى الحفره أو ما بين الجبلين و المراد هنا المهلكه و السدف جمع سدفة و هى القطعه من الليل المظلم و يطلق على الضياء أيضا و خلصته تخليصا نحيته فتخلص فقوله متخلصه إليه أى متوجهه إليه بكليتها متنجيه عن غيره و جبهه كمنعه أى ضرب جبهته فرده و الجور العدول عن الطريق و الاعتساف قطع المسافه على غير جاده معلومه و المراد بجور اعتسافها شده جولانها فى ذلك المسلك الذى لا جاده له و لا يفضى إلى المقصود و الخاطره المنفيه(1)

ما يكون مطابقا للواقع.

ص: ١٢٢

١- ١. التى نفيت بقوله عليه السلام « و لا- تخطر ببال أولى الرويات خاطره...» و مراده- رحمه الله- أنه ربما يخطر بالبال خواطر من تقدير جلاله تبارك و تعالى لكنها ليست مطابقه للواقع فلا تخطر خاطره مطابقه للواقع ببال أولى الرويات من تقدير الجلال و اكتناه سائر صفاته سبحانه.

الذى ابتدع الخلق الابتداء الإنشاء و الإحداث و مثال الشىء بالكسر صورته و صفته و مقداره و امثله أى تبعه و لم يتجاوز عنه و احتذى عليه أى اقتدى به و قوله من خالق متعلق بمحذوف و هو صفة لمقدار أو لمثال أيضا كناشىء و المراد بنفى امتثال المثال أنه لم يمثل لنفسه مثالا- قبل شروعه فى خلق العالم ليخلق العالم على هيئته و بنفى احتذاء المقدار أنه لم يقتد بخالق كان قبله فالظرف صفة للمقدار فقط و يحتمل أن يكون الثانى كالتأكيد للأول فالظرف صفة للمثال و المقدار معا و يكون المراد بالأول نفى الاقتداء بالغير فى التصوير و بالثانى فى التقدير أو يكون المراد بالمثال ما يرتسم فى الخيال من صورته المصنوع و هيئته و لم يكن على حذو فعل فاعل آخر لتزهره عن الصور و الخواطر فالظرف صفة لمقدار و وصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه أو لأنه لو كان كذلك لكان هو المعبود.

و المساك بالكسر ما يمسك به و فيه دلالة على احتياج الباقي فى بقاءه إلى المؤثر و قوله ما دلنا مفعول ثان لأرانا و اضطرار قيام الحجة عباره عن إفادتها العلم القطعى بعد تحقق الشروط و ارتفاع الموانع و الظرف فى قوله على معرفته متعلق بقوله دلنا و أعلام الحكمه ما يدل عليها و الضمير فى قوله فحجته يحتمل عوده إلى الخلق الصامت كالضمير فى دلالته أو إلى الله سبحانه فأشهد و فى بعض النسخ بالواو بتباين المشبه به فى الحقيقه هو الخلق و إنما أدخل الباء على التباين تنبيها على وجه الخطأ فى التشبيه و التلاحم التلاصق و الحقاق بالكسر جمع حقه بالضم و هى فى الأصل وعاء من خشب و حقاق المفاصل النقر التى تتركز فيها العظام و احتجابها استتارها بالجلد و اللحم و قوله لتدبير متعلق بالمحتجبه أى المستوره للتدبير الذى اقتضته الحكمه قيل و من حكمه احتجابها أنها لو خلقت ظاهره لبيست رباطاتها فيتعذر تصرف الحيوان و كانت معرضه للآفات أو بالتباين و التلاحم. و قال بعض شارحى النهج و من روى

المحتججه أراد أنها كالمستدل (1) على التدبير الحكيمى من لدنه سبحانه و العقد الشد و فاعل الفعل الموصول المشبه و غيب منصوب على المفعوليه و هو كل ما غاب و الضمير اسم من أضمرت فى نفسى شيئاً أو إضافه الغيب إلى الضمير من إضافه الصفه إلى الموصوف و المراد بغيب الضمير حقيقه عقيدته و باطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه و فى بعض النسخ لم يعتقد على صيغه المجهول و غيب بالرفع و المباشره لمس البشره و الفاعل اليقين و فى بعض النسخ قلبه بالرفع على أنه الفاعل و اليقين بالنصب و الأول الأظهر و الند المثل و إن فى الآيه مخففه من المثقله و يظهر من كلامه عليه السلام أن التسويه فى الآيه يشمل هذا التشبيه و لا يخص التسويه فى استحقاق العباده كذب العادلون بك أى المسوون بك غيرك و نحلوك أى أعطوك حليه المخلوقين أى صفاتهم و التعبير بالنحله و الحليه لزعم هؤلاء أنها كمال له عز و جل و جزءك أى أثبتوا لك أجزاء و خواطرهم ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسده و قدروك على الخلقه أى جعلوا لك قدرا فى العظمه المعنويه كقدر الخلق فأثبتوا لك صفاتهم و قرائح عقولهم ما يستنبطونه بآرائهم و القريحه فى الأصل أول ما يستنبط من البئر و محكمات الآيات نصوص الكتاب و شواهد الحجج الأدله العقليه و نطقها دلالتها القطعيه أو الشواهد الهداه المبينون للحجج التى هى الأدله و كأنه ضمن النطق معنى الكشف فعدى بعن و إضافه الحجج إلى البيئات للمبالغه.

لم يتناه فى العقول أى لم تقدر ك العقول بالنهايه و الكنه بحيث لا- تكون لك صفه وراء ما أدركته أو لم تحط بك العقول فتكون محدودا متناها فيها و مهب الفكر هبوبها و لعله عليه السلام شبه الحركات الفكرية بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشائش إشعارا بضعفها و سفاله ما يحصل منها

ص: ١٢٤

١-١. فى بعض النسخ: كالمستدله.

وقيل التناهي في العقل هو أن يدرك العقل الشئ ء مرصفا في القوى الجزئيه و هي مهاب الفكر التي ترسم فيها الصور و تزول كالريح الهابه تمر بشئ ء و قيل مهاب الفكر جهاتها و رويات الخواطر ما يخطر بالبال بالنظر و الفكر و المحدود المحاط بالحدود و المراد بالحدود ما يلزم الإحاطه التامه أو الصفات و الكيفيات التي لا يتعدها المعلوم و المصرف القابل للتغير و الحركه أو المحكوم عليه بالتجزئه و التحليل و التركيب.

قدر ما خلق فأحكم تقديره أى جعل لكل شئ ء مقدارا مخصوصا بحسب الحكمه أو هيا كل شئ ء لما أراد منه من الخصائص و الأفعال أو قدره للبقاء إلى أجل معلوم فأحكم أى أتقن و التدبير فى الأمر النظر إلى ما تنول إليه عاقبته فألطف تدبيره أى أعمل فيه تدبيرات دقيقه لطيفه أو كانت تدبيراته مقرونه باللطف و الرفق و الرحمه على عباده و وجهه لوجهته أى جعل كلا منها مهيا و ميسره لما خلق له كالحبوب للأكل و الدواب للركوب و كل صنف من الإنسان لأمر من الأمور المصلحه للنظام و يحتمل أن يكون إشاره إلى أمكنتها و الأول أعم و أظهر و الوجهه بالكسر الناحيه و كل أمر استقبلته و قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه و قصرت عن الشئ ء أى عجزت عنه و استصعب الأمر علينا أى صعب و الصعب غير المنقاد و مضى الشئ ء مضيا و مضوا أى نفذ و لم يمتنع و صدر كعقد رجح و انصرف كرجوع الشاربه عن الماء و المسافرين عن مقصدهم و لما كانت الأمور لإمكانها محتاجه فى الوجود إلى مشيته فكأنما توجهت إليها فرجعت فائزه بمقصدها و المشيه الإراده و أصلها المشيه بالهمز.

آل إليها أى رجح و الغريزه الطبيعه(١)

و قريحه الغريزه ما يستنبطه الذهن و قيل قوه الفكر للعقل أضمر عليها أى أخفاه فى نفسه محتويا عليها و التجربه الاختبار مره بعد أخرى و يقال أفدته مالا أى أعطيته

ص: ١٢٥

١- ١. فى بعض النسخ: الطبع.

و أفدت منه مالا أخذته و حكى الجوهرى عن أبى زيد أفدت المال أعطيته غيرى و أفدته استفدته (١)

و ابتداء الخلائق إحداثها فتم خلقه يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدرى و يكون الضمير راجعا إليه سبحانه كالضمير فى طاعته و دعوته أو إلى ما خلق المذكور سابقا و على الأول يكون فى أذعن و أجب راجعين إلى الخلق على الاستخدام أو إلى ما خلق و يمكن أن يراد به المخلوق و تمام مخلوقاته بإفاضته عليها ما يليق بها و تستعد له و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إما بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيئه لنفوذ تقديراته و إرادته سبحانه فيه و فيه إشاره إلى قوله تعالى أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٢) و ربما تحمل أمثالها على

ظاهره بناء على أن لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى وَ إِنِّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (٣) و اعترض الشىء دون الشىء أى حال بينه و بينه و دونه أى قبل الوصول إليه و الضمير فى دونه أيضا راجع إليه سبحانه و يحتمل أن يكون راجعا إلى مصدر أذعن و أجب و الريث البطوء و الأناه كفتاه الاسم من تأنى فى الأمر أى تمكث و لم يعجل و تلكا توقف و أبطأ.

فأقام من الأشياء أودها الأود بالتحريك الاعوجاج و إقامته إعداد كل شىء لما ينبغى له أو دفع المفسد التى تقتضيها الأشياء لو خليت و طباعها و نهج أى أوضح و حد الشىء منتهاه و أصل الحد المنع و الفصل بين الشئيين و نهج الحدود قيل إيضاحه لكل شىء غاية و تيسيرها له أو المعنى جعل لكل شخص و نوع مشخصا و مميزا واضحا يمتاز به عن غيره فإن من أعظم (٤)

المصالح و أعزها

ص: ١٢٦

١-١. الصحاح: ج ١ ص ٥١٨.

٢-٢. فصلت: ١١.

٣-٣. الإسراء: ٤٤.

٤-٤. فى بعض النسخ «من أعظم» و هو الأظهر.

امتياز الأنواع والأشخاص بعضها عن بعض أقول و يحتمل أن يكون المراد بالحدود حدود أمكنتها كما كان العناصر فإن لكل منها حدا لا تتجاوزه و لعله أنسب بما بعده.

و لاءم أى جمع بين متضاداتها كجمع العناصر المتباينه فى الكيفيات و الصفات لحصول المزاج و كالألفه بين الروح و البدن.

و وصل أسباب قرائنها السبب فى الأصل الحبل و يقال لكل ما يتوصل به إلى شىء و القرينه فعيله بمعنى مفعوله و قرائن الأشياء ما اقترن منها بعضها ببعض و وصل أسبابها ملزوم لاتصالها و قال ابن ميثم القرائن النفوس المقرونه بالأبدان و اعتدال المزاج بسبب بقاء الروح أى وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها و المراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقيين و كذا المراد بالحدود غير ما هو المعروف عندهم و إن كان المقام لا ياباهما.

و الغرائز الطباع و القوى النفسانيه و البدايا جمع بدايه و هى الحاله العجيبه يقال أبدأ الرجل إذا أتى بالأمر المعجب و البديئه أيضا الحاله المبتدأه المبتكره أى عجائب مخلوقات أو مخلوقات مبتدأه بلا اقتفاء مثال و هو خبر مبتدأ محذوف أى هى بدايا و الفطر الابتداء و الاختراع و الابتداء كالتفسير له و نظم أى جمع و ألف بلا- تعليق أى من غير أن يعلق بعضها ببعض بخيط أو نحوه و رهوات فرجها رهوه المكان المرتفع و المنخفض أيضا فنظمها تسويتها

و قال فى النهايه فى حديث على (١)

و نظم رهوات فرجها.

أى المواضع المنفتحه منها(٢)

و هو مأخوذ من قولهم رها رجليه رهوا أى فتح و فيه دلالة على أن السماء كانت ذات فرج و صدوع فنظمها سبحانه و هو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء إذ مثل ذلك تكون قطعا و ذات فرج

ص: ١٢٧

١- ١. فى المصدر: و فى حديث على رضى الله عنه يصف السماء

٢- ٢. النهايه: ج ٢، ص ١١٦.

و أول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لو لا- التركيب و التأليف أو بالفواصل التي كانت بين السماوات لو لا أن الصانع خلقها أكرأ(١) متماسه و إنما اضطره إلى ذلك الاعتقاد بقواعد الفلاسفه و تقليدهم.

و ملاحظه الصدوع إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض و إضافه الصدوع إلى الانفراج من إضافه الخاص إلى العام و شج بالتشديد أي شبك و الضمير فى بينها راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقه.

و قال ابن ميثم المراد بأزواجها نفوسها التي هي الملائكه السماويه بمعنى قرائنها و كل قرين زوج أى ربط ما بينها و بين نفوسها بقبول كل جرم سماوى لنفسها التي لا يقبلها غيره.

و أقول القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام بل نقل السيد المرتضى رضى الله عنه إجماع المسلمين على أن الأفلاك لا شعور لها و لا إراده بل هي أجسام جماديه يحركها خالقها(٢)

و يمكن أن يراد

ص: ١٢٨

١- ١. الاكر- بضم الهمزه و فتح الكاف- جمع « كره» و هي كل جسم مستدير.

٢- ٢. البحث عن الافلاك و ماهيتها بحث هوى اختلف فيه اقوال قدماء الهويين من يونان و المتأخرين من علماء اروبا: و فيه فرضيه مشهوره من بطلميوس و هو من أقدم فلكيي يونان و هي ان الافلاك كرات يحتوى بعضها على بعض منها كليه و منها جزئيه و ان الافلاك الكليه تسعه و زعم أن لها احكاما يختص بها من بين الاجسام، منها استحاله الخرق و الالتئام، و احكام اخرى لا- يسع ذكرها المقام و قد ابطالها علماء الهيئه الحديثه، و هدموا اساسها، و نقضوا حدودها، و خرقوا كليها و جزئها و كيف كان فالبحث عن هذه المسأله شأن العالم الهوى. لا الفقيه و الاصولى و المحدث و المنطقى، و ليس الاعتقاد بوجود هذه الافلاك او عدمها من أصول الدين او فروعه، و لا مما ورد فى كتاب الله او سنه رسوله، اللهم الا ما ذكر فى القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه من السماوات و الأرض و الكواكب و النجوم و ان كل كوكب يسبح فى فلكه الى غير ذلك لكن لا يجد المتتبع الخبير من كتاب الله آيه و لا- ممّا صدر عن معادن علم الله روايه تدلّ على اثبات الافلاك البطلميوسيه و تصديق ما يستلزمه تلك الفرضيه ان لم يجد ما يكذبها و يبطلها! و دعوى الإجماع من المسلمين فى مثل المسأله كما ترى: و ان فرض اجماع المسلمين فى زمان او فى جميع الأزمنه. على امر ليس من دينهم، و لا من واجب اعتقادهم، و لا ممّا يرتبط بافعالهم فأى دليل على حجته؟ و من أين يمكن القول بوجوب اتباعه و الاعتقاد بمعقده؟! هذا حال أصل الافلاك! فما ترى فى البحث عن كونها ذوات نفوس مدرکه او جمادات فاقده للشعور و الإراده؟ و غير خفى ان دعوى الإجماع على أحد طرفى المسأله ممنوعه، و حجيته على فرض وجوده غير مسلمه، بل لا ينبغى الشك فى عدم حجيته.

بالأزواج الملائكة الموكلون بها أو القاطنون فيها أو المراد أشباهها من الكواكب و الأفلـك الجزئيه و يمكن حمل الفقرات السابقه أيضا على هذين الوجهين الأخيرين و يمكن أن يكون المراد بأزواجها أشباهها فى الجسميه و الإمكان من الأرضيات و يناسب ما جرى على الألسن من تشبيه العلويات بالآباء و السفليات بالأمهات.

و ذلل للهابطين يقال ذلل البعير أى جعله ذلولاً و هو ضد الصعب الذى لا ينقاد من الذل بالكسر و هو اللين و الحزونه خلاف السهوله و المعراج السلم و المصعد و نداء السماء إشاره إلى ما مر من قوله سبحانه فَقَالَ لَهَا وَ لِلأَرْضِ انْتَبِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً(١) فالتحمت عرى أشراجها التحمت أى التزقت و التأمت و عرى العيبه هى الحلق التى تضم بعضها إلى بعض و تشد و تقفل و الشرج بفتحتين عرى العيبه و الجمع أشراج و قيل قد تطلق الأشراج على حروف العيبه التى تخاط و لعل هذا الالتحام كناية عن تمام خلقها و فيضان الصور السماويه عليها.

و فتق بعد الارتفاق صوامت أبوابها فتق الثوب فتقا نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض و رتقت الفتق رتقا أى سدده فارتقت و الأبواب الصامته و المصمته المغلقه منها و فتق صوامت الأبواب إما كناية عن إيجاد الأبواب فيها و خرقها بعد ما كانت رتقا لا-باب فيها أو فتح الأبواب المخلوقه فيها حين إيجادها و هذه الأبواب هى التى منها عروج الملائكه و هبوطها و صعود أعمال العباد و أدعيتهم

ص: ١٢٩

١-١. فصلت: ١١.

و أرواحهم كما قال تعالى لا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ (١) و التي (٢)

تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (٣) و أقام رصدا هو بالتحريك جمع راصد كخدم و خادم أو اسم جمع كما قيل و يكون مصدرا كالرصد بالفتح و الراصد القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب أو المنع و المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو و أرصدت له أعددت و الثواقب التى تنقب الشياطين أو الهواء أو يثقب الجو بضوئها و النقاب بالكسر جمع نقب بالفتح و هو الثقب و الخرق و المراد إقامه الشهب الثواقب لطرده الشياطين عن استراق السمع كما أشار إليه سبحانه بقوله وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمِعْ يَسْمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٤) و لا صراحه فيه بكون ذلك المنع مقارنا لإيجاد السماء حتى ينافى ما دل على حدوثها و يحتمل تخلل الرخصه بين المنعين أيضا.

و أمسكها من أن تمور أى تموج و تضطرب و الخرق يكون بمعنى الثقب فى الحائط و الشق فى الثوب و غيره و هو فى الأصل مصدر خرقته إذا قطعتة و مزقتة و يكون بمعنى القفر و الأرض الواسعه تنخرق فيها الرياح أى تهب و تشتد و الهواء يقال للجسم الذى هو أحد العناصر و يقال لكل خال هواء كما قال سبحانه وَ أَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً (٥) أى خاليه من العقل أو الخير و المراد بالموور فى خرق الهواء أما الحركة الطبيعیه أو القسريه فى الفواصل التى تحدث بحركتها فى الجسم الذى هو أحد العناصر إذ لا دليل على

انحصاره فى الذى بين السماء و الأرض أو حركتها فى المكان الخالى الموهوم أو الموجود طبعاً أو قسراً أو حركه أجزائها فيما بين السماء

ص: ١٣٠

١- ١. الأعراف: ٤٠.

٢- ٢. فى المخطوط: أو التى.

٣- ٣. القمر: ١١.

٤- ٤. الجن: ٩.

٥- ٥. إبراهيم: ٤٣.

و الأرض و الأيد بالفتح القوه و الظرف متعلق بالإمساك و الاستسلام الانقياد و يحتمل أن يكون الأمر كناية عن تعلق الإراده كما مر.

آيه مبصره الآيه علامه و المبصر المدرك بالبصر و فسرت المبصره فى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً بِالْبَيْنَةِ الْوَاضِحَةِ وَ بِالْمُضِيئَةِ الَّتِي يَبْصُرُ بِهَا وَ بِالْمَبْصَرِ لِلنَّاسِ مِنْ أَبْصَرْتَهُ فَبَصُرَ وَ بِالْمَبْصَرِ أَهْلَهُ كَقَوْلِهِمْ أَجْبَنَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ أَهْلُهُ جَبْنًا وَ الْمَحْوُ إِذْهَابُ الْأَثَرِ وَ طَمَسَ النُّورَ وَ فَسَرَ مَحْوَ الْقَمَرِ بِكَوْنِهِ مَظْلَمًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مُضِيءٍ بِذَاتِهِ كَالشَّمْسِ وَ بِنَقْصَانِ نُورِهِ بِالنَّظَرِ (١)

إلى الشمس و بنقصان (٢) نوره شيئاً فشيئاً إلى المحاق.

وَ رُوِيَ: أَنَّ ابْنَ الْكُوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّطْخَةِ الَّتِي فِي وَجْهِ الْقَمَرِ فَقَالَ ذَاكَ مَحْوُ آيَةِ اللَّيْلِ.

و يمكن أن يكون لها مدخل فى نقصان ضوء القمر من ليها قيل من لا ابتداء الغايه أو لبيان الجنس و يتعلق بممحوه أو يجعل و قيل أراد من آيات ليها.

و المنقل فى الأصل الطريق فى الجبل و المدرج المسلك و درج أى مشى و الدرّج بالتحريك الطريق و درجيهما فى بعض النسخ على لفظ التشبيه و فى بعضها مفرد و مناقلهما و مدارجهما منازلهما و بروجهما و الظاهر أن التمييز و العلم غايتان لمجموع الأفعال السابقه فيكون إشاره إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ (٣) و إلى قوله عز و جل هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ (٤) و يحتمل

ص: ١٣١

١-١. فى بعض النسخ: بالنسبه.

٢-٢. فى المخطوط: بنقص.

٣-٣. الإسراء: ١٢.

٤-٤. يونس: ٥.

أن يكون التمييز غايه للأول و العلم غايه للأخير أو الأخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف و ظاهر كلامه عليه السلام تفسير الآيتين المفردتين فى الآيه الأولى بالشمس و القمر لا- بالليل و النهار و إن كان المراد بالآيتين أولا الليل و النهار و قيل المراد جعلناهما ذوى آيتين فتكون الشمس و القمر مقصودين بهما فى الموضوعين و المراد بالحساب حساب الأعمار و الآجال التى يحتاج إليه الناس فى أمور دينهم و دنياهم و مقاديرهما مقادير سيرهما و تفاوت أحوالهما. ثم علق فى جوها فلكتها الظاهر أن كلمه ثم هنا

للترتيب الذكرى و لعل المعنى أنه أقر فلكتها فى مكانه من الجو بقدرته و لا ينافى نفى التعليق فى نظم الأجزاء كما سبق و الجو الفضاء الواسع أو ما بين السماء و الأرض و الفلك بالتحريك مدار النجوم و قيل أراد بالفلك دائره معدل النهار و قيل أراد به الجنس و هو أجسامها المستديره التى يصدق عليها هذا الاسم و قيل الفلك هنا عباره عن السماء الدنيا فىكون على وفق قوله سبحانه إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (١) و التوجيه مشترك و على المشهور من عدم كون جميعها فى السماء الدنيا لعل الأظهر أن يراد بالفلك ما ارتكز فيه كوكب يتحرك بحركته و بالجو الفضاء الواسع الموهوم أو الموجود الذى هو مكان الفلك و وجه إضافته إليها واضح فإن الفلك من جملتها و كذا إضافه الفلك إليها و يحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرك لجملتها و يمكن على طريقه الاستخدام أو بدونه أن يراد بضمير السماء الذى أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكتها فى جوها ظاهر أو يراد بالسماء الأفلاك الكليه و بالفلك الأفلاك الجزئيه الواقعه فى جوفها و فى بعض النسخ علق فى جوها فلكتها بدون الضمير و هو يناسب كون الكواكب كلها فى فلك واحد.

و ناط أى علق و الدرارى جمع درى و هو المضىء و كأنه نسب إلى

ص: ١٣٢

الدر تشبيهاً به لصفائه و قال الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار و قيل هو أحد الكواكب السبعة السيارة و فى النهايه الكواكب الخمسه السيارة و لا يخفى أن وصف الدرارى بالخفيات ينافى القولين ظاهراً و استراق السمع الاستماع مختفياً بثواقب شهبها أى بشهبها الثاقبه تلميحا إلى قوله سبحانه إَلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ (١) و قوله إَلَّا مَنِ خَطَفَ الْخُطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ (٢) و الأذلال جمع ذل بالكسر يقال أمور الله جاريه أذلالها بالنصب و على أذلالها أى مجاريها و يقال دعه على أذلاله أى على حاله و ثبات الثواب بالنسبه إلى سير السيارات و المراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين أو التوجه إلى حضيض الحامل أو التدبير أو التوجه إلى الغروب فإنه الهبوط حسا و يقابله الصعود و النحوس ضد السعود ثم خلق الظاهر أن كلمه ثم هنا للترتيب الحقيقى و سيأتى بعض الأخبار الداله على تقدم خلق الملائكه على السماوات و يمكن الجمع بالتخصيص هاهنا بسكان السماوات الذين لا يفارقونها و عماره المنزل جعله أهلا ضد الخراب الذى لا أهل له و الصفيح السطح و وجه كل شىء عريض و الصفيح أيضا اسم من أسماء السماء و المراد هنا سطح كل سماء و يقابله الصفيح الأسفل و هو الأرض أو فوق السماء السابعة أو فوق الكرسي و الملكوت كرهبوت العز و السلطان و الفروج الأماكن الخاليه و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و حشوت الوساده بالقطن جعلتها مملوه منه و الفتق الشق و الجو الفضاء الواسع و ما بين السماء و الأرض و هذا الكلام صريح فى عدم تلاصق السماوات و فى تجسم الملائكه و أن ما بين السماوات مملوه منهم و به تندفع شبهه لزوم الخلا كما ستعرف و الفجوه الفرجه و الموضع المتسع بين الشئين و زجل المسيحين صوتهم

ص: ١٣٣

١- ١. الحجر: ١٨.

٢- ٢. الصافات: ١٠.

الرفيع العالى و الحظيره فى الأصل الموضوع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الغنم و الإبل يقيها الحر و البرد و الريح و القدس بالضم و بضمين الطهر اسم و مصدر و السترات بضمين جمع ستره بالضم و هو ما يستتر به كالستاره و الحجاب ما احتجب به و السرادق الذى يمد فوق صحن البيت من الكرسف و المجد الشرف و العظمه و الرجيج الزلزله و الاضطراب و منه رجيج البحر.

تستك منه الأسماع أى تصم و فسروا السبحات بالنور و البهاء و الجلال و العظمه و قيل سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله و لعل المراد بها الأنوار التى تحجب بها الأبصار و يعبر عنها بالحجب و رده كمنعه كفه و رده و الخاصى من الكلاب و غيرها المبعد لا يترك أن يدنو من الناس يقال خسأت الكلب أى طردته و أبعدته و الضمير فى حدودها راجع إلى السحاب و قيل أى تقف الأبصار حيث تنتهى قوتها لأن قوتها متناهيه فإذا بلغت حدودها وقفت.

أولى أجنحه تسبح جلال عزته إشاره إلى قوله تعالى أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مِّثْنَىٰ وَ تُلَاقَتِ رُبَاعًا (١) و تسبح فى أكثر النسخ بالتشديد من التسبيح و هو التنزيه و التقديس من النقائص و الجلال العظمه و العزه القوه و الشده و الغلبه و الجملة صفه لأولى أجنحه و فى بعض النسخ تسبح بالتخفيف من السباحه و خلال بالخاء المعجمه المكسوره و هو وسط الشىء أو جمع خلل بالتحريك و هو الفرجه بين الشيتين و فى بعضها خلال بحار عزته و لعل المراد بسباحتهم سيرهم فى أطباق السماوات و فوقها أو عروجهم و نزولهم لأداء الرسالات و غيرها أو سيرهم فى مراتب القرب بالعباده و التسبيح.

لا ينتحلون انتحل الشىء و تنحله إذا ادعاه لنفسه و هو لغيره أى لا يدعون الربوبيه لأنفسهم كما يدعيها البشر لهم و لأنفسهم فتكون هذه الفقره

ص: ١٣٤

١-١. فاطر: ١.

لنفي ادعاء الاستبداد و الثانيه لنفي ادعاء المشاركه أو الأولى لنفي ادعائهم الخالقيه فيما لهم مدخل في وجوده بأمره تعالى و الثانيه لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد أمره و إرادته مكرمون بالتخفيف من الإكرام و قرئ بالتشديد من التكريم و اللام في قوله بالقول عوض عن المضاف إليه أى لا يسبقون الله بقولهم بل هم تابع (١)

لقوله سبحانه كما أن علمهم تابع لأمره.

جعلهم فيما هنالك لعله مخصوص ببعض الملائكه كما قال عز و جل اللَّهُ يَضِطُّفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا (٢) و يكفي للنسبه إلى الجميع كون بعضهم كذلك و ما هنالك عباره عن مراتب الملائكه أو الأشغال و الأمور المفوضه إليهم أو عن أربابها و أصحابها و في قوله حملهم تضمين معنى البعث أو الإرسال و نحوه و عصمهم هذا يشمل جميعهم و الريب الشك أو التهمه و الزيغ العدول عن الحق و المرضاه ضد السخط و الإمداد الإعانه و التقويه و الفائده ما استفدته من طريقه مال أو علم أو غيرهما و المعونه مفعله بضم العين من استعان به فأعانه و قيل الميم أصلية مأخوذه من الماعون و لعل المعنى تأييدهم بأسباب الطاعات و القربات و المعارف و الألفاف الصارفه لهم عن المعاصي.

و أشعر قلوبهم أى ألزمهم (٣)

مأخوذ من الشعار و هو ما يلبس تحت الدثار و قيل من الشعور بمعنى الإدراك يقال أشعره الأمر و به أى أعلمه و التواضع التخاشع و التذلل و أختب الرجل خضع لله و خشع قلبه و السكينه الطمأنينه و الوقار و الرزانه و المهابه و الحاصل عدم انفكاكهم عن الخوف و الخشوع و الذلل بضميتين جمع ذلول ضد الصعب و مجده أثنى عليه و عظمه و الجمع للدلاله على الأنواع و فتح الأبواب كناية عن إلهامها و تسهيلها عليهم لعدم معارضه

ص: ١٣٥

١-١. كذا.

٢-٢. الحج: ٧٥.

٣-٣. فى بعض النسخ «ألزمها» و هو الأظهر.

شيطان أو نفس أماره بالسوء بل خلقهم خلقه يلتذون بها كما ورد أن شرابهم التسييح و طعامهم التقديس و المنار جمع المناره و هى العلامه و أصله النور و لذا أنثت الواضحه و الأعلام جمع علم بالتحريك و هو الجبل الطويل أو ما يعلم به الشىء و نصب المنار لهم على الأعلام عباره عن غايه ظهورها لعدم معارضته الشكوك و الشبهات التى تكون للبشر و لوفور الدلائل لهم لقربهم من ساحه عزه و ملكوته و مشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه و جبروته و المؤصرات المثقلات و عدمها لعصمتهم و عدم خلق الشهوات فيهم.

و رحل البعير و ارتحله حط عليه الرحل و هو مركب للبعير

١٦ و فى الحديث ارتحلنى ابنى الحسن.

أى جعلنى كالراحله و ركب على ظهري و الارتحال أيضا الإزعاج و الإشخاص و العقبه بالضم النوبه و الجمع عقب كغرفه و غرف و العقبه الليل و النهار لأنهما يتعاقبان قيل أى لم يؤثر فيهم ارتحال الليالى و الأيام كما يؤثر ارتحال الإنسان البعير فى ظهره حملا- على الوجه الأول و على الثانى فالمعنى لم يزعجهم تعاقب الليالى و الأيام و لم يوجب رحيلهم عن دارهم و الغرض تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى أو القرب من الموت بمرور الأزمنه و النوازع فى بعض النسخ بالعين المهمله من نزع فى القوس إذا جذبها و مدها و نوازع الشكوك الشبهات و قيل أى شهواتها و النازعه المحركه و فى بعضها بالغين المعجمه كما فى النهايه من نزع الشيطان بين القوم أى أفسد و يقال نزع الشيطان أى وسوس إليه و العزيمه ما وكدت رأيك و عزمك عليه و المعترك موضع القتال و الاعتراك الازدحام و الظن يكون بمعنى الاعتقاد الراجح غير الجازم و بمعنى الشك و يطلق على ما يشملهما و لعل الأخير هنا أظهر و معقد الشىء موضع شده يقال عقدت الحبل و البيع و العهد و يكون مصدرا و الحاصل نفى تطرق الشبه و الشكوك إلى عقائدهم اليقنيه.

ص: ١٣٦

و لا قدحت يقال قدح بالزند كمنع أى رام الإيراء(١) به و هو استخراج النار و ربما يحمل على القدح بمعنى الطعن و هو بعيد و الإحن جمع إحنه و هى الحقد و الغضب أى لا يثير الغضب و العداوات الكامنه فتنه فيما بينهم و الحيره عدم الاهتداء إلى وجه الصواب و لاق الشىء بغيره أى لزق و منه الليقه للصوص المداد بها و الغرض نفى الحيره عنهم فى عقائدهم و يحتمل أن يكون

المراد بالحيره الوله لشده الحب و كمال المعرفه كما سيأتى و فى الصحيفه السجديه و لا يغفلون عن الوله إليك فالمعنى أن شده و لهمم لا- توجب نقصا فى معرفتهم و غفله عن ملاحظه العظمه و الجلال كما فى البشر و أثناء الشىء تضاعيفه و جاء فى أثناء الأمر أى فى خلاله جمع ثنى بالكسر.

فتفترع فى بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنى ضرب القرعه و الاختبار فالغرض نفى تناوب الوسوس و تواردها عليهم و فى بعضها بالفاء من فرعه أى علامه و الأول أنسب بالطمع و الرين بالنون كما فى بعض النسخ الطبع و الدنس و التغطيه و ران ذنبه على قلبه رينا أى غلب و فى بعضها بالباء الموحده و الفكره أعمال النظر فى الشىء منهم أى من مطلق الملائكه و الغمام و الغمام جمع الغمامه و هى السحابه و الدلح جمع الدالح و هو الثقيل من السحاب لكثره مائه و الدلح أن يمشى البعير بالحمل و قد أثقله و الشامخ من الجبال المرتفع العالى و القتره بالضم بيت الصائد الذى يتستر به عند تصيده من جص و نحوه و يجمع على قتر مثل غرفه و غرف و يطلق على حلقة الدرع و الكوه النافذه و الظلام ذهاب النور و الأيهم الذى لا يهتدى فيه و منه فلاه يهماء قيل هذا النوع من الملائكه خزان المطر و زواجر السحاب و لعله شامل لمشبعى (٢) الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و إن كان السحاب مكانهم قبل النزول و الموكلون (٣)

ص: ١٣٧

١-١. من «ورت النار روبا» اذا اتقدت.

٢-٢. فى المخطوطه: لمشيعى.

٣-٣. كذا فى بعض النسخ و الصحيح «الموكلين» و كذا «الساكنين».

بالجبال للحفظ و سائر المصالح و الساكنون فى الظلمات لهدايه الخلق و حفظهم أو غير ذلك.

و أقول يحتمل أن يكون المراد تشبيهم فى لطافه الجسم بالسحاب و فى عظم الخلقه بالجبال و فى السواد بالظلمه بل هو عندى أظهر.

و تخوم الأرض بضم التاء معالمها و حدودها و هى جمع تخوم بالضم أيضا و قيل واحدها تخم بالضم و الفتح و قيل التخم حد الأرض و الجمع تخوم نحو فلس و فلوس و قال ابن الأعرابى و ابن السكيت الواحد تخوم و الجمع تخم مثل رسول و رسل و فى النسخ بالضم و الرايه علم الجيش و مخارق المواضع التى تمكنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء و الريح الهفافه الطيبه الساكنه و قيل أى ليست بمضطربه فتموج تلك الرايات بل هى ساكنه تحبسها حيث انتهت.

و قد استفرغتهم أشغال عبادته أى جعلتهم فارغين عن غيرها و حقائق الإيمان العقائد اليقنيه التى تحقق أن تسمى إيمانا أو البراهين الموجه له و فى بعض النسخ وسلت بالسین المشدده يقال وسل إلى الله توسيلا و توسل أى عمل عملا تقرب به إليه و قطعهم الإيقان به أى صرفهم عما سوى الوله و وجههم إليه و هو فى الأصل التحير من شدة الوجد أو ذهاب العقل و المراد عدم الالتفات إلى غيره سبحانه و الرغبه الإراده و السؤال و الطلب و الحرص على الشىء و الطمع فيه و المعنى أن رغباتهم و طلباتهم مقصوره على ما عنده سبحانه من قربه و ثوابه و كرامته و لعل الضمائر فى تلك الفقرات راجعه إلى مطلق الملائكه كالفقرات الآتية و الباء فى قوله عليه السلام بالكأس إما للاستعانه أو بمعنى من و ربما يضمن فى الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالياء و الكأس الإناء

يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه و هى مؤنثه و الرويه المرويّه التى تزيل العطش و سويداء القلب و سوداؤه حبه و الوشيجه فى الأصل عرق الشجره يقال وشجت

العروق والأغصان أى اشتبكت و حنيت الشىء أى عطفته و أنفد الشىء أفناه و ماده التضرع ما يدعو إليه و أطلق عن الأسير إذا حل أسره و الربقه بالكسر فى الأصل عروه فى جبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها و عدم نفاذ ماده التضرع فيهم لعدم تطرق النقص إلى علمهم بعظمه الله و بحاجتهم إليه و عدم الشواغل لهم عن ذلك و عدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعيين لهم إلى التضرع و العباده و مع ذلك لا يتطرق الضعف إلى قواهم فيقدر صعودهم فى مدارج الطاعه يزداد قريهم و كلما ازداد قريهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه كما سيأتى الإشاره إليه و يقال تولاه أى اتخذه وليا و تولى الأمر أى تقلده و عدم تولى الإعجاب كناية عن عدم الاستيلاء و الإعجاب استعظام ما يعده الإنسان فضيله لنفسه و يقال أعجب زيد بنفسه على البناء للمفعول إذا ترفع و سر بفوائله و أعجبنى حسن زيد إذا عجبت منه و استكثره عده كثيرا و ما سلف منهم طاعاتهم السالفه و الاستكانه الذل و الخضوع و استكانه الإجلال خضوعهم الناشئ عن ملاحظه جلال الله و عظمته و الفتره مره من الفتور و هو السكون بعد حده و اللين بعد شده و دأب فى أمره كمنع دءوبا جد و تعب و غاض الماء غيضا و مغاضا قل و نقص و المناجاه المخاطبه سرا و أسله اللسان طرفه و مستدقه و الهمس الصوت الخفى و الجوار كغراب رفع الصوت بالدعاء و التضرع أى ليست لهم أشغال خارجه عن العباده فتكون لأجلها أصواتهم المرتفعه خافيه ساكنه و فى بعض النسخ بهمس الخير و فى بعضها بهمس الحنين و توجيههما لا يخلو من تكلف و مقاوم الطاعه صفوف العباده جمع مقام و عدم اختلاف المناكب عباره عن عدم تقدم بعضهم على بعض أو عدم انحرافهم و ثنيت الشىء ثنيا عطفته أثناء أى كفه و ثنيتة أيضا صرفته إلى حاجته و راحه التقصير الراحه الحاصله بإقلال العباده أو تركها بعد التعب و عدا عليه أى قهره و ظلمه و التبلد ضد التجلد و التحير و بلد الرجل بلاده فهو بليد أى غير ذكى و لا فطن و انتضل القوم

و تناضلوا إذا رموا للسبق و الهمة ما هم به من أمر ليفعل و خدائع الشهوات و ساوسها الصارفة عن العبادة و انتضالها تواردها و تتابعها و الفاقة الفقر و الحاجة و يوم فاقتهم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار و لا- يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضه المعارف و ذكره سبحانه لهم و تعظيمه إياهم و غير ذلك فيكون إشاره إلى يوم جزائهم و يمموه أى قصدوه و الانقطاع إلى أحد صرف الوجه عن غيره و التوجه (1) إليه و الضمير فى رغبتهم إما راجع إلى الملائكة كضمير فاقتهم أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع.

و الأمد المنتهى و قد يكون بمعنى امتداد المسافة و يرجع يكون لازما و متعديا تقول رجع زيد و رجعت أنا و اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر على بناء المفعول أى مولع به لا- يتحدث بغيره و لا- يفعل غيره و المادة الزيادة المتصلة و كل ما أعنت به قوما فى حرب أو غيره فهو مادة لهم و لعل المراد هنا بها المعين و المقوى و كلمه من فى قوله من قلوبهم ابتدائه أى إلى مواد ناشئه من قلوبهم غير منقطعه و فى قوله من رجائه بيانه فالمراد الخوف و الرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة و يحتمل أن تكون الأولى بيانه أو ابتدائه و الثانية صله للانقطاع و الغرض إثبات دوام خوفهم و رجائهم الواجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد و السبب كل ما يتوصل به إلى غيره و الشفقة الخوف و الونى الضعف و الفتور و لم تأسره أى لم تجعلهم أسراء و الإيثار الاختيار و الوشيك القريب و السريع و المعنى ليسوا مأمورين فى ربه الطمع حتى يختاروا السعى القريب فى تحصيل المطموع فى الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل فى تحصيل السعادة الباقية كما هو شأن البشر.

و استعظام العمل العجب المنهى عنه و نسخ الشىء إزالته و إبطاله و تغييره

ص: ١٤٠

١- ١. فى المخطوطه: التوجيه.

و المراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه و يعبر عنه بالاعتزاز و شفقات الوجل تارات الخوف و مراته لم يختلفوا فى ربهم أى فى الإثبات و النفى أو فى التعيين أو فى الصفات كالتجرد و التجسم و كيفية العلم و غير ذلك و قيل أى فى استحقاق كمال العباده و يقال استحوذ عليه أى استولى و هو مما جاء على الأصل من غير إعلال و التقاطع التعادى و ترك البر و الإحسان و توليت الأمر أى قمت به و توليت فلانا اتخذته وليا أى محبا و ناصرا و الغل الحقد و الشعبه من كل شىء الطائفه منهم و شعبتهم أى فرقتهم و فى بعض النسخ تشعبتهم على الفعل و الأول أظهر و الريب جمع ريبه بالكسر و هو الشك أو هو مع التهمه و مصارفها وجوهها و طرقها من الأمور الباطله التى تنصرف إليها الأذهان عن الشبه أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوك و الشبه أنفسها و اقتسموا المال بينهم أى تقاسموه و أخياف الهمم مختلفها و أصله من الخيف بالتحريك و هو زرقه إحدى العينين و سواد الأخرى فى الفرس و غيره و منه قيل لإخوه الأم أخياف لأن آباءهم شتى و الهمه بالكسر ما عزمت عليه لتفعله و قيل أول العزم و الغرض نفى الاختلاف بينهم و التعادى و التفرق بعروض الشكوك و اختلاف العزائم أو نفى الاختلاف عنهم و بيان أنهم فرقه واحده لبراءتهم عن الريبه و اختلاف الهمم.

و الزيغ الجور و العدول عن الحق و فى التفریع دلالة على أن الصفات السابقة من فروع الإيمان أو لوازمه و الطبق محرکه فى الأصل الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له و منه الحمى المطبقة و الجنون المطبق و السماوات أطباق لأن كل سماء طبق لما تحتها و الإهاب ككتاب الجلد و الحافد المسرع و الخفيف فى العمل و يجمع على حقد بالتحريك و يطلق على الخدم لإسراعهم فى الخدمه و العزه القوه و الغلبه و العظم كعنب خلايف الصغر مصدر عظم و فى بعض النسخ بالضم و هو اسم من تعظم

أى تكبير و دحوها على الماء أى بسطها و كبس الرجل رأسه فى قميصه إذا أدخله فيه و كبس البئر و النهر طمهما بالتراب و ملأهما قال بعض شارحى النهج كبس الأرض أى أدخلها الماء بقوة و اعتماد شديد و مور الأمواج أى تحركها و اضطرابها و استفحل الأمر أى تفاقم و اشتد و قيل أمواج استفحله أى هائجه هيجان الفحول و قيل أى صائله و اللجه بالضم معظم الماء و منه بحر لجى و زخر البحر مد و كثر مائه و ارتفعت أمواجه و اللطم ضرب الخد بالكف مفتوحه و التطمم الأمواج و تلاطمت ضرب بعضها بعضا و الأذى بالمد و التشديد الموج الشديد و الجمع أوذى و الصفق الضرب يسمع له صوت و الصفق الرد و

اصطفقت الأمواج أى ضرب بعضها بعضا و ردها و التقاذف الترامى بقوة و الثبج بتقديم الثاء المثلثة على الباء الموحده و ثبج البحر بالتحريك معظمه و وسطه و قيل أصله ما بين الكاهل إلى الظهر و المراد أعالي الأمواج و الرغاء بالضم صوت الإبل و الزبد بالتحريك الذى يعلو السيل و قيل زبدا منصوب بمقدر أى ترغو قاذفه زبدا. و أقول الظاهر أن ترغو من الرغوه مثلته و هى الزبد يعلو الشىء عند غليانه يقال رغى اللبن أى صارت له رغوه ففيه تجريد و لا ينافيه التشبيه بالفحل و الفحل الذكر من كل حيوان و أكثر ما يستعمل فى الإبل و هاج الفحل ثار و انتهى الضراب و خضع أى ذل و جماح الماء غليانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه و لم يملكه و هيج الماء ثورانه و فورته و الارتماء الترامى و التقاذف و ارتماء الماء تلامطه و أصل الوطاء الدوس بالقدم و الكلكل الصدر و ذل أى صار ذليلا أو ذلولاً ضد الصعب و فى بعض النسخ كل أى عرض له الكلال من كل السيف إذا لم يقطع و المستخذى بغير همز كما فى النسخ الخاضع و المنقاد و قد يهمز على الأصل و تمعكت مستعار من تمعكت الدابه أى تمرغت فى التراب و الكاهل ما بين الكتفين فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا الاصطخاب افتعال من الصخب و هو كثره الصياح و اضطراب الأصوات و الساجى الساكن و الحكمه محرکه

حديده فى اللجام و تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالفه راكبه.

ثم إنه أورد هنا(1)

إشكال و هو أن كلامه عليه السلام يشعر بأن هيجان الماء و غليانه و موجه سكن بوضع الأرض عليه و هذا خلاف ما نشاهده و يقتضيه العقل لأن الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب و تموج و صعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه.

و أجيب بأن الماء إذا كان تموجه من قبل ريح هائجه جاز أن يسكن هيجانه بجسم يحول بينه و بين تلك الريح و لذلك إذا جعلنا فى الإناء ماء و روحنا بمروحه فإنه يتحرك فإن جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الإناء و روحنا بالمروحه فإن الماء لا يتحرك لأن ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحه و بين سطح الماء فمن الجائز أن يكون الماء فى الأول هائجا لأجل ريح محرکه له فإذا وضعت الأرض عليه حال بين سطح الماء و بين تلك الريح و سيأتى فى كلامه عليه السلام ذكر هذه الريح حيث قال اعتقم مهبها إلى آخر ما سيأتى و الأولى أن يقال إن غرضه عليه السلام ليس نفى التموج مطلقا بل نفى التموج الشديد الذى كان للماء إذ حملة سبحانه على متن الريح العاصفه و الزرع القاصفه بقدرته الكامله و أنشأ ريحا لمخضه مخض السقاء فكانت كره الماء تندفق من جميع الجوانب و ترد الريح أوله على آخره و ساجيه على مائره كما سيأتى فى كلامه عليه السلام ثم لما كبس الأرض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب فى انقطاع الهبوب و التمويج (2) من ذلك الجانب المماس للأرض من الماء و أيضا لما منعت الأرض سيلان الماء من ذلك الجانب إذ ليست الأرض كالهواء المنفتق المتحرك الذى كان ينتهى إليه ذلك الحد من الماء كان ذلك أيضا من أسباب ضعف التموج و قله التلاطم و أيضا لما تفرقت كره الماء فى أطراف الأرض و مال الماء بطبعه إلى المواضع المنخفضه من الأرض و صار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددده و إن اتصل بعضها ببعض و أحاطت السواحل بأطراف

ص: ١٤٣

١- ١. فى بعض النسخ: ها هنا.

٢- ٢. فى المخطوطه « التموج » و هو الأظهر.

البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهه السطح الظاهر سكنت الفوره الشديده بذلك التفرق و قله التعمق و انقطاع الهبوب فكل ذلك من أسباب السكون الذى أشار إليه عليه السلام.

و أقول مما يبين ذلك أنه إذا فرضنا حوضا يكون فرسخا فى فرسخ و قدرنا بناء عماره عظيمه فى وسطه فلا ريب فى أنه يقل بذلك أمواجه و كلما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع و يرجع ثم إن هذه الوجوه إنما تبدى جريا على قواعد الطبيعيين و خيالا-تهم الواهيه و إلا- فبعد ما ذكره عليه السلام لا- حاجه لنا إلى إبداء وجه بل يمكن أن يكون لخلق الأرض و كبسها فى الماء نوع آخر من التأثير فى سكونه لا تحيط به عقولنا الضعيفه.

و قال ابن ميثم مقتضى الكلام أن الله تعالى خلق الماء قبل الأرض و سكن بها مستفحل أمواجه و هذا مما شهد به البرهان العقلى فإن الماء لما كان حاويا لأ-كثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا لها و ظاهر أن للمكان تقدما طبيعيا باعتبار ما على المتمكن فيه و إن كان اللفظ يعطى تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا كما هو المقبول عند السامعين انتهى.

و لا يخفى بعد أمثال تلك التأويلات الباردة فى تلك العبارات الظاهره الدلاله على التقدم و الحدوث الزمانيين كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

و سكنت الأرض مدحوه أى مبسوطه و لا ينافى الكرويه و قيل هو من الدحو بمعنى القذف و الرمي و اللجه معظم الماء كما مر و التيار الموج و قيل أعظم الموج و لجه أعمقه و النخوه الافتخار و التعظم و الأنفه و الحميه و البأو الرفعه و التعظم و الكبير و الاعتلاء التيه و الترفع و شمخ بأنفه أى تكبر من شمخ الجبل إذا ارتفع و السمو العلو و غلواء الشباب أوله و شرته و الغرض بيان سكون الأرض فى الماء المتلاطم و منعها إياه عن تموجه و هيجانه و كعمت البعير أى شددت فمه إذا هاج بالكعام ككتاب و هو شىء يجعل فى فيه و الكظه بالكسر ما يعترى الممتلى من الطعام و الجريه

بالكسر حاله الجريان أو مصدر و كظه الجريه ما يشاهد من الماء الكثير فى جريانه من الثقل و همدت الريح سكنت و همود النار خمودها و نرق الفرس كسمع و نصر و ضرب نرقا و نزوقا نزا و وثب و النزقات دفعاته و نرق الغدير امتلاً إلى رأسه و على هذا فالهمود بمعنى الغور و الأول أظهر و الزيفان بالتحريك التبخر فى المشى من زاف البعير يزيف إذا تبخر و فى بعض النسخ و لبد بعد زيفان و ثباته يقال لبد بالأرض كنصر إذا لزمها و أقام و منه اللبد ككتف لمن لا يبرح منزله و لا يطلب معاشا و يروى و لبد بعد زيفان بتقديم الفاء على الياء و هو شده هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب إذا طردته و الزيفان بالفتح القوس السريعه الإرسال للسهم و الوثبه الطفره و هيج الماء ثورانه و فورته و أكنافها أى جوانبها و نواحيها و شواهد الجبال عواليها و الباذخ العالى و ينبوع ما انفجر من الأرض من الماء و لعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من إضافه الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغه و قيل ينبوع الجدول الكثير الماء فلا يحتاج إلى تكلف و عرنين الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين و الظاهر أن ضمير أنوفها راجع إلى الأرض كالضمائر السابقه و اللاحقه و استعار لفظ العرنين و الأنف لأعلى رءوس الجبال و إنما خص الجبال

بتفجر العيون منها لأن العيون أكثر ما يتفجر من الجبال و الأماكن المرتفعه و أثر القدره فيها أظهر و نفعها أتم و السهب الفلاه البعيده الأكناف و الأطراف و البيد بالكسر جمع بيدا و هى الفلاه التى يبىد سالكها أى يهلكه و الأخاديد جمع أخدود و هو الشق فى الأرض و المراد بأخاديدها مجارى الأنهار و لعل تعديل الحركات بالراسيات أى الجبال الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا- تغلبه أسباب الحركه فيستفاد سكونها فالباء صله لا- سببيه أو المعنى سوى الحركات فى الجهات أى جعل الميول متساويه بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببيه و يحتمل أن يكون المراد أنه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك للزلازل و قد لا تتحرك و لم يجعل الحركه

غالبه على السكون مع احتمال كونها دائما متحركة بحركه ضعيفه غير محسوسه و من ذهب إلى استناد الحركه السريعه إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف و الجلاميد جمع جلمد و جلمود أى الصخور و الشناخيب جمع شنخوب بالضم أى رءوس الجبال العاليه و الشم المرتفعه العاليه و الصياخيد جمع صيخود و هى الصخره الشديده و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و رسب فى الماء كنصر و كرم رسوبا ذهب سفلا و جبل راسب أى ثابت و القطع كعنب جمع قطعه بالكسر و هى الطائفه من الشىء و يروى بسكون الطاء و هو طنفسه الرحل قيل كأنه جعل الأرض ناقه و جعل لها قطعا و جعل الجبال فى ذلك القطع و الأديم الجلد المدبوغ و أديم السماء و الأرض ما ظهر منهما و رسوب الجبال فى قطع أديمها دخولها فى أعماقها.

و التغلغل الدخول و السرب بالتحريك بيت فى الأرض لا منفذ له يقال تسرب الوحش و انسرب فى جحره أى دخل و الجوبه الحفره و الفرجه و الخيشوم أقصى الأنف و السهل من الأرض ضد الحزن و جرثومه الشىء بالضم أصله و قيل التراب المجتمع فى أصول الشجر و هو أنسب و لعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعه منها و مفاد الكلام أن الأرض كانت متحركه مضطربه قبل خلق الجبال فسكنت بها و ظاهره أن لنفوذ الجبال فى أعماق الأرض و ظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا فى سكونها و قد مر بعض القول فى ذلك فى كتاب التوحيد و سيأتى بعضه فى الأبواب الآتية إن شاء الله.

و فسح له كمنع أى وسع و لعل فى الكلام تقدير مضاف أى بين منتهى الجو و بينها أو المراد بالجو منتهاه أعنى السطح المقعر للسماء و المتنسم موضع التنسم و هو طلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبه الحراره و مرافق الدار ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه فى التعيش و إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم و إسكانهم فيها بعد تهيئه ما يصلحهم بمعاشهم و التزود إلى معادهم و الجزز بضميتين الأرض التى لا نبات بها و لا ماء و

الرابيه ما ارتفع من الأرض و كذلك الربوه بالضم (١) و الجدول كجعفر النهر الصغير و الذريعه الوسيله و ناشئه السحاب أول ما ينشأ منه أى يتبدئ ظهوره و يقال نشأت السحاب (٢) إذا ارتفعت و الغمام جمع الغمامه (٣) بالفتح فيهما و هى السحابه البيضاء و اللمع كصرد جمع لمعه بالضم و هى فى الأصل قطعه من النبات إذا أخذت فى اليبس كأنها تلمع و تضىء من بين سائر البقاع و القزح جمع قزعه بالتحريك فيهما و هى القطعه من الغيم و تباين القزح تباعدها و المخض بالفتح تحريك السقاء (٤)

الذى فيه اللبن ليخرج زبده و تمخضت أى تحركت و اللجه معظم الماء و المزن جمع المزنه بالضم فيهما و هى الغيم و قيل السحابه البيضاء و ضمير فيه راجع إلى المزن أى تحركت فيه اللجه المستودعه فيه و استعدت للنزول و التمع البرق و لمع أى أضاء و كففه حواشيه و جوانبه و طرف كل شىء كفه بالضم و عن الأصمعى كل ما استطال كحاشيه الثوب و الرمل فهو كفه بالضم و كل ما استدار ككفه الميزان فهو كفه بالكسر و يجوز فيه الفتح و وميض البرق لمعانه و لم ينم أى لم ينقطع و لم يفتر و الكنهور كسفرجل قطع من السحاب كالجبال و قيل المتراكم منه و الرباب كسحاب الأبيض منه و قيل السحاب الذى تراه كأنه دون السحاب و قد يكون أسود و قد يكون أبيض جمع ربابه و المتراكم و المرتكم المجتمع و قيل الميم بدل من الباء كأنه ركب بعضه بعضا و السح الصب و السيلان من فوق و المتدارك من الدررك بالتحريك و هو اللحاق يقال تدارك القوم إذا لحق آخرهم أولهم و أسف الطائر إذا دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أى تدلى كما تتدلى هذب العين و مرى الناقه يمرىها أى مسح ضرعها حتى در لبنها

ص: ١٤٧

١-١. بل بالثلاث.

٢-٢. فى المخطوطه: السحابه.

٣-٣. فى بعض النسخ: غمامه.

٤-٤. السقاء بكسر السين و تخفيف القاف:- وعاء من الجلد للماء و اللبن.

وعدى هاهنا إلى مفعولين و روى تمرى بدون الضمير و الجنوب بالفتح الريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا و هى أدر للمطر و الدرر كعنب جمع دره بالكسر أى الصب و الاندفاق و قيل الدرر الدار كقوله تعالى قِيماً أى قائماً و الهضب المطر و يجمع على أهضاب ثم على أهاضيب كقول و أقوال و أقاويل و الدفعه من المطر بالضم ما انصب مره و الشآيب جمع شؤبوب و هو ما ينزل من المطر دفعه بشده و البرك الصدر و البوانى قوائم الناقه و أركان البنيه و قال بعض شراح النهج بوانيهما بفتح النون تشبه بوان على فعال بكسر الفاء و هى عمود الخيمه و الجمع بون و من روى بوانيهما أراد لواصقها من قولهم قوس بانيه إذا التصقت بالوتر و الروايه الأولى أصح انتهى و فى النسخ القديمه المصححه على صيغه الجمع و فى النهايه فسر البوانى على أركان البنيه و فى القاموس بقوائم الناقه و على التقادير الإضافه لأدنى ملابسه و فى الكلام تشبيه السحاب بالناقه المحمول عليها و الخيمه التى جر عمودها و البعاع كسحاب ثقل السحاب من المطر و استقلت أى نهضت و ارتفعت و استقلت به حملته و رفعته و العبء الحمل و الثقل بكسر الجميع و الهوامد من الأرض التى لا نبات بها و الزعر بالتحريك قله الشعر فى الرأس يقال رجل أزعر و الأزعر الموضع القليل النبات و الجمع زعر بالضم كأحمر و حمر و المراد هاهنا القليله(1)

النبات من الجبال تشبيها بالرءوس القليله الشعر و العشب بالضم الكلاً الرطب و بهج كمنع و فرح و سر و قال بعض الشراح من رواه بضم الهاء أراد يحسن و يملح من البهجه أى الحسن و الروضه من العشب الموضع الذى يستنقع فيه الماء و استراض الماء أى استنقع و تزدهى أى تتكبر و تفتخر افتعال من

الزهو و هو الكبر و الفخر و الربط جمع ريطه بالفتح فيهما كل ملاءه ليست بلفقين أى قطعتين كلها نسج واحد و قطعه واحده و قيل كل ثوب رقيق لين و الأزاهير جمع أزهار جمع زهره بالفتح و هى النبات و نوره و قيل الأصفر

ص: ١٤٨

منه و أصل الزهره الحسن و البهجه و الحليه بالكسر ما يترين به من مصوغ الذهب و الفضه و المعدنيات ما سمطت به أى أعلقت (١) على بناء المجهول من التفعيل و فى بعض النسخ الصحيحه بالشين المعجمه و الشميط من النبات ما خالط سواده النور الأبيض و أصله الشمط بالتحريك و هو بياض الرأس يخالط سواده و النضاره الحسن و الطراوه و النور بالفتح الزهر أو الأبيض منه و البلاغ بالفتح ما يتبلغ به و يتوسل إلى الشىء المطلوب و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و الفجاج جمعه و خرقها خلقها على الهيئه المخصوصه و الآفاق النواحي و المنار جمع مناره و هى العلامه و المراد هاهنا (٢) ما يهتدى به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم و الأول هنا أظهر و الجاده وسط الطريق و معظمه و مهد الشىء و سعه و بسطه و مهد الأمر سواه و أصلحه و لعل المراد هنا إتمام خلق الأرض على ما تقتضيه المصلحه فى نظام أمور ساكنيها و قيل يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهادا أى فراشا كما قال جل و علا أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٣) أو جعلها مهدا أى مستقرا كالمهد للصبى كما قال سبحانه الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا (٤) و إنفاذ الأمر إمضاءه و إجراؤه و الخيره كعبه المختار و الجبله بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقه و الطبيعه و قيل فى قوله تعالى وَ الْجِبَلَهُ الْأَوَّلِينَ (٥) أى ذوى الجبله و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق و قيل الجبله الجماعه من الناس و المراد بأول الجبله أول شخص من نوع الإنسان ردا على من قال بقدوم الأنواع المتوالده و أرغد الله عيشه أى

ص: ١٤٩

١-١. فى بعض النسخ: علقت.

٢-٢. فى المخطوطه: هنا.

٣-٣. النبأ: ٦.

٤-٤. طه: ٥٣.

٥-٥. الشعراء: ١٨٤.

جعلله واسعا طيبا و الأكل بضميتين الرزق و الحظ قال الله تعالى وَ كَلَّا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا و أوعزت إلى فلان في فعل أو ترك أى تقدمت و المراد النهى عن الأكل من الشجره و خاطر بنفسه و ماله أى أشفاهما على خطر و ألقاهما في مهلكه و الضمير في منزلته راجع إلى آدم و يحتمل رجوعه إليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر.

قوله عليه السلام موافاه قال ابن أبى الحديد لا- يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له ليكون عذرا و عله للفعول بل على المصدريه المحضه كأنه قال فوافى بالمعصيه موافاه و طابق بها سابق العلم مطابقه فأهبطه بعد التوبه هو صريح فى أن الإهباط كان بعد التوبه فما يظهر

من كثير من الآيات و الأخبار من عكس ذلك لعله محمول على التوبه الكامله أو على القبول و يقال بتأخره عن التوبه و قد تقدم تأويل تلك المعصيه و أضرابها فى المجلد الخامس.

مما يؤكد عليهم لعل التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفه الرب سبحانه فطريه أو لوضوح آيات الصنع فى الدلاله على الخالق جل ذكره أو للأمرين و قال فى المغرب تعهد الضيعه و تعاهدها أتاها و أصلحها و حقيقته جدد العهد بها و القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم و أحوالهم فليل أربعون سنه و قيل ثمانون سنه و قيل مائه و قال الزجاج الذى عندى و الله أعلم أن القرن أهل كل مده كان فيها نبى أو طبقه من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت و مقطوع الشىء آخره كأنه قطع من هناك و عذر الله ما بين للمكلفين من الأعذار فى عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذره على لسانه من الرسل كذا قيل و قيل هما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار و المراد ختم الرساله بنبينا صلى الله عليه و آله.

و قدر الأرزاق لما كان المتبادر من القسمه البسط على التساوى بين ما

أرادَه بذكر الكثير و القليل ثم لما كان ذلك موهما للجور دفع الوهم بذكر العدل و نبه على وجه الحكمة بذكر الابتلاء و الاختبار و روى فعدل بالتشديد و التعديل التقويم و المآل واحد و الابتلاء الامتحان و الميسور و المعسور مصدران بمعنى العسر و اليسر كالمفتون بمعنى الفتنة و يمتنع عند سيويه مجيء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان الذى يوسر فيه و الاختبار فيه سبحانه صورته و غنيها و فقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر و الضمير فيهما إلى الأرزاق و فى الإضافه توسع و يحتمل عوده إلى الأشخاص المفهوم من المقام أو إلى الدنيا أو إلى الأرض و لعل إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتية. و العقابيل جمع عقبول و عقبوله بالضم و هى قروح صغار تخرج بالشفه غب الحمى و بقايا المرض و فى تشبيهه الفاقه و هى الفقر و الحاجة و آثارها(1)

بالعقابيل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبح فى المنظر و تخرج فى العضو الذى لا يتيسر سترها عن الناس و تشتمل على فوائد خفيه و كذلك الفقر و ما يتبعه و أيضا تكون غالبا بعد التلذذ بالنعم و طوارق الآفات متجددات المصائب و ما يأتى منها بغته من الطروق و هو الإتيان بالليل و الفرج جمع فرجه و هى التفصى من الهم و فرجه الحائط أيضا و الفرج السرور و النشاط و الغصه بالضم ما اعترض فى الحلق و النزح بالتحريك الهم و الهلاك و الانقطاع أيضا و الأجل محرکه مده الشىء و غايه الوقت فى الموت و حلول الدين و تعليق الإطاله و التقصير على الأول واضح و أما التقديم و التأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مده غايه و حينئذ يرجع التقديم إلى التقصير و الإطاله إلى التأخير و يكون العطف للتفسير تأكيدا و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض و تقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا و يمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد فى الأخبار و بتأخيرها

ص: ١٥١

١- ١. فى بعض النسخ: أو آثارها.

مدها لبعض الأسباب فيعود الضمير في قدمها و آخرها إلى الآجال بالمعنى الثانى على وجه الاستخدام أو نوع من التجوز فى التعليق كما مر و السبب فى الأصل الحبل يتوسل به إلى الماء و نحوه ثم توسعوا فيه و اتصال أسباب الآجال أى أسباب انقضائها أو أسباب نفسها(١)

على المعنى الثانى بالموت (٢) واضح و يحتمل أن تكون الأسباب عباره عن الآجال بالمعنى الأول.

و خالجا أى جاذبا و الشطن بالتحريك الحبل و أشطان الآجال التى يجذبها الموت هى الأعمار شبهت بالأشطان لطولها و امتدادها و المرائر جمع مرير و مريره و هى الحبال المفتولة على أكثر من طاق ذكره فى النهايه و قيل الحبال الشديده القتل و قيل الطول الدقاق منها و الأقران جمع قرن بالتحريك و هو فى الأصل حبل يجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التى يرجى امتدادها لقوه المزاج و البنيه و نحو ذلك و كلمه من فى قوله من ضمائر المضميرين بيانیه و الضمائر الصور الذهنيه المكونه فى المدارك و النجوى اسم يقام مقام المصدر و هو المساره و الخواطر ما يخطر فى القلب من تدبير أمر و نحو ذلك و رجم الظنون كل ما يسبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعتة و الحديث المرجم الذى لا يدرى أ حق هو أم باطل و عقده كل شىء بالضم الموضع الذى عقد منه و أحكم و مسارق العيون النظرات الخفيه كأنها تسترق النظر لإخفائها و أومضت المرأه إذا سارقت النظر و أومض البرق إذا لمع خفيفا و لم يعترض فى نواحي الغيم و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى و أسفل و جمعه جفون و أجفن و أجفان و المقصود إحاطه علمه سبحانه بكل معلوم جزئى و كلى ردا على من قصر علمه على البعض كالكليات و الأكنان و الأكنه جمع الكن بالكسر و هو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر و البرد من الأبنيه و نحوها و ستر

ص: ١٥٢

١- ١. فى المخطوطه: انفسها.

٢- ٢. الجار و المجرور متعلق بقوله «اتصال».

كل شىء و وقاؤه كما قال تعالى وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا(١) و قال ابن أبى الحديد و يروى أكنه القلوب و هى غلفها و أعطيتها و قال الله تعالى وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ(٢) و غيابه البثر قعره و أصغى أى استمع و أصغى إليه أى مال بسمعه نحوه و استراق السمع الاستماع فى خفيه و صاخ و أصاخ له أى استمع و مصائخ الأسماع خروقتها التى يستمع بها و الذر صغار النمل و مصايفها المواضع التى تصيف فيها أى تقيم فيها بالصيف و مشاتى الهوام مواضع إقامتها بالشتاء و الهامه كل ذات سم يقتل و ما لا يقتل فهو السامه كالعقرب و قد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات و الحنين شدة البكاء و صوت الطرب عن حزن أو فرح و رجعه ترجيعه و ترديده و قيل أصل الحنين ترجيع الناقه صوتها أثر ولدها و المولهاة النوق و كل أنثى حيل بينها و بين أولادها و فى بعض النسخ الموالهاة و أصل الوله زوال العقل و التحير من شدة الوجد و الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم أو كل صوت خفى و المنفسح موضع السعه و منفسح الثمره موضع نموها فى الأكمام و يروى متفسخ بالخاء المعجمه و تشديد السين و التاء مصدرًا من تفسخت الثمره إذا انقطعت و الوليجه الدخيله و البطانه. و قال ابن أبى الحديد اللواتج المواضع الساتره و الواحد(٣) وليجه و هى كالكهف يستتر فيها الماره من مطر أو غيره و الغلف بضمه(٤) و بضميتين جمع غلاف ككتاب و

يوجد فى النسخ على الوجهين و الكم بالكسر و عاء الطلع و غطاء النور و جمعه أكمام و أكمه و كمام و كلمه من على ما فى الأصل بيانیه أو تبعيضية و على الروايه صلّه أو بيانیه و المنقمع على زنه المفعول من باب الانفعال موضع

ص: ١٥٣

١-١. النحل: ٨١.

٢-٢. الأنعام: ٢٥.

٣-٣. فى المخطوطه: الواحده.

٤-٤. فى بعض النسخ: أو ضميتين.

الاختفاء كما في أكثر النسخ و في بعضها من باب التفعّل بمعناه و الغيران جمع غار و هو ما ينحت في الجبل شبه المغاره فإذا اتسع قيل كهف و قيل الغار الجحر يأوى إليه الوحش أو كل مطمئن في الأرض أو المنخفض من الجبل. و البعوض البق و قيل صغارها و الواحده بهاء(١)

و مختبأ البعوض موضع اختفائه و السوق جمع ساق و الألحيه جمع اللحاء ككساء و هو قشر الشجر و غرزه في الأرض كضربه أدخله و ثبته و مغرز الأوراق موضع وصلها و الأفنان جمع فتن بالتحريك و هو الغصن و الحط الحدر من علو إلى سفلى و الأمشاج قيل مفرد و قيل جمع مشج بالفتح أو بالتحريك أو مشيج على فعيل أى المختلط قيل في قوله تعالى مِنْ نُطْفِهِ أَمْشَاجٍ (٢) أى أخلاط من الطباع من الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و قيل من الأجزاء المختلفه في الاستعداد و قيل أمشاج أى أطوار طوراً نظفه و طوراً علقه و هكذا و قيل أى أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه و سيأتى الكلام فيه و كلامه عليه السلام يؤيد بعض الوجوه الأوله كما لا يخفى.

و المسارب المواضع التى ينسرب فيه المنى أى يسيل أو ينسرب فيها المنى أى يختفى من قولهم انسرب الوحشى إذا دخل فى جحره و اختفى أو مجارى المنى من السرب بمعنى الطريق و المراد أوعيتها من الأصلاب أو مجاريها و تفسير المسارب بالأخلاط التى يتولد منها المنى كما احتمله ابن ميثم بعيد و المراد بمحط الأمشاج مقر النطفه من الرحم أو من الأصلاب على بعض الوجوه فى المسارب فتكون كلمه من تبعيضه و لعل الأول أظهر.

و الناشئه من السحاب أول ما ينشأ منه و لم يتكامل اجتماعه أو المرتفع منه و متلاحم الغيوم ما التصق منها بعضها ببعض و الدرور السيلان و القطر بالفتح

ص: ١٥٤

١- ١. يعنى يزداد فى آخرها هاء فيقال «بعوضه».

٢- ٢. الدهر: ٢.

المطر والواحد قطره والسحاب جمع سحابه و متراكمها المجتمع المتكاثف منها و فى بعض النسخ و تراكمها.

و سفت الريح التراب تسفيه أى ذرته و رمت به أو حملته و الأعاصير جمع الإعصار و هو بالكسر الريح التى تهب صاعدا من الأرض نحو السماء كالعمود و قيل التى فيها نار و قيل التى فيها العصار و هو الغبار الشديد و ذيولها أطرافها التى تجرها على الأرض و لطف الاستعاره ظاهر و عفت الريح الأثر إذا طمسته و محته و عفى الأثر إذا انمحي يتعدى و لا يتعدى و العوم السباحه و سير السفينه و الإبل و بنات الأرض بتقديم الباء على ما فى أكثر النسخ الحشرات و الهوام التى تكون فى الرمال و غيرها كاللحكه و العصابه و غيرهما و حركتها فى الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحه و فى بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركه عروقتها فى الرمال كأرجل السابحين و أيديهم فى الماء و الكتبان بالضم جمع الكتيب و هو التل من الرمل و المستقر موضع

الاستقرار و يحتمل المصدر. و ذروه الشىء بالضم و الكسر أعلاه و غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا رفع صوته و طرب به و ذوات المنطق من الطيور ما له صوت و غناء كان غيره أبكم لا يقدر على المنطق و الدياتجير جمع ديجور و هو الظلام و المظلم و الإضافه على الثانى من إضافه الخاص إلى العام و الوكر بالفتح عش الطائر و ما أوعته الأصداف أى ما حفظته و جمعته من اللثائى و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدان و ما بينهما و حضن الصبى كنصر جعله فى حضنه و ما حضنته الأمواج العنبر و المسك و غيرهما و ما غشيته أى غطته و السدفة بالضم الظلمه و ذرت الشمس أى طلعت و شرقت الشمس و أشرقت أى أضاءت و ما اعتقبت أى تعاقبت و جاءت واحده بعد أخرى و الأطباق جمع طبق بالتحريك و هو غطاء كل شىء و تارات (1) الظلمه تستر الأشياء كالأغطيه و سبحات النور مرآته و سبحات وجه

ص: ١٥٥

١-١. فى بعض النسخ: دثارات.

الله أنواره. وقال ابن أبي الحديد ليس يعنى بالسبحات هاهنا ما يعنى به فى قوله سبحات وجه ربنا لأنه هناك بمعنى الجلاله و هاهنا بمعنى ما يسبح عليه النور أى يجرى من سبوح الفرس و هو جريه و المتعاقبان النور و الظلمه أى ما تغطيه ظلمه بعد نور و نور بعد ظلمه و يحتمل أن يراد تعاقب أفراد كل منهما و أثر القدم علامته التى تبقى فى الأرض و الخطوه المشيه و الحس الصوت الخفى و رجع الكلمه ما ترجع به من الكلام إلى نفسك و تردده فى فكرك أو جواب الكلمه أو ترديد الصوت و ترجيعه عند التلفظ بالكلمه أو إرجاع النفس للتلفظ بكلمه بعد الوقف على كلمه و الرجوع يكون لازما و متعديا و النسمة محرکه الإنسان أو كل دابه فيها روح و مستقر النسمة إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مكانه فى الدنيا أو فى الآخره أو الأعم و مثقال الذره وزنها لا- المثقال المعروف كما قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُظَلِّمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (١) و الهمهمه الصوت الخفى أو ترديد الصوت فى الحلق أو تردد الصوت فى الصدر من الهم كل نفس هامه أى ذات همه تعزم على أمر و الوصف للتعميم و ما عليها أى على الأرض بقريته المقام كقوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢) و النطفه ماء الرجل و الماء الصافى قل أو كثر و يطلق على قليل ماء فى دلو أو قربه و الأول أظهر فى المقام و قرارتها موضعها الذى تستقر فيه و أصل القراره المطمئن من الأرض يستقر فيه ماء المطر و جمعها القرار و نقاعه كل شىء بالضم الماء الذى ينقع فيه. و قال الشراح النقاعه نقره يجتمع فيها الدم و المضغه بالضم القطعه من اللحم قدر ما يمضغ و ناشئه الخلق الصوره ينشئها سبحانه فى البدن أو الروح التى ينفخها فيه و السلاله بالضم ما استل و استخراج من شىء و فى الكلام إشاره إلى قوله سبحانه وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣)

ص: ١٥٦

١-١ النساء: ٤٠.

٢-٢ الرحمن: ٢٦.

٣-٣ المؤمنون: ١٤.

ثم الغرض من ذكره هذه الأشياء التنصيص على عموم علمه سبحانه مع الإشارة إلى أصناف خلقه و أنواع بريته و عجائب ربوبيته فإن الدليل على علمه بها خلقه لها و حفظه و تربيته لكل منها و إظهار بدائع الحكمة فى كل صفة من أوصافها و حال من أحوالها كما قال سبحانه أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١) لم يلحقه فى ذلك المشار إليه إما العلم بالجزئيات المذكوره و إما خلق الإشاره المذكوره قبل تفصيل المعلومات أو فيها أيضا كما قلنا إن الغرض ليس محض تعلق العلق بها كلفه أى مشقه و لا- اعترضته أى منعه و العارضه ما يستقبلك من شىء يمنعك عن مسيرك و لا اعتورته قيل اعتورته أحاطت به و فى اللغه اعتوروا الشىء أى تداولوه و تناوبوه و فى تنفيذ الأمور أى إجرائها و إمضائها و التدبير النظر فى عاقبه الأمر أو الفعل عن رويه و المراد هنا إمضاء الأمور على وفق المصلحه و العلم بالعواقب و الملاله السأمة و الضجر و فتر عن العمل انكسر حدته و لان بعد شدته بل نفذ فيهم علمه أى أحاط علمه بظواهرهم و بواطنهم و فى بعض النسخ نفذهم على الحذف و الإيصال و العد مصدر عدده و فى بعض النسخ عدده و غمرهم أى غطاهم و سترهم و شملهم فضله و كنه الشىء نهايته و حقيقته و الوصف الجميل ذكر الفضائل و التعداد بالفتح مصدر للمبالغه و التكثير و قال الكوفيون أصله التفعيل الذى يفيد المبالغه قلبت ياؤه ألفا و بالكسر شاذ و الأمل ضد اليأس و خير خبر مبتدأ محذوف و كذلك أكرم و البسط النشر و التوسيع و كلمه فى إما زائده أو للظرفيه المجازيه و المفعول محذوف أى بسطت لى القدره أو الكلام فيما لا أمدح به غيرك و الغرض شكره سبحانه على فضيله البلاغه و العلم به سبحانه و مدائحه و التوفيق على قصر المدح على الله جل شأنه و الخيبه الحرمان و المخلوقون هم معادنها لأن عطايهم قليله فانيه مع أنهم لا يعطون غالبا و هم مواضع الريبه أى التهمه و الشك لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد عليهم فى رعايه مصلحه فى المنع و الله سبحانه لا يمنع إلا لمصلحه

ص: ١٥٧

تعود إلى السائل و يدخر مع ذلك له أضعاف ما سأل في الدار الباقية.

و المثوبه الثواب و الجزاء المكافأه على الشىء و العارفة الإحسان دليلا على ذخائر الرحمه أى هاديا إلى أسبابها بالتوفيق و التأييد و ذخائر الرحمه عظام العطايا و أصل الذخيره المختار من كل شىء أو ما يعده الرجل ليوم حاجته و هذا مقام اسم مكان و يحتمل المصدر و المحمده بفتح العين و كسرهما مصدر حمده كسمعه و الفاقه الفقر و الجبر فى الأصل إصلاح العظم المكسور و المسكنه الخضوع و الذله و قله المال و سوء الحال و نعشه رفعه و الخله بالفتح الفقر و الحاجه و ضميرا مسكنتها و خلتها راجعان إلى الفاقه و فى الإضافه توسع و المن العطاء و مد الأيدى كناية عن الطلب و إظهار الحاجه و التقدير مبالغه فى القادر.

و إنما بسطنا الكلام بعض البسط فى شرح هذه الخطبه لكونها من جلائل الخطب و ذكرنا جميعها لذلك و لكون أكثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد و تفريقها على الأبواب كان يوجب تفويت نظام البلاغه و كمالها كما فوت السيد رحمه الله كثيرا من فوائد الخطبه باختصارها و اختيارها و أما دلالتها على حدوث السماء و الأرض و الملائكه و غير ذلك فغير خفى على المتأمل فيها.

***[ترجمه] شرح بیشتر بخش های این خطبه در کتاب توحید گذشت، و شاید غضب و ناراحتی حضرت به جهت علم به غرض پرسش کننده در وصف خدای سبحان بود آنگونه که اجسام و صف می شوند، یا منظورش بیان کنه ذات خدای سبحان بود، یا وصف او بالاتر و رساتر از آنچه در قرآن و اخبار است، چون که گمان کرده که آن ها در شناخت خدا کافی نبوده؛ و هر بخشی از عبارات، یکی از این وجوه را تأیید می کند .

«جامعه» منصوب است و حال از صلاه که مرفوع است، یعنی بر شما باد به نماز در جماعت. و این بانگ برای دعوت در کارهای بزرگ شایع و معمول بوده و اگر چه وضع آن برای دعوت به نماز جماعت بوده است. «لا- یفره»: منع و ترک عطا موجب زیادتى او نشود. «و لا- تکديه الاعطاء» یعنی او را گدا صفت و بی خیر نمی سازد، و اینکه فرموده منع عطا از غیر او نکوهیده است مقصود این است که منع دیگران ممکن است نادرست باشد و مذموم، ولی منع او همیشه از روی مصلحت و بجا است یا اینکه منع در دیگران به معنی بخل و مذموم است. گفته می شود: «کدت الأرض» وقتی که گیاهش را دیر برویاند. و «أکدی فلان الأرض» وقتی که زمین را بی رویش ساخت. یا اینکه یعنی کثرت عطا، خداوند را از عادتش در بخشیدن بر نمی گرداند. از این سخن عرب که گوید: «أکدیت الرجل عن الشىء»: مرد را از آن امر منع کردم و باز گرداندم. این را جوهری گوید و نیز گفته: «الکديه»: زمین سخت. و «أکدی الحافر»: حفر کننده زمین به جای ستی رسید و نتوانست بکند. و «أکدی الرجل»: خیر مرد کم شد. «انتقص»: لازم و متعدی است همچون نقص. و این گونه در نسخه ها است به صیغه مجهول. و تعلیل به دو جمله بر اساس لف و نشر مرتب یا مشوش است به دلیل مطابقت اعطای و منع در هر یک از آن دو. و بنا بر هر دو احتمال تعلیل در اولی ظاهر است و فقره دوم در نسخه های توحید نیست و همین درست است. و بنا بر وجود این فقره هم در اصل جمله و هم در تعلیل به آن اشکالی است. اما اشکال اول این است که اگر منظور از منع آن منعی باشد که نیکو یا اعم از آن است، پس چگونه حکم به مذموم بودنش صحیح است؟! و اگر منظور از آن منعی باشد که نیکو نیست پس استثناء صحیح نیست.

و ممکن است اینگونه جواب داده شود که شقّ دوم از احتمال اول صحیح است یعنی منظور اعم از منع نیکو است. و گفته شود منظور از منع مذموم آن قسمی است که ممکن است ذم به آن ملحق شود و حاصل کلام اینگونه می شود که هر منع کننده ای

غیر از خداوند ممکن است مورد مذمت قرار گیرد به خلاف خداوند سبحان که ممکن نیست به خاطر منع، ذمی به او برسد. یا اینکه گفته شود منع کننده بر غیر خدای تعالی صدق نمی کند مگر وقتی که به آنچه بر آن واجب است بخل بورزد و وقتی بر خداوند اطلاق می شود منظور معنای مقابل عطاکننده هست و منظور از این عنوان در حدیث معنایی است که شامل هر دوی این معانی می شود. و دلیلش روایتی است از حضرت رضا علیه السلام که از ایشان از معنی جواد پرسیدند، فرمود: سخن تو دو وجه دارد، اگر از مخلوق می پرسی، جواد آن کسی است که هر چه خدای سبحان بر او واجب کرده بپردازد و بخیل آن است که از آنچه خدا بر او واجب کرده، دریغ کند. و اگر مقصودت خالق است، پس او جواد است اگر ببخشد و او جواد است اگر دریغ کند، زیرا اگر به بنده ببخشد، چیزی را بخشیده که از آن او (بنده) نیست و اگر دریغ کند، چیزی را دریغ کرده که از او نیست.

و اما جمله دوم ممکن است جمله ای مستقل و به عنوان تعلیل مطلب قبلی نباشد. و این جمله برای رفع توهمی باشد که از تعلیل به عدم نقص خدا با اعطاء ناشی می شود. بدین گونه که کسی گمان کند حال که با اعطاء، چیزی از خزائن الهی کم نمی شود پس واجب است که اصلاً خدا متصف به منع نشود و اگر متصف شود مذموم است، با اینکه یکی از اسماء الهی المانع است. پس این توهم با این جمله رد می شود که می گوید منع خدای سبحان به خاطر کم شدن ناشی از اعطاء نیست. بلکه به دلیل قبح اعطاء در موردی و عدم اقتضای مصلحت برای آن است. و اینگونه منعهایی، مذمت را به دنبال نمی آورد.

و اگر این جمله بر تعلیل حمل شود پس ممکن است از قبیل استدلال به عدم معلول بر عدم علت باشد زیرا فراوانی منع یا سختی اعطاء، علت بخل است که خود تابع ترس از فقر است و این علت ترتب ذم است از آنجا که نقص است یا مقتضی منع و رد سائل است. و نفی ذم دلالت دارد بر عدم فراوانی منع یا عدم سختی اعطاء در دو جمله قبلی ادعا شد.

«المنان بفوائد النعم»: «المن»، به معنای نعمت دادن و به معنای شمردن نعمتهاست. و در اینجا معنای اول ظاهرتر است و چه بسا بر معنای دوم حمل شود از این رو که این کار از جانب خدای سبحان نیکوست هر چند که از جانب مخلوق مذموم باشد. «الفائدة»: زیادتی از مال و چیزهای دیگر که برای انسان حاصل شود. «العائد»: نیکی و توجه. و گفته شده «عوائد المزید و القسم» یعنی زیادتی و روزی های مورد عادت. «المزید»: زیادتی. و شاید منظور از آن در اینجا آن چیزی باشد توهم استحقاق بنده در آن نمی رود. «القسم» جمع القسمه است که اسم از «قَسَمَهُ وَ قَسَمَهُ» است یعنی جزء جزئش کرد. «عیال الرجال»: اهل خانه مرد و کسانی که مؤونه شان را بر عهده دارد. جمع عیل و جمع آن عیائل است.

«ضمن أرزاقهم»: روزیهایشان را بر عهده گرفت «و قدر أقاتهم»: برای هر یک از آنها مقداری از روزی که حکمت و مصلحت اقتضا دارد قرار داد. «و نهج سبیل الراغبین إلیه»: «نهج الطریق»: راه را روشن و آشکار ساختم. و روشن کردن راه برای اصلاح معاد است چنانکه تضمین روزی برای اصلاح معاش است. و احتمال دارد معنای روشن کردن راه اعم از راه معاد باشد.

«لیس بما سئل» تا آخر عبارت: عدم فرق بین این دو مورد به جهت بخشندگی خدا منافاتی با تأکید بر درخواست از او ندارد. زیرا این از وسایلی است که زمینه ای برای استحقاق سائل جهت انعام خدا می شود. چون نسبت خدای سبحان با خلق مساوی است اگر چه سائل چیزی را مستحق شود که دیگران استحقاقش را ندارند بر خلاف مخلوقات که درخواست از آنها طبیعت بخشندگیشان را صرفنظر از استعداد سائل تحریک می کند.

«الاول الّذی لم یکن له قبل»، اولی است که قبلی برای او نبوده که چیزی قبل از او باشد. گفته اند وجود خدا زمانی نیست و قبل و بعد زمانی بر او اطلاق نمی شود، و مقصود این است که قبلی ندارد تا ممکن باشد چیزی قبل او باشد، و بعدیت زمانی هم ندارد تا ممکن باشد چیزی پس از او باشد و شاید مقصود این است که مسبوق به عدم نیست که گفته شود چیزی قبل آن بوده که مؤثر در وجودش بوده، یا زمانی قبل آن نبوده و ذاتی نیست فناپذیر تا بعد از او چیزی باشد یا زمانی باشد یا هر چیز دیگری، و ممکن است مقصود از قبل، زمان متقدم باشد، چه به عنوان امری موجود، و چه موهوم، و مقصود از شیء موجودی از موجودات باشد، یعنی پیش از او زمانی نبوده تا تصور شود موجودی پیش از او بوده.

«و الرادع أناسی الأبصار عن أن تناله أو تدرکه»، «الأناسی» با تشدید، جمع إنسان و إنسان العین و به معنای شبحی است که در تاریکی دیده می شود. و بر أناس جمع بسته نمی شود چنانکه انسان به معنای بشر نیز بر أناسی جمع بسته نمی شود. و گفته شده «الأناسی» به تشدید جمع إنسان العین یعنی سیاهی یا مردمک چشم است. و دیگری گفته گاهی بدون تشدید هم می آید و بسیار اینگونه خوانده شود.

«ردعها»: منعش کرد. یعنی دیده نمی شود، زیرا خدای سبحان جسم و جسمانی نیست و در جهت خاصی نیست که شعاع چشم به او برسد یا او را درک کند یا در ذهن کسی گنجد.

«نلت الشیء أصبته و أدركته»: به آن چیز رسیدم و دنبالش کردم تا آن را کاملاً درک کردم. و منظور از نیل، درک کامل و منظور از ادراک، غیر کامل است. و ممکن است برعکس باشد. و عطف یا برای تفاوت دو لفظ است و یا اینکه اشاره به دو جهت برای امتناع رؤیت باشد. بدین ترتیب که نیل مستلزم جهتدار شدن و جسمانیت خدا و ادراک مستلزم بودن کنه ذات خدا در اذهان باشد که ممتنع است. چنانچه در کتاب توحید به آن اشاره کردیم.

«ما اختلف علیه دهر»، ظاهرش نفی زمان از خدا است و احتمال دارد مقصود این باشد که روزگار هرگز بر خلاف مراد او نمی گردد تا مانند خلق، سختی و خوشی، و نعمت و نعمت، و تندرستی و بیماری داشته باشد.

«و لو وهب ما تنفست»: امام در اینجا تنفس را برای آشکار کردن معادن آنچه را که در درونشان دارند، استعاره گرفت. چنانچه هوا بر اثر تنفس حیوان خارج می شود. «ضحکت عنه»: باز می شود و می شکافد تا اینکه آشکار شود. و به شکوفه ای که باز می شود ضحک گفته می شود. و بیان لطافت اینگونه تشبیهات قبلاً گذشت. «الفلز»: جواهرات معدنی همچون طلا و نقره است. و در الصحاح گفته: آنچه از گدازه های فلزات زمین که با دمیدن خالص شود. «اللّجین»: نقره. «العقیان»: طلای خالص. «و نثرت الشیء»: آن را پاشیدم و پراکنده کردم. «نثاره الدّر»: مرواریدی که پخش و پراکنده شود. «الدّر» جمع دره و آن مروارید بزرگ یا مطلق مروارید است. «حصد الزرع»: زراعت را با داس درو کرد. «الحصید»: درو شده. منظور از مرجان، مرواریدهای کوچک است و توصیف آن به درو شده ممکن است مناسب مطلبی باشد که تجار می گویند و آن اینکه چه بسا صدف در کف دریا ریشه می دواند و غواصان صیدش می کنند. به همین دلیل گفته شده حیوانی شبیه گیاه است. بعضی شارحین نهج البلاغه گفته اند: گویا منظور مرواریدهای آشکار شده باشد چنانچه دانه های درو شده آشکار می شوند. و ممکن است معنایش محکم باشد چنانچه وقتی می گویند: «شیء مستحصد» یعنی چیز محکم. و همو گفته: به صورت «حصباء المرجان» نیز روایت شده که حصباء» جمع حصی است و گروهی گفته اند: همان «البدس» یعنی سنگ سرخ است.

«أنفده»: آن را فانی کرد. «ذخائر الإنعام»: آنچه از نعمتهای بزرگ بعد از عطایای واجب نزد او باقی می ماند. «المطالب» جمع مطلب بمعنای مصدری. «لا یغیضه» متعدی و لازم می آید. «لا یبخله»: او را بخیل نمی سازد. و نیز گفته می شود: «بخله تبخیلاً» وقتی او را بخیل بدانند. و به صیغه افعال نیز روایت شده یعنی او را بخیل نمی یابند. و تعلیل به اینکه خداوند بخشنده است یا برای جمله شرطیه است به همان ترتیبش، که در این صورت علت تعلیل به نفی بخل روشن است. چرا که اگر عطای مفروض در بخشندگی خدا اثر می گذاشت، اصرار بنده در درخواست از خدا، باعث بخل خدا می شد زیرا معنای حقیقی تأثیر عطا در بخشش همین است. پس نفی بخل دلالت بر نفی تأثیر عطا در بخشش خدا دارد.

و یا اینکه نفی بخل، تعلیل برای بقای چیزی است که درخواستها آن را فانی نمی کند. پس وجه تعلیل این گونه می شود که عادتاً کسی که آنچه نزدش است با درخواستها تمام می شود دچار بخل می گردد - اگر چه عقلاً عدم بخل ممکن است به اینکه همه چیزی را که دارد ببخشد - پس نفی بخل ورزیدن خدا بر نفی فانی شدن آنچه نزد اوست دلالت دارد.

«فانظر أيها السائل» تا آخر کلام، «الایتمام»: اقتدا. «الأثر»: نقل و روایت حدیث. «وکل الأمر إلیه وکلا» و کولاً: کار را وا گذاشت و رها کرد. دلالت دارد بر منع از اندیشه در اوصاف خدا و بحث از آن به آنچه در قرآن و سنت نباشد.

«و اعلم أن الراسخین فی العلم» تا آخر سخن. «الراسخ فی العلم»: ثابت در علم. «اقتحم المنزل»: ناگهان و بدون فکر وارد خانه شد. «السد» جمع سده و آن در خانه است. «ضرب الباب»: نصب در. «دون الشیء»: نزدیک چیزی قبل از رسیدن به آن. «المتعمق فی الأمر»: کسی که در چیزی مبالغه می کند و رسیدن به دورترین نهایت آن را طلب می کند. «قدر الشیء»: اندازه اش. و «تقدیره»: یعنی برایش اندازه ای قرار دهی و او را با چیزی مقایسه کنی. و معنا این است که عظمت خدا را به مقیاس و مقدار عقلت سنجش مکن.

و ظاهر این است که مقصود از اقرار راسخان و مدح آن ها در ضمن قول خدا است که فرمود: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ» - آل عمران / ۷ - ، «اما کسانی که در دل هایشان انحراف است، برای فتنه جویی و طلب تأویل آن [به دلخواه خود] از متشابه آن پیروی می کنند.» تا آنجا که می فرماید: «و ما یتمدّرکّر الّما اولوا الالباب»، «و جز خردمندان کسی متذکر نمی شود.» و اقرارشان این است که گفتند: «آمنّا به کلّ من عند ربّنا»، «ما بدان ایمان آوردیم، همه [چه محکم و چه متشابه] از جانب پروردگار ماست.» و ستودن خدا از آن ها این است که سخن آن ها را که متضمن ایمان و تسلیم است به عنوان مدح نقل کرده، یا اینکه ترک تعمق آن ها را رسوخ در علم و استواری آنان دانسته است.

در این صورت مقصود از متشابه آیاتی است که شامل کنه ذات و صفات خدای سبحان است از آنچه دانش آن را مخصوص خود ساخته، و بنابراین در کلمه «إلا الله» باید وقف شود چنانچه مشهور میان مفسران و قراء قرآن است، و دلالت دارد بر اینکه علم متشابه مخصوص خدا است، و «الراسخون» مبتداء است، و «یقولون» خبر آن است، و ظاهرش مخالف گزارش های روایات و اخبار بسیاری است که ائمه علیهم السّلام متشابه قرآن را می دانستند، چنانچه در کتاب امامت گذشت، و بنابراین وقف در کلمه «العلم» است، و جمعی از مفسران هم به آن معتقدند، و لذا «یقولون» حال می شود از الراسخین یا آنکه جمله جدایی است در محل حال و ممکن است به چند دلیل بتوان میان همه جمع کرد و همه را موافق ساخت:

۱. کلام امام علیه السلام در اینجا برای الزام مخالفین است، چنانچه میان آن ها مشهور است.

۲. آیه ظاهر و باطنی دارد و متشابه به معنی علم به کنه واجب، و آنچه مخصوص به خدا است از علم به کنه ذات و صفات و ظاهر آیه است، و علم راسخون به تأویل متشابه، جزء آن باطن آیه است که در اخبار به آن اشاره شده، و بنابراین قاری مخیر است که بر هر دو جا وقف کند.

۳. گفته شده: ممکن است که خواسته است بگوید، اعتراف و تسلیم راسخین پیش از آن بوده که خدا تأویل آیات متشابهه را به آن ها بیاموزد و گویا خداوند بیان کرده که چون آن ها ایمان به محکم و متشابه آوردند و مانند منحرفان دنبال ظاهر نرفتند و تأویل به باطل نکردند، خدا علم تأویل را به آن ها داد و آن ها را به خود پیوند داد و بازگشت به این معنی برای رفع دوری گزیدن از همانند بودن آن ها است با خدا در این علم، و بیان اینکه آن ها برای اعتراف به جهل و قصور از فهم کامل متشابهات، مستحق افاضه علم شدند و علم تأویل را از خدا آموختند. و در خبری رسیده که چون آن حضرت از برخی امور نهانی خبر داد، مردی به او گفت یا امیر المؤمنین! آیا علم غیب به تو عطاء شده؟ فرمود: این علم غیب نیست و همانا آموختن از دانای به آن است و سخنی در این باره در کتاب توحید گذشت.

«إذا ارتمت»، گفته می شود «ارتمی القوم»: یکدیگر را با تیر زدند. «الأوهام»: خطورات قلبی و در اصطلاح متکلمین یکی از قوای باطنی است. امام علیه السلام جولان افکار و تعارضشان با یکدیگر را به تیر اندازی تشبیه نمود. «المنقطع»: محل جدایی. و احتمال معنای مصدری نیز هست. «حاولت الشیء»: آن را اراده کردم. «الخطر»: با سکون مصدر «خطر له خاطر» یعنی فکری در قلبش گذشت. و روایت شده «من خطرات الوسواس». «الوسوسه» حدیث نفس و شیطان به آنچه که خیر و نفعی در آن نیست و اسمش وسواس است.

«الملکوت»: عزت و سلطنت. «تولت إلیه»: عشقش شدید شد و به او متمایل گشت. «الوَلَّه»: تحیر و زائل شدن عقل از روی غم یا شادی. «لتجری فی کیفیه صفاته»: یعنی تا راهی در آن بیابد. «غمض الشیء» با فتحه و ضمه یعنی محل گرفتنش مخفی شد. «الغامض من الکلام»: سخن غیر واضح. «مداخل العقول»: راههای فکر. و فاعل تنال ضمیر عقول است. یعنی وقتی راههای فکر دقیق و پنهان شد و به حدی رسید که توصیفات به آن نمی رسد. به دلیل نازکی و خفاء این راهها. یا اینکه وقتی عقول باریک شد و به آنجا رسید که با ملاحظه حق صفتی از صفاتش را اعتبار نمی کند - چنانچه گفته شده - و بدان وسیله طالب شود که به علم ذاتش دست یابد. و در بعضی نسخه ها «علم ذلک» آمده ولی اولی ظاهرتر است.

«ردعها»، الردع: رد کردن و بازداشتن. و جمله جزاء شرط سابق است و ضمیر منصوب به اوهام یا غیر آن از آنچه گذشت بر می گردد. «و هی تجوب»: یعنی قطع می شود و واو برای حال است. «المهاوی» جمع مهواه و آن به معنای حفره یا ما بین دو کوه است. و منظور از آن در اینجا مهلکه است. «السدف» جمع سدفه و آن قطعه ای از شب تار است و بر نور نیز اطلاق شود. «خلصته تخلصاً»: او را دور کردم پس خالص شد. پس سخن امام «متخلصه إلیه» یعنی متوجه به او به تماش و دور شده از غیر او. «جبهه»: پیشانی را زد پس دورش کرد. «الجور»: انحراف از راه. «الاعتساف»: طی مسافت بر جاده ای نامعلوم. و منظور از جور الاعتساف، جولانش در آن راهی است که جاده ای ندارد و به مقصود نمی رسد. و خطوراتی که امام نفی کردند آنهایی است که مطابق با واقع باشند.

«الذی ابتدع الخلق»، «الابتداء»: ایجاد و احداث. «مثال الشیء»: صورت آن و صفت و مقدارش. «امتله»: دنبالش رود و از آن تجاوز نکند. «احتذی علیه»: به آن اقتدا کند. «من خالق» متعلق به محذوف است و آن صفتی برای مقدار یا مثال است. مثل «ناشی».

منظور از نفی امثالِ مثال آن است که خداوند قبل از شروع

خلقتِ عالم برای خودش نمونه و الگویی قرار نداد تا عالم را به شکل آن بسازد. و منظور از نفی احتذاءِ مقدار آن است که خداوند به خالق قبل از خود اقتدا نکرد. پس ظرف فقط صفت برای مقدار است.

و ممکن است دومی همچون تأکید برای اولی باشد، پس ظرف، صفت برای مثال و مقدار با هم است. و منظور از اولی نفی اقتدای به غیر در تصویر و از دومی در اندازه گیری می باشد. یا اینکه منظور از مثال آن چیزی است که در خیال از صورت و شکل مصنوع رسم می شود. و خلقت خدا بر مبنای پیروی از فعل فاعلی دیگر نیست زیرا خداوند از صور و خواطر منزه است. پس ظرف صفت برای «مقدار» است. و وصف معبود برای خالق آوردن به این دلیل است که عبودیت از لوازم خالقیت است. یا به این دلیل که اگر چنان باشد او معبود است.

«المساک»: آنچه به آن نگه داشته می شود. و در این مطلب دلالت است بر احتیاج باقی در بقایش به مؤثر. «ما دلنا» مفعول دوم برای ارانا. اضطرار قیام حجت عبارت از افاده آن علم قطعی را بعد از تحقق شروط و ارتفاع موانع است. و ظرف در «علی معرفته» متعلق به «دلنا». «أعلام الحکمه»: آنچه بر حکمت دلالت می کند. و ضمیر در «فحجته» شاید به «الخلق الصامت» برگردد همچون ضمیر در «دلالت» یا اینکه به الله بر می گردد.

«فأشهد» - و در بعضی نسخه ها با واو - «بتباین»، مشبه به در حقیقت خلق است و بآنها به این دلیل بر سر تباین آورد که اشاره به وجه خطای تشبیه کند. «التلاحم»: پیوستن. «الحقاق» جمع حقه و آن در اصل ظرفی از چوب است.

«حقاق المفاصل»: گودیهای که استخوانها در آن جابجا می شوند. «احتجابها»: پوشیده بودن آنها با پوست و گوشت. «لتدبیر» متعلق به «المحتجبه». یعنی پوشیده شده از روی تدبیری که حکمت آن را اقتضا می کند. گفته شده و یکی از حکمتهای پوشیده بودن آنها این است که اگر آشکار بودند رباطهای آنها خشک می شد و در نتیجه حرکت حیوان دشوار می گشت و در معرض آفات قرار می گرفت. یا اینکه «لتدبیر» متعلق به تباین و تلاحم است.

و بعضی شارحان نهج البلاغه گفته: کسی که «المحتجبه» روایت کرده منظورش استدلال کننده بر تدبیر حکمت آمیز از جانب خداوند بوده است.

«العقد»: بستن. فاعل آن، موصول یعنی شخص تشبیه کننده است. «غیب» مفعول و منصوب است، به معنای هر چه غایب شد. «الضمیر» اسم است از «أضمرت فی نفسی شیئا» یا اینکه اضافه غیب به ضمیر از باب اضافه صفت به موصوفش است. و منظور از غیبِ ضمیر، حقیقت عقیده و باطن آن است. نه آنچه که از آن برای دیگران یا برای خودش بر اساس توهمش ظاهر می شود. در بعضی نسخه ها «لم یعتقد» به صیغه مجهول و غیب با رفع آمده است. «المباشرة» لمس پوست و فاعل آن یقین است و

در بعضی نسخه ها قلبه با رفع آمده بنا بر اینکه فاعل باشد. و یقین با نصب آمده و نسخه اول ظاهر تر است.

«الند»: مثل. إن در آیه مخففه است و از کلام امام علیه السلام بر می آید تسویه در آیه شامل این تشبیه می شود و مخصوص به استحقاق عبادت نیست.

«كذب العادلون بك»: یعنی کسانی که تو را با غیر تو مساوی قرار می دهند. «و نحلوك» یعنی به تو می دهند «حلیه المخلوقین» یعنی صفات مخلوقات را. و تعبیر به نحله و زیور به دلیل گمان آنهاست که این امور برای خداوند کمال است. «و جزءوك»: برای تو اجزائی اثبات کردند. «خواطرهم»: آنچه از اوهام فاسد به ذهنشان خطور می کند. «و قدروك علی الخلقه»: برای تو در عظمت معنوی اندازه ای چون اندازه مخلوقات قرار دادند پس صفات مخلوقات را برای تو قرار دادند. «و قرائح عقولهم»: آنچه با رأی خود استنباط می کنند. و «القریحه» در اصل اولین چیزی است که از چاه برداشت می شود. «محکمت الآیات»: نصوص کتاب. «شواهد الحجج»: ادله عقلیه. و نطق این ادله همان دلالت قطعی آنهاست. یا اینکه منظور از شواهد، امامان هادی هستند که ادله را بیان می کنند. و گویا نطق معنای کشف را در بردارد به همین دلیل به عن متعدی شد و اضافه حجج به بینات برای مبالغه است.

«لم یتناه فی العقول» یعنی خردها نهایت و کنه تو را در نمی یابند به طوری که ماورای آن برای تو صفتی نداشته باشد یا اینکه عقل ها به تو احاطه نمی کنند تا اینکه محدود در آنها باشی.

«مهب الفکر»: وزیدن فکر. و شاید امام علیه السلام حرکات فکری را به وزش باد تشبیه کرد به دلیل خار و خاشاکی که باد بلند می کند که اشاره به ضعف این افکار و پستی آنچه از این افکار حاصل می شود داشته باشد.

گفته شده: تناهی در عقل آن است که عقل چیزی را که در قوای جزئیه رسم شده درک کند و این همان مهاب فکر است که صورتها در آن ترسیم می شود و زائل می شوند همچون بادی که به چیزی می گذرد. و گفته شده «مهب الفکر» جهات فکر است. «رویات الخواطر»: آنچه با فکر و نظر به ذهن خطور می کند. «المحدود» محاط به حدود. و منظور از حدود، آن چیزی است که موجب احاطه تامه می شود و یا منظور صفات و کیفیاتی است که معلوم از آنها تجاوز نمی کند.

«المُصَرَّف» قابل دگرگونی و جنبش یا محکوم به تجزیه و تحلیل و ترکیب است. «قدر ما خلق فأحکم تقدیره»، یا برای هر چیزی بر حسب حکمت اندازه مخصوص قرار داد، یا آنکه برای هر چیزی چنانچه خواست خصوصیات و کارهایی آماده کرد، یا آنکه أجل مشخصی را برای او مقدر کرد.

«فأحکم»: محکم کرد. «التدبیر فی الأمر»: نظر در عاقبت یک کار. «فألطف تدبیره»: در آن تدبیرات دقیق و لطیف به کار بست. یا اینکه تدبیراتش همراه با لطف و نرمی و رحمت بر بندگانش بود.

«و وجهه لوجهته» یعنی هر چیزی را برای آنچه منظور از آفرینش او بود آماده کرد، چنانچه حیویات را برای خوردن و چهارپایان را برای سواری و بار بردن و هر دسته از آدمیان را برای مصلحتی از نظم جهان. و شاید مقصود، توجه به محل سکونت آن ها باشد و معنی نخست عمومی تر و روشن تر است.

«الوجهه»: جانب. و هر امری که به طرفش روی. «قصر السهم عن الهدف»: تیر به هدف نرسید. «قصرت عن الشیء»: از آن عاجز شدم. «استصعب الأمر علينا»: سخت شد. «الصعب»: غیر مطیع. «مضى الشیء مضیا و مضوا»: انجام شد و ممتنع نگشت. «صدر»: بازگشت. همچون بازگشت آب خورنده از آب و بازگشت مسافری از سفر. و از آنجا که همه امور به دلیل امکانشان در وجودشان محتاج به مشیت خدا هستند، گویا به سمت مشیت او توجه می کنند و آنگاه در حالی که به مقصود خود رسیده اند باز می گردند. «المشیه»: اراده. و اصل آن المشیئه با همزه می باشد.

«آل إليها»: بازگشت به سویش. «الغریزه»: طبیعت. «قریحه الغریزه»: آنچه ذهن استنباط می کند و گفته شده قوه تفکر عقل است. «أضمر علیها»: آن را در نفس خود مخفی کرد و شامل آن شد. «التجربه»: امتحان کردن متعدد. «أفدته مالا»: به او مالی دادم. «أفدت منه مالا»: از او مالی گرفتم. و جوهری از اَبی زید حکایت کرده: «أفدت المال»: مال را به دیگری دادم. و «أفدته»: خودم از آن استفاده کردم.

«ابتداع الخلاق»: ایجاد مخلوقات. «فتم خلقه»: ممکن است منظور از خلق معنای مصدری باشد و ممکن است ضمیر به خداوند برگردد همچون ضمیر در «طاعته» و «دعوت» یا اینکه به خلق که قبلا ذکر شد برگردد. که بنا بر احتمال اول ضمیر در «أذعن» و «أجاب» بنا بر استخدام به خلق بر میگردد یا به آنچه خلق شده برمی گردد. و ممکن است منظور از خلق، مخلوق باشد و منظور از تمام کردن مخلوقاتش افاضه کردن آنچه لایق و مستعدش هستند بر آنها باشد.

آنجا که می گوید: «اعتراف و اذعان کرد»، اذعان همه مخلوقات برای فرمانبرداری، و پذیرایی دعوت او به معنی آمادگی آن ها است برای آنچه هدف آفرینش آنان است، یا آمادگی برای اجرای تقدیرات و اراده خدا بر آن ها و اشاره است به قول خدای سبحان «أتینا طائعين»، {آمدیم به دلخواه خود.} (در آفرینش آسمان و زمین) و شاید حمل بر ظاهر شود بنا بر اینکه هر آفریده ای شعور دارد چنانچه ظاهر این آیه است که «و إن من شیء إلاّ یسبح بحمده»، - . أُسری / ۴۴ - {و هیچ چیز نیست مگر اینکه در حال ستایش تسبیح او می گوید.}

«و اعترض الشیء دون الشیء»: یعنی بین آن دو حائل شد. «دونه»: قبل از رسیدن به آن. و ضمیر در «دونه» نیز به خداوند سبحان بر می گردد. و ممکن است به مصدر اذعن و اُجاب برگردد. «الریث»: سستی. «الأناه»: اسم از «تأنی فی الأمر» یعنی مکث کرد و عجله نکرد. «تلكأ»: ایستاد و کند شد.

«فأقام من الأشياء أودها»: «الأود» یعنی کجی. و راست کردن کجی هر چیز یعنی هر چیزی را برای آنچه شایسته او بود آماده کرد، یا مفاسدی را که طبع سرخود اشیاء به همراه داشت از میان برداشت.

«نهج» یعنی آشکار ساخت. «حد الشیء»: یعنی منتهای هر چیز. و اصل معنای حد، منع و جدایی انداختن بین دو چیز است. «و نهج الحدود» یعنی روشن کردن حدود و واضح ساختن هر چیزی است از نظر هدف و فراهم نمودن وصول به آن، یا مقصود این است که برای هر شخص یا نوعی، امتیازات روشنی قرار داد که آن ها را از دیگران ممتاز و مشخص می کرد زیرا بزرگ ترین مصلحت ها و با ارزش ترین آن ها، امتیاز و تفکیک اشخاص و انواع از یکدیگر است.

به عقیده من شاید مقصود از حدود، جای وجود آن‌ها است مانند جای عناصر که هر کدام دارای حد و مرزی هستند و از آن تجاوز نمی‌کنند و شاید این معنا به ما بعد آن برگردد.

«لام بین متضاداتها»: بین امور متضاد جمع کرد. مانند جمع عناصر متباین در کیفیات و صفات برای حصول مزاج و مانند الفت بین روح و بدن. «وصل أسباب قرائنها»: السبب در اصل به معنای ریسمان است و به هر چیزی که با آن به چیزی می‌رسند گفته می‌شود. «القرینه»: وزن فعيله به معنای مفعوله است. «قرائن الأشياء»: آنچه از اشیاء که قرین دیگری شود. و وصل أسباب قرائن اشیاء ملزوم اتصال آنها است.

ابن میثم گفته: منظور از قرائن، نفسهای همراه با بدنها، و اعتدال مزاج به سبب بقای روح است؛ یعنی اسباب نفسهایشان را به تعدیل مزاجهایشان متصل کرد.

منظور از اجناس در اینجا اعم از اصطلاح منطقیون است و همچنین مراد از حدود غیر از معنای مصطلح آنهاست اگرچه مقام کلام از آن دو معنا نیز ابایی ندارد.

«الغرائز»: طبایع و قوای نفسانی است. «البدایا» جمع بدایه و آن به معنای حالت عجیب است. گفته می‌شود «أبدأ الرجل»: یعنی مرد امری شگفت آورد. «البدیئه» نیز به معنای حالت نو و ابتکاری است یعنی عجائب مخلوقات یا مخلوقات نو که بدون پیروی از الگویی خلق شده‌اند. و این خبر مبتدای محذوف است. یعنی اینگونه بوده: «هی بدایا...». «الفطر»: ابتدا و اختراع. و «الابتداع» همچون تفسیری برای آن است.

«نظم»: جمع کرد. «ألف بلا تعلیق»: بدون اینکه آنها را با ریسمان و مانند آن به هم ببندد پیوندشان داد. «رہوات فرجها»: رهوة، به تپه و هم به گودال می‌گویند، و نظم آن هموار کردن آن است. در نهایت آمده است: در بیان حضرت علی علیه السلام است که «شکاف‌های آن را هموار کرد» یعنی جاهای گشوده از آن را، و آن از گفته عرب «رها رجلیه رهوا» باز گرفته شده، یعنی گشود و آن دلالت دارد که آسمان منافذ و سوراخ‌ها و ترک‌هایی داشت و خدای سبحان آن‌ها را هموار کرد و با آنچه گذشت که مایه آن دود بوده که از آب برخاسته، مناسب است؛ زیرا مانند آن قطعه قطعه و رخنه دار است.

و برخی شارحان آن را تأویل کرده به اینکه اجزاء مرکب پیش از ترکیب و آمیختن، از هم جدا هستند. یا مقصود فاصله‌ای است که میان آسمان‌ها بوده، اگر خدا آن‌ها را کروی و چسبیده به هم نمی‌ساخت.

و تنها اعتقاد به قواعد فلاسفه و پیروی از آن‌ها است که وی را به چنین تفسیری کشانده است.

«و ملاحمه الصدوع»: اتصال اجزاء چیزهای شکافدار به یکدیگر. اضافه صدوع به انفراج از باب اضافه خاص به عام است. «وشح»: در هم فرو کرد. ضمیر در «بینها» به چیزی بر می‌گردد که ضمیرهای سابق به آن بر می‌گردند.

ابن میثم می‌گوید، مقصود از ازواج افلاک، ارواح آن‌ها است که فرشته‌های آسمانی هستند و قرین آن‌ها هستند، و به هر قرینی جفت می‌گویند، یعنی میان آن‌ها و ارواح آن‌ها ارتباط و پیوند ایجاد کرد، به اینکه هر جرم آسمانی روح خود را که غیر او

آن را نمی پذیرفت بپذیرد.

به نظر من، قول به اینکه آسمان ها جاندارند و روح دارند مخالف مشهور میان مسلمانان است، بلکه سید مرتضی رضی الله عنه اجماع همه مسلمانان را نقل کرده بر اینکه افلاک شعور ندارند و بی اراده اند، و اجسامی بی جانند که خالقشان آن ها را به حرکت درمی آورد و ممکن است مقصود از ازواج، فرشته های گماشته بر آن ها یا ساکنان آن ها باشد.

یا مقصود کواکب و افلاک جزئی است که مانند آن هایند و شاید عبارات پیش بر این دو معنی اخیر بر آن حمل شوند، و ممکن است مقصود از ازواج، همانند آن ها باشد در جسم بودن و آنچه زمینی است و تناسب دارد با آنچه بر سر زبان ها است که علویات آباوند و سفلیات امهات و مادران .

«و ذلل للهابطین»: گفته می شود «ذلل البعیر»: یعنی شتر را رام کرد. و آن بر خلاف صعب است که رام نمی شود. و این از الذل به معنای نرمی گرفته شده. «الحزونه» مخالف سهولت است. «المعراج»: نردبان و محل صعود.

«و نداء السماء» اشاره است به آنچه از قول خدای سبحان گذشت که «فقال لها و للأرض اتئبا طوعاً أو کرهاً»، - فصلت / ۱۱ -
{پس به آن (آسمان) و به زمین فرمود، خواه یا ناخواه بیاید}.

«فالتحمت عری أشراجها»: «التحمت»: چسبید و درست شد. «عری العیبه»: حلقه هایی است بر سر کیسه که به هم می پیوندند و بسته می شوند و قفل می شوند. «الشراج»: بند کیسه. و جمع آن أشراج. گفته شده گاهی اشراج بر اطراف کیسه که دوخته می شود اطلاق گردد. شاید کنایه است از کامل کردن آفرینش آن ها و افاضه صورت های آسمانی به آن ها.

«و فتق بعد الارتفاق صوامت أبوابها»: «فتق الثوب فتقا»: دوخت لباس را شکافت بطوری که از هم گسست. «رتقت الفتق رتقا»: آن را بستم پس بسته شد. «الأبواب الصامته و المصمته»: درهای بسته.

و گشودن درهای خموش آن ها شاید کنایه است از ایجاد درها برایشان و شکاف دادن آن ها پس از اینکه بسته بودند و در نداشتند، یا مقصود این است که درهای آن ها را که در هنگام ایجاد آن ها آفریده بود باز کرد و این همان درهایی است که فرشته ها از آن بالا می روند و فرود می آیند و کردار و دعا و روح بنده ها از آن ها به بالا می روند، چنانچه خدای تعالی فرمود: «لا تفتح لهم أبواب السماء»، - اعراف / ۴۰ - {درهای آسمان را برایشان نمی گشایند} و آن درهایی هستند که از آن ها باران فرو می ریزد چنانچه به آن ها اشاره کرده که «فتفتحنا أبواب اسماء بماء منهم»، - قمر / ۱۱ - {پس درهای آسمان را به آبی ریزان گشودیم} «و أقام رصیداً»: جمع راصد یا گفته شده اسم جمع و مصدر نیز هست مانند الرصد. و راصد یعنی نشسته بر سر راه در انتظار دیگری برای دزدی یا ممانعت. مرصاد: راه و مکانی که در آن مراقب دشمن می باشند. «أرصدت له»: آماده شدم. «الثواب»: نفوذ کننده هایی که شیاطین یا هوا را سوراخ می کنند و یا با نور خود در جو نفوذ می کنند.

«نقاب» جمع نقب یعنی شکاف و پارگی است و منظور، برپاداشتن تیرهای شهاب برای راندن شیاطین از پنهانی گوش کردن است، چنانچه خدای سبحان به آن اشاره کرده: «و إنا کنا نعد منها مقاعد للسمع فمن یستمع الآن یجد له شهاباً رصداً»، - جن / ۹ - {و در [آسمان] برای شنیدن به کمین می نشستیم [اما] اکنون هر که بخواهد به گوش باشد، تیر شهابی در کمین خود

می یابد.} و صراحت ندارد بر اینکه آن منع، مقارن آفرینش آسمان بوده تا منافاتی با حدوث آن داشته باشد و ممکن است رخصتی بین دو منع وجود داشته است.

«و أمسكها من أن تمور»: آن را نگه می دارد از اینکه بجنبد و جابجا شود. «الخرق»: سوراخ دیوار یا شکاف لباس و غیر آن. و در اصل مصدر «خرقته» یعنی بریدم و پاره کردم. و نیز به معنای بیابان و زمین وسیع است. «تنخرق فیها الريح»: می وزد و شدید می شود. «الهواء»: به جسمی گفته می شود که یکی از عناصر است. و به هر چیز خالی نیز گفته می شود. چنانچه خداوند فرمود: «وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» یعنی خالی از عقل و خیر.

مقصود از لرزش در خرق هوا، یا حرکت طبیعی یا فشاری است در فواصلی که ایجاد می شود با حرکت جسمی که خود یکی از عناصر است، زیرا دلیلی نیست که به آنچه بین آسمان و زمین است، منحصر باشد؛ یا مقصود، حرکت آن در جای خالی و تهی موهوم یا موجود به طور طبیعی است، یا فشار یا حرکت اجزاء آن در میان آسمان و زمین است.

«آیه مبصره» یعنی نشانه چشمگیر و آنچه که با چشم بصر درک می شود. مبصره در قول خدای تعالی «جعلنا آیه النهار مبصره»، - . اسراء / ۱۲ - {نشانه روز را روشنی بخش گردانیدیم.} مبصره به روشن و آشکار و به روشنایی که با آن دیده می شود و روشنایی کننده مردم در آن یعنی بیناکننده مردمان تفسیر شده است. و «المحو» یعنی بردن اثر و خاموش کردن نور است و محو و تاریکی به ماه تفسیر شده که خود به خود تاریک است و مانند خورشید نیست و به اینکه نسبت به خورشید کم نور است و به ذره ذره کم شدن نورش، تا در محاق قرار گرفتن. و روایت شده که ابن کواء از امیر المؤمنین علیه السلام از سیاهی ای که روی ماه است سؤال کرد؟ فرمود: این همان محو نشانه شب است و ممکن است در کم شدن روشنایی ماه تأثیر داشته باشد.

«من لیلها»: گفته شده «من» برای ابتدای غایت یا برای بیان جنس و متعلق به «محوه» یا «یجعل» است و گفته شده منظور «من آیات لیلها» است.

«المنقل» راه کوهستانی و «المدرج» راه، و «درج»: راه رفت. و «الدرج» یعنی راه و در بعضی نسخه ها «درجیها» به صیغه مثنی آمده.

منظور از مناقل و مدارج ماه و خورشید، منازل و برج های آن هاست. و ظاهر آن است که تمیز و علم دو غایت برای مجموع افعال سابق است. و این اشاره دارد به کلام خدای تعالی که «و جعلنا اللیل و النهار آیتین فمحونا آیه اللیل و جعلنا آیه النهار مبصره لتبتغوا فضلاً من ربکم و لتعلموا عدد السنین و الحساب»، - . اسراء / ۱۲ - {و شب و روز را دو نشانه قرار دادیم نشانه شب را تیره گون و نشانه روز را روشنی بخش گردانیدیم تا [در آن] فضلی از پروردگارتان بجویید و تا شماره سال ها و حساب [عمرها و رویدادها] را بدانید.} و به این آیه که «هوالمذی جعل الشمس ضیاء و القمر نوراً و قدره منازل لتعلموا عدد السنین و الحساب»، - . یونس / ۴ - {اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد و برای آن منزلهایی معین کرد تا شماره سالها و حساب را بدانید.} و ممکن است تمیز غایت برای اولی و علم غایت برای آخری یا دوتای آخر باشد که در این صورت لف و نشر مرتب می شود.

ظاهر کلام امام علیه السلام آن است که دو نشانه را در آیه نخست به خورشید و ماه تفسیر کرده، نه به شب و روز، و اگر چه ظاهر روایت همان شب و روز است، و گفته شده مقصود این است که شب و روز دارای دو نشانه اند، و مقصود از آن ها در هر دو جا، خورشید و ماه است. و مقصود از حساب، حساب عمرها و اجل ها است که مردم در امور دین و دنیایشان به آن نیاز دارند، و اندازه و مقادیر آن ها، اندازه گردش آن ها و تفاوت وضعیتشان است.

«ثم علق فی جَوْها فلکها»: سپس فلک آن ها را در جَوْشان آویخت. ظاهر آن است که «ثم» در اینجا برای ترتیب در بیان است و شاید مقصود این باشد که فلک را به نیروی خود در جای آن از فضا آویخت، و این منافاتی با نفی تعلیق در نظم اجزاء ندارد که پیش از این بیان شد، جَوْ فضای وسیع است یا فضای میان آسمان و زمین، فلک مدار ستاره ها و اختران است، و گفته اند مقصود از آن دایره معدل النهار است، و گفته شده: مقصود جنس آن و همه اجسام مُدَوّری است که این نام بر آن صدق می کند و گفته شده، فلک در اینجا همان آسمان این دنیا است، طبق کلام خدای سبحان که «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»، - صافات / ۶ - {به راستی ما آسمان این دنیا را به زیور اختران آراستیم.} و توجیه تعلیق آن در جو، میان همه این تفسیرها مشترک است و بنا بر مشهور که همه اختران در آسمان این دنیا نیستند. شاید دقیق تر این باشد که مقصود از فلک چیزی است که اختر متحرکی با حرکت آن، در آن جا دارد، و مقصود از جَوْ، فضای پهناور موهوم یا موجود است که همان جای فلک است و چون فلک از آن او است، به او نسبت داده شده، و در این صورت ممکن است که مقصود از فلک، محیط محرک سراسر آن باشد و ممکن است مقصود از فلک آن باشد که اختران و ستارگان مدار در آن جا دارند، و روشن است که فلک در جو آن است؛ یا مقصود از سماء، افلاک کلی باشد و مقصود از فلک، افلاک جزئی که در داخل آن است.

و در برخی نسخه ها است که: «علق فی جَوْها فلکاً»، در جو آن ها فلکی را آویخت، بدون ضمیر در فلک و آن زمانی است که همه اختران در یک فلک باشند.

«ناط» یعنی بست. «دراری» جمع درّی است به معنی درخشان و گویا منسوب به درّ است و شبیه آن از نظر صفای آن. فراء گفته: کواکب درّی نزد عرب ستاره های بزرگ است، و گفته اند یکی از [سیاره هفتم است و در نهایت کواکب] و یا سیاره پنجم، و ناگفته نماند که توصیف دراری به نهانی، با ظاهر این دو قول در تناقض است.

«استراق السمع» یعنی مخفیانه گوش دادن. «ثواقب شهب» اشاره دارد به کلام خدای سبحان «إِلَّا مِنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبِعَهُ شَهَابٌ مَبِينٌ»، - حجر / ۱۸ - {مگر آن کس که دزدیده گوش فرا دهد که شهابی روشن او را دنبال می کند.} و این آیه که «إِلَّا مِنْ خَطْفَا الْخَطْفَةِ فَاتَّبِعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ»، - صافات / ۱۰ - {مگر کسی که [از سخن بالاییان] یکباره استراق سمع کند که شهابی شکافنده از پی او می تازد.}

«الإذلال» جمع ذل است به کسر، مثلاً گفته می شود: «امورالله جاریه أذلالها». أذلالها یعنی در مجاری و در حال خود، و گفته می شود: «دعه علی أذلاله» یعنی بر حال خود رهاش کن. و مراد از «هبوط»، یا به اصطلاح منجمان در برابر شرف و بالایی و برتری است، یا مقصود، توجه به حضيض و پایین ترین سطح حامل است و یا تدبیر، یا توجه به غروب که هبوط حسی است، و صعود نقطه مقابل آن است. و «النحوس» یعنی نحس ها و بدی ها، ضد سعدها و خوشی ها است.

«ثم خلق»: در اینجا ثم به معنی ترتیب حقیقی است، و به زودی در اخبار بیان خواهد شد که دلالت دارند بر مقدم بودن خلق فرشته ها بر آسمان ها، و ممکن است جمع میان آن ها به صورت خاص این مورد به فرشته ها باشد، که همیشه در آسمانند و از آن جدا نمی شوند .

«عماره المنزل»: مسکونی کردن منزل بر خلاف خراب که ساکنی ندارد. «الصفیح»: سطح و روی هر چیز عریض. و نیز اسمی از اسامی آسمان است و منظور از صفیح اعلی در اینجا سطح هر آسمانی است و مقابل آن سطح پایینی است که زمین باشد یا بالای آسمان هفتم و یا بالای کرسی. «الملکوت»: عزت و سلطنت. «الفروج»: مکانهای خالی.

«فج»: راه پهن میان دو کوه است. «حشوت الوساده بالقطن»: بالش را با پنبه پر کردم. «الفتق» یعنی شکاف جو، فضاء وسیع میان آسمان و زمین است، و این کلام دلالت دارد بر عدم پیوستگی کامل آسمان ها و نیز تجسم ملائکه، و اینکه میان آسمان ها فراوان هستند و کاملاً آنجا را پُر کرده اند، و در این صورت شبهه لزوم خلأ بر طرف می شود، چنانچه متوجه خواهی شد.

«الفجوه»: فاصله و محل وسیع بین دو چیز. «زجل المسبحین»: صدای بلند تسبیح کنندگان. «الحظیره» در اصل جایی است که سقف می زنند تا گوسفندان و شترها آنجا پناه گیرند و از گرما و سرما ایمن باشند. «القدس»: و با دو ضمه یعنی پاکی، اسم و مصدر است. «السُّیْرَات»: جمع سیره و آن چیزی است که بدان پنهان شوند. همچون لفظ «ستاره». «الحجاب»: آنچه به آن پوشیده شوند. «السرادق»: پارچه ای که بالای حیاط خانه می کشند. «المجد»: شرف و عظمت. «الرجیح»: زلزله و جنبش. و رجیح البحر (طوفان دریا) از همین ریشه است. «تستک منه الأسماع»: گوشها از آن کر شوند.

«سبحات» را به نور و ابهت و جلال و عظمت تفسیر کرده اند و گفته اند: سبحات چهره زیبایی های آن است، زیرا وقتی روی زیبا می بینی می گویی: سبحان الله، و شاید مقصود از آن انواری است که چشم ها توانایی دیدن آن را ندارند و از آن منع می شوند، و از آن تعبیر به حجاب می شود. «ردعه»: او را باز داشت. «الخاصی» از سگ و غیره یعنی دور شده و رها نمی شود تا به مردم نزدیک گردد. «خسأت الکلک»: سگ را راندم و دور کردم. و ضمیر در «حدودها» به سحاب برمی گردد، و گفته اند مقصود این است که چشم ها در آنجا که نیرویشان تمام می شود می مانند چون نیروی آن ها پایان پذیر است و چون به مرز خود رسیدند می ایستند.

«اولی اجنحه تُسَبِّحُ جلال عزته» اشاره دارد به کلام خدای تعالی «اولی اجنحه مثنی و ثلاث و رباع»، - فاطر / ۱ - { [و] فرشتگان) که دارای بال های دو گانه و سه گانه و چهار گانه اند. تسبیح در بیشتر نسخه ها با تشدید است از تسبیح و آن تنزیه و منزّه بودن خدا است از نقص ها و در برخی نسخه ها بدون تشدید است به معنی شنا می کنند.

«خِلال»: وسط چیزی یا جمع خَلَل که آن فاصله بین دو چیز است. و در بعضی نسخه ها «خلال بحار عزته» آمده.

و شاید مقصود از آن، شناور بودن و سیر در طبقه های آسمان ها باشد و بالای آن، یا بالارفتن و پائین آمدن برای فرستادن پیام ها و غیر آن، یا سیرشان در مراتب قرب خدا با عبادت و تسبیح .

«لا ینتحلون»: «انتحل الشیء و تنحله»: چیزی را برای خود ادعا کرد در حالی که برای غیر اوست. یعنی فرشتگان برای خودشان

ادعای ربوبیت ندارند چنانچه بشر این ادعا را برای ایشان و برای خودش دارد. پس این فقره برای نفی ادعای استبداد است. و فقره دوم برای نفی ادعای مشارکت است. یا اینکه اولی نفی ادعای خالقیت از سوی آنها در اموری است که به امر خدا دخالته در وجودش دارند. و دومی برای نفی چنین ادعایی در آن چیزهایی است که خداوند به مجرد فرمان و اراده خود خلق می کند. «مکرمون»: از اِکرام و با تشدید از تکریم. و لام در «بالقول» عوض از مضاف الیه است. یعنی با سخنان از خدا سبقت نگیرند بلکه تابع سخن خدا هستند. چنانچه علمشان نیز تابع امر خداست.

«جعلهم فیما هنا لک»، و خدا آن ها را در آنجا (امانت دار وحی خود) ساخته است. شاید مخصوص برخی فرشته ها است چنانچه خدا فرموده «الله یصطفی من الملائکة رسلاً»، - حج / ۷۵ - {خدا از میان فرشتگان رسولانی برمی گزیند.} و همین در نسبت به همه کافی است. و «ما هنالک»، مراتب و درجه های فرشته ها یا کارها و مشاغلی است که به آن ها واگذار شده، و یا مقصود، ارباب و یاران آن ها است. و در سخن امام «حملهم» تضمین معنای بعث یا ارسال و مانند آن وجود دارد. و این عصمت همه ایشان را شامل می شود. «الریب»: شک یا تهمت. «الزیغ»: انحراف از حق. «المرضاة»: ضد ناخشنودی. «الإمداد»: یاری و تقویت. «الفائده»: آنچه که از مال یا علم تازه و مانند اینها به دست آوری. «المعونه»: مفعله به ضمه عین از «استعان به فأعانه» است و گفته شده میم اصلی است و از ماعون گرفته شده. و شاید منظور از کمک او به فرشته ها تایید آن ها است با اسباب طاعت و تقرب و معارف و الطافی که آن ها را از گناهان منع می کند.

«و أشعر قلوبهم»: آنها را الزام کرد. از شعار به معنای لباس زیرین گرفته شده. و گفته شده از شعور به معنای ادراک است. گفته می شود: «أشعره الأمر و به»: اعلام کرد. «التواضع»: خشوع و تذلل. «أخبت الرجل»: برای خدا خضوع کرد و قلبش خاشع شد. «السکینه»: طمأنینه و وقار و سنگینی و هیبت. مقصود عدم جدایی آنها از خوف و خشوع است. «الدُّلُّ»: جمع ذلول ضد صعب (سخت) است. «مجده»: او را ثنا گفت و بزرگ شمرد. و جمع برای دلالت بر انواع است.

گشودن درها برای فرشته ها کنایه است از الهام به آن ها و آسان کردن وظائف آن ها، زیرا شیطان و نفس اماره که آن ها را به سمت بدی و گناه دعوت کند ندارند و بلکه آن ها را به گونه ای آفریده که از فرمانبرداری لذت می برند چنانچه در حدیث آمده: نوشیدنی آن ها تسبیح است و خوراکشان تقدیس.

«المنار»: جمع مناره و آن علامت است و اصل آن نور است. به همین دلیل «الواضحة» مؤنث آمد. «الأعلام» جمع علم و آن کوه بلند و یا نشانه چیزی است.

نصب چراغ بر سر کوه برای فرشته، عبارت است از آشکاری کامل حقائق برای آن ها، چون شک و شبهه ای که بشر دارد، آن ها ندارند، و دلایل بسیار دارند چون به آستان عزت و ملکوت حق نزدیکند، و آنچه از آثار عزت و ملکوت خدا مشاهده می کنند، از ما نهان است.

«المؤصرات»: سنگینها. عدم گناهان سنگین به دلیل عصمت و عدم خلق شهوات در آنهاست. «رحل البعیر و ارتحله»: رحل را بر شتر گذاشت و رحل زین شتر است. و در حدیث است: «ارتحلنی ابنی الحسن» یعنی فرزندم حسن مرا همچون مرکب قرار داد و بر پشتم سوار شد. «الارتحال»: نا آرام و دلتنگ کردن. «العُقبه»: نوبت و جمع آن عُقب، مثل غرفه و غرف. و منظور از

عقبه شب و روز است که در پی هم می آیند. گفته اند: یعنی گذشت شب ها و روزها در فرشته ها اثری ندارند و سنگینی نمی کنند چنانچه بار بر شتر اثر دارد بر اساس وجه اول. و بنا بر وجه دوم، یعنی گذشت شب و روز مایه کوچیدن آنان از خانه شان نمی شود، و غرض بر کنار بودن آن ها است از آنچه برای آدمی رخ می دهد، از ناتوانی و یا نزدیکی به مرگ بر اثر گذشت زمان.

«النوازع»: از «نزع فی القوس» یعنی کمان را کشید. «نوازع الشکوک»: شبهات و گفته شده یعنی شهوات آنها. «النازعه»: تکان دهنده. در بعضی نسخه ها با غین آمده چنانچه در نهاییه گفته از «نزع الشیطان بین القوم»: یعنی فساد کرد. و گفته می شود «نزع الشیطان» یعنی وسوسه اش کرد. «العزیمه»: آنچه رأی و تصمیمت بر آن محکم شود. «المعترک»: محل جنگ. «الاعتراک»: ازدحام.

ظن به معنای اعتقاد راجح غیر جزمی، و نیز به معنای شک است و بر اعم از این دو نیز اطلاق می شود. و شاید معنای آخر در اینجا ظاهرتر باشد. «معقد الشیء»: محل بستنش. گفته می شود: «عقدت الحبل و البیع و العهد». و مصدر نیز هست. و حاصل کلام، نفی نفوذ شبهه و شک در عقاید یقینی فرشتگان است.

«و لا قدحت»: گفته می شود: «قدح بالزند»: با آتش زنه قصد برافروختن آتش کرد. و چه بسا بر قدح به معنای طعنه حمل شود که بعید است. «الإحـن» جمع إحنه و آن کینه و خشم است. یعنی کینه و دشمنی های پنهان باعث برانگیختن فتنه در بین آنها نمی شود. «الـحیره»: هدایت نشدن به حق. «لاق الشیء بغيره»: چسبیدن. و «اللیقه» به معنای چیزی که جوهر به آن می چسبد از همین ریشه است.

و مقصود، نفی حیرت آن ها در عقائدشان است و شاید مراد از حیرت، شیفتگی بر اثر شدت دوستی باشد و کمال معرفت که خرد را خیره و حیرت زده می سازد، چنانچه اشاره خواهد شد.

و در صحیفه سجادیه آمده است: «و به خاطر شیفتگی به حضرت تو غفلت زده نمی شوند» که مقصود این است که شدت شیفتگی آن ها مایه کاستی معرفت و غفلت از مشاهده عظمت و جلال تو نمی شود، آن طور که در آدمی این غفلت صورت می پذیرد.

«أثناء الشیء»: لابلائی چیزی. «جاء فی أثناء الأمر»: در بین آن آمد. جمع ثنی است. «فتفترع» به معنی قرعه کشیدن و انتخاب کردن است و در بعضی نسخه ها با فاء آمده یعنی او را بالا برد و احتمال اول با طمع مناسب تر است.

«الرین» چنانچه در بعضی نسخه هاست یعنی طبع و چرک و پوشاندن. و «ران ذنبه علی قلبه رینا»: گناه بر قلبش غلبه کرد. و در بعضی نسخه ها با باء است. «الفکره»: اعمال نظر در کار.

«منهم»: یعنی از فرشتگان. «الغمام و الغمام» جمع الغمامه به معنای ابر است. «الدلح» جمع الدالح به معنای ابر سنگین به خاطر آب زیادش. «الدلح»: این است که شتر با بارش راه برود در حالی که بار خسته اش کرده. «الشامخ» از کوهها یعنی مرتفع و بلند. «القتره»: لانه شکارچی از جنس گچ و مانند آن که هنگام شکارش در آن مخفی می شود. و جمع آن قُتر است مثل غرفه

و غَرْف. و بر حلقه زره نیز اطلاق می شود. «الکوه»: پنجره. «الظلام»: تاریکی. «الایهم»: جایی که در آن راه نیابند و بیابان یهماء از همین ریشه است. گفته شده این دسته از فرشته ها خزانه دار و حاملان باران و آورنده های ابرند و شاید شامل آن هایی است که دنبال برف و سرما و قطره های بارانند و اگر پیش از نزول جایی بخواهند، جایشان در ابر است، و هم گماشتگان بر کوه ها برای نگهداری و مصالح دیگر، و ساکنان در تاریکی ها برای هدایت مردم و محافظت از آن ها و غیر آن.

به عقیده من، شاید مقصود، تشبیه آن ها به ابردر لطافت جسم، و به کوه ها در بزرگی خلقت، و به تاریکی در سیاهی است، بلکه این در نزد من اظهار است.

«تُخوم الأرض»: مرزهای زمین. و آن جمع تُخْم و گفته شده تخم با ضمه و فتحه. و گفته شده «التخم» مرز زمین و جمع آن تُخوم است مانند فُلَس و فُلوس. ابن اعرابی و ابن سکیت گفته اند: تَخوم مفرد و جمعش تُخْم است مثل رسول و رسل. و در نسخه ها با ضمه است. «الرایه»: پرچم سپاه. «مخارق»: جاهایی که آن پرچمها با شکافتن هوا در آن جای گیرند.

«الریح الهفّافه» یعنی خوش و آرام، و گفته شده: یعنی مشوّش و پر اضطراب نیست تا آن پرچم ها را بلرزاند، بلکه آرام است و آن ها را تا آنجا که می رسند نگه می دارد.

«قد استفرغتهم أشغال عبادته»: عبادت خدا آنها را از کار دیگر فارغ ساخته. «حقائق الإیمان»: عقائد یقینی که سزاوار است ایمان نامیده شود یا برهانهایی که موجب این ایمان می شود.

در بعضی نسخه ها «وسّلت» آمده. گفته می شود «وسل إلى الله توسیلا و توسل»: یعنی عملی انجام داد که بدان به خدا تقرب جوید. «قطعهم الإیقان به»: آنها را از غیر از وَله منحرف می کند و به آن متوجه می سازد. «الوله» در اصل به معنای تحیر از شدت خوشحالی یا زوال عقل است. و منظور عدم توجه به غیر خداست. «الرغبه»: اراده، درخواست، طلب، حرص بر چیزی و طمع در آن. و معنا این است که درخواست و رغبت آنها تنها برای آنچه است که نزد خداوند است همچون قرب و ثواب و کرامت او. و شاید ضماین در این فرازها به مطلق ملائکه بر می گردد مثل فرازهای بعدی.

باء در «بالکأس» یا برای استعانت است یا به معنای من است. و چه بسا در نوشیدن، متضمن معنای لذت تا با بیا متعدی شود. «الکأس»: ظرفی که در آن نوشیده می شود یا آنچه که نوشیدنی دائما در آن است و آن مؤنث است.

«الرویه»: سیراب کننده ای که عطش را می برد. «سويداء القلب و سوداؤه»: دانه دل، مرکز دل. «الوشیجه»: در اصل ریشه درخت. گفته می شود: «وشجت العروق و الأغصان»: ریشه ها و شاخه ها در هم فر رفتند. «حنیت الشیء»: او را مایل گرداندم. «أنفد الشیء»: آن را تمام کرد. «ماده التضرع»: آنچه موجب تضرع می شود. «أطلق عن الأسیر»: اسیر آزاد شد. «الربقه»: دسته ای که در ریسمانی گذارند و در گردن یا دست چارپا قرار داده شود تا نگهش دارد.

و تضرع به درگاه خدا در فرشته ها پایان پذیر نیست، چون از علم آن ها به بزرگی خدا و نیازشان به وی کم نمی شود و چیزی آن ها را از آن باز نمی دارد، و مراتب عرفان و قرب که آن ها را به تضرع و عبادت فرامی خواند، پایان ندارد، و سستی

در نیروی آن هاراه ندارد، و به اندازه ظرفیت صعود و بالا رفتن مدارج طاعت و بندگی شان، قرب و نزدیکی شان به خدا بیشتر می شود؛ و هر چه تقرب بیشتر شود، علم آنان به بزرگی خدای سبحان دو چندان می شود، چنانچه به آن اشاره خواهد شد. «تولاه»: او را ولی گرفت. «تولی الأمر»: کار را به گردن گرفت. عدم تولی اعجاب کنایه از عدم استیلاء است. «الإعجاب»: بزرگ شمردن آنچه که انسان برای خود فضیلت شمارد. و گفته می شود «أعجب زید بنفسه»: به صیغه مجهول، یعنی احساس برتری کرد و به فضائلش شاد شد. می گویی «أعجبنی حسن زید»: وقتی از خویش در شگفتی شوی. «استکثره»: آن را زیاد شمرد. «ما سلف منهم»: عبادتهای گذشته شان. «الاستکانه»: ذلت و خضوع. «استکانه الإجلال»: خضوع ایشان ناشی از ملاحظه جلال و عظمت خداوند. «الفترة»: مصدر مره از الفتور به معنای سکون بعد از تندی و نرمی بعد از شدت. «ذأب فی أمره دءوبا»: تلاش کرد و خسته شد. «غاض الماء غیضا و مغاضا»: آب کم شد و نقصان یافت. «المناجاه»: گفتگوی پنهانی. «أسله اللسان»: کنار و لبه باریک زبان. «الهمس»: صوت پنهان. «الجوار»: بلند کردن صدا به دعا و تضرع. یعنی اشتغالی جز عبادت برای آنها نیست پس صدای بلند آنها برای عبادت آرام و ساکن است. و در بعضی نسخه ها «بهمس الخیر» و در بعضی «بهمس الحنین» است که توجیه این دو نسخه خالی از تکلف نیست.

«مقاوم الطاعه»: صفهای عبادت. جمع مقام و عدم اختلاف شانه ها یعنی جلو نبودن بعضی از بعضی و عدم انحرافشان. «ثبیت الشیء ثبیا»: او را گرداندم. «أثناه»: او را بازداشت. «ثبیته» نیز به معنای او را به سوی حاجتش باز گرداندم. «راحه التقصیر»: راحتی حاصل از کم کردن عبادت یا ترک آن بعد از خستگی.

«عدا علیه»: بر او غلبه و ظلم کرد. «التبلید»: کودن شدن و سرگردان شدن. «بلد الرجل بلاده فهو بلید»: غیر باهوش و زیرک. «انتضل القوم و تناضلوا»: برای مسابقه تیر انداختند. «الهمه»: تصمیم برای کاری تا انجامش دهد. «خدائع الشهوات»: وسوسه های شهوات که دور کننده از عبادت است. «انتضالها»: ورود و پی در پی آمدن آنها. «الفاقه»: فقر و نیاز. «یوم فاقتهم»: روزی که قبض روح شوند. چنانچه از بعضی روایات معلوم می شود. و بعید نیست که برای آنها نوعی از ثواب برای طاعتشان باشد مثل ازدیاد قرب و إفاضه معارف و یاد کردن خداوند و بزرگداشتش ایشان را و امور دیگر. پس اشاره به روز جزای آنهاست.

«یموه»: آن را قصد کردند. «الانقطاع إلی أحد»: رو برگرداندن از غیر او و توجه به او. و ضمیر در «رغبتم» یا همچون ضمیر «فاقتم» به ملائکه بر می گردد و یا به خلق و یا به هر دو به گونه تنازع بر می گردد.

«الأمد»: پایان. و گاهی به معنای امتداد مسافت است. «یرجع»: لازم و متعدی می آید. می گویی: «رجع زید و رجعته أنا». «اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر»: حریص به چیزی که درباره غیر آن سخن نگوید و غیر آن انجام ندهد. «الماده»: زیادی متصل. و هر چه گروهی را در جنگ و غیر آن یاری رساند ماده ایشان است. و شاید منظور از آن در اینجا یاریگر و تقویتگر باشد. کلمه «من» در «من قلوبهم» ابتدائیه است. یعنی به مواد ناشی از قلوب آنها غیر منقطع، و من در «من رجائه» بیانیه است. پس منظور خوف و رجائی است که برانگیزاننده آنها برای اطاعت است. و ممکن است که اولی بیانیه یا ابتدائیه و دومی صله برای انقطاع باشد.

و مقصود اثبات دوام خوف و رجاء آن ها است که سبب جدا نشدن آن ها از طاعت است و بلکه سبب بیشتر شدن آن است. چنانچه لفظ مواد به آن اشاره دارد. «السبب»: هر چیزی که بدان برای رسیدن به چیزی توسل جویند. «الشفقه»: ترس. «الونی»:

ضعف و سستی. «لم تأسرهم»: آنها را اسیر نساخت. «الإيثار»: اختیار. «الوشيك»: نزدیک و سریع.

و معنا این است که: فرشته‌ها مانند بشر به رشته طمع دچار نیستند که تلاش در عبادتشان برای دست یافتن به طمع و خواسته‌شان در دنیای فانی باشد و یا برای دستیابی به سعادت دنیای باقی.

«استعظام العمل»: همان عجبی که نهی شده. «نسخ الشیء»: زائل کردن و ابطال و تغییر چیزی. و منظور از رجاء در اینجا آن مقداری از آن است که از حد مطلوب بگذرد. که از آن به مغرور شدن تعبیر می‌کنند. «شفقات الوجله»: دفعات خوف. «لم یختلفوا فی ربهم»: یعنی در اثبات و نفی یا در تعیین یا در صفات همچون تجرد و تجسم و کیفیت علم و غیره. و گفته شده یعنی در استحقاق کمال عبادت. «استحوذ علیه»: مسلط شد و آن بر طبق اصل و بدون اعلال آمده. «التقاطع»: دشمنی و ترک نیکی و احسان. «تولیت الأمر»: به آن پرداختم. «تولیت فلانا»: او را ولی گرفتم یعنی دوست و یاور. «الغل»: کینه. «الشعبه من کل شیء»: گروهی از آنها. «شعبتهم»: فرقه آنها. و در بعضی نسخه‌ها «شعبتهم» بنا بر تفعل آمده و اولی ظاهر تر است. «الریب»: جمع ریب به معنای شک یا شک همراه تهمت است.

«مصارفها»: انواع آنها و راههای آنها از امور باطلی که ذهنها از شبهات به سویش می‌رود. یا انواع انصراف اذهان از حق با شبهات و یا خود شبهات و شکوک. «اقتسموا المال بینهم»: آن را تقسیم می‌کنند. «أخیاف الهمم»: همت‌های مختلف. و اصل آن از «الخیف» به معنای کبودی یکی از دو چشم و سیاهی دیگری در اسب و غیر آن. فی الفرس. و از همین معناست که به برادران مادری أخیاف گفته می‌شود زیرا پدرانشان مختلف است. «الهمه»: آنچه بر انجام آن عزم می‌کنی. و گفته شده اول عزم است. و غرض، نفی اختلاف و دشمنی و تفرقه بین آنها با عارض شدن شکوک و اختلاف عزم آنهاست. یا نفی اختلاف از آنهاست و بیان اینکه آنها به دلیل دوریشان از شک و اختلاف همت فرقه واحدی هستند. «الزیغ»: جور و انحراف از حق. و در این تفریع دلالتی است بر اینکه صفات قبلی از فروع ایمان یا لوازم آن است.

«الطبق»: در اصل شیئی است به مقدار شیئی دیگر که از تمام جوانب منطبق بر آن است مانند پوسته آن. و از این ریشه است «الحمی المطبقة»: تب فراگیر و «الجنون المطبق»: دیوانگی همیشگی. و آسمانها أطباق هستند زیرا هر آسمانی مطابق زیرین آن است. «الإهاب»: پوست. «الحافد»: پر سرعت و سبک در کار و جمع آن حَفَد و بر خدمتکاران به دلیل سرعتشان در خدمت اطلاق می‌شود. «العزه»: قوت و غلبه. «العظم»: خلاف صغر مصدر عَظُم. و در بعضی نسخه‌ها با ضمه و آن اسم از «تعظم» است یعنی بزرگ شد.

«دحوها علی الماء»: آن را بر روی آب پهن کرد. «كبس الرجل رأسه فی قمیصه»: مرد سرش را داخل پیراهنش کرد. «كبس البئر و النهر»: آنها را با خاک پر کرد. بعضی شارحین نهج البلاغه گفته: «كبس الأرض»: آب را با قدرت و شدت به آن داخل کرد. «مور الأمواج»: تحرك و جنبش امواج. «استفحل الأمر»: امر شدید شد. و گفته شده امواج مستفحله یعنی امواجی که همچون هیجان حیوان نر هیجان دارند. و گفته شده یعنی حمله ور. «اللجه»: قسمت زیاد آب. و از این ریشه است «بحر لجی»: دریای عمیق. «زخر البحر»: آب دریا بالا آمد و زیاد شد و امواجش بلند شد. «اللطم»: زدن صورت با کف دست. «التطمت الأمواج و تلاطمت»: امواج با یکدیگر برخورد کردند. «الأذی»: موج شدید. و جمع آن أواذی. «الصفق»: زدن که صدایی از آن شنیده شود. و به معنای رد کردن است. «اصطفقت الأمواج»: امواج به یکدیگر برخورد کرده و یکدیگر را برگرداندند.

«التقاذف»: تیراندازی با قوت. «الثبج» و «تَبِیح البحر»: قسمت عمیق و وسط دریا. و گفته شده اصل آن، بین شانه و پشت انسان است و منظور در اینجا امواج بلند است. «الرَّغَاء»: صدای شتر. «الزَّيْد»: آنچه بالای سیل است. و گفته شده «زبدا» منصوب به چیز مقدری است یعنی «ترغو قاذفه زبدا». به نظر من ظاهر آن است که ترغو از الرَّغَوَه باشد به معنای کفی که بالای چیز در حال جوشیدن قرار گیرد. گفته می شود: «رغی اللبن»: شیر کف گرفت. پس در آن جدا کردنی هست. و این منافاتی با تشبیه به فحل که جنس مذکر هر حیوانی است، و بیشتر در مورد شتر استعمال می شود، ندارد. و «هاج الفحل»: به جنب و جوش آمد و هوس جفتگیری کرد. «خضع»: خوار شد. «جماح الماء»: جوشش آب از «جمح الفرس» یعنی اسب بر صاحبش غالب شد و او نتوانست مهارش کند. «هیج الماء»: جوشش و فوران آب. «الارتماء»: تیراندازی و دشنام دادن. و «ارتماء الماء»: تلاطم آب.

اصل «الوطء»: لگد مال کردن. «الکلکل»: سینه. «ذل»: خوار شد. یا نرم و آرام شد بر خلاف صعب یعنی سخت. و در بعضی نسخه ها «کَلَّ» آمده یعنی دچار کندی شد. از «کل السیف»: شمشیر نبرید. «المستخذی»: بدون همزه - چنانچه در نسخه هاست - یعنی خاضع و مستقیم. و گاهی بنا بر اصل خود همزه می گیرد. «تمعکت»: استعاره از «تمعکت الدابه»: چارپا در خاک غلطید. «الکاهل»: بین دو کتف. «فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجیا»: الاضطخاب افتعال از الصخب به معنای کثرت فریاد و جنب و جوش صداهاست. «الساجی»: ساکن. «الحکمه»: آهنی در لگام اسب که زیر گلوی اسب قرار گرفته او را از مخالفت با صاحبش باز می دارد.

در اینجا اشکالی مطرح کردند، و آن این است که سخن حضرتش اینگونه نشان می دهد که گذاشتن زمین بر آب باعث آرامش و فرو نشستن موج و جوشش آن شد، و این خلاف آن چیزی است که ما شاهد آن هستیم، چرا که وقتی جسم سنگینی را در آب آرامی می اندازند، به لرزه درمی آید و موج برمی دارد. پس چگونه آب با آمدن جسم سنگین روی آن آرام گرفت؟

و این طور پاسخ گفته اند که اگر موج آب به واسطه باد تند باشد، ممکن است که با افتادن چیز سنگینی در آن آرام شود چرا که آن جسم جلوی باد را می گیرد، از این رو اگر در ظرفی آب بریزیم و با وسیله ای به آن باد بزنیم، حرکت می کند و در صورتی که جسمی بر سطح آن قرار دهیم که اطراف آن ظرف را بگیرد و با وسیله ای به آن باد بزنیم، حرکت نمی کند، زیرا این جسم میان باد و سطح آب حائل شده است. و می توان اینگونه گفت که هیجان آب، به جهت بادی سخت و شدید، نخست متحرک بوده و موج داشته و وقتی زمین بر روی آن نهاده شد، جلوی آن باد را گرفته است. در کلام آن حضرت ذکر این باد آمده است، آنجا که می فرماید: وزشگاه آن بسته و نازاد شد... تا آخر کلامش که خواهد آمد.

و بهتر این است که گفته شود، مقصود آن حضرت، نفی تموج مطلق نیست بلکه نفی تموج شدید است که آب بر اثر گرد باد تند و طوفان سخت، دچار آن شده بود، چون بادی آفرید که آب را مانند مشک به جنبش در آورد، و آن را از همه جهت به هم می زد، و اول و آخر آن را روی هم می غلطانید، چنانچه به زودی در کلامش می آید؛ و چون زمین را در آن فشرد، به طوری که آب همه آن را فرا نگرفت، شکی نیست که وزش باد و تموج از این سوی که زمین به آن چسبیده بود، قطع شد. و نیز وقتی زمین از دیگر سوی مانع سیل و طغیان آب شد، مایه سستی تموج آن گردید، به علاوه آب در اطراف زمین پخش شد و آب به صورت طبیعی جاهای خالی و گودال ها و دره های زمین را پر کرد و دریای واحد به صورت دریاهاى متعددی در

آمد که بعضی به بعضی دیگر متصل شدند و سواحل اطراف دریاها را فراگرفت، به گونه ای که جز در سطح دریا، مانع تلاطم شدید شد، و به خاطر پراکندگی و عمق زیاد آن، تموج شدید را از دست داد و آرام شد؛ و همه این ها مایه آرامشی است که به آن اشاره کرده است.

به نظر من، این مؤید آن است که اگر فرض کنیم حوضی به پهنای یک فرسخ در یک فرسخ باشد و ما یک ساختمان بسیار بزرگی میان آن بسازیم، شکی نیست که موجش کمتر می شود زیرا موج از هر سو به آن ساختمان می خورد و بر می گردد، این جواب ها بنا بر قواعد طبیعت گراها و مادی گراها و خیالات سست آن ها است، و گرنه در برابر بیان آن حضرت دلیلی لازم نیست، زیرا شاید آفریدن زمین و فشردن آن در آب، عامل مؤثر دیگری در آرامش آن باشد که به عقل ما نرسد.

ابن میثم می گوید، مقتضای کلام آن حضرت آن است که آفرینش آب پیش از زمین بوده و مایه آرامش آن گردیده و برهان عقلی هم به آن گواه است، زیرا وقتی آب بیشتر زمین را در خود دارد، جای زمین محسوب است و مکان بر آنچه در آن است تقدّم طبیعی دارد، اگرچه کلام حضرت دلالت دارد که آفرینش آب بر آفرینش زمین تقدّم زمانی دارد، همان طور که مورد پذیرش مخاطبان است.

و این تأویل ها و تفسیرها برای عباراتی که به ظاهر دلالت بر تقدم و حدوث زمانی دارد، بعید به نظر می رسد، چنانچه جلوتر خواهید دانست، ان شاء الله تعالی.

«سكنت الأرض مدحوه»: یعنی در حالی که زمین پهن شده بود. و این با کروی بودن منافات ندارد. و گفته شده از «الدحو» به معنای پرتاب کردن و انداختن است. «اللجه»: قسمت زیاد آب - چنانچه گذشت - «التیار»: موج و گفته شده بزرگترین موج. «لجته»: عمیق ترینش. «النخوه»: افتخار، احساس بزرگی، تکبر و تعصب. «البأو»: رفعت و احساس بزرگی و کبر. «الاعتلاء»: سرگردانی و احساس رفعت. «شمخ بأنفة»: تکبر کرد. از «شمخ الجبل»: کوه بلند شد. «السمو»: بلندی. «غلواء الشباب»: اول جوانی و شور جوانی. و مقصود بیان آرامش زمین در آب متلاطم و منع آب از حرکت دادن و جنباندن آن است.

«كعمت البعير»: دهان شتر را وقتی که به هیجان آمد با کعام بستم. و کعام شیئی است که در دهان وی گذارند. «الكظه»: حالتی که شخص در اثر پرخوری دچار می شود. «الجریه»: حالت جریان و یا مصدر جریان است. «كظه الجریه»: سنگینی آب زیاد در جریانش. «همدت الريح»: باد ساکن شد. «همود النار»: خاموش شدن آتش. «نَزَقَ الفرس نزقا و نزوقا»: پرید. و «النزقات»: دفعات پریدن. «نزق الغدير»: برکه تا سرش پر شد. بنا بر این معنا، همود النار به معنای فرو رفتن آتش می شود ولی معنای اول ظاهرتر است.

«الزيفان»: ناز و تکبر در راه رفتن. از «زاف البعير يزيف» وقتی که شتر با ناز راه رود. و در بعضی نسخه ها «و لبد بعد زيفان و ثباته»: گفته می شود «لَبِدَ بالأرض»: به زمین چسبید و اقامت کرد. و از این ریشه است «اللبد» یعنی کسی که از منزلش تکان نمی خورد و در طلب معاش نمی رود. و به صورت «و لبد بعد زيفان» نیز روایت می شود. که به معنای شدت وزش بادهاست. گفته می شود «زفت الريح السحاب»: باد ابر را رد کرد. «الزفیان»: کمان پر سرعت برای پرتاب تیر.

«الوثبه»: پریدن بلند. «هیج الماء»: جنبش و فوران آب. «أکنافها»: جوانب و اطرافش. «شواحق الجبال»: کوههای بلند. «الباذخ»: بلند. «الینوع»: آبی که زمین بجوشد. و شاید جریان بالفعل در آن معتبر باشد. پس از قبیل اضافه خاص به عام می شود یا اینکه تکرار برای مبالغه است. و گفته شده ینوع رود کوچک پر آب است. که در این صورت نیاز به تکلفی ندارد. «عرنین الأنف»: ابتدای بینی زیر محل تلاقی دو ابرو. و ظاهر آن است که ضمیر «أنوفها» همچون ضمائر قبلی و بعدی به الأرض (زمین) بر می گردد.

لفظ عرنین و أنف برای قله های بلند کوهها استعاره گرفته شده است. و اینکه تنها کوهها را به جوشیدن چشمه ها از آنها اختصاص داد تنها به این دلیل است که اکثر چشمه ها از کوهها و مکانهای مرتفع می جوشد و اثر قدرت در آنها آشکارتر و نفع آنها بیشتر است.

«السهب»: بیابان با اطرافی دور (وسیع). «البيد»: جمع بیداء و آن بیابانی ست که رونده اش را هلاک می کند. «الأخادید»: جمع أخدود و آن شکاف در زمین است و منظور از أخادید زمین محل جریان رودهاست.

و شاید که تعدیل و آرام شدن حرکات زمین به واسطه کوه های لنگرآسا و بلند برای این است که کوه ها را برای تعدیل کردن حرکت نهاده که اسباب تحرک را خنثی کنند و آرامش فراهم شود، یا مقصود این است که به واسطه کوه ها، حرکات به هر سو تقسیم شدند و آرامش پدیدار شد. و ممکن است مقصود این باشد که به واسطه کوه ها زمین وضعی به خود گرفت که به واسطه زلزله ها گاهی حرکت می کند و گاهی نمی کند و حرکت را چیره و غالب بر آرامش نساخت، با احتمال اینکه ممکن است زمین همیشه حرکت نامحسوس داشته باشد، و کسی که حرکت تند شبانه روزی زمین را می داند، نیازی به پیچیده کردن امر و توجیه ندارد و کوه ها را وسیله تعدیل آن حرکت می شمارد.

«الجلامید»: جمع جلمد و جلمود یعنی صخره ها. «الشناخیب»: جمع سُنخوب یعنی قله کوههای بلند و کوههای بلند. «الصیاخید»: جمع صیخود و آن صخره سخت است. المیدان: تحرک و جنب و جوش. «رسب فی الماء رسوبا»: بر وزن نصر و کرم یعنی ته نشین شد. «جبل راسب»: کوه ثابت. «القَطْع»: جمع قِطعه یعنی جزئی از چیزی. و به سکون طاء نیز روایت شود یعنی فرشی که زیر بار شتر اندازند. گفته شده گویا خداوند زمین را همچون شتری قرار داده و برای آن فرشی گذاشته و کوهها را در این فرش نهاده است. «الأدیم»: پوست دباغی شده. «أدیم السماء و الأرض»: قسمت آشکار آسمان و زمین. «رسوب الجبال فی قطع أدیمها»: داخل کردن کوهها در اعماق زمین.

«التغلغل»: داخل شدن. «السیرب»: اتاقی در زمین که منفذی ندارد. گفته می شود «تسرب الوحش و انسرب فی جحره»: یعنی حیوان وحشی داخل لانه اش شد. «الجوبه»: حفره و شکاف. «الخیشوم»: انتهای بینی. «السهل من الأرض»: زمین هموار ضد «الحزن»: ناهموار. «جُرثومه الشیء»: اصل چیزی. و گفته شده به معنای خاک جمع شده در پای درخت است و این معنا مناسب تر است. و شاید منظور از جراثیمها مواضع مرتفع زمین باشد.

مفهوم و محتوای کلام این است که زمین پیش از آفرینش کوه ها در جنبش و لرزش بود و به واسطه آن ها آرام شد، و ظاهراً این است که نفوذ کوه ها در اعماق زمین و برآمدن و بلند شدن بر روی زمین، هر دو در آرامش و سکون زمین اثر

دارند، و به برخی از این قول در کتاب توحید اشاره شد، و برخی در باب های پیش رو خواهد آمد، ان شاء الله.

«فسح له» بر وزن منع یعنی وسیع شد. و شاید مضافی در کلام در تقدیر باشد. یعنی بین منتهای جو و زمین. یا اینکه منظور از جو منتهای آن است یعنی سطح مقعر آسمان. «المتنسم»: موضع تنسم و تنسم یعنی طلب نسیم و استنشاق آن که فایده اش خنک شدن قلب است تا از غلبه حرارت آسیب نبیند. «مرافق الدار»: آنچه اهل خانه از آن بهره گیرند و در زندگی به آن نیاز دارند. «إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها»: یعنی ایجاد اهل زمین و سکونت دادنشان در آن بعد از تهیه آنچه که معاششان را اصلاح کند و توشه معادشان شود.

«الجُرْزُ»: زمینی که گیاه و آبی ندارد. «الرابیه»: زمین بلند. همچنین است الرُبُوه. «الجِدْوَل»: رود کوچک. «الذریعه»: وسیله. «ناشئه السحاب»: اولین قسمتی از ابر که پدید آید. یعنی ظهورش شروع شود. گفته می شود: «نشأت السحاب» یعنی ابر بلند شد. «العمام»: جمع العمامه یعنی ابر سفید. «اللُّمَعُ»: جمع لُمعه و آن در اصل قطعه ای از گیاه است وقتی که شروع به خشک شدن کند. که آن قطعه زمین از میان سایر زمینها می درخشد. «الْقَرَعُ» جمع قَرَعه و آن قطعه ای از ابر است. «تباين القزع»: دوری آنها از یکدیگر. «المَخْضُ»: حرکت مشکی که شیر دارد تا کره آن خارج شود. «تمخضت»: حرکت کرد. «اللجه»: قسمت زیاد آب. «المُزن» جمع المُزنه و آن ابر است و گفته شده ابر سفید. و ضمیر در «فیه» به المزن بر می گردد. یعنی آب گذاشته شده در آن حرکت کرد و آماده نزول شد. «التمع البرق و لمع»: برق درخشید. «كففه»: جوانب و حواشی آن. طرف هر چیزی را کُفه گویند. و اُصمعی گفته: هر چیزی که کشیده شود مثل حاشیه لباس و ریگزار به آن کُفه گویند. و هر چیزی که گرد باشد مثل صفحه ترازو به آن کُفه با کسره گویند و فتحه نیز در آن جایز است. «وميض البرق»: درخشش برق. «لم ينم»: قطع و سست نشد.

«الکَنْهَوْرَ»: قطعاتی از ابرها همچون کوه. و گفته شده ابرهای متراکم. «الرباب»: ابر سفید. و گفته شده ابری که او را غیر از ابر می بینی که گاهی مشکی و گاهی سفید است. جمع ربابه است. «المتراکم و المرتکم»: فشرده. و گفته شده میم بدل از باء است گویا بعضی بر بعضی دیگر سوار شده اند. «السح»: ریختن و جریان از بالا. «المتدارک» از الدَرَک به معنای به هم رسیدن است. گفته می شود: «تدارک القوم» وقتی آخرین یک گروه به اولینشان برسد. «أسف الطائر»: پرنده به زمین نزدیک شد. «هیدبه»: آنچه از آن نزدیک و آویخته شود چنانچه مژگان چشم آویخته است. «مری الناقه یمریها»: پستان شتر را لمس کرد تا شیرش در آمد. که اینجا به دو مفعول متعدی شده است. و «تمری» و بدون ضمیر نیز روایت شده.

«الجنوب»: بادی که محل وزشش از مطلع ستاره سهیل تا مطلع ثریا است و بارانزا تر است. «الدِرَر»: جمع دره یعنی ریختن و ریخته شدن. و گفته شده الدرر یعنی الدار مانند «قَيْمًا» در سخن خداوند که به معنای قائما است. «الهضب»: باران و جمع آن أهضاب و سپس أهاضیب است مانند قول و أقوال و أقاویل.

«الدُّفَعه من المطر»: بارانی که یکباره می ریزد. «الشَّایِب» جمع شؤبوب و آن بارانی است که یک دفعه و به شدت می ریزد. «البرک»: سینه. «البوانی»: دست و پای شتر و ارکان ساختمان.

بعضی شارحان نهج البلاغه گفته: «بوانیها» به فتح نون تشبیه بوان بر وزن فعال به معنای عمود خیمه است و جمع آن بون است.

و آن که «بوانیها» روایت کرده منظورش ملصقات آن است. از این سخن عرب که گوید: «قوس بانیه» وقتی کمان به وتر بچسبد. و روایت اول صحیح تر است. پایان.

و در نسخه های قدیمی صحیح به صیغه جمع آمده است. در النهایه «البوانی» را به ارکان ساختمان و در قاموس به دست و پای شتر تفسیر کرده است. و بنا بر همه احتمالات، اضافه به خاطر کمترین ملابسه صورت گرفته و در این کلام، ابر به شتر حامل بار و خیمه ای که ستونش کشیده شده تشبیه گشته است.

«البعاع»: سنگینی ابر از باران. «استقلت»: قیام کرد و بلند شد. «استقلت به»: او را برداشت و بالا برد. «العَبَاء»: بار و سنگینی. «الهُوَامِدُ مِنَ الْأَرْضِ»: زمینهای بدون گیاه. «الزُّعْرُ»: بالای مو در سر. گفته می شود: «رجل أزعر». «الأزعر»: جای کم گیاه. جمع آن زُعْر. منظور در اینجا کوههای کم گیاه است از جهت شباهتش به سرهای کم مو. «العُشْبُ»: علوفه تر. «بهج»: بر وزن یعنی شاد شد. و بعضی شارحان نهج البلاغه گفته: کسی که به ضمه هاء روایت کرده معنای نیکو و نمکین شد را اراده کرده از بهجت به معنای نیکویی. «الروضه»: زمین سبز. و جایی که آب در آن جمع می شود. «استراض الماء»: راکد شد. «تزدهی»: تکبر و فخر ورزید. که افتعال از «الزهو» به معنای کبر و فخر است. «الزَّيْطُ»: جمع زَيْطَه هر پارچه ای که دو تکه نباشد بلکه یک بافت و یک تکه باشد. و گفته شده هر لباس نازک نرمی.

«الأزاهیر»: جمع أزهار و آن جمع زهره بالفتح و آن گیاه و شکوفه آن است. و گفته شده: گیاه زرد است. و اصل الزهره، نیکویی و بهجت است. «الحلیه»: آنچه بدان زینت کنند از زیور آلات ساخته شده از طلا و نقره و سنگهای معدنی.

«ما سمطت به»: یعنی علقت به صیغه مجهول از باب تفعیل و در بعضی نسخه های صحیح با شین. «الشمیط من النبات»: گیاهی که سیاهیش با شکوفه سفید مخلوط شده است. و اصل آن «الشَّمَطُ» است به معنای سفیدی سر که با سیاهیش مخلوط شود. «النضاره»: زیبایی و طراوت. «النور»: شکوفه یا شکوفه سفید.

«البلاغ»: وسیله رسیدن به چیز مطلوب. «الفج»: راه وسیع بین دو کوه. و جمع آن فجاج است. و شکافتن آن، یعنی خلق آن به شکل مخصوص. «الآفاق»: نواحی.

«المنار»: جمع مناره یعنی علامت. و منظور در اینجا آن چیزی ست که رهروان بدان هدایت یابند مثل کوهها و تپه ها یا ستارگان و اولی در اینجا ظاهرتر است. «الجداه»: وسط راه و قسمت اعظم آن. «مهد الشیء»: آن را گسترده و بسط داد. «مهد الأمر»: کار را مستقیم و اصلاح کرد.

و شاید مقصود در اینجا کامل کردن آفرینش زمین، موافق مصالح ساکنانش در نظم امور باشد. و گفته شده، شاید منظور از آمادگی زمین آن باشد که آن را بستر یا گهواره نموده، چنانچه خدای تعالی فرمود: «ألم نجعل الأرض فراشاً»، - نبأ / ۶ - {آیا زمین را گهواره ای نگردانیدیم؟} یا اینکه آن را گهواره نموده مانند گهواره کودک، چنانچه فرمود «العدی جعل لکم الأرض مهاداً»، - طه / ۵۳ - {همان کسی که زمین را برایتان گهواره ای ساخت.}

«جبله» به معنی خلقت و طبیعت است، و گفته شده که در کلام خدای تعالی «والجبله الأولین»، - شعراء / ۱۸۴ - {خلق [انبوه]

گذشته.} یعنی دارندگان خلقت. و ممکن است به معنی مخلوق باشد و گفته شده جبهه، به جماعت یا گروهی از مردم می گویند، و مقصود از اولین جبهه، اول کس از نوع انسان است و ردی است بر کسانی که معتقد به قدم انواع موجودات و مخلوقات هستند. «أرغد فیها أکله» یعنی رزق و بهره او را وسعت بخشید و خداوند فرمود: «فکلا منها رغداً حیث شئتما»، {و بخورید از بهشت فراوان هر جا که می خواهید.}

در باره کلمه «موافاه» در کلام امام علیه السلام، ابن ابی الحدید گفته: نمی تواند مفعول له باشد تا عذر و علت عمل محسوب گردد، بلکه مصدر فعل محذوفی است یعنی انجام داد گناه را انجام دادنی، و با آنچه خدا از پیش می دانست و علم داشت، تطبیق پیدا کرد.

«پس از توبه فرودش آورد» تصریح دارد بر اینکه فرود آوردن و هبوط پس از توبه بوده، و آنچه از بسیاری آیات و اخبار برمی آید که عکس آن است، شاید مقصود توبه کامل است یا آنکه قبول توبه پس از آن بوده، و تأویل و تفسیر این گناه و مانند آن که به انبیاء نسبت داده شده، در مجلد پنجم بیان شد.

«مما یؤکد علیهم»: شاید تعبیر به لفظ تأکید، به دلیل فطری بودن معرفت خدای سبحان یا وضوح آیات صنع در دلالت بر خالق و یا به هر دو دلیل باشد.

در المغرب گفته: «تعهد الضیعه و تعاهدها»: آن را آورد و اصلاحش کرد. و حقیقت آن تازه کردن رسیدگی به آن است.

«والقرن» به مردم هر دوره می گویند که عمرشان قرین همدیگر است و از اقتران گرفته شده و گفته می شود مدت آن چهل سال است و گفته شده هشتاد سال است و صد سال هم گفته اند. زجاج می گوید: در نظر من قرن - با اینکه خدا دانایتر است - اهل هر دوره ای است که در آن پیغمبری یا طبقه ای از دانشمندان بوده اند، چه سال های کم باشند، چه بسیار و طولانی.

«مقطع الشیء»: آخر آن. گویا از آنجا قطع می شود. «عذر الله»: آن عذرهایی که خدا برای عقوبت مکلفان در صورت معصیت برایشان تبیین کرد. «نذره»: آن حوادثی که خدا بدانها اندازشان داد. و آن کسی را که با زبان خودش توسط رسولان اندازش داد. این یک قول بود و گفته شده: این دو مصدر هستند به معنای اعداز و انداز. و منظور ختم رسالت به پیامبر ما است.

«و قدر الأرزاق»: از آنجا که متبادر از قسمت، پخش کردن به طور مساوی است، امام علیه السلام با ذکر دو لفظ کثیر و قلیل، آنچه اراده داشت - در دفع این توهّم - بیان فرمود. و اما از آنجا که این مطلب موهم جور بود با ذکر عدل این توهّم را رد فرمود. و با ذکر ابتلا و امتحان به حکمت آن اشاره فرمود. و «فعدّل» با تشدید نیز روایت شده است. «التعدیل»: قیمت گذاری. و باز گشت هر دو معنا به یک چیز است.

«الابتلاء»: امتحان. «المیسور» و «المعسور» مصدر هستند به معنای عسر (سختی) و یسر (آسانی). مانند مفتون به معنای فتنه. و نزد سیویه آمدن مصدر به معنای مفعول ممتنع است. او گفته: میسور زمانی است که در آن آسانی پدید آید. و خبر گرفتن در مورد خداوند ظاهری است. (زیرا خداوند به همه چیز آگاه است).

«غنیها و فقیرها»: ظاهراً لف و نشر مرتب است. و ضمیر در هر دو به الأرزاق بر می گردد. و در اضافه توسع صورت گرفته و احتمال دارد به اشخاص که از مقام سخن فهمیده می شود برگردد و یا به دنیا و یا به ارض برگردد. و شاید یکی از این دو احتمال اخیر با بعضی ضمیرهای آینده مناسب تر باشد.

«عقایل» جمع عقبول یعنی دمل و جوش های ریزی که به دنبال تب و بیماری بر لب درمی آید، و تشبیه نداری و نیازمندی و احتیاج و فقر به آن ها، نکته لطیفی دارد، زیرا آن ها مایه زشتی صورت و رخسار می شوند و در جایی در می آیند که پوشاندن آن میسر نیست و فوائد نهانی با خود به همراه دارند. فقر و آثارش هم اینچنین هستند و به علاوه، بیشتر پس از لذت بردن از نعمت هستند.

«طوارق الآفات»: مصیبت های تازه و آنهایی که در شب ناگهانی می آیند. «الطروق»: آمدن در شب. «الفرج»: جمع فرجه یعنی رهایی از هم. و جمع فرجه در «فرجه الحائط» (شکاف دیوار) نیز هست. «الفرج»: شادی و نشاط. «الغصه»: آنچه در حلق عارض شود. «الترج»: هم و هلاک و انقطاع. «الأجل»: مدت شیء و انتهای وقت در مرگ و زمان پرداخت دین. و تعلیق اطاله و تقصیر بر معنای اول واضح است. و اما تقدیم و تأخیر ممکن است به این اعتبار باشد که هر مدتی انتهایی دارد پس تقدیم به تقصیر بر می گردد و اطاله به تأخیر و عطف برای تفسیر تأکیدی می شود. و ممکن است منظور از تقدیم قرار دادن بعضی عمرها قبل از بعضی و تقدیم بعضی امتهای بر بعضی باشد که در این صورت عطف برای تأسیس است.

و ممکن است منظور از تقدیم اجل ها قطع بعضی عمرها به دلیل اسبابی چون قطع رحم باشد. - چنانچه در روایات آمده - و منظور از تأخیر آنها طولانی کردنش به دلیل اسبابی دیگر باشد. پس ضمیر در قدمها و آخرها بنا بر استخدام به آجال به معنای دوم برگردد. یا اینکه نوعی مجاز گویی در تعلیق باشد چنانچه گذشت.

و «السبب» در اصل ریسمانی است که برای رسیدن به آب و غیر آن به کار می رود. سپس این معنا را توسعه دادند. «اتصال أسباب الآجال»: یعنی اسباب انقضای اجل ها یا اسباب خود اجل ها که به معنای دوم یعنی مرگ واضح است. و ممکن است اسباب عبارت از اجل ها به معنای اول باشد.

«خالجا»: جذب کننده. «الشطن»: ریسمان. منظور از «أشطان الآجال» که مرگ آنها را می کشد همان عمرهاست که به جهت طول و امتدادش به ریسمانها تشبیه شده است. «المرائر»: جمع مریر و مریره و آن ریسمانهایی است که بر بیش از یک رشته بافته شده. این معنا را در النهایه گفته. و گفته شده ریسمانهایی ست که سفت بافته شده اند. و گفته شده ریسمانهای بلند و باریک.

«الأقران»: جمع قرن در اصل ریسمانی ست که دو شتر را به هم می بندد و شاید منظور از «مرائر أقران الآجال» عمرهایی باشد که به دلیل قوت مزاج و بنیه و غیره امید طولانی شدنش می رود.

«من» در «من ضمائر المضمین» بیانیه است. «الضمائر»: صورتهای ذهنی پنهان در ادراکات است. «النجوی»: اسمی است که جای مصدر می نشیند و به معنای سخن گفتن پنهانی است. «الخواطر»: آنچه در قلب خطور می کند مثل تدبیر امری و غیر آن.

«رجم الظنون»: هر چیزی که ظن بدون دلیل به آن سبقت جوید. یا منظور سرعت ظن است. «الحديث المرجم»: سخنی که معلوم نیست حق یا باطل است. «عقده کل شیء»: محلی از آن که بسته و محکم شده. «مسارق العیون»: نظرهای پنهانی. یعنی به دلیل مخفی بودنش گویا چشم آن نظر را می دزدد. «أومضت المرأه»: وقتی مخفیانه نگاه کند. «أومض البرق»: برق کمی درخشید. و در اطراف ابر پخش نشد. «والجفن» به فتح، پلک چشم از بالا- و پائین است و جمع آن اجفان و جفون و اجفن است. منظور احاطه علم خدای سبحان به همه چیز از کلی و جزئی است و ردی است بر کسانی که علم خدا را منحصر در برخی کلیات دانستند.

«أکنان و أکنه»، هر ساختمانی و پناهگاهی است که آدمی برای دفع گرما و سرما به آن پناه می برد، و نگهدارنده و پوشاننده هر چیزی را می گویند، چنان که خدای تعالی می فرماید: «جعل لكم من الجبال أکناناً»، - نحل / ۸۱ - {و از کوه ها برای شما پناهگاه هایی قرار داده.} ابن ابی الحدید می گوید: در روایت آمده که «أکنه القلوب»، غلاف و پوشش دل ها است، و خدای تعالی فرمود: «و جعلنا علی قلوبهم أکنه أن یفقهوا»، - انعام / ۲۵ - {و [لی] ما بر دل هایشان پرده ها افکنده ایم تا آن را نفهمند.}

«غیابه البثر»: ته چاه. «أصغی»: گوش داد. «أصغی إلیه»: با گوشش به او مایل شد. «استراق السمع»: مخفیانه گوش دادن. «صاخ و أصاخ له»: گوش داد.

«مصائخ الأسماع»: شکافهای گوش که با آن می شنوند. «الذر»: مورچه های کوچک. «مصایفها»: جاهایی که در تابستان اقامت می کند. «مشاتی الهوام»: محل های اقامتشان در زمستان. «الهامة»: هر صاحب سم کشنده. و غیر کشنده را «السامة» گویند مثل عقرب. و گاهی «الهوام» به حیوانات جنبنده ای چون حشرات اطلاق می شود. «الحنین»: شدت گریه و یا صوت طرب انگیز از روی غم یا شادی. و «رجعه» یعنی ترجیع و گرداندن آن صدا. و گفته شده اصل حنین گرداندن صدای توسط شتر به دنبال فرزندش است. «المولیات»: شتر ماده یا هر حیوان ماده ای که بین او و فرزندش جدایی افتاده. و در بعضی نسخه ها «الموالیات» آمده و اصل معنای وله زوال عقل و تحیر از شدت شادی است. «الهمس»: خفیف ترین صدای پا یا هر صدای خفیفی. «المنفسح»: محل گشایش. «منفسح الثمره»: محل رشد میوه در شکوفه. و «متفسخ» هم روایت شده که مصدر از «تفسخت الثمره» است یعنی میوه قطع شد.

«الولیجه»: معتمد و صاحب سر. ابن ابی الحدید گفته: «الولائج»: محل های پوشیده. و مفردش ولیجه است و آن همچون غار است که عابران از باران و ... در آن پنهان شوند. «الغلف»: با یک یا دو ضمه جمع غلاف که به هر دو شکل در نسخه ها وجود دارد. «الکم»: جایگاه شکوفه و پوشش گل و جمع آن اکمام و اکمه و کمام. «من» بنا بر اصل بیانیه یا تبعیضیه و بنا بر روایت صله یا بیانیه است. «المنقمع»: چنانچه در اکثر نسخه هاست اسم مفعول از باب انفعال یعنی محل پنهان شدن. و در بعضی نسخه ها از باب تفعیل به همان معناست. «الغیران»: جمع غار و آن چیزی است که در کوه تراشیده شود شبیه حفره پس اگر وسیع باشد کهف نامیده شود. و گفته شده غار سوراخی است که حیوان وحشی به آن پناه برد. یا اینکه هر گودالی در زمین یا هر فر رفتگی در کوه است.

«البعوض»: پشه و گفته شده پشه کوچک. و مفرد آن با اضافه کردن هاء است. «مختبأ البعوض»: محل اختفای پشه. «السوق»

جمع ساق. «الألحیه» جمع لِحاء و آن پوست درخت است. «غرزہ فی الأرض» برون ضرب یعنی آن را داخل کرد و تثبیت کرد. «مغرز الأوراق»: محل وصل برگها. «الأفنان» جمع فَنن یعنی شاخه. «الحط»: فرود آمدن از بالا به پایین. «الأمشاج»: گفته شده مفرد است و گفته شده جمع مشج با فتحه یا با دو فتحه یا جمع مشیج بر وزن فعیل است یعنی مخلوط شده. درباره سخن خداوند «مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ» گفته شده یعنی مخلوطی از طبایع حرارت و سردی و رطوبت و خشکی. و گفته شده یعنی از اجزاء متفاوت در استعداد. و گفته شده امشاج یعنی مراتب. یعنی مرتبه ای نطفه و مرتبه ای علقه و همینطور تا آخر. و گفته شده یعنی مخلوطی از آب مرد و زن. و سخن در این باره خواهد آمد و سخن امام علیه السلام بعضی احتمالات اول را تأیید می کند چنانچه پوشیده نیست.

«المسارب» محل و موضع هایی که منی در آن می ریزد یا نهان شود، از این سخن عرب که گوید: «انسرب الوحشی» یعنی در سوراخ رفت و مخفی شد. یا به معنای مجرای منی از سرب به معنی راه است؛ و مقصود یا ظرف منی است در اصلاص و یا مجرای منی، و تفسیر مسارب به اخلاطی که منی از آن تولید می شود - چنانچه ابن میثم احتمال داده - بعید به نظر می رسد. و منظور از «محط الأمشاج» محل استقرار نطفه، یعنی رحم یا صلب - بنا بر بعضی احتمالات در معنای مسارب - پس «من» تبعیضیه می شود و شاید معنای اول ظاهرتر باشد.

«الناشئه من السحاب»: اولین چیزی که از ابر تشکیل می شود در حالی که هنوز تجمع آن کامل نشده و یا معنایش ابر مرتفع است. «متلاحم الغيوم»: ابرهای به هم پیوسته. «الدرور»: جریان. «القَطْر»: باران و مفردش قطره. «السحاب» جمع سحابه. «متراکمها»: ابرهای مجتمع و غلیظ. در بعضی نسخه ها «و تراکمها» آمده است. «سفت الريح التراب تسفيه»: باد خاک را پخش کرد و پراکند. یا حملش کرد. «الأعاصير»: جمع إعصار و آن بادی است که در حال صعود از زمین به سمت آسمان همچون ستون، می وزد. و گفته شده بادی که در آن آتشی باشد. و گفته شده بادی که در آن غبار شدید است. «ذیولها»: اطرافش که آن را بر زمین می کشد. و لطافت این استعاره روشن است. «عفت الريح الأثر»: باد اثر را محو کرد. «عفی الأثر»: اثر محو شد. که به صورت لازم و متعدی می آید. «العووم»: شنا و حرکت کشتی و حرکت شتر. «بنات الأرض»: چنانچه در اکثر نسخه هاست یعنی حشرات و جنبندگان که در شنزارها و غیر آن هستند مانند لَحکة {نوعی سوسمار} و عصابه و غیر این دو. که حرکت آنها در شنها به دلیل عدم استقرارشان به شنا کردن تشبیه شده.

و در بعضی نسخه ها «نبات الارض» آمده که منظور حرکت ریشه های گیاه در شنها است مانند دست و پای شناگر در آب. «الکُتبان» جمع الکُتیب و آن تلی از شن است. «المستقر»: محل استقرار، و ممکن است مصدر باشد.

«ذروه الشیء»: با ضمه و کسره یعنی بلندترین جای چیزی. «غرد الطائر» بر وزن فرح و «غرد تغریدا»: صدایش را بلند کرد و آن را ترجیع داد (آواز خواند). «ذوات المنطق من الطيور»: پرنده ای که صدا و آوازی دارد گویا غیر از او لال هستند و عاجز از سخن گفتن. «الدیاجیر»: جمع دیجور یعنی اول شب یا تاریکی. و اضافه بنا بر معنای دوم از باب اضافه خاص به عام است. «الوکر»: لانه پرنده.

«ما أوعته الأصداف»: آنچه صدف از مروارید و گوهر در خود جمع می کند. «الحِضْن»: از زیر بغل تا تهیگاه است و گفته می شود سینه و دو بازو و ما بین آنهاست. «حِضْن الصبی» بر وزن نصر یعنی او را در آغوش گرفت. «ما حِضنته الأمواج»: آنچه

امواج در برگیرد مثل عنبر و مشک و غیر از این دو. «ما غشیته»: آنچه که ببوشاند. «السُدْفَه»: تاریکی. «ذرت الشمس»: خورشید طلوع کرد و درخشید. «أشْرقت»: نور داد. «ما اعتقت»: پی در پی آمد. «الأطباق» جمع طَبَق و آن پوشش هر چیز است. لایه های ظلمت همچون پوششی اشیاء را می پوشاند.

«سبحات النور»: جلوه های آن است، «سبحات وجه الله»: انوار او است، ابن ابی الحدید می گوید: مقصود از سبحات در اینجا آن نیست که در «سبحات وجه ربنا» است زیرا آنجا به معنی جلال است و اینجا به معنی جایی است که نور در آن شناور است یعنی جریان دارد. که از «سبح الفرس» به معنای رفتن اسب گرفته شده. و متعاقبان نور و ظلمت هستند. یعنی آنچه که ظلمتی بعد از نور و نوری بعد از ظلمت آن را می پوشاند. و ممکن است منظور در پی آمدن افراد از هر یک از این دو باشد. «أثر القدم»: نشانه ای که از آن در زمین باقی می ماند. «الخطوه»: یک بار قدم برداشتن. «الحس»: صدای پنهانی. «رجع الكلمه»: آنچه از کلام که به خودت می گویی و در فکرت می گذرانی. یا جواب کلمه و یا تردید و گرداندن صدا هنگام تلفظ کلمه است یا برگرداندن نفس برای تلفظ کلمه ای بعد از وقف بر کلمه ای است. و رجع لازم و متعدی است. «النسیمه»: انسان یا هر جنبنده ای که روح دارد. «مستقر النسمه»: صلب یا رحم، یا قبر یا مکان او در دنیا یا آخرت و یا اعم از این معانی است.

«مقال الذره»: اندازه و وزن آن است نه مقال متعارف، و همان طور که خداوند فرمود: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ» - نساء / ۴۰ - {در حقیقت خدا هموزن ذره ای ستم نمی کند.}

«الهمهمه»: صدای پنهان یا گرداندن صدا در حلق یا تردد صدا در سینه به دلیل غم. «نفس هامه»: نفس صاحب همتی که بر امری مصمم می شود. و وصف برای تعمیم است. «ما علیها»: آنچه بر زمین است - به قرینه مقام سخن - مانند سخن خداوند: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ».

«النطفه»: آب مرد و آب صاف، کم باشد یا زیاد. و نیز به آب کمی که در دلو یا کوزه ای باشد اطلاق می شود. و معنای اول در اینجا ظاهرتر است. «قرارتها»: محلی که در آن مستقر می شود. اصل «القراره»: زمین گود است که آب باران در آن جمع می شود و جمع آن القرار است. «نُقاعه کل شیء»: آبی که در آن جمع شود. و شارحان گفته اند: «النقاعه»: حفره ای که در آن خون جمع می شود. «المُضغَه»: تکه ای از گوشت به اندازه ای که جویده شود. «ناشئه الخلق»: صورتی که خداوند در بدن ایجاد کند و یا روحی که در آن می دمدم.

«سلاله» آنچه از چیزی کشیده و بیرون آورده شود، و اشاره است به فرموده خدای سبحان در قرآن: «ولقد خلقنا الإنسان من سُلالَةٍ من طین»، - مؤمنون / ۱۲ - {و به یقین انسان را از عصاره ای از گل آفریدیم.} تا

آنجا که فرمود: «ثم أنشأناه بخلقٍ آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» - مؤمنون / ۱۴ -، {آنگاه [جنین را در] آفرینشی دیگر پدید آوردیم، آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است.} و مقصود از ذکر این چیزها، بیانی است در عموم و کلیت علم خدا با اشاره به اصناف خلق و انواع آفریده ها، و عجائب پروردگاری او است، زیرا دلیل بر علم او این است که آن ها را آفریده و همه را نگهداشته و تربیت کرده و پرورش داده، و بدایع حکمت را در هر وصف و حال آن ها نشان می دهد. چنانچه خدای سبحان فرموده: «أَلَا يَعْلَمُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ الطَّيِّفُ الْخَبِيرُ»، - ملک / ۱۴ - {آیا کسی که آفریده است نمی داند، با

اینکه او خود باریک بین آگاه است.}

«لم يلحقه في ذلك»: مرجع «ذلك» یا علم به جزئیات ذکر شده است و یا خلق اشاره‌ی مذکور قبل از تفصیل معلومات - یا در خود معلومات نیز - است چنانچه گفتیم که غرض فقط تعلق علاقه به آنها نیست.

«كلفه»: مشقتی. «و لا اعتراضه»: او را باز نمی دارد. «العارضة»: آنچه برایت پیش آید و از راحت باز دارد. «و لا اعتورته»: گفته شده یعنی آن را احاطه کرد. و در لغت «اعتوروا الشیء» یعنی آن را دست به دست کردند. «تنفيذ الأمور»: اجرا و امضای امور. «التدبير»: نظر کردن در عاقبت امر یا انجام کار با تفکر. و منظور در اینجا جاری کردن امور طبق مصلحت و علم به عواقب است. «الملاله»: خستگی و دلتنگی. «فتر عن العمل»: شدتش شکست و بعد از شدت نرم شد.

«بل نفذ فيهم علمه»: علم او به ظواهر و بواطنشان احاطه یافت. و در بعضی نسخه‌ها «نفذهم» بنا بر حذف و ایصال است. «العد»: مصدر «عددته» و در بعضی نسخه‌ها «عدده». «غمرهم»: آنها را پوشاند و در برگرفت و فضلش شاملشان شد. «كنه الشیء»: نهایت و حقیقت چیزی. «الوصف الجمیل»: ذکر فضائل. «التعداد»: مصدری است برای مبالغه و تکثیر. و کوفی‌ها گفته‌اند: أصلش تفعیلی است که افاده مبالغه می کند و یاء آن به الف تبدیل شده و با کسره شاذ است.

«الأمل»: ضد ناامیدی. «خیر» خبر مبتدای محذوف است و نیز «أكرم». «البسط»: نشر و توسعه دادن. و کلمه «فی» یا زائده یا برای ظرفیت مجازی است و مفعول محذوف است یعنی قدرت را برایم گشودی دادی. یا کلام را برایم گشودی در آنچه که با آن غیر تو را مدح نکنم. و مقصود شکر خداوند است بر فضیلت بلاغت و علم به خدا و مدحهای خدا و شکر بر توفیق به انحصار کردن مدح بر خدای متعال.

«الخيبة»: محرومیت. مخلوقات معادن محرومیت هستند زیرا عطای آنها قلیل و فانی است علاوه بر اینکه غالباً عطا نمی کنند. و آنها مواضع ریبه یعنی تهمت و شک هستند زیرا به عطایشان اطمینانی نیست و نیز در منعشان به رعایت مصلحتی اعتمادی نیست. در حالی که خداوند سبحان جز به خاطر مصلحتی که به شخص سائل برگردد منع نمی کند. و با این حال چندین برابر درخواستش را برای سرای باقی ذخیره می کند.

«المثوبه»: ثواب. «الجزاء»: مکافات بر چیزی. «العارفة»: احسان. «دلیلا علی ذخائر الرحمه»: هدایت کننده به اسباب رحمت با توفیق و تأیید. «ذخائر الرحمه»: عطایای بزرگ. أصل ذخیره، انتخاب شده از هر چیزی است. یا آنچه است که مردی برای روز حاجتش آماده می کند. «و هذا مقام»: مقام اسم مکان و شاید مصدر باشد. «المحمده»: با فتح و کسر میم، مصدر «حمده» بر وزن «سمعه». «الفاقه»: فقر. «الجبر»: در اصل اصلاح استخوان شکسته است. «المسکنه»: خضوع و ذلت و کمی مال و بدی حال. «نعشه»: آن را رفع کرد. «الخله»: فقر و حاجت. و ضمیر مسکنتها و خلتها به الفاقه برمی گردد. و در اضافه توسع صورت گرفته. «المن»: بخشش. «مد الأیدی»: کنایه از طلب و اظهار حاجت. «القدیر» مبالغه از قادر است.

و در شرح این خطبه تا اندازه ای مبسوط سخن گفتیم، چون یکی از خطبه‌های جلیل و با عظمت است و از این رو همه آن را ذکر کردیم، چون بیشتر آن مربوط به مطالب این مجلد است، و اگر آن را در هر باب مربوطه به صورت بخش بخش می

آوردیم، نظم و کمال شیوایی آن از دست می رفت، چنانچه سید مرتضی - ره - به جهت اختصار و گزینش کردن آن، بسیاری از فوائد خطبه را از دست داده، و اما دلالت آن بر حدوث آسمان و زمین و فرشته ها و غیر آن ها بر کسی که در آن بیاندیشد، پوشیده نیست.

***[ترجمه]

«۹۱»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَمْرِو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ (۱)

ص: ۱۵۸

۱- ۱. فی نسخ البحار «مسلمه بن کهیل» لکن الصحیح «سلمه بن کهیل» کما فی المصدر و «کهیل» بالضم و زان «زبیر» و قد اختلفوا فی ان المسمى بهذا الاسم واحد أو اثنان أو أكثر فاعتبره «ابن داود» ثلاثه رجال، و عدده الشيخ تاره بهذا العنوان من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام و اخرى من أصحاب الباقر عليه السلام و ثالثه من أصحاب السجّاد عليه السلام مضيفا إليه قوله «ابو يحيى الحضرمي الكوفي» و رابعه من أصحاب الصادق عليه السلام مضيفا اليه قوله «ابن الحصين أبو يحيى الحضرمي الكوفي تابعي» و عند صاحب «جامع الرواه» رجلا ن احدهما من خواص أمير المؤمنين عليه السلام و الآخر من عاصر السجّاد و الباقر و الصادق. عليهم السلام و هو من التبريه (و هم الذين قالوا بامامه أبي بكر و عمر و علي و من خرج بالسيف من ولد علي عليه السلام) و استظهره أيضا في تنقيح المقال (ج ۲، ص ۵۱) و قال: الأول من الحسان و الثاني غير موثوق به فيندرج في الضعفاء، و كيف كان فالذي في هذا السند غير صاحب علي عليه السلام بشهادة روايه «عمرو بن شمر» عنه و الله العالم.

عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلْهُوَ كَمَا أَنْ حَيًّا بَلَاءَ كَيْفٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَانٍ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا قَوِيَّ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئًا وَلَا كَانَ ضَعِيفًا قَبْلَ أَنْ يُكُونَنَّ شَيْئًا وَلَا كَانَ مُسْتَوْحِشًا قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئًا وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْئًا وَلَا كَانَ خَلْوًا مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَلَا يَكُونُ خَلْوًا مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ كَمَا كَانَ إِلَهَا حَيًّا بَلَاءَ حَيَاهِ وَمَالِكًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ يُنْشِئُ شَيْئًا وَمَالِكًا بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكُونِ (١).

و منه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن موسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزه عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: مثله (٢)

التوحيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه: مثله (٣)

*[ترجمه] روضه الكافي: اميرالمؤمنين علي عليه السلام در مدينه براي مردم سخنراني كرد و فرمود: سپاس از آن خدا است كه شايسته پرستشي جز او نيست و زنده بوده بدون چگونگي، و براي او پديد آمدن نبوده، تا آنجا كه مي فرمايد: و قدرت و نيرو نگرفت پس از آنكه چيزي پديد كرد، و ناتوان نبود پيش از آنكه بيافريند. در هراس و وحشت نبود از تنهائي، پيش از آنكه چيزي خلق كند. مانند چيزي نيست، و پيش از آفرينش جهان، بي ملك و سلطنت نبود. پس از نابودي جهان هم بي ملك و سلطنت نيست. معبودي زنده - بدون حياتي جدا از ذاتش - بود، و مالك و پادشاه، پيش از آنكه چيزي بيافريند، و مالك، پس از آنكه جهان را آفريد. - روضه الكافي : ٣١ -

و در همان از امام باقر عليه السلام هم روايتي مانند آن آمده - الكافي ١ : ٨٨ -

در التوحيد از احمد بن محمد بن يحيى هم روايتي مثل آن نقل شده - التوحيد : ١١٣ -

*[ترجمه]

بيان

و لم يكن له كان ظاهره نفى الزمان عنه تعالى و إن احتمل أن يكون كان اسما بمعنى الكون على لغة من يقلب الواو والياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا ثم لا يخفى دلالة سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه قوله و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك يكون بمعنى السلطنة و بمعنى المملكة فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره أولا و عند إرجاع الضمير إليه ثانيا هو المعنى الأول أو فى الأول الأول و فى الثانى الثانى على طريقه الاستخدام و يكون الضمير راجعا إلى الله بالإضافة إلى الفاعل و لا يلائم الأخير فقره التاليه.

*[ترجمه] «او لم يكن له كان»، برای او پدید آمدن نبوده. ظاهرش نفی زمان از خدای تعالی است و احتمال دارد که «كان» اسم به معنای «بودن» باشد بنا بر لهجه کسی که واو و یاء ساکن ما قبل مفتوح را به الف تبدیل می کند. پس بر کسی پوشیده نیست که عبارات دیگر دلالت بر حدوث ما سوى الله دارند. «و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه» ملك به معنی پادشاهی و سلطنت است و یا به معنی مملکت، فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره أولا و عند إرجاع الضمير إليه ثانيا هو المعنى الأول أو

فى الأول الأول و فى الثانى الثانى على طريقه الاستخداى و يكون الضمير راجعا إلى الله بالإضافه إلى الفاعل و لا يلائم الأخير الفقرة التالىة.

**[ترجمه]

«٩٢»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

ص: ١٥٩

١-١. روضه الكافى: ٣١.

٢-٢. الكافى، ج ١، ٨٨.

٣-٣. التوحيد: ١١٣.

أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَوَلِيِّهِ وَ مُنْتَهَى الْحَمْدِ وَ مَحَلَّهُ الْبَيْدَى ۚ الْبَيْدَى إِلَى قَوْلِهِ الَّذِي كَانَ فِي أَوْلِيَّتِهِ مُتَقَادِمًا وَ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ مُتَسَاوِيَةً خَضَعَ الْخَلَائِقُ لَوْحِدَانِيَّتِهِ وَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ قَدِيمِ أَرْزَلِيَّتِهِ وَ دَانُوا لِدَوَامِ أَبَدِيَّتِهِ (۲).

***[ترجمه]روضه الكافی: امام صادق علیه السّلام می فرماید: در یک روز جمعه امیر المؤمنین علیه السّلام این خطبه را ایراد فرمود: سپاس از آن خدا است که اهل حمد است و ولی آن، نهایت حمد و جای آن، نخست موجود، پدیدآورنده هر چه بود. - تا آنجا که فرمود: - آنکه در اولیت و تقدم خود پیش از همه بود و در پایدگی و جاودانی مسلط است. همه آفریده ها برای یگانگی و پروردگاری و ازلیت او خاضعند، و گردن نهاده اند و به دوام ابدیتش معتقدند. - روضه الكافی : ۱۷۳ -

***[ترجمه]

بیان

المتسیطر المتسلط.

***[ترجمه]«المتسیطر»: مسلط .

***[ترجمه]

«۹۳»

الْكَافِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُوصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ جَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ تَكَلِّمَكَ أُمَّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلِ وَ بَعِيدَ الْبُعْدِ بِلَا بَعِيدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِعَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ (۳).

***[ترجمه]کافی: امام صادق علیه السّلام می فرماید: یکی از دانشمندان یهود نزد امیر المؤمنین علیه السّلام آمد و گفت: یا امیر المؤمنین! پروردگارت کی بود؟ در پاسخ فرمود: مادرت به عزایت بنشیند، چه وقت نبوده که گفته شود کی بوده؟ پروردگارم قبل از هر قبلی بوده و او را قبلی نبوده است، و بعد از هر بعدی هست و بعدی ندارد، غایتی ندارد و نهایتی برای غایت او نیست، همه غایات در برابر او منقطع می شوند و به پایان می رسند و او نهایت هر غایتی است. - الكافی : ۱ : ۸۹ -

***[ترجمه]

«۹۴»

وَمِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ اللَّهُ (٤) وَلَا شَيْءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ وَلَا شَيْءَ قُلْتُ فَأَيُّنَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَكَانَ مُتَّكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ أَحَلَّتْ يَا زُرَّارَةُ وَسَأَلْتِ عَنِ الْمَكَانِ إِذْ لَا مَكَانَ (٥).

ص: ١٦٠

١-١. هو محمّد بن عليّ بن النعمان بن أبي طريفه البجليّ مولى الـاحول أبو جعفر كوفيّ صيرفيّ (النجاشيّ: ٢٤٩) يعد من أصحاب الصادق و الكاظم، ثقة جليل، يلقب بمؤمن الطاق و صاحب الطاق و يلقبه المخالفون «شيطان الطاق» كان دكانه في طاق المحامل بالكوفة. و كان له مع أبي حنيفة حكايات كثيرة منها انه قال له يوما يا أبا جعفر تقول بالرجعه؟ فقال له نعم. قال: أقرضني من كيسك خمسمائة دينار فإذا عدت انا و انت رددتها إليك! فقال له في الحال: اريد ضمينا يضمن لي انك تعود إنسانا، فاني اخاف ان تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما اخذت مني!.

٢-٢. روضه الكافي: ١٧٣.

٣-٣. الكافي: ج ١، ص ٨٩.

٤-٤. في المصدر: أ كان الله.

٥-٥. الكافي: ج ١، ص ٩٠.

***[ترجمه] و نیز در همان آمده که زراره نقل می کند، به امام باقر علیه السّلام گفتم: و خدا بود و هیچ نبود؟ فرمود: آری، بود و هیچ چیز نبود. گفتم پس کجا بود؟ زراره می گوید: در اینجا امام که تکیه داده بود برخاست و نشست و فرمود: ای زراره! محالی به زبان آوردی و از جا و مکان پرسیدی، آنگاه که جا و مکان نبود.

***[ترجمه]

بیان

أحلت أي تكلمت بالمحال.

***[ترجمه] «أحلت»: درباره امری محال سخن گفتمی.

***[ترجمه]

«۹۵»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَمَلَى عَلَيَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ إِنْشَاءً وَ مُبْتَدِعِهَا إِبْتِدَاءً (۱) بِقُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ فَيَبْطُلُ الْإِخْتِرَاعُ وَ لَا لِعَلِّهِ فَلَا يَصِحُّ الْإِبْتِدَاعُ الْخَبَرُ (۲).

العلل، عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل: مثله (۳)

التوحيد، عن محمد بن الحسن عن الصفار عن سهل: مثله (۴).

***[ترجمه] کافی: محمد بن زید نقل می کند که حضور امام رضا علیه السّلام آمدم تا از او از توحید سؤال کنم و ایشان برایم املاء کرد: سپاس از آن خدا است، برآورنده همه نیازها و آفریننده آن ها از آغاز، با توانایی و حکمت خود؛ نه از چیزی آن ها را آفرید تا ابتکار نباشد و نه از علت و ماده ای تا نخست آفریننده نباشد. - الکافی ۱ : ۱۰۵ -

در العلل سهل روایتی مانند آن را بیان کرده - . العلل ۱ : ۹ - و در التوحيد نیز روایتی از سهل مثل آن آمده است. - . التوحيد : ۵۷ -

***[ترجمه]

«۹۶»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبَّنَا وَ الْعِلْمُ ذَاتَهُ وَ لَا مَعْلُومٌ وَ السَّمْعُ ذَاتَهُ وَ لَا مَسْمُوعٌ وَ الْبَصَرُ ذَاتَهُ وَ لَا مُبْصَرٌ وَ الْقُدْرَةُ ذَاتَهُ وَ

لَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحَدَتْ الْأَشْيَاءَ وَقَعَ الْعِلْمُ (٥) مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ وَالْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَرِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ
قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَحَرِّكًا قَالَ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّ الْحَرَكَهَ صِفَةٌ مُحَدَّثَةٌ بِالْفِعْلِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَكَلِّمًا قَالَ فَقَالَ
إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحَدَّثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزْلِيَّةٍ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمًا (٦).

التوحيد، عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم: مثله (٧).

**[ترجمه] کافی: ابی بصیر می گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: همیشه خدای عز و جل پروردگار ما بوده و علم ذات او بود در زمانی که معلومی نبوده، شنوائی ذات او بود در زمانی که مسموع و شنیدنی نبوده، بینایی ذات او بود در زمانی که دیدنی نبوده، توانایی و قدرت ذاتش بود در زمانی که مقذور قدرت پذیر نبوده است. پس چون همه چیز را پدید آورد، علمش بر معلوم و دانستنی واقع شد و شنیدنش بر شنیدنی و مسموع و بینایی اش بر دیدنی، و قدرت و توانائی اش بر توان پذیر. ابی بصیر می گوید: پرسیدم: همیشه خدا در حرکت بوده؟ فرمود: برتر است خدا از این، حرکت صفتی است حادث و پدیدآمده، ازلی نیست، خدای عز و جل بود و متکلم نبود. - . الکافی ١: ١٠٧ -

در التوحيد، علی بن ابراهیم مانند آن را روایت کرده است. - . التوحيد: ٨٨ -

**[ترجمه]

«٩٧»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ

ص: ١٦١

١-١. في المصدر: ابتداء.

٢-٢. الكافي: ج ١، ص ١٠٥.

٣-٣. العلل. ج ١، ص ٩.

٤-٤. التوحيد: ٥٧.

٥-٥. في المصدر: و كان.

٦-٦. الكافي: ج ١، ص ١٠٧.

٧-٧. التوحيد: ٨٨.

هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: كان الله و لا شيء غيره و لم يزل عالماً فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه (۱).

** [ترجمه] کافی: امام باقر علیه السلام فرمود: خدا بود و غیر او نبود، همیشه دانا بوده، علم او به هر چیز پیش از بودن آن چیز، مانند علم او است به آن چیز پس از بودن و وجود آن. - الکافی ۱: ۱۰۷ -

** [ترجمه]

«۹۸»

و منه، عن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن أيوب بن (۲) نوح: أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز و جل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء و كونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوینها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما (۳) كون عند ما كون فوقع بخطه عليه السلام لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء (۴).

التوحيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه: مثله (۵).

** [ترجمه] کافی: ایوب بن نوح از امام رضا علیه السلام پرسید: آیا خدای عز و جل همه چیز را می دانست، پیش از آنکه همه چیز را بیافریند و به وجود آورد، یا نمی دانست آن را تا اینکه آن ها را خلق کرد و خواست آن ها را بیافریند و به وجود بیاورد و علم پیدا کرد به آنچه آفرید هنگامی که آفرید و آنچه را به وجود آورد هنگامی که به وجود آورد. پس امام علیه السلام به خط خود نگاشت: همیشه خدا دانا بود به همه چیز، پیش از آنکه اشیا را بیافریند، مانند علم او به آن ها پس از آنکه همه چیز را آفرید. - الکافی ۱: ۱۰۷ -

در التوحيد روایتی مانند آن نقل شده است. - التوحيد : ۹۲ -

** [ترجمه]

«۹۹»

الکافی، عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال: كتبت إلى الرجل (۶)

عليه السلام أسأله أن مواليك اختلّفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء و قال بعضهم لا نقول لم يزل عالماً لأن معنى يعلم يفعل فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقيف عليه و لا أجوزة فكتب عليه السلام بخطه لم يزل الله تعالى عالماً تبارك و تعالى ذكره (۷).

** [ترجمه] کافی: جعفر بن محمد بن ابی حمزه، نقل می کند: به آن مرد (ظاهراً امام حسن عسکری علیه السلام) نوشتم و

پرسیدم که دوستان و پیروانت در باره علم اختلاف دارند. برخی می گویند خدا پیش از خلق اشیاء، دانا بوده؛ بعضی می گویند: ما نمی گوئیم همیشه خدا دانا بوده چون معنی «می دانند» این است که می کند، و اگر علم به اشیاء را برای او ثابت کنیم، همراه و در کنار او بودن چیزی را در ازل ثابت کرده ایم، پس قربانت می گردم اگر بیاموزی به من چیزی را که در آن مانده ام و متوقف شده ام. به خط خودش نوشت: همیشه خدای تعالی دانا بوده! مبارک و بلند مرتبه است ذکر و یادش. - الکافی ۱: ۱۰۷ -

**[ترجمه]

بیان

قد مر شرح هذا الخبر و يدل زائدا على ما سبق في الأخبار على أنه كان معلوما عند الأصحاب أنه لا يجوز أن يكون شيء مع الله في الأزل و لما توهموا

ص: ۱۶۲

-
- ۱-۱. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.
 - ۲-۲. من أصحاب الهادی علیه السلام ثقہ روی عنه سعد بن عبد الله بلا واسطه و بواسطه محمد بن عیسی بن عبید.
 - ۳-۳. فی التوحید: فعلم ما خلق و ما کون
 - ۴-۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.
 - ۵-۵. التوحید: ۹۲. و فی المصدر: أحمد بن محمد بن یحیی عن سعد بن عبد الله عن ایوب بن نوح. و لا بأس به، لان أحمد بن محمد بن یحیی یروی عن سعد بلا واسطه و بواسطه أبیه.
 - ۶-۶. الظاهر ان المراد به الحسن بن علی العسکری علیهما السلام.
 - ۷-۷. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

أن العلم يستلزم حصول صورته فنوا العلم في الأزل لئلا يكون معه تعالى غيره قياسا على الشاهد فلم يتعرض عليه السلام لإبطال توهمهم و أثبت العلم القديم له تعالى و بالجمله هذه الأخبار صريحة في أن المخلوقات كلها مسبوقة بعدم يعلمها سبحانه في حال عدمها.

**[ترجمه] شرح این خبر پیش از این داده شد و اضافه بر آن اخبار که بیان شد، دلالت دارد بر اینکه برای اصحاب مشخص بوده که نمی تواند چیزی در ازل در کنار خدا باشد و چون گمان کردند که وجود علم مستلزم حصول صورتی است، علم به اشیاء را در ازل نفی کردند تا به همراه او غیر او نباشد - از روی قیاس به ظاهر -. و امام علیه السلام متعرض رفع توهم آن ها نشد و علم قدیم را برای خدا اثبات کرد. و خلاصه این اخبار صراحت دارد در اینکه مخلوقات همه حادثند و مسبوق به عدم، و خدای سبحان در زمان عدم، آن ها را می دانسته و علم به آن ها داشته است.

**[ترجمه]

«۱۰۰»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ فَضِيلِ سُكَّرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِي هَلْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَجْهُهُ (۱) يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ

وَخِيَدُهُ فَقَدْ اخْتَلَفَ مَوَالِيكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ (۲) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا مَعْنَى يَعْلَمُ يَفْعَلُ فَهُوَ الْيَوْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَيْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ فَقَالُوا (۳)

إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِأَنَّهُ لَا غَيْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَيْرَهُ فِي أَزَلَّتِهِ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ فَكَتَبَ مَا زَالَ اللَّهُ عَالِمًا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ (۴).

التوحيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه: مثله (۵).

**[ترجمه] کافی: روایت است که فضیل به امام باقر علیه السلام گفت: قربانت گردم! اگر ممکن است به من بیاموز، خدای بزرگ و بلند مرتبه پیش از آنکه خلق را بیافریند، علم به این داشت که یگانه است؟ دوستان شما اختلاف دارند، برخی گفته اند: البته پیش از آنکه خلق را بیافریند می دانست، و برخی می گویند، معنی دانستن و علم پیدا کردن، عمل کردن است؛ و او امروز می داند که او بود و غیر او نبود، نه پیش از آفریدن اشیاء. و گفته اند که اگر ثابت کنیم او همیشه دانا بوده، و او است و جز او نبوده، اثبات کردیم که در ازل چیزی با او بوده است.

پس اگر خواهی ای مولای من! آن را به من بیاموز تا غیر از آن به چیز دیگر فکر نکنم. پس نوشت: همیشه خدا تبارک و

تعالی دانا بوده است. - . الكافي ۱ : ۱۰۸ -

**[ترجمه]

«۱۰۱»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيدًا قَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِمًا قَادِرًا ثُمَّ أَرَادَ (ع).

**[ترجمه] کافی: عاصم بن حمید از امام صادق علیه السلام پرسید: آیا همیشه خدا اراده کننده و خواهان بوده؟ فرمود: اراده کننده، بی مراد (بدون آنچه آن را اراده می کنند) نمی شود، همیشه خدا دانا و توانا بوده و سپس اراده کرده است. - الكافي ۱: ۱۰۹ -

**[ترجمه]

«۱۰۲»

وَمِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ

ص: ۱۶۳

۱-۱. فی التوحید: جل ذكره.

۲-۲. فی التوحید: قد كان يعلم تبارك و تعالى انه وحده.

۳-۳. فی التوحید: و قالوا.

۴-۴. الكافي: ج ۱، ص ۱۰۸.

۵-۵. التوحید: ۹۲.

۶-۶. الكافي: ج ۱، ص ۱۰۹، و قد نقل المؤلف - رحمه الله - الروايه في ضمن بيان الحديث الرقم ۱۲ عن التوحید عن عاصم بن حمید عن أبي عبد الله عليه السلام.

الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَارِفًا بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ يَرَاهَا وَ يَسْمَعُهَا قَالَ مَا كَانَ (١)

مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا وَلَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَيْسَ (٢)

يَحْتَاجُ (٣) أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ لَكِنْ (٤) اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا الْخَبَرُ (٥).

التوحيد، و العيون، و معانى الأخبار، عن أبيه عن أحمد بن إدريس: مثله.

***[ترجمه]كافی: ابن سنان از امام رضا علیه السلام پرسید: آیا خدای عز و جل پیش از آفرینش خلق به وجود خود معرفت و شناخت داشته است؟ فرمود: آری. پرسید: خود را می دید و می شنید؟ فرمود: خدا به آن نیاز نداشت، زیرا از خود سؤال نداشت و خواهشی نداشت، او خود بود و خودش او. قدرتش نافذ بود، و نیاز نداشت که خود را بنامد و به اسم خطاب بکند، ولی برای خود اسامی ای برگزید که دیگران او را به آن ها بخوانند. - الكافی ١ : ١١٣ -

احمد بن ادريس نیز مانند آن را آورده است. - التوحيد : ١٢٩، العيون ١ : ١٢٩، معانى الأخبار : ٢ -

***[ترجمه]

«١٠٣»

الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا رَفَعَاهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ حَظِيْبًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ ءِ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْءٍ ءِ خَلَقَ مَا كَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَمْ يَتَكَاذَبْهُ شَيْءٌ ءِ كَانَ إِنَّمَا قَالَ

لِمَا شَاءَ (٦)

كُنْ فَكَانَ ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ وَ لَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ كُلُّ صَانِعٍ شَيْءٍ ءِ فَمِنْ شَيْءٍ ءِ صَيَّعَ وَ اللَّهُ لَا مِنْ شَيْءٍ ءِ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَ كُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعِيدٍ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَحِيَاطٌ بِأَلْأَشْيَاءِ عِلْمًا قَبِيلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزِدْ بِكَوْنِهَا عِلْمًا عِلْمُهُ قَبْلَ أَنْ يُكُونَهَا كَعِلْمِهِ بِهَا (٧) بَعِيدٌ تَكْوِينِهَا إِلَى قَوْلِهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُبِيدِ لِلْأَبَدِ وَ الْوَارِثِ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ خَدَائِئًا أَرْزَلِيًّا قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ ضُرُوفِ (٨) الْأُمُورِ الْخَبَرِ (٩).

ثم قال الكليني رحمه الله هذه الخطبه من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتدئها

ص: ١٦٤

١-١. في التوحيد: ما كان الله.

٢-٢. في التوحيد: وليس.

- ٣-٣. فى العيون: إلى أن يسمى.
- ٤-٤. كذا فى التوحيد، و فى الكافى و العيون و معانى الأخبار: و لكنه.
- ٥-٥. الكافى: ج ١، ١١٣، التوحيد: ١٢٩، العيون، ج ١، ١٢٩، معانى الأخبار: ص ٢.
- ٦-٦. فى التوحيد: لما شاء أن يكون كن
- ٧-٧. فى الكافى و التوحيد: كعلمه بعد.
- ٨-٨. فى التوحيد: صرف.
- ٩-٩. الكافى: ج ١، ١٣٤.

العامه و هي كافيه لمن طلب علم التوحيد إذا تدبرها و فهم ما فيها إلى أن قال ألا ترون إلى قوله لا من شىء كان ولا من شىء خلق ما كان فنفي بقوله لا من شىء كان معنى الحدوث و كيف أوقع على ما خلقه (1) صفة الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال نفيا لقول من قال إن الأشياء كلها محدثه بعضها من بعض و إبطالا لقول الثويه الذين زعموا أنه لا يحدث شيئا إلا من أصل و لا يدبر إلا باحتذاء المثال فدفع عليه السلام بقوله لا من شىء خلق ما كان جميع حجج الثويه و شبههم لأن أكثر ما تعتمد الثويه فى حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شىء أو من لا شىء فقولهم من شىء خطأ و قولهم من لا شىء مناقضه و إحاله لأن من يوجب شيئا و لا شىء ينفيه فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظه على أبلغ الألفاظ و أصحها و قال عليه السلام لا من شىء خلق ما كان فنفي من إذ كانت توجب شيئا و نفى الشىء إذ كان كل شىء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق كما قالت الثويه إنه خلق من أصل قديم فلا يكون تدبير إلا باحتذاء مثال.

التوحيد، عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد الأسدي و أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه و عن أحمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصرى عن عمره بنت أوس (2)

عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام: مثله (3).

**[ترجمه] كافي: امام صادق عليه السلام مى فرمايد كه امير المؤمنين على عليه السلام به سخن ايستاد و فرمود: سپاس از آن خدای يكتا، يگانه، بى نیاز، تنها، آنكه نه از چیزی بوده و نه آنچه بود را از چیزی آفرید - تا اینکه فرمود - او را به رنج نمی آورد ساختن چیزی كه بود. هر چه را خواست، فرمود: باش و بود شد. آفرید آنچه را آفرید، بدون طرح و نمونه قبلی، و بى رنج و سختی. هر سازنده و صانعی چیزی را از چیزی مى سازد و خدا آنچه آفرید را از هیچ ساخت. هر دانایی جهل داشت و بعد آموخت و دانست، و خدا نادان نبوده و نیاموخته. با علم خویش به اشیاء قبل از بودنشان احاطه داشته، و با ایجاد آن ها بر علمش افزوده نشده. علمش به آن ها پیش از آنكه به وجودشان بیاورد، همان علم او بود پس از آنكه بودنشان كرد(علم او به اشیاء، پیش یا بعد از خلقت آن ها فرقی نكرده). - و مى فرماید: - يكتای يگانه بى نیاز، پایان دهنده به هر چیز و وارث روزگار، آنكه همیشه و پیوسته، يگانه و ازلی است، پیش از پدید آمدن روزگاران و پس از انجام امور. - الكافي 1: 134 -

سپس کلینی رحمه الله گفته است: این خطبه از خطبه های مشهور آن حضرت علیه السلام است تا آنجا كه همه آن را دست به دست كردند و به ما رساندند، و همین بس است برای کسی كه جوياى علم توحيد و خداشناسی باشد كه در آن اندیشه و تأمل كند و آنچه در آن است بفهمد. آیا نمی نگريد به این كلامش كه «نه از چیزی بوده اند، نه آنچه بوده را از چیزی آفریده» و با این گفته خود كه «از چیزی نبوده»، معنى حدوث را از او نفی كرده، و چگونه صفت خلق و آفرینش و ابداع بى ماده و نمونه بر آفریده های او واقع شده، برای رد گفته کسانی كه مى گویند همه چیز از همدیگر پدید شدند و هر چیزی از چیز دیگری، و برای ابطال اندیشه قائلین به ثنویت كه گمان مى كنند چیزی جز از مایه ای و عنصری دیگر پدید نمی شود و ساخته نمی شود جز از روی نمونه. و با این بیان خود كه فرمود «هر چه بوده را از هیچ آفریده»، همه دلایل و استدلال های ثنویه و شبهات آنان را رد كرد، چون بیشتر چیزی كه ثنویه در حدوث جهان به آن تكيه مى كنند این است كه مى گویند، از این دو حالت بیرون نیست كه: آفریننده، یا اشیاء را از چیزی آفریده، یا از ناچیز و هیچ؛ و گفته آن ها مبنی بر آفریدن از چیزی

اشتباه است و آفریدن از ناچیز و هیچ هم تناقض است و محال، زیرا نمی شود چیزی از ناچیز و هیچ باشد، و امیر المؤمنین علیه السلام این واژه را رساتر و صحیح تر آورد و فرمود: «لا من شیء خلق ما كان»، آنچه بوده را از چیزی نیافریده، و با کلمه «من» این که چیزی بوده را نفی کرده، و بودن شیء را هم نفی کرده، زیرا هر چیزی که آفریده و پدید شده است، از ماده ای نیست که خدا او را از آن پدید کرده باشد، چنانچه ثنویه می گویند که خدا اشیاء را از ماده قدیم پدید کرده و تدبیر همان خلق بر اساس نمونه و مثال قبلی است.

در التوحید از امام صادق علیه السلام چنین روایتی بیان شده است. - التوحید : ۱۸ -

***[ترجمه]

«۱۰۴»

الْكَافِي، وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدَعْلَبِ بْنِ رَبِيٍّ لَطِيفُ اللَّطَافَةِ لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَالُ شَيْءٌ قَبْلَهُ إِلَّا قَوْلُهُ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ وَ لَا تَضْمُنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَّا قَوْلُهُ

ص: ۱۶۵

۱-۱. فی الکافی: علی ما أحدثه.

۲-۲. فی المصدر: بنت أویس.

۳-۳. التوحید: ۱۸.

سَبَقَ الْأَوْقَاتِ كَوْنُهُ وَالْعَيْدَمَ وَجُودُهُ وَالْإِبْتِدَاءَ أَزَلَّهُ إِلَى قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلِ وَبَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَاقِبْلَ لَهُ وَ لَاقِبْدَ لَهُ وَ شَاهِدَهُ بَعْرَائِزَهَا
 أَنَّ لَمَّا غَرِيْزَةَ لِمُغْرِزِهَا مُخْبِرَةً بِتَوْقِيَّتِهَا أَنَّ لَاقَوْلَ لِمُوقَّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَاقِحَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ كَانَ رَبًّا إِذْ لَاقَمَرْبُوبَ وَ إِيَّاهَا إِذْ لَاقَمَأْلُوهُ وَ عَالِمًا إِذْ لَاقَمَعْلُومَ وَ سَمِيْعًا إِذْ لَاقَمَسْمُوعَ (۱).

***[ترجمه]کافی: امام صادق علیه السلام می فرماید: امیر المؤمنین علی علیه السلام به ذعلب فرمود: به راستی پروردگارم لطافت لطیفی دارد، به لطف نمی شود وصفش کرد، قبل از هر چیز است و گفته نمی شود چیزی پیش از اوست...مکان ها او را در خود جای نمی دهند، و زمان او را در بر نمی گیرند...بودن و وجودش بر زمان ها تقدم دارد و وجودش بر نیستی. نقطه آغاز ازلیت او است... جدا کرد قبل را از بعد تا دانسته شود که او نه قبلی دارد نه بعدی. و با غریزه هایشان دلیلی آورد بر اینکه غریزه آفرین خود غریزه ندارد. به توقیت و زمان بردار کردن آنان از این خبر داد که وقت گذارنده آن ها وقت ندارد و زمانی بر آن متصور نیست، بین آن ها نسبت به یکدیگر پرده و حجاب قرار داد تا مشخص شود که میان او و خلقتش پرده و حجابی نیست. رب بود آنگاه که مربوب و پرورش یافته ای نبود، و خدا و معبود بود آنگاه که عبدی نبود. دانا بود آنگاه که معلوم و دانسته ای نبود، شنوا بود آنگاه که شنیدنی وجود نداشت. - . الکافی ۱ : ۱۳۸ -

***[ترجمه]

بیان

ظاهر قوله عليه السلام ففرق بين قبل و بعد أنه سبحانه ليس بزمانی أصلاً و يحتمل أن يكون المعنى جعل حدوث كل شيء منوطاً بوقت ليعلم أنه لا ابتداء لوجوده أو جعل الأشياء بعضها على بعض ليعلم أن لا عله له و هما بعيدان و الأخير أبعد و كذا قوله أن لا- وقت لموقتها ظاهره نفى الزمان و إن احتمل الوجه الثاني و كذا قوله أولاً لا تضمنه الأوقات يدل على ذلك و إن احتمل أن يراد به لم يكن قبله و بعده زمان فيكون قد تضمنه و قد مر الكلام في قوله سبق الأوقات كونه و دلاله سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه ظاهره.

***[ترجمه]از ظاهر این کلام امام علیه السلام «جدا کرد میان قبل و بعد»، این برمی آید که حقیقت خدا زمانی نیست و شاید مقصود این است که حدوث هر چیزی را منوط به وقتی ساخت تا بدانند که وجودش آغازی ندارد، یا اشیاء را علت یکدیگر ساخت تا بدانند که او علتی ندارد، و این دو معنی بعیدند و دومی بعیدتر است، و همچنین ظاهر این کلام او «وقت گذارنده آن ها وقت ندارد و زمانی بر آن متصور نیست» دلالت دارد بر نفی زمان از او اگرچه وجه دوم محتمل است، و همچنین سخن نخست او که «زمان او را در بر نمی گیرد» بر آن دلالت دارد، گرچه ممکن است مقصود این باشد که پیش از او و بعد از او زمانی نیست تا او را در بر بگیرد و درباره این کلام او که «بودن و وجودش بر زمان تقدم دارد» سخن گفته شد و ظاهر سایر عبارات بر حادث بودن هر چه غیر او دلالت دارد.

***[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شَبَابِ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهُمِ عِبَادَةَ حَمِيدَهُ وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفِهِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّلَالُ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزُلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَ لَا غَايَةَ لِقِيَائِهِ (٢).

***[ترجمه]کافی: امام صادق علیه السلام می فرماید: امیرالمؤمنین علیه السلام در کوفه در ضمن خطبه ای برای مردم فرمود: سپاس از آن خداست که حمد خود را به دل بندگانش انداخت، و آنان را به فطرت خداشناسی خود آفرید، خلقش را دلیل وجودش قرار داد، و حدوث خلقش را دلیل ازلی بودنش - تا آنجا که فرمود: - طول و مدتی برای بود و وجودش نیست، و برای بقاء و جاودانی اش نهایی وجود ندارد. - . الکافی ١ : ١٣٩ -

***[ترجمه]

«١٠٦»

قَالَ وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمَزَةَ عَنْ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهُمِ عِبَادَةَ حَمِيدَهُ وَ ذَكَرَ مِثْلَ مَا رَوَاهُ سَهْلٌ إِلَى قَوْلِهِ أَوَّلُ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَةِ كُلِّ صَفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ وَ شَهَادَةِ الْمُوصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّشْبِيهِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَرْزُلِ إِلَى قَوْلِهِ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ

ص: ١٦٦

١-١. الکافی: ج ١، ص ١٣٨.

٢-٢. الکافی، ج ١، ص ١٣٩.

وَرَبِّ إِذْ لَمْ مَرْبُوبٍ وَكَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ (۱).

التوحيد، عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني (۲) عن الرضا عليه السلام: مثله (۳).

**[ترجمه] كافي: فتح بن عبد الله مولى بنى هاشم روایت می کند که از امام موسی کاظم علیه السلام درباره توحید پرسیدم و او به خط خود برای من نوشت: سپاس از آن خدا است که حمد خود را بر دل بنده ها گذاشت - و مانند آنچه سهل روایت کرده آورده - تا آنجا که فرمود: آغاز دین شناخت و معرفت او است، و کمال معرفت، توحید و یگانه دانستن او، و کمال توحید و یگانه شناسی او، نفی صفات است از او، چون هر صفتی شهادت می دهد بر اینکه غیر موصوف است و موصوف هم گواه است بر اینکه غیر صفت است، و هر دو گواهند بر دوئیت و دوتا بودن. و دوئیت و دوتا بودن در ازل ممتنع است و ناشدنی... دانا بود هنگامی که معلوم و دانسته ای نبود، خالق بود در زمانی که مخلوقی نبود، رب و پرورنده بود در زمانی که مربوب و پرورده ای نبود، و اینچنین توصیف می شود پروردگار ما و برتر است از آنچه توصیف گران او را توصیف می کنند. - الكافي ۱ : ۱۴۰ -

در التوحيد از امام رضا عليه السلام حدیثی مانند آن ذکر شده است. - التوحيد : ۲۶ -

**[ترجمه]

«۱۰۷»

الْكَافِي، عَنْ عَمِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ (۴) وَغَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَمَّنْ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ لَا تَنْقُضُ عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نَهَائِيَّةٌ وَ لَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَايَةَ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتُ وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ إِلَى قَوْلِهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا قَبْلَ لَهُ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا بَعْدَ لَهُ إِلَى قَوْلِهِ أَتَقَنَّ مَا أَرَادَ خَلْقُهُ مِنَ الْأَشْبَاحِ (۵)

كُلُّهَا لَا بِمِثَالِ (۶) سَبَقَ إِلَيْهِ وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا

ص: ۱۶۷

۱- ۱. الكافي: ج ۱، ص ۱۴۰.

۲- ۲. فتح بن يزيد أبو عبد الله الجرجاني عده الشيخ تاره من أصحاب الهادي عليه السلام و اخرى ممن لم يرو عنهم عليهم السلام و روى الكليني - ره - عده روايات عنه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام و لذلك انكر بعضهم روايته عن الهادي و نسب السهو الى قلم الشيخ - ره - لكن روى في كشف الغممه عنه عن الهادي عليه السلام و قال في التعليقه يظهر من بعض الروايات غايه اخلاصه لابي الحسن و هو الهادي على ما نقله في كشف الغممه و في موضعين من الروايه قال له «يرحمك الله» و في

الروايه انه توهم ربوبيه الأئمه عليهم السلام فنهاه أبو الحسن عليه السلام و قال بالامامه (انتهى).

٣-٣. التوحيد: ٢٦.

٤-٤. فى المصدر « عن النصر » و أحمد بن النصر أبو الحسن الجعفى مولى كوفى ثقه، و اما النصر فالمسمى به كثير لكن لم نجد

روايه البرقى عن أحدهم سوى « النصر بن سويد الصيرفى الكوفى الثقه » و الله العالم.

٥-٥. فى بعض النسخ و كذا فى التوحيد: الأشياء.

٦-٦. فى التوحيد، بلا مثال.

أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَيَّ مَا أَرَادَ (۱)

مِنَ الثَّقَلَيْنِ (۲) لِيَعْرِفُوا (۳)

بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ الْخُطْبَةَ (۴).

التوحيد، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد: مثله (۵).

*** [ترجمه] کافی: امیرالمؤمنین علیه السلام در ضمن خطبه ای فرمودند: سپاس از آن خدا است که نمی میرد و شگفتی های او پایان نمی پذیرد زیرا هر روز در کاری است و پدیده تازه ای می آورد که نبوده... آغاز او را نهایی نیست و انتها و آخر او حد و غایتی ندارد، کسی است که زمانی پیش از او نبوده و زمانی بر او تقدم نداشته... آغاز پیش از هر چیز است و قبلی برای او نیست و آخر پس از هر چیز است و بعدی برای او نیست... به محکم ترین وجه هر چه را خواست بیافریند ساخت، از هر نمونه بی مانندی که پیش از آن بوده، و بی رنج و خستگی در آفرینش هر آنچه آفریده، هر آنچه را خواسته آغاز کرده و هر چه خواسته، از جن و انس ایجاد کرده تا به وسیله آن ربوبیت و پروردگاری او را بشناسند... تا پایان خبر. - . الکافی ۱: ۱۴۱ -

در التوحيد از احمد بن محمد بن خالد مانند آن آمده. - . التوحيد: ۱۳ -

*** [ترجمه]

«۱۰۸»

تَفْسِيرُ الْفِرَاتِ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ يَأْسِنَادُهُ عَنِ قَبِيصَةَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَسَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ وَ قُلْتُ أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَ أَرْضاً مَدْحِيَّةً أَوْ ظَلَمَهُ أَوْ نُوراً (۶) قَالَ يَا قَبِيصَةُ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يُخْلُقَ آدَمَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ الْخَبَرَ (۷).

*** [ترجمه] تفسیر فرات الکوفی: قبیصه جعفی از امام صادق علیه السلام پرسید: شما کجا بودید پیش از آنکه خدا آسمانی ساخته و زمینی گسترده یا تاریکی و نوری آفریده باشد؟ فرمود: ای قبیصه! ما اشباح و نمونه هایی از نور بودیم در پیرامون عرش و خدا را پانزده هزار سال پیش از خلق آدم تسبیح می گفتیم. - . تفسیر فرات الکوفی: ۲۰۷ -

*** [ترجمه]

«۱۰۹»

كِتَابُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ، نُقِلَ مِنْ كِتَابِ الْمَعْرَاجِ لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْسِنَادُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يُخَاطَبُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْءَ مَعَهُ فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَكَ زَوْجَيْنِ (۸) مِنْ نُورِ جَلَالِهِ فَكُنَّا أَمَامَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَيْنِ الْخَبَرَ.

***[ترجمه] تأویل الایات: رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِه امام علی علیه السلام فرمود: ای علی! خدای تبارک و تعالی بود و چیزی با او نبود، پس مرا و تو را با هم از نور و جلالش آفرید، و ما در مقابل عرش پروردگار جهانیان بودیم. خدا را تسبیح و تقدیس و سپاس و حمد می کردیم، پیش از آنکه آسمان و زمین ها آفریده شوند.

***[ترجمه]

«۱۱۰»

كِتَابُ الْمُقْتَضَبِ، عَنْ سَيِّدِ الْمَنَانِ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا سَيِّدْمَانُ خَلَقَنِي اللهُ مِنْ صَيِّمَاءِ نُورِهِ فَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ فَخَلَقَ (۹)

مِنْ نُورِي عَلِيًّا فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ فَخَلَقَ مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ فَدَعَاَهَا فَأَطَاعَتْهُ فَخَلَقَ مِنِّي وَ مِنْ

ص: ۱۶۸

- ۱-۱. فی التوحید: اراده.
- ۲-۲. فی الکافی: الثقلین من الجن و الانس لتعرفوا.
- ۳-۳. فی التوحید: لتعرف.
- ۴-۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۴۱.
- ۵-۵. التوحید: ۱۳.
- ۶-۶. فی المخطوطه، و نورا.
- ۷-۷. تفسیر فرات الکوفی: ۲۰۷.
- ۸-۸. فی بعض النسخ: روحین.
- ۹-۹. فی بعض النسخ « و خلق » فی المواضع الثلاثه.

عَلِيٍّ وَ مِنْ فَاطِمَةَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَدَعَاهُمَا فَاطَاعَاهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ أَيْمَةٍ فَدَعَاهُمْ فَاطَاعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً أَوْ أَرْضاً مَدْحِيَّةً أَوْ هَوَاءً أَوْ مَاءً أَوْ مَلَكاً أَوْ بَشَرًا وَ كُنَّا بَعْلِمِهِ أَنْوَارًا نُسَبِّحُهُ وَ نَسْمَعُ لَهُ وَ نُطِيعُ الْخَبَرَ.

الإختصاص، بإسناده إلى سلمان: مثله.

***[ترجمه]المقتضب: از سلمان فارسی نقل شده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای سلمان! خدا مرا از پاکی نورش آفرید، مرا خواند و اطاعت کردم، و از نورم علی را آفرید و او را خواند و او اطاعتش کرد، پس از نور من و علی فاطمه را آفرید و او را خواند و اطاعتش کرد، پس از من و از علی و از فاطمه، حسن و حسین را آفرید و آنان را خواند و فرمانش بردند. سپس از نور حسین، نه امام و پیشوا آفرید و آن ها را خواند و فرمانش بردند، پیش از اینکه آسمانی ساخته شده و زمینی گسترده، یا هوا، یا آب، یا فرشته، یا آدمی را بیافریند، ما در علم او نورهایی بودیم که تسبیح او را می گفتیم و گوش به فرمانش بودیم .

در الاختصاص نیز از سلمان مثل این حدیث آمده است.

***[ترجمه]

«۱۱۱»

كِتَابُ رِيَاضِ الْجَنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: خَلَقْنَا اللَّهُ نَحْنُ حَيْثُ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَ لَا أَرْضَ مَدْحِيَّةً وَ لَا عَرْشٌ وَ لَا جَنَّةٌ وَ لَا نَارٌ كُنَّا نُسَبِّحُهُ الْخَبَرَ.

***[ترجمه]رياض الجنان: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خدا ما را آفرید، آنگاه که نه آسمانی پدید آورده بود، و نه زمینی گسترده، و نه عرشی و نه بهشتی و نه دوزخی، ما او را تسبیح می کردیم.

***[ترجمه]

«۱۱۲»

وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ: يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَ لَا مَعْلُومٌ وَ لَا مَجْهُولٌ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ خَلَقْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَأَوْقَفْنَا أَظْلَهُ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَمَّا سَمَاءٌ وَ لَمَّا أَرْضٌ وَ لَمَّا مَكَانٌ وَ لَمَّا لَيْلٌ وَ لَمَّا نَهَارٌ وَ لَمَّا شَمْسٌ وَ لَمَّا قَمَرٌ يَفْصِلُ نُورَنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشَعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الشَّمْسِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ ثُمَّ بَدَأَ لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ فَخَلَقَهُ (۱)

وَ كَتَبَ عَلَى الْمَكَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَصِيُّهُ بِهِ أَيْدُتُهُ وَ نَصِيرَتُهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَكَتَبَ

عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ فَكَتَبَ عَلَيْهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَأَسْكَنَهُمْ (٢) السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْهَوَاءَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجِنَّ فَأَسْكَنَهُمُ الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَبَدَّلَكَ يَا جَابِرُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَ ثَبَّتِ الْأَرْضُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ إِلَى قَوْلِهِ فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ خَلْقِ عَبْدِ اللَّهِ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْأَدَمِيِّينَ تَمَامَ الْخَبْرِ.

ص: ١٦٩

-
- ١-١. يستفاد من هذه الرواية أن خلق نورهم عليهم السلام كان قبل خلق المكان و لو كان محتاجا إلى المكان لزم خلق المكان قبله أو معه، و الغنى عن المكان مجرد فافهم.
- ٢-٢. فى بعض النسخ « و أسكنهم» فى الموضوعين.

**[ترجمه] او در همان از جابر جعفی نقل شده که امام

باقر علیه السّلام فرمود: ای جابر! خدا بود و چیزی جز او نبود، نه معلوم بود و نه مجهول، آغاز کرد به آفرینش خلقتش با آفریدن محمّد صلی الله علیه و آله و ما اهل بیت را به همراه او از نور عظمتش آفرید و ما را سایه های سبزی در برابر خود نگاه داشت، آنجا که نه آسمانی بود و نه زمینی، نه مکانی، نه شب، نه روز و نه خورشید و نه ماه. نور ما از نور پروردگارمان، چون پرتو خورشید از خورشید جدا می شد؛ - . در اینجا با فرض صدور این روایت از معصوم علیه السلام نباید توهم شود که نور وجود اهل بیت علیهم السلام از جنس وجود و ذات خداوند است که این امری بر خلاف برهان و دهها آیه و روایت دیگر است. و در واقع این فراز روایت در دایره متشابهات قرار می گیرد که باید به محکّمات ارجاع داده شود. (مترجم) - خدا را تسبیح و تقدیس و ستایش و حمد می کردیم و او را چنانچه شایسته او بود پرستش می کردیم. سپس خدا مکان را آفرید، و بر آن مکان نوشت «لا اله الا الله، محمّد رسول الله، علی امیرالمؤمنین وصیه به ایدته و نصرته». خدایی جز خدای یگانه نیست و محمد رسول و فرستاده خداست و علی امیرالمؤمنین و وصی او است و به وسیله او کمکش دادم و یاریش کردم. سپس خدا عرش را آفرید و بر پرده های عرش همان را نوشت، سپس آسمان ها را آفرید و بر اطراف و گوشه های آن مانند آن را نوشت، سپس بهشت و دوزخ را آفرید، و بر آن ها مانند آن را نوشت، سپس فرشته ها را آفرید و آن ها را در آسمان جا داد، سپس هوا را آفرید و بر آن هم مانند آن را نوشت، سپس جن را آفرید و در هوا جا داد، سپس زمین را آفرید و بر اطراف و گوشه هایش مانند آن را نوشت، ای جابر! به خاطر همین بود که آسمان ها بی ستون بر پا ماندند و زمین بر جا و ثابت ماند. سپس خدا آدم را از روی زمین آفرید... سپس این حدیث طولانی را ادامه می دهد و می گوید، ما نخستین خلق خدائیم، و نخستین آفریده ای که خدا را عبادت کرد و تسبیح گفت. ما سبب خلقت هستیم و سبب تسبیح و عبادت فرشته ها و آدمیان.

**[ترجمه]

«۱۱۳»

وَ يَأْسِرُنَا بِإِذْنِهِ عَنِ الْمُفْضَلِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَنْ قَالَ كُنَّا أَنْوَارًا حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ الْخَبِرَ.

**[ترجمه] در همان آمده که مفضل از امام صادق علیه السّلام پرسید: شما چه بودید پیش از آنکه آسمان ها و زمین آفریده شوند؟ فرمود: نورهایی بودیم در پیرامون عرش، خدا را تسبیح و تقدیس می کردیم، تا اینکه خدای سبحان فرشته ها را آفرید.

**[ترجمه]

«۱۱۴»

وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ.

**[ترجمه] و نیز از احمد بن حنبل روایت شده که رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فرمود: من و علی نوری بودیم برابر خدای رحمان، پیش از آنکه عرش را بیافریند، به مدت چهارده هزار سال .

**[ترجمه]

«۱۱۵»

وَ يَاسِيَةَ نَادِيهِ إِلَى الصَّدُوقِ وَ يَاسِيَةَ نَادِيهِ إِلَى عَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُيَارِكِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ خَلَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا.

**[ترجمه] و نیز روایت شده که امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: خداوند نور محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله را چهارده هزار سال پیش از مخلوقات آفرید و با او دوازده حجاب و پوشش آفرید.

**[ترجمه]

«۱۱۶»

وَ يَاسِيَةَ نَادِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ فَقَالَ نُورٌ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ الْخَبَرِ بِطَوْلِهِ.

**[ترجمه] جابر بن عبد الله نقل می کند: به رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله گفتم، نخستین چیزی که خدای تعالی آفرید چه بود؟ فرمود: نور پیغمبر تو ای جابر! او را آفرید، سپس از او هر خیری را آفرید.

**[ترجمه]

«۱۱۷»

وَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيٍّ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَ اللَّوْحَ وَ الشَّمْسَ وَ ضَوْءَ النَّهَارِ وَ نُورَ الْأَبْصَارِ وَ الْعَقْلَ وَ الْمَعْرِفَةَ الْخَبَرِ (۱).

ص: ۱۷۰

۱- ۱. یجد الغائص فی بحار الاخبار و الآثار روایات جمه تدلّ علی اختلاف تعبيراتها علی ان الله تبارک و تعالی خلق قبل خلق جميع الخلائق خلقا فی غایه الشرافه و نهايه الكرامه هو الواسطه بينها و بين سائر الممكنات بل السبب لخلق سائر المخلوقات اذ لم یکن مکان و لا- زمان و لا عرش و لا فرش، و لا سماء و لا ارض، و لا اى شى ء فرض، و لازم ذلك كونه امرا مجردا عن نقائص الماده و منزلها عن غواشى الطبيعه و متبرئا عن الزمان و المكان، و لذا عبر عنه غالبا بالنور، لكونه الطيف و اشرف ما

ندرك من الاجسام و الجسمانيات، و من المعلوم احتياج النور الحسى الى الزمان و المكان سواء كان جوهر او عرضا: و ذلك النور ارفع منه بكثير، و له تعلق بالرسول الخاتم و آله الكرام عليهم الصلاه و السلام و إن لم نكن نحن معاشر المتوغلين فى المادة و المخلدين إلى ارض الطبيعه ندرك حقيقه تعلقه بهم و اتّحاده معهم و حيث انه منزه من المادة و لوازمها من التحيز و التغير و غيرهما فلا محاله لا يمكن تقديره بزمان و لا تقييده بمكان و لا تحديده باى حدّ جسمانى غير حده الماهوى الامكانى، و اما تحديد تقدم وجوده على وجود سائر. الممكنات بالسنين و الدهور فليس على حدّ تقدير الزمانيات بها، و لذا ترى بين التحديدات المذكوره فى المقام اختلافات كثيره لا تكاد تجد اثنين متفقين فيها، فأجل النظر فى ما نقل فى هذا الباب عن النبىّ و ائمه أهل البيت عليهم السلام سابقا و لاحقا و ما نقل فى كتاب الإمامه و الله هو الموفق.

*[ترجمه] از جابر نقل شده که رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: نخستین چیزی که خدا آفرید نور من بود، و نور علی را از آن برگشود، سپس عرش و لوح و خورشید و روشنی روز و نور دیده ها و عقل و معرفت را... تا آخر خبر.

*[ترجمه]

«۱۱۸»

كِتَابُ الْوَصِيَّةِ لِلْمَسْعُودِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَخَّذَ بِصُنْعِ الْأَشْيَاءِ وَفَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَرِيَا عَلَى غَيْرِ أَصْلِ وَلَا مِثَالٍ سَبَقَهُ فِي إِنْشَائِهَا وَلَا أَعَانَهُ مُعِينٌ عَلَى إِتْدَائِهَا بَلِ ابْتَدَعَهَا بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ فَأَمْتَلَتْ بِمَشِيَّتِهِ (۱)

خَاصَّةً لَهُ ذَلِيلَهُ مُسْتَحْدِثَهُ لِأَمْرِهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الدَّائِمِ بغيرِ حَدٍّ وَلَا أَمَدٍ وَلَا زَوَالٍ وَلَا نَفَادٍ وَكَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ لَا تُعَيَّرُهُ الْأَزْمَنَةُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَمْكَنَةُ وَلَا تَبْلُغُ صِفَاتِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَأْخُذُهُ نَوْمٌ وَلَا سِنَةٌ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْهُ بِرُؤْيِيهِ وَ لَمْ تَهْجُمْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ فَتَوَهَّمْ كُنْهَ صِفَتِهِ وَ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ هُوَ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ لَيْسَ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ وَلَا لِقَوْلِهِ مُكَذِّبٌ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ وَلَا مُعِينٍ وَلَا ظَهِيرٍ وَلَا وَزِيرٍ فَطَرَهَا بِقُدْرَتِهِ وَصَيَّرَهَا إِلَى مَشِيَّتِهِ فَصَاعَ (۲) أَشْبَحَهَا وَبَرَأَ أَرْوَاحَهَا وَاسْتَبْطَأَ أَجْنَاسَهَا خَلْقًا مَبْرُوءًا مَذْرُوءًا فِي أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ لِئُرِيَ عِبَادَهُ آيَاتِ جَلَالِهِ وَآلَائِهِ فَسُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا لِلَّهِمَّ فَمَنْ جَهِلَ فَضْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنِّي مُقَرَّبٌ بِأَنَّكَ لَا سَطْحَتِ أَرْضًا وَلَا بَرَاتٍ خَلْقًا حَتَّى أَحْكَمْتَ خَلْقَهُ مِنْ نُورٍ سَبَقَتْ بِهِ السُّلَالَةَ وَ أَنْشَأْتَ لَهُ آدَمَ جُزْمًا فَأَدْعَتْهُ [فَأَوْدَعَتْهُ] مِنْهُ قَرَارًا مَكِينًا وَ مُسْتَوْدَعًا مَأْمُونًا إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ الطَّوِيلَةِ.

*[ترجمه] الوصیه مسعودی: امیر المؤمنین علیه السلام در خطبه خود فرمود: سپاس از آن خدا است که در ساخت همه چیز یگانه است، و جنس آفریده ها را بی ماده و بی نمونه قبلی آفریده، و بدون کمک گرفتن بر آفرینش آن ها. بلکه آن ها را با نیروی لطیف خود آفریده، و با خواست و مشیت او خاضع و زبون و پدیدار شده و طبق امر و فرمانش شکل گرفته و ایجاد شدند. یکتا، یگانه، پاینده بی حد و بی مدت، بی زوال و نیستی، همیشه چنین بوده و پیوسته چنین خواهد بود. زمان ها او را دگرگون نمی سازند و هیچ مکانی او را فراموش نمی گیرد، و وصفش در زبان ها نمی گنجد، و خواب و چرتش نمی گیرد. دیده ها او را ندیدند تا از دیدن او گزارش دهند، و عقل ها بر او نتاختند تا حقیقت و صفش را دریابند. و نمی دانی چگونه است، جز به آنچه خودش گزارش داده. حکمش برگشت پذیر نیست، و گفتارش دروغ نمی شود، همه چیز را بدون اندیشه کردن و بی یاور، بی پشتیبان و بی وزیر ابداع کرد. با نیروی خود همه را آفرید، و به آن چه خواست آن ها را گردانید و حرکت داد. پیکره های آن ها را به قالب ریخت، و روح آن ها را آفرید، و جنس های آن ها را بیرون کشید. خلقی آفریده و در پهنای آسمان ها و زمین بر آورده.

خلق نکرد چیزی را جز آنچه می خواست او را خلق کند، تا به بندگانش نشانه عظمت و بخششش را نشان دهد. منزه است. شایسته پرستشی جز او نیست. یگانه و قهار است، و رحمت خدا بر محمد و خاندانش و درود فراوان. بار خدایا! اگر هر کس به فضیلت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جاهل است، من به راستی اقرار می کنم بر اینکه زمین را گسترانیدی و خلقی را نیافریدی، مگر اینکه آفرینش او را از نوری که بر سلسله هستی متقدم بود محکم کنی، و برایش آدم را آفریدی و او را در

الْكَافِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبَابٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ (۳) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

ص: ۱۷۱

۱-۱. فی بعض النسخ: فی مشیته.

۲-۲. فی بعض النسخ: و صاغ.

۳-۳. هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة - بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة و تقدیم الياء على النون - قال الكشي: قال حمدويه: سمعت أشياخي منهم العبيدي وغيره ان. ابن أذينة كوفي هرب من المهدي و مات باليمن و لذلك لم يرو عنه كثير، و يقال اسمه «محمد بن عمر بن أذينة» غلب عليه اسم ابيه و هو كوفي مولى عبد القيس (انتهى) و عدده الشيخ تاره من اصحاب الصادق و اخرى من اصحاب الكاظم عليهما السلام و يوجد له الروايه عنهما و لا شبهه في وثاقته و لا غمز لاحد فيه.

** [ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: مشیت، حادث و پدید شده است. - . الکافی ۱ : ۱۱۰ -

** [ترجمه]

بیان

إذا كانت المشیه محدثه و جميع الأشياء موجوده بالمشیه فهی أولى بالحدوث.

** [ترجمه] چون مشیت پدید شده است و همه چیز به مشیت هست شده، باید به پدید شدن اولی باشد.

** [ترجمه]

«۱۲۰»

الْمُتَهَجِّدُ: فِي دُعَاءِ يَوْمِ الْأَحَادِ أَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ الْأَوَّلُ الْكَائِنُ قَبْلَ جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْمُكُونُ لَهَا بِقُدْرَتِكَ وَالْعَالَمُ بِمَصَادِرِهَا كَيْفَ تَكُونُ أَنْتَ الَّذِي سَيَمُوتُ بِعَرْشِكَ فِي الْهَوَاءِ لِعُلُوِّ مَكَانِكَ وَ سَيَدَدُ الْأَبْصَارَ عَنْهُ بِتَلَالُؤِ نُورِكَ وَ احْتَجَبَتْ عَنْهُمْ بِعَظِيمِ مُلْكِكَ وَ تَوَحَّدَتْ فَوْقَ عَرْشِكَ بِقَهْرِكَ وَ سُلْطَانِكَ ثُمَّ دَعَوْتَ السَّمَاوَاتِ إِلَى طَاعِهِ أَمْرِكَ فَأَجَبْنَ مُدْعِنَاتٍ إِلَى دَعْوَتِكَ وَ اسْتَقَرَّتْ عَلَى غَيْرِ عَمَدٍ مِنْ خِيْفَتِكَ وَ زَيَّنْتَهَا لِلنَّاطِرِينَ وَ أَسَكَنْتَهَا الْعِبَادَ الْمُسَبِّحِينَ وَ فَتَقَّتْ الْأَرْضِينَ فَسَطَّحَتْهَا لِمَنْ فِيهَا مَهَاداً وَ أَرَسَيْتَهَا بِالْجِبَالِ

أَوْتَاداً فَرَسَخَ سَيْخُنَهَا فِي الثَّرَى وَ عَلَتْ ذُرَاهَا فِي الْهَوَاءِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَى الرِّوَاسِي السَّامِيحَاتِ وَ زَيَّنْتَهَا بِاللِّبَاتِ وَ خَفَّتْ عَنْهَا بِالْأَحْيَاءِ وَ الْأَمْوَاتِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

** [ترجمه] المہج: در دعای روز یکشنبه آورده است: تویی خدای زنده، نخستین موجود پیش از همه چیز، و به وجود آورنده آن‌ها با قدرت خود و دانا به آینده و ریشه‌های آن‌ها که چگونه بود. تویی که عرش را در فضا افراشته‌ای که جایگاهت بلند است، و دیده‌ها را از نورت خیره کردی، و به بزرگی ملک خود از دیده‌ها در پرده‌ای، و در بالا و در فراز عرش به بزرگی و پادشاهی یگانه‌ای، سپس آسمان‌ها را به انجام فرمانت خواندی، دعوت تو را با خضوع پذیرفتند، و از ترس تویی ستون بر جای ماندند، و آن‌ها را برای ناظران و بینندگان زینت دادی، و بنده‌های تسبیح‌گو را در آن‌ها جا دادی، و زمین‌ها را گشودی تا بستر و گهواره آنچه باشند که در آن‌ها است و با کوه‌ها آن‌ها را لنگر دادی و میخکوب کردی، و بن و ریشه آن‌ها در خاک فرو شد و کنگره‌هایشان در هوا برآمدند، و زمین با کوه‌های بلند استوار شد، و آن‌ها را با سبزه و گیاه آراستی، و با زنده‌ها و مرده‌هایش پر کردی.

** [ترجمه]

«۱۲۱»

وَفِي دُعَاءِ لَيْلِهِ الْبَائِسِينَ وَ عَلَوْتَ بِعَرْشِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ أَعْمَزْتَ سَمَاوَاتِكَ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ عَلَّمْتَ تَسْبِيحَكَ الْمَأُولِينَ وَ
الْآخِرِينَ وَ انْقَادَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا (٢) وَ حَفِظْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِمَقَالِيدِهِمَا وَ أَدْعَنْتَ لَكَ بِالطَّاعَةِ وَ مَنْ فَوْقَهَا وَ
أَبَتْ حَمَلَ الْأَمَانَةِ مِنْ شَفَقَتِهَا وَ قَامَتْ بِكَلِمَاتِكَ فِي قَرَارِهَا وَ اسْتَقَامَ (٣)

ص: ١٧٢

-
- ١-١. الكافي: ج ١، ص ١١٠. و يعنى بكونها محدثه انها لست من الصفات الذاتيه التي هي عين ذات البارئ بل من الصفات
الفعليه التي تنتزع من مقام الفعل، و قد مر شطر من الكلام فى المشيه و الإراده.
- ٢-٢. بأزمتيها (خ).
- ٣-٣. فى المخطوطه: و استقر.

الْبُحْرَانِ مَكَانَهُمَا وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ كَمَا أَمَرْتَهُمَا وَ أَحْصَيْتِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُمَا عِدَدًا وَ أَحْطَتِ بِهِمَا عِلْمًا خَالِقِ الْخَلْقِ وَ مُصِطَفِيهِ وَ مَهْمِيمَنَهُ وَ مُنْتَبِئُهُ وَ بَارِيَّهُ وَ ذَارِيَّهُ أَنْتَ كُنْتَ وَحِيدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَهًا وَاحِدًا وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا شَيْءٌ مِمَّا خَلَقْتَ فِيهِمَا (۱) بِعِزَّتِكَ كُنْتَ تُدْعَى بَدِيعًا مُبْتَدِعًا كَيْنُونًا كَائِنًا مُكُونًا كَمَا سَمَّيْتَ نَفْسَكَ ابْتَدَأْتَ الْخَلْقَ بِعِظَمَتِكَ وَ دَبَّرْتَ أُمُورَهُمْ بِعِلْمِكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

**[ترجمه] او در دعای شب دوشنبه: بر بلندای عرش خود بر جهانیان قرار داری، و آسمان هایت را با فرشته های مقرب آباد کردی، و تسبیح خود را به اولین و آخرین و دنیا آموختی، و سرای دیگر با زمان هایش به مهار و اختیار تو درآمد، و آسمان ها و زمین را با کلیدهایشان نگه داشتی، و با هر که بالای آنها بود به فرمانت گردن نهادند، و از ترس بار امانت را نکشیدند، و با کلمات تو در قرارگاه خود آرمیدند، و دو دریا در جای خود مستقر شدند، و شب و روز به دنبال هم آمدند چنانچه بر آن ها امر کردی، و هر چیز آن ها را برشمردی؛ و به علم خود به آن ها احاطه داری، آفریننده خلق و برگزیننده آن، و غالب و ایجاد کننده و آفریننده و منتشر کننده آن در عالم، تو بودی تنهای بی شریک و یکتا معبود. عرش بر روی آب بود، پیش از آنکه نه زمینی و آسمانی باشند، و نه آنچه در آن ها به عزت خود آفریدی. تو بدیع و ابداع کننده بود و وجود کننده و بود کننده خوانده می شوی، چنانچه خود را اینگونه نامیده ای. با عظمت خود آفرینش را آغاز کردی، و با علمت آن ها را تدبیر نمودی... تا آخر دعاء.

**[ترجمه]

«۱۲۲»

وَ فِي دُعَاءِ لَيْلِهِ الثَّلَاثَاءِ يَجُولُ (۲) حَوْلَ أَرْكَانِ عَرْشِكَ النُّورِ وَ الْوَقَارِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ كُرْسِيُّكَ يَتَوَقَّدُ نُورًا وَ سِرَادِقُكَ سِرَادِقُ النُّورِ وَ الْعِظَمِ وَ الْإِكْلِيلُ الْمُحِيطُ بِهِ هَيْكَلُ السُّلْطَانِ وَ الْعِزَّةِ وَ الْمَدْحِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

**[ترجمه] او در دعای شب سه شنبه: گرد ارکان عرش تو، نور و عزت می گردد، پیش از آنکه آسمان ها و زمین را بیافرینی، و عرش تو بر آب بود و کرسی ات فروزان از نور بود، و سرا پرده ات از نور و عظمت گسترده بود، و از سلطان و عزت و مدحت کنگره ای بر آن احاطه داشت، شایسته پرستشی جز تو پروردگار عرش بزرگ نیست.

**[ترجمه]

«۱۲۳»

وَ فِي دُعَاءِ لَيْلِهِ الْخَمِيسِ خَلَقْتَ خَلْقَكَ فَكُلُّ مَشِيئَتِكَ أَتَتْكَ بِلَا لُغُوبٍ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ الظُّلْمَةُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَحْمِلُونَ عَرْشَكَ عَرْشَ النُّورِ وَ الْكِرَامَةِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِكَ إِلَى قَوْلِهِ كُنْتَ قَبْلَ جَمِيعِ خَلْقِكَ.

**[ترجمه] او در دعای شب پنجشنبه: خلقت را آفریدی و هر چه خواستی، بی سختی و رنج بر تو آورده شد. و عرش بر آب

بود و تاریکی بر هوا، و فرشته ها عرش تو را بر دوش داشتند، عرش نور و کرامت را. و با ستایش و حمد تسبیح می کردند - تا آنجا که می گوید - تو پیش از همه خلقت بودی.

**[ترجمه]

«۱۲۴»

الْإِقْبَالُ: فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَ مُصَرِّفُ الدُّهُورِ وَ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً (۳)
بِحِكْمَتِهِ دَالَّةً عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ وَ قَدَمِهِ الدُّعَاءَ (۴).

**[ترجمه] الاقبال: در دعای شب بیست و یکم ماه رمضان: نیست شایسته پرستشی جز خدای مدبر همه امور، و گرداننده روزگارها، آفریننده همه چیزها با حکمت خود که دلالت می کنند بر ازلیت و قدیم بودنش. - . الاقبال: ۱۹۶ -

**[ترجمه]

«۱۲۵»

وَ فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ نَقَلًا مِنْ كُتُبِ الدَّعَوَاتِ الْحَمِيدِ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الْعُلَمَاءُ عِلْمَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقَ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ بَلَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ وَ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ الْمُؤْتُوذَاتِ بِلَا أَصْحَابٍ وَ لَا أَعْوَانٍ وَ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ (۵) بِغَيْرِ

ص: ۱۷۳

۱-۱. فی المخطوطه: فیها.

۲-۲. فی المخطوطه: یحول.

۳-۳. فی المصدر: جمیعها.

۴-۴. الاقبال: ۱۹۶.

۵-۵. فی المصدر: علی الهواء.

أَزْكَانٍ عِلْمٍ بَغَيْرِ تَعْلِيمٍ وَ خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهُمْ كَعِلْمِهِ بِهِمْ بَعْدَ تَكْوِينِهِ لَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ مَدْحِيَّةً وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةً وَ لَا جِبَالٌ مُرْسِيَّةً وَ لَا شَمْسٌ تَجْرِي وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِي وَ لَا لَيْلٌ يُدْجِي وَ لَا نَهَارٌ يُضْحِي إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ (١).

**[ترجمه] الاقبال: در وداع ماه رمضان به نقل از کتب دعاء آمده است: سپاس از آن خدایی است که دانشمندان علم او را در نمی یابند... آفرید خلقش را بی ماده و نمونه قبلی، بی رنج و سختی و فراگیری دانش، و آسمان های محکم را بی یار و کمک کار وسعت بخشید و زمین را بر سر آب، بدون پایه و رکن کشید و گسترانید. بدون تعلیم و فراگیری دانش می دانست و بی نمونه قبلی آفرید، علم او به خلقش پیش از اینکه به وجودشان آورد، مانند علم او بود به آن ها بعد از آفرینشان ... سپاس از آن خدا است که بود آنگاه که زمین گسترانیده شده نبود و نه آسمان ساخته شده، و نه کوه های لنگرانداز و بلند، و نه خورشید چرخان، و نه ماه گردان، و نه شب تار، و نه روز روشن. - . الاقبال : ۲۵۶ -

**[ترجمه]

«۱۲۶»

وَ يَا سَيِّدَانِدِهِ عَنِ التَّلْعُكْبَرِيِّ يَا سَنَادِهِ إِلَى أَيَّامِنِ (٢) [إِيَّاسِ] بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْتَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ الْمَكُونُ لِكُلِّ شَيْءٍ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حِينَ لَا شَمْسٌ تُضِيءُ وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِي وَ لَا بَحْرٌ يَجْرِي وَ لَا رِيَّاحٌ تَذْرِي وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا لَيْلٌ يُجْنُ وَ لَا نَهَارٌ يُكْنُ وَ لَا عَيْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا جَبَلٌ مُرْسِيٌّ وَ لَا سَحَابٌ مُنْشَأٌ وَ لَا إِنْسٌ مَبْرُوءٌ وَ لَا جِنٌّ مَبْرُوءٌ وَ لَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَ لَا شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَ لَا ظِلٌّ مَمْدُودٌ وَ لَا شَيْءٌ مَعْدُودٌ (٣).

**[ترجمه] الاقبال: از امام صادق علیه السلام در دعاء روز عرفه: تو بوده ای پیش از هر چیز، و بود کننده هر چیزی ... سپاس از آن خدا که عرشش بر آب بود، آنگاه که نه خورشیدی می درخشید، و نه ماهی می گشت، و نه دریایی روان بود و نه بادی می وزید، و نه آسمانی برپا بود، و نه زمینی گسترانیده و برجها، و نه شبی تار، و نه روزی پرده دار، و نه چشمه ای جوشان، و نه آوازی خروشان، و نه کوهی لنگرانداز، و نه ابری برای باران، نه انسانی آفریده، و نه جنی هست شده، نه فرشته ای با کرامت و نه شیطانی رانده، نه سایه ای کشیده، و نه چیزی شمرده. - . الاقبال : ۲۷۱ -

**[ترجمه]

«۱۲۷»

وَ فِي دُعَاءِ آخِرِ لِيَوْمِ عَرَفَةَ: وَ لَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِكَ وَ عَلَى بَدْءِ مَا خَلَقْتَ إِلَى انْقِضَاءِ خَلْقِكَ (٤).

**[ترجمه] او در دعاء دیگر روز عرفه آمده: برای تو است حمد و ستایش، پیش از آنکه بیافرینی چیزی از خلقت را، و بر آغاز آفرینش تا پایان آفرینش. - . الاقبال : ۴۰۳ -

وَ فِي دُعَاءِ الْأَضْحَى بِرِوَايَةِ مُرْسَلَةٍ: وَأَنْتَ الْبَدِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ (٥).

**[ترجمه] در دعاء عيد قربان: و توئی موجود پیش از هر چیز.

بیان

و لا نهار یکن بضم الیاء و کسر الکاف أى یدعو إلى الکن لحراره الشمس فى الصحاح کننت الشیء سترته و صنته من الشمس أو بفتح الکاف أى یستر بظلمه اللیل أو بفتح الیاء و کسر الکاف أى یستر الناس بضوئه كأنه لباس لهم لإحاطته بهم و الکنه بالكسر البیاض أيضا أو بتخفیف النون من الوکن و هو السیر الشدید أو من وکن الطائر بیضه یکنه أى حضنه و لا یخلو أكثرها من بعد.

ص: ١٧٤

١-١. الإقبال: ٢٥٦.

٢-٢. فى المصدر «أیاس بن سلمه الاکوع عن أبیه» و لم نجد له ذکرا فى کتب التراجم.

٣-٣. الإقبال: ٢٧١.

٤-٤. الإقبال: ٤٠٣.

٥-٥. فى المصدر: فانک بدیع لم یکن قبلك شیء (٤٣٣).

***[ترجمه]«و لا نهار یکن» به کسر کاف یعنی روزی که به دلیل گرمی خورشید شخص را ناچار به مخفی شدن می کند. در صحاح آمده: «كنت الشیء»: او را پوشاندم و از خورشید محافظت کردم. یا به فتح کاف است یعنی به ظلمت شب پوشیده می شود. یا به فتح یاء و کسر کاف است یعنی مردم را در پرتو خود فرا می گیرد و چون جامه ای بر تن آن ها شود. و «الکنه» با کسر به معنی سفیدی نیز هست. یا با نون بدون تشدید از ریشه «الوکن» است به معنی سیر شدید(حرکت تند). یا از «وکن الطائر بیضه یکنه» یعنی پرنده تخمش را مراقبت کرد. و بیشتر این معانی بعید است.

***[ترجمه]

«۱۲۹»

الْبَلَدُ الْأَمِينُ: مِنْ أَدْعِيَةِ الْأَسْبُوعِ لِلسَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْيَاءِ.

***[ترجمه]بلد الامین، از دعاهاى هفتگى امام سجاد علیه السلام: حمد از آن خداست که پیش از هر چیزی و هر زنده ای بوده

***[ترجمه]

«۱۳۰»

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَتْ وَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا كَانَ مُسْتَشْهَدًا (۱) بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلَتِهَا وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قَدَمَتِهِ كَفَى يَاتِقَانِ الصُّنْعِ لَهُ آيَةٌ وَ بِحُدُوثِ الْفِطْرِ عَلَيْهِ قَدَمَةٌ.

***[ترجمه]و از امیر المؤمنین علیه السلام: حمد از آن خدایی که نه از چیزی بوده، و نه آنچه آفریده از چیزی بوده، و حدوث همه چیز را گواه ازلیت خود گرفته، و خلق آن ها را دلیل بر قدیم بودن خود. همین محکم ساختن او، آیه و نشانه روشن اوست. و همین حدوث آفرینش، در اثبات قدیم بودن او کفایت می کند.

***[ترجمه]

«۱۳۱»

وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ السَّبْتِ الْأَوَّلِ الْكَائِنُ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ يُعَايِنُ شَيْءٌ مِنْ مُلْكِكَ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِرَاشًا وَ بِنَاءً فَسَوَّيْتَ السَّمَاءَ مَنزِلًا رَضِيئَةً لِحَبَالِكِ وَ وَقَارِكَ وَ عَزَّتِكَ وَ سُلْطَانِكَ ثُمَّ جَعَلْتَ فِيهَا كُرْسِيِّكَ وَ عَرْشَكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ (۲)

وَ الْقَدِيمُ قَبْلَ كُلِّ قَدِيمٍ.

**[ترجمه] او در دعای شب شنبه: نخستین وجودی هستی که هیچ چیز از خلقت نبود، و هیچ چیز از ملکیت در دید نیامده بود... آسمان ها را ساختمان و زمین را بستر آفریدی و آسمان را منزلی ساختی که آن را برای جلال و وقار و عزت و پادشاهی ات پسندیدی، سپس در آن عرش و کرسی خود را نهادی ... و تویی زنده پیش از هر چیز، و قدیم پیش از هر قدیم.

**[ترجمه]

«۱۳۲»

المهجع، [مهج الدعوات] وَ الْبَلَدُ، عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ شَيْءٌ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ إِذْ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَ لَا أَرْضَ مَدْحِيَّةً وَ لَا شَمْسٌ تُضِيُّهُ وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِي وَ لَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ وَ لَا نَجْمٌ يَسِيرِي وَ لَا سِحَابَةٌ مُنْشَأَةٌ وَ لَا دِينَ [دُنْيَا] مَعْلُومَةٌ وَ لَا آخِرَةٌ مَفْهُومَةٌ وَ تَبَقَى وَ حَدَّكَ كَمَا كُنْتَ وَ حَدَّكَ عَلِمْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ.

**[ترجمه] مهج الدعوات و بلد الامین: امام کاظم علیه السّلام فرمود: بودی آنگاه که چیزی نبود، و عرش تو بر روی آب بود، در زمانی که نه آسمانی برپا و نه زمینی گسترانیده، و نه خورشیدی درخشان، و نه ماهی در جریان، و نه ستاره ای فروزان، و نه اختری گردان، نه ابری آفریده، نه دین و آیینی معلوم، نه آخرتی مفهوم و قابل فهم بود. و تنها بر جا می مانی، چنان که تنها بودی. به آنچه بوده، پیش از آنکه بوده باشد، علم داشتی.

**[ترجمه]

«۱۳۳»

الْخِصَالُ، وَ مَعَانِي الْأَخْبَارِ، بِإِسْنَادِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْجَنَّةِ وَ النَّارَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَ نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَ أَرْبَعِ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ (۳).

**[ترجمه] الخصال و معانی الاخبار: امام صادق علیه السّلام روایت می کند: امام علی علیه السّلام فرمود: به راستی خدای تبارک و تعالی نور محمد را آفرید، پیش از آنکه آسمان ها و زمین و عرش و کرسی و لوح و قلم و بهشت و دوزخ را بیافریند، و پیش از آنکه آدم و نوح و ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و موسی و عیسی و داود و سلیمان را بیافریند، و پیش از آنکه همه پیغمبران را در چهار صد و بیست و چهار هزار سال بیافریند - معانی الاخبار: ۳۰۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۴»

الْعَمَلُ، لِلصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ

- ١-١. في المخطوطه: مستشهد.
- ٢-٢. في بعض النسخ «كل حي» و هو الأظهر.
- ٣-٣. معانى الأخبار: ٣٠٦.

آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدَامَ الْعَرْشِ نَسِيحَ اللَّهِ وَنُحَمِّدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُحَمِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورِ الْخَيْرِ (۱).

**[ترجمه] علل الشرايع: معاذ بن جبل گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: به راستی خدا مرا و علی را و فاطمه و حسن و حسین را هفت هزار سال پیش از آنکه دنیا را بیافریند، آفرید. پرسیدم: یا رسول الله! پس شما کجا بودید؟ فرمود: مقابل عرش، خدا را تسبیح می گفتیم و سپاس و ستایش و تقدیس و تمجید می کردیم. گفتم، مانند چه بودید؟ فرمود: پیکره های نور.

**[ترجمه]

«۱۳۵»

تَفْسِيرُ فِرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَه: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي وَصْفِ الْمِعْرَاجِ سِدَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقًّا مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (۲).

خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَعَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَالْأَرْضُ مَدْحِيَّةً ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (۳) فِي سِتِّتِهِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَأَنْتُمْ أَمَامَ عَرْشِهِ تُسَبِّحُونَ وَتُقَدِّسُونَ وَتُكَبِّرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ بَدْوٍ مَا أَرَادَ مِنْ أَنْوَارِ شَتَّى الْخَيْرِ (۴).

**[ترجمه] تفسیر فرات: رسول خدا صلی الله علیه و آله در خبری بلند و طولانی در توصیف معراج، سخن را تا آنجا کشانیده که فرمود: گفتم ای ملائکه پروردگار! آیا ما را چنانچه باید می شناسید؟ گفتند: ای پیغمبر خدا! چگونه شما را نشناسیم با اینکه نخست آفریده خدائید، شماها را پیکره های نورانی از نور خود آفرید، و برای شما جای نشستن در ملکوت ملک پادشاهی اش ساخت، و عرش او بر سر آب بود پیش از آنکه آسمانی برپا باشد، و زمینی گسترانیده. سپس آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید. سپس عرش را تا آسمان هفتم برافراشت و بر عرش استوار شد و شما در برابر عرش او بودید. تسبیح می گفتید و تقدیس می کردید و تکبیر می گفتید، سپس فرشته ها را در آغاز آنچه خواست، از انواری پراکنده آفرید. - تفسیر فرات: ۱۳۴ -

**[ترجمه]

«۱۳۶»

النهج، [نهج البلاغه]: فَمِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهِ إِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ (۵)

وَ الْأَرْضِ وَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نِعَمَهُ (۶)

الْعِيَادُونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهَمِّ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِتَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حِدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتُ

مَوْجُودٌ وَ لَمَّا وَقَّتْ مَعِيدُودٌ وَ لَا أَجَلَ مَمِيدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَدَّ بِالصُّخُورِ مَمِيدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ
مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالَ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ
عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ
ثَنَاهُ وَ مَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ وَ مَنْ (٧)

ص: ١٧٦

- ١-١. قد مر الحديث بعينه تحت الرقم (١٦).
- ٢-٢. في المصدر: أول خلق الله.
- ٣-٣. في المصدر: والأرضين.
- ٤-٤. تفسير فرات: ١٣٤.
- ٥-٥. في المصدر: السماء.
- ٦-٦. في المصدر: نعماءه.
- ٧-٧. في المصدر: و من جهله فقد أشار إليه و من أشار ...

أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدَ حَيْدَهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدَ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيهِ فَقَدَ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدَ أَخْلَى مِنْهُ كَأَنَّ لَأَعْنِ حَدِيثِ مَوْجُودٌ لَأَعْنِ عَدَمَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَأَبِمُقَارَنِهِ وَغَيْرِ كُلِّ (١)

شَيْءٍ لَأَبِمُقَارَنِهِ فَاعِلٌ لَأَبِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلِهَ بَصِيرٌ إِذْ لَأَبِمَنْظُورٍ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَأَبِيَكُنَّ يَسْتَتَانِسُ بِهِ وَ لَأَبِيَسْتَتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّهِ أَجَالَهَا وَ لَأَبِتَجْرِبِهِ اسْتَفَادَهَا وَ لَأَبِحَرَكَهٍ أَحَدَتْهَا وَ لَأَبِهَمَامِهِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَأَبِمَبَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلَزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا وَ مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْوَالِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَى الْأَجْوَاءَ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءَ وَ سَكَّنَكَ الْهَوَاءَ فَأَجْرَى (٢)

فِيهَا مَاءٌ مُتَلَطِّمًا تَيَّارُهُ مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ حَمَلُهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفِ فَهِيَ وَ الرِّعْزِ الْعَاصِفِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَطَهَا عَلَى شِدِّهِ وَ قَرَنَهَا عَلَى حَدِّهِ الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ وَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقُ (٣)

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا

وَ أَبْعَدَ مَنْشَاهَا فَأَمَرَهَا بِتَضْيِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَ إِثَارِهِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخَضَ السَّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ وَ سَيَّاحِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّيْدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَيْقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهَقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَيِّجَ سَيِّمَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا وَ عَلِيَاهُنَّ سَيْفًا مَحْفُوظًا وَ سَيِّمًا مَرْفُوعًا بِغَيْرِ عَمِيدٍ يَدْعُمُهَا وَ لَأَبِيَسَارٍ يَنْتَظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ النُّوَابِ فَأَجْرَى فِيهَا سَرَاجًا مُسْتِطِيرًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا فِي فَلَكِكِ دَائِرٍ وَ سَيْفِ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمُ سُبُحُودٌ لَأَبِيَرُكْعُونَ وَ رُكُوعٌ لَأَبِيَنْتَصِبُونَ وَ صَافُونَ لَأَبِيَتَزَايِلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَأَبِيَسَامُونَ لَأَبِيَعْسَاهُمْ نَوْمُ الْعِيُونِ (٤) وَ لَأَبِيَسَهُوَ الْعُقُولِ وَ لَأَبِيَفْتَرَهُ الْأَبْدَانِ وَ لَأَبِيَعَفَلَهُ النَّسِيَانِ

ص: ١٧٧

١-١. و بائن عن كل شىء (خ).

٢-٢. فى المصدر: فأجاز.

٣-٣. كذا فى المصدر و هو الصحيح ظاهرا: و فى المخطوطه « رقيق » و فى أخرى « دقيق ».

٤-٤. فى المصدر: العين.

وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَىٰ وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَىٰ رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَ مِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ السُّفْلَىٰ أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَانُهُمْ (١) نَاكِسَهُ دُونَهُمْ (٢)

أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَ أَسِيَتَارُ الْقُدْرَةِ لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يُحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالتَّنَاطُرِ (٣).

مطالب السئول، لابن طلحة: مثله بأدنى تغيير قد مضى شرح أكثر فقرات هذه الخطبة في كتاب التوحيد و نشير هنا إلى بعض ما يناسب المقام المدحه بالكسر الحاله التي تكون المادح عليها في مدحه و الإضافة للاختصاص الخاص أى المدحه اللانقه بعزه جلاله و لعل المراد عجز جميع القائلين و إن اجتمعوا و الاجتهاد السعى البليغ فى العباده و ظاهر قوله و لا وقت معدود و لا أجل ممدود نفى الزمان مطلقا عنه تعالى كالمكان و يمكن حملهما على الأزمنه المعدوده المتناهيه و لعل الأول للماضى و الثانى للمستقبل و الفطر الابتداء و الاختراع و أصله الشق و نشر الرياح بسطها و كل ما جاء فى القرآن بلفظ الرياح فهو للرحمه و ما ورد فى العذاب فهو بلفظ المفرد و لعله إشاره إلى قله العذاب و سعه الرحمه و يمكن أن يراد بالرحمه هذا المطر كما قال سبحانه وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (٤) و قرئ بالباء و النون و قيل زعمت العرب أن السحاب لا تلقح إلا من رياح مختلفه فيمكن أن يكون المراد بالنشر ذلك و قال الفراء النشر من الرياح الطيبه اللينه التي تنشئ السحاب

ص: ١٧٨

١- ١. فى المخطوطه: اكنافهم.

٢- ٢. فى بعض النسخ «دونه» و هو الظاهر.

٣- ٣. نهج البلاغه: ج ١، ص ١٤- ٢٠.

٤- ٤. الأعراف: ٥٦.

والتعميم أولى لأن رياح الرحمة كثيره منها اللواقح و مهيجه السحب الماطره و الحابسه لها بين السماء و الأرض و العاصره لها حتى تمطر و المجريه للجوارى فى البحار و غيرها و وتد الشىء بالتخفيف (١) أى جعله محكما مثبتا بالوتد و الصخور جمع الصخره و هى الحجر العظيم الصلب و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و قد مر تحقيق ذلك و سيأتى بعضه.

و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لعل مناسبه الإخلاص لنفى الصفات أن الإخلاص فى العباده بالنظر إلى عامه الخلق هو أن لا يقصدوا فى عبادتهم غيره تعالى من المخلوقين و بالنظر إلى الخواص أن يعرفوا الله بحسب وسعهم و طاقتهم بالوحدانيه ثم يعبدونه (٢) فمن عبد الله وحده بزعمه و زعم أن له صفات زائده فلم يعبد إلها واحدا بل آلهه كثيره بل لم يعبد الله أصلا كما مرّ فى الخبر: مَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِقْتِصَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانَهُ فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا.

و قال ابن ميثم المراد بالمعرفه المعرفه التامه التى هى غايه العارف فى مراتب السلوك و أوليتها فى العقل لكونها عله غائيه و بين الترتيب بأن المعرفه تزداد بالعباده و تلقى الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولا- بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للإخلاص له ثم لنفى ما عداه عنه فيغرق فى تيار بحار العظمه و كل مرتبه كمال لما قبلها إلى أن تتم المعرفه المطلوبه له بحسب ما فى وسعه و بكمال المعرفه يتم الدين و ينتهى السفر إلى الله تعالى و ما ذكرنا أنسب كما لا يخفى.

كائن لا عن حدوث موجود لا عن عدم ظاهره الاختصاص به سبحانه و حدوث ما سواه و كذا قوله عليه السلام متوحد إذ لا سكن يستأنس به يدل على حدوث العالم و الإنشاء الخلق و الفرق بينه و بين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق أعم

ص: ١٧٩

١- ١. و التشديد.

٢- ٢. فى بعض النسخ: ثم يعبدوه.

من الابتداء قال تعالى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ (١) و الابتداء الخلق من غير سبق ماده و مثال و إن لم يفهم هذا الفرق من اللغه لحسن التقابل حينئذ و إن أمكن التأكيد و همامه النفس اهتمامها بالأمر و قصدتها إليها و الاضطراب الحركه و الحركه فى الهمامه الانتقال من رأى إلى رأى أو من قصد أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صورته و فى بعض النسخ و لا همه نفس بالكسر.

أحال الأشياء لأوقاتها فى أكثر النسخ بالحاء المهمله إما من الإحاله بمعنى التحويل أى نقل كلا منها إلى وقتها فاللام بمعنى إلى و التعليل كما قيل بعيد و إما من قولهم حال فى متن فرسه أى وثب فعدى بالهمزه أى أقر الأشياء فى أوقاتها كمن أحال غيره على فرسه كما قيل و لا يخفى بعده و لعله بمعنى الحواله المعروفه أظهر و فى بعض النسخ الصحيحه بالجيم كأنه سبحانه حرك الأشياء و ردها فى العدم حتى حضر وقتها و فى الإحتجاج أجل بالجيم المشدده أى آخر و لاءم بين مختلفاتها أى جعلها ملتئمه مؤتلفه كما أُلّف بين العناصر المتخالفه فى الطباع و بين النفوس و الأبدان و غرز غرائزها و ألزمها أسناخها الغريزه الخلق و الطبيعه و السنخ بكسر السين و سكون النون الأصل و فى بعض النسخ أشباحها جمع الشبح محرکه أى أشخاصها و تغريز الغرائز إيجادها

أو تخصيص كل بغريزه خاصه لها(٢)

أو من تغريز العود فى الأرض ليشمر على ما قيل و الضمير المنصوب فى ألزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق و المعنى (٣) جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمه للكليات على النسخه الأخيره أو راجع إلى الغرائز أى جعل كل ذى غريزه أو كل شخص بحيث لا تفارقه غريزته غالبا أو مطلقا عالما بها قبل ابتدائها العامل فى عالما و ما بعدها إما ألزم أو الأفعال

ص: ١٨٠

١- ١. الرحمن: ١٤.

٢- ٢. فى بعض النسخ: بها.

٣- ٣. فى بعض النسخ: فالمعنى.

الثلاثة الأخيره على الترتيب أو الأربعة أو العامل فى الجميع قوله أنشأ و ابتدأ بقرينه قوله قبل ابتدائها.

محيطا بحدودها و انتهائها لعل المراد بالحدود الأطراف و التشخيصات (١) أو الحدود الذهنيه و بالانتهاء الانتهاء اللانزم للمحدود (٢) أو انقطاع الوجود عارفا بقرائنها أى ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاوره أو العروض و أحنائها هى جمع حنو أى الجانب و أحناء الوادى معاطفه و يدل على جواز إطلاق العارف عليه سبحانه و منعه بعضهم ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكاكك الهواء الفتق بالفتح الشق و الجو ما بين السماء و الأرض و قيل الفضاء الواسع و الأرجاء جمع الرجا مقصورا و هى الناحيه و السكاك و السكاكه بضمهما الهواء الملاقى عنان السماء (٣)

و قال فى النهايه السكاك و السكاكه الجو و هو ما بين السماء و الأرض

وَ مِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَاكِكَ الْهَوَاءِ.

و سكاكك جمع سكاكه كذؤابه و ذوائب و الهواء بالمد ما بين السماء و الأرض و يقال كل خال هواء و منه قوله تعالى وَ أَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤) و كلمه ثم هنا إما للترتيب الذكري و التدرج فى الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل و منها الاهتمام بتقديم المؤخر أو المقارن لوجه آخر و يستعمل الفاء أيضا كذلك كما مر مرارا و إما بمعنى الواو المفيده لمطلق الجمع كما قيل فى قوله تعالى ثُمَّ اهْتَدَى (٥) و على التقديرين لا- ينافى كون الماء أول المخلوقات كما سيأتى و المراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام فى الأمكنه الخاليه بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد

ص: ١٨١

١-١. فى بعض النسخ: أو التشخيصات.

٢-٢. فى بعض النسخ: للحدود.

٣-٣. عنان السماء- بالفتح-: ما ارتفع منها أو ما بدا للناظر.

٤-٤. إبراهيم: ٤٣.

٥-٥. طه: ٨٢.

بالجو البعد الموهوم أو أحد العناصر بناء على تقدم خلق الهواء كما هو الظاهر مما سنورده من تفسير على بن إبراهيم و هذا الكلام لا- تصريح فيه بالصادر الأول و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله و قوله و شق الأرجاء كالتفسير لفتق الأجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنه و الأفضيه و بالأجواء عنصر الهواء و قوله و سكائك الهواء بالنصب كما في كثير من النسخ معطوف على فتق الأجواء أى أنشأ سبحانه سكائك الهواء و الجبر كما في بعض النسخ أظهر عطفاً على الأجواء أى أنشأ فتق سكائك الهواء قال ابن ميثم فإن قلت إن الأجواء و الأرجاء و سكائك الهواء أمور عدميه فكيف تصح نسبتها إلى الإنشاء عن القدره قلت إن هذه الأشياء عباره عن الخلاء و الأحياء و الخلاف فى أن الخلاء و الحيز و المكان هل هى أمور وجوديه أو عدميه مشهور فإن كانت وجوديه كانت نسبتها إلى القدره ظاهره و يكون معنى فتقها و شقها شق العدم عنها و إن كانت عدميه كان معنى فتقها و شقها و نسبتها إلى القدره تقديرها و جعلها أحياءاً للماء و مقراً لها لأنه لما كان تميزها عن مطلق الهواء و الخلاء بإيجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته تعالى فتصح نسبتها إلى إنشائه فكان سبحانه شقها و فتقها بحصول الجسم فيها.

و روى: أَنَّ زُرَّارَةَ وَ هِشَامًا اخْتَلَفَا فِي الْهَوَاءِ أَمْ هُوَ مَخْلُوقٌ أَمْ لَا فَرَفَعَ بَعْضُ مَوَالِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي مُتَحَيِّرٌ وَ أَرَى أَصْحَابَنَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ هَذَا بِخِلَافٍ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ.

و اعلم أنه عليه السلام إنما أعرض عن بيان ذلك لأن أولياء الله الموكلين بإيضاح سبله و تثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات إلا إلى أحد أمرين أحدهما ما يؤدي إلى الهدى أداء ظاهراً واضحاً و الثانى ما يصرف عن الضلال و يرد إلى سواء السبيل.

و بيان أن الهواء مخلوق أو غير مخلوق لا يفيد كثير فائده فى أمر المعاد فلا يكون الجهل به مما يضر فى ذلك فكان تركه (١) و الاشتغال بما هو أهم منه أولى (٢).

ص: ١٨٢

١-١. ترك بيانه (خ).

٢-٢. انتهى كلام ابن ميثم رحمه الله.

فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم فى الأصل الضرب على الوجه بباطن الراحه و تلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا كأنه يلطمه و التيار موج البحر و لفته و تراكم الشىء اجتماع و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه أى أنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار فى الأمواج و خلاه و طبعه أولا فجرى فى الهواء ثم أمر الريح برده و شده كما يدل عليه قوله عليه السلام بعد ذلك حتى تظهر قدرته.

حملة على متن الريح العاصفه و الزعزع القاصفه المتن من كل شىء ما ظهر منه و المتن من الأرض ما ارتفع منه و صلب و عصف الريح اشتد هبوبها و الزعزع تحريك الشىء ليقلعه و يزيله و ریح زعزع و زعزع أى يززع الأشياء و قصفه كضربه قصفا كسره و قصف الرعد و غيره اشتد صوته أى جعل الريح حال قصفها(١) حامله له فكان متحركا بحرکتها أو جعل الريح التى من شأنها العصف و القصف و هذه الريح غير الهواء المذكور أولا كما سيأتى

فى قَوْلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِى جَوَابِ الزُّنْدِيقِ الرَّيْحِ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءِ تُمَسِّكُهُ الْقُدْرَةُ.

فيمكن أن تكون مقدمه فى الخلق عليه أو متأخره عنه أو مقارنه له و يمكن أن يكون المراد بها ما تحرك منه كما هو المشهور(٢).

فأمرها برده و سلطها على شده و قرننها إلى حده أى أمر الريح أن تحفظ الماء و ترده بالمنع عن الجرى الذى سبقت الإشارة إليه بقوله فأجرى فيها ماء فكان قبل الرد قد خلى و طبعه أى عن الجرى الذى يقتضيه طبعه و قواها على ضبطه كالشىء المشدود و جعلها مقرونه إلى انتهائه محيطه به و لعل المراد بالأمر هنا الأمر التكويني كما فى قوله كُنْ فَيَكُونُ (٣) و قوله كُونُوا قِرْدَةً (٤)

ص: ١٨٣

١- ١. فى بعض النسخ: عصفها.

٢- ٢. و حينئذ فالمراد بكونها على الهواء عروضها له.

٣- ٣. يس: ٨١.

٤- ٤. البقره: ٦٥.

قال الكيدري قوله فأمرها مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق أى الهواء الذى هو محل الريح مفتوق أى مفتوح منبسط من تحت الريح الحامله للماء و الماء دفيق من فوقها أى مصبوب مندفق و الغرض أنه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحامله له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط و هو موضع العجب.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل هى مخلوقه من الماء كما سيأتى فى الروايه و الاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فإن كان عذبا حفرت بقيتها و يكون اعتقم بمعنى صار عقيما و منه الرِّيحُ العَقيمُ و فى العين الاعتقام الدخول فى الأمر و قال ابن ميثم تبعاً للكيدري الاعتقام الشد و العقد و لم نجد فى كتب اللغه و المهب مصدر بمعنى الهبوب أو اسم مكان و على الأول فى الإسناد توسع و رب يأتى بمعنى جمع و زاد و لزم و أقام قيل المعنى أن الله تعالى أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمة و لم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحتفر البئر الصغير فى الكبير و قيل المعنى جعلها عقيمه لا تلقح و هذا إنما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنى متعديا أو كان مهبها مرفوعا و فى النسخ منصوب و قيل و روى أعقم فيصح و يحتمل أن يكون بمعنى شد مهبها و عقده على ما تقتضيه الحكمة و المصلحه و قيل على تقدير كون اعتقم بالتاء المراد أنه أخلى مهبها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها من مربها و هو كما ترى و معنى إدامه مربها جعلها ملازمه لتحريك الماء و إدامه هبوبها و فى بعض النسخ مدبها بالدال أى جريها.

و أعصف مجراها أى جريانها أو أسند إلى المحل مجازا و أبعد منشأها أى أنشأها من مبدأ بعيد و لعله أدخل فى شدتها و المنشأ فى بعض النسخ بالهمزه على الأصل و فى بعضها بالألف لللازدواج فأمرها بتصفيق الماء الزخار الصفيق الضرب الذى يسمع له صوت و التصفيق أيضا كذلك لكن مع شده و إثاره

موج البحار أى تهيبجه فمخضته مخض السقاء المخض تحريك السقاء الذى فيه اللبن ليخرج زبده عصفها بالفضاء أى عصفها شديدا لأن العصف بالفضاء يكون أشد لعدم المانع و الساجى الساكن و المائر المتحرك يقال مار الشىء مورا أى تحرك و جاء و ذهب و به فسر قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (١) و قال الضحاك أى تموج موجا و العباب بالضم معظم الماء و كثرته و ارتفاعه و عب عبايه أى ارتفع و عب النبات إذا طال و ركام الماء بالضم ما تراكم منه و اجتمع بعضه فوق بعض.

فرفعه فى هواء منفتق أى رفع الله ذلك الزبد بأن جعل بعضه دخانا فى هواء مفتوح مفتوح بخلق ما خلق سابقا أو برفع ذلك الدخان و فى جو منفهق و الانفهاق الاتساع و الانفتاح قال ابن ميثم إن القرآن الكريم نطق بأن السماء تكونت من الدخان و كلامه عليه السلام ناطق بأنها تكونت من الزبد و ما ورد فى الخبر أن ذلك الزبد هو الذى تكونت منه الأرض فلا بد من بيان وجه الجمع بين هذه الإشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه عليه السلام و بين لفظ القرآن الكريم ما ذكره

الباقر عليه السلام و هو قوله فخرج من ذلك الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء.

و لا شك أن القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لأن ذلك إنما يكون عن النار و اتفق المفسرون على أن هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخيره بسبب تموجه فهو إذا استعاره للبخار الصاعد من الماء و إذا كان كذلك فنقول إن كلامه عليه السلام مطابق للفظ القرآن الكريم و ذلك أن الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حراره حركته إلا أنه ما دامت الكشافه غالبه عليه و هو باق على وجه الماء لم ينفصل فإنه يخص باسم الزبد و ما لطف و غلب عليه الأجزاء الهوائيه فانفصل خص باسم البخار و إذا كان الزبد بخارا و البخار هو المراد بالدخان فى القرآن الكريم كان مقصده

ص: ١٨٥

و مقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذى تكونت عنه الأرض و هو الزبد و أما وجه المشابهة بين الدخان و البخار الذى صحت لأجله استعاره لفظه له فهو أمران أحدهما حسى و هو الصورة المشاهدة من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما فى الحس البصرى و الثانى معنوى و هو كون البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حراره الحركه كما أن الدخان كذلك و لكن عن حراره النار فإن الدخان أيضا أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلا بالسبب فلذلك صح استعاره اسم أحدهما للآخر و بالله التوفيق (١).

جعل سفلاهن موجا مكفوفاً و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا الكف المنع و السقف معروف و قال الجوهرى و غيره السقف اسم للسماء و المعروف هاهنا أنسب و سمك البيت سقفه و سمك الله السماء سمكا رفعها و المسموكات السماوات أى جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيالان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته و حوله جسما جامدا يمنعه عن الانتشار و السيالان أو بأن أجمدها بعد ما كانت سياله و ظاهر هذا الكلام و غيره من الأخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدى رحمه الله شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها و ارتفاعها أو أراد أنها كانت فى الأول موجا ثم عقدها و المكفوف الممنوع من السقوط و قال

ابن ميثم شبهها بالموج فى الارتفاع و اللون الموهوم و قيل شبهت به لارتعاد الكواكب حسا و لعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص و الهدم و السقوط و الخرق إلا بأمره سبحانه و قال أكثر الشارحين أى عن الشياطين و هو لا يناسب العليا بل السفلى و يناسب أن يكون المراد بقوله تعالى وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَيِّفًا مَّحْفُوظًا (٢) السماء العليا و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الجبهه السفلى من كل من السماوات مواجه متحركه واقعا

ص: ١٨٦

١- ١. انتهى كلام ابن ميثم رحمه الله.

٢- ٢. الأنبياء: ٣٢.

أو فى النظر و الجهه العليا منها سقفا محفوظا تستقر عليه الملائكه و لا يمكن للشياطين خرقها فيكون ضمير زينها و سائر الضمائر راجعه إلى المجموع فيناسب الآيه المتقدمه و هو قوله سبحانه وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (١) و قد يمر بالخاطر وجه آخر يناسب قواعد الهيئه و هو أنه عليه السلام شبه السماء الدنيا بالموج المكفوف لكون الحركه الخاصه للقمر أسرع من جميع الكواكب فكأنه دائما فى الموج و مع ذلك لا- تسقط و وصف العليا بالمحفوظيه لأنه أبطأها بالحركه الخاصه فكأنها محفوظه ثابتة و على الطريقه السابقه يمكن أن يكون المراد بالسفلى من كل منها خوارج مراكزها و تدويرها و بالعليا منها ممثلاتها فالأول مواجه لسرعه حركتها و البواقى محفوظه لبطئها لكن هذان الوجهان بعيدان عن لسان الشرع و مقاصد أهله و الوجه الأول مما أبدعنا لا يخلو من قوه و لطافه.

بغير عمد يدعمها و لا دسار ينظمها العمد بالتحريك جمع كثره لعمود البيت و كذا العمد بضميتين و جمع القله أعمده و قال الخليل فى العين العمد بضميتين جمع عماد و الأعمده جمع عمود من حديد أو خشب و يظهر من تذكير الفعل أنه من أسماء الجمع و الدعم بالفتح أن يميل الشىء فتدعمه بدعام كما تدعم عروش الكرم و نحوه ليصير له مساكا و الدعامه الخشبه التى يدعم بها و فى أكثر النسخ على بناء المجرد مفتوحه العين و هو أظهر و فى بعضها يدعمها بتشديد الدال على بناء الافتعال من الادعام بمعنى الاتكاء و الدسار بالكسر المسمار و جمعه دسر و نظم اللؤلؤ جمعه فى السلك و فى بعض النسخ ينتظمها و هو أيضا جاء متعديا و الضميران المنصوبان راجعان إلى السماوات أو إلى العليا أو إلى السفلى بقرينه قوله ثم زينها بزينه الكواكب حيث إن الظاهر إرجاع الضمير فيه إلى السفلى ليكون أوفق بقوله تعالى إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٢) لكنه بعيد لفظا و إرجاع الضمير إلى

ص: ١٨٧

١- ١. الصافات: ٧.

٢- ٢. الصافات: ٦.

الجميع أظهر و تزين البعض تزين للجميع و هذا مما يقرب الوجه الذى ذكرنا أولاً و الزينه إما مصدر أو اسم ما(١).

يزان به كالليقه لما يلاق به أى يصلح به المداد قال فى الكشاف قوله تعالى بَزِينَهُ الْكُوكَبِ يحتملها فعلى الأول إما من إضافه المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينه للأفلاك أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب و حسننها لأنها إنما زينت السماء لحسنها فى

أنفسها و على الثانى فأضافتها إلى الكواكب بيانیه(٢) و تنوين الزينه كما قرئت الآيه به ليس موجودا فى النسخ و زينه الكواكب للسماء إما لضوئها أو للأشكال الحاصله منها كالثريا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحرکتها أو لرؤيه الناس إياها مضيئه فى الليله الظلماء أو للجميع و قوله تعالى بِمَصَابِيحٍ فى موضع آخر مما يؤيد بعض الوجوه و سيأتى القول فى محال الكواكب فى محله.

و ضياء الثواقب المراد بها إما الكواكب فيكون كالتفسير لزينه الكواكب و الكواكب ثواقب أى مضيئه كأنها تثقب الظلمه بضوئها أو الشهب التى ترمى بها الشياطين فتثقب الهواء بحرکتها و الظلمه بنورها فأجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا و فى بعض النسخ و أجرى بالواو و المراد بالسراج الشمس كما قال تعالى سِرَاجاً وَ قَمَراً(٣) مُنِيرًا قيل لما كان الليل عباره عن ظل الأرض و كانت الشمس سببا لزواله كان شبيها بالسراج فى ارتفاع الظلمه به و المستطير المنتشر الضوء و استطار تفرق و سطح و أنار الشىء و استنار أى أضاء و قيل ما بالذات من النور ضوء و ما بالعرض نور كما قال سبحانه هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً(٤) و قيل لأن النور أضعف من الضوء و الاحتمالات

ص: ١٨٨

- ١- ١. فى بعض النسخ: لما يزان.
- ٢- ٢. انتهى كلام الزمخشري.
- ٣- ٣. الفرقان: ٦١.
- ٤- ٤. يونس: ٥.

فى الضمائر السابقه جاريه هنا و إن كان الأظهر عند الأكثر رجوعه إلى السفلى.

فى فلک دائر الظرف إما بدل عن فيها فيفيد حركه السفلى أو العليا أو الجميع على تقادير إرجاع الضمير بالحركه اليوميه أو الخاصه أو الأعم و إما فى موضع حال عن المنصوبين فيمكن أن يكون المراد بالفلك الدوائر الأفلاك الجزئيه و الفلك بالتحريك كل شىء دائر و منه فلكه المغزل بالتسكين و يقال فلک ثدى المرأه تفليكا إذا استدار. و سقف سائر و رقيم مائر الرقيم فى الأصل الكتاب فعيل بمعنى مفعول قال ابن الأثير منه

حديث على رضى الله عنه فى صفه السماء سقف سائر و رقيم مائر.

يريد به وشى السماء بالنجوم و المائر المتحرك و ليس هذا بالمور الذى قال الله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (١) و هاتان الفقرتان أيضا تدلان على حركه السماء لكن لا تنافى حركه الكواكب بنفسها أيضا كما هو ظاهر الآيه.

ثم فتق ما بين السماوات العلى فملاهن أطوارا من ملائكته الظاهر أن كلمه ثم للترتيب المعنوى فيكون فتق السماوات بعد خلق الشمس و القمر بل بعد جعلها سبعا و خلق الكواكب فيه و يحتمل أن يكون للترتيب الذكرى و الظاهر أن المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فيؤيد بعض احتمالات الآيه كما أشرنا إليه سابقا و يدل على بطلان ما ذهبه الفلاسفه (٢)

إليه من تماس الأفلاك و

عدم الفصل بينها بهواء و نحوه و الأطوار جمع طور بالفتح و هو فى الأصل التاره قال الله تعالى وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (٣) قيل أى طورا نطفه و طورا علقه و طورا مضغه و قيل أى حالا بعد حال و قيل أى خلقكم مختلفين فى الصفات أغنياء و فقراء و زمنى (٤) و أصحاب و لعل الأخير هنا أنسب و لو كانت

ص: ١٨٩

١-١. الطور: ٩.

٢-٢. يعنى الفلكيين.

٣-٣. نوح: ١٤.

٤-٤. الزمنى- و زان مرضى- جمع «الزمين» و هو المبتلى بالزمانه و هى آفه تتعطل بها القوى.

الملائكة مخلوقه قبل السماوات كما هو ظاهر بعض الأخبار الآتية فقبل فتحها كانوا في مكان آخر يعلمه الله (١).

منهم سجدوا لا- يركعون و ركوع لا- ينتصبون و صافون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون السجود و الركوع هنا جمع ساجد و راع و فاعل الصفه يجمع على فعول إذا جاء مصدره عليه أيضا و الانتصاب القيام و الصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة و الحرب و قال أبو عبيده كل شىء بين السماء و الأرض لم يضم قطريه فهو صاف و منه قوله تعالى وَ الطَّيْرُ صَافَاتٍ (٢) أى نشرت أجنحتها و بالوجهين فسر قوله تعالى وَ الصَّافَاتِ صَفًّا (٣) و التزاييل التباين و التفارق و السأمة الملالة و الضجر.

لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان و لا غفله النسيان غشيه كعلمه إذا جاءه أى لا يعرضهم و الفتره الانكسار و الضعف و ظاهر الكلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف و يمكن أن يكون التخصيص بها جميعا أو ببعضها لأمر آخر غير الاختصاص و منهم أمناء على وحيه الوحي فى الأصل أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئا بالاستتار و الإخفاء و يكون بمعنى الكتابه و الإشاره و الرساله و ألسنه إلى رسله أى رسلا إليهم كما قال تعالى اللَّهُ يَصِيطُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا (٤) و مختلفون بقضائه أى (٥) مقتضياته كما يأتون به فى ليله القدر و غيرها و أمره أى أحكامه أو الأمور المقدره كما قال تعالى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٦) فالأحكام داخله فى السابقتين و يمكن تخصيص الأخير بغير الوحي

ص: ١٩٠

١-١. هذا على فرض وجود مكان غير السماوات و الأرض و أمّا على فرض عدمه كما لا يبعد استظهاره من الآيات و الروايات فلا محيص عن الالتزام بتجرد الملائكة.

٢-٢. النور: ٤١.

٣-٣. الصافات: ١.

٤-٤. الحج: ٧٥.

٥-٥. فى بعض النسخ: و مقتضياته.

٦-٦. القدر: ٤.

أى يختلفون لتمشيه قضائه و أمره (١) و تسبب أسبابهما.

و منهم الحفظه لعباده لعل المراد غير الحافظين عليهم الذين ذكرهم الله فى قوله وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ (٢) بل من ذكرهم بقوله سبحانه لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (٣) و يمكن أن يكون المراد فى كلامه الكاتبين للأعمال بتقدير مضاف و ربما يفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفين و السدنه لأبواب الجنان هم المتولون لأمر الجنان و فتح أبوابها و أغلاقها و أصل السدانه فى الكعبه و بيت الأصنام.

و منهم الثابته فى الأرضين السفلى أقدامهم و فى بعض النسخ فى الأرض أقدامهم و هو أظهر و الجمع على الأول إما باعتبار القطعات و البقاع أو لأن كلا من الأرضين السبع موضع قدم بعضهم و الوصف على الأول بالقياس على (٤)

سائر الطبقات و على الثانى بالقياس إلى السماء و المارقه أى الخارجه يقال مرق السهم من الرميّه إذا خرج من الجانب الآخر من السماء العليا أى السابعة أعناقهم و الخارجه من الأقطار أى من جوانب الأرض أو جوانب السماء أركانهم أى جوارحهم فهذا بيان لضخامتهم و عرضهم و المناسبه لقوائم العرش أكتافهم لعل المراد بالمناسبه القرب و الشباهه فى العظم و يمكن أن يراد بها التماس فالمراد بهم حمله العرش ناكسه دونه أى دون العرش أبصارهم و الناكس المطأطئ رأسه و فى إسناده إلى الأبصار دلالة على عدم التفاتهم فى النكس يمينا و شمالا متلفعون تحته بأجنحتهم اللفاع ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان أو غيره و ترفع بالثوب إذا اشتمل به و بين من دونهم أى سائر الملائكه أو البشر أو الجن أو الأعم و فى بعض النسخ ناكسه و مضروبه و متلفعين بنصب الجميع.

ص: ١٩١

- ١-١. فى بعض النسخ: قضاء و أمر.
- ٢-٢. الانفطار: ١٠-١١.
- ٣-٣. الرعد: ١١.
- ٤-٤. إلى (خ).

لا يتوهمون ربهم بالتصوير أى بأن يثبتوا لله صورته و الغرض تقديس الملائكه عن إثباتهم لوازم الجسميه و الإمكان له سبحانه و التعريض و التويخ للمشبهين من البشر و النظائر جمع نظيره و هى المثل و الشبه فى الأشكال و الأخلاق و الأفعال و النظر المثل فى كل شىء و فى بعض النسخ بالنواظر أى بالأبصار أى لا يجوزون عليه الرؤيه و فى بعضها بالمواطن أى الأمكنه.

**[ترجمه] نهج البلاغه: امام على عليه السلام در خطبه ای درباره آغاز آفرینش آسمان ها و زمین و آفرینش آدم علیه السلام می فرماید: سپاس از آن خدایی است که گفتار سخنوران برای ستایشش رسا و کامل نیست، و حسابگران نمی توانند نعمت هایش را شماره کنند و کوشش کنندگان حقش را ادا نکنند. آنکه همت های بلند و دور پرواز او را در نیابند، و هوش های ژرف به حقیقتش دست نیابند. خدایی که اوصافش در چهارچوب حدود ننگند، و به ظرف وصف در نیاید، و در مدار وقت معدود و مدت محدود قرار نگیرد. خلائق را به نیروی خود آفرید، و با رحمتش بادها را وزیدن داد، و اضطراب زمینش را با کوه ها مهار نمود.

آغاز دین شناخت او است، و کمال شناختش باور کردن او، و کمال باور او توحید او است، و کمال یگانه شناسی او، اخلاص به او، و کمال اخلاص به او، نفی صفات از او است. زیرا هر صفتی گواه است که غیر موصوف است و هر موصوفی گواه است که غیر صفت است. پس هر کس خدای سبحان را با صفتی وصف کند، او را با قرینی پیوند داده، و هر که او را با قرینی پیوند دهد دوتایش انگاشته، و هر که دوتایش انگارد دارای اجزایش دانسته و تجزیه کرده، و هر که تجزیه کرد، حقیقت او را نفهمید. و هر که به او اشاره کرد، او را محدود ساخت، و هر که محدودش بداند، چون معدود، به شماره اش آورده. هر کس گفت در چه جایی است، البته او را در ضمن چیزی دانست، و هر کس گفت: بر کجا قرار دارد؟ جایی را از او تهی دانسته است.

ازلی است و چیزی بر او پیشی نجسته، و نیستی بر هستی اش مقدم نبوده، با هر چیزی است ولی منهای پیوستگی با آن، و غیر هر چیزی است اما بدون دوری از آن، پدیدآورنده موجودات است بی آنکه حرکتی کند و نیازمند به کارگیری ابزار و وسیله باشد، بیناست بدون احتیاج به منظرگاهی از آفریدههایش، یگانه است چرا که او را مونسى نبوده تا به آن انس گیرد و از فقدان آن دچار وحشت شود. بی سابقه ماده و مواد، مخلوقات را آفرید، و آفرینش را آغاز کرد، بدون به کارگیری اندیشه و سود جستن از تجربه و آزمایش، و بدون آنکه حرکتی از خود پدید آورده، و فکر و خیالی که تردید و اضطراب در آن روا دارد.

هر چیزی را به وقت خود حواله کرد، و بین اشیاء گوناگون ارتباط و هماهنگی برقرار کرد. ذات هر یک را اثر و طبیعتی معین داد، و آن اثر را لازمه وجود او نمود، در حالی که به تمام اشیاء پیش از به وجود آمدنشان دانا، و به حدود و انجام کارشان محیط و آگاه، و به اجزا و جوانب همه آن ها آگاه و آشنا بود.

سپس خدای سبحان جویها را شکافت، و اطراف آن را بازگشود، و فضاهاى خالی را در آن ایجاد کرد. آن گاه آبی را که امواجش درهم شکننده، و خود انبوه و متراکم بود، در آن فضای باز شده روان نمود. آن را بر پشت بادی سخت وزان و جنباننده و برکننده و شکننده بار کرد، و آن باد را فرمان داد تا آن را برگرداند. و آن را بر نگهداری آب تسلط داد، و باد را برای حفظ حدود و جوانب آب قرین گماشت. فضا در زیر باد نیرومند، گشاده و باز، و آب جهنده بالای سر آن در جریان. سپس خدای سبحان بادی برآورد که منشأ وزش آن را مهار کرد. و هر چه در خود داشت به کار گماشت، و وزش آن پیوسته

شد و هیچ باز نایستاد. و از جای دورش برانگیخت و آن را به برهم زدن آب متراکم، و برانگیختن امواج دریا فرمان داد. باد فرمان گرفته، آب را همچون مشک شیر که برای گرفتن کره بجنابند به حرکت آورد، و آن گونه که در فضای خالی می وزد، بر آن سخت وزید. اولش را به آخرش، و ساکنش را به متحرکش برمی گرداند، تا آنکه انبوهی از آب به ارتفاع زیادی بالا آمد، و آن مایه متراکم کف کرد؛ آن گاه خداوند آن کف را در هوای گشاده و فضای فراخ بالا برد، و آسمان های هفتگانه را از آن کف ساخت، پایین ترین آسمان را به صورت موجی نگاه داشته شده، و بالاترین آن را به صورت سقفی محفوظ و طاقی برافراشته قرار داد، بدون ستونی که آن ها را برپا دارد، و بی میخ و طنابی که نظام آن ها را حفظ کند. آن گاه آسمان را به زیور ستارگان و روشنی کواکب درخشان آرایش داد، و آفتاب فروزان و ماه درخشان رادر آن، که فلکی گردان و سقفی روان و صفحه ای جنبان بود، روان ساخت. سپس میان آسمان های بلند را از هم گشود، و از فرشتگان مختلف خود پر کرد.

گروهی در سجده اند و آنان را رکوعی نیست، برخی در رکوعند بدون قدرت بر قیام، و عده ای بدون حرکت از جای خود در حال قیامند، و شماری بدون ملالت و خستگی در تسیبند. خواب در دیده، بیهوشی در عقل، سستی در کالبد، و غفلت فراموشی به آنان راه ندارد. و برخی امین وحی خداوند، و زبان گویا به سوی پیامبران، و واسطه اجرای حکم و امر حقند. گروهی محافظان بندگان از حوادث، و دربانان درهای بهشت هاینند. قدم هایی ثابت در قعر زمین ها، و گردن هایی بالاتر از برترین آسمان و هیکل هایی از پهن دشت هستی گسترده تر، و دوشهایی مناسب پایه های عرش دارند، دیدگان نشان در برابر عظمت عرش به زیر افتاده، و در زیر آن جایگاه در بال های خود پیچیده اند، بین آنان و موجودات مادونشان حجاب هایی از عزت و پرده هایی از قدرت افکنده شده، در خیال خود برای خداوند صورتی تصویر نمایند، و صفات او را چون اوصاف مخلوقات نینگارند، و به اماکن محدودش نس-ازن-د، و او را ب-ه همانن-د و امث-ال اش-اره نکنن-د.

در مطالب السئول، ابن طلحه مانند آن را با اندکی تغییر آورده.

توضیح: شرح بسیاری از عبارات این خطبه در کتاب توحید گذشت، و در اینجا به برخی از آن ها که نیاز است اشاره می کنیم. «مدحه» وضعیت ستایشگر است در حال ستایش و شاید منظور این است که همه ستایشگران حتی اگر با هم جمع شوند، از ستایش او درمانده و عاجزند. «الاجتهاد» سعی زیاد در عبادت.

«و لا- وقت معدود و لا أجل ممدود»، نفی زمان است به طور مطلق از خدای تعالی، مانند مکان، و ممکن است حمل شود بر زمان های معدود و پایان پذیر و شاید اولی برای گذشته است و دومی برای آینده. «الفطر»: پدید آوردن و ایجاد کردن است و اصل آن شکافتن است. «نشر ریح» منظور بسط آن ها است، و هر جا در قرآن لفظ ریح است برای رحمت است، و آنچه به لفظ مفرد است برای عذاب، و شاید اشاره است به عذاب کم و رحمت فراوان؛ و شاید که رحمت به معنی باران است، چنان که خدای سبحان فرموده: «هوَالَّذی یُرسل الریح بشراً بین یدی رحمته»، - اعراف / ۵۷ - {و اوست که بادهای را پیشاپیش [باران] رحمتش مژده رسان می فرستد.} و گفته شده، عرب گمان می کند ابر بارور نمی شود و باران نمی گیرد مگر از بادهای مختلف، و شاید که معنی نشر ریح این باشد.

فراء گفته: نشر به بادهای خوب و آرام می گویند که ابر باران را می آورند و تعمیم بهتر است، زیرا بادهای رحمت بسیاری دارند و از آن ها است بارور کردن ابرها، نگهدارنده ابر میان آسمان و زمین، و فشارنده ابر تا بارد، و روان کننده و حرکت

دهنده کشتی‌ها در دریاها و دیگر چیزها.

«وتد الشیء»: آن را با میخ محکم و ثابت کرد. «الصخور»: جمع الصخره و آن سنگ بزرگ سخت است. «المیدان»: حرکت و جنب و جوش. و تحقیق مطلب گذشت و در آینده بعضی از آن خواهد آمد.

«و کمال الإخلاص له نفی الصفات عنه»، شاید تناسب اخلاص با نفی صفات این است که اخلاص در عبادت از نظر عموم مردم، در نظر نداشتن و قصد نکردن مخلوق است در عبادت خدا، و از نظر خواص، شناخت خدا است به یگانگی، به حسب وسع و ظرفیت و توانایی آن‌ها در وحدانیت در عبادت؛ و هر که او را به یگانگی عبادت کند و گمان کند خدا صفات زائد بر ذاتش دارد، خدای یگانه را نپرستیده و بلکه الهه‌های متکثر را پرستیده و بلکه اصلاً خدا را نپرستیده، چنانچه در خبر اشاره شد. «هر که نام بدون معنا را پرستد، البته کافر است، و هر کس نام و معنا هر دو را پرستد شرک ورزیده است، و هر که تنها معنا را پرستد و نام و صفت را نشانه آن بداند و دل به او ببندد و در نهان و آشکار حرف زبانش او باشد، به درستی آنان یاران امیرالمؤمنین هستند.»

ابن میثم می‌گوید: مقصود از معرفت، کمال معرفت است که هدف عارف در مراتب سلوک است، و اولیتش از نظر عقل برای آن است که علت غائی است، سپس ابن میثم ترتیب را بیان کرده، به اینکه معرفت به واسطه عبادت و پذیرش فرمان‌ها بیشتر می‌شود و سالک به سبب آن آماده تصدیق یقینی به وجود خدا می‌شود و سپس برای توحید، سپس برای اخلاص، و سپس برای نفی هرچه غیر او از او، پس در امواج دریای عظمت غرق می‌شود، و هر مرتبه، نسبت به مرحله قبل از خودش تا معرفت مطلوب، کمال است، تا به حسب ظرفیت و توانایی، به کمال رسد. و با کمال معرفت، دین، به کمال می‌رسد و سیر به سوی خدا پایان می‌پذیرد.

و آنچه ما گفتیم مناسب تر است، چنان روشن است.

«کائن لا عن حدود موجود لا عن عدم»، ظاهرش اختصاص به خدا و حدود غیر اوست و همچنین است گفته او که فرمود: «متوحد إذ لا سکن یستأنس به»، دلالت دارد بر حدود جهان و آفرینش خلق آن، و فرق میان انشاء و ابتداء این است که انشاء مانند واژه خلق، اعم است از ابتداء و همانطور که فرمود: «خُلِقَ الإنسان من صلصال»، - رحمن / ۱۴ - «انسان را از گل خشکیده ای سفال مانند آفرید.» و ابتداء آفرینش بدون سابقه و بی نمونه است، و اگر هم این فرق از لغت قابل فهم نباشد، برای نوعی تقابل نیکو است و ممکن است برای تأکید باشد.

«همامه النفس»: اهتمام نفس به امور و قصد کردن آنها. «الاضطراب»: حرکت. «الحرکه فی الهمامه»: انتقال از رأیی به رأی دیگر یا از قصد امری به قصد امر دیگر با حصول صورتی و در بعضی نسخه‌ها «و لا همه نفس» آمده است.

«أحال الأشياء لأوقاتها»: در اکثر نسخه‌ها چنین آمده، که یا از الإحاله به معنای تحویل است یعنی نقل هر یک از آنها به وقتش.

که لام به معنای الی می‌شود و اینکه لام برای تعلیل باشد - چنانچه گفته شده - بعید است.

و یا از این سخن عرب است که گوید: «حال فی متن فرسه»: یعنی پرید. که با همزه متعدی شده یعنی اشیاء را در جایگاههای خود قرار داد چنانچه دیگری را بر اسبش قرار می دهد. اینگونه گفته شده اما بعید بودن این معنا پوشیده نیست.

و شاید به معنای حواله معروف ظاهرتر باشد.

و در بعضی نسخه های صحیح با جیم آمده به این معنی که خدا هر چیزی را در عدم حرکت داده و نگه داشته تا وقت وجودش برسد و در الإحتجاج «أجل» آمده یعنی به تأخیر انداخت.

«و لاءم بین مختلفاتها»، یعنی میان آن ها پیوند و ائتلاف ایجاد کرد، همان طور که بین عناصر مختلف از جهت طبع و جان ها و تن ها، پیوند و نزدیکی ایجاد کرد.

«و غرز غرائرها و ألزمها أسناخها»، «الغریزه» خلق و طبیعت. «السِّنخ» یعنی اصل. و در بعضی نسخه ها «أشباحها» جمع شبح آمده یعنی اشخاص آنها.

تغریز غرائز، ایجاد آن ها است یا تخصیص هر موجودی به غریزه مخصوص او، یا به معنی فرو کردن قلم چوب است در زمین برای بار آوردن، چنانچه گفته اند و مقصود این است که آن ها را طوری کرده که از اصولشان جدا نشوند، یا اشخاص را لازمه کلیات ساخته، بنا بر نسخه دیگر که به جای اسناخ، اشباح است. یا مقصود این است که هر صاحب غریزه با هر شخص طوری است که غریزه او غالباً یا مطلقاً از او جدا نشود.

«عالما بها قبل ابتدائها» عامل در «عالما» و کلمات بعدش یا «ألزم» یا سه فعل آخر است به ترتیب. یا چهار فعل است. یا عامل در جمیع اینها «أنشأ و ابتدأ» می باشد به قرینه این که فرمود: «قبل ابتدائها».

«محیطاً بحدودها و انتهایها»، شاید مقصود از حدود، اطراف و تشخصات یا حدود ذهنی است، و مقصود از انتهایها، نهایت لازمه موجود محدود است یا انقطاع هستی و فنا. و «عارف بقرائنها» یعنی آنچه با آنها قرین می شود به صورت ترکیب یا مجاورت و یا عروض. «و أحنائها» جمع «الحنو» به معنای جانب و کنار است و «أحناء الوادی» یعنی کناره های سرزمین. این عبارت دلیل است که اطلاق وصف عارف به خداوند رواست اگرچه برخی آن را منع کرده اند.

«ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سکائك الهواء»: «الفتق»: شکافتن. «الجو»: آنچه بین زمین و آسمان است. و گفته شده: فضای وسیع. «الأرجاء»: جمع «الرجا» به صورت مقصور یعنی ناحیه. «السِّكَاك» و «السِّكَاكَة»: هوای ملاقی با قسمت ظاهری آسمان. در نهایت گفته: «السکاک» و «السکاکه» یعنی جو و آن بین آسمان و زمین است. و از همین معناست حدیث علی علیه السلام «شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَيَّكَائِكَ الْهَوَاءِ». «سکائك»: جمع سِکَاک که مثل ذؤابه و ذوائب. «الهواء» با مد یعنی آنچه بین آسمان و زمین است. و گفته می شود هر چیز خالی هواء است. چنانچه خداوند فرمود: «وَ أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ».

و لفظ «ثم» اینجا یا برای ترتیب ذکر است و تدریج در کلام به دلایلی است مثل انتقال از اجمال به تفصیل و یا اهتمام به تقدیم مؤخر یا مقارن به دلیلی دیگر.

و فاء نیز اینگونه استعمال می شود چنانچه قبلاً مکرر گذشت.

و یا اینکه ثَمَّ به معنای واو برای افاده مطلق جمع است چنانچه در سخن خدای متعال: «ثُمَّ اهْتَدَى» گفته شده. و بنا بر هر دو احتمال این مطلب با اولین مخلوق بودن آب منافات ندارد چنانچه خواهد آمد.

مقصود از گشودن فضا، ایجاد اجسام است در جاهای خالی آن، بنا بر وجود مکان به معنای بُعد و امکان خلأ، یا مقصود از جو، بُعد موهوم است و یا یکی از عناصر، بنا بر اینکه آفرینش هوا مقدم بر عناصر دیگر بوده، چنانچه از ظاهر تفسیر علی بن ابراهیم که اشاره خواهد شد، چنین استنباط می شود، و در این کلام تصریحی بر مخلوق اول ندارد و درباره آن سخن گفته خواهد شد. ان شاء الله.

«و شق الأرجاء»: همچون تفسیری برای «فتق الأجزاء» است. یا اینکه منظور از «الأرجاء» مکانها و فضاها و منظور از «الأجزاء» عنصر هواست.

«سكائك الهواء»: در بسیاری از نسخه ها با نصب آمده که عطف بر «فتق الأجزاء» می شود یعنی خداوند سكائك را پدید آورد. و یا بنا بر بعضی نسخه ها مجرور است که این ظاهرتر است و عطف بر الأجزاء می شود یعنی خداوند شکافتن سكائك الهواء را پدید آورد.

ابن میثم می گوید: اگر گویی جو و فضای میان آسمان ها و زمین امور عدمی هستند، پس چگونه با آفرینش و قدرت ارتباط و نسبت دارند؟ می گویم: این ها عبارتند از خلأ و ظرف ها و مکان ها، و اختلاف در اینکه خلأ و ظرف ها و مکان ها امور وجودی هستند یا عدمی، معروف است؛ و اگر وجودی باشند با قدرت ارتباط دارند، و معنی گشودن و شکافتن آن ها، به وجود آوردن آن ها است و شکافتن عدم است، و اگر عدمی باشند، معنی گشودن و شکافتن آن ها و نسبت قدرت به آن ها، اندازه گیری آن ها است به آفرینش موجودات مانند آب در آن ها، زیرا خدا با ایجاد آب در آن ها از مطلق هوا و خلأ جدا و متمایزشان کرد و گویا آن ها را با آفریدن جسمی در آن ها شکافته و گشوده است. و روایت شده که زراره و هشام در باره هوا اختلاف نظر پیدا کردند که آیا آن مخلوق است یا نه؟ و برخی اصحاب امام جعفر صادق علیه السلام این اختلاف را نزد او مطرح کرد و گفت: من سرگردانم و شاهد آنم که اصحاب ما درباره آن اختلاف نظر دارند و امام علیه السلام فرمود: این اختلاف مایه کفر و گمراهی نیست.

و بدان که امام علیه السلام از بیان آن خودداری کرد زیرا اولیاء خدا که مسئولیت راهنمایی خلق و نشان دادن راه راست را بر عهده دارند، اصولاً به دو امر بیشتر توجه ندارند؛ آنچه به روشن شدن راه هدایت و راست منجر شود و آنچه انسان را از گمراهی دور کند و به راه راست بکشاند.

و بیان اینکه هواء مخلوق است یا مخلوق نیست، چندان فایده ای برای آخرت ندارد و ندانستن آن زیانی به آن نمی رساند و ترک آن و توجه به امور مهم تر از آن، بهتر است.

«فأجری فیها ماء متلاطماً تیاره متراکماً زخاره»: «اللطم» در اصل زدن به صورت با کف دست است. «تلاطمت الأمواج»: امواج

به یکدیگر برخورد کردند گویا همدیگر را می زدند. «التیاری»: موج دریا و قسمت عمیق آن. «تراکم الشیء»: مجتمع شد. «زخر البحر»: آب دریا بالا آمد و زیاد شد و امواجش بلند شد. یعنی خدای سبحان اول آبی پرتلاطم و خروشان و پر موج آفرید، و آن را به حال خود گذاشت تا در هوا روان شد، سپس به باد فرمود تا او را برگرداند و شدیدتر کند.

«حمله علی متن الريح العاصفه و الزعزع القاصفه»:

«المتن»: قسمت آشکار هر چیزی. متن زمین یعنی قسمت مرتفع و سخت آن. «عصفت الريح»: وزیدن باد شدت گرفت. «الزعزع»: تکان دادن چیزی برای کندنش. «ريح زعزع و زعاع»: بادی که اشیاء را تکان می دهد تا از جا بکند. «قصفه قصفا» بر وزن ضربه: آن را شکست. «قصف الرعد»: صدای رعد زیاد شد. یعنی باد را هنگام وزیدنش حامل آن صدا قرار داد پس به حرکت باد حرکت می کند. یا اینکه بادی را که شأن آن شدت و صدای بلند است قرار داد.

و این باد غیر هوایی است که اول آن را ذکر کرد، چنانچه در حدیث امام صادق علیه السلام در پاسخ به یک زندیق کافراشاره خواهد شد که می فرماید: «باد بر هوا بود و هوا را قدرت نگه می داشت» و ممکن است که آن (هوا) در آفرینش از این (باد) پیشی داشته باشد یا بعد از آن به وجود آمده و یا هم زمان با آن؛ و ممکن است مقصود همان جزء متحرک از خود هوا باشد چنانچه مشهور است.

«فأمرها برده و سلطها علی شده و قرنھا إلى حدّه» یعنی به باد فرمود تا آب را نگه دارد و از جاری شدن باز دارد که به آن اشاره شد، با این گفته که «آبی در آن روان بود» و پیش از برگرداندن، بر طبع جریان خود بود، و به آن قدرت نگه داشتن آن را داد و به آن بادنیرو داد تا آن را به هم بست و بر آن احاطه کرد، و شاید که مقصود، امر تکوین و ایجاد است چنانچه خدای متعال فرموده: «کن فیکون»، «باش، پس [بی درنگ] موجود می شود». - یس / ۸۲ - و فرمود «کونوا قرده»، - بقره / ۶۵ - {بوزینگانی باشید.} کیدری می گوید: آنجا که می گوید فرمان داد، معنی مجازی دارد زیرا حکیم به جمادات فرمان نمی دهد.

«الهواء من تحتها فتیق و الماء من فوقها دقیق»، مقصود این است که خداوند با قدرتش آب را به وسیله باد نگه داشت همان طور که باد را به وسیله هوای منبسط نگه داشت و این از جمله شگفتی ها است.

«ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها»، ظاهر آن است که این باد جز آن چیزی است که خدا آن را جای آب قرار داد، بلکه این از خود آب آفریده شد، چنانچه در روایت می آید، و منظور از «اعتقام» این است که چاهی حفر کنی و چون به آب نزدیک شوی، چاه کوچکی به اندازه ای که مزه آب را بچشی در آن حفر کنی تا اگر شیرین باشد آن را به اتمام برسانی؛ و به معنی عقیم و نازاد شدن هم هست و به این معنی است باد عقیم. و در کتاب العین گفته شده: اعتقام به معنی دخالت در کار است. ابن میثم به پیروی از کندی می گوید: اعتقام سخت کردن و بستن است، و ما آن را در کتب لغت نیافتیم. «مهب» به معنی وزیدن یا مکان وزیدن و «رب» به معنی جمع کرد، و فزود و برپا داشت آمده. گفته شده، مقصود این است که خدای تعالی آن را به اندازه مخصوصی که مقتضای حکمت بود فرستاد و آن را به صورت مطلق رها نکرد بلکه مکان وزشش را تنگ ساخت، چنانچه چاه کوچک را در چاه بزرگ می کنند؛ و گفته شده مقصود این است که آن را عقیم ساخت و نازاد

که تلقیح نمی کرد و صحتش بنا بر این است که اعتقام متعدی باشد، یا «مهب» مرفوع باشد تا فاعل آن باشد، ولی در همه نسخه ها منصوب آمده است و گفته شده در برخی نسخه ها «أعقم» ثبت شده و بنا بر این درست می شود و شاید مقصود این است که منشأ وزش آن را سخت کرد و به حکمت و مصلحت آن را بست؛ و گفته شده: با فرض اینکه «اعتقم» با تاء باشد، مقصود این است که وزشگاهش را از موانع رها کرد و آن را فرستاد، به طوری که وزشگاه آن از محل برپایی آن شناخته نشود و اشکال این قول چنان است که می بینی، و مقصود از «إدامه مرّتها» آن است که آن را ملازم تحریک آب کرد و وزشش ادامه یافت و در برخی نسخه ها «مدّتها» آمده، یعنی آن را جاری و روان کرد. - . با این اطاله سخن مقصود روشن نشد ولی درست این است که مقصود از این جمله آن است که همه باد محل وزش را بیرون فرستاد تا آن عقیم شد و دیگر باد در آن نماند و عقیم همان نازادی است و استعمال آن به صورت متعدی مانعی ندارد زیرا زبان عرب را باید از علی علیه السلام یاد گرفت و این خود کنایه از شدت بادی است که مأمور بر هم زدن آب شده است، و در کنایه، وجود معنای حقیقی لازم نیست. [مترجم] -

«و أعصف مجراها» یعنی خدا آن کف را بالا برد و برخی از آن را دود ساخت، در هوایی که با آفرینش آفریده های پیشین گشوده شده بود، یا به وسیله بالا بردن همین دود. «و أبعد منشأها»: آن را از مبدأی دور پدید آورد. و شاید این مطلب در شدت آن مؤثرتر باشد. «المنشأ» در بعضی نسخه ها بنا بر اصل با همزه و در بعضی بنا بر ازدواج با الف آمده است.

«فأمرها بتصفیق الماء الزخار»: «الصفق»: زدنی که صدایی از آن شنیده شود. «التصفیق»: نیز به همان معناست ولی با شدت. «إثارة موج البحار»: تحریک امواج دریا. «فمخضته مخض السقاء»: «المخض»: تکان دادن مشکى که شیر دارد برای خارج کردن کره آن. «عصفها بالفضاء»: یعنی وزیدن شدیدى. چرا که وزیدن در فضا شدیدتر به دلیل عدم مانع شدیدتر است. «الساجی»: ساکن. «المائر»: متحرک. گفته می شود: «مار الشیء مورا»: حرکت کرد و آمد و رفت. و سخن خداوند «یَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» به همین معنا تفسیر شده است. ضحاک گفته: یعنی موج می زند.

«العُباب»: قسمت اعظم آب و کثرت و ارتفاع آب. «عب عبابه»: بلند شد. «عب النبت»: گیاه رشد کرد. «رُكَّام الماء»: بخش متراکم و روی هم انباشته آب. «رفعه فی هواء منفق»: خداوند آن کف را بلند کرد به اینکه بعضی از آن را دودی قرار داد در هوایی که توسط مخلوقی که قبلاً خلق کرده بود، باز شده بود. و یا هوایی که با بلند کردن آن دود، باز شده بود. «فی جو منفق»: «الانفهاق»: وسعت و گشودگی.

ابن میثم گفته است: قرآن کریم بیان می کند که آسمان از دود آفریده شده، و آنچه در این خبر آمده، گویای آن است که از کف آفریده شده و هم در این خبر است که این کف همان چیزی است که زمین از آن پدید شده؛ و باید آن ها را با هم جمع کرد. جمع میان کلام آن حضرت و تعبیر قرآن کریم همان است که امام باقر علیه السلام فرمود: «پس از این موج و کف دودی برآمد که از میان چیزی غیر از آتش، ساطع و پراکنده بود» پس آسمان را از آن آفرید و شکی نیست که مقصود قرآن دود حقیقی نیست زیرا آن فقط از آتش تولید می شود. و مفسران اتفاق نظر دارند که این دود از آتش نبود، بلکه از جوشش و آب و بخار شدن ناشی از موج گرفتن آن بود و مقصود از دود همان بخار آب است، و بنا بر این باید بگوییم، کلامش با قرآن کریم تطبیق دارد، زیرا کف بخاری است که از حرارت حرکت آب، از روی آن متصاعد می شود و اینکه تا زمانی که

در روی آب جمع شده باشد و از آن جدا نشده باشد، به طور خاص به آن کف گفته می شود و زمانی که اجزاء هوا بر آن غلبه کرد و از آب جدا شد، بخار نام دارد، و وقتی کف بخار است و مقصود از دود هم در قرآن کریم همان بخار است، مقصود آن حضرت با مقصود قرآن یکی می شود، و بخار پیوسته همان است که زمین از آن آفریده شده و آن کف است، وجه شباهت دخان و بخار که منظور شده، دو چیز است: ۱. محسوس و آن صورتی است که مانند هم، از دود و بخار به نظر می آید تا جایی که حتی چشم نمی تواند آن ها را از هم جدا کند و تشخیص دهد. ۲. غیر محسوس و معنوی و آن این است که بخار ذرات آب است که به واسطه لطافت با هوا آمیخته، چنانچه دود هم همین گونه است ولی به وسیله آتش بر آمده، زیرا دود هم همان اجزاء آب جرمی است که می سوزد و به واسطه حرارت آتش لطیف شده و با هوا آمیخته و جدایی آن ها از هم به واسطه سبب آن ها است و اشکالی ندارد اگر نام یکی را برای دیگری به کار ببرند.

«جعل سفلاهن موجا مکفوفاً و علیاهن سقفا محفوظاً و سمکا مرفوعاً»: «الکف»: منع. «السقف»: معنایش معروف است. و جوهری و دیگران گفته اند: السقف اسمی برای آسمان است. ولی معنای معروف در اینجا مناسب تر است. «سمک البیت»: سقف اتاق. «سمک الله السماء سمکا»: خدا آسمان را بالا برد. «المسوکات»: آسمانها. یعنی آسمان پایین را موجی ممنوع از جریان قرار داد یا با نگهداریش با قدرت مستقیم خود و یا با خلق جسمی جامد در اطراف و زیر آن تا مانع انتشارش شود. یا به اینکه بعد از سیلان آن را جامد کرد. و ظاهر این کلام و سایر روایات اختصاص این حکم به آسمان دنیا است.

کیدری می گوید: آسمان دنیا را برای صفا و بلندی آن به موج تشبیه کرده، یا مقصود این است که نخست موج بوده و سپس خداوند آن را بسته و نگه داشته. ابن میثم می گوید: آن را در بلندی و رنگ موهوم به موج تشبیه کرده. و گفته شده: به موج تشبیه شده برای اینکه احساس می شود ستارگان لرزش و حرکت دارند، و شاید مقصود از محفوظ بودن آسمان بلندتر، دوری او از کاستی و ویرانی و سقوط و شکافتگی است، جز به فرمان خدا سبحانه. بیشتر شارحان گفته اند: محفوظ از شیاطین است و آن مناسب علیا و مراتب بالا نیست و بلکه مناسب سفلی و مراتب پایینی است، و مناسب است مقصود از کلامش این کلام خداوند باشد که «و جعلنا السّماء سقفاً محفوظاً»، - . انبیاء / ۳۲ - {و آسمان را سقفی محفوظ قرار دادیم.} یعنی آسمان بلندتر. و وجهی دیگر نیز به نظر می رسد و آن اینکه مقصود این است که خدا سطح پائین هر آسمانی را به حسب واقع یا در نظر ناظر، موج و متحرک ساخته و سطح بالای آن ها را محفوظ و سخت نموده تا فرشته ها بر آن قرار بگیرند و شیاطین نتوانند آن را بشکافند. و ضمیر «زینها» و ضمائر دیگر همه به مجموع برمی گردد و با آیه پیش تناسب دارد که «و حفظاً من کلّ شیطان مارد»، - . صافات / ۷ - {و [آن را] از هر شیطان سرکش نگاه داشتیم.}

و نیز شاید وجهی دیگر نیز به ذهن خطور کند که با قواعد هیئت مناسب است و آن این است که امام علیه السّلام آسمان دنیا را به موجی خوددار و نگه داشته شده تشبیه کرده، چون حرکت مخصوص ماه از همه اختران شتابان تر است که گویا همیشه موج دارد و نمی افتد و علیا را محفوظ وصف کرده، زیرا حرکت ویژه اش را کند دانسته و گویا نگه داشته است و حرکت ندارد و بر اساس شیوه قبلی ممکن است مقصود از سفلی در هر کدام از آن ها خروجی های مراکز و دایره های آن ها باشد و مقصود از علیا فلک های شکل یافته که اولی موج است چون حرکتش تند است و دیگران محفوظند چون کندند، ولی این دو وجه در لسان شرع و اهداف آن بعیدند. وجه نخست که نظر ما است، خالی از قوت و لطافت نیست.

«بغیر عمد یدعمها و لا دسار ینظمها»: «العَمَد»: جمع کثرت برای «عمود البیت» است و «العُمُد» نیز چنین است. و جمع قلت آن اعمده است. خلیل در العین گفته: «العُمُد»: جمع عماد و الأعمده جمع عمود است. عمود از چوب یا آهن است. و از مذکر آمدن فعل معلوم می شود از اسامی جمع است. «الدَّعَم»: یعنی چیزی متمایل شود پس تو آن را به ستونی هدایت کنی چنانچه در مورد شاخه های انگور می کنند تا نگهدارنده آنها باشد. «الدعامه»: چوبی که با آن داربست می زنند. و در اکثر نسخه ها به صیغه مجرد و با فتحه عین آمده که ظاهرتر است. و در بعضی نسخه ها «یدعمها» با تشدید دال به صیغه افتعال از الادعام آمده که به معنای اتکاء است. «الدسار»: میخ و جمع آن دسر است. «نظم اللؤلؤ»: جمع مروارید در رشته ای. و در بعضی نسخه ها «ینتظمها» آمده که آن نیز متعدی می آید و دو ضمیر به «السموات» یا «العلیا» یا «السفلی» به قرینه «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» بر می گردد ولی این لفظا بعید است. و ارجاع ضمیر به همه آنها ظاهرتر است. و تزئین بعضی تزئین همه آنهاست. و این باعث تقریب وجهی می شود که ما اول ذکر کردیم.

«الزینة»: یا مصدر و یا اسم آن چیزی است که بدان زینت کنند. مثل ليقه برای چیزی که بدان متصل شود یعنی جوهر با آن اصلاح می شود. در کشف گفته: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» احتمال هر دو را دارد پس بنا بر اولی (مصدر بودن) یا از قبیل اضافه مصدر به فاعل است به اینکه ستارگان زینت دهنده افلاک باشند یا اضافه مصدر به مفعول باشد به اینکه خداوند ستارگان را زینت داده و زیبا ساخته و آسمان نیز تنها به دلیل زیبایی آنها زینت یافته است.

و بنا بر احتمال دوم اضافه آن (زینت) به ستارگان بیانیه است. و تنوین زینت چنانچه آیه بدان قرائت شده در نسخه ها موجود نیست.

و زیور شدن ستارگان برای آسمان، یا برای پرتو آن ها است یا برای صورت های زیبای آن ها، مانند ثریا و برج فلکی جوزاء، یا برای اختلاف اوضاع و حرکت آن ها، یا برای تابش آن ها در شب تاریک مردم است تا بتوانند ببینند، یا برای همه این ها و در آنجا که خداوند آن را مصابیح (چراغ ها) خوانده، در جای دیگر مؤید برخی از این وجوه است، سخن درباره اختران در محل خود خواهد آمد.

«ضیاء الثواب»: مقصود از آن یا اختران است و تفسیر «زینة کواکب» است و معنی ثواب این است که با تابش خود تاریکی را شکاف می دهد و سوراخ می کند، یا مقصود شهاب هایی هستند که شیاطین را به تیر می زنند و هوا را سوراخ می کنند.

«فأجری فیها سراجا مستطیرا و قمرا منیرا»: منظور از چراغ، خورشید است چنانچه خداوند فرموده: «سراجاً و قمرأ منیراً» گفته شده چون شب سایه زمین است و خورشید سبب رفتن آن است، تشبیه به چراغ شده، به جهت از بین بردن تاریکی. «مستطیر» یعنی تابش پراکنده و گفته اند: «استطار»: پراکنده شد و پهن شد.

«أنار الشیء و استنار»: نور داد. ضوء تابش ذاتی است و نور تابش عرضی است همان طور که خدای سبحان فرمود: «هو الذی جعل الشمس ضیاء و القمر نوراً»، - یونس / ۵ - {اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد.} و گفته شده به این دلیل که نور ضعیف تر از ضوء است و احتمالات موجود در ضمیر سابق اینجا نیز جاری است. اگر چه ظاهرتر نزد اکثریت رجوع ضمیر به «السفلی» (آسمان پایین تر) است.

«فی فلک دائر» این ظرف یا بدل از «فیها» است که حرکت پائین تر یا بالاتر یا همه را می رساند بنا بر ارجاع ضمیر به حرکت شبانه روزی یا حرکت خاصه یا اعم از اینها. و یا در موضع حال از «المنصوبین» است. پس احتمال دارد منظور از فلک گردان، افلاک جزئی باشد. فلک هر چیز گردانی است. و از این ریشه است فلکه المغزل یعنی چرخ نخ ریسی. «فلک ثدی المراه تفلیکا» یعنی پستان زن گرد شد. «و سقف سائر و رقیم مائر»: رقیم در اصل به معنای کتاب آمده. که فعل به معنای مفعول است. ابن اثیر می گوید: از آن است حدیث علی رضی الله عنه در وصف آسمان «سقف سائر و رقیم مائر». مقصود نگارش آسمان است با اختران است. «مائر» به معنی متحرک است و البته این حرکت آسمان نه آن حرکتی است که خدا فرموده «یوم تمور السماء مورا»، - . طور / ۹ - {روزی که آسمان سخت در تب و تاب افتد}. .

پس این دو عبارت نیز دلالت بر حرکت آسمان دارند و با حرکت خود ستاره ها منافات ندارد، چنانچه ظاهر آیه نشان می دهد.

«ثم فتق ما بین السماوات العلی فملائهن أطوارا من ملائکته» ظاهرش این است که «ثم» برای ترتیب معنوی است. پس گشودن آسمان ها پس از آفریدن خورشید و ماه و بلکه پس از هفت طبقه ساختن آسمان و آفرینش اختران آن ها است و شاید که منظور ترتیب ذکر باشد و ظاهر آن است که گشادن آن ها، فاصله انداختن میان آن ها است و مؤید برخی معانی آیه است (در فتق سماوات) چنانچه پیش از این اشاره به آن کردیم و دلیلی است بر بطلان گفته فلاسفه در اینکه افلاک به هم چسبیده اند و با هوا و دیگر چیزها میان آن ها فاصله نیست.

«اطوار» جمع طور و در اصل به معنای دفعه و بار است. و خداوند فرموده «و قد خلقکم أطواراً»، - . نوح / ۱۴ - {و شما را مرحله به مرحله خلق کرده است.} گفته می شود یک بار نطفه، یک بار علقه، یک بار مضغه؛ و گفته اند وضعیتی به دنبال وضعیتی، و گفته شده: یعنی خلق کردیم شما را با صفات مختلف از غنی و فقیر و معلول و سالم، و شاید معنی اخیر در اینجا مناسب تر باشد. و اگر آفرینش فرشته ها پیش از آسمانها باشد، چنانچه ظاهر برخی اخبار آینده این را نشان می دهد، پیش از گشودن آسمان ها در جای دیگر بوده اند.

«منهم سجود لا- یرکعون و رکوع لا- ینتصبون و صافون لا- یتزایلون و مسبحون لا یسأمون»: «السجود» و «الرکوع» اینجا جمع ساجد و راکع است. زیرا صفت بر وزن فاعل بر فاعول جمع بسته می شود وقتی که مصدرش نیز بر آن وارد شود. «الانتصاب»: قیام. «الصف» رده بندی گروهی است در یک خط مانند صف نماز و صف جنگ، و ابو عبیده گفته: هر چه میان آسمان و زمین است و دو طرفش به هم بسته نیست، صف است و به این معنا است قول خدای تعالی «و الطیر صافات»، - . نور / ۴۱ - {پرنندگان [نیز] در حالی که در آسمان پر گشوده اند.} یعنی پرهای خود را گشودند. و این قول خدای تعالی که فرمود: «و الصافات صفا»، - . صافات / ۱ - {سوگند به صف بستگان که صفی [با شکوه] بسته اند.} به هر دو وجه تفسیر شده است.

«لا یغشاهم نوم العیون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان و لا غفله النسیان» «غشیه»: بر وزن «علمه» وقتی به سوییš آید. یعنی بر آنها عارض نمی شود. «الفترة»: شکست و ضعف. و ظاهر کلام اختصاص این اوصاف به همین صنف خاص است، و ممکن است مربوط به همه آن ها یا برخی از آن ها برای امری دیگر غیر از اختصاص باشد.

«و منهم أمناء على وحیه»: اصل وحی، القاء چیزی است به دیگری به طور نهانی و پنهانی و به معنی کنایه و اشاره و رسالت هم آمده؛ «و ألسنه الی رسله» یعنی رسولان هستند برای آن ها، چنانچه خدای تعالی فرموده «الله یصطفی من الملائکه رسلاً»، - حج / ۷۵ - {خدا از میان فرشتگان رسولانی برمی گزیند.} «و مختلفون بقضائه» یعنی آنچه مقرر است، همانند شب قدر و جز آن، فرمان های او را می رسانند. و امر او، احکام او است یا اموری که مقدر است، چنانچه خدا فرموده «بأذن ربهم من کل أمر»، - قدر / ۴ - {به فرمان پروردگارشان برای هر کاری [که مقرر شده است].}

«و منهم الحفظه لعباده»، شاید که مقصود از آن ها، غیر از نگهبان هایی باشند که خدا آن ها را در قرآن یاد کرده «و إن علیکم لحافظین* کراماً کاتبین»، - الانفطار / ۱۱-۱۰ - {و قطعاً بر شما نگهبانانی [گماشته شده] اند، [فرشتگان] بزرگواری که نویسندگان [اعمال شما] هستند.} بلکه مقصود آن هائند که خدا در این آیه از آن ها یاد نموده است. «له معقبات من بین یدیه و من خلقه یحفظونه من أمرالله»، - الرعد / ۱۱ - {برای او فرشتگانی است که پی در پی او را به فرمان خدا از پیش رو و از پشت سرش پاسداری می کنند.} ممکن است مقصود در کلام امام، نویسندگان اعمال باشند یعنی حافظان کردار بنده ها؛ و شاید از برخی اخبار این برداشت بشود که هر دو دسته یکی هستند، «السدنه لأبواب الجنان» متولیان امور بهشتند که درها را می گشایند و می بندند و اصل لغت سدانه در خادمان کعبه و بت خانه است.

«و منهم الثابته فی الأرضین السفلی أقدامهم» و در بعضی نسخه ها «فی الأرض أقدامهم» آمده که ظاهرتر است. و بنا بر نسخه اول مقصود از «أرضین»، بخش ها و قسمت های زمین است، یا اینکه منظور این است که در هفت طبقه زمین جای قدم دارند. و وصف «سفلی» بنا بر نسخه اول در مقایسه با سایر طبقات و بنا بر نسخه دوم در مقایسه با آسمان است.

«و المارقه»: خارج. گفته می شود: «مرق السهم من الرمیة»: وقتی تیر از طرف دیگر خارج شود. «من السماء العلیا»: یعنی از آسمان هفتم «أعناقهم»: گردنهای ایشان. «و الخارجه من الأقطار»: یعنی خارج از جوانب زمین یا جوانب آسمان. «أركانهم»: جوارح آنها. پس این بیان ضخامت و وسعت آنهاست. «المناسبه لقوائم العرش أکتافهم»: شاید منظور از مناسبت، نزدیکی و شباهت در بزرگی باشد. و ممکن است منظور، تماس باشد. پس منظور از آنها حاملان عرش است.

«ناکسه دونه أبصارهم»: «الناکس»: کسی که سرش را پایین انداخته. و در نسبت دادن این عمل به چشمها دلالتی است بر عدم توجه ایشان به چپ و راست در آن حالت. «متلفعون تحته بأجنتهم»: «اللفاع»: لباسی که تمام بدن را می پوشاند مانند کساء و غیر آن. «تلفع بالثوب»: وقتی آن را بر دوش گیرد. «بین من دونهم»: یعنی سایر ملائکه یا بشر یا جن و یا اعم از اینها. و در بعضی نسخه ها «ناکسه» و «مضروبه» و «متلفعین» با نصب آمده است.

«لا یتوهمون ربهم بالتصویر» یعنی به اینکه صورتی برای او اثبات کنند. و غرض تقدیس فرشته ها است از اثبات لوازم جسم و امکان برای خدای سبحان، و کنایه و سرزنش تشبیه کنندگان از بشر است. «النظائر» یعنی همانند در شکل و اخلاق و افعال. در بعضی نسخه ها «بالنواظر» است یعنی دیدن خدا را روا نمی دانند، و در نسخه ای هم بالمواطن است یعنی مکان را برای خدا روا نمی دانند.

النهج، [نهج البلاغه]: فِي وَصِيَّتِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ وَ لِكِنَّهُ إِلهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ (۱) لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلْ أَوْلًا (۲)

قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بَلَاءُ أَوْلِيِّهِ وَ آخِرًا (۳)

بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بَلَاءُ نَهَائِهِ (۴).

** [ترجمه] نهج البلاغه: در وصیت امیر المؤمنین علیه السلام به امام حسن علیه السلام آمده که: ولی او معبود یکتا است چنانچه خود را توصیف نموده، هیچ کس در ملک او با او ضد نتواند بود، هرگز نابود نمی شود، و همیشه از اول بوده، پیش از همه چیز و بی آغاز، و پس از همه چیز است و بی پایان. - نهج البلاغه ۲: ۴۴ -

** [ترجمه]

تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ

تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا ثُمَّ خَلَقَ بِذَلِكَ (۵) النُّورِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خَلَقَنِي وَ ذُرِّيَّتِي ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا فَأَشِيكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَ أَشِيكَنَهُ فِي أَيْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَ كَلِمَاتُهُ وَ بِنَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِي ظُلْمِهِ خَضِرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا عَيْنٌ تَطْرُقُ نَعْبُدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ نُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ الْخَبْرَ.

** [ترجمه] تأویل آیات الظاهره: امام باقر علیه السلام می فرماید: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی یگانه است و در یگانگی خود تنها بود، سپس کلمه ای برآورد و آن نور گردید، سپس از آن نور محمد صلی الله علیه و آله را آفرید و مرا و فرزندان مرا آفرید، سپس کلمه ای گفت و روحی شد و آن را در این نور جا داد و در جسم های ما نهاد. پس ما ایم روح خدا و کلمات او، و ما پرده دار او هستیم در برابر خلقتش، و پیوسته در سایبانی از نور بودیم، در زمانی که نه خورشید بود، نه ماه، نه شب و نه روز، و نه دیده بینا، خداوند را پرستیدیم و تقدیس کردیم و تمجید نموده و تسبیح گفتیم، پیش از آنکه خلق را بیافریند.

** [ترجمه]

مُضِيَّاتُ الْأَنْوَارِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ حِينَ لَا سَمَاءَ مَنِيَّتِهِ وَ لَا أَرْضَ مَدْحِيَّتِهِ وَ لَا ظُلْمَةَ وَ لَا نُورَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ وَ لَا نَارَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ

ص: ١٩٢

-
- ١-١. في المصدر: لا يضاذه.
 - ٢-٢. في المصدر: أول.
 - ٣-٣. في المصدر: آخر.
 - ٤-٤. نهج البلاغه: ج ٢، ص ٤٤.
 - ٥-٥. في بعض النسخ: من ذلك.

فَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَخَلَقَ (۱)

مِنْهَا نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ثُمَّ خَلَطَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَتُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ خَلْقَهُ (۲) فَتَقَى نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ العَرْشَ فَالعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ العَرْشِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ أُخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ المَلَائِكَةَ فَالمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَنُورِ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ المَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ ابْنَتِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَالسَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَنُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَابْنَتِي فَاطِمَةَ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ وَلَدِي الحَسَنِ وَخَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَنُورِ الحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَالحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ وَلَدِي الحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الجَنَّةَ وَالحُورِ العِينِ فَالجَنَّةُ وَالحُورُ العِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِي الحُسَيْنِ وَنُورِ وَلَدِي الحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَوَلَدِي الحُسَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ نُورِ الجَنَّةِ وَالحُورِ العِينِ الخَبْرَ.

***[ترجمه] مصباح الأنوار: از انس نقل شده که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: به راستی خدا مرا آفرید و علی و فاطمه و حسن و حسین را آفرید پیش از آنکه آدم را بیافریند، آنگاه که نه آسمانی برپا و نه زمینی گسترده بود و نه ظلمتی و نه نوری، نه خورشیدی و نه ماهی و نه آتشی. عباس عموی پیغمبر گفت: ای رسول خدا! آغاز آفرینش شما چگونه بوده است؟ فرمود: ای عمو! چون خدا خواست ما را بیافریند، کلمه ای گفت و از آن نوری آفرید. باز کلمه ای دیگر گفت و از آن روحی آفرید، و آن نور را با آن روح در هم آمیخت و مرا و علی را و فاطمه و حسن و حسین را آفرید و او را تسبیح گفتیم، زمانی که تسبیحی نبود و تقدیس کردیم در زمانی که تقدیسی نبود. و چون خدا خواست که خلقش را بیافریند، نور مرا گشود و از آن عرش خود را آفرید و عرش از نور من است، و نور من از نور خدا - . به فرض صدور روایت از معصوم، نور خدا یعنی نوری که مخلوق خداوند است که به جهت شرافتش منتسب به خداوند شده است. نه اینکه خداوند نور داشته باشد یا چیزی از ذات او جدا شده باشد. که این امور اساساً در مورد خداوند بی معناست. (مترجم) - است و نور من برتر از عرش است؛ سپس نور برادرم علی را گشود و از آن فرشته ها را آفرید و فرشته ها از نور علی هستند و نور علی از نور خدا و علی برتر است از فرشته ها؛ سپس نور دخترم فاطمه را گشود و از آن آسمان و زمین را آفرید و آسمان ها و زمین از نور دخترم فاطمه اند و نور دخترم فاطمه از نور خدا است و دخترم فاطمه برتر است از آسمان ها و زمین؛ سپس نور فرزندم حسن را گشود، و از آن خورشید و ماه را آفرید، و این هر دو از نور فرزندم حسنند و نور حسن از نور خدا است و حسن برتر است از خورشید و ماه؛ سپس نور فرزندم حسین را گشود و از آن بهشت و حور العین را خلق کرد و بهشت و حور العین از نور فرزندم حسین هستند و نور فرزندم حسین از نور خدا است و فرزندم حسین برتر است از نور بهشت و حور العین.

***[ترجمه]

«۱۴۰»

الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (۳) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (۴) عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَرَّازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيًّا نُورًا يَعْنِي رُوحًا بَلَا يَدِنُ قَبْلَ أَنْ

أَخْلَقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلِي وَ تَمَجِّدِي ثُمَّ

ص: ١٩٣

-
- ١-١. في بعض النسخ: خلق.
 - ٢-٢. في المخطوطه: خلقا.
 - ٣-٣. في المصدر: الحسين بن عبد الله.
 - ٤-٤. في المصدر «محمد بن عبد الرحمن» و الظاهران ما في نسخ البحار هو الصحيح و هو محمد بن عبد الله بن زراره بن أعين قال في جامع الرواه (ج ٢- ص ١٤١) و العلامه- رحمه الله قد وثق روايه هو في طريقها (انتهى) و نقل في تنقيح المقال (ج ٣- ص ١٤٣) انه أوصى بجميع ماله الى ابي الحسن عليه السلام فقبضه و ترحم عليه.

جَمَعَتْ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَقَسَمْتُ الثُّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا (١).

* [ترجمه] كافي: امام صادق عليه السلام می فرماید: خدای تبارک و تعالی فرمود: ای محمد! به راستی که تو و علی را نوری - یعنی روحی بی تن - آفریدم، پیش از آنکه آسمان ها و زمین را و عرش و دریایم را بیافرینم، و پیوسته مرا یگانه ستودید و بزرگوار شمردید؛ سپس دو روح شما را جمع کردم و یکی کردم و او مرا بزرگ شمرد و تقدیس کرد و یگانه شمرد، سپس آن را دو بخش کردم و دو بخش را دو بخش و چهارتا شد، یکی محمد، یکی علی، و حسن و حسین دوتا، سپس فاطمه را از نور که روحی بی تن بود آفریدم، سپس با دست راستش ما را مسح کرد و نورش را در ما افاضه نمود. - الكافي ١ : ٤٤٠ -

* [ترجمه]

بیان

بلا بدن ای أصلا (٢)

أو بلا بدن عنصری بل بدن مثالی و ظاهره تجسم الروح (٣)

و ربما يؤول الخلق هنا بالتقدير قبل أن أخلق بحسب الزمان الموهوم وقيل بحسب الرتبة تهللى بلسان الجسد المثالى (٤) أو بلسان الحال ثم جمعت روحيكما كأن المراد جعل مادة بدنهما فى صلب آدم عليه السلام فكانت تمجدنى أى بنفسها أو بتوسط الطينات المقدسات ثم قسمتها ثنتين أى فى عبد المطلب إلى عبد الله و أبى طالب ثم قسم الثنتين بعد انتقالها إلى على و فاطمه ثنتين أى فى الحسنين كما تدل عليه أخبار كثيره و قال بعض المحدثين من الأمور المعلومه أن جعل المجردين واحدا ممتنع و كذلك قسمه المجرد فينبغى حمل الروح هنا على آله جسمانيه نورانيه منزّهه عن الكثافه البدنيه و قال بعض الأفاضل المراد بخلق الروحين بلا- بدن خلقهما مجردين و بجمعهما و جعلهما واحده جمعهما فى بدن مثالى نورانى لاهوتى و بتقسيمهما تفريقهما و جعل كل واحد منهما فى بدن شهودى جسمانى و استحاله تعلق الروحين ببدن

ص: ١٩٤

١-١. الكافي: ج ١، ص ٤٤٠.

٢-٢. يعنى أعمّ من العنصرى و المثالى و هو الظاهر.

٣-٣. منشأ الاستظهار خفى جدا.

٤-٤. على فرض وجود بدن مثالى هناك و هو خلاف الظاهر كما مرّ و كأنّ المؤلّف رحمه الله رأى الملازمه بين التهليل و التمجيد و بين وجود لسان جسمانى أعمّ من المثالى و العنصرى و ليس كذلك فان للروح أيضا تهليلا و تمجيذا بحسب حاله و يطلب توضيحه من محله على أن الظاهر أن تفسير النور بالروح انما هو لدفع توهم كونه من الأنوار الجسمانيه فليس المراد

بالروح النفس المتعلقة بالبدن بل ما يقابل الجسم مطلقاً فتأمل.

واحد إنما هي في الأبدان الشهوديه لا في الأبدان المثاليه اللاهوتيه انتهى (1).

و إطلاق المسح و اليمين هنا على الاستعاره إذ مرید اللطف بغيره یمسحه بيمينه أو اليمين كناية عن الرحمه كما حققنا في قولهم عليهم السلام و الخير في يدك أنه يمكن أن يكون المعنى أن النفع و الضر الصادرين منك كليهما حكمه و مصلحه و رحمه فالنفع منسوب إلى اليمين و الضر إلى الشمال فأفضى نوره فينا أي أوصله إلينا أو وصل إلينا و قيل اتسع فينا قال في المصباح الفضاء بالمد

المكان الواسع و فضا المكان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء و أفضى الرجل بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته قال ابن فارس و غيره و أفضى إلى امرأه باشرها و جامعها و أفضيت إلى الشيء و وصلت إليه و السر أعلمته به انتهى و النور العلم و سائر الكمالات.

***[ترجمه] «بلا بدن»، یعنی اصلا بدن نداشتند یا اینکه بدن عنصری نداشتند و بدن مثالی داشتند و ظاهرش این است که روح هم جسم است و مجرد نیست، و چه بسا خلق در اینجا به معنای اندازه گیری تدویل شود. «قبل أن أخلق» به حسب زمان موهوم. و گفته شده به حسب رتبه. «تهللی» به زبان جسم مثالی یا به زبان حال، «ثم جمعت روحیکما» گویا مقصود این است که ماده بدنتان را در صُلب آدم علیه السلام نهاده «فکانت تمجدنی» یعنی خودش یا توسط سرشت طینت های مقدس. آن را از عبد المطلب تا عبدالله و ابی طالب دو تا کردم و هر کدام دو تا شدند و سپس دوبخش را دوتا کردم، پس از انتقال به علی و فاطمه و باز دو تا شدند و حسن و حسین پیدا شدند، چنانچه اخبار بسیاری بر آن دلالت دارد.

برخی محدثین گفته اند: معلوم است که دو مجرد یکی نمی شوند و یک مجرد هم تقسیم پذیر نیست و باید روح را در اینجا به معنی یک موجود جسمانی نورانی برکنار از ماده بدنی دانست، و برخی فضلا گفته اند: مقصود به خلق دو روح بی تن این است که مجرد بودند، و مقصود از جمع آن ها، قرار دادن آن ها در یک بدن مثالی نورانی لاهوتی و مقصود از تفریقشان، قرار دادن آن ها است در بدن شهودی جسمانی و محال بودن تعلق دو روح به یک بدن، نسبت به بدن مشهود جسمانی است، نه به بدن مثالی لاهوتی.

اطلاق مسح و یمین هر دو در اینجا استعاره است، چون کسی که به دیگری اظهار لطف می کند، دست راست را به طرف او می کشد؛ یا اینکه یمین کنایه است از رحمت، چنانچه در شرح حدیث ائمه علیهم السلام «و الخير فی یدیک» تحقیق کردیم و گفتیم ممکن است مقصود این باشد که سود و زیان از تو، هر دو حکمت است و مصلحت است و رحمت، و سود مربوط به دست راست است و زیان به دست چپ. «فأفضی نوره فینا»، یعنی نور را به ما رساند. در مصباح گوید: «الفضاء» با مد یعنی مکان واسع. «فضا المكان فضوا» بر وزن «قعد» یعنی گشاد شد. پس آن فضاء است. «أفضی الرجل بیده إلى الأرض»: آن را با کف دستش لمس کرد. ابن فارس و دیگران گفته اند: «أفضی إلى امرأه»: با زن جماع کرد. «أفضیت إلى الشيء»: به آن رسیدم. و او را به سر آگاه کردم. پایان.

و مقصود از نور، علم و کمالات دیگر است.

الْكَافِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْخِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحِيدَاتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا

ص: ١٩٥

١-١. و انت ترى ما فى هذه الوجوه من التكلف، و الذى يظهر بالتأمل فى الروايه مع ملاحظه سائر الروايات الوارده فى الباب ان المراد بقوله « خلقتك و عليا نورا » انه تعالى خلقهما خلقا غير جسمانى و كانا عندئذ نورا واحدا لا نورين مستقلين، فانظر الى موضع قوله « نورا » و قوله بعده « فلم تزل تهللى » و لم يقل « نورين » و « فلم تزولا- تهللا لنى ... » و على هذا فلفظه « ثم » للترتيب الذكري، و معنى الروايه: انى خلقتكما نورا روحانيا و جعلتكما فى تلك المرتبه واحدا، و بهذا يجمع بين هذه الروايه و الروايات الوارده فى ان الله خلق نور محمّد و خلق منه نور على فتدبر، و اما حديث الجمع و التقسيم و استحالتهم فى المجردات فحمله على الاستعاره اولى من حمل الروح على الآله الجسمانيه او جمع الروحين فى بدن مثالى مع أن دعوى إمكان تعلق الروحين ببدن مثالى واحد و وجود بدن مثالى هناك ممنوعتان و المقام لا يقتضى بسط الكلام.

وَفَوْضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَّ وَمَنْ لَزِمَهَا لِحِقَّ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ (۱).

**[ترجمه] کافی: محمد بن سنان روایت می کند که نزد امام جواد علیه السلام بودم و بحث اختلاف شیعه را به میان کشیدم و فرمود: ای محمد! به راستی خدای تبارک و تعالی پیوسته در یگانگی خودتنها بود، سپس محمد و علی و فاطمه علیهم السلام را آفرید و هزار روزگار زیستند، سپس همه چیز را آفرید و آنان را گواه بر آن گرفت، و بر فرمانبری از آن ها حکم داد و کارشان را به آن ها و انهاد و آن ها هر چه را خواهند حلال می سازند و هر چه را خواهند حرام می سازند، و هرگز جز آنچه خدای تبارک و تعالی خواسته نمی خواهند. سپس فرمود: ای محمد! این دیانتی است که هر که از آن پیش افتد از دین به در شده و هر که از آن روی گرداند، نابود شود، و هر که به آن همراه شود به حق دست می یابد، آن را بگیر و برگزین ای محمد! - . الکافی ۱ : ۴۴۰ -

**[ترجمه]

«۱۴۲»

وَمِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الْأَظْلَةِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظِلِّهِ خَضِرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُهَلِّلُهُ وَنُمَجِّدُهُ وَ لَمَّا مِنْ (۲) مَلَكَ مَقْرَبٍ وَ لَمَّا ذِي رُوحٍ غَيْرِنَا حَتَّى يَدَا لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا (۳).

**[ترجمه] کافی: مفضل از امام صادق علیه السلام پرسید: چگونه بودید آنگاه که در اظله بودید؟ فرمود: ای مفضل! نزد پروردگار خود بودیم و جز ما نزد او نبود. در سایه بانی سبز، تسبیح و تقدیس و تمجید و تهلیلش (تکبیر) می نمودیم، نه فرشته مقربی بود، نه جاننداری جز ما، تا اینکه خواست اشیاء را بیافریند و آفرید آنچه خواست و هر گونه خواست، از فرشته ها و غیر آن ها را، سپس علم آن را به ما رساند. - . الکافی ۱ : ۴۴۱ -

**[ترجمه]

بیان

فی الأظله أى فى عالم الأرواح أو المثل أو الذر کنا عند ربنا أى مقربین لديه سبحانه بالقرب المعنوی أو کنا فى علمه (۴)

و ملحوظین بعنایتہ فى ظلہ خضراء الظله بالضم ما يستظل به و شىء كالصفه يستتر به من الحر و البرد ذکره الفيروزآبادی (۵) و كأن المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض و قيل أى فى نور أخضر و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه و يحتمل أن يكون كناية عن معرفه الرب سبحانه كما سیأتى فى باب العرش إن شاء الله أى كانوا مغمورين فى أنوار معرفته تعالى مشعوفين به إذ لم يكن موجود غيره و غیرهم حتى بدا له فى خلق الأشیاء أى أراد خلقه ثم أنهى أى أبلغ و أوصل علم ذلك أى

حقائق تلك المخلوقات و أحكامها إلینا.

**[ترجمه] «فی الأظله» یعنی عالم ارواح یا مثال یا ذرّ «نزد پروردگار خود بودیم» یعنی مقرب او بودیم به قرب معنوی یا در علم او بودیم و مورد عنایتش.

«فی ظله خضراء»: «الظله»: سایبان. و چیزی مانند صُفْهَه که بدان از گرما و سرما پوشیده می شوند. این را فیروزآبادی گفته. و گویا مقصود از سایبان، سایه عرش است پیش از آفرینش آسمان ها و زمین. و گفته اند: در نوری سبز، و مقصود تعلق آن ها است به آن عالم نه آنکه در آن باشند، و شاید این تعبیر کنایه باشد از معرفت خدای سبحان چنانچه در شرح عرش خواهد آمد، ان شاء الله؛ یعنی غرق انوار معرفت خدای تعالی بودند و به آن خوش بودند، زیرا موجودی جز او و آن ها نبوده. «حتی بدا له فی خلق الأشياء» یعنی اراده خلقت کرد. «و أنهی علم ذلك إلینا» یعنی آن را به ما ابلاغ کرد و علم یا حقائق آن ها را و احکام آن ها را به ما رسانید.

**[ترجمه]

«۱۴۳»

الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدٍ

ص: ۱۹۶

۱-۱. الكافي: ج ۱، ص ۴۴۰.

۲-۲. فی بعض النسخ و كذا فی المصدر، و ما من.

۳-۳. الكافي: ج ۱، ص ۴۴۱.

۴-۴. هذا الاحتمال فی غايه السقوط.

۵-۵. القاموس: ج ۴، ص ۱۰.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَمَّا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْمَأْنُورِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْمَأْنُورُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْمَأْنُورُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلَيْنِ إِذْ لَمْ يَشَأْ كَوْنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَلَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِبٍ (۱).

**[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: به راستی خدا بود چون بودی نبود و بودن و مکان را آفرید، و نور الانوار را که همه نورها از آن نورانی شدند، و از نور خود که همه نورها را روشن کرد، در آن روان ساخت، و آن نوری بود که از آن محمد و علی را آفرید، و پیوسته دو نور نخست بودند، زیرا چیزی پیش از آن ها نیافرید، و پیوسته پاک و پاکیزه در اصلا ب پاک در جریان بودند تا در دو صلب پاکیزه تر عبد الله و ابی طالب از هم جدا شدند. - الکافی ۱ : ۴۴۱ -

**[ترجمه]

بیان

إذ لا كان یعنی لم یکن شیء من الممكنات و كأنه مصدر بمعنی الكائن كالقیل و القال و لعل المراد بنور الأنوار أولاً نور النبی صلی الله علیه و آله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الكمالات و الهدایات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و عله غائیة لها و أجرى فيه أى فى نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولاً و هو النور أى نور الأنوار المذكور أولاً إذ لا شیء كون قبلهما أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلك النور أولاً شیء من ذوات الأرواح أطهر طاهرين أى فى زمانهما.

**[ترجمه] «إذ لا كان» یعنی هیچ ممکن الوجودی نبود، و شاید مقصود از نور الانوار اول همان نور پیغمبر صلی الله علیه و آله است زیرا او روشن کننده ارواح خلائق است به علوم و کمالات و هدایت ها و معارف، بلکه سبب وجود موجودات و علت غائی آن ها است. «و أجرى فيه»: یعنی در نور الأنوار از نوری که نورها از آن می درخشند. یعنی نور ذاتش که یعنی افاضات و هدایتهاى خدا که تمام نورها حتى نور الأنوارى که اول ذکر شد.

«و هو النور»: یعنی آن نور الأنوارى که اول ذکر شد. «إذ لا شیء كون قبلهما»: یعنی قبل از نور آن دو که از آن خلق شدند. یا چیزی غیر از آن نور اولی از صاحبان روح. «أطهر طاهرين»: یعنی در زمان آن دو.

**[ترجمه]

«۱۴۴»

الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ عَثَرَتْهُ الْهُدَاةُ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَبَّدًا بِنُورٍ وَاحِدٍ (۲) وَ هِيَ رُوحُ الْقُدْسِ (۳) فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهُ

١-١. الكافي: ج ١، ص ٤٤١.

٢-٢. فى المصدر: بروح واحده.

٣-٣. الظاهران ما يضاهى هذه الروايه فى التعبير بالاشباح و الاظله ناظر الى مرتبه اخرى. من الوجود غير المرتبه المذكوره فى سائر الروايات فانها تدلّ على ان اول ما خلق الله نور واحد بسيط هو نور النبىّ صلى الله عليه و آله و هو بعينه نور عترته و ذلك النور كان بين يدي الله يسبح و يهلل، و لم يفرض عندئذ شبح و ظل و بدن و عرش و زمان و مكان و لا اى شىء آخر، لكن هذه الروايه تدلّ على وجود روح القدس قبل وجودهم و تأيدهم بها فالمراد بالاوليه هاهنا الاوليه الاضافيه دون الحقيقيه و كذا ما ورد فى روايات اخرى من كونهم حينئذ حول العرش او فى الظلال الى غير ذلك ممّا يدلّ على وجود شىء آخر غير نورهم.

وَ عِزَّتُهُ وَ لِدَلِكْ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَزَهُ أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ (۱).

**[ترجمه] کافی: جابر بن یزید روایت می کند: امام باقر علیه السلام به من فرمود: ای جابر! به راستی خدا نخست چیزی که آفرید، محمّد و عترت هدایت گر هدایت یافته او بود، و نمونه های (اشباح) نورانی در برابر خدا بودند. گفتیم: نمونه های (اشباح) نورانی چیست؟ فرمود: سایه نور، جسم های نورانی بی روح، و همه از یک نور کمک می شدند، و آن روح القدس بود. و او و خاندانش به واسطه او خدا را می پرستیدند، و از این رو آن ها را بردبار و دانشمند و نیکوکار و پاک آفریده. خدا را با نماز و روزه و سجده و تسبیح و تکبیر می پرستند و نمازها را برپا می دارند و روزه نگه می دارند و حج به جا می آورند. - الکافی ۱: ۴۴۲ -

**[ترجمه]

اقول

قد مضى شرح تلك الأخبار و ما يضاهاها في المجلد السادس و السابع و التاسع و الأخبار الداله على أن أول الموجودات أرواحهم عليهم السلام كثيره و يمكن الاستدلال بها على حدوث الجميع بانضمام ما سيأتي من الأخبار الداله على أن الفاصله بين خلق الأرواح و الأجساد بزمان متناه إذ الزائد على المتناهي بزمان متناه يكون لا محاله متناهيًا.

**[ترجمه] شرح این اخبار و مانند آن ها در مجلد ششم و هفتم و نهم گذشت و اخباری دال بر اینکه اولین موجودات، ارواح آنان عليهم السلام بوده اند بسیار است، و ممکن است به وسیله آن ها به ضمیمه اخباری که اشاره خواهد شد و دلالت می کنند بر اینکه فاصله میان خلق ارواح و اجسام زمانی محدود بوده استدلال بر حدوث همه ممکنات آورد، زیرا آنچه زائد بر متناهی به زمانی متناهی است، به ناچار خود متناهی است.

**[ترجمه]

«۱۴۵»

وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ (۲) أُسْتَبَاهُ الشَّهِيدُ الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْأَنْوَارِ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورَ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ آدَمَ وَ حَوَاءَ بِأَرْبَعَةٍ وَ عَشْرِينَ وَ أَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ

ص: ۱۹۸

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۴۲.

۲- ۲. هو الشيخ الجليل أحمد بن عبد الله بن محمد البكري صاحب كتاب الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وآله و كتاب

مقتل أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب وفاه فاطمه الزهراء عليها السلام أحد مشايخ الشهيد الثاني، سمع عليه بمصر جمله من الكتب فى الفقه و التفسير و بعض شرحه على المنهاج، كان كثير الأبهه و المهابه عند العوام و الدوله، و كان إذا حج يجاور سنه و يقيم بمصر سنه، و يحج و معه من الكتب عدّه احمال. توفى رحمه الله سنه ثلاث و خمسين و تسعمائه بمصر، و كان يوم موته يوما عظيما لكثره الجمع، و دفن بجانب قبر الشافعى، و بنوا عليه قبه عظيمه.

اللَّهُ تَعَالَى نُورَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَقِيَ أَلْفَ عَامٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاقِفًا يُسَبِّحُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَالْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ يَا عَبْدِي أَنْتَ الْمُرَادُ وَالْمُرِيدُ وَأَنْتَ خَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْأَفلاكَ مِنْ أَحَبِّكَ أَحَبُّنَهُ وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضْتَهُ فَتَلَأَ نُورُهُ وَارْتَفَعَ شِعَاعُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا أَوْلَهَا حِجَابُ الْقُدْرَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْعَظَمَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْعِزَّةِ ثُمَّ حِجَابُ الْهَيْبَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْجَبْرُوتِ ثُمَّ حِجَابُ الرَّحْمَةِ ثُمَّ حِجَابُ النَّبُوَّةِ ثُمَّ حِجَابُ الْكِبْرِيَاءِ ثُمَّ حِجَابُ الْمَنْزِلَةِ ثُمَّ حِجَابُ الرَّفْعَةِ ثُمَّ حِجَابُ السَّعَادَةِ ثُمَّ حِجَابُ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْعَظَمَةِ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَأَخْفَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْعِزَّةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَنَّانِ عَشْرَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لِمَا يَفْتَقِرُ تَسْبِعَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْجَبْرُوتِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْكَرِيمِ الْمَأْكُورِ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ النَّبُوَّةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ سِتَّةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ خَمْسَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْمَنْزِلَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ السَّعَادَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ يُزِيلُ الْأَشْيَاءَ وَلَا يَزُولُ أَلْفِي عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَلْفَ عَامٍ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرِينَ بَحْرًا مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ لَا يَغْلُمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى

ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْزَلَ فِي بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ ثُمَّ فِي بَحْرِ الصَّبْرِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخُشُوعِ ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّوَّاضِعِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الرِّضَا ثُمَّ فِي بَحْرِ الْوَفَاءِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحِلْمِ ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّقَى ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخَشْيَةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْإِنَابَةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْمَزِيدِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْهُدَى ثُمَّ فِي بَحْرِ الصِّيَابَةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحَيَاءِ حَتَّى تَقَلَّبَ فِي عِشْرِينَ بَحْرًا فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِ الْأَبْحَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا حَبِيبِي يَا سَيِّدَ رُسُلِي يَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِي يَا آخِرَ رُسُلِي أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ فَخَرَّ النُّورُ سَاجِدًا ثُمَّ قَالَ (١)

فَقَطَّرَتْ مِنْهُ قَطْرَاتٌ كَانَتْ عَدْدُهَا مِائَةٌ أَلْفٍ وَارْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَطْرَةٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ نُورِهِ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تَطُوفُ الْحُجَّاجُ حَوْلَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُمْ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُحَمِّدُونَهُ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلِيمٌ (٢)

لَمَّا يَعْرِجُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ فَنَادَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى تَعْرِفُونَ مَنْ أَنَا فَسَبَقَ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْأَنْوَارِ وَنَادَى أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدِيثُكَ لَا شَرِيكَ لَكَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ فَإِذَا بِالنَّدَاءِ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ أَنْتَ صِدْقِي وَأَنْتَ حَبِيبِي وَأَنْتَ خَيْرُ خَلْقِي أُمَّتِكَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَوْهَرَةً وَقَسَمَهَا قِسْمَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بَعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَصَارَ مَاءٌ عَذْبًا وَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِيِ بَعَيْنِ الشَّفَقَةِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْكُرْسِيَّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَخَلَقَ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ اللَّوْحَ وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ اكْتُبْ تَوْحِيدِي فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكْرَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ

ص: ٢٠٠

١- ١. في بعض النسخ: ثم قام.

٢- ٢. في المخطوطة «حليم» وهو الأظهر.

وَكُتِبَ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ وَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ يَا قَلَمُ فَلَوْلَا مَا خَلَقْتِكَ وَ لَأَخْلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجَلِهِ فَهُوَ بِشِيرٍ وَ نَذِيرٍ وَ سِرَاجٌ مُنِيرٌ وَ شَفِيعٌ وَ حَبِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوِهِ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَلَأَجَلَ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَ الرَّدُّ فَرِيضَةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اكْتُبْ قَضَائِي وَ قَدَرِي وَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ مَلَائِكَةً يُصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَسْتَعْفِفُونَ لِأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْجَنَّةَ وَ زَيْنَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ التَّعْظِيمِ وَ الْجَمَالِ وَ السَّخَاءِ وَ الْأَمَانَةِ وَ جَعَلَهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَاقِي الْجَوْهَرِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَذَابَتْ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهَا السَّمَاوَاتِ وَ مِنْ زَيْدِهَا الْأَرْضِينَ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْأَرْضَ صَارَتْ تَمُوجٌ بِأَهْلِهَا كَالسَّفِينَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَرْسَلَهَا بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مَلَكًا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ فِي الْقُوَّةِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِقَدَمِي الْمَلِكِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ صَخْرَةً عَظِيمَةً وَ جَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمِي الْمَلِكِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلصَّخْرَةِ قَرَارٌ فَخَلَقَ لَهَا ثُورًا عَظِيمًا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِعَظَمِ خَلْقَتِهِ وَ بَرِيقِ عُيُونِهِ حَتَّى لَوْ وَضَعْتَ الْبِحَارُ كُلَّهَا فِي إِحْدَى مَنْخَرِيهِ مَا كَانَتْ إِلَّا كَحَزْدَلِهِ مُلْقَاهِ فِي أَرْضٍ فَلَاهِ فَدَخَلَ الثَّورُ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَ حَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَ قُرُونِهِ وَ اسْمُ ذَلِكَ الثَّورِ لَهوتا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ الثَّورِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ حُوتًا عَظِيمًا وَ اسْمُ ذَلِكَ الْحُوتِ بِهِموت فَدَخَلَ الْحُوتُ تَحْتَ قَدَمِي الثَّورِ فَاسْتَقَرَّ الثَّورُ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ فَالْأَرْضُ كُلُّهَا عَلَى كَاهِلِ الْمَلِكِ وَ الْمَلِكُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَ الصَّخْرَةُ عَلَى الثَّورِ وَ الثَّورُ

عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ عَلَى الظُّلْمَةِ ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَمَّا تَحْتَ الظُّلْمَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعُرْشَ مِنْ ضِيَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ وَ الثَّانِي الْعَدْلُ ثُمَّ أَمَرَ الضِّيَاءَيْنِ فَانْتَفَسَا بِنَفْسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُمَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ الْعَقْلَ وَ الْجِلْمَ وَ الْعِلْمَ وَ السَّخَاءَ

ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الْعَقْلِ الْخَوْفَ وَ خَلَقَ مِنَ الْعِلْمِ الرِّضَا وَ مِنَ الْحِلْمِ الْمَوَدَّةَ وَ مِنَ السَّخَاءِ الْمَحَبَّةَ ثُمَّ عَبَّجَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي طِينِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعِيدِهِمْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الضِّيَاءَ وَ الظَّلَامَ وَ سَائِرَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ سَكَنَ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَحْتَ الْعَرْشِ ثَلَاثَةَ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِدْرِهِ الْمُنتَهَى فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَبَقِيَ نُورُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي الْمَجْلِدِ السَّادِسِ.

***[ترجمه] ابو الحسن بکری استاد شهید ثانی در کتاب الانوار از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده که فرمود: خدا بود و چیزی با او نبود و نخست چیزی که آفرید نور حبیب محمد صلی الله علیه و آله بود، پیش از آفریدن آب و عرش و کرسی و آسمان ها و زمین و لوح و قلم و بهشت و دوزخ و فرشته ها و آدم و حواء، به چهار صد و بیست و چهار هزار سال؛ و چون خدای تعالی نور پیغمبر ما را آفرید، هزار سال در برابر خداوند عز و جل ایستاد و تسبیح و حمد می گفت و خدای تبارک و تعالی به او نظر می انداخت و می فرمود: ای بنده من! توئی مراد و مرید، و توئی بهترین مخلوق من، به عزت و جلالم قسم، اگر تو نبودی افلاک را نمی آفریدم، هر که تو را دوست دارد دوستش دارم و هر که تو را دشمن دارد دشمنش دارم.

پس نورش متجلی شد و درخشید و پرتو برآورد و خدا از آن دوازده حجاب آفرید. نخست حجاب قدرت و سپس حجاب عظمت، پس از آن حجاب عزت و سپس حجاب هیبت، سپس حجاب جبروت و پس از آن حجاب رحمت، سپس حجاب نبوت و سپس حجاب کبریاء، پس از آن حجاب منزلت و سپس حجاب رفعت، پس از آن حجاب سعادت و سپس حجاب شفاعت. سپس خدا نور رسول صلی الله علیه و آله را فرمود تا در حجاب قدرت درآید، درآمد و می گفت، «سبحان العلی الاعلی مرتبه»، و ماند تا ۱۲ هزار سال. سپس به او فرمود تا در حجاب عظمت درآید، درآمد و ۱۱ هزار سال می گفت: «سبحان العالم السرّ و اخفی». سپس در حجاب عزت درآمد و ۱۰ هزار سال می گفت: «سبحان الملک المّان». سپس در حجاب هیبت درآمد و نه هزار سال می گفت: «سبحان من هو الغنی لا یفتقر». سپس در حجاب جبروت درآمد و هشت هزار سال می گفت: «سبحان الکریم الأکرّم». سپس در حجاب رحمت درآمد و ۷ هزار سال می گفت: «سبحان ربّ العرش العظیم». سپس در حجاب نبوت درآمد و ۶ هزار سال می گفت: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ». سپس در حجاب کبریاء درآمد و ۵ هزار سال می گفت: «سبحان العظیم الأعظم». سپس در حجاب منزلت درآمد و چهار هزار سال می گفت: «سبحان العلیم الکریم». سپس در حجاب رفعت درآمد و ۳ هزار سال می گفت: «سبحان ذی الملک و الملکوت». سپس در حجاب سعادت درآمد و ۲ هزار سال می گفت: «سبحان من یزیل الاشیاء و لا یزول». سپس در حجاب شفاعت درآمد و هزار سال می گفت: «سبحان الله و بحمده سبحان الله العظیم».

امام علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: سپس خدای تعالی از نور محمد بیست دریای نور آفرید که در هر دریا علمی بود که جز خدای تعالی آن ها را نمی داند، سپس به نور محمد فرمود: به دریای عزت داخل شو و داخل شد، سپس به دریای شکیبائی و سپس به دریای خشوع، سپس به دریای تواضع، و سپس به دریای رضا، سپس به دریای وفاء، و سپس به دریای بردباری، سپس به دریای پرهیزکاری، و سپس به دریای ترس، سپس به دریای انابت، و سپس به دریای عمل، سپس به دریای

فزونی، و سپس به دریای هدایت، سپس به دریای صیانت، و سپس به دریای حیا، تا در بیست دریا چرخید.

و چون از آخرین دریاها برآمد، خدای تعالی فرمود: ای حبیبم! ای سید پیغمبرانم! ای نخستین آفریده هایم! وای آخرین پیغمبرانم! توئی شفیع روز محشر، آن نور به سجده افتاد. سپس فرمود: از او ۱۲۴ هزار قطره چکید، و خدای تعالی از هر قطره نورش پیغمبری آفرید، و چون انوار کامل شدند، همه گرد نور محمد صلی الله علیه و آله گردیدند چنانچه حاجیان به گرد خانه کعبه می گردند و همه خدا را تسبیح می کردند و سپاس می گفتند، و می گفتند منزّه است آنکه دانا است و جهل ندارد، منزّه است آنکه می داند و شتاب ندارد، منزّه است آنکه بی نیاز است و نیازی ندارد.

پس خدا آن ها را ندا داد و گفت: می دانید من که هستم؟ نور محمد صلی الله علیه و آله به همه انوار پیشی گرفت و گفت: تویی خدائی که معبودی جز تو نیست یگانه ای که شریک نداری، رب الارباب و ملک و صاحب همه مُلک های، به ناگاه ندایی از جانب خدا رسید که: تو برگزیده منی، تو حبیب منی، تو بهترین خلق منی، امت بهترین امتند که برای مردم قرار داده شدند. سپس از نور محمد صلی الله علیه و آله گوهری آفرید و آن را دو نیمه کرد و با هیبت به نیمه اول نگریست و آبی خوش گوار شد و به مهر و شفقت به نیمه دوم نگریست و از آن عرش را آفرید و بر روی آب استوار شد. سپس کرسی را از نور عرش آفرید و لوح را از نور کرسی و قلم را از نور لوح و به او فرمود: توحید و یگانگی مرا بنگار، و قلم هزار سال از گفته خدا بی هوش شد و چون به هوش آمد فرمود: بنویس، عرض کرد بار خدایا چه بنویسم؟ فرمود: بنویس: «لا اله الا الله محمد رسول الله»، و چون قلم نام محمد صلی الله علیه و آله را شنید به سجده افتاد و گفت: «سبحان الواحد القهار، سبحان العظيم الاعظم»، سپس سر از سجده برداشت و نوشت: «لا اله الا الله محمد رسول الله».

سپس گفت پروردگارا! محمد کیست که نامش را با نام خود قرین ساختی، و ذکرش با ذکر نام خود آوردی؟ خدای تعالی به او گفت: ای قلم، اگر او نبود تو را نمی آفریدم و نیافریدم خلقم را جز به خاطر او. او بشیر و نذیر است، سراج منیر است، شفیع و حبیب است. در اینجا قلم از شیرینی نام محمد صلی الله علیه و آله و سلم شکاف برداشت، سپس قلم گفت: درود بر تو ای رسول خدا. خدا فرمود: بر تو از من درود و رحمت و برکات. از این رو سلام سنت شد و جواب سلام واجب. سپس خدا فرمود: قضا و قدر و هر چه تا روز قیامت می آفرینم بنویس.

سپس خدا ملائکه را آفرید تا بر محمد و آل محمد صلوات فرستند، و برای امتش تا روز قیامت طلب آمرزش کنند. سپس خدا از نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم بهشت را آفرید و به چهار چیز آن را آراست، تعظیم و جلالت و سخاوت و امانت، و آن را برای دوستان و فرمانبرانش قرار داد.

سپس به باقی آن گوهر با نگاه هیبت نگریست و آب شد، و از دودش آسمان ها را آفرید و از کف آن زمین ها را. و چون خدای تبارک و تعالی زمین را آفرید، مانند کشتی اهلش را می لرزاند و خدا کوه ها را آفرید و آن ها را لنگرش ساخت، سپس فرشته ای با بزرگترین نیرو آفرید و زیر زمین داخل شد و برای گامهای آن محل قراری نبود و خدا صخره بزرگی آفرید و زیر دو گام آن فرشته نهاد سپس آن صخره را قرارگاهی نبود، و گاو بزرگی که هیچ کسی تاب دیدنش را از بزرگی آن و از برق چشمانش نداشت آفرید و تا آنجا بزرگ بود که اگر همه دریاها را در یک سوراخ بینی او قرار دهند، مانند خردلی بود که در بیابانی بیاندازند و آن گاو زیر آن صخره قرار گرفت.

برای آن گاو قرارگاهی نبود، و خدا یک ماهی بزرگ به نام بهموت آفرید و زیر دو پای گاو رفت و گاو بر پشت آن ماهی قرار گرفت. پس همه زمین بر دوش فرشته است و فرشته بر صخره، و صخره بر گاو، و گاو بر ماهی، و ماهی بر آب، و آب بر هوا، و هوا بر ظلمت، و کسی نمی داند که زیر ظلمت چه قرار دارد.

سپس خدا عرش را از دو پرتو آفرید: یکی فضل و دیگری عدل. سپس فرمود: آن دو هر کدام دمی و نفسی کشیدند، و از آن دو چهار چیز آفرید، عقل و حلم و علم و سخاوت. سپس از عقل خوف را آفرید، و از علم رضا و از حلم دوستی و از سخاوت محبت و همه این ها را در سرشت محمد صلی الله علیه و آله و سلم عجين کرد، سپس پس از آن ها ارواح مؤمنان امت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را آفرید؛ سپس خورشید و ماه و ستارگان و شب و روز و نور و ظلمت و فرشته های دیگر را از نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم آفرید و چون همه انوار کامل شدند، نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم هفتاد و سه هزار سال زیر عرش آرام گرفت، سپس نورش به بهشت برده شد. تا هفتاد هزار سال آنجا ماند. سپس به سدره المنتهی رفت و تا هفتاد هزار سال در آنجا بود؛ سپس به آسمان ششم، و به آسمان پنجم آمد، سپس به آسمان های پایین آمد تا به آسمان دنیا رسید و در آن ماند تا وقتی که خدا خواست آدم را بیافریند... تا آخر آنچه در مجلد ششم گذشت.

**[ترجمه]

«۱۴۶»

كِتَابُ أَبِي سَعِيدٍ عِبَادِ الْعُصْفَرِيِّ (۱)، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورٍ عَظَمَتْهُ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَهُمْ الْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

**[ترجمه] در کتاب ابی سعید عباد عصفری آمده که ابی حمزه گفت: شنیدم که امام سجاد علیه السلام می فرمود: خدا محمد و علی و یازده تن از فرزندان علی علیه السلام را از نور عظمتش آفرید و آن ها را نمونه هایی در پرتو نورش برپا داشت و او را پیش از آفرینش خلق می پرستیدند و خدا را تسبیح می گفتند و تقدیس می کردند، و آنان امامان از فرزندان رسول خدا صلی الله علیه و آله هستند.

**[ترجمه]

«۱۴۷»

وَمِنْهُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ أَرْضَ الْكَعْبَةِ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقِ مُقَدَّسَةً مُبَارَكَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ

ص: ۲۰۲

١-١. العصفري نسبه إلى العصفر- و زان برثن- نبات يصبغ به، قال النجاشي (ص:٢٢٥): عباد أبو سعيد العصفري كوفي، كان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله- رحمه الله يقول: سمعت أصحابنا يقولون: إن عبادا هذا هو عباد بن يعقوب (انتهى) و جزم به المحدث النوري- رحمه الله- في خاتمه المستدرکات، و كيف كان فلم ينص عليه بمدح او قدح، نعم نقل في تنقيح المقال (ج ٢، ص ١٢٠) عن السيد صدر الدين في تعليقه على منتهى المقال انه قال: انى نظرت في كتاب عباد هذا و هو تسعه عشر حديثا كلها نقيه و أكثرها تدلّ على تشيعه و لم أر فيها شيئا ينكر.

أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ وَ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَ مَسْكِنٍ يُسْكِنُ اللَّهُ فِيهِ أَوْلِيَاءَهُ فِي الْجَنَّةِ.

و منه عن رجل عن أبي الجارود(۱)

عن علي بن الحسين عليهما السلام: مثله.

**[ترجمه] او از همان نقل شده که امام باقر علیه السلام فرمود: خدا زمین کربلا را بیست و چهار هزار سال پیش از زمین کعبه آفرید، و آن را مقدم داشت و همیشه، پیش از اینکه خدا چیزی را خلق کند، آن را مقدّس و مبارک نمود، و پیوسته چنین است تا خدا آن را برترین زمین بهشت قرار می دهد، و بهترین منزل و مسکنی که اولیاء و دوستانش را در آن، جا می دهد.

و در همان سند از امام سجاد علیه السلام حدیثی مانند آن بیان شده است.

**[ترجمه]

«۱۴۸»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ شَيْءٍ كَمَا نَ مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانَ الْمَاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ كَانَتْ مَهَاءً بَيْضَاءَ يَغْنِي دُرَّةً (۲).

**[ترجمه] جوهری گفته: المهاء با فتحه یعنی بلور .

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری المهاء بالفتح البلور (۳).

**[ترجمه] کافی: محمد بن عمران عجللی از امام صادق علیه السلام پرسید: وقتی که آب اینگونه بود که به گفته خدای عز و جل «و کان عرشه علی الماء»، محل خانه کعبه چه بوده است؟ فرمود: یک درّ درخشان. - فروع کافی: ۲۱۶ -

**[ترجمه]

«۱۴۹»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَالِحِ اللَّفَائِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ دَخَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ إِلَى مَنِيٍّ ثُمَّ دَخَاهَا مِنْ مَنِيٍّ إِلَى عَرَفَاتٍ ثُمَّ دَخَاهَا مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى مَنِيٍّ فَالْأَرْضُ مِنْ عَرَفَاتٍ

**[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام می فرماید: به راستی خدای عز و جل زمین را از زیر خانه کعبه تا منی کشید و گستراند، سپس از منی تا عرفات، سپس از عرفات تا منی گستراند. پس زمین از عرفات است، و عرفات از منی و منی از کعبه.

**[ترجمه]

بیان

قوله ثم دحاها من عرفات إلى منى أى دحا السطح الظاهر من الأرض من عرفات إلى منتهاها ثم ردها من تحت الأرض لحصول الكرويه إلى منى و لم يذكر عليه السلام كيفية إتمامه لظهوره أو المعنى أنه ردها من جهة تحت إلى الجانب الآخر ثم إلى الكعبه ثم تم أطراف الكره من جهة الفوق إلى منى ليتم كلها و أما ما تكلف بعض أفاضل المعاصرين حيث قرأ منى أخيرا بفتح الميم بمعنى قدر أى إلى آخر ما قدره الله من منتهى الأرض فلا يخفى عليك بعده.

ص: ٢٠٣

-
- ١- ١. هو زياد بن المنذر الهمداني الخارفي: كان من علماء الزيدية رئيس الجارودية منهم و كان اعمى: قال ابن الغضائري: حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية و بالجملة فالرجل ضعيف عند الاصحاب و سماه أبو جعفر عليه السلام «سرحوبا» و هو اسم شيطان اعمى يسكن البحر. و أورد الكشّبي في رجاله عدة روايات تدلّ على ذمه.
 - ٢- ٢. فروع الكافي (الطبعة القديمة) كتاب الحجّ، الباب الثالث: ح ١، ص ٢١٦.
 - ٣- ٣. في المصدر (ص ٢٤٩٩): المهاه بالفتح أيضا البلوره.
 - ٤- ٤. فروع الكافي: ص ١١٦، ب ٣، ح ٣.

***[ترجمه]«سپس از عرفات تا منی کشید و گستراند» یعنی سطح ظاهری زمین را از عرفات تا انتهایش کشید، سپس آن را از زیر زمین برگردانید تا کروی شود و به منی رسانید، و حضرت چگونگی اتمام آن را بیان نکرد چون معلوم بود؛ یا مقصود این است که از زیر به سوی دیگر برگردانید تا به کعبه رسید، سپس اطراف کره را از بالا- تمام کرد تا منی، تا کل آن به اتمام برسد، و اما آنچه برخی معاصران در توجیه آن گفته و لفظ منی در آخر حدیث را به فتح میم خوانده اند که فعل به معنی (قَدَر) باشد و به معنی: تا آنجا که خدا مقدر کرده بود از پایان زمین، روشن است که بعید به نظر می رسد. - فروع کافی:

- ۱۱۶

***[ترجمه]

«۱۵۰»

الْكَافِي، عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي حَسَّانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَّاحَ فَضَرَبْنَ وَجْهَ الْمَاءِ حَتَّى صَارَ مَوْجًا ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَيْدًا وَاحِدًا فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَيْدٍ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلذِّى بَيْكَةَ مَبَارَكًا (۱).

و رواه أيضا عن سيف بن عميره عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام: مثله (۲).

***[ترجمه]کافی: امام باقر علیه السّلام فرمود: چون خدا خواست زمین را بیافریند، بادهای را فرمود تا بر آب وزیدند و موج شد، سپس کف کرد و یک پارچه کف شد، و آن را در جای خانه کعبه گرد آورد و کوه هایی از کف ساخت و زمین را از زیر آن کشید و این است معنی قول خدای عز و جلّ که «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلذِّى بَيْكَةَ مَبَارَكَةَ»، - آل عمران / ۹۶ - {در حقیقت نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردم نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک.}

و نیز ابی بکر حضرمی روایتی مانند آن را از امام صادق علیه السلام نقل کرده است. - فروع کافی: ۱۱۶ -

***[ترجمه]

«۱۵۱»

الدُّرُّ الْمُنْتَوْرُ، لِلْسَّيْطِيِّ بِأَسَانِيدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ فَلَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ ثَارَ مِنْهَا دُخَانٌ فَدَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ يَقُولُ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ وَ سَبْعَ أَرْضِينَ بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ (۳).

***[ترجمه]دُرّ المنتور: خدا زمین را پیش از آسمان آفرید و چون زمین را آفرید، از آن دودی برخاست و این است قول خدا «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ»، - بقره / ۲۹ - {سپس به [آفرینش] آسمان پرداخت و هفت آسمان را استوار کرد.} می فرماید: هفت آسمان روی یکدیگر ساخت و هفت زمین زیر یکدیگر. - دُرّ المنتور ۱: ۴۲-۴۳ -

وَمِنْهُ، أَيْضاً بَعْدَهُ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ (٤)

فَسَيَّمَى عَلَيْهِ فَسَمَاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَيَّسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَّهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرْضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَ الْاِثْنَيْنِ فَجَعَلَ (٥)
الْأَرْضَ عَلَى الْحُوتِ

ص: ٢٠٤

١-١. آل عمران: ٩٦.

٢-٢. فروع الكافي (الطبعة القديمة): ص ١١٦، ب ٣، ح ٧.

٣-٣. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٢-٤٣.

٤-٤. في المصدر: فوق الماء فسماه سماء.

٥-٥. في المصدر: فخلق الأرض.

وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ ن وَالْقَلَمِ وَالْحُوتِ فِي الْمَاءِ (۱)

عَلَى صَفَاهِ وَالصَّفَاةَ عَلَى (۲) مَلِكٍ وَالْمَلَكِ عَلَى صِيحْرِهِ وَالصَّخْرَةَ عَلَى (۳) الرِّيحِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا لُقْمَانُ لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ وَ لَأ فِي الْأَرْضِ فَتَحَرَّكَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ فَتَزَلَّزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَفَقَّرَتْ (۴) فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ جَعَلَ لَهَا رِوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا وَأَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا يَتَّبِعِي لَهَا فِي يَوْمَيْنِ فِي الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ وَ بَارَكْ فِيهَا يَقُولُ أَتُبَّتْ فِيهَا شَجَرَهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا وَ أَهْلَهَا (۵) فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ يَقُولُ مَنْ سِأَلَ فَهَكَذَا الْأَمْرُ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ تَنْفُسِ الْمَاءِ حِينَ تَنْفَسُ فَجَعَلَهَا سِمْاءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَّهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْخَمِيسِ وَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سِمْاءٍ أَمْرَهَا قَالَ خَلَقَ فِي كُلِّ سِمْاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْخَلْقِ الَّذِي فِيهَا مِنَ الْبِحَارِ وَ الْجِبَالِ الْبَرِّدِ مَا لَا يُعْلَمُ ثُمَّ زَيَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالْكَوَاكِبِ فَجَعَلَهَا زِينَةً وَ حِفْظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (۶).

***[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله در تفسیر آیه «الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»، - بقره / ۲۹ - {اوست

آن کسی که آنچه در زمین است همه را برای شما آفرید، سپس به [آفرینش] آسمان پرداخت و هفت آسمان را استوار کرد. {فرمود: عرش خدا بر آب بود و پیش از آب چیزی نیافریده بود، و چون خواست خلق را بیافریند، از آب دودی برآورد و بالای آب برافراشت و آن را آسمان نام گذاشت، سپس آب را خشکانید و آن را یک قطعه زمین کرد، سپس در روز یکشنبه و دوشنبه، آن را از هم گشود و آن را هفت زمین کرد. و زمین را بر پشت ماهی نهاد و آن است که خداوند در قرآن از آن یاد کرده که «ن وَالْقَلَمِ» و ماهی در آب بر روی سنگی است، و سنگ بر فرشته ای، و فرشته بر صخره ای، صخره بر هوا، و آن صخره ای است که لقمان یاد کرده، نه در آسمان است و نه در زمین، ماهی جنیید و زمین لرزید، و کوه ها را لنگرش ساخت تا آرام شد، و این است کلام خدا که «و جعل لها رواسی أن تمید بکم»، {و برایش لنگرها نهاد تا شما را نلرزاند.} و کوه ها را در آن آفرید و خوراک اهل آن را با درختش و هر چه شایسته آن بود، در دو روز سه شنبه و چهارشنبه؛ و این است قول خدا در قرآن که «أئنکم لتکفرون بالذی خلق الأرض فی یومین»، {آیا شما کافرید به آن که زمین را در دو روز آفرید؟} تا آنجا که می فرماید: «و بارک فیها» {و برکت داد در آن.} و می فرماید، درخت در آن رویاند، «و قدر فیها اقواتها»، {و خوراک هایش را تقدیر کرد و اندازه گرفت.} و اهلش را تقدیر کرد «فی اربعه ایام سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ». می فرماید: هر که ببرد کار اینچنین بوده. «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ» {سپس استوار شد بر آسمان و آن دود بود} و این دود از دم زدن و نفس کشیدن آب بود که دم برآورد و آن را یک آسمان کرد، سپس در دو روز پنجشنبه و جمعه آن را گشود و هفت آسمان کرد و آفرینش آسمان ها و زمین را در این دو روز به پایان رساند. «وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سِمْاءٍ أَمْرَهَا» {و در هر آسمانی فرمانش را القاء کرد}؛ و فرمود: در هر آسمانی ملائکه اش را آفرید و دریاها و کوه های سرد و آنچه را نمی دانند، آفرید. سپس آسمان دنیا را به زیور اختران آراسته کرد، و از شیاطین نگهداشت، و چون از آفرینش آنچه خواست فارغ شد، بر عرش استوار گردید. - الدر المنثور ۱: ۴۳ -

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ يَعْنِي صَاعِدًا أَمْرُهُ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ يَعْنِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قَالَ أَجْرَى النَّارَ عَلَى الْمَاءِ فَبَخَّرَ الْبَحْرُ فَصَعِدَ فِي الْهَوَاءِ فَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ (٧).

ص: ٢٠٥

-
- ١-١. في المصدر: و الماء على ظهر صفاه.
 - ٢-٢. في المصدر: على ظهر ملك.
 - ٣-٣. في المصدر: في الريح.
 - ٤-٤. في المصدر: فالجبال تفتخر على الأرض فذلك
 - ٥-٥. في المصدر: و يقول لأهلها.
 - ٦-٦. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٣.
 - ٧-٧. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٣.

***[ترجمه]الدر المنثور: و از ابن عباس در تفسیر قول خدای تعالی «ثم استوی إلى السماء»، {سپس بر آسمان استوار شد.} یعنی فرمانش به آسمان برآمد «فسویهن»، {و آن ها را ساخت.} یعنی هفت آسمان را آفرید. و فرمود: آتش را به آب روان کرد و دریا بخار کرد، و به هوا برآمد و از آن آسمان را ساخت. - . الدر المنثور ۱ : ۴۳ -

***[ترجمه]

«۱۵۴»

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ إِذْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ إِذْ لَا أَرْضَ وَ لَا سَمَاءَ خَلَقَ الرِّيحَ فَسَيَّلَهَا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ وَ أُنْمَارَ رُكَّامُهُ فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا وَ طِينًا وَ زَبِيدًا فَأَمَرَ الدُّخَانَ فَعَلَا وَ سَمًا وَ نَمَا فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ الْأَرْضِينَ وَ خَلَقَ مِنَ الزَّبِيدِ الْجِبَالَ (۱).

***[ترجمه]الدر المنثور: از عبد الله بن عمر نقل می کند که گفت: چون خدا خواست اشیاء را بیافریند، آنگاه که عرشش بر آب بود و نه زمینی بود و نه آسمانی، باد را آفرید و بر آب چیره کرد تا امواجش پرتلاطم شد، و روی هم برانباشت، و از آب دودی و گلی، و کفی برآورد و به دود فرمان داد تا برافراشت و بلند شد و بیشتر شد، و از آن آسمان ها را آفرید، و از آن گل زمین را آفرید، و از کف کوه ها را آفرید. - . الدر المنثور ۱ : ۴۳ -

***[ترجمه]

«۱۵۵»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْبَاطِنِينَ وَ خَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ النَّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَ بَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ (۲).

***[ترجمه]الدر المنثور: از ابی هریره نقل شده که گفت: پیغمبر دستم را گرفت و فرمود: خدا خاک را روز شنبه آفرید، و کوه ها را روز یکشنبه، درخت را روز دوشنبه، بد و مکروه را روز سه شنبه، و نور را روز چهارشنبه و جانوران را روز پنجشنبه در زمین پراکند و آدم را عصر روز جمعه آفرید. - . الدر المنثور ۱ : ۴۳ -

***[ترجمه]

«۱۵۶»

وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: دُحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ مَكَّةَ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ هِيَ أَوَّلُ (۳)

مَنْ طَافَ بِهِ وَ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (۴).

***[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: زمین از مکه کشیده و گسترانیده شد و فرشته ها گرد خانه کعبه می گردیدند، و آن نخستین جایی بود که به آن طواف کردند، و آن همان زمین است که خدا فرموده «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»، {من در زمین جانشینی خواهم گماشت.} - الدر المنثور ۱: ۴۶ -

***[ترجمه]

«۱۵۷»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَال: وَضَعَ الْبَيْتَ عَلَى الْمَاءِ عَلَى أَرْبَعِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِالْفِي عَامٍ ثُمَّ دَحِيَّتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ (۵).

***[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس است که گفت: خانه را روی آب بر چهار پایه نهادند، دو هزار سال پیش از آنکه دنیا آفریده شود، سپس زمین از زیر خانه کشیده شد. - الدر المنثور ۱: ۱۲۷ -

***[ترجمه]

«۱۵۸»

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِالْفِي سَنَةٍ وَ أَرْكَانَهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ (۶).

***[ترجمه] الدر المنثور: مجاهد می گوید: خدا جای بیت الله الحرام را دو هزار سال پیش از زمین آفرید و پایه هایش در زمین هفتم است. - الدر المنثور ۱: ۱۲۷ -

***[ترجمه]

«۱۵۹»

وَعَنِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ (۷)

قَالَ: كَانَتْ الْكَعْبَةُ غُثَاءً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ

ص: ۲۰۶

۱-۱. الدر المنثور: ج ۱: ص ۴۳.

۲-۲. الدر المنثور: ج ۱: ص ۴۳.

۳-۳. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فهی.

٤-٤. الدر المنثور: ج ١، ٤٦.

٥-٥. الدر المنثور: ج ١، ص ١٢٧.

٦-٦. الدر المنثور: ج ١، ص ١٢٧.

٧-٧. بالحاء المهملة. جمع «حبر» و هو عالم أهل الكتاب، كان منحرفا عن عليّ عليه السلام و روى ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: انه كذاب. و له مخاصمه مع أبي ذرّ في مجلس عثمان في مسأله احراز بيت المال، فقال له أبو ذر: يا ابن اليهوديه تعلمنا ديننا؟!.

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا دُجِيتِ الْأَرْضُ.

**[ترجمه] کعب الاحبار گفته است: کعبه چهل سال پیش از خلق آسمان ها و زمین کفی بود بر سر آب و از زیر آن زمین کشیده و گسترانیده شد.

**[ترجمه]

«۱۶۰»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا هَفَافَةً فَصَيَّ فَتَتِ الرِّيحُ الْمَاءَ فَأَبْرَزَتْ عَنْ خَشْفِهِ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قُبَّةٌ فَدَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا فَمَادَتْ ثُمَّ مَادَتْ فَأَوْتَدَهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ فَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِيهَا أَبُو قَبَيْسٍ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرَى.

**[ترجمه] ابن عباس می گوید: چون عرش بر آب بود، پیش از آنکه خدا آسمان ها و زمین را بیافریند، خداوند بادی وزنده برانگیخت و آن باد به سختی بر آب وزید و در جای خانه کعبه چیزی مانند گنبد پیدا شد و خدا زمین را از زیرش کشید، و لرزید و لرزید تا خدا به وسیله کوه ها میخ کوبش کرد؛ و نخستین کوهی که بر آن نهاده شد، ابو قبیس بود و از این رو آن را ام القرى نامیدند.

**[ترجمه]

«۱۶۱»

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَدَأَ اللَّهُ (۱) بِخَلْقِ الْعَرْشِ وَالْمِيَاءِ وَالْهَوَاءِ وَخُلِقَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْمَاءِ وَكَانَ يَدُّهُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَجَمْعُ (۲) الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَتَهَوَّدَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمٌ مِنَ السَّنَةِ أَيَّامٌ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۳).

**[ترجمه] الدر المنثور: مجاهد می گوید: خداوند آفریدن عرش و آب و هوا را آغاز نمود و زمین را از آب آفرید، و آغاز آفرینش روز یکشنبه بود، و روز جمعه آفرینش جمع شد، و یهود روز شنبه اعمال خاص خود را دارند؛ و هر روز از این شش روز، مانند هزار سال است به حساب شما. - الدر المنثور ۳: ۹۱ -

**[ترجمه]

«۱۶۲»

وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْأَحَدِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ فَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ مِنْهَا الشَّمْسَ كَمَا يَرْغَبُ النَّاسُ إِلَى رَبِّهِمْ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ (۴).

***[ترجمه] الدر المنثور: عكرمه می گوید: به راستی خدا آفرینش آسمان ها و زمین و هر چه میان آن ها است را روز یکشنبه آغاز نمود، سپس روز جمعه بر عرش استوار شد در سه ساعت. در یک ساعتش خورشیدها را آفرید تا مردم رغبت کنند به دعا و مسألت از درگاه پروردگار خود - . الدر المنثور ۳ : ۹۱ -

***[ترجمه]

«۱۶۳»

وَ كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ (۵)

مُسْلِمٍ إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ يَسْأَلُهُ عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ قَالَ الْعَرْشُ وَالْمَاءُ وَالْقَلَمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (۶).

***[ترجمه] الدر المنثور: یزید بن مسلم به جابر بن یزید نوشت و از آغاز آفرینش پرسید، جواب داد: عرش و آب و قلم، و الله اعلم - . الدر المنثور ۳ : ۹۱ -

***[ترجمه]

«۱۶۴»

وَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ (۷) الْحَبْرَ.

***[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: خدا پیش از هر چیزی بود و عرشش بر آب بود، بر لوح محفوظ ذکر هر چیزی را نوشت. - . الدر المنثور ۳ : ۹۱ -

***[ترجمه]

«۱۶۵»

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ عَرْشُهُ (۸) عَلَى الْمَاءِ (۹).

ص: ۲۰۷

۱- ۱. فی المصدر: بدء الخلق.

۲- ۲. فی المصدر: و يوم الاثنين و الثلاثاء و الاربعاء و الخميس و جميع الخلق فی يوم الجمعة.

- ٣-٣. الدّر المنشور: ج ٣، ص ٩١.
- ٤-٤. الدّر المنشور: ج ٣، ص ٩١.
- ٥-٥. في المصدر «يزيد بن أبي سلم» و ليس لهما ذكر في تراجم الخاصّه و العامّه.
- ٦-٦. الدّر المنشور: ج ٣، ص ٩١.
- ٧-٧. الدّر المنشور: ج ٣، ص ٩١.
- ٨-٨. في المصدر: و كان عرشه على الماء.
- ٩-٩. الدّر المنشور: ج ٣، ص ٣٢١.

**[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: به راستی خدا پنجاه هزار سال پیش از آنکه آسمان ها و زمین ها را بیافریند، مقادیر خلایق را اندازه گرفت و عرش بر آب بود. - الدر المنثور ۳: ۳۲۱ -

**[ترجمه]

«۱۶۶»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ قَالَ عَلَى مَثَنِ الرِّيحِ (۱).

**[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس درباره قول خدای تعالی «و عرش او بر آب بود» پرسش شد که آب بر چه بود؟ گفت: بر دوش باد. - الدر المنثور ۳: ۳۲۲ -

**[ترجمه]

«۱۶۷»

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: فِي قَوْلِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا (۲).

**[ترجمه] الدر المنثور: مجاهد در تفسیر قول خدا «و عرش او بر آب بود» گفته است: پیش از آنکه اشیاء را بیافریند. - الدر المنثور ۳: ۳۲۲ -

**[ترجمه]

«۱۶۸»

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَلَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَسَمَ ذَلِكَ الْمَاءَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفًا تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ فَلَا تَقْطُرُ مِنْهُ قَطْرَةٌ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَنْزِلَ (۳).

**[ترجمه] الدر المنثور: ربیع بن انس گفته است: «عرش او بر آب بود» و چون آسمان ها و زمین را آفرید، آن آب را دو بخش کرد و نیمی را زیر عرش نهاد و آن بحر مسجور است و از آن قطره ای نمی چکد تا اینکه در صور دمیده شود و آنگاه فرو می ریزد. - الدر المنثور ۳: ۳۲۲ -

**[ترجمه]

«۱۶۹»

وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ اللَّيْلِ كَانَ قَبْلُ أَمِ النَّهَارِ قَالَ اللَّيْلُ ثُمَّ قَرَأَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا فَهَلْ

تَعْلَمُونَ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَةٌ (۴).

***[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس پرسیده شد که شب جلوتر بوده یا روز؟ گفت: شب، و سپس این آیه را خواند: «إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا»، {که به راستی آسمان ها و زمین بسته بودند و ما آن ها را گشودیم.} آیا می دانید که میان آن ها جز تاریکی نبود؟ - الدر المنثور ۳: ۳۲۲ -

***[ترجمه]

«۱۷۰»

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ قَالَ كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ (۵).

***[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله درباره قول خداوند: «و جعلنا من الماء كل شيء حي»، {و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم.} فرمود: هر چیزی از آب خلق شده است. - الدر المنثور ۳: ۳۱۷ -

***[ترجمه]

«۱۷۱»

وَعَنْ وَهْبٍ قَالَ قَالَ عَزَّيْرُ: رَبِّ أَمَرْتَ الْمَاءَ فَجَمَدَ فِي وَسْطِ الْهَوَاءِ فَجَعَلْتَ مِنْهُ سَبْعًا وَسَبْعِينَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ أَمَرْتَ الْمَاءَ يَنْفَتِقُ عَنِ التُّرَابِ وَ أَمَرْتَ التُّرَابَ أَنْ يَتَمَيَّزَ مِنَ الْمَاءِ فَكَانَ كَذَلِكَ فَسَيَّمَيْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ الْأَرْضِينَ وَ جَمِيعَ الْمَاءِ الْبِحَارِ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ الْمَاءِ أَعْمَى أَعْيُنٍ بَصُرَتْهُ (۶)

وَمِنْهَا أَصَمَّ آذَانٍ أَسْمَعَتْهُ وَ مِنْهَا مَيَّتَ أَنْفُسٍ أَحْيَيْتَهُ خَلَقْتَ ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مَا عَيْشُهُ الْمَاءُ وَ مِنْهَا مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الْمَاءِ خَلَقًا مُخْتَلِفًا فِي الْأَجْسَامِ وَ الْأَلْوَانِ جَنْسِيَّتُهُ أَجْنَسًا وَ زَوْجَتُهُ أَزْوَاجًا وَ خَلَقْتَ أَضْيَانًا وَ أَلْهَمْتَهُ الَّذِي خَلَقْتَهُ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ مَا شَبَّيْتَهَا وَ سَبَّجَعَهَا فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْهُمْ الْعَظِيمُ وَ الصَّغِيرُ (۷)

ثُمَّ زَرَعْتَ فِي

ص: ۲۰۸

۱- ۱. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۲- ۲. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۳- ۳. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۴- ۴. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

٦-٦. في المخطوطه: أبصرته.

٧-٧. في المصدر: ثم وعظته بكتابك و حكمتك ثم قضيت عليه الموت لا محاله ثم انت تعيده كما بدأته و قال عزيز: اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فاتي على مشيئتك ثم زرعت في أرضك ... و سيأتي ما سقط هناك بعد أسطر.

أَرْضِكَ كُلِّ نَبَاتٍ فِيهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَ تُرَابٍ وَاحِدٍ وَ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ فَجَاءَ عَلَى مَشِيَّتِكَ مُخْتَلِفًا أَكَلَهُ وَ لَوْنَهُ وَ رِيحُهُ وَ طَعْمُهُ مِنْهُ الْحُلُوقُ وَ مِنْهُ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الطَّيِّبُ رِيحُهُ وَ الْمُنْتِنُ وَ الْقَبِيحُ وَ الْحَسَنُ وَ قَالَ عَزِيزٌ يَا رَبِّ إِنَّمَا نَحْنُ خَلْقُكَ وَ عَمَلُ يَدِكَ (١) خَلَقْتَ أَجْسَادَنَا فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِنَا وَ صَوَّرْتَنَا كَيْفَ تَشَاءُ بِقُدْرَتِكَ جَعَلْتَ لَنَا أَرْكَانًا وَ جَعَلْتَ فِيهَا عِظَامًا وَ شَقَقْتَ (٢)

لَنَا أَسْمَاعًا وَ أَبْصَارًا ثُمَّ جَعَلْتَ لَهَا (٣)

فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ نُورًا وَ فِي ذَلِكَ الضُّبِقِ سَعَةً وَ فِي ذَلِكَ الْعَمِّ رُوحًا ثُمَّ هَيَّأْتَ لَهَا مِنْ فَضْلِكَ رِزْقًا يُقَوِّيه عَلَى مَشِيَّتِكَ ثُمَّ وَعَظْتَهُ بِكِتَابِكَ وَ حَكَمْتِكَ ثُمَّ قَضَيْتَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ لَا مَحَالَهَ ثُمَّ أَنْتَ تُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتَهُ قَالَ عَزِيزٌ اللَّهُمَّ بِكَلِمَتِكَ

خَلَقْتَ جَمِيعَ خَلْقِكَ فَأَتَى عَلَى مَشِيَّتِكَ لَمْ تَأَنَّ فِي ذَلِكَ مُؤَنَّهُ وَ لَمْ تَنْصَبْ (٤) فِيهِ نَصِيبًا كَانَ عَزُّكَ عَلَى الْمَاءِ وَ الظُّلْمَةِ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَحْمِلُونَ عَزُّكَ وَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِكَ وَ الْخَلْقُ مُطِيعٌ لَكَ خَاشِعٌ مِنْ خَوْفِكَ لَا يُرَى فِيهِ نُورٌ إِلَّا نُورُكَ وَ لَا يُسْمَعُ فِيهِ صَوْتُ إِلَّا سَمْعُكَ [صَوْتُكَ] ثُمَّ فَتَحَتْ خِزَانَةَ النُّورِ وَ طَرِيقَ الظُّلْمَةِ فَكَانَا لَيْلًا وَ نَهَارًا يَخْتَلِفَانِ بِأَمْرِكَ (٥).

***[ترجمه] الدر المثنور: وهب نقل می کند که عزیر گفت: پروردگارا! آب را فرمودی تا در میان هوا خشک شد و از آن هفت چیز ساختی و آن ها را آسمان ها نامیدی، سپس آب را فرمودی تا خاکی بر آورد، و خاک را فرمودی از آب جدا شد، و چنین شد و همه آن ها را با دریاها زمین نامیدی و همه آب ها را دریا نامیدی، سپس از آب چشمانی نابینا آفریدی و آن ها را بینا کردی، و از آن گوش های ناشنوا بود که شنوا کردی، و مرده ای بودند که زنده کردی. همه آن ها را به یک کلمه آفریدی، که برخی زندگی شان به آب (وابسته) است و برخی تاب آن را ندارند. خلقی با جسم ها و رنگ های گوناگون، اجناسی آوردی و آن ها را با هم جفت کردی و اصنافی ساختی و به آن ها الهام کردی. سپس از خاک و آب جنبنده های زمین و چهار پایان و درنده هایش را آفریدی، برخی با شکم راه می روند و می خزند و برخی بر دو پا و برخی با چهار پا، برخی بزرگ هستند و برخی کوچک. سپس در زمین هر گیاهی را با یک کلمه پروراندی و یک خاک و یک آب به آن ها دادی و به خواست تو محصول های گوناگون در مزه و رنگ و بو به بار آوردند، شیرین، ترش، تلخ، خوشبو، بدبو و زشت و زیبا. سپس عزیر گفت: پروردگارا! جز این نیست که ما آفریده تو و دست پرورده توایم، بدن های ما را در رحم مادرانمان آفریدی، و ما را چنانچه خواستی صورت بستی و برای ما اندامی ساختی، و در آن ها استخوانها نهادی، و برای ما گوش ها و دیده ها شکافتی و سپس برایشان در این تاریکی نور و در این تنگی وسعت، و در این اندوه خوشی نهادی. سپس برایشان از فضل خود روزی آماده کردی که او را به خواست تو نیرو دهد، سپس با کتاب و حکمت خود پندش دادی، سپس او را به ناچار دچار مرگ ساختی، سپس او را برگردانی، چنانچه آغاز کردی.

عزیر گفت: بار خدایا! با کلمه ای همه خلقت را آفریدی، و بر خواست تو آمد و در آن رنجی نبردی و هیچ خسته نشدی. عرش بر آب بود، و تاریکی بر هوا، و فرشته ها عرش را به دوش داشتند و به حمد و ستایش تسبیح می کردند و خلق مطیعت بودند و از ترس خاشع، در آن جز نور دیده نمی شد، و جز آواز تو شنیده نمی شد، سپس گنجینه نور را گشودی و راه ظلمت و تاریکی را. شب شد و روز که به فرمانت رفت و آمد می کنند. - الدر المثنور ۵ : ۶ -

***[ترجمه]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَ مَا فِيهِنَّ مِنْ مَنَافِعٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْمِدَائِنَ وَالْعُمُرَانَ وَالْخَرَابَ فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَفْعَالٍ تَعَالَى قُلُوبُكُمْ لِتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَلَائِكَةَ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِيَتْ مِنْهُ

ص: ٢٠٩

١-١. في المصدر: يدريك.

٢-٢. في المصدر: وفتقت.

٣-٣. في المصدر: لنا.

٤-٤. في المصدر: ولم تعى منه نصبا.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٥، ص ٦.

فَخَلَقَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ (۱) الْأَحْيَالَ حِينَ يَمُوتُ مَنْ مَيَاتَ وَفِي الثَّانِيَةِ أَلْقَى الْمَآفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يُنْتَفَعُ بِهِ وَفِي الثَّلَاثَةِ خَلَقَ آدَمَ وَ أَشْيَا كُنْهَ الْجَنَّةِ وَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ أَخْرَجَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ قَالَتِ الْيَهُودُ ثُمَّ مَاذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ أَشْيَا تَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَالُوا قَدْ أَصِيبَتْ لَوْ أَتَمَّمْتَ قَالُوا ثُمَّ اسْتَرَاحَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ غَضَبًا شَدِيدًا فَنَزَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ (۲).

***[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس نقل است که یهود نزد پیغمبر صلی الله علیه و آله آمدند و از خلق آسمان ها و زمین پرسیدند، فرمود: خدا زمین را روز یکشنبه و دوشنبه آفرید، و کوه ها و منافع آن ها را روز سه شنبه، و در چهارشنبه درخت و آب و شهرها و آبادانی و ویرانی را آفرید، و این شد چهار روز؛ و خدای تعالی فرمود: «أنتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين»، {بگو آیا شما کافرید به آن که آفرید زمین را در دو روز؟} - تا آنجا که - {در چهار روز برابر برای پرسش گران؟} روز پنجشنبه آسمان را آفرید، و روز جمعه اختران و خورشید و ماه و فرشته ها را تا سه ساعت به غروب، که در اولین ساعت آن مرگ ها و اجل ها را آفرید، زمانی را که هر مرده ای می میرد؛ و در ساعت دوم، آفت را برای هر چیزی که که از آن نفع و سود می برند آفرید. و در ساعت سوم آدم را آفرید و در بهشت جای داد و به ابلیس فرمود: بر او سجده کند، و در ساعت آخر او را از آن بیرون کرد.

یهود گفتند: سپس چه شد ای محمد!؟ فرمود: سپس بر عرش استوار شد. گفتند، درست گفתי اگر تمامش می کردی، و خودشان گفتند: سپس استراحت کرد. پیغمبر صلی الله علیه و آله سخت غضبناک شد و این آیه نازل شد «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ»، - ق. ۳۸ - {و در حقیقت آسمان ها و زمین و آنچه را که میان آن دو است در شش هنگام آفریدیم و احساس ماندگی نکردیم}. - در المنثور ۵: ۳۶۰ -

***[ترجمه]

«۱۷۳»

وَ عَنِ ابْنِ جَرِيحٍ: فِي قَوْلِهِ وَ بَارَكَ فِيهَا قَالَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَنَفَعَةٌ لِابْنِ آدَمَ فَهُوَ مُبَارَكٌ (۳).

***[ترجمه] الدر المنثور: ابن جریر در باره کلام خدا که فرمود: «و بارک فیها»، {و برکت داد در آن}. گفت: هر چه برای بنی آدم سودمند است مبارک است. - در المنثور ۵: ۳۶۰ -

***[ترجمه]

«۱۷۴»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا قَالَ شَقَّ الْأَنْهَارَ وَ عَرَسَ الْأَشْجَارَ وَ وَضَعَ الْجِبَالَ وَ أَجْرَى الْبِحَارَ وَ جَعَلَ فِي هَذِهِ مَا لَيْسَ فِي هَذِهِ وَ فِي هَذِهِ مَا لَيْسَ فِي هَذِهِ (۴).

*** [ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس درباره کلام او «وقدر فيها اقواتها»، {و مقدر کرد در آن قوت هایش را.} می گوید: جوی ها را شکافت، درخت ها را کشت، کوه ها را نهاد و دریاها را روان کرد، و در هر کدام فایده ای نهاد که در دیگری نیست. - . در المنثور ۵ : ۳۶۰ -

*** [ترجمه]

«۱۷۵»

وَعَنْ عِكْرِمَةَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا قَالَ قَدَّرَ فِي كُلِّ أَرْضٍ شَيْئًا لَا يَصْلُحُ فِي غَيْرِهَا (۵).

*** [ترجمه] الدر المنثور: عکرمه درباره قول خدای تعالی «وقدر فيها اقواتها» می گوید: در هر سرزمینی مقدر کرد چیزی را که در غیر آن مناسب نیست. - . در المنثور ۵ : ۳۶۰ -

*** [ترجمه]

«۱۷۶»

وَعَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَعَاشَهَا (۶).

*** [ترجمه] الدر المنثور: ابن جبیر گفت: مقصود معاش آن است. - . در المنثور ۵ : ۳۶۰ -

*** [ترجمه]

«۱۷۷»

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْزَاقَهَا (۷).

*** [ترجمه] الدر المنثور: حسن گفت: مقصود ارزاق آن است. - . در المنثور ۵ : ۳۶۱ -

*** [ترجمه]

«۱۷۸»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ دُخَانٍ ثُمَّ ابْتَدَأَ خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَسَمَّكَهَا وَ زَيَّنَّهَا بِالنُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهُمَا فِي فَلَكِهِمَا وَ خَلَقَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ

١-١. في المصدر: الثلاثة.

٢-٢. ق: ٣٨ و ٣٩. و الخبر في الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦٠.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦٠.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦٠.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦٠.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦٠.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦١.

خَلَقَهُ وَ مَلَأْنِكْتِهِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ خَلَقَ الْجَنَّةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَذَلِكُمْ قَوْلُ اللَّهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ سَبَّتَ كُلَّ شَيْءٍ يَوْمَ السَّبْتِ فَعَظَّمَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَنَّهُ سَبَّتَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ وَ عَظَّمَتِ النَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ فِيهِ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ عَظَّمَتِ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّ اللَّهَ فَرَّغَ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ رَحْمَتَهُ وَ خَلَقَ فِيهِ آدَمَ وَ فِيهِ هَبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ وَ فِيهِ قُبِلَتْ فِي الْأَرْضِ تَوْبَتُهُ وَ هُوَ أَعْظَمُهَا (١).

***[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس می گوید: خدا آسمان ها را از دود آفرید، سپس خلق زمین را در روز یکشنبه و روز دوشنبه آغاز کرد و این است کلام او «أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» {آیا به کسی که زمین را در دو روز خلق کرد کافر می شوید؟} سپس قوت هایش را در روز سه شنبه و چهارشنبه مقرر کرد، و این است کلام او «وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ» {و مقدر کرد در آن اقواتش را در چهار روز برابر برای پرسشگران، سپس به سوی آسمان استوار شد و آن دود بود.} و آن را برافراشت و با اختران و خورشید و ماه آراسته کرد و آن ها را در فلکشان گرداند، و در آن ها هر چه خواست، از خلقش و فرشته هایش را، روز پنجشنبه و روز جمعه آفرید. و بهشت را روز جمعه آفرید و نیز آدم را در روز جمعه، و این است قول خدا: « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» {آفرید آسمان ها و زمین را در شش روز.} و به پایان رسید و همه چیز را در روز شنبه ثبت کرد. و یهود روز شنبه را بزرگ می دارند برای آنکه در آن هر چیزی پایان یافت، و نصاری روز یکشنبه را بزرگ می شمارند برای آنکه در آن خلق هر چیزی آغاز شد، و مسلمین روز جمعه را بزرگ می شمارند چون خدا از آفرینش فراغت یافت و رحمتش را در بهشت آفرید، و آدم را آفرید، و در آن روز آدم از بهشت به زمین فرود آمد، و در آن روز بود که در زمین توبه اش پذیرفته شد و این بزرگتر از همه بود. - در المنثور ٥ : ٣٦١ -

***[ترجمه]

«١٧٩»

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ الْخُلُقَ وَ خَلَقَ الْأَرْضِينَ (٢)

يَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْاِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْأَقْوَاتِ وَ الرَّوَاسِي فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَ الْأَرْبَعَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي الْخَمِيسِ وَ الْجُمُعَةِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَ خَلَقَ فِيهَا (٣)

آدَمَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ (٤)

فِي صَلَاةٍ يَدْعُو رَبَّهُ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فَهِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ (٥).

***[ترجمه] الدر المنثور: عبد الله سلام می گوید: خدا آفرینش را آغاز کرد و زمین ها را روز یکشنبه و دوشنبه آفرید، و خوراکی ها و کوه ها را روز سه شنبه و چهارشنبه، و آسمان ها را در پنجشنبه و جمعه تا نماز عصر، و آدم را در آن ساعت آفرید، آن ساعتی است که هر بنده ای در نماز خود پروردگارش را بخواند، دعایش را مستجاب کند و آن وقت میان نماز عصر تا غروب آفتاب است. - در المنثور ٥ : ٣٦١ -

وَ عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ كَبَسَ بِهَا قَالُوا الْإِثْنَيْنِ قَالَ خَلَقَ فِيهِ وَ فِي الثَّلَاثَةِ الْجِبَالَ وَ الْمَاءَ وَ كَذَا وَ كَذَا وَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالُوا فَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ الْأَفْقَاتِ قَالُوا فَيَوْمَ الْخَمِيسِ قَالَ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ قَالُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ خَلَقَ فِي سَاعَتَيْنِ الْمَلَائِكَةَ وَ فِي سَاعَتَيْنِ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ فِي سَاعَتَيْنِ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْكَوَاكِبَ وَ فِي سَاعَتَيْنِ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ قَالُوا السَّبْتُ وَ ذَكَرُوا الرِّاحَةَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٤).

و عن ابن عباس أيضا: نحوه.

ص: ٢١١

-
- ١-١. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦١.
 - ٢-٢. في المصدر: الأرض.
 - ٣-٣. في المصدر: و خلق آدم.
 - ٤-٤. في المصدر: عبد يدعو ربه.
 - ٥-٥. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦١.
 - ٦-٦. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٦١.

***[ترجمه] الدر المنثور: عکرمه می گوید که یهود به پیغمبر صلی الله علیه و آله گفتند: روز یکشنبه چیست؟ فرمود خدا در آن زمین را آفرید و فشرده، گفتند: دوشنبه؟ فرمود: در آن خلق کرد و در سه شنبه کوه ها را و آب را و دیگر چیزها را و آنچه خواست آفرید. گفتند: پس روز چهارشنبه؟ فرمود: قوت ها را آفرید، گفتند: پس روز پنجشنبه؟ فرمود: در آن آسمان ها را آفرید، گفتند: روز جمعه؟ فرمود: در دو ساعت فرشته ها را آفرید. و در دو ساعت بهشت و دوزخ را، و در دو ساعت خورشید و ماه و اختران را و در دو ساعت شب و روز را. یهود گفتند: شنبه؟ و سخن از استراحت خداوند کردند. فرمود: منزّه است خداوند و این آیه نازل شد: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ»، - ق / ۳۸ - {و در حقیقت آسمان ها و زمین و آنچه را که میان آن دو است در شش هنگام آفریدیم و احساس ماندگی نکردیم.} از ابن عباس هم مانند آن روایت شده است. - در المنثور ۵ : ۳۶۱ -

***[ترجمه]

«۱۸۱»

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَعَ مِنْ خَلْقِهِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أَوْلَهُنَّ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْحَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ.

***[ترجمه] ابن عمر می گوید: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: خدای تعالی در شش روز از آفرینش خلقتش فارغ شد که نخستین روز آن یکشنبه بود و سپس دوشنبه و سه شنبه و چهارشنبه و پنجشنبه و جمعه.

***[ترجمه]

«۱۸۲»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَ قَالَ لِلسَّمَاءِ أَخْرِجِي شَمْسَكَ وَ قَمَرَكَ وَ نُجُومَكَ وَ لِلْأَرْضِ شَقِيَّ أَنْهَارِكَ وَ أَخْرِجِي ثَمَارَكَ فَقَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (۱).

***[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس درباره قول خدای تعالی « فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا»، {پس به آسمان و به زمین فرمود: خواه یا ناخواه بیایید.} گفته است: به آسمان فرمود: برآر خورشید و ماه و اختران را، و به زمین، که بشکاف نهرهایت را و برآور میوههایت را «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»، {آن دو گفتند، فرمان پذیر آمدیم.} - در المنثور ۵ : ۳۶۱ -

***[ترجمه]

«۱۸۳»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ آيَاتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَخَالِفُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى فَقَالَ إِنَّمَا آتَيْتُ مِنْ قَبْلِ رَأْيِكَ أَقْرَأَ قَالَ قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ حَتَّى بَلَغَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ قَوْلُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ

أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ دَخَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا خَلَقَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا قَوْلُهُ دَحَاهَا بَسَطَهَا(۲).

**[ترجمه] الدر المنثور: مردی به ابن عباس گفت: دو آیه در قرآن مخالف یکدیگرند. گفت: در نظر تو با هم مخالفند، بخوان! گفت: «قُلْ أَأَنْتُمْ لَكَفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» {بگو آیا شما کافرید به آن که زمین را در دو روز آفرید؟} - تا آنجا که - «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» {سپس به سوی آسمان استوار شد.} و این آیه «و الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا»، {و زمین را بعد از آن کشید و گستراند.} ابن عباس گفت: خدا زمین را پیش از آسمان آفرید و سپس آسمان را آفرید، پس از آن زمین را کشید و گسترانید، و همانا «دحاها» به معنی پهن کردن آن است. - . در المنثور ۶: ۳۱۳ -

**[ترجمه]

بیان

فی النهایه فیہ (۳)

كانت الكعبه خشعه على الماء فدحيت منها الأرض الخشعه أكمه لاطئه بالأرض و الجمع خشع قيل هو(۴) ما غلبت عليه السهوله أى ليس بحجر ولا- طين و يروى خشفه بالخاء و الفاء و قال الخطابي الخشفه واحده الخشف و هى الحجاره تنبت فى الأرض نباتا(۵).

**[ترجمه] در النهایه آمده: کعبه تپه کوتاهی بود بر روی آب و از آنجا زمین کشیده و گسترانیده شد. «الخشعه» تپه های چسبیده به زمین و جمع آن خشع است. گفته شده آنی است که نرمی بر آن غالب بوده، نه سنگ بود و نه گل. و روایت شده که (خشفه) بود؛ و خطابی گفته: به معنی سنگ نرمی است که از آن گیاهی می روید. - . النهایه ۱: ۲۹۵ -

**[ترجمه]

«۱۸۴»

مُرُوجُ الذَّهَبِ، لِلْمَسِيْعِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ آبَائِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (۶) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حِينَ شَاءَ تَقْدِيرَ الْخَلْقِ وَ ذُرَّ الْبَرِّيَّةِ وَ إِبْدَاعِ الْمُبْدَعَاتِ نَصَبَ الْخُلُقِ فِي صُورٍ كَالْهَبَاءِ(۷)

قَبْلَ دَخْوِ الْأَرْضِ وَ رَفَعِ السَّمَاءِ وَ هُوَ فِي

ص: ۲۱۲

۱- ۱. الدر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۲- ۲. الدر المنثور: ج ۶، ص ۳۱۳.

۳- ۳. یعنی فی کتاب ابی عیید الهروی.

- ٤-٤. كذا في المصدر، و في بعض نسخ البحار «هي».
- ٥-٥. النهايہ، ج ١، ص ٢٩٥ و زاد: و تروى بالحاء المهمله و بالعين بدل الفاء.
- ٦-٦. في المصدر: روى عن أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٧-٧. في بعض النسخ: الهيآت.

انْفِرَادِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوْحِيدِ جَبْرُوتِهِ فَأَتَا حِ نُورًا مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ وَ قَبَسًا (١)

مِنْ ضِيَائِهِ فَسَطَعَ ثُمَّ اجْتَمَعَ النُّورُ فِي وَسْطِ تِلْكَ الصُّورِ الْخَفِيَّةِ فَوَافَقَ ذَلِكَ صُورَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ أَنْتَ الْمُخْتَارُ الْمُتَّخَبُ وَ عِنْدَكَ اسْتَوْدُعُ نُورِي وَ كُنُوزَ هِدَايَتِي وَ مِنْ

أَجَلِكَ أَسِطْحُ الْبُطْحَاءِ وَ أَرْفَعُ السَّمَاءَ (٢) وَ أَمْزِجُ الْمَاءَ وَ أَجْعِلُ الثَّوَابَ وَ الْعَذَابَ (٣) وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ أَنْصِبُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْهِدَايَةِ (٤) وَ أُوْتِيهِمْ مِنْ مَكُونِ عِلْمِي مَا لَا يَخْفَى (٥) عَلَيْهِمْ دَقِيقٌ وَ لَا يَعِينُهُمْ (٦) خَفِيٌّ وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّةً عَلَيَّ بِرِيَّتِي وَ الْمُنْتَبِهِينَ عَلَيَّ عِلْمِي (٧)

وَ وَحْدَانِيَّتِي ثُمَّ أَخَذَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّهَادَةَ لِلرُّبُوبِيَّةِ وَ الْإِخْلَاصَ لِلْوَحْدَانِيَّةِ فَبَعَدَ (٨)

أَخَذَ مَا أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ شَاءَ بِبَصَائِرِ الْخَلْقِ انْتِخَابَ (٩)

مُحَمَّدٍ وَ أَرَاهِمُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مَعِيهِ وَ النُّورَ لَهُ وَ الْإِمَامَةَ فِي أَهْلِهِ (١٠) تَقْدِيمًا لِسِيْنِهِ الْعَدْلِ وَ لِيَكُونَ الْإِعْزَازُ مُتَقَدِّمًا ثُمَّ أَخْفَى اللَّهُ الْخَلِيقَةَ فِي عَيْبِهِ وَ عَيْبِهَا فِي مَكُونِ عِلْمِهِ ثُمَّ نَصَبَ الْعَوَالِمَ وَ بَسَطَ الزَّمَانَ وَ مَرَجَ الْمَاءَ وَ أَثَارَ الزَّبَدَ وَ أَهَاجَ الدُّخَانَ فَطَفَأَ عَرْشَهُ عَلَيَّ الْمَاءِ وَ سَطَحَ (١١)

الْأَرْضَ عَلَيَّ ظَهَرَ الْمَاءِ ثُمَّ اسْتَجَابَهُمَا إِلَى الطَّاعَةِ فَأَذَعْنَا بِالْإِسْتِجَابَةِ ثُمَّ أَنْشَأَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ أَنْوَارِ نُبُوِّهِ قَدِ ابْتَدَعَهَا وَ أَنْوَارِ اخْتِرَعَهَا وَ قَرَنَ بِتَوْحِيدِهِ نُبُوَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَشَهَرَتْ نُبُوَّتُهُ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ بَعْثِهِ

ص: ٢١٣

١- ١. في المصدر: و نزع قبسا.

٢- ٢. في المصدر: أموج الماء و أرفع السماء.

٣- ٣. في المصدر: العقاب.

٤- ٤. في المصدر: للهدايه.

٥- ٥. في المصدر: ما لا يشكل.

٦- ٦. في المخطوطه: لا يعيهم.

٧- ٧. في المصدر: على قدرتي.

٨- ٨. في المصدر: فقبل اخذ ما اخذ جل شأنه.

٩- ٩. في المصدر: انتخب محمدا و آله.

١٠- ١٠. في المصدر: في آله.

١١- ١١. في المصدر: فسطح.

فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَبَانَ لَهُ فَضْلَهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَ أَرَاهُمْ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ مِنْ حَيْثُ عَرَفَهُمْ عِنْدَ اسْتِثْبَائِهِ إِيَّاهُ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ فَجَعَلَ اللَّهُ آدَمَ مَحْرَبًا وَ كَعْبَةً وَ قِبْلَةً (١) أَسْجَدَ إِلَيْهَا الْأَنْوَارَ وَ الرُّوحَانِيِّينَ وَ الْأَبْرَارَ ثُمَّ تَبَّهَ آدَمَ عَلَى مُسِيئَتِهِ وَ كَشَفَ لَهُ خَطَرَ مَا أَتَمَّنَهُ عَلَى أَنْ سَمَاهُ (٢)

إِمَامًا عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ فَكَانَ حَظُّ آدَمَ مِنَ الْخَبَرِ إِبْنَاءَهُ وَ نُطْقَهُ بِمُسْتَوْدَعِ نُورِنَا وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَخْبَأُ النُّورَ تَحْتَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ فَصَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي طَاهِرِ الْقَنَوَاتِ (٣) فَدَعَا النَّاسَ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ نَدَبَهُمْ سِرًّا وَ إِعْلَانًا وَ اسْتَدْعَى التَّنْبِيهَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدَّمَهُ إِلَى الذَّرِّ قَبْلَ النَّسْلِ وَ مَنْ وَافَقَهُ قَبَسَ (٤) مِنْ مِصْبَاحِ النُّورِ الْمُتَقَدِّمِ اهْتَدَى إِلَى سِرِّهِ وَ اسْتَبَانَ وَاصِحَ أَمْرِهِ وَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ الْعُغْلَةَ اسْتَحَقَّ السَّخْطَةَ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ إِلَى غَرَائِرِنَا وَ لَمَعَ مَعَ أُنْمَتِنَا (٥)

فَنَحْنُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ وَ أَنْوَارُ الْأَرْضِ فِينَا النَّجَاهُ وَ مِنَّا مَكْنُونُ الْعِلْمِ وَ إِلَيْنَا مَصِيرُ الْأُمُورِ وَ بِنَا تَقَطُّعُ الْحُجُجِ وَ مِنَّا خَاتَمُ (٦)

الْأَيْمَةِ وَ مُنْفِذُ الْأَمْرِ وَ غَايَةُ النُّورِ وَ مَصْدَرُ الْأُمُورِ فَنَحْنُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ وَ أَكْمَلُ الْمُؤْجُودِينَ (٧)

وَ حُجُجُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلْتَهْتَأُ (٨)

النُّعْمَةَ مَنْ تَمَسَّكَ بِوَلَايَتِنَا وَ قَبِضَ عُزْوَتَنَا (٩).

*[ترجمه] مروج الذهب: امير المؤمنين على عليه السلام فرمود: چون خدا خواست خلق را بيافريند، و مردم را برآورد، و آفريده ها را هستی ببخشد، خلق را به صورت هايي مانند ذره درآورد، پيش از كشش زمين و برافراشتن آسمان، و خدا در ملكوت خود تنها بود، و در جبروتش يكتا. پس از نور او پرتوی تايبید و از روشنی او پاره ای درخشيد، و آن نور در میان اين صورت های نهانی گرد آمد و با صورت پیغمبر صلی الله علیه و آله یکی شد و خدا به آن فرمود: توئی برگزیده و انتخاب شده، به تو بسپارم نورم را و گنجينه های هدایت را، و به خاطر تو زمين را پهن کنم و آسمان را برافرازم، و آب را بیامیزم، ثواب و عقاب مقرر سازم، و بهشت و دوزخ را، و اهل بیت را به رهبری برگمارم، و از دانش نهانم به آن ها دهم تا بر آن ها هیچ نکته دقيق و باریکی نهان و مخفی نماند و از آن ها هیچ نکته پنهان و غیبی مخفی نمی شود، و آن ها را حجت بر خلقم می سازم، و آگاه کننده بر دانشم و یگانگی ام.

سپس خدا گواه و شهادت بر پروردگاری و خلوص در یگانگی خود را از آن گرفت، و پس از این تعهد، انتخاب محمّد را جلوی چشمان مردم نهاد، و به آن ها نمایاند که هدایت با او است، و نور از او است و امامت در خاندان او است، برای پیش بودن او در عدالت، و تمام کردن حجت. سپس خداوند خلق را در غیب خود نهان ساخت و در ژرفای علمش پنهان کرد، سپس عوالم را برپا داشت، و زمان را گشود، و آب را برهم زد، و کف را برانگیخت و دود را به حرکت درآورد و عرشش بر روی آب قرار گرفت، و زمين را بر پشت آب پهن کرد سپس آن ها را به فرمانبری و طاعت خواند، و گردن به پذیرش و استجابت نهادند. سپس فرشته ها را از نور نبوتی که برآورده بود آفرید، و انواری ایجاد کرد، و نبوت محمّد صلی الله علیه و آله را قرین توحید خود ساخت، و نبوت او در آسمان شهرت گرفت، پيش از آنکه در زمين مبعوث شود.

و چون خدا آدم را آفرید، برتری او را بر فرشته ها آشکار کرد، و بر آن ها آشکار کرد که از پیش علم مخصوصی به او داده،

از آن راه که نام اشیاء را از آن ها پرسید. و خدا آدم را محراب و کعبه و قبله نمود، و انوار و امور روحانی و ابرار را به سجده او واداشت. سپس آدم را به آنچه که به او به ودیعه داده بود آگاه کرد و اهمیت امانت را که به عهده او است روشن ساخت، به اینکه او را نزد فرشته ها پیشوا و امام نامید، و حظ و بهره آدم این بود که او را آگاه نمود و او را از نوری که در او به ودیعه گذاشته بود باخبر کرد و سخن گفت.

و پیوسته خدا آن نور را در افق زمان پنهان داشت تا آنکه محمد صلی الله علیه و آله را از طیتی پاک به در آورد و جدا کرد، و مردم را به ظاهر و باطن دعوت کرد، و در نهان و آشکار برخواند، و خواست آن ها را بر عهدهی که از نسل بشر در عالم ذر گرفته بود، آگاه کند. و هر که با او همراه بود و از چراغ نور پیشین پاره ای بر گرفته بود، به سوی او هدایت شد و راه یافت، و امر روشن او را هویدا شناخت، و هر که را در بی خبری و غفلت بود و سزاوار خشم خدا گردید، به آن راه نبرد و هدایت نشد. سپس آن نور به سرشت های ما منتقل شد و به همراه ائمه ما درخشید و ما انوار آسمان و انوار زمین هستیم؛ نجات به وسیله ما است، حقیقت و منتهای علم از ما است و گردش کارها به ما سپرده شده است، به واسطه ما حجت ها تمام می شود، و خاتم ائمه هم از ما است که نجات دهنده امت است و غایت نور و مصدر امور. ما بهترین مخلوقاتیم، و کاملترین موجودات و حجت های پروردگار جهانیان، گوارا باد نعمت بر کسی که به ولایت ما تمسک جوید و بر ما ارادت ورزد. - مروج الذهب ۱:

۱۷-۱۸ -

***[ترجمه]

بیان

أَمْزَجَ الْمَاءَ أَى أَخْلَطَهُ بغيره فأخلق منه المركبات و يمكن أن يكون بالراء المهملة كقوله تعالى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ (۱۰) أَى حلاهما [خلاهما] ببصائر الخلق أَى لأن

ص: ۲۱۴

- ۱-۱. فى المصدر: و بابا و قبله.
- ۲-۲. فى المصدر: و كشف له عن خطر ما ائتمنه عليه بعد ما سماه.
- ۳-۳. فى المصدر: فى ظاهر الفترات.
- ۴-۴. فى المصدر: فمن وافقه و اقتبس.
- ۵-۵. فى بعض النسخ: «من ائمتنا» و فى المصدر «فى ائمتنا».
- ۶-۶. و بمهدينا تقطن الحجج خاتم الأئمه.
- ۷-۷. فى المصدر: اشرف الموحدين.
- ۸-۸. فى المصدر: فليهنأ بالنعمة.
- ۹-۹. مروج الذهب، ج ۱. ۱۷ و ۱۸.
- ۱۰-۱۰. الرحمن: ۱۹.

يجعلهم ذوی بصائر أو ملتبسا ببصائرهم و علمهم و القنوت جمع قناه و قال الجوهری قناه الظهر التي تنتظم الفقار (۱) انتهى و الإبلاس بمعنى الحيره أو اليأس لازم و استعمل هنا متعديا و الظاهر أن فيه تصحيفا كما في كثير من الفقرات الأخر.

**[ترجمه] «امزج الماء» یعنی آب را با چیز دیگر آمیخت و از آن مرکبات را آفرید و ممکن است با راء باشد مانند قول خدای تعالی «مرج البحرين»، - . رحمن / ۱۹ - {آمیخت دو دریا را.}

«بصائر الخلق»: یعنی به اینکه آنها را صاحب دیده ساخت یا آنها را به دیدگان و علمشان آمیخت. «القنوت»: جمع قناه و جوهری گفته «قناه الظهر»: یعنی آنچه که مهره های کمر را نظم می دهد. «الإبلاس»: حیرت یا ناامیدی. لازم است و اینجا متعدی استعمال شده است و ظاهر آن است که در آن تصحیفی رخ داده چنانچه در کثیری از فرازهای دیگر چنین شده است .

**[ترجمه]

«۱۸۵»

الْكَافِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اخْتَرَلَهَا عَنْ أَيَّامِ السَّنَةِ فَالْسَّنَةُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ أَرْبَعٌ (۲)

وَ خَمْسُونَ يَوْمًا شَعْبَانَ لَا يَتِمُّ أَبَدًا وَ رَمَضَانَ لَا يُنْقِصُ وَ اللَّهُ أَبَدًا وَ لَا تَكُونُ فَرِيضَةٌ نَاقِصَةٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَ لَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَ شَوَّالٌ تِسْعَةٌ وَ عِشْرُونَ يَوْمًا وَ ذُو الْقَعْدَةِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتَمَمْنَا بِعِشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ ذُو الْحِجَّةِ تِسْعَةٌ وَ عِشْرُونَ يَوْمًا وَ الْمُحَرَّمُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا ثُمَّ الشُّهُورُ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ (۳)

الْخَبَرِ.

**[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام می فرماید: به راستی خدای تبارک و تعالی دنیا را در شش روز آفرید و آن ها را از روزهای سال جدا کرد، و سال سیصد و پنجاه و چهار روز شد. شعبان هرگز تمام نیست، و رمضان به خدا هرگز کم نمی شود، و فريضة ناقص و کم نمی شود. به راستی خدای عز و جل می گوید: «و لتكملا العدة»، - . بقره / ۱۸۵ - {تا شماره [مقرر] را تکمیل کنید.} شوال ۲۹ روز است، و ذی القعدة ۳۰ روز، زیرا خدای عز و جل فرموده: «و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممنا بها بعشر فتم ميقات ربّه أربعين ليلة»، - . اعراف / ۱۴۲ - {با موسی سی شب وعده گذاشتیم و آن را با ده شب دیگر تمام کردیم تا آنکه وقت معین پروردگارش در چهل شب به سر آمد.} ذی حجه ۲۹ روز است و محرم ۳۰ روز، و ماه های دیگر یکی تمام است و دیگری کم. - . فروع کافی: ۱۸۴ -

**[ترجمه]

«۱۸۶»

الْفَقِيه، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ (۴)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَزُؤُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا صَامَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا أَكْثَرَ مِمَّا صَامَ ثَلَاثِينَ قَالَ كَذَبُوا مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا تَامًا وَلَا تَكُونُ الْفَرَائِضُ نَاقِصَةً إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثِمِائَةً وَسِتِّينَ يَوْمًا وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّتِهِ أَيَّامٍ فَحَجَّزَهَا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا فَالسَّنَةُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ يَوْمًا وَشَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَالْكَامِلُ تَامٌ وَ شَوَّالٌ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَ ذُو الْقَعْدَةِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ وَاَعْدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً فَالشَّهْرُ هَكَذَا ثُمَّ هَكَذَا أَيُّ

ص: ٢١٥

١-١. الصحاح: ٢٤٦٨.

٢-٢. في المصدر: أربعة.

٣-٣. فروع الكافي (الطبعة القديمة): كتاب الصوم، ب ٧، ح ٣، ص ١٨٤.

٤-٤. في المصدر: في روايه حذيفه بن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن يعقوب ابن شعيب إلخ.

شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ وَ شَهْرٌ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ أَبَدًا وَ شَعْبَانَ لَا يَتِمُّ أَبَدًا (١).

**[ترجمه] من لا يحضره الفقيه: يعقوب بن شعيب به امام صادق عليه السلام گفت: مردم روایت می کنند که رسول خدا صلی الله علیه و آله ۲۹ روز ماه رمضان را روزه می گرفت و نه سی روز آن را. فرمود: دروغ می گویند، رسول خدا صلی الله علیه و آله آن (ماه رمضان) را روزه نگرفته مگر سی روز تمام، و واجبات کم نمی شود. خدا سال را ۳۶۰ روز آفرید، و آسمان و زمین را در شش روز آفرید و از ۳۶۰ کنار نهاد و سال ۳۵۴ روز شد، و ماه رمضان ۳۰ روز است که خدا فرموده: {تا شماره [مقرر] را تکمیل کنید.} و کامل، ماه تمام است. شوال ۲۹ روز است و ذی القعدة ۳۰ روز، چون خدای عز و جل می فرماید: {با موسی سی شب وعده گذاشتیم.} و ماه چنین است و سپس چنین، یعنی یک ماه تمام و یکی کم و ماه رمضان هرگز کم نمی شود و ماه شعبان هرگز تمام نیست. - من لا يحضره الفقيه: ۱۹۶ -

**[ترجمه]

تبيين

قال بعض المحققين في عله تخصيص الستة أيام بخلق العالم ما حاصله أن أفعاله سبحانه مبنيه على الحكم و المصالح و أن حكمته اقتضت أن تكون أفعاله بالنسبة إلى مخلوقاته على قسمين قسم يصدر عنه في كل آن إرادة دفعيه بدون توقفه على ماده أو مده و قسم لا يصدر عنه إلا بعد مده أجرى عاداته بحصول استعداد مادته له في تلك المده على سبيل التدريج و أن خلق الماء الذي جعله ماده لسائر الأجسام و الجسمانيات و ما يشبهه من القسم الأول و خلق السماوات و الأرضين و ما في حكمهما من القسم الثاني و هذا حكم أطبق عليه جميع المليين و كثير من قدماء الفلاسفة فما ذكره المفسرون من أن معنى خلق السماوات و الأرض إبداعهما لا من شىء ليس بشىء و يدل عليه خطب أمير المؤمنين عليه السلام و غيرها ثم إن القسم الثاني يستدعى بالنسبة إلى كل مخلوق قدرا معيناً من الزمان كما يرشد إليه تتبع الأزمنة المعينه التي جرت عاداته تعالى أن يخلق فيها أصناف النباتات من موادها العنصريه و أنواع الحيوانات من مواد نطفها في أرحام أمهاتها فعلى ذلك خلق السماوات و الأرض من مادتها التي هي الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان إنما هو من هذا القبيل و أما خصوص الحكمه الداعيه إلى إجراء عاداته بخلق تلك الأمور من موادها على التدريج ثم تقدير قدر خاص و زمان محدود لكل منها فلا مطمع في معرفته فإنه من أسرار القضاء و القدر التي لا يمكن أن يحيط بها عقل البشر و لذلك كتم عنا بل عن بعض المقربين و المرسلين بل سد علينا و عليهم باب الفحص و التفتيش بالنهي الصريح الدال عليه كثير من القرآن و الخبر.

ثم إن اليوم عبارته عن زمان تمام دوره للشمس بحركتها السريعه العاديه الموسومه باليوميه فكيف يتصور أن يكون خلق السماوات الحامله للشمس و غيرها من الكواكب في عده من الزمان المذكور و هل لا يكون تكون الدائر في زمان

ص: ۲۱۶

دورته مستلزما للدور المستحيل بالضرورة فقد ذكر ابن العربي فيما (١) سماه بالفتوحات إن اليوم و زمان دوره للفلك الأطلس فلا يكون منوطا بالشمس و لا بالسموات السبع إنما المنوط بها الليل و النهار و هما غير اليوم و فيه أنه اصطلاح مبنى على

أصول الفلسفه تأبى عنه اللغه و العرف المبني عليهما لسان الشريعة و لظهور ذلك أطبق المفسرون على تأويله إما بحمل تلك الأيام على زمان مساو لقدر زمانها و إما بحملها على أوقات أو مرات متعدده بعدتها حتى يكون معنى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ مثلا خلقها في مرتين مره خلق أصلها و مره تمييز بعض أجزائها عن بعض و كذلك في السموات و غيرها و لا يخفى أن شيئا من التأويلين و لا سيما الثاني لا يلائم تعيين خصوص يوم من أيام الأسبوع لخلق كل منها في الروايات و ذلك ظاهر جدا و أيضا يستبعد العقل جدا أن لا يمكن خلق الإنسان مثلا من نطفته عاده في أقل من سته أشهر و يكون خلق السموات و الأرض و ما بينهما في سته أيام مع أن الحال كما قال تعالى لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ و أيضا إخباره تعالى بخصوص قدر زمان لا بد له من نكته أقل ما في الباب أن يكون من جهه قلته أو كثرته دخيلا في المطلوب و لا يناسب شىء منهما هاهنا إذ لو كان لأجل معرفه العباد أنه تعالى قادر على خلق مثل السموات و الأرض في هذه المده القليله فمعلوم أن ذلك ليس له

ص: ٢١٧

١- ١. هو أبو عبد الله محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الاندلسي المكي الشامي صاحب كتاب الفتوحات، برع في علم التصوف و لقي جماعه من العلماء و المتعبدين و الناس فيه على ثلاث طوائف، طائفه يعدونه من اكابر الأولياء العارفين منهم الفيروزآبادي صاحب القاموس و الشعراني، و طائفه يكفرونه و ينسبونه إلى الالحاد منهم التفتازاني و المولى على القارئ، و طائفه يعتقدون ولايته و يحرمون النظر في كتبه منهم جلال الدين السيوطي. و له مصنفات كثيره، و أعظم كتبه و آخرها تأليفا «الفتوحات المكيه» توفى سنه (٦٣٨) بعد وفاه الشيخ عبد القادر بثمان و سبعين، و قبره بصالحيه دمشق مزار مشهور و من اشعاره: رأيت ولائى آل طه وسيله***على رغم أهل البعد يورثنى القربى فما طلب المبعوث اجرا على الهدى***بتبليغه
إلّا الموده فى القربى

وقع في هذا المطلوب بعد الإخبار بأمثال أن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون و لو كان للامتنان عليهم بأن خلقه في تلك المدة المديده كان لأجل تدبير ما يحتاجون إليه في أمور معاشهم و معادهم فظاهر أن قدر سته أيام لا يصلح لهذا المقصود فالوجه أن يفسر اليوم هاهنا و العلم عند الله و أهله بما فسر الله تعالى تاره بقوله و إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون (١) و تاره بقوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون (٢) و أخرى بقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (٣) فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً و قد يعبر عن الأول باليوم الرباني و عن الثاني بيوم الله فعلى كل تقدير يكون ملائماً لما نسب من خلق كل منها إلى يوم من الأسبوع في الروايات و يتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوي من معنى الامتنان المقصود له تعالى في كثير من أمثال تلك الآيات و لعل حمله على الأول فيما نحن فيه أنسب و أقرب فتصويره على ذلك أن كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم أو غير قار الذات كالزمان ينبغي أن يقدر له أجزاء و لكل جزء منه أجزاء و هكذا إلى ما يحتاج التعبير عن قدر معين منها للتفهيم بدون كلفه و ذلك كتقدير الفلك بالبروج و المنازل و الدرجات و تقدير الزمان بالسنين و الشهور و الأيام و الساعات و على هذا لا بعد في أن الحكمه الإلهيه كانت اقتضت أن يقدر للزمان المتقدم على زمان الدنيا بل للزمان المتأخر عن زمانها أيضاً بأمثال ما قدره لزمانها من السنين إلى الساعات لكن مع رعايه نوع مناسبه لهذه الأجزاء إلى المقدر بها فكما أن المناسب لزمان الدنيا أن

يكون كل يوم منه بقدر دوره للشمس يجوز أن يكون المناسب للزمان المتقدم أن يكون كل يوم منه بقدر ألف سنة من زمان الدنيا و للزمان المتأخر أن يكون مساوياً لخمسين ألف سنة منه فيكون ما أخبرنا به في الآيتين الأوليين حال الزمان المتقدم و في

ص: ٢١٨

١- ١. الحج: ٤٧.

٢- ٢. السجده: ٥.

٣- ٣. المعارج، ٤.

الثالثة حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثوره من أنه تعالى كان قدر للزمان المتقدم أسابيع و سمي الأول من أيامها بالأحد و الثاني بالاثنين و هكذا إلى السبت و كذلك قدر له شهورا تامه كل منها ثلاثون يوما سمي أولها بالمحرم أو رمضان على اختلاف الروايات في أول شهور السنه و ثانيها بصفر أو شوال و هكذا إلى ذى الحجه أو شعبان و على كل تقدير كان المجموع سنه كامله موافقه لثلاثمائه و ستين يوما ثم جعل أيام أسايينا و شهورنا موافقه لأيام تلك الأسابيع و الشهور في المبدإ و العده و التسميه و قد يساعد عليه ما في سوره التوبه من قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ (١) فتستقيم بذلك أمثال ما روى أنه تعالى خلق الأرض و السماء في يوم الأحد أو خلق الملائكه في يوم الجمعة فلا- يتوجه إشكال وجوب تأخر أصل اليوم فضلا عن خصوص الأحد عن خلق السماوات و الأرض و لا- إشكال لزوم خلق الملائكه فيما تأخر عن المتأخر عنه من السماوات و الأرض على ما مر في حديث الرضا عليه السلام و تستقيم به أيضا أمثال ما روى أن دحو الأرض كان في ليله خمس و عشرين من ذى القعدة بدون استبعاد و انقباض للعقل من جهه أن تقدم امتياز تلك الشهور بعضها عن بعض و انضباطها بتلك الأسماء على دحو الأرض و ما يتبعه من خلق الإنس بل الجن أيضا خلاف العاده.

ثم إنه يلوح مما ذكره صاحب الملل و النحل بقوله قد اجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق الأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى فقالت فرقه منهم إن الستة الأيام هي الستة آلاف سنة ف إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ و بالسير القمري و ذلك ما مضى من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا و به يتم الخلق ثم إذا بلغ الخلق إلى النهايه ابتداء الأمر و من ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش و الفراغ من

ص: ٢١٩

الخلق و ليس ذلك أمرا كان و مضى بل هو في المستقبل إذا عددنا الأيام بالألوف انتهى إن بعضا من الكتب السماويه كالتوراه كان متضمنا للإشاره إلى أن المراد بالأيام المخلوقه فيها السماوات و الأرض هو الأيام الربانيه و لكن اليهود لم يتفطنوا بكونها سابقه على زمان الدنيا و تعمدوا في تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض أزمنه الدنيا تصحيحا لما سولته لهم أنفسهم من أن شريعته موسى عليه السلام هي أول أوامره و شروعه في التكليف حتى لا يلزمهم الإقرار بنسخ شريعته سابقه مستلزم لإمكان وقوع مثله على شريعتهم أيضا فافهم و يظهر مما ذكره محمد بن جرير الطبرى في أول تاريخه أن حمل تلك الأيام على الأيام الربانيه أمر مقرر بين أهل الإسلام أيضا من قديم الأيام فإذا تأملت في مدارج ما صورناه و بيناه يظهر لك أن السماوات و الأرض و ما بينهما المعبر عنها بالدنيا بمنزله شخص مخلوق من نطفه هي الماء على طبق حصول استعداداته بالتدرج كما جرت به عادته تعالى في مده مديده هي على حسابنا ستة آلاف سنه قمرية موافقه لسته أيام من الأيام الربانيه فبعد تمام هذه المده التي هي بمنزله زمان

الحمل لها تولدت كامله بطالع السرطان و الكواكب في شرفها و حينئذ أخذت الشمس و القمر في حركتهما المقدره لهما المنوطه بهما الليل و النهار و ذلك كان في يوم الجمعة كما مر وجهه و كان أيضا سادس شهر محرم الحرام أو رمضان المبارك عند ما مضت ثلاث ساعات و اثنتا عشره دقيقه من نهاره و لا ينافى ذلك ما

وَرَدَ فِي حَدِيثِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَتْ الشَّمْسُ عِنْدَ كَيْفِيَّتِهَا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ.

لأنه عليه السلام في صدد تصوير وضع نهار أيام الدنيا حينئذ لا الأيام الربانيه و ما نحن فيه مبني عليها فلا يلزم الموافقه هذا هو مبدأ عمر الدنيا و أما مبدأ خلقها من نطفتها فمقدم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها فكان مبدأ أول يوم الأحد من تلك الأيام غره أحد الشهرين و لا شك بما نصب لنا من الدلالات اليقينية أن لها أمدا ممدودا و أجلا محدودا و يقرب احتمال أنه تعالى كان قدر لجملة زمانها من مبدأ خلقها إلى حلول أجلها سنه كامله من السنين الربانيه فجعل ستة أيام منها بإزاء خلقها و الباقيه

و هي ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوما بإزاء عمرها و إنها كما مر مساويه لثلاثمائه و أربعه و خمسين ألف سنه من السنين القمرية الدينويه يلوح ذلك من جملة روايات و عده إشارات من الصادقين عليهم السلام.

منها

مَيَّا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَ تَوَابِعِهِ: أَنَّ رَبَاطَ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ سَنَةً ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ.

فإن الذكي يتفطن من الخصوصيه المذكوره فيها لكل من السنه و اليوم بأن المراد بهما غير السنه و اليوم الدينويين إذ لا سنه في الدنيا بهذا العدد من الأيام فإنه لا يوافق شيئاً من الشمسيه و القمرية المعبرتين فيها و لا يوم من أيام الدنيا موافقا لذلك الامتداد من الزمان فيظن أن هذا التعبير كناية عن نهايه ما يتصور للرجل من العباده و هو تمام زمان الدنيا.

و منها ما رواه الصدوق في الفقيه و الكليني في الكافي ثم أورد الروايتين فقال وجه دلالة الحديثين على ما ذكرنا أن السنه الأولى فيه و هي المختزله عنها الأيام الستة يجب أن تحمل على السنه الربانيه لأن شيئاً من السنه الشمسيه و القمرية الدينويتين لم يخلق ثلاثمائه و ستين يوماً كما تقرر في موضعه و لأنه لو حملت على الدينويه فإما أن تحمل الأيام الستة أيضاً على الأيام الدينويه فغايه ما يلزم من اختزالها عنها أن تكون السنه الأولى من سنى عمر الدنيا ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوماً فلا يلزم هذا النقصان في جميع السنين و إما أن تحمل على الأيام الربانيه فلا يتصور الاختزال المذكور حينئذ فإن يوماً من تلك الأيام كألف سنه من تلك السنين فتحقق أن المراد بتلك السنه السنه الربانيه على وفق ما بينا أن المراد بالأيام الستة الأيام الربانيه و أما السنه الثانيه في الحديثين فيجب أن تحمل على السنه الدينويه المستتبعه لنقصان بعض شهورها و هو ظاهر فعلى هذا ما يفهم منه من تفرع النقصان في تلك السنه و شهورها على الاختزال المذكور يدل على أنه لو لم يختزل الأيام الستة المذكوره عن رأس السنه الربانيه المذكوره بل وقع خلق الدنيا في زمان خارج عن تلك السنه متصل بها لكانت أيام السنه الدينويه

ص: ٢٢١

ثلاثمائة و ستين و كذا يدل على أن الأيام المختزله لو كانت عشره مثلا لكانت أيام السنه الدينويه ثلاثمائة و خمسين و على هذا القياس فيظهر بذلك أنه مبنى على أن الحكمه الإلهيه اقتضت مساواه الأيام الباقيه بعد الاختزال من السنه الربانيه مع أيام كل سنه من السنين الدينويه فيتفظن الذكى من لزوم تلك السماوات بين هاتين الأيامين أنهما منسوبتان إلى شىء واحد فكما أن أيام السنه الدينويه منسوبه إلى الدنيا و محسوبه من عمرها كذلك الأيام الباقيه المذكوره منسوبه إليها لأجل عمرها و يؤيده انتساب الأيام السنه المختزله أيضا إليها لأجل خلقها فتبين من مدارج ما قررنا سر هذا الاختزال و كونه على النحو المذكور أيضا فإنه لو لم يقع أو وقع لا على النحو المذكور لكان يزيد ألف سنه من سنى الدنيا على يوم من الأيام الربانيه أو ينقص عنها و هو خلاف ما أخبرنا الله تعالى به من مساواتهما المبنيه على حكمته و مصلحته بلا شبهه.

ثم ليعلم أن كون السنه الدينويه القمريه ثلاثمائة و أربه و خمسين يوما مبنى على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف فى الحساب مساهله فلا ينافى كونها فى الحقيقه زائده عليه بثمانى ساعات مستويه و ثمان و أربعين دقيقه على ما هو المضبوط بالأرصاد فعلى ذلك تكون بقيه السنه الربانيه التى بإزاء عمر الدنيا أيضا زائده بمثل تلك الساعات و الدقائق بحكم المساواه المذكوره فيلزم من هذه الجهه أن يكون أيام (١)

السنه المختزله لخلق الدنيا ناقصه عنها أيضا بالقدر المذكور لئلا يلزم زياده مجموعهما على ثلاثمائة و ستين و قد أشرنا فى تصوير زمان حمل الدنيا إلى هذه الدقيقه فتذكر.

انتهى كلامه رفع الله مقامه و لقد أحسن و أجاد و حقق و أفاد فى إبداء هذا الوجه الوجيه مع تأييده بما ذكر و بغيره من الأخبار المتقدمه عن مجاهد و غيره و بما رواه الصدوق رحمه الله فى الفقيه و غيره فى عله الصلوات الخمس عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حَيْثُ قَالَ: وَ أَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا

ص: ٢٢٢

عَلَى آدَمَ وَ كَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَ بَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ فِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمٌ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ.

و قد أوردت مثله بأسانيد في المجلد الخامس و بما

رواه السيوطي في الدر المنثور عن عكرمه قال سأل رجل ابن عباس ما هؤلاء الآيات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (١) و يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ (٢) وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٣) قال يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة و خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ذَلِكَ (٤)

مقدار السير.

و عن عكرمه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هي الدنيا أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة.

لكن فيما زيف به بعض الوجوه الآخر نظر إذ بناء تحقيقه على تحقق الزمان الموهوم قبل خلق العالم و إن كان تقديره و قسمته بالأيام و الساعات فيمكن أن يقال بعد خلق الكواكب و حرركاتها و تعيين الليالي و الأيام و الشهور و الأسابيع يمكن الرجوع القهقري و تعيين جميع ذلك في الأزمنة الماضية تقديرا و تكلف التقدير مشترك بين الوجهين مع أن هذا الوجه أوفق بظواهر أكثر الآيات و الأخبار و أما أن الستة الأيام لا يكون مبالغه في جانب القله إذا حملت على أيام الدنيا فليس كذلك بل في خلق السماوات و الأرض مع وفور عظمتها و اشتمالهما على أنواع الحكم الدقيقة و المصالح الأنيقه مما يدل على غايه القدره و العلم و الحكمه و أما أنه كان يمكن خلقهما في أقل من ذلك الزمان فبين الرضا عليه السلام الحكمه في ذلك فلعله سبحانه جمع بين الأمرين أي عدم الخلق دفعه و قله الزمان رعايه للأمرين معا و سائر ما ذكره قدس سره إما محض

ص: ٢٢٣

١- ١. المعارج: ٤.

٢- ٢. السجده: ٥.

٣- ٣. الحج: ٤٧.

٤- ٤. في المخطوطه: قال ذلك.

استبعاد أو مقاييسه بعض المخلوقات ببعض و كلاهما مما لا وقع له في هذا المقام.

و أما الاختزال فيمكن أن يكون غرضه عليه السلام الإشارة إلى عله شيوع هذا الاصطلاح أى إطلاق السنه في عرف الشرع و العرف العام على ثلاثمائة و ستين مع أنها لا توافق السنه الشمسيه و لا القمرية بأنها مطابقه للسنه الأولى من خلق العالم إذا حسبت من ابتداء الخلق و أما السنه القمرية فهي مبنيه على حركه القمر بعد وجوده و الستة المتقدمه المصروفه في خلق العالم مختزله منها و سيأتى لذلك مزيد تحقيق في محله إن شاء الله تعالى.

ثم اعلم أنه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشتمته في قدر زمان عمر الدنيا فأكثر اليهود بل سائر أهل الكتاب مالوا إلى تقليده بأمور خطاييه لا ترتضيها العقول السليمه و جمهور الهنود بالغوا في تكثيره بخيالات حساييه تتنفر عنها الطباع المستقيمه و أما مشاهير قدماء الحكماء و جماهير عظماء الأحكاميين فقد توسطوا في ذلك و لكن تفرقوا إلى أقوال شتى و حكى أبو معشر البلخي في كتابه المسمى بسر الأسرار عن بعض أهل هند أن الدور الأصغر ثلاثمائة و ستون سنه و الأوسط ثلاثه آلاف و ستمائه سنه و الأكبر ثلاثمائة و ستون ألف سنه و لعل المراد بالدور الأكبر زمان عمر الدنيا و بالسنه السنه الشمسيه فيطبق ما اعتمد عليه جمع من أعلام المنجمين من قول حكماء فارس و بابل أن سنى عمر العالم ثلاثمائة و ستون ألف سنه شمسيه كل سنه ثلاثمائة و خمسه و ستون يوما و خمس عشره دقيقه و اثنتان و ثلاثون ثانيه و أربع و عشرون ثالثه و مستندهم في ذلك على نقل أبو معشر من (١)

أهل فارس أن الكواكب السبعه في أول خلق الدنيا كانت مجتمعه في أول الحمل و يكون اجتماعها في آخر زمان بقائها في آخر الحوت و زمان ما بينهما ثلاثمائة و ستون ألف سنه من تلك السنين و أما مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما تصوره في المقامين فغير معلوم.

ثم اعلم أن هذه الخيالات و الروايات و إن لم يكن مبتنيه على أصل متين

ص: ٢٢٤

١- ١. عن (خ).

لكنها مما يرفع استبعادات الأوهام عن الأخبار الواردة في الرجعه و طول امتداداتها فإنها أيضا داخله في زمان عمر الدنيا فإذا حسبت تلك الأزمان مع ما ورد في بعض الأخبار من أزمنه كون غير آدم و أولاده في الأرض يصير قريبا مما ذكر بعض هؤلاء الجماعه و بالجملة كل من الأمرين مما يصلح أن يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الآخر ثم إن بعض المتصددين لحل هذا الخبر سلك مسلكا أوحش و أغرب حيث قال السنه في العرف تطلق على الشمسيه التي هي عباره عن عود الشمس بحركتها الخاصه لها إلى الوضع الذي فرض أولا- كأول الحمل مثلا الذي يتساوى عند حلولها فيه زمان الليل و النهار تقريبا بعد أن كان الليل أطول في معظم المعموره و على القمريه التي هي عباره عن عود القمر إلى وضعه المفروض أولا مع الشمس في سمت الحركه اثنتا عشره مره كل مره تسمى شهرا و قد علم بالتجربه و الرصد أن زمان الأولى يكون ثلاثمائه و خمسه و ستين يوما و كسرا من يوم و زمان الثانيه ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما و كسرا و لو فرض فرض كون الشمس أسرع حركه بحيث تتم دورتها في ثلاثمائه و ستين بلا- زياده و نقصان و القمر بحاله يكون مقدار السنه القمريه أيضا ثلاثمائه و ستين يوما كل شهر ثلاثون يوما كما لا يخفى على المحاسب و حيثذ لم يكن اختلاف بين السنه القمريه و الشمسيه لكن قد جعل الله سبحانه زمان الشمسيه أكثر من ذلك بقريب من ستة أيام و زمان القمريه أنقص بنحو ذلك لمصالح تعود إلى مخلوقاته في السماوات و الأرضين ينتظم بها النظام الأكمل الذي لا- يعلم كنهه إلا- هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنه ثلاثمائه و ستين و حجز الستة الأيام عنها بل لا ينقبض العقل من أن يكون المراد بخلق السماوات و الأرض في ستة أيام ذلك أعنى على اختلاف نظام لحركه السماويات خصوصا النيرين اللذين قدرت بهما الشهور و الأعوام و الليالي و الأيام و غير ذلك من مصالح الأنام قدر ذلك الاختلاف ستة أيام في كل سنه فليتفكر جدا في ذلك انتهى.

و آورد علیه بوجوه الأول أن كون سرعه الشمس على الوجه المذكور مستلزمه لكون السنه القمریه أيضا ثلاثمائه و ستین یوما إنما يكون حقا إذا كان زياده أيام الشمسیه على ثلاثمائه و ستین موافقه لنقصان أيام القمریه عنه حقیقه و ليس كذلك فإن الأول لا- یزید على خمسہ أيام و ربع یوم فی شیء من الأرصاء المتداوله و الثانی یزید على خمسہ أيام و خمسہ أثمان یوم بالاتفاق فأقل ما به التفاوت یزید على تسع ساعات فالصواب أن تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بین زمانی السنین حتی يتساویا و يرتفع التفاوت عما بینهما بالکلیه كما هو المقصور و ما یلزم حیثئذ من عدم بلوغ شیء منهما إلى السنین حقیقه بل يكون أقل منه بنحو خمس ساعات فالأمر فیہ سهل فإنه لا ینافی إطلاق السنین علیه عرفا.

الثانی أن كون السنه ثلاثمائه و ستین یوما فی الحدیث إخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنی الإیجاد أو التقدير و على ما ذكره أمر فرضی لا وقوع له أصلا.

الثالث أن المراد بالأیام المختزله عن أيام السنه إذا كان هذه الأيام فكیف يتصور أن يكون بعضها لأجل الأرض و بعضها لأجل السماء كما يظهر من بعض الآیات بل غایه ما يتصور أن يكون لها مدخل فی النظام المقصود بالنسبه إلى الجميع.

الرابع أن هذا المعنی لهذه الأيام لا- یوافق شیئا من الروایات الداله على تعیین یوم من أيام الأسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكوره.

***[ترجمه] برخی محققان علت اختصاص یافتن شش روز به آفرینش جهان را چنین بیان کرده اند: کارهای خدا از روی حکمت و صلاح است، و حکمتش در آفرینش خلق خود دو قسم است. اول یکباره، بی توقف بر ماده و مدت صادر می شود. دوم در مدتی که ماده آن به تدریج آماده گردد صادر می شود.

آبی که ماده همه امور جسمانی بود، از قسم اول بود و خلق آسمان ها و زمین و مانند آن ها از قسم دوم، و همه اهل ادیان و کثیری از قدمای فلاسفه بر آن اتفاق نظر دارند، و آنچه مفسران گفته اند که آفرینش آسمان ها و زمین به طور ابداع و از «لا شیء» بوده درست نیست، و دلیلش خطبه های امیر المؤمنین علیه السلام و دیگر موارد است.

سپس قسم دوم نسبت به هر آفریده، اندازه معینی از زمان را لازم دارد، چنانچه ملاحظه می شود که عادت خدا در خلق گیاهان از مواد عنصری و هم انواع جانداران از نطفه در رحم مادر، مدتی لازم دارد؛ بنا بر این خلق آسمان ها و زمین از ماده آب در زمان مقدر، از این باب است، و حکمت این خلق تدریجی در زمان محدود معلوم نیست، زیرا از اسرار قضا و قدر است و عقل بشر بدان راه ندارد و به همین جهت در بسیاری از آیات قرآن و اخبار، بحث و کنکاش از اسرار قدر بر ما و بلکه برخی مقربان و فرستادگان هم منع شده است.

به علاوه، روز یک دوره حرکت خورشید است به حرکت سریع شبانه روزی، و چگونه ممکن است آفرینش آسمان که خورشید را و اختراندر بر دارد با روز اندازه گیری شود، و تصویر دائره روز در تکوین دوره آن مستلزم دور محال است و ابن عربی در کتاب خود به نام فتوحات گفته است، روز یک دوره فلک اطلس است و نیاز به وجود خورشید و هفت آسمان ندارد؛ شب و روز به آن ها نیاز دارند و آن ها غیر آنند.

و اشکالش این است که این بر پایه اصول فلسفه است و عرف و لغت چیزی جز آن است و بنای زبان شرع بر اساس آن ها است، و برای همین است که همه مفسران در صدد تأویل آن برآمده اند و یا این چند روز را بر مقدار زمان معادل آن حمل کرده اند و یا به معنی اوقات و یا دفعات به همان شماره تفسیر کرده اند که مثلاً معنی خلق زمین در دو روز، خلق آن در دو بار باشد، یک بار خلق اصلش و یک بار خلق اجزاء و خصوصیاتش، و همچنین در آسمان و غیر آن.

به خوبی روشن است که هیچ کدام از دو تأویل و خصوصاً دومی مناسب تعیین روز مخصوصی برای آفرینش هر کدام از آن ها - چنانچه در روایات است - نمی باشد؛ و به علاوه از نظر عقلی بعید به نظر می رسد که خلق انسان از نطفه، عادتاً در کمتر از شش ماه نشود و خلق آسمان ها و زمین و ما بین آن ها در شش روز باشد - البته مسلماً منظور مؤلف از این استبعاد عقلی، به لحاظ قدرت خداوند نیست بلکه به لحاظ حکمت و اراده خداوند می باشد. - با اینکه خدا فرموده: «لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» - . غافر / ۵۷ - {خلق آسمان ها و زمین بزرگتر است از آفرینش مردم ولی بیشتر مردم نمی دانند}. و نیز تعبیر خدا از زمان مخصوص، باید نکته ای داشته باشد و دست کم اینکه اشاره به کمی یا فزونی است و هیچ کدام در اینجا مناسب نیست زیرا اگر منظور این است که مردم پی به عظمت قدرت خدا ببرند که در این مدت کم همه آسمان ها را و زمین را آفریده، معلوم است که جایگاهی ندارد، بعد از آنکه اعلام کرده، هر چه را خواهد، می گوید باش و بی درنگ می باشد؛ و اگر برای این است که بر بنده های خود ممت گذارد که آفرینش در این مدت طولانی برای فراهم کردن نیازمندی های آنان در زندگانی بوده، معلوم است که شش روز برای این مقصود مناسب نیست.

و درست این است که روز - اگر چه علم نزد خداوند است و اهل آن - تفسیر به روز الهی شود که یک بار در قرآن فرموده: «إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ»، - . حج / ۴۷ - {و در حقیقت یک روز [از قیامت] نزد پروردگارت مانند هزار سال است از آنچه می شمیرید.}

و در جای دیگر گفته: «فِي يَوْمٍ كَانَتْ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ»، - . سجده / ۵ - {در روزی که مقدارش آن چنان که شما [آدمیان] برمی شمارید هزار سال است.} و در جای دیگر: «فِي يَوْمٍ كَانَتْ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، - . معارج / ۴ - {در روزی که مقدارش پنجاه هزار سال است.}

چون آیات قرآن مفسّر یکدیگرند، و بسا که روز نخست را به عنوان روز ربّانی تعبیر می کنند و دومی را روز الهی، و به هر تقدیر با هر روزی از هفته که آفرینش هر کدام به آن وابسته است موافق می شود و با امتنان هم که منظور خدا در بسیاری از امثال این آیات است، مناسب دارد.

و شاید حمل آن به معنی اول که هر روزی هزار سال دنیوی است، در مسأله ما، مناسب تر و نزدیک تر است و تقریرش این است که هر امتدادی را خواه مانند جسم ثابت باشد و خواه مانند زمان غیر ثابت و گذرا، می توان تقسیم به اجزائی کرد و هر جزئش هم به اجزائی خردتر تا آنجا که نیاز به تعبیر دارد، مانند اندازه گیری فلک با بروج و منازل و درجات، و اندازه گیری زمان به سال و ماه و روز و ساعت، بنا بر این از حکمت خدا به دور نیست که زمان پیش از دنیا را اندازه بگیرد و زمان پس از آن را هم با اندازه های متعارف زمان دنیا از سال و ساعت اندازه بگیرد ولی با رعایت تناسب این اجزا با اندازه آن ها. و

چنانچه یک روز دنیا یک گردش خورشید است، می توان گفت که یک روز پیش از دنیا به اندازه هزار سال زمان دنیا است، و یک روز پس از دنیا به اندازه پنجاه هزار سال زمان دنیا است، و دو آیه پیشین وضعیت زمان پیش از دنیا است، و آیه سوم وضعیت زمان پس از دنیا.

و بعید نیست - چنانچه از اشاره اخبار برمی آید - که خدا برای زمان پیش از دنیا هفته هایی مقدر کرده باشد و اول هفته آن را احد (یکشنبه) نامیده باشد و دوم را دوشنبه و همچنین تا به شنبه می رسد؛ و همچنان ماه هایی برایش مقدر کرده باشد که کامل آن سی روز است و اول آن ها را محرم نامیده باشد یا رمضان - به اختلاف روایات - در باره نخستین ماه سال و دومی را به صفر یا شوال و همچنان تا ذی الحجه یا شعبان، و به هر تقدیر مجموع یک سال کامل و ۳۶۰ روز بوده است؛ سپس روزهای هفته و ماه های ما را در آغاز و در شماره و در نام گذاری، موافق

و متناسب با آن هفته ها و ماه ها نموده است. و مؤید آن است آنچه در سوره توبه است که فرمود: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ»، - توبه / ۳۶ - {در حقیقت شماره ماه ها نزد خدا از روزی که آسمانها و زمین را آفریده، در کتاب [علم] خدا دوازده ماه است. از این [دوازده ماه] چهار ماه [ماه] حرام است.} و به این بیان، روایاتی که می گویند خدای تعالی زمین و آسمان را روز یکشنبه آفرید یا فرشته ها را در روز جمعه، درست می شود و دیگر این اشکال مطرح نیست که اصل روز یا خصوص یکشنبه، پس از خلق آسمان و زمین است و نه این اشکال که خلق فرشته ها پس از خلق آسمان و زمین است، که پس از آن ها بوده، چنانچه در حدیث امام رضا علیه السلام بیان شد.

و روایت خلق زمین در شب بیست و پنجم ذی قعدة هم درست می شود و بعید به نظر نمی رسد و و از نظر عقلی به راحتی قابل پذیرش است. از جهت اینکه امتیاز ماه ها از یک دیگر و ترتیب بندی آن ها با این اسامی و آنچه دنبال آن ها است، از آفرینش انس و بلکه جن، پس از کشش و پهن شدن زمین بوده نه پیش از آن.

از آنچه صاحب ملل و نحل در این زمینه ذکر کرده، مطلب روشن می شود. او می گوید: یهود اتفاق نظر دارند بر اینکه خدای تعالی چون از آفرینش آسمان و زمین فارغ شد بر عرش خود قرار گرفت و به پشت خوابید و یک پایش را بر پای دیگر نهاد، و گروهی از آن ها گفتند: شش روز همان شش هزار سال است زیرا یک روز نزد پروردگارت چون هزار سال است که شما به گردش سال قمری شماره می کنید و آن همان مدتی است که از زمان آدم علیه السلام تا به امروز گذشته و با آن آفرینش به کمال رسیده، و چون آفرینش به کمال رسد، شروع امر است و از شروع امر، استواری بر عرش است و فراغت از آفرینش؛ و این چیزی نبوده که گذشته باشد بلکه در آینده است، در صورتی که هر روز را هزار سال بشماریم.

و معلوم می شود که در بعضی کتب آسمانی مانند تورات، اشاره ای بوده که مقصود از روزهای آفرینش آسمان ها و زمین، روزهای ربّانی و غیر متعارف ما است ولی یهود متوجه نشدند که آن ها (روزهای آفرینش) پیش از زمان دنیا بودند و عمداً آن را تحریف کردند و بر زمان دنیا تطبیق کردند تا پندار غلط خود را که شریعت موسی اول شریعت رسمی خدا است ثابت کنند و نسخ و رسمیت هر شریعت پیش از آن را که شرایطی مانند شریعت خودشان را داشته باشد، معترف نشوند.

و از آنچه محمّد بن جریر طبری در آغاز تاریخش ذکر کرده روشن می شود که حمل این ایام بر ایام ربّانیه، میان مسلمانان از

گذشته امر ثابتی بوده، و از تأمل در آنچه ما تقریر و بیان نمودیم برایت روشن می شود که آسمان ها و زمین و هر چه در آن ها است، چون شخصی که از آب نطفه خلق شود، طبق استعداد خود به تدریج و چنانچه خدا خواسته، موجود شدند؛ در مدتی که به حساب ما شش هزار سال قمری و مطابق شش روز ربّانی است و پس از این مدت که دوران حمل آن ها بوده، به صورت کامل در طالع سرطان و شرف اختران متولد شدند، و از آن زمان خورشید و ماه به چرخش مقدر خود پرداخته و پدید شدن شب و روز منوط به آن ها شده، و این امر در روز جمعه بوده - با توجه به بیانی که اشاره شد - و در ششم محرم الحرام یا ماه رمضان المبارک، سه ساعت و دوازده دقیقه از روز گذشته. و این با آنچه در حدیث امام رضا علیه السّلام گذشت که آفتاب در میانه آسمان پدیدار شده، منافات ندارد زیرا آن حضرت نظر به روز دنیا داشته و نه به ایام ربّانی، و آنچه ما گفتیم بنا بر آن ها است و توافق و تطبیق میان ساعات روز دنیا و روز ربّانی لازم نیست. این آغاز عمر دنیا است و آغاز آفرینشش از نطفه به اندازه زمان حمل که دانستی، مقدم بوده و آغاز روز یکشنبه از ایام حمل غرّه یکی از دو ماه بوده (محرم یا رمضان) و از آنچه از دلالت های یقینی به ما رسیده شکی نیست که برای آن مدت مشخص و اجل معینی تعیین شده است. و احتمال می رود که خدای تعالی برای آغاز خلق زمین تا مرگ آن، یک سال کامل از سال های ربّانی مقدر کرده و شش روز آن را دوران آفرینش آن ساخته و بقیه را که سیصد و پنجاه و چهار روز، مطابق سیصد و پنجاه و چهار هزار سال دنیوی است، عمر آن مقرر ساخته که این مطلب از روایات و اشارات صادقین علیهم السلام روشن است. که از آن جمله است آنچه از رسول خدا صلی الله علیه و آله در فضیلت جهاد و امور مربوط به آن رسیده که فرمود: یک روز مرزرداری در راه خدا بهتر است از عبادت مرد در میان اهل و خانواده خود به مدت یک سال که سیصد و شصت روز است و هر روزی هزار سال است؛ کسی که نکته بین باشد، از خصوصیتی که در آن یاد شده می فهمد که مقصود از این سال و روز، چیزی غیر سال و روز دنیا است، زیرا در دنیا سالی به این شماره از روز وجود ندارد، چون نه مطابق سال شمسی است و نه قمری، و روزی در دنیا به این بلندی نیست، پس گمان می رود که این تعبیر برای بیان نهایت آنچه ممکن است مرد در آن عبادت کند باشد، و آن تمام عمر دنیا است.

و آنچه صدوق در فقیه و کلینی در کافی روایت کردند - سپس هر دو روایت را آورده و گفته: - وجه دلالت این دو حدیث بر گفته ما این است که سال نخستی که شش روز از آن کم شده، باید همان سال ربّانی باشد زیرا سال شمسی و قمری دنیا ۳۶۰ روز آفریده نشدند، چنانچه در جای خود ثابت است، و برای آنکه اگر به سال دنیوی حمل شوند، آن شش روز اگر دنیوی باشند، از کسر و کم کردن آن ها لازم می آید که اولین سال عمر دنیا ۳۵۴ روز شود نه همه سال ها؛ و اگر مقصود ایام ربّانی باشد، کسر و کم کردن آن تصور نمی شود زیرا هر روزش هزارسال از این سال ها است.

پس به طور قطع، منظور از این سال، سال ربّانی است چنانچه بیان کردیم که این شش روز هم روزهای ربّانی است. و اما سال دوم که در این حدیث ذکر شده، باید همان سال دنیوی باشد که برخی ماه هایش کامل و سی روزه نیستند، بنا بر این از نقصان در این سال و در ماه های آن به جهت کسر شدن و کم شدن مذکور فهمیده می شود که اگر این شش روز از سر سال ربّانی کم نشده بود و دنیا در زمانی بیرون از آن که به آن متصل است آفریده شده بود، ایام سال دنیوی ۳۶۰ روز می شد.

و هم دلالت بر این دارد که اگر مثلاً ده روز از آن کم شده بود، ایام سال دنیوی ۳۵۰ روز می شد و بر این روش و از اینجا روشن می شود که اقتضاء حکمت الهیه این بوده که ایام باقیمانده از سال های ربّانی، با ایام هر سال دنیوی برابر باشند، و فرد

نکته سنج از لزوم برابری میان این دو ایام می فهمد که هر دو مربوط به یک چیزند و چنانچه روزهای سال دنیا به دنیا مربوطند و از عمر آن محسوب می شوند، همچنان بقیه ایام ربانی هم منسوب به دنیا هستند و از عمر آن به حساب می آیند.

و مؤید آن است که روزهای کم شده هم به آن مربوط شدند و روزهای آفرینش آن شمرده شدند، و در ضمن آنچه بیان کردیم، رمز این کم کردن، آن طوری که ذکر شد، روشن شد. زیرا اگر این روزها کم نشده بودند یا طور دیگری شده بود، هزار سال از عمر دنیا بر یک روز از روزهای ربانی افزوده می شد یا از آن کم می شد و آن مخالف این بود که خدای تعالی به ما از برابری آن ها، بی تردید بنا بر حکمت و مصلحتش، خبر داده است.

سپس بدان که احتساب سال دنیوی قمری به ۳۵۴ روز بنا بر این است که کسر کمتر از نیم، از روی تساهل، از حساب ساقط می گردد و منافات با این ندارد که هشت ساعت و چهل و هشت دقیقه بیشتر است، چنانچه در رصدها ضبط شده است.

بنا بر این، باقیمانده سال ربانی در برابر دنیا هم به مانند این ساعات و دقائق، زمانی اضافی دارد تا برابر باشند، و از این رو لازم می شود که شش روز کم شده برای آفرینش دنیا، به اندازه ای کم شود که روی هم از ۳۶۰ بیشتر نباشد، و مادر تصویر زمان حمل دنیا، به این نکته اشاره کردیم. سخنش پایان یافت. خدا درجه اش را بلند کند.

و البته چه خوب گفت و نیکو بیان کرد، محققانه و سودمند بود. اظهار این وجه درست و تأیید آنچه بیان کرد، و همچنین آنچه از اخبار گذشته از قول مجاهد و دیگران آورد، و آنچه صدوق - ره - در علت پنج وقت نماز از پیغمبر صلی الله علیه و آله روایت کرده، که فرمود: و اما نماز مغرب، آن ساعتی است که خدای عز و جل در آن توبه آدم را پذیرفت و فاصله میان خوردن او از درخت و زمانی که خدای عز و جل توبه اش را پذیرفت، سیصد سال از ایام دنیا بود و در ایام آخرت، چون یک روز هزار سال است، آن مدت میان عصر است تا عشاء؛ و من مانند آن را به چند سند در مجلد پنجم روایت کردم.

و (این قول) به آنچه سیوطی در الدر المنثور از عکرمه روایت کرده تأیید می شود که گفت: مردی از ابن عباس پرسید، این آیه ها: {در روزی که پنجاه هزار سال اندازه دارد}. - سجده ۴ - و {تدبیر می کند کار را از آسمان به سوی زمین، سپس بر می آید به سوی آن در روزی که مقدارش آن چنان که شما [آدمیان] برمی شمارید، هزار سال است}. - سجده ۵ - و {شتاب می کنند به عذاب و هرگز خدا خلف وعده نمی کند و در حقیقت یک روز [از قیامت] نزد پروردگارت مانند هزار سال است از آنچه می شمیرید}. - حج ۴۷ - چه معنایی دارند؟ در پاسخ گفت: روز قیامت پنجاه هزار سال است، و آفرینش آسمانها و زمین در شش روز است که هر روزی هزار سال است، و تدبیر می کند کار را از آسمان به سوی زمین سپس به سوی او بالا - می رود، در روزی که اندازه اش هزار سال است، این اندازه مسافت و سیر است. و عکرمه درباره {در روزی که مقدارش پنجاه هزار سال است}. گفت: این دنیا است و از اول تا آخرش یک روز است که مقدار آن پنجاه هزار سال است.

ولی در انتقادی که از وجوه دیگر کرده است، اعتراض هست زیرا بناء تحقیق او بر اساس تحقیق زمانی موهوم پیش از خلق جهان است، گرچه آن را به ایام و ساعت اندازه کرده، پس ممکن است گفته شود: پس از خلق اختران و حرکات آنان و تشخیص شب ها و روزها و ماه ها و هفته ها، ممکن است به عقب برگشت و همه این ازمه را در گذشته فرض کرد، و تکلف

این فرض در هر دو وجه مشترک است، با اینکه این وجه با ظاهر آیات و اخبار موافق تر است.

و اما اینکه شش روز دنیوی، مبالغه در کمی وقت نیست، درست نیست: زیرا آفرینش آسمان ها و زمین با این عظمت و داشتن انواع حکم دقیق و مصالح چشمگیر در شش روز دنیوی، دلیل نهایت قدرت و علم و حکمت است .

اما امام رضا (ع) حکمت امکان آفرینش آن ها در مدت کمتری را بیان کرده و شاید که خدای سبحان میان دو موضوع، یعنی نیافریدن یک باره و کم کردن زمان خلقت، برای رعایت هر دو مصلحت جمع کرده، و سایر گفته هایش یا به سبب بعید بودن است و یا مقایسه مخلوقات به همدیگر که در اینجا اهمیتی ندارند.

و اما کنار زدن شش روز از شماره سال، شاید غرض امام علیه السلام اشاره به علت شایع شدن این اصطلاح در عرف باشد که سال را در نزد متشرعین و عرف عوام ۳۶۰ روز می دانند، با اینکه نه مطابق سال شمسی است و نه قمری؛ و امام فرموده است، این اصطلاح موافق سال اول خلقت است، اگر از آغاز آفرینش حساب شود. و اما سال قمری بر اساس حرکت ماه پس از خلق آن است و شش روز گذشته که در آفرینش عالم مصرف شده، از آن

کم شده است. و در جای خود جهت تحقیق بیشتر خواهد آمد، ان شاء الله تعالی.

بسیاری از فرقه های مختلف در اندازه عمر دنیا سخن گفته اند. اکثر یهودیان و سایر اهل کتاب با خیال پردازی که مورد پذیرش عقل صحیح و سالم نیست آن را کم شمرده اند، و بیشتر هندوها به خیال خود در اندازه آن مبالغه کرده اند که طبع سلیم از آن گریزان است. ولی مشاهیر حکمای قدیم و گروه بزرگان منجمین، میانه رو هستند و به چند دسته شدند: ابو معشر بلخی در کتاب سر الاسرار خود از برخی هندی ها نقل کرده که دور اصغر ۳۶۰ سال است و دور اوسط ۳۶۰۰ سال و دور اکبر ۳۶۰۰۰۰ سال. و شاید مقصود از دور اکبر عمر دنیا باشد و سال سال شمسی است و با گفته جمعی از بزرگان و همچنین با گفته حکماء فارس و بابل که عمر دنیا ۳۶۰۰۰۰ سال شمسی است، و هر سالی ۳۶۵ روز و ۱۵ دقیقه و ۳۲ ثانیه و ۲۴ صدم ثانیه است، تطبیق می کند

و دلیل آن ها - چنانچه ابو معشر از اهل فارس نقل کرده - این است که هفت ستاره سیار در آغاز خلق دنیا در اول حمل گرد هم بودند و در آخر دنیا در آخر حوت گرد هم جمع می شوند و فاصله این دو ۳۶۰۰۰۰ سال از آن سال هاست؛ و اما دلیلشان در اجتماع مذکور که تصور کردند، معلوم نیست .

و بدان که این وهمیات و روایات گرچه بر پایه درستی استوار نیستند ولی مایه رفع استبعاد ذهنها از اخبار وارده در باب رجعت و دوره زمانی آن است زیرا آن دوره هم از عمر دنیا است. و وقتی این زمانه ها را حساب کنی و با اخباری که حاکی از زمان هایی است که موجوداتی غیر آدم و اولادش در زمین زیسته اند مقایسه کنی، نزدیک به گفته این گروه می شود و خلاصه هر دو، رفع استبعاد از همدیگر می کنند.

برخی کسانی که در صدد حل این خبر برآمده، راه دورتری رفته و گفته اند: سال در عرف، یکی شمسی است که عبارت از فاصله برگشت خورشید به حرکت خاصه خود به جایی است که اول فرض شود، مثلا اول حمل که شب و روز تقریباً در آن

برابر هستند پس از اینکه شب در قسمت اکثر آبادان زمین بلندتر از روز بود. دوم قمری است و آن دوازده دور ماه است تا به آنجایی برگردد که اول با خورشید فرض شده و هر دور چرخش آن یک ماه قمری است و از تجربه و از رصد معلوم شده که مدت اولی ۳۶۵ روز و یک روز کمتر است و مدت دومی حدود ۳۵۴ روز است.

و اگر کسی فرض کند، اگر خورشید سریع تر حرکت کند تا دوره خود را در ۳۶۰ روز بی کم و کاست طی کند و ماه به حال خود باشد، اندازه سال قمری هم ۳۶۰ روز می شود و هر ماهی سی روز، چنانچه بر محاسبه گر پوشیده نیست و در این صورت اختلافی میان سال شمسی و سال قمری نمی ماند ولی خداوند دوره سال شمسی را قریب شش روز بیشتر کرده و سال قمری را به همان اندازه کم کرده، برای مصالح مخلوقاتش در آسمان ها و زمین و تحقق نظام کاملتری که سببش را جز خودش نمی داند.

و شاید مقصود از اینکه سال در اصل ۳۶۰ روز بوده و شش روز از آن کم شده، همین باشد، و از نظر عقلی بعید نیست که مقصود از اینکه آسمان ها و زمین در شش روز آفریده شدند هم همین باشد، یعنی بر پایه اختلاف شش روزه حرکت اجرام آسمانی و خصوصاً دو جرم نورانی که ماه و سال و شب و روز با آن ها اندازه گیری می شوند و طبق مصالح و نیازهای مردم آفریده شدند و این اختلاف در هر سالی شش روز است و خوب در این باره بیاندیش!

و به چند وجه بر این مسأله ایراد وارد دانسته اند:

۱.

تطبیق سال شمسی و قمری با فرض اینکه خورشید شش روز سریع تر حرکت کند، در صورتی است که فزونی ایام سال شمسی مطابق ۳۶۰ روز، درست موافق کمتر بودن ماه قمری از آن باشد، با اینکه چنین نیست زیرا مدت بیشتر بودن اولی، بیش از پنج روز و ربعی نیست و فزونی دومی پنج روز و پنج ثمن روز است و ما به التفاوت آن بیش از نه ساعت است، پس باید سرعت حرکت خورشید را نصف تفاوت میان دو سال فرض کرد تا درست باشد و در این صورت، هیچ کدام به اندازه سال تمام نمی رسند بلکه در حدود پنج ساعت کمتر می شوند و آن سهل است زیرا با اطلاق شصت روز در عرف منافات ندارد.

۲.

سیصد و شصت روز در حدیث، خبر دادن از یک واقعیت است، خواه خلق به معنی ایجاد باشد یا تقدیر و اندازه گیری، و با تکیه بر آنچه او ذکر کرد، یک امر فرضی صرف است که اصلاً واقعیت ندارد.

۳.

اگر مقصود از روزهای کاسته شده از روزهای سال، ایام اختلاف میان سال شمسی و قمری است، چگونه تصور می شود که برخی برای زمین باشد و برخی برای آسمان چنانچه از بعضی آیات استفاده می شود، بلکه نهایت امر این است که دخالتی در نظام مقصود درباره همه دارند.

این معنا برای این ایام، مطابق با هیچ کدام از روایاتی نیستند که دلالت بر تعیین روزی مشخص برای آفرینش یکی از مخلوقات مذکور دارند.

**[ترجمه]

«۱۸۷»

مَجْمَعُ النَّبِيَّانِ، نَقَلًا مِنْ تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: كُنْتُ بِخُرَّاسَانَ حَيْثُ اجْتَمَعَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَالْمَأْمُونُ فِي الْإِيوَانَ الْحِيرِيِّ بِمَرْوَ فَوَضِعَتِ الْمَاءَ تَدَهُ فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَنِي بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ النَّهَارُ خُلِقَ قَبْلُ أَمَ اللَّيْلِ فَمَا عِنْدَكُمْ قَالَ فَأَدَارُوا الْكَلَامَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْفَضْلُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرْنَا بِهَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ مِنَ الْقُرْآنِ أَمْ مِنَ الْحِسَابِ قَالَ لَهُ الْفَضْلُ مِنْ جِهَةٍ

ص: ۲۲۶

الْحِسَابِ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ يَا فَضْلُ أَنَّ طَالِعَ الدُّنْيَا السَّرَطَانَ وَ الْكَوَاكِبُ فِي مَوَاضِعٍ شَرَفَهَا فَرْحُلٌ فِي الْمِيزَانِ وَ الْمُشْتَرَى فِي السَّرَطَانِ وَ الشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ وَ الْقَمَرُ فِي الثَّوْرِ وَ ذَلِكَ (١)

يَدُلُّ عَلَى كَيْتُونِهِ الشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ مِنْ (٢)

الْعَاشِرِ مِنَ الطَّالِعِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ فَالْنَّهَارُ خُلِقَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ أَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ (٣) أَيْ قَدْ سَبَقَهُ النَّهَارُ.

كتاب النجوم، للسيد بن طاوس بأسانيده عن محمد بن إبراهيم النعماني عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن إبراهيم بن أحمد اليقطيني عن ابن ذى العلمين: مثله (٤)

و بأسانيده إلى كتاب الواحد لابن جمهور العمى بإسناده: مثله اعلم أنه أورد على هذا الخبر إشكالات الأول أن الظلمة التي تحصل منها الليل عدم النور الذي يحصل منه النهار و عدم الحادث مقدم على وجوده.

و الجواب أن الظلمة ليست عدما مطلقا بل عدم ملكه إذ هي عدم النور عما من شأنه أن يكون نيرا و مثله يمكن أن يكون مقديما و مؤخرا و الحاصل هنا أن أول خلق العالم هل كان نهارا أم ليلا.

الثاني أن عند خلق الشمس لا بد أن يكون في بعض الأرض ليلا و في بعضها نهارا فلا تقدم لأحدهما على الآخر.

و الجواب أن السؤال عن معظم المعموره هل كان الزمان فيها ليلا أم نهارا فلا ينافي وجود الليل فيما يقاطرها.

الثالث ما المراد بطالع الدنيا فإن كل نقطه من نقاط الأرض لها طالع و

ص: ٢٢٧

١-١. في المصدر: فذلك.

٢-٢. في المخطوطه: في العاشر.

٣-٣. يس: ٤٠.

٤-٤. لم نجد ترجمه رجال السند في شىء من تراجم العامه و الخاصه.

كل نقطه من نقاط منطقه البروج طالع أفق من الآفاق.

و الجواب أنه يمكن أن يكون المراد بطالع الدنيا طالع قبه الأرض أى موضع من الربع المسكون فى وسط خط الإستواء يكون طوله من جانب المغرب على المشهور أو المشرق على رأى أهل الهند تسعين درجه و قد تطلق على موضع من الأرض يكون طوله نصف طول المعموره منها أعنى تسعين درجه و عرضه نصف أرض المعموره منها أى ثلاثا و ثلاثين درجه تخميناً و من خواص القبه أنه إذا وصلت الشمس فيها إلى نصف النهار كانت طالعها على جميع بقاع الربع المسكون نهاراً فظهرت النكته فى التخصيص و يمكن أن يكون الطالع هنا بالقياس إلى الكعبه لأنها وسط الأرض خلقاً و شرعاً و شرفاً.

الرابع كون الكواكب فى مواضع شرفها لا يستقيم على قواعد المنجمين و اصطلاحاتهم إذ عطارد شرفه عندهم فى السنبله و شرف الشمس فى الحمل و لا يبعد عطارد عن الشمس بهذا المقدار و لقد خبط الطبرى (١)

و غيره فى ذلك فحكموا بكون عطارد أيضاً حينئذ فى الدرجه الخامسه عشر من السنبله نقلاً من جماهير الحكماء.

و الجواب أنه عليه السلام يمكن أن يكون بنى ذلك على ما هو المقرر عنده لا ما زعمه المنجمون فى شرف عطارد أو يقال إن عطارد مستثنى من ذلك و أحال ذلك على ما هو المعلوم عندهم أو يقال المراد بالكواكب الأربعة المفصله اعتماداً على ذكرها بعده.

الخامس أن المقرر فى كتب الأحكام فى بحث القرانات أن السبعه كانت مجتمعه فى أول الحمل و لو فرض أنهم أخطئوا فى ذلك كان على الفضل و سائر الحضار المتدربين فى صنعه النجوم أن يسألوا عن ذلك و يراجعوا فيه و لم ينقل منهم ذلك.

و الجواب أنهم ليسوا متفقين فى ذلك كما يظهر من الطبرى و غيره فلعل

ص: ٢٢٨

١- ١. فى المخطوطه: و لقد خبط الطبرى فى تاريخه.

الفضل وغيره ممن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك وربما يقال لعل الراوى سها أو خبط فى فهم كلامه عليه السلام و كان ما قاله عليه السلام هو أن الكواكب كانت مع الشمس فى شرفها و الضمير فى شرفها كان للشمس لا للكواكب فاشتبه عليه و زعم أن الضمير للكواكب ففصل كما ترى.

و أقول على ما ذكرنا لا حاجة إلى تحريف الحديث و نسبة السهو إلى الراوى و ما ذكروه ليس مستندا إلى حجه و أكثر أقاويلهم فى أمثال ذلك مستنده إلى أوهام فاسده و خيالات واهيه كما لا يخفى على من تتبع زبرهم.

قال أبو ريحان (١)

فيما عندنا من تاريخه فى سياق ذكر ذلك و بكل واحد من الأدوار تجتمع الكواكب فى أول الحمل بدءا و عودا و لكنه فى أوقات مختلفه فلو حكم على أن الكواكب مخلوقه فى أول الحمل فى ذلك الوقت أو على أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرف دعواه تلك عن البينه و إن كان داخلا فى الإمكان و لكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجه واضحة أو مخبر عن الأوائل و المبادئ موثوق بقوله متقرر فى النفس صحه اتصال الوحي و التأييد به فإن

ص: ٢٢٩

١- ١. أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى الحكيم، الرياضى، الطبيب، المنجم المعروف، كان فليسوفا عالما بالفلسفه اليونانيه و فروعها و فلسفه الهنود، و برع فى علم الرياضيات و الفلك، بل قيل انه أشهر علماء النجوم و الرياضيات من المسلمين، كان معاصرا لابن سينا و كان بينهما مراسلات و ابحاث، كان اصله من «بيرون» بلد فى السند و سافر الى بلاد الهند أربعين سنه اطلع فيها على علوم الهنود و اقام مده فى «خوارزم» و كان أكثر اشتغاله فى النجوم و الرياضيات و التاريخ، و خلف مؤلفات نفيسه منها «الآثار الباقية عن القرون الخاليه» فى التاريخ الفه لشمس المعالى قابوس حكى انه كان مكبا على تحصيل العلوم متفنا فى التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم و عينه النظر و قلبه الفكر، و كان مشغلا فى جميع أيام السنه الا يوم النيروز و المهرجان. و حكى عن الشيخ صلاح الدين الصفدى انه قال: كان أبو ريحان البيرونى حسن المعاشره، لطيف المحاضره، خليعا فى الفاظه، عفيفا فى أحواله لم يأت الزمان بمثله علما و فهما. توفى سنه (٤٣٠) تقريبا.

من الممكن أن تكون هذه الأجسام (1) متفرقة غير مجتمعه وقت إبداع المبدع لها و إحدائه إياها و لها هذه الحركات التي أوجب الحساب اجتماعها في نقطه واحده في تلك المده انتهى.

السادس أن الاستدلال بالآيه لا يتم إذ يمكن أن يحمل قوله تعالى وَ لَأَلَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ عَلَى أَنْ اللَّيْلُ لَا يَأْتِي قَبْلَ وَقْتِهِ الْمَقْرَرِ وَ زمانه المقدر كما أن الشمس لا- تطلع قبل أوانها و كل من الليل و النهار لا يأتي أحدهما قبل تمام الآخر كما سيأتي بيانه في تفسير الآيه.

و الجواب أنه عليه السلام بنى الاستدلال على ما علم من مراده تعالى في الآيه و كان عليه السلام عندهم مأمونا مصدقا في ذلك.

السابع أن ما تقدم نقلا من السيوطي عن ابن عباس ينافي ذلك حيث حكم بتقدم الليل على النهار و ما ينقل عن التوراه موافقا لذلك أيضا ينافيه.

و الجواب أن حديث ابن عباس لا يعارض به كلام الإمام عليه السلام المنقول من الأصول المعتره و كذا نقل التوراه لم يثبت و لو ثبت فأكثرها محرفه لا- يعتمد عليها و ربما يجاب بأن حدوث النور إنما هو بعد الظلمه فالظلمه مقدمه على النور لكن طالع خلق الدنيا يعني طالع دحو الأرض كان هو السرطان و الشمس حينئذ في الحمل في العاشر على ما ذكره الإمام عليه السلام فأول الأوقات في دحو الأرض هو الظهر و لذا سميت صلاه الظهر بالصلاه الأولى كما سميت بالوسطى أيضا عند كثير من العلماء و إنما فسر طالع الدنيا بطالع دحو الأرض لأن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لكن دحوها مؤخر جمعا بين الآيات انتهى.

***[ترجمه]مجمع البيان: اشعب بن حاتم گفت: ما در خراسان بودیم، در آنجا که امام رضا علیه السلام با فضل بن سهل و مامون در ایوان حیری مرو گرد هم بودند و سفره غذا گسترده. امام رضا علیه السلام فرمود: مردی از بنی اسرائیل در مدینه از من پرسید، روز جلوتر خلق شده یا شب؟ جواب شما چیست؟ گفت: به حاشیه رفتند و جوابی نداشتند و فضل به امام رضا علیه السلام گفت: ما را آگاه کن. فرمود: بسیار خوب، از قرآن پاسخ دهم یا با حساب و ریاضیات؟ فضل گفت: از حساب. فرمود: ای فضل! تو می دانی که طالع دنیا سرطان است در حالی که ستارگان در موضع شرف خود بودند، پس زحل در میزان بوده، و مشتری در سرطان و خورشید در حمل، و ماه در ثور و این دلالت دارد که خورشید در حمل بود و در دهمین درجه طالع در میانه آسمان، پس روز پیش از شب خلق شده، و اما در قرآن هم خدا فرموده: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرک القمر و لا الليل سابق النهار»، - . یس / ۴۰ - {نه خورشید را سزد که به ماه رسد و نه شب بر روز پیشی جوید.} یعنی روز پیش از او بوده است.

در کتاب النجوم سید بن طاوس از ابن ذی العلمین مانند آن را آورده و نیز با چند سند در کتاب الواحد ابن جمهور عمی مانند آن

آورده شده است.

تحقیق و توضیح: بر این خبر اشکالاتی وارد است:

۱.

ظلمتی که شب از آن حاصل شود، نبودن نور است که روز از آن پدید می شود و عدم حادث، مقدم بر وجود آن است.

جواب: ظلمت عدم مطلق نیست بلکه عدم ملکه است یعنی تاریکی در جای نور، و به این معنا ممکن است مقدم باشد بر روز یا مؤخر، و حاصل این است که آغاز آفرینش جهان روز است نه شب.

۲.

هنگامی که خورشید آفریده شد، ناچار در یک روی زمین شب است و در یک روی آن روز و هیچ کدام بر دیگری مقدم نیست.

جواب: مقصود از سؤال، مکان و آبادی های بزرگ و وسیع جهان است که در آغاز شب بوده یا روز، نه همه روی زمین.

۳.

مقصود از طالع دنیا چیست؟ زیرا هر نقطه ای از زمین یک طالعی دارد، و هر نقطه از نقاط منطقه البروج، طالع یکی از آفاق جهان است.

جواب: ممکن است مقصود از طالع دنیا، طالع قبه زمین باشد یعنی جایی از ربع مسکون در وسط خط استواء که طول آن از طرف شرق و غرب بنا به نظر هندی ها نود درجه است و شاید که مقصود از آن نقطه ای از زمین باشد به طول نود درجه و عرض تقریباً ۳۳ درجه که وسط اقالیم سبعة است و خاصیتش این است که چون خورشید به نصف النهارش برسد، در روز به همه جای ربع مسکون می تابد و همین نکته تخصیص آن است، و ممکن است طالع در اینجا از نظر کعبه باشد که وسط زمین است از نظر خلقت و شرع و مکان.

۴.

«ستارگان سبعة در جا و موضع شرف خود بودند»، بنا بر قواعد و اصطلاح منجمان درست نیست، زیرا موضع شرف عطارد در سنبله است و موضع شرف خورشید در حمل، و عطارد هیچ وقت به اندازه نیم دایره از خورشید دور نمی شود، و طبری و دیگران در این باره به خطا رفته اند که گفته اند، عطارد در این هنگام در درجه پانزدهم سنبله بوده است، به نقل از بسیاری از حکماء.

جواب: ممکن است این قضاوت طبق عقیده خود او در باره شرف عطارد باشد، نه طبق عقیده منجمان. یا گفته شود که منظور عطارد نبوده و استثنا شده، چون حال او معلوم بوده. یا مقصود، شرف چهار ستاره ای است که بعد از آن نام برده، نه همه ستاره ها.

در کتب احکام نجوم در بحث قرانات کواکب بیان شده است که کواکب سبعة هنگام خلق جهان همه در اول حمل بودند نه اینکه هر کدام در شرف خود، و اگر فرض شود که خطاء گفته اند، باید فضل و دیگران از اساتید علم نجوم که حضور داشتند، در این باره پرسشی کنند و مراجعه کنند و از آن ها چنین چیزی نقل نشده است.

جواب: همه منجمان در این باره هم عقیده نیستند چنانچه از طبری و دیگران روشن است، و شاید فضل و دیگر حاضران مجلس، این عقیده مخالف را داشتند، و بسا گفته اند که شاید راوی در نقل و فهم کلام امام علیه السلام اشتباه کرده، و گویا امام فرموده: کواکب با خورشید در شرف آن همراه بودند و ضمیر در شرف به خورشید برمی گردد نه به کواکب. و راوی اشتباه کرده و شرف را برای همه کواکب فهمیده، نه خصوص خورشید.

به نظر من: بنا بر آنچه ما ذکر کردیم، نیازی به تحریف حدیث و نسبت سهو و اشتباه به راوی نیست، و آنچه آن ها گفته اند دلیل موجهی ندارد و بیشتر گفته هایشان از این نمونه ها هستند و مبتنی است بر اوهام فاسد و خیالات واهی و بی مایه، همان طور که بر کسی که نوشته هایشان را خوب بررسی نماید، پوشیده نیست.

ابوریحان در کتاب تاریخ خود که در دست ما است، در این زمینه می گوید: در هر دوری، کواکب سبعة در اول گرد هم می آیند، چه در آغاز و چه در برگشت، ولی نه در اوقات مختلفه؛ ولی ادعای اینکه کواکب در آغاز خلقت همه در اول حمل خلق شدند یا اینکه گرد آمدنشان در آنجا آغاز عالم یا انجام آن است، دلیلی ندارد و اگر چه ممکن است ولی این مسائل باید با حجت و بینة روشن یا مبادی مورد اعتماد و دست اول همراه باشند که مستند به وحی است تا در دل بنشیند، زیرا ممکن است این کواکب هنگام آفرینش عالم و خود آن ها گرد هم نباشند و دارای حرکاتی باشند که طبق حساب این دوران، آن ها را در یک جا فراهم سازد.

استدلال به آیه تمام نیست زیرا ممکن است مقصود از گفته خدای تعالی: {نه شب بر روز پیشی جوید.} این باشد که از نظم و زمان مقدر و مقرر خود تجاوز نمی کند و بر روز پیشی نمی گیرد، به طوری که نظم شبانه روزی مختل شود، چنانچه خورشید هم پیش از وقت مقرر خود طلوع نمی کند. هر یک از شب و روز پیش از اتمام دیگری ظاهر نمی شوند، همانطور که در تفسیر آیه خواهد آمد.

جواب: استدلال امام علیه السلام بر اساس علم و آگاهی ای بوده که از مراد و مقصود خداوند در آیه داشته و امام علیه السلام از نظر آنان مورد اطمینان و مورد تأیید بوده است.

به نقل از سیوطی از ابن عباس حدیثی بیان شد که شب پیش از روز خلق شده و از تورات هم چنین نقل شده است و مخالف

با این حدیث است.

جواب: حدیث ابن عباس در عرض کلام امام علیه السلام نیست و در برابر آن اعتباری ندارد و نقل از تورات قابل اثبات نیست و ثابت هم که بشود، بیشتر تورات تحریف شده و مورد اعتماد نیست، و چه بسا جواب داده شده که حدوث نور پس از ظلمت است و ظلمت بر نور پیشی دارد، ولی طالع خلق دنیا و کشش و گسترانیدن زمین در سرطان بوده و در آن هنگام خورشید در حمل بوده و حمل در درجه عاشر و ظهر بوده، چنانچه امام علیه السلام فرموده، و آغاز کشش و گسترانیدن زمین ظهر بوده است و به این مناسبت نماز ظهر را نماز نخست گفته اند و کما اینکه نزد بیشتر علماء نماز وسطی نامیده شده، و طالع دنیا را همان طالع دحو و گسترانیدن زمین تفسیر کرده اند برای آنکه خلق اصل زمین پیش از آسمان بوده، ولی کشیدن و گسترانیدن آن بعد از خلق آسمان؛ برای جمع کردن میان آیات .

**[ترجمه]

و أقول

يمكن حمله على ابتداء خلق الكواكب فإن حصول النهار إنما هو عنده والحاصل أنه تم خلق أجزاء الدنيا حين كون السرطان على الأفق الشرقي بالنسبة إلى قبة الأرض فإذا رجعت على توالى البروج و عدت سته من تحت الأرض و ثلاثة من فوقها كان العاشر و هو الحمل على سمت الرأس فإذا كانت الشمس فيه يكون

ص: ۲۳۰

بالنسبه إلى أكثر المعموره نهارا كما عرفت فالنهار في أول الخلق بالنسبه إلى المعموره التي هي مسكن أشرف الخلق مقدم على الليل ثم إنه يحتمل أن يكون ذكر هذه المصطلحات التي لم تجر عاداتهم عليهم السلام بذكرها و إجراء الكلام على قواعد النجوم التي نفوها و زيفوها كما ستعلم إن شاء الله إلزاما على الفضل المشهور في تلك الصناعات و إظهارا لعلمهم عليهم السلام بجميع العلوم و الاصطلاحات و قد يقال إن تلك الكواكب لما كانت في ابتداء خلق العالم في مواضع مخصوصه مضبوطه عند أهل العلم أخذوا عن الأنبياء و الحجج عليهم السلام فبعد ما أخذ المنجمون بعض ذلك عنهم زعموا أنها لتلك الخصوصيه كانت أحسن مواضع تلك الكواكب فسموها شرفا لها ثم سموها المواضع التي تقابلها هبوطا لها توهموا منها أنها عند كونها فيها هابطه من تلك المنزله و الشرف جدا و أما ما فات منهم أخذه عن أهل العلم كموضع عطارد مثلا عينوه من عند أنفسهم بخيالات شعريه المذكوره في كتبهم.

ثم إن بعض الناس توهموا أن هذا الحديث مؤيد لكون اليوم من الزوال إلى مثله كما اعتبره المنجمون لسهولة الحساب و لا يخفى و ههنا على أولى الأبواب و بعد اللتيا و التي فدلاله الحديث على حدوث أكثر ما يزعمه الحكماء قديما من أجزاء العالم بين لا يحتاج إلى البيان.

**[ترجمه] ممکن است حدیث امام رضا (ع) را به آغاز آفرینش کواکب سبعة حمل نمود چون روز با آن محقق شده و حاصل این است که آفرینش اجزاء جهان وقتی بوده که سرطان نسبت به قبه زمین در افق مشرق بوده، و چون بروج را از زیر زمین به طور متوالی حساب و شماره بکنی، شش تا در زیر زمین قرار دارد و سه تا بالای زمین و دهمی همان حمل می شود که بالای سر قرار می گیرد و چون خورشید در شرف خود بود که حمل است، نسبت به اکثر شهرها و آبادی ها روز بوده، چنانچه قبلاً دانستی. پس در آغاز خلق، در اکثر معموره ها و آبادی ها که مسکن اشرف خلق است، روز مقدم بر شب بوده است.

و احتمال می رود ذکر این اصطلاحات نجومی بر خلاف شیوه ائمه عليهم السلام و اجراء قواعد نجوم که نزد ائمه مردود است باشد - همان طور خواهی دانست ان شاء الله - و برای فضل و برتری معروف در علم نجوم بوده و برای بیان اینکه ائمه عليهم السلام همه علوم و اصطلاحات را می دانند، و نیز گفته شده که: وقتی این کواکب وقت آفرینش عالم در مواضع مخصوصی بودند که دانشمندان آن را از پیغمبران و حجج عليهم السلام یاد گرفته و ضبط کردند. منجمانی که این مواضع را از آن ها یاد گرفتند، پنداشتند که آن جاها بهترین جای کواکب بودند و آن ها را شرف کواکب نامیدند، و مواضع مقابل آن را هبوط نامیدند، به گمان اینکه کواکب از منزلت خود در اینجا سقوط کردند، و شرف و هبوط آن ستاره را هم که دانشمندان در نیافتند - مانند موضع عطارد - خودشان بر اساس خیالات شاعرانه ای که در کتب آن ها ذکر شده است، ساختند.

سپس برخی مردم از این حدیث پنداشتند که روز از ظهر است تا ظهر دیگر چنانچه منجمین برای آسانی حساب اعتبار کرده اند، و سستی این کلام نزد خردمندان پوشیده نیست، و پس از همه این ها، دلالت حدیث بر حدوث اجزاء عالم بیش از آنچه حکماء قدیم پنداشته اند، روشن است و نیازی به شرح ندارد.

**[ترجمه]

كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ، لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ مِمَّا رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ الْخُطْبِ لِعَزِيدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجَلُودِيِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ سَلُونِي فَإِنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ جَانِبِ (١) مَسْجِدِهِ فِي عُنُقِهِ كِتَابٌ كَأَنَّهُ مُصْحَفٌ وَهُوَ رَجُلٌ آدَمٌ ضَرْبٌ (٢)

طَوَالَ جَعْدُ الشَّعْرِ كَأَنَّهُ مِنْ مُهَوِّدِهِ الْعَرَبِ فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ لِعَلِّيَّ أَيُّهَا الْمُدَّعِي مَا لَا يَعْلَمُ وَالْمُقَلِّدُ مَا لَا يَفْهَمُ أَنَا السَّائِلُ فَأَجَبَ فَوَثَبَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ وَشِيعَتُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهَمُّوا بِهِ فَنَهَرَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُمْ دَعُوهُ وَلَا تَعْجَلُوهُ فَإِنَّ الطَّيِّشَ

ص: ٢٣١

١-١. في بعض النسخ: من مجلسه.

٢-٢. الادم هو الاسمر، والضرب - بسكون الراء - أى الخفيف الظريف.

لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّجُ اللَّهِ وَ لَا بِهِ تَظَهَّرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ سَلْ بِكَلِّ لِسَانِكَ وَ مَا فِي جَوَانِحِكَ فَإِنِّي أُجِيبُكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَعْتَلِجُ عَلَيْهِ الشُّكُوكُ وَ لَا يُهَيِّجُهُ وَسَنَ فَقَالَ الرَّجُلُ كَمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْمَشْرِقِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَافَهُ الْهَوَاءِ قَالَ وَ مَا مَسَافَهُ الْهَوَاءِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَوْرَانِ الْفَلَكَ قَالَ الرَّجُلُ وَ مَا قَدْرُ دَوْرَانِ الْفَلَكَ قَالَ مَسِيرُهُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ قَالَ فَمَتَى

الْقِيَامَةُ قَالَ عَلِيُّ قَدْرُ قُصُورِ الْمَتِيهِ (۱) وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيُّ يُقَالُ سَبْعُهُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَأَيْنَ بَكَّهُ مِنْ مَكَّهُ قَالَ عَلِيُّ مَكَّهُ مِنْ أَكْنَافِ الْحَرَمِ وَ بَكَّهُ مَوْضِعُ الْبَيْتِ قَالَ فَلِمَ سُمِّيتُ مَكَّهُ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيتُ بَكَّهُ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ وَ عُيُونَ الْمُذْنِبِينَ قَالَ صَدَقْتَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ قَالَ عَلِيُّ سُبْحَانَ مَنْ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَهُ الْعَرْشِ عَلَى قُوبِ زَمْرَاتِهِمْ مِنْ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَ يَحْكُ لَأَيُّهَا أَيْنَ وَ لَا تَمَّ وَ لَا فِيمَ وَ لَا لِمَ وَ لَا أَنَّى وَ لَا حَيْثُ وَ لَا كَيْفَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مَقْدَارُ مَا لَبَّثَ اللَّهُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ قَالَ أَ تَحْسِنُ أَنْ تَحْسِبَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَعَلَّكَ لَا تُحْسِنُ قَالَ بَلَى إِنِّي لَأُحْسِنُ أَنْ أَحْسِبَ قَالَ عَلِيُّ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ صُبَّ خَزْدَلٍ فِي الْمَارِضِ حَتَّى سَيِّدَ الْهَوَاءِ وَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لِمَلِكِكَ عَلَى ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنْ مَقْدَارِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مِيدًا فِي عُمْرِكَ وَ أُعْطِيتَ الْقَمُوهَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْقُلَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَآنَ ذَلِكَ أَيَسَّرَ مِنْ إِحْصَاءِ عَدَدِ أَعْوَامٍ مَا لَبَّثَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ بَعْضَ عَشْرِ عَشِيرِ الْعَشِيرِ مِنْ جُزْءِ مَائِهِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الْقَلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّكَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

***[ترجمه]المحتضر حسن بن سليمان: به نقل از کتاب خطب عبد العزيز بن يحيى جلودي می گوید: امیر المؤمنین علی علیه السلام در خطبه خود فرمود: پیرسید از من که اگر از هر چه زیر عرش است از من پرسیده شود، پاسخ می گویم و این سخن را پس از من غیر نادان پر مدعا یا دروغگوی یاوه سران می گوید. مردی گندمگون و ظریف، بلند قد با موی تابیده که گویا از مرتاضان عرب بود و کتابی چون قرآن به گردن آویخته بود، از گوشه مسجد برخاست و آواز برآورد: ای آنکه مدعی چیزی را که نمی دانی هستی و چیزی را که نمی فهمی به گردن می گیری! من سؤال می کنم پس پاسخ بده. و یاران و شیعیان علی علیه السلام از هر سو برخاستند و قصد او کردند. علی علیه السلام به آن ها تشر زد و فرمود: او را وا نهید و شتاب نکنید که حجج خدا با دست یازی و زور برپا نمی شوند و به آن وسیله برهان خدا روشن نمی گردد.

سپس به آن مرد رو کرد و فرمود: با همه زیانت و همه وجودت، هر چه می خواهی پیرس که در خدای تعالی شک و تردید راه ندارد و چرتش نمی گیرد. آن مرد گفت: میان مشرق و مغرب چه اندازه است؟ علی علیه السلام فرمود: به اندازه مسافت هوا. گفت: مسافت هوا چند است؟ فرمود: به اندازه چرخش فلک. آن مرد گفت: اندازه چرخش فلک چیست؟ فرمود: یک روز حرکت خورشید. آن مرد گفت: درست گفתי، قیامت چه وقت است؟ فرمود: به اندازه کوتاهی آرزو و رسیدن مرگ. آن مرد گفت: راست گفתי، عمر دنیا چه اندازه است؟ فرمود: گفته می شود هفت هزار سال، سپس حدی برآورد نشده. آن مرد گفت: راست گفתי، پس بگه کجای مکه است؟ علی علیه السلام فرمود: مکه از اطراف حرم است و بگه جای خود خانه کعبه است. گفت: چرا مکه را مکه گفتند؟ فرمود: برای آنکه خدا زمین را از زیر آن برکشید. گفت: پس چرا جای خانه را بگه نامیدند؟ فرمود: برای آنکه گردن جباران و دیده گنه کاران راخم کرد. گفت راست گفתי، کجا بود خدا پیش از آنکه عرش

علی علیه السلام فرمود: منزّه است آنکه حقیقت و صفش را حاملان عرشش در نمی یابند با اینکه آنان به کرسی های کرامتش نزدیکند، و نه فرشته های نزدیک به جلوه های کرامتش، وای بر تو، نباید گفت: کجا است؟ و نه آنجاست؟ و نه در چیست؟ و نه از چیست؟ و نه از کجا آمده؟ و نه کجا می باشد؟ و نه چگونه است؟ آن مرد گفت راست گفتی، بگو چه اندازه عرش خدا بر آب درنگ کرد، پیش از آنکه زمین و آسمان را بیافریند؟ فرمود: تو خوب می توانی حساب کنی؟ گفت: آری .

فرمود: شاید نتوانی. گفت: چرا، خوب می توانم حساب کنم. علی علیه السلام فرمود: اگر در روی زمین دانه خردل بریزند تا هوا و میانه مشرق و مغرب را پر کنند، و آنگاه به ناتوانی مثل تو اجازه دهند تا دانه آن را در مسافتی از مشرق به مغرب انتقال دهد و آن اندازه عمر کنی و به تو نیرو بدهند تا آن ها را دانه دانه جابه جا کنی و بشماری، البته این آسان تر است از شماره گیری و حساب سال هایی که پیش از آفرینش زمین و آسمان عرش او بر آب مکان داشت، و همانا آنچه را برایت شرح دادم، جزء ناچیزی است از عظمت این اسرار و یک جزء از صدها هزار جزء دیگر، و از خدا آمرزش می خواهم از این اندازه گیری اندک. گفت: آن مرد سرش را جنبانید و گفت: گواهی می دهم که نیست شایسته پرستشی جز خدا و راستی که محمّد صلی الله علیه و آله رسول خدا است.

**[ترجمه]

بیان

و الضرب بسکون الرء الرجل الخفیف اللحم علی مسافه

ص: ۲۳۲

الهواء هذه التبهيمات في الأ-جوبه للتنبيه على عدم تكلف ما لم يؤمر الناس بعلمه و أنه لا- فائده للإنسان في علم حقائق الموجودات و مقاديرها كما تضيع الفلاسفه فيها أعمارهم على قرب زمراتهم أى جماعاتهم.

**[ترجمه]«الضرب»، به راء ساكن، مرد کم گوشت. «و على مسافه الهواء» اين مبهم گویی در پاسخ برای آگاهی دادن به عدم تعرض به بررسی مسائلی است که مردم مأمور به دانستن آن نیستند و اینکه دانستن حقائق موجودات و اندازه آن ها که فلاسفه عمر خود را در باره آن ضایع می کنند، سودی برای مردم ندارد. «على قرب زمراتهم» یعنی جماعات آنها .

**[ترجمه]

تفهيم و تنميه نفعه عميم بعون الله الواهب الكريم.

اعلم أن المقصود الأصلي من هذا الباب أعنى حدوث العالم لما كان من أعظم الأصول الإسلاميه لا سيما الفرقة الناجيه الإماميه و كان فى قديم الزمان لا ينسب القول بالقدم إلا إلى الدهريه و الملاحده و الفلاسفه المنكرين لجميع الأديان و لذا لم يورد الكليني رحمه الله و بعض المحدثين لذلك بابا مفردا فى كتبهم بل أوردوا فى باب حدوث العالم أخبار إثبات الصانع تعالى اتكالا على أن بعد الإقرار بالحق جل و علا لا مجال للقول بالقدم لاتفاق أرباب الملل عليه (1).

ص: ٢٣٣

١- ١. قال الفيض رضوان الله عليه فى كتاب عين اليقين (ص ٤٠٧) ما هذا لفظه: حدوث العالم بمعنى افتقاره إلى الصانع و مسبوقيته بالعدم فى الجمله أى الأعمّ من العدم الزمانى من ضروريات الدين و عليه اجماع المسلمين - إلى ان قال- ما يظهر من تتبع لكلمات السلف من علماء الدين ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم إلى الصانع و مسبوقيته بالعدم فى الجمله خاصه، و أن إطلاق حدوث العالم راجع إليه، و أن الغرض من اثباته الرد على الدهريه و الطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم و وجوب وجوده خذلهم الله و لذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع و ليس فى كلامهم عن الزمان حرف اصلا إلا إشارات على الحدوث الزمانى بالمعنى الغامض الذى نثبتته و ترميزات إليه- إلى ان قال- و لو لا مخافه التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرنا. ثم ذكر كلام أبى عبد الله عليه السلام لابن أبى العوجاء فى حدوث الاجسام و بيان الصدوق رحمه الله فى ذيله فراجع و سيأتى من الشيخ المحقق أبى الفتح الكراچكى ان القول بثبوت زمان بين الحق تعالى و بين أفعاله مناقض للقول بالحدوث، و كذا يأتى نقل تصريح أستاذة علم الهدى بأن الله تعالى خلق اول الحوادث من غير زمان فتأمل حقه.

و فی قریب من عصرنا لما ولع الناس بمطالعه كتب المتفلسفين و رغبوا عن الخوض فی الكتاب و السنه و أخبار أئمه الدین و صار بعد العهد عن أعصارهم علیهم السلام سببا لهجر آثارهم و طمس أنوارهم و اختلطت الحقائق الشرعیه بالمصطلحات الفلسفیه صارت هذه المسأله معترك الآراء و مصطدم الأهواء فمال كثير من المتسمین بالعلم المنتحلین للدین إلى شبهات المضلین و روجوها بین المسلمین فضلوا و أضلوا و طعنوا علی اتباع الشریعه حتی ملوا و قلوبا. حتی أن بعض المعاصرین (1) منهم یمضغون بألسنتهم و یسودون الأوراق بأقلامهم أن لیس فی الحدوث إلا خبر واحد هو کان الله و لم یکن معه شیء ثم یؤولونه بما یوافق آراءهم الفاسده فلذا أوردت فی هذا الباب أكثر الآیات و الأخبار المزیحه للشک و الارتیاب و قفیتها بمقاصد أنیقہ و مباحث دقیقہ تأتي ببيان شبههم من قواعدھا و تهزم جنود شکوکهم من مراصدها تشییدا لقواعد الدین و تجنبنا من مساخت رب العالمین كما

رَوَى عَنْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ وَ إِلَّا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

**[ترجمه]حدوث و آفرینش

به یاری خدای بخشاینده کریم. بدان که مقصود اصلی از این باب، حدوث عالم است، چون که اثبات آن از بزرگترین اصول اسلامی است خصوصاً به روش فرقه ناجیه امامیه. در زمان قدیم، قول به قدم، تنها به دهریون و ملحدان و فلاسفه منکر همه ادیان منسوب می شد، و از این رو کلینی و برخی محدثان دیگر در کتب خود بابی جدا برای آن ایجاد نکردند بلکه در باب حدوث عالم، اخبار اثبات صانع و آفریننده را آوردند، به این اعتماد که پس از اعتراف به خدای بلند مرتبه، زمینه ای برای قول به قدم عالم و ما سوی الله نمی ماند، چون همه گروه هادر آن اتفاق نظر دارند.

و در طول سال های اخیر زمان ما که مردم به مطالعه کتب فلسفه مشتاق و حریصند، و از بررسی قرآن و سنت و اخبار ائمه دین روی گردانند، و دوری از دوران ائمه علیهم السلام مایه ترک و دوری آثار و احادیث و خاموشی انوارشان شده، و حقایق شرعیه با اصطلاحات فلسفه به هم آمیخته شدند و مسأله حدوث عالم مورد اختلاف شدید گردیده، و بسیاری از عالم نمایان دین دار رو به شبهه های گمراه کنندگان فلسفه بافان آوردند، و آن ها را میان مسلمانان رواج دادند، و خود گمراه شدند و دیگران را گمراه کردند، و بر پیروان شریعت طعنه زدند تا اینکه دلگیر و رنجیده شدند و تا کار به جایی رسیده که برخی معاصران از آن ها، به زبان آورده و کاغذها را سیاه می کنند و می نویسند و می گویند که جز یک خبر در باره حدوث عالم وجود ندارد و آن «خدا بود و با او چیزی نبود» است، سپس آن را هم با آراء و اندیشه های منحرف خود تفسیر کردند.

به همین منظور من در این باب، اکثر آیات، و اخبار نابود کننده شک و شبهه را نقل کردم، و به دنبالش مقاصد آراسته و مباحثی دقیق آوردم تا شبهه های آن ها را از بیخ برکنم، و لشکر شک و تردید های آنان را از پایگاه خود به گریز و فرار وادارم، به جهت محکم نمودن قواعد دین، و دوری از خشم پروردگار جهانیان، چنانچه از سید مرسلین صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله روایت شده که وقتی بدعت در امت من پدیدار شود، باید عالم علم خود را پدیدار کند و گر نه مورد لعنت خدا و فرشته ها و همه مردم خواهد بود.

المقصد الأول فى بيان معانى الحدوث و القدم

المشهور أن للحدوث معنيين الذاتى و الزمانى و المستفاد من كلام الشيخ أن معنى الحدوث هو المسبوقيه بالعدم إما بالذات لا بالزمان و هو الحدوث الذاتى و إما بالزمان و هو الحدوث الزمانى و هو المتبادر(٢)

من لفظ الحدوث

ص: ٢٣٤

١- ١. فى المخطوطه: القاصرين.

٢- ٢. كأن الجملة الأخيره أعنى قوله « و هو المتبادر ...» من كلام المؤلف- رحمه الله- لانا لم نجدها فى شىء من كلمات الشيخ فى الشفاء و الاشارات و النجاه و التعليقات، على انها غير مشابهه لكلامه كما يعرفه العريف بلحن قوله. و لعله استفاد ذلك من كلامه فى الشفاء حيث قال (ص، ٥٢٦): «فان اطلق اسم الحدث على كل ما له ايس بعد ليس كان كل معلول. حادثا، و ان لم يكن يطلق بل كان شرط المحدث ان يوجد زمان و وقت كان قبله فبطل بمجيئه بعده اذ يكون بعديته لا يكون مع القبليه موجوده بل يكون مماثره فى الوجود لأنها زمانيه فلا- يكون كل معلول محدثا بل المعلول الذى يسبق وجوده زمان و يسبق وجوده لا- محاله حركه و تغير كما علمت و نحن لا- نناقش فى الأسماء- إلى ان قال- فان كان وجوده بعد ليس مطلق كان صدوره عن العله ذلك الصدور إبداعا و يكون أفضل انحاء اعطاه الوجود لان العدم يكون قد منع البتة و سلط عليه الوجود» إلى آخره.

إذ المتبادر منه أنه لم يكن موجودا فوجد.

و أورد عليه أن تقدم العدم على الوجود بالذات لا معنى له إذ التقدم بالذات مخصوص عندهم بالتقدم بالعلية فتقدم العدم بالعلية على الوجود يستلزم اجتماع النقيضين (1).

ص: ٢٣٥

١- ١. اعلم ان السبق بالذات عند المتكلمين هو سبق اجزاء الزمان بعضها على بعض، و عند الحكماء معنى عام يطلق على السبق بالطبع و بالماهيه و بالعليه، و مسبقه الحادث الذاتى بالعدم او بالغير- على اختلاف التعريفين- ليس على شىء من هذين الاصطلاحين بل هو اصطلاح خاص فى مقابل الحادث الزمانى، توضيح ذلك انهم عرفوا الحادث بالمسبوق بالعدم او بالغير و المآل واحد لانه المراد بالغير أعم من العله و العدم، ثم قسموه الى ما هو مسبوق بالعدم المجامع أى ما يكون ذاته بذاته غير واجده للوجود فيكون فى مرتبه ذاته خاليه عن الوجود و سموه بالحادث الذاتى، و إلى ما هو مسبوق بالعدم المقابل اى ما يكون موجودا فى زمان لم يكن موجودا قبله فيكون مسبقا بعدمه الغير المجامع لوجوده و سموه بالحادث الزمانى، فالسبق هاهنا بحسب الخارج و هناك بحسب نفس الامر، و مرتبه نفس الامر اوسع من مرتبه نفس الماهيه من حيث هى هى قال الشيخ فى الهيات النجاه، و اعلم انه كما ان الشىء قد يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان المحدث هو الكائن بعد ما لم يكن، و البعديه كالتقليه قد تكون بالزمان و قد تكون بالذات- ثم قال- فيكون لكل معلول فى ذاته اولا انه ليس، ثم عرض عن العله و ثانيا انه ايس، فيكون كل معلول محدثا أى مستفيدا لوجوده من غيره بعد ما له فى ذاته انه لا يكون موجودا فيكون كل معلول فى ذاته محدثا، فان كان مثلا فى جميع الزمان موجودا مستفيدا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا- وجوده بعديه بالذات (انتهى موضع الحاجه) فتبين بما ذكرنا ان منشأ هذا الاشكال هو الخلط بين الاصطلاحين و حاصل الجواب ان معنى تقدم العدم على الوجود فى الحادث الذاتى كون ذاته بذاته خاليه عن الوجود و هو تقدم ما بالذات على ما بالغير لا التقدّم الذاتى الذى يستعمل فى تقدم العله على المعلول و تقدم الجنس و الفصل على النوع و غيرها.

وقال المحقق الطوسى رحمه الله الحدوث هو المسبوقيه بالغير و ذلك الغير إن كان هو العله فهو الحدوث الذاتى و إن كان عدما فهو الحدوث الزمانى.

و يرد عليه أيضا ما يرد على الأول لأن ذات المعلول يصدق عليها أنها ليست بموجوده فى مرتبه ذات العله ثم وجد المعلول بعد ذلك السلب لوجوب تقدم وجود العله على وجود المعلول و لا يتصور فى تقدم سلب وجود المعلول على وجوده إلا التقدم الذاتى المنحصر فى التقدم بالعليه فيعود الإشكال و للقوم فى هذا المقام اعتراضات و أجوبه لا يناسب مقصودنا من هذا الكتاب إيرادها و أكثرها المذكوره فى حواشى المحقق الدوانى و غيره على الشرح الجديد للتجريد و بالجمله إطلاق الحدوث عليه محض اصطلاح لهم لا- يساعده لغه و لا- عرف و إنما مرجعه الأ-حقية أو إلى ترتب وجود المعلول على وجود العله إذ العقل يحكم بأنه وجد فوجد.

و أثبت السيد الداماد رحمه الله قسما ثالثا و هو الحدوث الدهرى حيث قال إن أنحاء العدم للممكن ثلاثه الأول العدم الذى هو الليس المطلق فى مرتبه الذات و هو لكل ممكن موجود حين وجوده الثانى العدم المتكمم و هو لكل حادث زمانى قبل زمان وجوده الثالث العدم الصريح الدهرى قبل الوجود قبله غير متكممه و ليس شىء من العدمين الأولين هو العدم المقابل للوجود أما الأول فلأنه يجامع الوجود فى الواقع و يسبقه بحسب الذات سبقا ذاتيا و أما الثانى فلأنه ممايز لزمان الوجود و من شرائط التناقض فى الزمانيات وحده الزمان فإذا إنما المقابل للوجود العدم الصريح الذى لا يتصور فيه حد و لن يتميز فيه حال (1)

و حال ثم

حقق فى ذلك تحقيقا طويلا- و حاصل كلامه أن أثبت للموجودات وعاءين آخرين سوى الزمان و هو الدهر و السرمد و قال نسبه المتغير إلى المتغير ظرفها الزمان و نسبه الثابت إلى المتغير ظرفها الدهر و نسبه الثابت إلى الثابت ظرفها السرمد.

و نقل على ذلك شواهد كثيره من الحكماء فمن ذلك قول الشيخ فى التعليقات حيث قال

ص: ٢٣٦

١- ١. و لاجل ذاك أعنى كون الحادث الدهرى فقط مسبوفا بالعدم الصريح جعل الحدوث الدهرى احق أنواع الحدوث بهذا الاسم.

تعليق العقل يدرك ثلاثه أكوان أحدها الكون فى الزمان و هو متى الأشياء المتغيره التى يكون لها مبدأ و منتهى و يكون مبدؤه غير منتهاه بل يكون مقتضيا و يكون دائما فى السيلان و فى تقضى حال و تجدد حال الثانى كون مع الزمان و يسمى الدهر و هذا الكون محيط بالزمان و هو كون الفلك مع الزمان و الزمان فى ذلك الكون لأنه ينشأ من حركة الفلك و هو نسبه الثابت إلى المتغير إلا- أن الوهم لا- يمكنه إدراكه لأنه رأى كل شىء فى زمان و رأى كل شىء يدخله كان و يكون و الماضى و الحاضر و المستقبل و رأى لكل شىء متى إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا الثالث كون الثابت مع الثابت و يسمى السرمد و هو محيط بالدهر.

تعليق الوهم يثبت لكل شىء متى و محال أن يكون للزمان نفسه متى.

تعليق ما يكون فى الشىء فإنه يكون محاطا بذلك الشىء فهو يتغير بتغير ذلك الشىء فالشىء الذى يكون فى الزمان يتغير بتغير الزمان و يلحقه جميع أعراض الزمان و يتغير(1)

عليه أوقاته فيكون هذا الوقت الذى يكون مثلا مبدأ كونه أو مبدأ فعله غير ذلك الوقت الذى هو آخره لأن زمانه يفوت و يلحق و ما يكون مع الشىء فلا يتغير بتغيره و لا تتناوله أعراضه تعليق الدهر و عاء الزمان لأنه محيط به.

و بين فى الشفاء أيضا هذا المعنى ثم قال و لا- يتوهم فى الدهر و لا- فى السرمد امتداد و إلا لكان مقدارا للحركة ثم الزمان كمعلول الدهر و الدهر كمعلول السرمد و قال أيضا فى الشفاء إنه لا يكون فى الزمان إلا الحركات و المتحركات أما الحركة فذلك لها من تلقاء جوهرها و أما المتحرك فمن تلقاء الحركة و أما سائر الأمور فإنها ليست فى زمان و إن كانت مع الزمان فإن العالم مع الخردله و ليست فى الخردله إلى آخر ما قال و استحسنت ذلك المحقق الطوسى رحمه الله و السيد الشريف و غيرهما.

و اعلم أن ما نحن بصدد إثباته لا يتوقف على تحقيق هذه الأمور فإن الذى

ص: ٢٣٧

١-١. يعثور(خ).

ثبت یا جماع أهل الملل و النصوص المتواتره هو أن جميع ما سوى الحق تعالى أزمنه وجوده في جانب الأزل متناهيه و في (1) وجوده ابتداء و الأزليه و عدم انتهاء الوجود مخصوص بالرب سبحانه سواء كان قبل الحوادث زمان موهوم أو دهر كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

**[ترجمه] حدوث دو معنی مشهور دارد: ذاتی و زمانی. از کلام شیخ (الرئیس) برمی آید که حدوث، نبودن پیشین یعنی مسبوق بودن به عدم است یا در ذات حادث که می شود حدوث ذاتی، یا در زمان که می شود حدوث زمانی، و ظاهر هم همین است زیرا متبادر از آن این است که آن نبوده، پس وجود یافته است؛

و بر او ایراد شده که تقدم عدم بر وجود بالذات معنا ندارد، زیرا تقدم ذاتی نزد آن ها همان تقدم علت است، و تقدم عدم علت بر وجود، جمع میان نقیضین است (یعنی علت هم باشد و هم نباشد).

محقق طوسی - ره - می گوید: حدوث مسبوق بودن به چیز دیگر است و آن دیگر، اگر تنها علت باشد، حدوث ذاتی است، و اگر عدم باشد، حدوث زمانی است، و بر این نظر هم همان ایراد وارد است، چون معلول در مرتبه ذات علت نیست و پس از این نیستی هست شده، چون باید وجود علت پیش از وجود معلول باشد، و تقدم نیستی معلول بر وجود غیر، همان تقدم ذاتی که تقدم به علت باشد نیست و همان ایراد وارد است. حکماء در اینجا ایرادها و جواب های متعددی دادند که مناسب مقصود کتاب ما نیست، و بیشتر آن ها در حواشی محقق دوانی و دیگران بر شرح جدید تجرید ذکر شده است.

و خلاصه اینکه، اطلاق حدوث بر این معنی صرف اصطلاح است و موافق عرف و لغت نیست، و در حقیقت به ترتیب وجود معلول بر وجود علت برمی گردد، زیرا عقل حکم می کند که او بود، پس این بود شد.

سید داماد یک معنی سومی به نام حدوث دهری ثابت کرده است، آنجا که گفته: انواع عدم برای ممکن، سه تا است:

۱.

عدمی که در مرتبه ذات مطلق نیست و هر ممکنی موجود هم که هست، آن نیستی را دارد.

۲.

عدم متکمم برای هر حادث زمانی، زیرا پیش از وجودش در درون زمان جا گرفته است.

۳.

عدم و نیستی صریح دهری، پیش از لحاظ او در درون زمان.

نیستی های اول مقابل هستی نیست زیرا اولی آن ها در حال وجود تحقق دارد و بر وجود سببه و پیشی ذاتی دارد، و دومی هم یک امتیاز برای زمان وجود است، این است که از شرائط تناقض وحدت زمان است؛ پس آنچه مقابل وجود است، نیستی

صرف است که حد و مرزی ندارد، و امتیازی از نظر حال در آن نیست.

و در این باره تحقیق بلندی کرده و خلاصه اش این است که برای موجودات دو ظرف دیگر به غیر زمان به نام دهر و سرمد ثابت کرده، و گفته، زمان رابطه متغیر است با متغیر و دهر رابطه و نسبت ثابت است با متغیر، و سرمد رابطه ثابت است با ثابت و بر آن از گفته حکماء شواهد بسیاری آورده، مانند قول شیخ الرئیس در تعلیقات، آنجا که گفته تعلیق: عقل سه گونه بودن را درمی یابد:

۱.

بودن در زمان و آنگاه وجود چیزهای متغیر است که آغاز و انجامی دارند بلکه همیشه در جریانند و در گذشت از حالی و تجدید حالی و وضعیتی.

۲.

بودن به همراه زمان که دهر نامیده می شود، و این بودن و وجود، خود زمان را فرا گرفته و آن بودن فلک است با زمان و زمان در آن بودن و کون است زیرا ناشی از حرکت فلک است، و آن نسبت ثابت است به متغیر و وهم و خیال نمی تواند آن را درک کند، زیرا وهم چیزی را که در زمان است می بیند و گذشته و حال و آینده را می فهمد، و برای هر چیز، «چه وقت» را می فهمد: یا گذشته یا حال یا آینده.

۳.

بودن ثابت با ثابت دیگر که سرمد نامیده شود و محاط بر دهر است.

تعلیق: وهم هر چیز را در وقتی (متی) می فهمد، و محال است که خود زمان وقتیرداشته باشد.

تعلیق: آنچه در چیزی قرار گرفته است، آن چیز، آن را فرا گرفته است، و با تغییر آن تغییر می کند و هر چه در زمان است، با تغییر زمان دگرگون شود و همه اعراض زمان به او ملحق می شود. اوقات برای او تغییر می کند، و این وقتی که مثلا آغاز بود و یا حال او است، غیر وقتی است که پایان آن است زیرا زمان او می رود و می آید، و آنچه به همراه چیزی است، با تغییر آن تغییر نمی کند و تغییر و اعراض آن را نمی پذیرد.

تعلیق: دهر ظرف زمان است زیرا به آن محیط است و آن را فرا گرفته.

در شفا، هم همین معنا را بیان کرده، سپس گفته: دهر و سرمد امتداد ندارند و گرنه اندازه حرکت بودند، سپس زمان مانند معلول دهر است و دهر مانند معلول سرمد، و نیز در شفاء گفته: در زمان جز حرکت و متحرک وجود ندارد، حرکت به ذات و جوهر خود در زمان است و متحرک به واسطه حرکت، و اما امور دیگر در زمان نیستند و گرچه به همراه آنند - چنانچه جهان درون یک دانه خردل نیست و همراه آن است. تا آخر آنچه گفته، و محقق طوسی - ره - و هم سید شریف و دیگران آن را

و بدان که آنچه ما در صدد اثبات آن هستیم، بستگی به تحقیق این امور ندارد، زیرا مورد اجماع اهل ملل و نصوص متواتره این است که همه آنچه جز خدای تعالی وجود دارد، زمان بودش از سوی ازل پایان پذیر است، و وجودش آغازی دارد، و ازلیت و وجود بی نهایت منحصر به پروردگار سبحان است، خواه پیش از پدیده ها زمان موهوم باشد یا دهر، چنانچه به زودی آن را می فهمی، ان شاء الله تعالی.

**[ترجمه]

المقصد الثاني في تحقيق الأقوال في ذلك

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين بل جميع أرباب الملل في أن ما سوى الرب سبحانه و صفاته الكماله كله حادث بالمعنى الذى ذكرنا و لوجوده ابتداء بل عد من ضروريات الدين قال السيد الداماد فى القبسات عليه إجماع جميع الأنبياء و الأوصياء (٢).

و قال صاحب الملل و النحل فى كتاب نهايه الأقدام و صححه المحقق الطوسى ره (٣) مذهب أهل الحق من الملل كلها أن العالم محدث مخلوق له أول أحدثه البارئ تعالى و أبدعه بعد أن لم يكن و كان الله و لم يكن معه شىء

ص: ٢٣٨

١- ١. فى المخطوطه « لوجوده» و هو الأظهر.

٢- ٢. ادعى السيد رضوان الله عليه اجماع السفراء السانين الشارعين من الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المعصومين على كون ما فى عوالم الخلق و الامر و اقليمى الغيب و الشهاده حادثا بالحدوث الذاتى و الدهرى، فراجع كلامه فى القبسات (ص: ١٩) و الإنصاف ان دعوى الإجماع على هذه الخصوصيات فى غير محله، و أن الإجماع من أهل الملل انما هو على الحدوث الملازم للامكان و بعبارة اخرى الإجماع على كون العالم بأسره مخلوقا، فمن رأى الملازمه بين المخلوقيه و بين الحدوث الزمانى ادعى الإجماع على الحدوث الزمانى و من رأى الملازمه بينها و بين الحدوث الذاتى فقط أو مع الحدوث الدهرى ادعى الإجماع عليه فتدبر جيدا.

٣- ٣. أى صحح محقق الطوسى نقل صاحب الملل و النحل، قال فى القبسات بعد نقل هذا الكلام عن الشهرستانى فى « نهايه الاقدام»: و نقل (يعنى الشهرستانى) مثل ذلك فى كتاب المصارعه مع الشيخ الرئيس) و استصح نقله خاتم المحققين (يعنى نصير الدين الطوسى) فى « مصارع المصارع».

و وافقهم على ذلك جمع من أساطين الحكمه و قدماء الفلاسفه مثل ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس من أهل ملطيه و مثل فيثاغورس و أنبذقلس و سقراط و أفلاطون من أهل آثينيه و يونان و جماعه من الشعراء و الأوائل و النساك و إنما القول بقدم العالم و أزيله الحركات بعد إثبات الصانع و القول بالعله الأولى إنما ظهر بعد أرسطاطاليس لأنه خالف القدماء صريحا و أبدع هذه مقاله على قياسات ظنها حجه و برهانا و صرح القول فيه من كان من تلامذته مثل الإسكندر الأفروديسي و ثامسطيوس و فرفوريس و صنف برقلس المنتسب إلى أفلاطون في هذه المسأله كتابا أورد فيه هذه الشبه (١).

و قال السيد الداماد رحمه الله من النقل الذائع الصحيح المتواتر أن أفلاطون و الستة الباقين من الأساطين و غيرهم من القدماء على حدوث عالمي الأمر و الخلق بجميع أجزائه و أرسطو و تلامذته على قدمه (٢).

انتهى لكن الظاهر أنه كان مذهب أفلاطون حدوث الزمانيات فقط لاشتهار القول بقدم النفوس و البعد المجرد عنه (٣) و قال السيد رحمه الله في القيسات القول بقدم العالم نوع شرك و قال في

ص: ٢٣٩

١- ١. نقل في القيسات الكلام الأخير أعنى من قوله «و إنما القول بقدم العالم...» الخ عن كتاب الملل و النحل.

٢- ٢. القيسات: ١٧. نقله بالمعنى:

٣- ٣. هذا يؤيد قول السيد الداماد- ره- ان محط النزاع هو الحدوث الدهرى لا الحدوث الزمانى، قال بعد نقل قول افلاطون و ارسطو ما هذا لفظه: فلا يصح ان يعنى بهما القدم و الحدوث الذاتيان بته و لا ان يتوهم ان حريم النزاع هو الحدوث الزمانى، اما يشعر أن من العالم المبحوث عن حدوثه نفس الزمان- إلى أن قال- فكيف يظن بافلاطن و سقراط و من فى مرتبتهما من افاحم الفلاسفه و أئمتهم انهم ينسبون الحدوث الزمانى للعالم الأكبر و يقولون ان نفس الزمان و محله و حامل محله و الجواهر المفارقة مسبوقة الوجود بالزمان و حاصله الذات فى الزمان و ليس يتفوه بذلك من فى دائره العقلاء و المحصلين؟! و قال فى رساله «مذهب ارسطاطاليس» بعد كلام له: و لا يزيغ عن السبيل و لا يذهب الى القول بحدوث الكل حدثا زمانيا كيانيا فى زمان او آن عن عدم ممتد لا الى بدايه الا فريق من المهوشين فى دوره اليونانيه و جماهير المتكلفين فى المله الإسلاميه.

وقال الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد الدليل على أن الله عز وجل عالم قادر حى لنفسه لا بعلم وقدره و حياه هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون قديما أو حادثا فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات النقص و كل منقوص محدث بما قدمناه و إن كان قديما يجب (١) أن يكون غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالإجماع (٢) و قال رحمه الله فى سياق إبطال مذاهب الثنويه فأما ما ذهب إليه مانى و ابن ديسان من خرافاتهما فى الامتراج و دانت به المجوس من حماقاتها فى أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام (٣)

و قد عقد فى هذا الكتاب بابا لإثبات الحدوث و أورد فيه الدلائل المشهوره التى سنشير إلى بعضها و لم نورد لها مخافه الإطناب و التكرار و قال فيما قال لأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن و القديم هو الموجود لم يزل (٤)

و قال فى آخر الكلام هذه أدله التوحيد الموافقه للكتاب و الآثار الصحيحه عن النبى و الأئمه عليهم السلام (٥).

و قال السيد المرتضى نقلا عن شيخه المفيد رفع الله شأنهما فى الرد على أبى هاشم فى القول بالحال فقال فى أثناء كلامه و كره أن يثبت الحال شيئا فتكون موجوده أو معدومه و متى كانت موجوده لزمه على أصله و أصولنا جميعا أنها لا تخلو من القدم أو الحدوث و ليس يمكنه الإخبار عنها بالقدم ليخرج بذلك عن التوحيد و يصير بذلك أسوأ حالا من أصحاب الصفات و ساق الكلام إلى أن قال و القول بالهيولى و قدم الطينه أعذر من هؤلاء القوم إن كان لهم عذر و لا عذر للجميع فيما

ص: ٢٤٠

١-١. فى المصدر: و جب.

٢-٢. التوحيد: ١٥٦.

٣-٣. التوحيد: ١٩٤.

٤-٤. التوحيد: ٢٢٢.

٥-٥. التوحيد: ٢٢٣.

ارتكبوها من الضلال لأنهم يقولون إن الهيولى هو أصل العالم و إنه لم يزل قديما و الله تعالى محدث كما يحدث الصانع من السييكة خاتما و الناسج من الغزل ثوبا و النجار من الشجر لوحا إلى آخر ما رد(١) عليهم.

و نقل العلامة رحمه الله فى المختلف عن الشيخ المفيد كلاما يدل على أن القول بالقدم ليس من مذاهب المليون حيث قال و أما الصابئون فمفردون بمذاهبهم ممن عددناه لأن جمهورهم توحّد الصانع فى الأزل و منهم من يجعل معه هيولى فى القدم صنع منها العالم فكانت عندهم الأصل و يعتقدون فى الفلك و ما فيه الحياه و النطق و أنه المدبر لما فى هذا العالم و الدال عليه و عظموا الكواكب و عبدوها من دون الله عز و جل و سماها بعضهم ملائكة و جعلها بعضهم آلهه و بنوا لها بيوتا للعبادات و هؤلاء على طريق القياس إلى مشركى العرب و عباد الأوثان أقرب من المجوس إلى آخر ما قال مما يؤيد ما ذكرنا.

و شيخ الطائفة قدس الله لطيفه عقد فى كتاب الاقتصاد فصلا فى أن الله تعالى واحد لا ثانى له فى القدم و أقام الدلائل على ذلك إلى أن قال فإذا ثبت ذلك بطل إثبات قديمين و إذا بطل وجود قديمين بطل قول الثنويه القائلين بالنور و الظلمه و بطل قول المجوس القائلين بالله و الشيطان و بطل قول النصارى القائلين بالثلاثى على أن قول الثنويه يبطل من حيث دللنا على حدوث الأجسام (٢) و أثبت حدوث

ص: ٢٤١

١- ١. أورد (ظ) أقول: كون الموجودات الماديه مخلوقه من المواد امر يصدقه الكتاب و السنه، و النصوص على خلق الإنسان من الطين و السماوات و الأرض من الدخان و الماء و كذا سائر الأشياء كثيره جدا لا تكاد تخفى على من نظر فى القرآن الكريم و الروايات الشريفه و الفرق بين خلق الله تعالى شيئا من ماده و بين تسويه النجار بابا من الخشب و صنع الصانع خاتما من الذهب ان الله تعالى يفيض الصور على المواد المستعده و الإنسان يعد المواد لقبول الصور، مضافا إلى ان اعداده أيضا باذن الله تعالى و اقداره عليه. و اما الهىولى الأولى فقد مر الكلام فيها فى ما مضى فراجع.

٢- ٢. كلام الشيخ قدس سرّه كما ترى يؤيد كلام الفيض - رضوان الله عليه - المتقدم ذكره. فى ذيل الصفحه (٢٢٣) فتدبر، و قريب منه كلام الشيخ الكراجكى حيث نسب قدم العالم إلى الدهريه القائلين بعدم تناهى افراد الإنسان و الحيوان من جهه البدء، لكنهم غير قائلين بالصانع الحكيم و لعله - رحمه الله - ألحق بهم من يقول بقدم الطبايع الكليه و عدم تناهى افرادها فى البدايه و النهايه و ان قال بالصانع الحكيم أيضا، و سيأتى كلام له صريح فى ان الزمان فعل من افعال الله و انه ليس بين الواجب تعالى و اول الافعال زمان أصلا، بل القول بثبوت زمان عندئذ يناقض القول بالحدوث. و هو يفسر قوله هاهنا «ان الله موجود قبل الافعال» بأن تلك القبله ليست هى القبله الزمانيه المقترضه لوجود زمان قبل الخلق فتأمل.

الأجسام بالدلائل المشهوره عند المتكلمين.

و السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر أورد دلائل على إبطال القول بالهولى القديمه.

و قال الشيخ المحقق أبو الفتح الكراچكى (١)

تلميذ السيد المرتضى قدس الله نفسهما فى كتاب كنز الفوائد اعلم أيدك الله أن من الملاحده فريقا يثبتون الحوادث و محدثها و يقولون إنه لا أول لوجودها و لا ابتداء لها و يزعمون أن الله سبحانه لم يزل يفعل و لا يزال كذلك و أن أفعاله لا أول لها و لا آخر فقد خالفونا فى قولهم إن الأفعال لا- أول لها إذ كنا نعتقد أن الله تعالى ابتدأها و أنه موجود قبلها و وافقونا بقولهم إنه لا آخر لها لأنهم و إن ذهبوا فى ذلك إلى بقاء الدنيا على ما هى عليه و استمرار الأفعال فيها و إنه لا آخر لها فإننا نذهب فى دوام الأفعال إلى وجه آخر و هو تقضى أمر الدنيا و انتقال الحكم إلى الآخرة و استمرار الأفعال فيها من نعيم أهل الجنة الذى لا ينقطع
عن

ص: ٢٤٢

١- ١. هو أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكى شيخ فقيه جليل يعبر عنه الشهيد كثيرا ما فى كتبه بالعلامه مع تعبيره عن العلامه الحلّي - ره - بالفاضل. ترجمه صاحب المستدرک و ذكر مؤلفاته و مشايخه منهم الشيخ المفيد و السيد المرتضى و سلار بن عبد العزيز الديلمى. و كتابه « كنز الفوائد » من الكتب المشهوره، و قد اخذ منه جل من أتى بعده. توفى - رحمه الله - كما عن تاريخ الياعى - سنه (٤٤٩) و الكراچكى - بالكاف المفتوحه و الراء المهمله و الجيم المضمومه - نسبه إلى « كراچك » قريه على باب واسط.

أهلها و عذاب النار الذى لا ينقضى عن المخلدين فيها فأفعال الله عز و جل من هذا الوجه لا آخر لها و هؤلاء أيدك الله هم الدهريه القائلون بأن الدهر سمرمدى لا أول له و لا آخر و أن كل حركه تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركه قبلها حركه من غير نهايه و سيتحرك بعدها بحركه بعدها حركه لا إلى غايه و أنه لا يوم إلا و قد كان قبله ليله و لا ليله إلا و قد كان قبلها يوم و لا إنسان تكون إلا من نطفه و لا نطفه تكونت إلا من إنسان و لا طائر إلا من بيضه و لا بيضه إلا من طائر و لا شجره إلا من حبه و لا حبه إلا من شجره و أن هذه الحوادث لم تزل تتعاقب و لا تزال كذلك ليس للماضى منها بدايه و لا للمستقبل منها نهايه و هى مع ذلك صنعه لصانع لم يتقدمها و حكمه من حكيم لم يوجد قبلها و أن الصنعه و الصانع قديمان لم يزالا تعالى الله الذى لا قديم سواه و له الحمد على ما أسداه من معرفه الحق و أولاه و أنا بعون الله أورد لك طرفا من الأدله على بطلان ما ادعاه الملحدون و فساد ما انتحلته الدهريون.

ثم أورد رحمه الله أدله شافيه و أجوبه و افيه و تحقيقات متينه و إلزيمات رزينه سيأتى بعضها فى محله و لم نوردها هنا لأننا سنذكرها بوجه أخصر ثم ذكر مناظرته مع بعض القائلين بالقدم و أنه كتب ذلك إلى الشريف المرتضى رحمه الله و ذكر الجواب الذى أورده السيد فى ذلك فمن أراد الاطلاع على جميع ذلك فليرجع إلى ذلك الكتاب.

و قال السيد المرتضى رحمه الله فى جواب سؤال ورد عليه فى آيه التطهير قال السائل و إذا كانت أشباحهم قديمه و هم فى الأصل طاهرون فأى رجس أذهب عنهم فقال السيد فى تضاعيف جوابه و أما القول بأن أشباحهم عليهم السلام قديمه فهو منكر لا يطلق و القديم فى الحقيقه هو الله تعالى الواحد الذى لم يزل و كل ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له أول إلى آخر ما قال ره. ثم قال مسأله اعترض فلسفى فقال إذا قلت إن الله وحده لا شىء كان معه فالأشياء المحدثه من أى شىء كانت فقلنا لهم مبتدعه لا من شىء فقال أحدثها معا أو فى

زمان بعد زمان فقال فإن قلتم معا فأوجدناكم (١) أنها لم تكن معا و أنها أحدثت شيئا بعد شىء و إن قلتم أحدثها فى زمان بعد زمان فقد صار له شريك.

و الجواب عن ذلك أن الله تعالى لم يزل واحدا لا شىء معه و لا ثانى له و ابتداء ما أحدثه من غير زمان (٢)

و ليس يجب إذا أحدث بعد الأول حوادث أن يحدثها فى زمان و لو جعل لها زمانا لما وجب بذلك قدم الزمان إذ الزمان حركات الفلك و ما

يقوم مقامها مما هو مقدارها فى التوقيت فمن أين يجب عند هذا الفيلسوف أن يكون الزمان قديما إذا لم يوجد الأشياء ضربه واحده لو لا أنه لا يعقل معنى الزمان إلى آخر ما أفاد فى هذا المقام.

و قال المحقق الطوسى طيب الله روحه القدوسى فى التجريد و لا قديم سوى الله تعالى (٣) و قال فيه وجود العالم بعد عدمه ينفى الإيجاب و قال رحمه الله ص: ٢٤٤

١- ١. فى بعض النسخ: أوجدناكم.

٢- ٢. هذا كما ترى تصريح من السيد- ره- بان الصادر الأول احدث من غير زمان فهو غير مسبق بعدم زمانى، بل يمكن حدوث حوادث بعده أيضا من غير أن تحدث فى زمان و لا- ينفك عن مجرد الجميع أو الأول خاصه. و هذا ممّا يؤيد أن الحدوث الذى كان دائرا فى السنه العلماء و وقع عليه الإجماع من أهل الملل ليس بمعنى وقوع العالم فى جزء من الزمان و مسبقيته بعدم زمانى كما يدعيه جمهور المتكلمين بل لا يلزم منه كون جميع العالم زمانيا أيضا الا ان يراد به العالم الجسمانى فتبصر و هذا المعنى هو الذى يستفاد من الروايات الشريفه لا سيما مما ورد فى خلق نور النبى و الأئمه عليهم السلام و قد مر شرط منها فى هذا الكتاب فراجع، و سيأتى نقل المؤلف- ره- كلمات ثله من أعظم الاصحاب فى هذا المعنى و ارتضائه إياه فانتظر.

٣- ٣. ينبغى لتحصيل مرامه من هذا الكلام النظر فى ما افاده فى معنى الحدوث و القدم فاليك نص ما ذكره فى التجريد، قال: و الموجودان اخذ غير مسبق بالغير قديم و الافحادث، ثم قال: و القدم و الحدوث الحقيقيان لا يعتبر فيهما الزمان و الا تسلسل. و قال: الحدوث الذاتى متحقق، ثم قال، و لا قديم سوى الله تعالى. هذا كلامه على اجماله و نقول: الحادث الزمانى كما عرفت ما يكون مسبقا بعدم زمانى، و اثبات الحدوث بهذا المعنى للعالم مستلزم للتسلسل كما اشار إليه، إذ من جمله العالم نفس الزمان و حدوثه بهذا المعنى يحتاج الى زمان آخر و هكذا الى غير النهايه. فالتزم جمهور المتكلمين تصحيحا لذلك و لما قالوا فى القديم انه مقارن لزمان غيره متناه بان الزمان امر منتزع من ذات البارئ سبحانه. و هذا مضافا الى عدم صحته. فى نفسه لا يدفع الاشكال، اما فساده فى نفسه فلانهم ان أرادوا بكون الزمان منتزعا من ذات البارئ سبحانه انه موجود حقيقى ممكن و مع ذلك ينتزع من البارئ تعالى فهو واضح السخافه على انه غير مسبق بعدم زمانى، و ان أرادوا به انه امر موهوم كما صرح به بعضهم ففيه انه يستلزم الغاء كل تقديم و تأخر زمانى من رأس، و عدم فرق بين الحوادث الماضيه و الآتيه و هو سفسطه ظاهره. و اما عدم دفعه للاشكال فلان العدم الزمانى انما يتصور فى ما شأنه الوقوع فى ظرف الزمان و إذا فرض نفس الزمان كذلك يجب فرض زمان آخر يقع هذا الزمان فى بعض اجزاء ذلك و هكذا فيبقى محذور التسلسل بحاله سواء قلنا بان الزمان امر منتزع أو لم نقل. و لذا الغى المحقق الطوسى قدس سره القدوسى اعتبار الزمان فى الحدوث و القدم مستدلا باستلزامه التسلسل. فان

اراد عدم اعتباره فى مفهومهما لشمولهما للذاتى و الدهرى أيضا كان معناه عدم انحصارهما فى الزمانى حتى يلزم التسلسل على القول بحدوث نفس الزمان، و ان أراد عدم اعتباره فى الزمانيين كان ذلك اعراضا عما التزم به المتكلمون فى القديم من مقارنته للزمان الغير المتناهى و فى الحادث من مسبوقيه بزمان خال عن وجوده، و كان حاصله انه يكفى فى القديم الزمانى كونه خارجا عن ظرف الزمان و يجوز فى الحادث الزمانى كونه غير مسبوق بزمان بشرط أن يكون زمانا أو زمانيا. اذا عرفت هذا فاعلم انه ليس المراد بقوله «لا-قديم سوى الله تعالى» انه تعالى مقارن لزمان غير متناه من جهة البدء و ما سواه مقارن لزمان متناه بدءا و هذا ظاهر مما ذكرنا فالمراد به اما انحصار القدم الذاتى بالبارئ سبحانه و هو ضرورى، او نفى القدم المرادف للسرمدية عن غيره و هو ملازم لاثبات الحدوث الدهرى لما سوى الله تعالى. و اما نفى القدم بمعنى الخروج عن ظرف الزمان عن غيره سبحانه و هو ملازم لاثبات الحدوث الزمانى بالمعنى الأخير للعالم، لكنه لا- يتم الا- مع انكار الجواهر المجردة او الحاق العالم العقلى بالصقع الربوبى كما فعله صدر المتألهين رحمه الله عليه.

فى كتاب الفصول أصل قد ثبت أن وجود الممكن من غيره فحال إيجاده لا- يكون موجودا لاستحاله إيجاد الموجود فيكون معدوما فوجود الممكن مسبق بعدمه و هذا الوجود(1)

يسمى حدوثا و الموجود محدثا فكل ما سوى الواجب من الموجودات محدث و استحاله الحوادث لا- إلى أول كما يقوله الفيلسفى لا يحتاج إلى بيان طائل

ص: ٢٤٥

١- ١. الوجه (خ).

بعد ثبوت إمكانها المقتضى لحدوثها(1). ثم قال مقدمه كل مؤثر إما أن يكون أثره تابعا للقدره و الداعى أو لا يكون بل يكون مقتضى ذاته و الأول يسمى قادرا و الثانى موجبا و أثر القادر مسبق بالعدم (2).

لأن الداعى لا يدعو إلا إلى المعدوم و أثر الموجب يقارنه فى الزمان إذ لو تأخر عنه لكان وجوده فى زمان دون آخر فإن لم يتوقف على أمر غير ما فرض مؤثرا تاما كان ترجيحا من غير مرجح و إن توقف لم يكن المؤثر تاما و قد فرض تاما و هذا خلف ثم قال نتيجة الواجب المؤثر فى الممكنات قادر إذ لو كان موجبا لكانت الممكنات قديمه(3).

و اللازم باطل لما تقدم فالملزوم مثله.

و سئل السيد مهران بن سنان العلامة الحلبي رحمه الله فى جملة مسائله ما يقول سيدنا فى المثبتين الذين قالوا إن الجواهر و الأعراض ليست بفعل الفاعل و إن

ص: ٢٤٦

١ - ١. الحدوث الذى يقتضيه إمكان الحوادث هو الذاتى، و قد صرح فى التجريد بجواز استناد الممكن القديم (على فرض وجوده) الى المؤثر، و لازمه عدم الملازمه بين الإمكان و الحدوث الزمانى، الا انه استشكل فيه بانه مستلزم لايجاب المؤثر، و سيأتى الكلام فيه.

٢ - ٢. استحاله انفكاك المعلول من العله قريب من البداهه و قد استدلل به المحقق الطوسى نفسه فى كتبه الكلاميه و الحكيمه غير مره. و لا فرق فيه بين العله الموجبه و المختاره لتساوى الملا-ك فيهما، و اما انفكاك الحوادث عن الحق تعالى فليس من اجل كونه تعالى مختارا أو لعدم كونه عله بل لجهه اخرى يضيق المجال عن ذكرها و سيأتى الإشاره إليها. و اما ان الداعى لا يدعو الا الى المعدوم فبعد حمل الداعى فى مورد الواجب تبارك و تعالى على الغرض الغير الزائد على الذات نقول، ان أراد بالمعدوم ما يكون بذاته غير موجود فلا يثبت به تأخر الاثر عن المؤثر المختار زمانا، و ان أراد به المعدوم فى زمان فممنوع لان من الاثر ما لا يكون زمانيا و ليس من شأنه ان يقارن الزمان، و التأخر الزمانى انما يتصور فى ما يقع فى ظرف الزمان، فكيف يحكم مطلقا بوجوب تأخر الاثر عن المؤثر القادر زمانا؟ و اما ذكره فى التجريد من استحاله استناد الممكن القديم الى المؤثر المختار ففيه ان حقيقه الاختيار كون الفاعل بحيث ان شاء فعل و ان شاء لم يفعل و صدق الشرطيه لا يتوقف على فعله الطرفين فلقائل أن يقول: يمكن أن يكون الواجب قد شاء ان يخلق خلقا فى الازل و فعل باختياره.

٣ - ٣. لكن قدم الممكن لا يستلزم ايجاب المؤثر لما عرفت.

الجوهر جوهر فى العدم كما هو جوهر فى الوجود فهل يكون هذا الاعتقاد الفاسد موجبا لتكفيرهم و عدم قبول إيمانهم و أفعالهم الصالحة و قبول شهادتهم و مناكحتهم أم لا يكون موجبا لشيء من ذلك و أى شىء يكون حكمهم فى الدنيا فأجاب رحمه الله بأنه لا شك فى رداءه هذه المقالة و بطلان كلها لكن لا توجب تكفيرهم و لا عدم قبول إيمانهم و أفعالهم الصالحة و لا رد شهادتهم و لا تحريم مناكحتهم و حكمهم فى الدنيا و الآخرة حكم المؤمنين لأن الموجب للتكفير هو اعتقاد قدم الجوهر و هم لا- يقولون بذلك لأن القديم يشترط فيه الوجود و هم لا- يقولون بوجوده فى الأزل لكن حصلت لهم شبهة فى الفرق بين الوجود و الثبوت و جعلوا الثبوت أعم من الوجود و أكثر مشايخ المتكلمين من المعتزلة و الأشاعرة مثبتون فكيف يجوز تكفيرهم.

ثم قال السيد رحمه الله ما يقول سيدنا فيمن يعتقد التوحيد و العدل و لكنه يقول بقدم العالم ما يكون حكمه فى الدنيا و الآخرة فأجاب رحمه الله من اعتقد قدم العالم فهو كافر بلا خلاف لأن الفارق بين المسلم و الكافر ذلك و حكمه فى الآخرة حكم باقى الكفار بالإجماع و الشيخ الجليل أبو الصلاح الحلبي صرح فى تقريب المعارف بالحدوث و أقام الدلائل عليه و كذا السيد الكبير ابن زهره(1)

فى

كتاب غنية النزوع أورد الدلائل على ذلك و قال النوبختي رحمه الله فى كتاب الياقوت الأجسام حادثة لأنها إذا اختصت بجهه فهى إما للنفس و يلزم منه عدم الانتقال أو لغيره و هو إما موجب أو مختار و المختار قولنا و الموجب يبطل ببطلان التسلسل و لأنها لا تخلو من

ص: ٢٤٧

١- ١. هو السيد أبو المكارم حمزه بن علي بن زهره الحسيني الاسحاقى الحلبي المعروف بالشرىف الطاهر، هو و أبوه و جده و أخوه أبو القاسم عبد الله بن علي صاحب «التجريد» فى الفقه و ابنه محمد بن عبد الله كلهم من اكابر فقهاءنا، و بيتهم بيت جليل بحلب، قال فى القاموس « و بنو زهره شيعه بحلب» له مصنفات كثيرة فى الإمامه و الفقه و النحو و غير ذلك، منها « غنية النزوع الى علمى الأصول و الفروع» و «قبس الأنوار فى نصره العتره الاطهار» توفى- رحمه الله سنة (٥٨٥) فى سن أربع و سبعين و قبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد السقط.

الأعراض الحادته لعدمها المعلوم و القديم لا يعدم لأنه واجب الوجود إذ لو كان وجوده جائزا لكان إما بالمختار و قد فرضناه قديما أو بالموجب و يلزم منه استمرار الوجود فالمقصود أيضا حاصل.

و قال العلامة رحمه الله فى شرحه هذه المسأله من أعظم المسائل فى هذا العلم و مدار مسائله كلها عليها و هى المعركه العظيمة بين المسلمين و خصومهم و اعلم أن الناس اختلفوا فى ذلك اختلافا عظيما و ضبط أقوالهم أن العالم إما محدث الذات و الصفات و هو قول المسلمين كافه و النصارى و اليهود و المجوس و إما أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و ثاوفريطس و ثاميطوس و أبى نصر و أبى على بن سينا فإنهم جعلوا السماوات قديمه بذاتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمه بنوعها بمعنى أن كل حادث مسبق بمثله إلى ما لا يتناهى و إما أن يكون قديم الذات محدث الصفات و هو مذهب انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و الثنويه و لهم اختلافات كثيره لا تليق بهذا المختصر و إما أن يكون محدث الذات قديم الصفات و ذلك مما لم يقل به أحد لاستحاله و توقف جالينوس فى الجميع.

ثم ساق رحمه الله الكلام فى الدلائل المذكوره فى المتن و قال رحمه الله فى شرح التجريد مثل ذلك و نسب القول بالحدوث إلى جميع أرباب الملل و قال رحمه الله فى كتاب نهايه المرام فى علم الكلام قد اتفق المسلمون كافه على نفي قديم غير الله تعالى و غير صفاته و ذهب الإماميه إلى أن القديم هو الله تعالى لا غير و قال فيه أيضا القسمه العقلية منحصره فى أقسام أربعة.

الأول أن يكون العالم محدث الذات و الصفات و هو مذهب المسلمين و غيرهم من أرباب الملل و بعض قدماء الحكماء.

الثانى أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و جماعه من القدماء و من المتأخرين قول أبى نصر الفارابى و الرئيس قالوا السماوات قديمه بذواتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمه بنوعها لا بشخصها و العناصر الهيولى

منها قديمه بشخصها و صورها الجسميه قديمه بنوعها لا بشخصها و الصور النوعيه قديمه بجنسها لا بنوعها و لا بشخصها.

الثالث أن يكون قديم الذات محدثه(1)

الصفات و هو قول من تقدم أرسطو بالزمان كئاليس الملطى و انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و جميع الثنويه كالمانويه و الديصانيه و المرقويه و الماهانيه ثم هؤلاء افترقوا فرقتين فذهب بعضهم إلى أن تلك الذات القديمه كانت جسما ثم اختلف هؤلاء فزعم ناليس أنه الماء لأنه قابل لكل الصور و زعم أنه إذا انجمد صار أرضا و إذا لطف صار هواء و من صفق الماء تكونت النار و من النار تكون الدخان و من الدخان تكونت السماء و يقال أنه أخذ من التوراه لأنه جاء فى السفر الأول منه أن الله تعالى خلق جوهرًا فنظر نظر الهيبة فذابت أجزاءه فصارت ماء ثم ارتفع بخار كالدخان فخلق منه السماوات و ظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال. و أما انكسيمائس فإنه زعم أن ذلك الجسم هو الهواء و النار تكونت من لطافته و الماء و الأرض من كثافته و تكونت الأشياء عنها بالتلطيف و قال آخرون إنه البخار و تكون الهواء و النار عنه بالتلطيف و الماء و الأرض بالتكثيف و ذهب أنوفليطيس أنه النار و كونت الأشياء عنها بالتكاثف و حكى أيضا أنه زعم أن الأشياء إنما انتظمت بالبخت و جوهر البخت هو نظر عقلى ينفذ فى الجوهر الكلى و أما انكساغورس فإنه قال ذلك الجسم هو الخليط الذى لا نهايه له و هو أجسام غير متناهيه و فيه من كل نوع أجزاء صغيره مثلا فيه أجزاء على طبيعه الخبز و أجزاء على طبيعه اللحم فإذا اجتمع من تلك الأجزاء شىء كثير فصار بحيث يحس و يرى ظن أنه حدث و هذا القائل بنى مذهبه على إنكار المزاج و الاستحاله و قال بالكمون و الظهور و زعم بعض هؤلاء أن ذلك الخليط كان ساكنا فى الأزل ثم إن الله تعالى حركه فتكون منه هذا العالم. و ذهب ذيمقراطيس إلى أن أصل العالم أجزاء كثيره كرهه الشكل قابله للقسمه الوهميه دون

ص: ٢٤٩

١-١. المحدث(خ).

القسمه الانفكايه متحركه لذاتها حركات دائمه ثم اتفق فى تلك الأجزاء أن تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها على ذلك الوجه هذا العالم على هذا الشكل فحدثت السماوات و العناصر ثم حدثت من الحركات السماويه امتزاجات هذه العناصر و منها هذه المركبات و نقل الشيخ فى الشفاء عنه أنه قال إن هذه الأجزاء إنما تتخالف بالشكل و إن جوهرها جوهر واحد بالطبع و إنما تصدر عنها أفعال مختلفه لأجل الأشكال المختلفه و قالت الثويه أصل العالم هو النور و الظلمه و الفرقه الثانيه الذين قالوا أصل العالم ليس بجسم و هم فريقان.

الأول الجرمانيه و هم الذين أثبتوا القدماء الخمسه البارئ تعالى و النفس و الهيولى و الدهر و الخلاء قالوا البارئ تعالى فى غايه التمام فى العلم و الحكمه لا يعرض له سهو و لا غفله و يفيض عنه العقل كفيض النور عن القرص و هو يعلم الأشياء علما تاما و أما النفس فإنه يفيض عنه الحياه فيض النور عن القرص لكنها جاهله لا تعلم الأشياء ما لم تمارسها و كان البارئ تعالى عالما بأن النفس تستميل إلى التعلق بالهيولى و تعشقها و تطلب اللذنه الجسميه و تكره مفارقه الأجساد و تنسى نفسها و لما كان من شأن البارئ تعالى الحكمه التامه عمد إلى الهيولى بعد تعلق النفس بها فركبها ضروبا من التركيب مثل السماوات و العناصر و ركب أجسام الحيوانات على الوجه الأكمل و الذى بقى فيها من الفساد غير ممكن الزوال. ثم إن الله تعالى أفاض على النفس عقلا و إدراكا و صار ذلك سببا لتذكرها عالمها و سببا لعلمها بأنها لا تنفك عن الآلام ما دامت فى العالم الهيولانى و إذا عرفت النفس هذا و عرفت أن لها فى عالمها اللذات الخاليه عن الألم اشتاقت إلى ذلك العالم و عرجت بعد المفارقه و بقيت هناك أبد الأباد فى نهايه البهجه و السعاده قالوا و بهذا الطريق زالت الشبهات الدائره بين الفلاسفه القائلين بالقدم و بين المتكلمين القائلين بالحدث.

الفريق الثانى أصحاب فيثاغورس و هم الذين قالوا المبادئ هى الأعداد المتولده من الوحدات لأن قوام المركبات بالبسائط و هى أمور كل واحد منها واحد فى نفسه ثم تلك الأمور إما أن تكون لها جهات وراء كونها وحدات أو لا

يكون فإن كان الأول كانت مركبه لأن هناك تلك الماهيه مع تلك الوحده و كلامنا ليس فى المركبات بل فى مبادئها و إن كان الثانى كان مجرد وحدات و هى لا بد و أن تكون مستقلة بأنفسها و إلا لكنت مفتقره إلى الغير فيكون ذلك الغير أقدم منها و كلامنا فى المبادئ المطلقة و هذا خلف فإذا الوحدات أمور قائمه بأنفسها فإن عرض الوضع للوحده صارت نقطه و إن اجتمعت نقطتان حصل الخط فإن اجتمع خطان حصل السطح فإن اجتمع سطحان حصل الجسم فظهر أن مبدأ الأجسام الوحدات و نقل أيضا عنه أن الوحده تنقسم إلى وحده بالذات غير مستفاده من الغير و هو الذى لا تقابلها الكثره و هو المبدأ الأول و إلى وحده مستفاده من الغير و هى مبدأ الكثره و ليست بداخله فيها بل يقابلها الكثره ثم يتألف منها الأعداد و هى مبادئ الموجودات و إنما اختلف (١)

الموجودات فى طبائعها لاختلاف الأعداد بخواصها.

الرابع أن يكون العالم قديم الصفات محدث الذات و هو محال لم يقل به أحد لقضاء الضروره بطلانه و أما جالينوس فإنه كان متوقفا فى الكل انتهى.

و إنما أوردنا هذه المذاهب السخيفه ليعلم أن أساطين الحكماء تمسكوا بهذه الخرافات و تفوهوا بها و يتبعهم أصحابهم و يعظمونهم و إذا سمعوا من أصحاب الشريعه شيئا مما أخذوه من كتاب الله و كلام سيد المرسلين و الأئمه الراشدين عليهم السلام ينكرون و يستهزءون قائلهم الله أنى يؤفكون (٢).

ص: ٢٥١

١- ١. فى المخطوطه: اختلفت.

٢- ٢. نقل صدر المتألهين فى خاتمه رسالته التى صنعها فى حدوث العالم كلمات ثله من قدماء الفلاسفه، و حملها على الرمز و الإشاره، كما هو دأبه فى جميع المباحث، و مقتضى حسن ظنه بهم، لاعتقاده أنهم اخذوا الحكمه من الأنبياء و الأولياء عليهم السلام كإدريس و داود و سليمان و لقمان و غيرهم، و انما لم يصرحوا بالمطالب خوفا من وقوعها فى أيدي الجهال، و حرصا على كتمان العلم عن غير أهله و تقيه من السلاطين و الجبابره الذين كانوا ينكرون هذه الحقائق، و الله اعلم بالحقائق. و قد مر حكاية صاحب الملل و النحل القول بالحدوث عن ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس و فيثاغورس و انبازقلس و سقراط و افلاطون و تصحيح المحقق الطوسى - ره - لنقله. نعم نقل عن ثاليس ان أصل العالم الجسمانى هو الماء، و عن انكسيمايس انه الهواء، و عن ذيقرطيس انه الاجزاء التى لا تتجزأ و هكذا، لكنها لا تنافى القول بالحدوث، كما ان ظاهر القرآن الشريف و الاخبار المتظافره أن أصل العالم الجسمانى هو الماء كما مر الكلام فيه فى اوائل هذا الكتاب، و أمّا أن المراد بالماء هل هو هذا الجسم المركب من اكسيجين و ايدرجين أو شىء آخر شبيه به فمما لا سبيل إلى تعيينه.

وقال المحقق الدواني في أنموذجه و قد خالف في الحدوث الفلاسفه أهل الملل الثلاث فإن أهلها مجتمعون على حدوثه بل لم يشذ من الحكم بحدوثه من أهل الملل مطلقا إلا بعض المجوس و أما الفلاسفه فالمشهور أنهم مجتمعون على قدمه على التفصيل الآتى و نقل عن أفلاطون القول بحدوثه و قد أوله بعضهم بالحدوث الذاتى ثم قال فنقول ذهب أهل الملل الثلاث إلى أن العالم ما سوى الله تعالى و صفاته من الجواهر و الأعراض حادث أى كائن بعد أن لم يكن بعديه حقيقه لا بالذات فقط بمعنى أنها فى

حد ذاتها لا تستحق الوجود فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفه و يسمونه الحدوث الذاتى على ما فى تقرير هذا الحدوث على وجه يظهر به تأخر الوجود عن العدم من بحث دقيق أوردناه فى حاشيه شرح التجريد. و ذهب جمهور الفلاسفه إلى أن العقول و الأجرام الفلكيه و نفوسها قديمه و مطلق حركاتها و أوضاعها و تخيلاتها أيضا قديمه فإنها لم تخل قط عن حركه و وضع و تخيل لجزئيات الحركه و بعضهم يثبتون لها بسبب استخراج الأوضاع الممكنه من القوه إلى الفعل و حدوث مناسبه لها بمبدئها الكامل من جميع الوجوه كمالات تفيض على نفوسها من المبادئ لكن محققهم على ما ذكره أبو نصر و أبو على فى تعليقاتهما نقلا- عن أرسطاطاليس ذهبوا إلى أن المطلوب لها نفس الحركه و بها يتم التشبه بمبادئها فإنها بالفعل من حيث الذات و سائر الصفات إلا ما يتعلق بالحركه من الأوضاع الجزئيه فإنها لا تحتل الثبات بالشخص فاستحفظ نوعها تميما للتشبه بالمبادئ التى هى بالفعل من جميع الوجوه و لما كان التشبه لازما للحركه جعلها الغايه المطلوبه باعتبار اللازم

و العنصریات بموادها و مطلق صورها الجسمیه و النوعیه و مطلق أعراضها قديمه عندهم لأن مذهبهم أنه بالفك تنعدم الصوره الواحده و تحدث الاثنان و باتصال المنفصل تنعدم الاثنان و تحدث واحده نعم الإشراقیون منهم على بقاء الصوره الجسمیه مع طریان الانفصال و الاتصال و أما النفوس الناطقه الإنسانیه فبعضهم قائل بقدمها و ربما ينقل عن أفلاطون و هذا مخالف لما ينقل عنه من حدوث العالم و المشاءون منهم و معظم من عداهم على حدوثها و قال نحو من ذلك فى كتاب شرح العقائد العصديه و قال فيه المتبادر من الحدوث الوجود بعد أن لم يكن بعديه زمانیه و الحدوث الذاتى مجرد اصطلاح من الفلاسفه و قال و المخالف فى هذا الحكم الفلاسفه فإن أرسطاطالیس و أتباعه ذهبوا إلى قدم العقول و النفوس الفلكیه و الأجسام الفلكیه بموادها و صورها الجسمیه و النوعیه و أشكالها و أضوائها و العنصریات بموادها و مطلق صورها الجسمیه لا أشخاصها و صورها النوعیه قیل بجنسها فإن صور خصوصیات أنواعها لا- يجب أن تكون قديمه و الظاهر من كلامهم قدمها بأنواعها ثم قال و نقل عن جالینوس التوقف و لذلك لم يعد من الفلاسفه لتوقفه فیما هو من أصول الحكمه عندهم انتهى.

و لنكتف بما أوردنا من كلام القوم فى ذلك و إیراد جمیعها أو أكثرها یوجب تطویلا- بلا- طائل و یستنبط مما أوردنا أحد الدلائل على الحدوث فإنه ثبت بنقل المخالف و المؤلف اتفاق جمیع أرباب الملل مع تباين أهوائهم و تضاد آرائهم على هذا الأمر و کلهم یدعون وصول ذلك عن صاحب الشرع إلیهم و هذا مما یورث العلم العادى بكون ذلك صادرا عن صاحب الشریعہ مأخوذا عنه و لیس هذا مثل سائر الإجماعات المنقولہ التى لا یعلم المراد منها و تنتهى إلى واحد و تبعه الآخرون و لا یخفى الفرق بینهما على ذى مسكه من العقل و الإنصاف

*[ترجمه] میان مسلمانان و بلکه میان همه گروه‌ها اختلافی نیست در اینکه جز پروردگار و صفات کمالش، هر چه هست حادث است بدان معنا که ما گفتیم، و برای وجود او آغازی است، بلکه ضروری دین شمرده شده، و سید داماد در قیسات آن را مورد اتفاق همه انبیاء و اوصیاء دانسته است.

و صاحب ملل و نحل در کتاب نهاییه الاقدام با تصحیح محقق طوسی - ره - گفته است: مذهب حق همه ملل این است که: جهان حادث و آفریده است و آغازی دارد. خدای تعالی آن را آفریده و ابتکار کرده، پس از آنکه نبوده، و خدا بوده و با او چیزی نبوده، و جمعی از بزرگان حکماء و فیلسوفان گذشته چون تالس، انکساغورس، انکسیمالس از ملطیان؛ و چون فیثاغورس و انبذقلس (امپدکلس)، سقراط و افلاطون از آتن یونان و گروهی از شعراء و پیشینیان و مرتاضان موافق آن هایند و همین نظر را دارند.

و قول قدم عالم و ازلی بودن حرکات، پس از اثبات صانع و اعتراف به علت نخستین یعنی علت العلل، تنها پس از ارسطو پیدا شده زیرا او با قدمای حکماء در این مسأله صریحاً مخالفت کرد، و این گفته را با استدلال‌هایی که آن‌ها را حجت و برهان می‌پنداشت، در آورد و شاگردانش مانند اسکندر افروودیسی، تامسپیوس و فرفورئوس صریحاً به آن اعتراف کردند و برقلس که منسوب به افلاطون است در این مسأله کتابی نگاشته و این شبهه‌ها را در آن ذکر کرده است.

سید داماد - ره - گفته است: طبق نقل درست و متواتر، افلاطون و شش تن دیگر از استادان فلسفه و دیگر قدماء معتقد به حدوث هر دو عالم امر و خلقند، با همه لوازم و اجزاء آن. و ارسطو و شاگردانش معتقد به قدم آنند. پایان. ولی ظاهر این است که نظر افلاطون حدوث امور زمانی است، چون گفته اند که او نفوس و بعد مجرد را قدیم دانسته، و سید - ره - در قیسات گفته، قول به قدم عالم نوعی شرک است، و در جای دیگر گفته که الحاد است.

و صدوق - ره - می‌گوید: دلیل بر اینکه خدای عز و جل دانا، توانا و زنده است به ذات خویش و نه به قدرت و زندگی غیر خود، این است که اگر علم جز ذاتش باشد، یا آن علم قدیم است یا حادث. اگر حادث باشد، خدا پیش از پدیدشدنش دانا نبوده و آن صفت نقص است و هر ناقص حادث است به دلیلی که پیش از این گفتیم، و اگر آن علم قدیم باشد، باید چیز دیگری با او قدیم باشد، و این به اجماع کفر است. - التوحید : ۱۵۶ -

و در ضمن ابطال مذاهب ثنویه می‌گوید: آنچه «مانی» و «ابن دیصان» از خرافات خود درباره «اهریمن» به هم بافته اند، و گیرها از حماقت به آن اعتقاد پیدا کردند، فاسد و انحراف است، به همان دلیلی که قدم اجسام فاسد و انحراف است، - التوحید : ۱۹۴ - و در این کتاب بابی به اثبات حدوث اختصاص داده، و دلایل مشهوری که به برخی از آن اشاره می‌کنیم آورده و ما همه را برای جلوگیری از اطناب در کلام نیاوردیم و در ضمن گفته: حادث آن چیزی است که نبوده است و بود شده و قدیم همیشه بوده. - التوحید : ۲۲۲ - و در پایان سخنش گفته: این است ادله یگانگی موافق قرآن و اخبار درست از پیغمبر و ائمه علیهم السلام. - التوحید : ۲۲۳ -

و سید مرتضی به نقل از استادش شیخ مفید - رفع الله شأنهما - در رد قول ابی هاشم به حال، در ضمن سخنش گفته: ابی هاشم نخواستہ حال را چیزی بداند، که هست یا نیست، و اگر هست باشد، بر اصل او و اصول ما، هر دو باید قدیم باشد یا

حادث، و نمی تواند آن را قدیم بداند تا مخالف توحید شود و بدتر از آن ها باشد که صفات را زائد بر ذات می دانند. و کلام را ادامه داده تا گفته: و قول به هیولا و قدم سرشت، عذر بهتری است برای اینان اگر عذری داشته باشند، ولی هیچ کدام عذری در برابر ضلالتی که آوردند نیست، زیرا می گویند هیولا ماده جهان است و پیوسته بوده و قدیم است، و خدا پدیدار جهان است از این ماده، چنانچه زرگر از شمش طلا- انگشتر می سازد، و نساج از پنبه ریشه جامه می بافد، و نجار از چوب درخت تخته می سازد... تا آخر آنچه در رد آن ها گفته است.

و علامه - ره - در برخی گفته هایش از شیخ مفید نقل کرده که قول به قدم از مذاهب صاحبان ادیان نیست، آنجا که گفته: و اما صابئه در عقیده خود از شماری که برشمردیم تنهائید، زیرا جمهورشان خدا را در ازل یگانه می دانند، و برخی از آن ها به همراه او هیولا- را مطرح می کنند در قدیم، که جهان را از آن ساخته و آن به عقیده آن ها، مایه خلقت است و معتقدند که فلک زنده و ناطق است، و مدبر این جهان است و رهبر و هدایت کننده آن؛ و کواکب را بزرگ می شمردند و در برابر خدا عز و جل می پرستند، برخی آن ها را فرشته می خوانند و بعضی معبود و برای آن ها معبد می سازند، و اینان در مقام مقایسه، به مشرکان عرب و بت پرست ها نزدیکترند تا مجوس. تا آخر آنچه گفته و مؤید آن است که ما ذکر کردیم.

و شیخ الطائفه - قدس الله لطیفه - در کتاب اقتصاد بابی نوشته در اینکه خدای تعالی یگانه است و دومی ندارد در قدم، و دلائلی بر آن آورده تا گفته: و چون این ثابت شد، اثبات دو قدیم باطل است و چون وجود دو قدیم باطل شد، قول ثنویه که نور و ظلمت را قدیم می دانند و قول مجوس که، خدا و شیطان را قدیم می دانند، و قول نصاری که سه خدا گفته اند، باطل است؛ به علاوه گفته ثنویه به دلیل حدوث اجسام باطل است، و حدوث اجسام با دلائل مشهوره متکلمان ثابت شده است.

و سید مرتضی - ره - در کتاب «الغرر» دلائلی در بطلان قول به هیولای قدیم آورده است.

و شیخ محقق ابو الفتح کراچی شاگرد سید مرتضی - قدس الله نفسها - در کتاب «کنز الفوائد» می گوید: یک دسته از ملحدان، حوادث و حادث کننده آن ها را ثابت می دانند و می گویند وجودشان آغازی ندارد و همیشه بوده اند، و می پندارند خدا همیشه کار کرده و همیشه کار می کند و کارش آغاز و انجامی ندارد. و آنها با قول به ازلی دانستن افعال خدا با ما مخالفند، زیرا ما معتقدیم خدا آن ها را آغاز کرده و خدا پیش از آن ها موجود بوده. ولی در اینکه افعال خدا پایانی ندارند با ما موافقتند، گرچه آن ها می گویند: جهان به همین صورتی که دارد، همیشه هست و افعال همچنان استمرار دارند و پایانی بر آن نیست. ولی ما می گوئیم جهان دنیا تمام می شود و امر و حکم به آخرت منتقل می شود و کار خدا نعمت دادن به اهل بهشت است تا همیشه، و عذاب دوزخ است تا همیشه، و کارهای خدا از این رو پایانی ندارند و استمرار دارد.

و اینان همان دهریون هستند که می گویند، دهر سرمدی است و آغاز و انجامی ندارد، و می گویند حرکت فلک به دنبال هم بوده و خواهد بود تا بی نهایت. روز و شب همیشه به دنبال هم بودند و خواهند بود. انسان همیشه از نطفه بوده و نطفه از انسان. پرنده همیشه از تخم برآمده و تخم از پرنده. و همیشه درخت از هسته بوده و هسته از درخت، و این پدیده ها همیشه به دنبال هم بودند و خواهند بود، گذشته آن ها آغازی ندارد، و آینده آن ها انجامی ندارد، و همه آن ها ساخت سازنده ای است که پیشتر از آن ها نبوده، و حکمت حکیمی است که پیش از آن ها یافت نشده، و ساخت و سازنده قدیم بودند و همیشه. برتر است آن خدا که جز او قدیمی نیست، و سپاس او را است که به ما نعمت معرفت داده، و من به یاری خدا چند

دلیل بر بطلان گفتار ملحدان و فساد عقیده دهریون برایت بیان می کنم.

بعد، دلیل های راه گشا و جواب های کافی، و تحقیقات محکم و الزامات مستحکم آورده و برخی از آن ها را به زودی در جای خود می آوریم، و اینجا نیاوردیم چون به وجه نیکوتری آن را بیان خواهیم کرد. سپس مناظره خود را با یکی از دهریون قائل به قدم جهان بیان کرده و گفته که آن را برای سید مرتضی - ره - نوشته، و جوابی هم که او داده ذکر کرده. هر که می خواهد همه این ها را بداند به آن کتاب مراجعه کند.

سید مرتضی - ره - در پاسخ پرسشی در باره آیه تطهیر می گوید: سؤال کننده پرسید: اگر اشباح آن ها قدیم است و آنان همه در اصل پاک بودند، کدام رجس از آن ها زدوده شده؟ سید در ضمن پاسخ آن گفته: قدیم دانستن اشباحشان مورد انکار است و این اطلاق روا نیست، قدیم حقیقی همان خدای تعالی است، یگانه ای که همیشه بوده، و هر چه جز اوست پدید شده و حادث است، و ساخته شده و آغاز دارد، و او را اولی است. تا آخر کلامش - ره - و سپس گفته: یک فیلسوف ایراد وارد نموده که: اگر به قول شما خدا یگانه بوده و چیزی به همراه او نبوده و همه چیز حادث است، پس از چه چیزی پدید شده؟ گفتیم: آفریده شدند نه از چیزی. او گفت: همه چیز را با هم پدید آورد یا در هر زمانی چیزی پدید آورد؟ و گفت: اگر بگوئید همه با هم پدید شدند، وجدان شما گواه است که همه با هم نبودند و کم کم یکی پس از دیگری به دنبال هم پدید شدند و اگر بگوئید کم کم و به دنبال هم پدید شدند، برای خدا شریک بوده است (آن زمان مقارن یا مقدم بر آفریده اول است).

و جواب این است که خدا همیشه یکتاست. چیزی با او نبوده و دومی ندارد، و نخستین پدیده او زمانی نداشته و لازم نیست برای پدیده ها زمانی باشد و آن ها را در زمانی پدید آورد؛ و اگر هم زمان برای آن ها بسازد لازم نیست که زمان قدیم باشد زیرا زمان حرکات فلک یا اندازه وقتی است به جای آن - . مسلما مخلوق اول در زمان پدید نیامده بلکه خود زمان هم مخلوق است. به ای معنا که با ایجاد مخلوق اول زمان هم شروع می شود. زمان حرکت افلاک و... نیست بلکه حرکت افلاک یا خورشید و... ملاکی می شود برای سنجش زمان. نه اینکه زمان ناشی از آنها باشد. زمان از مخلوق قابل انفکاک نیست. به تعبیری بعد چهارم مخلوق است. و مخلوق بدون زمان معنای معقولی ندارد. چون هر مخلوقی ابتدای وجود دارد و همین یعنی زمان داشتن. برای مطالعه بیشتر رجوع شود به کتاب "\\فراتر از عرفان\\" نوشته استاد حسن میلانی. (مترجم) - و از کجا نزد این فیلسوف لازم می شود که زمان قدیم باشد، اگر اشیاء به یک باره خلق نشده باشند؟ جز اینکه او معنی زمان را نفهمد. تا آخر کلام او در این مقام.

محقق طوسی - طیب الله روحه القدسی - در تجرید گفته: قدیم جز خدای تعالی نیست. و در آن گفته: وجود عالم پس از آنکه نبوده، دلیل مختار بودن خدا است، و در کتاب فصول گفته:

ثابت شده است که وجود ممکن از دیگری است. در زمان پدید شدن معدوم بوده، چون پدید آوردن موجود، محال است پس به ناچار نیست بوده و هست شده و وجود هر ممکن، مسبوق به عدم است. این گونه وجود، حدوث نامیده می شود و این گونه موجود محدث، پس هر موجود جز واجب الوجود محدث است و محال بودن حوادث بی آغاز که فیلسوفان می گویند، نیاز به بیان درازی ندارد، پس از اثبات امکانشان که مقتضی حدوث آن ها است. سپس گفته است:

هر اثربخشی یا اثرش، دنبال اراده و قدرت او است یا اینکه نیست و به مقتضای ذات خود است. اگر اثرش دنبال اراده و قدرت او باشد قادر نامیده می شود و اگر اثرش بی قدرت و اراده او باشد موجب نام دارد. اثر قادر، مسبوق به عدم است زیرا داعی [برای ایجاد] جز در مورد معدوم امکان ندارد. اما اثر موجب هم زمان او است زیرا اگر چنین نباشد یعنی وجود او در زمانی هست و در زمان دیگری قبل از آن نیست. پس اگر متوقف بر امری دیگر غیر از آنچه که مؤثر تام فرض شده، نباشد، ترجیح بدون مرجح می شود و اگر متوقف بر امری دیگر باشد، مؤثر تام نبوده، در حالی که مؤثر تام فرض شده بود پس خلف لازم می آید.

سپس گفته است: پس نتیجه این می شود که واجب الوجود مؤثر در ممکنات، قادر است زیرا اگر موجب بود باید همه ممکنات قدیم باشند و این باطل است، به دلیلی که گذشت.

و سید مهنان بن سنان در ضمن سؤالات خود از علامه حلی - ره - این مسأله را پرسیده است:

چه می فرمایید درباره معتقدان به اینکه جوهرها و اعراض، فعل فاعل نیستند و جوهر، جوهری است در عدم چنانچه جوهری است در وجود، آیا این عقیده فاسد مایه کفر است و بی ایمانی و عدم پذیرش اعمال صالح و شهادت و حرمت ازدواج با آن ها، یا باعث هیچ کدام نیست، و حکم آن ها در این دنیا چیست؟

جواب: در نادرستی این عقیده شکی نیست و باطل است ولی باعث کفر و بی ایمانی و عدم پذیرش کارهای نیک و شهادت و حرمت ازدواج با آن ها نیست، و حکمشان در دنیا و آخرت حکم مؤمنین است؛ زیرا باعث کفر، اعتقاد به قدیم بودن جوهر است و آن ها بدان معتقد نیستند، زیرا قدیم بودن، وجود می خواهد و آن ها او را در ازل موجود نمی دانند، ولی اشتباهی کردند که وجود و ثبوت را از هم جدا دانستند و ثبوت را اعم از وجود فهمیدند، و بیشتر مشایخ متکلم از معتزله و اشاعره ثبوت گرا هستند و چگونه می شود آن ها را تکفیر کرد؟

سؤال دیگر، مولای ما! در باره کسی که به توحید و عدل معتقد است ولی جهان را قدیم می داند چه می فرمایید؟ و حکمش در دنیا و آخرت چیست؟

جواب: هر که معتقد به قدم جهان است قطعاً کافر است، زیرا فرق میان مسلمان و کافر همین است. حکمش در آخرت حکم کفار است به اجماع، و شیخ جلیل ابو الصلاح حلبی در «تقریب المعارف» تصریح کرده به حدوث جهان و چند دلیل بر آن آورده، و همچنان سید بزرگوار ابن زهره در کتاب «غنیة النزوع» دلایلی بر آن آورده است.

و نوبختی در کتاب «یاقوت» گفته: همه اجسام حادثند، زیرا به یک سو توجه دارند و اگر این توجه ذاتی آن ها بود، باید جابه جا نشوند و اگر به تأثیر علتی باشد، آن علت یا مختار است که عقیده ما بر آن است و یا موجب، و آن باطل است، زیرا تسلسل باطل روی می دهد، برای اینکه از عوارض حادث به جهت معلوم بودن عدمشان، خالی نیستند؛ و قدیم عدم ندارد زیرا واجب الوجود است، زیرا اگر ممکن الوجود باشد و علت آن مختار باشد، مخالف فرض ما است که قدیم بوده و اگر علت آن موجب باشد، تسلسل وجود روی می دهد و مقصود ما نیز ثابت می گردد.

و علامه در شرح آن گفته: این مسأله از بزرگترین مسائل این علم است و همه مسائل بر محور آن شکل می گیرد، و مورد اختلاف شدید است میان مسلمانان و دشمنان آن ها، و مردم در باره آن سخت اختلاف دارند و خلاصه اقوال این است:

۱.

جهان در ذات و صفات هر دو حادث است، و این عقیده همه مسلمان ها و نصاری و یهود و مجوس است.

۲.

جهان در ذات و صفات قدیم است، و این عقیده ارسطو، و ثاوفرطیس، و ثامیپوس و ابی نصر فارابی، و ابو علی بن سینا است که آسمان ها را به ذات و صفات قدیم می دانند؛ ولی حرکات و اوضاع آن ها را به حسب نوع قدیم می شمارند، یعنی هر پدیده به دنبال حادث دیگری است تا بی نهایت.

۳.

در ذات قدیم هستند و در صفات حادث، و این عقیده انکساغورس، و فیثاغورس و سقراط و ثنویه است و در این باره اختلافات بسیاری دارند که در این مختصر نمی گنجد.

۴.

ذات آن ها حادث است و صفاتشان قدیم، و کسی به آن معتقد نیست زیرا محال است، و جالینوس در همه آن ها متوقف است و نظر مشخصی ندارد.

سپس علامه - ره - سخن را با ادله مذکور در متن ادامه داده و در شرح تجرید هم مانند آن را گفته است، و عقیده به حدوث همه را به همه اندیشمندان مذاهب مختلف نسبت داده است. در کتاب نهایه المرام در علم کلام گفته: همه مسلمانان اتفاق نظر دارند که جز خدا و صفاتش قدیم نیست، و امامیه معتقدند که قدیم همان خدا است و بس؛ و باز در آن گفته: از نظر عقلی منحصر در چهار قسم هستند.

۱.

جهان در ذات و صفات حادث است، و این عقیده مسلمان ها و سائر دین ها و برخی حکمای قدیم است .

۲.

در ذات و صفات قدیم است و این عقیده ارسطو و جمعی از حکمای قدیم است و برخی متأخرین مانند ابی نصر و شیخ الرئیس گفته اند: آسمان ها در ذات و صفات قدیمند جز حرکات و وضعیت های آن ها که در نوع خود قدیمند، نه در شخص خود و عناصر و هیولا شخصاً قدیمند و صور جسمیه آن ها و صور نوعیه به نوع قدیمند نه به شخص.

در ذات قدیمند و در صفات حادث و این عقیده حکمای پیش از ارسطو است چون ثالیس ملطی؛ انکساغورس، فیثاغورس، سقراط و همه ثویه چون مانویه، دیصائیه، مرقوبیه و ماهانیه. سپس اینان دو گروه شدند، برخی گفتند این ذات قدیم جسم بوده و اینان هم اختلاف کردند. ثالیس گفت: آب است، چون قابلیت شکل پذیری دارد در صورت های مختلف، و گمان کرده که خشک شده و زمین شده، و لطیف شده و هوا گردیده، و جوش کرده و آتش برآورده و از آتش دود برخاسته و از دود آسمان پدید شده، و گفته اند این عقیده را از تورات گرفته که در سفر نخست می گوید: خدا گوهری آفرید و به نظر هیبت به آن نگریست و اجزاء آن ذوب شدند و آب شد، و از آن بخاری مانند دود برخاست و از آن آسمان ها را آفرید، و بر روی آب کف پدید شد و از آن زمین را آفرید، و آن را با کوه ها لنگر بست.

انکسیمایس پنداشته که آن جسم هوا بوده که از لطافتش آتش برآمده و از انباشته شدنش آب و زمین و از تلطیفش چیزهای دیگر. و دیگران گفتند همان بخار بوده، و هوا و آتش از لطیف شدنش پدید شدند و زمین از انباشته شدنش. انوفلطیس گفته: آتش بوده و همه چیز با انباشته شدنش پدید شده. او گفته که همه چیز به بخت منظم شده، و جوهر بخت یک دید عقلانی است که در جوهر کلی نفوذ دارد. انکساغورس گفته: جسم نخست، آمیخته بی پایانی است از اجسام خرد بی پایان برای هر نوعی، چون اجزائی از سرشت نان و اجزائی از سرشت گوشت، و چون بسیاری از آن ها گرد هم می آیند و به چشم می آیند و حس می شوند، گمان می شود که پدید شدند، و او منکر مزاج و استحاله (اصلی در فلسفه) شده، و به کمون و ظهور (اصلی در فلسفه) اعتقاد دارد. برخی گفته اند این مایه آمیخته در ازل ساکن بوده، سپس خدای تعالی او را به حرکت آورده و جهان را از آن آفریده است.

ذیمقراطیس گفته، اصل جهان ذرات خرد کروی است و قابل قسمت در عالم خیال و ذهن، نه در خارج، و پیوسته در حرکتند و و سپس اجزاء آن روی هم آمدند و به همدیگر به صورتی خاص برخوردند، و به جهت برخورد آن ها به صورتی خاص، جهان از آن ها پیدا شده و به این شکل آسمان ها و عناصر پدید شدند، و سپس از حرکت آسمان ها، عناصر به هم آمیختند و از عناصر این ترکیب ها برآمدند. و شیخ در شفا از آن سخن گفته و می گوید: این اجزاء در شکل مخالفند و در گوهر و سرشت یکی هستند، و همانا افعال گوناگون آن ها بر اثر اختلاف شکل ایجاد می شوند. ثویه می گویند: اصل جهان همان نور است و ظلمت. دسته دوم می گویند: اصل جهان جسم نیست و دو دسته شدند:

جرمانی که به پنج قدیم معتقدند، خدا، نفس، هیولا، دهر، خلا. خدا را در علم و حکمت کامل می دانند و دور از سهو و غفلت. عقل از سوی او افاضه می شود چنانچه نور از قرص خورشید و همه چیز را به طور کامل می داند.

و اما نفس، حیات بخش است چون نور بخشی خورشید، ولی تا بررسی نکند چیزی نمی داند، و خدا می داند که نفس علاقه به هیولا دارد و عاشق او است و به دنبال لذت جسمانی است، و جدایی از تن را خوش نمی دارد و خود را فراموش می کند. و خدا به حکمت تامه ای که در خور او است به هیولایی که مورد علاقه نفس است توجه کرد، و آن را به ترکیب هایی مانند

آسمان ها و عناصر درآورد، و اجساد حیوانات را به زیباترین شکل ترکیب کرد و صورت بست، جز فسادى که در آن ها باقى مى ماند و زوالش ناممکن است. سپس خدا به نفس عقل و ادراک داد و آن موجب شد که خود را به یاد بیاورد و متوجه شود که تا زمانى که در عالم هیولا است، دردها و آلام از او جدا نمى شوند و دانست که در جهان خود لذت هاى بدون درد و الم دارد و شیفته عالم شد و به آن پیوست، و پس از جدایی بالا مى رود و تا همیشه با خرمى و خوشبختى در آن مى ماند؛ گفتند از این راه، شبهات میان فلاسفه که قائل به قدم و متکلمان که معتقد بر حدوثند، برطرف مى شوند.

.۲

پیروان فیثاغورس گفتند: مبدأ جهان اعدادى هستند که از یکان ترکیب شدند، زیرا مایه هر ترکیبى اجزاء بسیط آن است که هر کدام خودش یکى است، زیرا هر چیزى وراء وجودش وجهى دارد و یا واحدی است یا نیست. اگر هست مرکب است زیرا در او ماهیتی است با وحدت، و سخن ما در مرکبات نیست بلکه در مبدأ آن ها است و اگر نیست، تنها وحدت ها هستند و بایدخودشان مستقل باشند و متكى به خود، و اگر نه نیاز به دیگری پیش از خود دارند؛ و سخن ما در مبدأ مطلق است و خلف صورت مى پذیرد. این یکان ها و وحدت ها امور قائم به خود هستند و چون وضعى به خود بگیرند، برای وحدت نقطه پدید مى شود، و وقتى دو نقطه جمع شوند خطى پدید مى آید، و در صورت اجتماع دو خط، سطح و در صورت اجتماع دو سطح جسم، و مشخص شد که مبدأ اجسام، یکان ها و وحدت ها هستند، و نیز از او نقل شده، وحدت دو گونه است: وحدت ذاتى که از دیگری نگرفته و آن است که مقابلش کثرت نیست و مبدأ اول است. و اگر از دیگری گرفته باشد خود مبدأ کثرت است، گرچه در آن نیست و مقابل آن است، و از آن شماره ها شکل مى گیرند، و همان مبدأ موجودات است، و همانا اختلاف طبع موجودات، به خاطر اختلاف خواص شماره هاى آن ها است.

.۴

صفات قدیم هستند و ذات جهان حادث، و این محال است و كسى به آن اعتقاد ندارد چون بطلانش بدیهى است، ولى جالینوس در باره همه توقف کرده و قولی را ترجیح نداده. پایان

و همانا این عقائد و اندیشه هاى نادرست و پیش پا افتاده را آوردیم تا مشخص شود که حکماء به این خرافه ها تمسك جسته اند و آن ها را به زبان آوردند و پیروانشان دنباله رو آن ها شدند و آن ها را بزرگ داشتند و چون از دین داران مطلبی که از قرآن یا کلام پیغمبر و امام است بشنوند منکر مى شوند و آن ها را به استهزاء مى گیرند «خدا آن ها را بکشد، چگونه منحرف مى شوند».

محقق دوانى در انموذج خود گفته: فقط سه دسته از فلاسفه مخالف حدوث جهان هستند، زیرا اکثر آن ها بر حدوث عالم معتقدند مگر برخى مجوس ها، اما مشهور فلاسفه اتفاق نظر بر قدم آن دارند به تفصیل آینده، و از افلاطون قول به حدوث نقل شده، و نزد بعضى به حدوث ذاتى تفسیر شده، سپس گفته: هر سه نحله معتقدند که جهان جز از ذات خدا و صفات او، چه جوهر و چه عرض، همه حادثند و به طور حقیقت نبودند و بود شدند، نه آنکه تنها حدوث ذاتى دارند و وجودشان از عدمشان تاخر ذاتى دارد چنانچه فلاسفه معتقدند و آن را حدوث ذاتى مى نامند، و تقریر این حدوث به معنی تاخر وجود از

عدم، بحث دقیقی دارد که در حاشیه تجرید ایراد کردیم.

و جمهور فلاسفه معتقدند که عقول و اجرام فلک و نفوسشان قدیمند، و مطلق حرکت و وضع و تخیل آن ها نیز قدیمند، زیرا هرگز از آن ها تهی نبودند. و برخی اوضاع حادثی برای آن ها قائلند که از مبدأ به نفوس آن ها افزایه می شود، ولی محققان آن ها چنانچه ابو نصر و ابو علی در تعلیقاتشان به نقل از ارسطو گفته اند، معتقدند، مطلوب آن ها نفس حرکت است و با همان تشبیهشان به مبدئشان کامل می شود، و آن هم بالفعل است به حسب ذات و صفات دیگر، جز آنچه به حرکت در اوضاع جزئیة تعلق دارد که ثبات شخصی را نمی پذیرد، و دوام نوعی دارد، برای تکمیل شباهت به مبادی خود که از همه جهت وجود فعلی دارند؛ و چون تشبیه لازمه حرکت است آن را به اعتبار لازممش هدف نهائی دانسته اند، و مواد عناصر و مطلق صورت های جنسی و نوعی و مطلق عرض هاشان، همه نزد آن ها قدیمند؛ زیرا به عقیده آن ها، یک صورت که از جسم کل جدا می شود، دو تا به جای آن پدید می شوند، و یک صورت جدا که پیوست می شود، دو تا یکی می شوند. آری اشراقی ها معتقدند که صورت جسمیه در حال اتصال و انفصال، هر دو به جا می ماند، و اما نفوس ناطقه بشر نزد برخی از آن ها قدیمند و از افلاطون هم نقل شده، ولی مخالف نقل حدوث عالم از او است، و مشائی ها و بسیاری دیگر، آن ها را حادث می دانند.

و در شرح عقائد عضدیه هم مانند آن را گفته و افزوده است: متبادر از حدوث، وجود پس از عدم، و پس از او بودن، زمانی است، و حدوث ذاتی یک زبان فلسفی است. و گفته: مخالف در این حکم فلاسفه اند، زیرا ارسطو و پیروانش معتقدند که عقول و نفوس فلکیه، و اجسام فلک با مایه آن ها، و صور جسمیه و نوعیه و اشکال و پرتوشان و عناصر و مایه شان، و مطلق صور جسمیه - نه اشخاص آن ها - همه قدیمند. و گفته شده، صور نوعیه حادثند، زیرا خصوصیات انواع نباید قدیم باشند، و ظاهر کلامشان این است که انواع هم قدیمند، سپس گفته: نقل شده که جالینوس در این باره متوقف بوده و از این رو او را فیلسوف نشمرده اند، چون در اصول حکمت تردید داشته است. پایان

و به آنچه از سخنان این گروه ها در این باره آوردیم باید اکتفاء کنیم، و آوردن همه یا بیشترش مایه اطناب کلام و بی فائده است، و از آنچه آوردیم یک دلیل بر حدوث عالم به دست آمد؛ زیرا به نقل از مخالف و موافق معلوم شد که همه گروه ها با همه اختلافی که دارند، در حدوث عالم متفقند، و همه ادعا دارند که از صاحب شرع خود آن را دریافت کردند، و این خود مایه علم به این است که صاحبان شرایع آن را گفته اند، و این مانند اجماعات منقوله دیگر نیست که مقصود از آن مفهوم نباشد و یکی گفته باشد و دیگران پیرو او شده باشند، و فرق میان آن ها بر هیچ خردمند و با انصافی پوشیده نیست.

**[ترجمه]

المقصد الثالث فی کیفیه الاستدلال بما تقدم من النصوص

فأقول إذا أمعنت النظر فيما قدمناه و سلكت مسلك الإنصاف و نزلت عن مطية التعنت و الاعتساف حصل لك القطع من الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره الواردة بأساليب مختلفه و عبارات متفننه من اشمالها على بيانات شافيه و أدله وافيه بالحدوث بالمعنى الذى أسلفناه و من تتبع كلام العرب و موارد استعمالهم و كتب اللغه يعلم أن الإيجاد و الإحداث و الخلق و الفطر و

الإبداع و الاختراع و الصنع و الإبداع لا تطلق إلا على الإيجاد بعد العدم.

قال المحقق الطوسي رحمه الله في شرح الإشارات إن أهل اللغة فسروا الفعل بإحداث شىء و قال أيضا الصنع إيجاد شىء مسبوق بالعدم و فى اللغة الإبداع الإحداث و منه البدعه لمحدثات الأمور و فسروا الخلق بإبداع شىء بلا مثال سابق و قال ابن سينا فى رساله الحدود الإبداع اسم مشترك لمفهومين أحدهما تأييس شىء لا عن شىء و لا بواسطه شىء و المفهوم الثانى أن يكون للشىء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط و له فى ذاته أن يكون موجودا و قد أفقد الذى فى ذاته إفقادا تاما.

و نقل فى الملل و النحل عن ثاليس الملطى أنه قال الإبداع هو تأييس ما ليس بأيس فإذا كان مؤيس الأيسات فالتأيس لا من شىء متقاد انتهى.

و من تتبع الآيات و الأخبار لا يبقى له ريب فى ذلك كقوله لا من شىء فيبطل الاختراع و لا لعله فلا يصح الابتداء مع أنه قد وقع التصريح بالحدوث بالمعنى المعهود فى أكثر النصوص المتقدمه بحيث لا يقبل التأويل و بانضمام الجميع بعضها مع بعض يحصل القطع بالمراد و لذا ورد أكثر المطالب الأصوليه الاعتقديه كالمعاد الجسمانى و إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أمثالهما فى كلام صاحب الشريعه بعبارات مختلفه و أساليب شتى ليحصل الجزم بالمراد من جميعها مع أنها

ص: ٢٥٤

اشتملت على أدله مجمله من تأمل فيها يحصل له القطع بالمقصود ألا ترى إلى قولهم عليه السلام فى موضع لو كان الكلام قديما لكان إلهها ثانيا و قولهم و كيف يكون خالقا لمن لم يزل معه إشاره إلى أن جعل لا يتصور للقديم لأن تأثير العله إما إفاضه أصل الوجود و إما إفاده بقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و الأول هى العله الموجدة و الثانى هى المبقية و الوجود الدائى محال أن تكون له عله موجدة كما تحكم به الفطره السليمه سواء كان بالاختيار أو بالإيجاب لكن الأول أوضح و أظهر.

و مما ينبه عليه أن فى الحوادث المشاهده فى الآن الأول تأثير العله هو إفاضه أصل الوجود و فى كل آن بعده من آنات زمان الوجود تأثير العله هو إبقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و لو كان ممكن دائى الوجود فكل آن يفرض من آنات زمان وجوده الغير المتناهى فى طرف الماضى فهو آن البقاء و استمرار الوجود و لا- يتحقق آن إفاضه أصل الوجود فجميع زمان الوجود هو زمان البقاء و لا يتحقق آن و لا زمان للإيجاد و أصل الوجود قطعاً(١).

فقول فى توجيه الملازمه فى الخبر الأول لو كان الكلام الذى هو فعله تعالى قديما دائى الوجود لزم أن لا- يحتاج إلى عله أصلا أما الموجدة فلما مر و أما المبقية فلأنها فرع الموجدة فلو انتفى الأول انتفى الثانى بطريق أولى و المستغنى عن العله أصلا هو الواجب الوجود فيكون إلهها ثانيا و هو خلاف المفروض أيضا لأن المفروض أنه كلام الواجب و فعله سبحانه و مثله يجرى فى الخبر الثانى.

و يُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ فِي الْكَافِي وَ غَيْرِهِ فِي حَدِيثِ الْفُرْجَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَيْثُ قَالَ لِلزُّنْدِيقِ ثُمَّ يَلْزُمُكَ إِنْ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فُرْجَهُ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَ اثْنَيْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَةُ ثَالِثًا بَيْنَهُمَا قَدِيمًا مَعَهُمَا فَيَلْزُمُكَ ثَلَاثَةَ الْخَبَرِ(٢).

حيث حكم على الفرجه

ص: ٢٥٥

١-١. من الواضح اختصاص هذا البيان بما هو واقع فى ظرف الزمان دون نفسه و ما هو خارج عنه.

٢-٢. الكافى: ج ١، ص ٨١.

من جهة القدم بكونه إليها ثالثا واجب الوجود.

إذا تقرر هذا فاعلم أن عله الحاجة إلى المؤثر حينئذ يمكن أن تكون هي الإمكان لأن مصداق مفهوم الإمكان حينئذ منحصر في الحوادث و الفرد المفروض أنه قديم لا يصدق عليه الإمكان في نفس الأمر بل من أفراد الممتنع لاستلزامه التسلسل المستحيل مطلقا كما سيجىء و الممتنع بالذات قد يكون مركبا كالمجموع المركب من الضدين و النقيضين و يمكن أن تكون عله الحاجة إلى المؤثر هي الحدوث أو الإمكان بشرط الحدوث و قد ذهب إلى كل منها جماعه و أحد الأخيرين هو الظاهر من أكثر الأخبار كما أو مانا إليه في بعضها(1)

و منها حديث الرضا عليه السلام في عله خلق السماوات و الأرض في ستة أيام.

و يدل عليه ما روى عن الرضا عليه السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ نَفْسَكَ وَ لَا كَوْنَكَ مِنْ هُوَ مِثْلَكَ.

فإن الظاهر أن مراد السائل من حدوث العالم إثبات الصانع بناء على التلازم بينهما بقريته الجواب و استدلال عليه السلام بوجود المخاطب بعد عدمه أى حدوثه الزمانى على الصانع تعالى (2).

و من الدلائل على الحدوث ما يدل على أوليته تعالى فإن الأوليه

ص: ٢٥٦

- ١- ١. لم نجد في الاخبار الشريفه ما يدل على المدعى، و قد عرفت عدم دلاله ما تمسك به لذلك فراجع.
- ١- ٢. لا- شك انه عليه السلام استدلل من طريق حدوث المخاطب الثابت بالوجدان على وجود الصانع، لكن من الممكن أن يكون قد استدلل بالحدوث على الإمكان و بالإمكان على وجود الصانع، و اكتفى بذكر الحدوث لوضوح الملازمه بينه و بين الإمكان، فلا يثبت به العكس أعنى ملازمه الإمكان مع الحدوث ايضا، و على هذا فلا يستفاد منه ان ملاك الاحتياج إلى المؤثر هو الحدوث او الإمكان بشرط الحدوث كما لا يخفى على انه قد ثبت فى محله بالبرهان القطعى ان الملاك مجرد الإمكان لا غير، و صرح به المحقق الطوسى فى التجريد، و لو فرض وجود ما ظاهره خلاف ذلك لوجب صرفه عن ظاهره.

مفسره بأنه سبحانه قبل كل شىء (١).

و منها الآيات و الأخبار الداله على فناء جميع الموجودات و قد مر بعضها هنا و بعضها فى المجلد الثالث و ذلك بضم مقدمه مسلمه عند القائلين بالقدم و هى أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه (٢).

وَ قَدْ رُوِيَ فِي الْإِحْتِجَاجِ: فِي حَدِيثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسَائِلَ أَنَّهُ قَالَ فَيَتَلَاشَى (٣) الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالِبِهِ أَمْ هُوَ يَبَاقٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلُ يَبَاقٍ إِلَى وَقْتٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْطُلُ الْأَشْيَاءُ وَ تَفْنَى فَلَمَّا حِسُّ يَبْقَى وَ لَا مَحْسُوسٌ ثُمَّ أُعِيدَتِ الْأَشْيَاءُ كَمَا بَدَأَهَا يُدَبِّرُهَا (٤)

وَ ذَلِكَ أَرْبَعُمِائَةٍ سَنَةٍ يَثْبُتُ فِيهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ (٥).

و يدل على حدوث السماوات الآيات و الأخبار الداله على انشقاقها و انفطارها و طيها و انتشار الكواكب منها بما مر من التقريب و قد مضى جميع ذلك فى المجلد الثالث.

و منها الآيات و الأخبار الداله على خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام

ص: ٢٥٧

١-١. قد عرفت معنى الاوليه و الآخريه فى اوائل الكتاب و استحاله كون تقدمه سبحانه على العالم زمانيا فراجع.
٢-٢. لو ثبت باخبار الصادقين ان العالم الجسمانى بجميع اجزائه و توابعه يفنى قبل قيام الساعه حتى انه لا يبقى نفس الزمان أيضا لكان ذلك دليلا على حدوثه، لكن اثباته لا يخلو عن اشكال، و مما يشعر بعدمه تعيين الوقت لذلك فى الروايات، فيشهد بوجود الزمان حينئذ و هو غيره تعالى بالضروره، و ربما يجد المتتبع شواهد اخرى، منها استثناء من شاء الله عن حكم نفخ الصور، قال تعالى « وَ نُفِخُ فِي الصُّورِ فَصَيَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » (الزمر: ٦٨) على ان ظاهر الآيه صعق أهل السماوات و الأرض لافناء جميع الموجودات. و البحث طويل الذيل و لا مجال للتوسع فيه، و اللبيب لا يحتاج إلى التنبيه على أن عدم دلائل هذه الأدله غير ملازم للقول بقدم العالم، فللحدوث برهان آخر مذكور فى محله.

٣-٣. فى المصدر: أفتتلاشى.

٤-٤. فى المصدر: مدبرها.

٥-٥. الاحتجاج: ١٩٢.

لأن الحادث فى اليوم الأخير مسبق بخمسه أيام فىكون منقطع الوجود فى الماضى و الوجود فى اليوم الأول زمان وجوده أزيد على زمان الأخير بقدر متناه فالجميع متناهى الوجود حادث فىكون الزمان الوجود الذى يثبتونه أيضا متناهيا لأنه عندهم مقدار حركة الفلك (١)

و قد مر تأويل الأيام و كيفية تقديرها فى تفسير الآيات.

و إذا أحطت خبرا بما نقلنا من الآيات و الأخبار المتواتره الصريحه فهل يجترئ عاقل استشم رائحه من الدين أن يعرض عن جميع ذلك و ينبذها وراء ظهره تقليدا للفلاسفه و اتكالا على شبهاتهم الكاسده و مذاهبهم الفاسده و ستعرف أنها أو هن من بيت العنكبوت بفضل الحى الذى لا يموت.

قال المحقق الدوانى فى أنموذجه بعد ما تكلم فى شبهاتهم لا- يذهب عليك أنه إذا ظهر الخلل فى دلائل قدم العالم و ثبت بالتواتر و إخبار الأنبياء الذين هم أصول البرايا و إجماع أهل الملل على ذلك و قد نطق به الوحي الإلهى على وجه لا يقبل التأويل إلا بوجه بعيد تتفر عنه الطباع السليمه و الأذهان المستقيمه فلا محيص عن اتباع الأنبياء فى ذلك و الأخذ بقولهم كيف و أساطين الفلاسفه ينسبون أنفسهم إليهم و ينسبون أصول مقالاتهم على ما يزعمون أنها مأخوذه منهم فإذن (٢) تقليد هؤلاء الأعاضم الذين اصطفاهم الله تعالى و بعثهم لتكميل العباد و الإرشاد إلى صلاح المعاش و المعاد و قد أذعن لكلامهم الفلاسفه أولى و أخرى من تقليد الفلاسفه الذين هم معترفون برجحان الأنبياء عليهم السلام عليهم و يتبركون بالانتساب إليهم و من العجب العجاب أن بعض المتفلسفه يتمادون فى غيهم و يقولون إن كلام الأنبياء مؤول و لم يريدوا به ظاهره مع أنا نعلم أنه قد نطق القرآن المجيد فى أكثر المطالب

ص: ٢٥٨

- ١- ١. هذا بناء على كون الفلك راسما للزمان، و أما على جواز ارتسام الزمان بحركه كل جسم فيحتاج إلى اثبات حدوث جميع الاجسام و منها الماء الذى هو ماده خلق الأرض و الدخان الذى هو ماده السماوات.
- ٢- ٢. فى المخطوطه: فان.

الاعتقادييه بوجه لا يقبل التأويل أصلا كما قال الإمام الرازي لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله و إنكار الحشر الجسماني فإنه قد ورد من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلا.

و أقول لا- يمكن الجمع بين قدم العالم و الحشر الجسماني أيضا لأن النفوس الناطقه لو كانت غير متناهيه على ما هو مقتضى القول بقدم العالم (1) امتنع الحشر الجسماني عليهم لأنه لا بد في حشرهم جميعا من أبدان غير متناهيه و أمكنه غير متناهيه و قد ثبت أن الأبعاد متناهيه ثم التأويلات التي يتمحلونها في كلام الأنبياء عسى أن يتأتى مثلها في كلام الفلاسفه بل أكثر تلك التأويلات من قبيل المكابرات للسوفسطائيه فإننا نعلم قطعا أن المراد من هذه الألفاظ الوارده في الكتاب و السنه هي معانيها المتعارفه عند أهل اللسان فإننا كما لا- نشك في أن من يخاطبنا بالاستفسار عن مسأله الجزء الذي لا يتجزأ لا يريد بذلك الاستفسار عن حال زيد مثلا- في قيامه و قعوده كذلك لا نشك في أن المراد بقوله تعالى قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ هو هذه المعاني الظاهره لا معنى آخر من أحوال المعاد الروحاني الذي يقول به الفلاسفه و بالجمله فنصوص الكتاب يجب الحمل على ظاهرها و التجاوز عن هذا النهج غي و ضلال و التزامه طريق أهل الكمال انتهى.

و لقد أحسن و أجاد لكن ما يظهر من كلامه من أن النصوص الوارده في الحدوث قابله للتأويل البعيد ليس كذلك بل إن كان بعضها قابلا فالمجموع يفيد القطع بالمقصود و لعله إنما قال ذلك لعدم اطلاعه على نصوص أئمه الهدى عليهم السلام أو لعدم اعتقاده بها كما هو ظاهر حاله و إن أشعر بالتدين بالحق في بعض المواضع.

و أما منافاه القول بالقدم مع الحشر الجسماني فإنما يتم لو ذهبوا إلى عدم تناهي

ص: ٢٥٩

١ - ١. لا- ملازمه بين القول بقدم العالم و بين القول بقدم النوع الانساني كما لا- يخفى، نعم ظاهر ما حكى عن بعض قدماء الفلاسفه قدم جميع الانواع و انكار الحشر الجسماني.

عدد النفوس و وجوب تعلق كل واحده بالأبدان لا على سبيل التناسخ كما ذهب إليه أرسطو و من تأخر عنه أما لو قيل بقدمها و حدوث تعلقها بالأبدان كما ذهب إليه أفلاطون و من تبعه فإنه ذهب إلى قدم النفس وحدها و حدوث سائر العالم و تناهي الأبدان أو قيل بجواز تعلق نفس واحده بأبدان كثيره غير متناهيه على سبيل التناسخ و أن فى المعاد يرجع النفس مع بدن واحد فلا يتم أصلا.

نعم القول بقدم النفوس البشريه بالنوع و حدوثها بحدوث الأبدان على سبيل التعاقب و عدم تناهيها كما ذهب إليه المشاءون على ما نقل عنهم المتأخرون مما لا يجتمع مع التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله بل الأنبياء عليهم السلام من وجوه آخر أيضا.

الأول التصديق بوجود آدم و حواء على ما نطق به القرآن و السنه المتواتره مشروحا.

الثانى أنهم ذهبوا إلى قدم هيولى العناصر بالشخص و تعاقب صور غير متناهيه عليها فلا بد لهم من القول بتكون أبدان غير متناهيه من حصص تلك الهيولى و تعلق صور نفوس غير متناهيه بكل حصه منها و عندهم أيضا أنه لا يمكن اجتماع صورتين فى حصه من تلك الهيولى دفعه فيلزمهم اجتماع نفوس غير متناهيه فى بدن واحد إن اعترفوا بالمعاد الجسمانى إلى غير ذلك من المفاسد تركناها روما للاختصار.

***[ترجمه]با اندیشه در آنچه پیش از این بیان کردیم و رعایت انصاف و اجتناب از بی منطقی و سخن ناحق، از آیات بسیار و اخبار متواتری که به روش های مختلفه و عبارات گوناگون با بیانات راه گشا و ادله کافی آمده، یقین پیدا می کنی به حدوث جهان به همان معنا که پیش از این گفتیم، و هر که کلام عرب را در مورد به کار بردن الفاظ بررسی کند و به کتب لغت رجوع نماید می داند که: ایجاد، احداث، خلق، فطر، ابداع، اختراع، صنع و ابداء به کار نمی روند مگر به معنی هست کردن بعد از نیست بودن.

محقق طوسی - ره - در شرح اشارات می گوید: اهل لغت فعل را به پدید کردن چیزی تفسیر کردند، و نیز گفته: «صنع»، ایجاد شیء مسبوق به عدم و نیستی است، و در لغت، «ابداع» پدید کردن است، و بدعت که به امور پدید آمده گفته می شود، هم از این ماده است. «خلق»، به پدید کردن چیزی بدون نمونه قبلی تفسیر شده است. ابن سینا در رساله «الحدود» گفته: ابداع دو مفهوم دارد، یکی بود کردن چیزی و نه از چیزی و نه به واسطه چیزی؛ دوم، اینکه برای چیزی وجودی مطلق بدون سبب و واسطه باشد و برای او است که در ذاتش موجود باشد در حالی که آنچه را در ذات خودش است فاقد است.

و در ملل و نحل از ثالیس ملطی نقل کرده که: ابداع هست کردن چیزی است که نبوده، و چون بودکننده همه بوده ها است، پس بود ساختن از ناچیز قدیم است، و هر که در آیات و اخبار بررسی کند، شکی در این باره برایش نمی ماند. مانند فرموده او که: «خلقت از چیزی نبوده تا ابتکار باطل باشد، و علتی نداشته تا ابداع درست نباشد.» با اینکه در بیشتر نصوص پیشین، تصریح به حدوث به همان معنا شده، به طوری که قابل تأویل نیست، و با پیوستن آن ها به یکدیگر، نیل به مقصود حاصل می شود.

و برای این است که اکثر اعتقادات اصولی مانند معاد جسمانی و امامت امیرالمؤمنین علیه السّلام و مانند آن‌ها در کلام صاحب شرع، با عبارات گوناگون و روش‌های مختلف وارد شده تا از جمیع آن‌ها یقین و قطعیت در مراد ایجاد شود، با اینکه خود آن‌ها دارای دلیل‌های عقلی اجمالی اند که هر که در آن اندیشه کند، مقصود را می‌فهمد. آیا به فرموده آن‌ها علیهم السّلام در چند جا نگاه نمی‌کنی که «اگر کلام قدیم باشد، باید معبود دومی باشد.» و به این فرموده که «چگونه می‌تواند آفریننده چیزی باشد که پیوسته با او بود.» که خود اشاره دارد که جعل به قدیم تعلق نمی‌گیرد، زیرا علت یا وجود بخش است یا نگهدارنده وجود و استمرار اولی. و اولی علت موجد و ایجاد کننده است و دومی مُبْقِیَه و نگه دارنده، و موجود قدیم محال است علت موجد داشته باشد، همان‌طور که هر فطرت سالمی به آن حکم می‌دهد، خواه آن علت مختار باشد و یا موجب، ولی اولی واضح‌تر و روشن‌تر است.

و آنچه درباره پدیده‌های قابل مشاهده مایه آگاهی است، در لحظه نخست اثر علت در آن‌ها، افاضه اصل وجود است و پس از آن، در هر آن و لحظه‌ای، نگهداری آن است. و اگر ممکن از ازل باشد، هر آن و لحظه گذشته، بقاء و استمرار وجود غیر متناهی اوست، و لحظه افاضه وجود ندارد. و همه زمان وجود او، زمان بقاء و زمانی برای ایجاد ندارد (این بیان مخصوص زمانی است نه خود زمان و خارج از زمان) و در توجیه خبر اول می‌گوئیم: اگر کلام که فعل خداست پیوسته از قدیم بوده است، باید نیاز به علت نداشته باشد، چون وجود بخش یا علت موجد نمی‌خواهد و علت مبقیه که پیرو آن است هم لازم ندارد، زیرا اگر اولی لازم نیست، دومی به طریق اولی لازم نیست، و بی‌نیاز از علت واجب الوجود است و معبود دومی می‌شود و خلاف فرض روی می‌دهد که کلام فعل خداست و از او است، و همین بیان در خبر دوم هم می‌آید.

و مؤید آن است آنچه در کافی و غیر آن در حدیث فرجه از امام صادق علیه السّلام آمده، آنجا که به زندیق فرمود: اگر ادعا کنی که دو خدا وجود دارد، باید میان آن دو فاصله باشد تا دو باشند و این فرجه و فاصله می‌شود سومی، که از قدیم به همراه آن دو تا است و باید بگویی سه تا است. - الکافی ۱: ۸۱ - چون امام فرجه را برای قدیم بودنش، معبود سوم و واجب الوجود دانست.

حال با توجه به این بیان، بدان که سبب نیاز به مؤثر، شاید که خود امکان باشد، زیرا مصداق مفهوم امکان، تنها در پدیده‌های حادث است و فردی که فرض شده قدیم است، در نفس الامر مصداق امکان نیست، بلکه ممتنع الوجود است زیرا مستلزم تسلسل محال است چنانچه می‌آید. و ممتنع الوجود بسا یک مجموع ترکیبی است، مرکب از دو ضد و دو نقیض، و شاید که علت نیاز به مؤثر، همان حدوث باشد یا امکان به شرط حدوث. و به هر کدام، گروهی معتقدند و ظاهر اکثر اخبار، یکی از دو تالی اخیر است، چنانچه در برخی از آن‌ها بدان اشاره کردیم مانند حدیث امام رضا علیه السّلام در علت خلق آسمان‌ها و زمین در شش روز.

و دلالت می‌کند بر آن آنچه از امام رضا علیه السّلام روایت شده که مردی نزد او آمد و گفت یابن رسول الله، دلیل بر حدوث عالم چیست؟ فرمود: «تو نبودی و بود شدی، و می‌دانی که تو خود را به وجود نیافریدی و مثل توئی هم تو را به وجود نیافرده است» زیرا روشن است که مقصود سؤال کننده از حدوث عالم، اثبات صانع است زیرا حدوث عالم با وجود صانع پیوسته است، و امام به وجود مخاطب پس از نبودش یعنی به حدوث زمانی، بر وجود صانع تعالی استدلال آورد.

و از جمله دلایل حدوث است، هر چه که به اولیت و آغاز بودن خدای تعالی دلالت دارد، زیرا اولیت تفسیر شده به اینکه خدای سبحانه پیش از هر چیز است دلایل دیگر: همه آیات و هر روایاتی که دلالت دارند بر نابودی همه موجودات که برخی در اینجا گذشت و برخی در مجلد سوم، به علاوه مقدمه ای که معتقدان به قدم عالم پذیرفته اند، و آن این است که هر چه قدیم باشد نابود نمی شود و روایت شده که زندیقی از امام صادق علیه السلام در ضمن مسائلی پرسید: روح بعد از بیرون رفتن از تن، متلاشی می شود یا می ماند؟ فرمود: می ماند تا اینکه در صور دمیده شود، و آنگاه همه چیز نابود می گردد و از میان می رود، نه حسی می ماند و نه محسوسی، سپس همه چیز برمی گردد همان طور که خدا آن ها را آغاز کرده بود، و آن چهار صد سال است که آفرینش به جا می ماند، و میان دو نفعه است. - الاحتجاج: ۱۹۲ - و دلیل بر حدوث آسمان ها، آیات و اخباری است که دلالت دارند بر شکافتن و از هم گسیختن و در نور دیده شدن آن ها و بر پراکنده شدن اختران از آن ها، به بیانی که گذشت، و همه آن ها در مجلد سوم بیان شد.

و دلیل دیگر: آیات و اخباری است که دلالت دارند بر اینکه آسمان ها و زمین در شش روز آفریده شدند، زیرا حادث در روز آخر، پنج روز پیش از خود دارد و در گذشته منقطع الوجود است، و زمان موجود روز یکم، مقدم است بر زمان موجود آخری به اندازه متناهی. پس همه موجودات متناهی و پایان پذیر حادث هستند، و زمان موجود هم که ثابت می کنند متناهی و پایان پذیر است، زیرا به عقیده آن ها، اندازه حرکت فلک است. و تأویل و تفسیر امام علی السلام و چگونگی اندازه گیری آن ها در تفسیر آیات گذشت.

و اگر آنچه از آیات و اخبار صریحه که نقل کردیم را بدانی، آیا هیچ خردمندی که رایحه دین را شنیده، جرأت دارد روی از همه چیز برتابد و به آن پشت کند و اعتنایی نکند و به تقلید فلاسفه پردازد، و شبهه های بی مایه و عقیده های تباه آن ها را بپذیرد، و به زودی خواهی دانست که آن ها از تار عنکبوت سست ترند، - به فضل زنده ای که هرگز نمی میرد -.

محقق دوانی در انموذج خود پس از گفتگو درباره شبهه ایشان می گوید: فراموش مکن که اگر دلایل قدم عالم در پیش عقل ناتمام باشد و به تواتر و اخبار پیغمبران که اصول و بنیاد بشرند و به اجماع اهل مذاهب این مسأله معلوم شود و وحی الهی در مورد حدوث عالم سخن کند، به گونه ای که تأویل بردار نیست مگر به وجه بعیدی که طبع سلیم و ذهن دقیق از آن نفرت دارد، چاره ای نیست جز پیروی از پیغمبران در این باره و پذیرش گفته آنان، زیرا بزرگان فلاسفه خود را به آن ها نسبت می دهند و می پندارند که بن مایه گفته هایشان از آن ها گرفته شده است.

در این صورت پیروی از این بزرگانی که خدا آن ها را برگزیده، و برای کامل کردن بنده ها و برای ارشاد هدایت به صلاح معاش و معاد برانگیخته، و فلاسفه پذیرای سخن آن هاینند، سزاوارتر است از تقلید فلاسفه که خود معترفند به برتری پیغمبران از ایشان، و به انتساب خود به آن ها تبرک می جویند و افتخار می کنند، و بسیار عجیب است که برخی فلاسفه بافان به گمراهی خود هستند و می گویند، سخن پیغمبران تأویل دارد و ظاهر کلام مقصود نیست، با اینکه ما می دانیم قرآن مجید در بیشتر مسائل اعتقادی به طوری روشن سخن گفته که قابل تأویل نیست، چنانچه امام رازی می گوید: ممکن نیست کسی آنچه را پیغمبر آورده باور کند و حشر جسمانی را منکر شود زیرا در قرآن به طوری صریح و روشن بیان شده که اصلاً قابل تأویل نیست.

به نظر من جمع میان قدم عالم و معاد جسمانی هم ممکن نیست، زیرا اگر چنانچه بگویند بنا بر قدم عالم، نفوس ناطقه بی پایان هستند، حشر و معاد جسمانی ممتنع می باشد برای آنکه ناگزیر از حشر بدن های بی پایان و مکان های بی پایان و غیرمتناهی است، با اینکه ثابت شد ابعاد پایان دارد و بی پایان نمی تواند باشد. تأویل هایی که آنان به سخن پیغمبران می کنند، چه بسا که در سخن فلاسفه می آید، بلکه بسیاری از آن تفسیرها، بحث های سوفسطایی و غلط انداز است، زیرا ما می دانیم مقصود از این الفاظی که در قرآن و اخبار است، همان معانی است که نزد اهل زبان و لغت متعارف و معمول است، زیرا چنانچه شک نداریم کسی که از ما سؤال و استفسار از مسأله جزء لا یتجزی بکند، بدون تردید مقصودش پرسش از حال نشستن و برخاستن زید نیست، همچنان شک نداریم که مقصود از قول خدای تعالی که فرمود: «قال من یحیی العظام و هی رمیم* قل یحییها الذی أنشأها أول مرّه و هو بکلّ خلقٍ علیم»، - . یس / ۷۸-۷۹ - {گفت چه کسی این استخوان ها را که چنین پوسیده است زندگی می بخشد؟ بگو همان کسی که نخستین بار آن را پدید آورد و اوست که به هر [گونه] آفرینشی داناست.} معنای آن همین معنای ظاهری و روشن است نه معنای دیگری از احوال معاد روحانی که فیلسوفان می گویند و خلاصه باید بیانات قرآن را حمل بر ظاهر کرد، و تجاوز از آن نوعی گمراهی است، و اهل کمال به آن التزام دارند.

و البته خوب گفته، ولی از کلام او برمی آید که نصوص قرآن در باره حدوث عالم، به طور بعید تأویل بردار هستند. و چنین نیست، بلکه اگر برخی تأویل پذیرند، از مجموع، قطعیت به مقصود حاصل می شود، و شاید برای آن چنین گفته که از نصوص ائمه هدی علیهم السلام بی اطلاع بوده یا عقیده به آن ها نداشته، چنانچه از ظاهر حالش این طور برمی آید، و گرچه در برخی مواضع اظهار کرده که مذهب حقه تشیع را داشته، و اما منافات قول به قدم عالم با حشر و معاد جسمانی در صورتی درست است که نفوس را بی پایان بدانند و هر کدام را متعلق به بدنی بشمارند، نه بر اساس تناسخ، چنانچه ارسطو و متأخران او گفته اند.

ولی اگر بگویند نفوس قدیم هستند ولی تعلق آن ها به بدن حادث است، چنانچه افلاطون و پیروانش گفته اند که تنها نفوس قدیمند ولی سائر عالم و همه بدن ها حادث و پایان پذیرند، این اشکال نمی شود، یا گفته شود، یک نفس ممکن است بر اساس تناسخ به چند بدن نامتناهی تعلق بگیرد و در معاد، یک نفس به همراه بدن برمی گردد، اشکال وارد نمی شود.

آری عقیده به قدم نفوس بشر در نوع خود، و حدوثشان با پیدایش بدن های پیاپی و بی پایان، چنانچه مشائی ها به نقل از متأخران آن ها می گویند، از چیزهایی است که با تصدیق به آنچه پیامبر صلی الله علیه و آله آورده بلکه با کلام پیغمبران دیگر، از چند راه جمع نمی شود و در تعارض است.

۱.

تصدیق به وجود آدم و حواء که قرآن و سنت متواتره به مشروح سخن گفته اند.

۲.

آن ها معتقدند که هیولای عناصر شخصاً قدیم است و صورت های پایان ناپذیر پیاپی به خود می گیرد، و باید بگویند بدن

های نامتناهی از قسمت هیولا موجود می شوند، و نفوس نامتناهی به آن ها تعلق می گیرند، زیرا به عقیده آن ها ممکن نیست دو صورت در یک زمان به یک قسمت از هیولا تعلق بگیرند، و با اعتراف به معاد جسمانی باید ملتزم به تعلق نفوس نامتناهی به یک بدن شوند و مفسد دیگر هم دارد که ما برای اختصار به آن ها نپرداختیم.

**[ترجمه]

المقصد الرابع فی ذکر نبد من الدلائل العقلیه علی هذا المقصد و إن كان خارجا عن مقصود الكتاب تشییدا لهذا المقصد من کل باب و إن أفضی إلى بعض الإطناب

و هو مشتمل علی مطالب.

المطلب الأول فی إبطال التسلسل مطلقا(۱)

و هو مفتقر إلى تمهید مقدمات.

ص: ۲۶۰

۱- ۱. هذا البحث من الأبحاث الفلسفیه، و قد استوفی بما لا مزید علیه فی الكتب الحکمیة لا سیما فی كتب صدر المتألهین فراجع.

الأولى ما ذكره السيد رحمه الله في القبسات و هو أن الحكم المستوعب الشمول لكل واحد إذا صح على جميع تقادير الوجود لكل من الآحاد (١) منفردا كان عن غيره أو ملحوظا على الاجتماع كان سحب (٢) ذيله على المجموع الجملي أيضا من غير امتراء و إن اختص بكل واحد واحد بشرط الانفراد كان حكم الجملة غير حكم الآحاد (٣).

فإنه إذا كان سلسله فرد منها أبيض فالجملة أيضا أبيض و إذا كان لكل جزء مقدار فللكل أيضا كذلك إلى غير ذلك من الأمثلة المنبته على المطلب و إذا كان فرد متناهي لم يلزم أن يكون المجموع متناهي و إذا كان كل جزء من الأجزاء لا يتجزأ غير منقسم لا يكون الكل غير منقسم و إذا كان كل فرد من أفراد السلسله واجبا بالذات لا يلزم أن تكون الجملة واجبا بالذات لأن في تلك للانفراد مدخلا و تأثيرا.

الثانيه ما أشار إليه المحقق الدواني و غيره و هي أن العقل قد يحكم على الإجمال حكما كلياً بالبديهه أو الحدس على كل فرد و على كل جملة سواء كانت متناهيه أو غير متناهيه و إن كان لو لاحظ التفصيل ابتداء توقف في بعض الأفراد و الجمل كما يحكم العقل مجملا بأن كل موجد يجب أن يتقدم على الموجد من غير تفصيل بين موجد نفسه و موجد غيره ثم يثبت به أن الماهيه لا يجوز أن تكون عله لوجودها و هذا جار في جميع كبريات الشكل الأول بالنسبه إلى الأصغر انتهى.

و بهذا يمكن تتميم البرهان السلمى بأن كل بعد من الأبعاد المفروضه فيه يجب أن يوجد فيما فوقه فكذا الكل الغير المتناهي.

الثالثه اعلم أن من النسب و الإضافات ما هي فرع اعتبار العقل و انتزاعه

ص: ٢٦١

١-١. في المصدر: من الآحاد مطلقا.

٢-٢. في المصدر: ينسحب.

٣-٣. انتهى كلام السيد في القبسات، ص، ١٥٥.

حتى لو لم يعتبرها العقل لم يتحقق في نفس الأمر أصلا و ذلك إنما يكون إذا كان الموصوف أو الاتصاف و النسبه و الإضافه اعتباريا محضا يتوقف تحققه على اعتبار العقل و فرضه و منه العدد إذا كان معروضه غير موجود(1) فإن العدد عرض لا يتحقق إلا بتحقق معروضه و هو المعدود و منه وجود الوجود و لزوم اللزوم و هكذا لأن الموصوف و المنتزع عنه فيهما لا يتحقق إلا بعد الانتزاع و توجه العقل إليه قصدا و بالذات فإن الموصوف لا- يتحقق إلا- بهذا و منه النسب الاعتباريه المحضه و الانطباقات الحاصله بين آحاد السلسلتين إذا كانت باعتبار هذه الوجوه كانت اعتباريه محضه تنقطع بانقطاع الاعتبار و من الاتصافات و النسب ما ليست كذلك و لا- يتوقف على اعتبار و فرض بل هي متحققه في الواقع بدون فرض فإرض مثل لوازم الماهيه و الاتصافات الخارجيه و النفس الأمرية فإننا نجزم بديهه أن العدد موصوف بالزوجيه أو الفرديه و السماء موصوفه بالفوقيه بالنسبه إلى الأرض و الأب بالأبوه و الابن بالنوه و إن لم يفرض العقل بل انتزاع العقل تابع لما هو متحقق في الواقع و إلا صح انتزاع كل أمر من كل شىء و المنبهات عليه كثيره لا- تخفى فظهر أن انتزاع العقل و صحه حكمه تابع و فرع للواقع و ليس لفرض العقل

مدخل في صحه هذه الأمور و تحققها و هذا القدر كاف في دفع الاعتراضات الوارده على البراهين الآتية و لنشرع في إيراد البراهين على وجه الاختصار و إن كانت مذكوره في كتب القوم.

الأول برهان التطبيق (٢)

و هو أم البراهين و له تقريرات.

الأول لو تسلسلت أمور مترتبه إلى غير نهايه بأى وجه من وجوه الترتيب

ص: ٢٦٢

١-١. يعنى به مفهوم العدد، و الا فحقيقته كم منفصل موجود فى الخارج مع قطع النظر عن اعتبار العقل.

٢-٢. قال السيد الداماد فى القيسات (ص: ١٥٦): فأما السبيل التطبيقى فلا ثقه بجدواه و لا تعويل على برهانته، بل إن فيه تدليسا مغالطيا ... الخ و حيث ان البحث خارج عن مقصد الكتاب، و انما أورد طردا للباب، فالصفح عن النقض و الإبرام أقرب إلى الصواب، و من اراد الاستيفاء فعليه بكتاب الاسفار.

و الطبعى أو بالعلية أو بالزمان و سواء كانت عددا أو زمانا أو كما قارا أو معدودا أو حركه أو حوادث متعاقبه فنفرض من حد معين منها على سبيل التصاعد مثلا سلسله غير متناهيه و من الذى من فوق الأخير أيضا سلسله أخرى و لا شك فى أنه يتحقق هناك جملتان إحداهما جزء للأخرى و لا فى أن الأول من إحداهما منطبق على الأول من الأخرى و الثانى على الثانى فى نفس الأمر و هكذا حتى يستغرق التطبيق كل فرد بحيث لا- يشذ فرد فإن كان فى الواقع بإزاء كل واحد من الناقصه واحد من الزائده لزم تساوى الكل و الجزء و هو محال أو لا يكون فقد وجد فى الزائده جزء لا يكون بإزائه من الناقصه شىء فتتاهى الناقصه أولا و يلزم تناهى الزائده أيضا لأن زيادتها بقدر متناه هو ما بين المبدأين و قد فرضناهما غير متناهيين و هذا خلف.

و اعلم أنه لا حازه فى التطبيق إلى جذب السلسله الناقصه أو رفع التامه و تحريكهما عن موضعهما حتى تحصل نسبه المحاذاه بين آحاد أجزاء السلسلتين و يحصل التطبيق باعتبار هذه النسبه بل النسب الكثيره فى الواقع متحققه بين كل واحد من آحاد إحدى السلسلتين مع آحاد السلسله الأخرى بلا تعمل من العقل فإنه للأول من السلسله التامه نسبه إلى الأول من الناقصه و هو الخامس من السلسله الأولى بعد إسقاط أربعة من أولها و للثانى من الأولى إلى السادس من الثانیه و للثالث من الأولى إلى السابع من الثانیه تلك النسبه بعينها و هكذا فى جميع آحاد السلسلتين على التوالى حتى يستغرق و كذا الأول من السلسلتين موصوف بالأوليه و الثانى بالثانويه و الثالث بالثالثيه و هكذا و باعتبار كل من تلك النسب و المعانى تنطبق السلسلتان فى الواقع كل جزء على نظيره على التوالى و لما كان أول الناقصه منطبقا على أول الزائده و تاليها على تاليها و هكذا على التوالى كل على نظيره حتى يستغرق الكل و لا- يمكن فوات جزء من الين لترتب الجملتين و اتساقهما فلا بد أن يتحقق فى الزائده جزء لا يوجد فى الناقصه نظيره و إلا لتساوى الجزء و الكل

فيلزم انقطاع الناقصه و زياده الزائده بقدر متناه.

و اعترض على هذا الدليل بالنقض بمراتب العدد و كل متناه بمعنى لا يقف كأجزاء الجسم و مثل اللزوم و لزوم اللزوم و هكذا و الإمكان و نظائرها فإن الدليل يجرى فيها.

و الجواب أن غير المتناهي اللايقفي يستحيل وجود جميع أفراده بالفعل لاستحاله وجود غير المتناهي بل لأن حقيقه اللايقفيه تقتضى ذلك فإنه لو خرج جميع أفرادها إلى الفعل و لو كانت غير متناهيه يقف ما فرضنا أنه لا يقف و يلزم فى أجزاء الجسم الجزء الذى لا يتجزأ و فى المراتب العدديه أن لا يتصور فوجه عدد آخر و هو خلاف البديهه بل مفهوم الجميع و مفهوم اللايقف متنافيان كما قرروه فى موضعه.

إذا تقرر هذا فنقول لعله يكون وجود جميع الأفراد خارجا و ذهنا مستحيلا نعم يمكن ملاحظتها إجمالا- فى ضمن الوصف العنوانى فلا يجرى فيه البرهان و إنما يتم النقص لو ثبت أن جميع مراتب الأعداد المستحيله الخروج إلى الفعل موجوده مفصلا مرتبا فى الواقع.

و إن أورد النقص بتحققها فى علمه سبحانه فالجواب أن علمه سبحانه مجهول الكيفيه لا تمكن الإحاطه به و أنه مخالف بالنوع لعلومنا و إنما يتم النقص لو ثبت تحقق جميع شرائط البرهان فى علمه تعالى و فى المعلومات باعتبار تحققه فى هذا النحو من العلم و هو ممنوع و فى خبر سليمان المروزى فى البداء إيماء إلى حل هذه الشبهه لمن فهمه و قد مر فى المجلد الثانى و الرابع.

الثانى لو كانت الأمور الغير المتناهيه ممكنه لأمكن وقوع كل واحد من إحدى السلسلتين بإزاء واحد من الأخرى على سبيل الاستغراق إلى آخر الدليل و هذا التقرير جار فى غير المرتبه أيضا لكنه فى المرتبه المتسقه أظهر و منع الإمكان الذاتى مكابره و كيف يتوقف الذكى فى أن القادر الذى أوجده أولا مرتبا يمكنه أن يوجد مره أخرى مرتبا منطبقا و أن يرتب الغير المرتبه

و إنكاره تحكم و منعه مكابره.

الثالث ما قرره المحقق الطوسى و هذبه الفاضل الدوانى و لا يرد عليه الشىء من الإيرادات المشهوره و يكون الانطباق فيه انطباقا برهانيا لا- مجال لتشكيك الوهم فيه و تقع فيه الزيادة و النقصان فى الجبهه التى فرض فيها عدم التناهى و هو أن يقال تلك السلسله المرتبه علل و معلولات بلا نهايه فى جانب التصاعد مثلا و ما خلا المعلول الأخير علل غير متناهيه باعتبار و معلولات غير متناهيه باعتبار فالمعلول الأخير مبدأ لسلسله المعلوليه و الذى فوقه مبدأ لسلسله العليه فإذا فرضنا تطبيقهما بحيث ينطبق كل معلول على علتة و جب أن تزيد سلسله المعلوليه على سلسله العليه بواحد من جانب التصاعد ضروره أن كل عله فرضت لها معلوليه و هى بهذا الاعتبار داخله فى سلسله المعلول و المعلول الأخير داخل فى جانب المبدأ فى سلسله المعلول دون العله فلما لم تكن تلك الزائده بعد التطبيق من جانب المبدأ كانت فى الجانب الآخر لا محاله لامتناع كونها فى الوسط لاتساق النظام فيلزم الانقطاع و أن يوجد معلول بدون عله سابقه عليه تأمل فإنه دقيق و يجرى هذا الدليل فى غير سلسله العلل و المعلوليه من الجمل

المرتبه (١)

فإن كل جملة فإن آحادها موصوفه فى الواقع بالسابقه و المسبقيه بأى نوع كان من السبق و غيرها من النسب الواقعيه المتضايغه البرهان الثانى برهان التضايغ و تقريره لو تسلسلت العلل إلى غير نهايه لزم زياده عدد المعلوليه على عدد العليه و التالى باطل بيان الملازمه أن آحاد السلسله ما عدا المعلول الأخير لها عليه و معلوليه فيتكافى عددهما و يتساوى فيما سواه و بقيت معلوليه المعلول الأخير زائدا فيزيد عدد المعلوليات الحاصله فى السلسله على عدد العليات الواقعه فيها بواحد و هذا الدليل يجرى فى كل سلسله يتحقق فيها الإضافه فى كل فرد منها فى الواقع لا بحسب اختراع العقل و جريانه فى المقادير المتصله مشكل فإن إثبات إضافه فى كل حد من الحدود المفروضه فيها فى الواقع

ص: ٢٦٥

١-١. المرتبه (خ).

مشكل اللهم إلا- أن يقال كل جزء من أجزاء المقدار المتصل متصف في الواقع لا- بمجرد الفرض بصفات حقيقه يتصف باعتبارها بالتقدم والتأخر بحسب الوضع و هما متضايغان حقيقيان و يؤيد ذلك أنهم قد صرحوا بأن أجزاء الأجسام موجوده في الواقع بوجود الكل و ليست القسمة إيجاد للجزئين من كتم العدم بل تمييز و تعيين حد بين الجزئين الموجودين فيه و فيه أنه يلزم انتهاء أجزاء الجسم و يلزم الجزء الذي لا يتجزأ ثم اعلم أن هذا البرهان في التسلسل في أحد الجانبين فقط ظاهر و أما في التسلسل في الجانبين فقد يتوهم عدم جريانه فيه و دفعه أننا إذا أخذنا معلولا- معنا ثم تصاعدنا أو تسافلنا يجب أن يكون المتضايغان الواقعان في تلك السلسله متساويين و يتم الدليل ضروره أن مضايغ العليه الواقعه في تلك القطعه هو المعلوليه الواقعه فيها لا ما يقع فيما تحت القطعه من الأفراد مثلا إذا كان زيد عله لعمر و عمرو ل بكر فمضايغ معلوليه عمرو هو عليه زيد لا- غير بل الاثنان منها على التوالى متضايغان تتحقق بينهما إضافه شخصيه لا- تتحقق في غيرهما فالمضايغ للمعلول الأخير المأخوذ في تلك القطعه هي عليه القرينه التي فوقها لا غير فافهم و الاعتراضات الوارده على هذا الدليل من اعتباريه المتضايغين و غيرها مدفوعه بما مهدنا من المقدمات بعد التأمل فلا نطيل الكلام بالتعرض لدفعها.

البرهان الثالث ما أبداه بعض الأذكاء من المعاصرين و سماه برهان العدد و المعدود و هو عندى متين و تقريره أنه لو تحققت أمور غير متناهيه سواء كانت مجتمعه في الوجود أو لا- و سواء كانت مترتبه أم لا تحقق لها عدد لأن حقيقه العدد هي مجموع الوحدات و لا ريب في تحقق الوحدات و تحقق مجموعها في السلسله فتعرض العدد للجمله لا محاله إذ لا حقيقه للعدد إلا مبلغ تكرار الوحدات و يظهر من التأمل في المقدمات ذلك المطلوب أيضا كما لا- يخفى و كل مرتبه يمكن فرضها من مراتب الأعداد على سبيل الاستغراق الشمولى فهي متناهيه لأنه يمكن فرض مرتبه أخرى فوقها و إلا لزم أن تقف مراتب العدد و هو خلاف

البديهي بل هي محصوره بين حاصرين أحدهما الوحده و الآخر تلك المرتبه المفروضه أخيرا فالمعدود أيضا و هو مجموع السلسله الغير المتناهيه أيضا متناهيه لأنه لا يمكن أن يعرض للمجموع بحيث لا يشذ منه فرد إلا مرتبه واحده من مراتب العدد من جهه واحده و كل مرتبه يمكن فرضها فهي متناهيه كما مر نعم لو أمكن فرض جميع المراتب اللايقفيه للعدد و أمكن تصور خروج جميع المراتب اللايقفيه إلى الفعل و أمكن عروض أكثر من مرتبه واحده للعدد للجمله الواحده من جهه واحده أمكن

عروض العدد الغير المتناهي لهذه الجمله لكنه محال لأنه لا يمكن أخذ المجموع من الأمور اللايقفيه و لا يتصور خروج الجميع إلى الفعل و لو على سبيل التعاقب و إلا لزم أن يقف و هذا خلف و قد التزمه النظام في أجزاء الجسم بل نقول مفهوم اللايقفيه و مفهوم المجموع متنافيان كما قرر في محله.

و هذا البرهان واضح المقدمات يجرى في المجتمع و المتعاقبه و المترتبه و غير المترتبه بلا تأمل و كذا جريان برهاني التطبيق و التضاييف ظاهر بعد الرجوع في المقدمات الممهده و النظر الجميل في التقريرات السابقه و ذهب المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد إلى جريان التطبيق و التضاييف فيها و قال في نقد المحصل بعد تزييف أدله المتكلمين على إبطال التسلسل في المتعاقبه فهذا حاصل كلامهم في هذا الموضع و أنا أقول إن كل حادث موصوف بكونه سابقا على ما بعده و لاحقا بما قبله و الاعتباران مختلفان فإذا اعتبرنا الحوادث الماضيه المبتدئه من الآن تاره من حيث كل واحد منهما سابق و تاره من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق و اللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين في الوجود لا نحتاج في تطابقهما إلى توهم تطبيق و مع ذلك يجب كون السوابق أكثر من اللواحق في الجانب الذي وقع النزاع فيه فإذن اللواحق متناهيه في الماضي لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق و السوابق زائده عليها بمقدار متناه فتكون متناهيه أيضا انتهى.

و اعترض عليه بأن في التطبيق لا بد من وجود الأحاد على نحو التعدد و الامتياز أما في الخارج فليس و أما في الذهن فكذلك لعجز الذهن عن ذلك و

كذا لا- يمكن للعقل تحصيل الامتياز و وجود كل واحد في الأوقات السابقه على زمان التطبيق لا يفيد لأنه يرجع إلى تطبيق المعدوم فإن الوجود ضرورى عند التطبيق و أيضا لا- بد فى الانطباق من وجود مجموع الآحاد و ذلك المجموع لا- يمكن وجودها لأن ذلك المجموع لم يكن موجودا قبل الحادث الأخير و بعده لم يبق شىء منه موجودا و القول بوجودها فى مجموع الأوقات على سبيل التدرىج كالحركه القطعيه يدفعه أن وجود الكل فى جميع الأوقات على هذا النحو يستلزم وجود الكل بدون شىء من أجزائه و فيه بحث إذ يكفى لوجود هذا الكل وجود أجزائه فى أجزاء زمان الكل انتهى.

و التحقيق أن الموجود قد يوجد فى ظرف الزمان و هو الدفعيات و قد يوجد فى نفس الزمان و هو التدريجيات و الأمر التدريجى مجموعها موجوده فى مجموع زمان وجودها على سبيل الانطباق و ليس المجموع موجودا فى أبعاض الزمان و لا فى آن من الآنات فإن سئل الحركه فى اليوم هل هى موجوده فى آن من آنات اليوم المفروض أو شىء من ساعاته فالجواب أنها ليست بموجوده أصلا بل فى مجموع اليومين و قد بين ذلك بوجه شاف فى مظانه و انطباق الحوادث المتعاقبه الزمانيه بعضها على بعض من قبيل الثانى فالتطبيق موجود فى كل زمان لا فى آن فآن و الانطباق حكمه حكم المنطقيين كانطباق الحركه على الزمان و انطباق الحركه على المسافه و هذا ظاهر أ لا- ترى أن الكره المدحرجه على سطح مستو تنطبق دائره من محيط الكره على المسافه جزما و انطباقها لا يمكن أن يكون فى آن لأنه لا يمكن التماس بين المستدير و المستوى إلا بنقطه فظهر أن انطباقهما تدريجى

فى كل الزمان أو لا تعلم أن الحركه و الزمان متطابقان تدريجا فى كل زمان الحركه و لو لم ينطبق الزمان على الحركه لم يكن مقدارا لها سواء كانا موجودين فى الخارج أو لا(1).

ص: ٢٦٨

١- ١. وجه ما ذكره رحمه الله فى انطباق الحركه على الزمان و كذا انطباق دائره من الكره المدحرجه على خط من السطح المستوى تدريجا أنه ليس للحركه و الزمان أجزاء موجوده بالفعل. حتى ينطبق بعضها على بعض بل للكل وجود واحد فينطبق الكل على الكل، لكن لا- يمكن إسراؤه الى الحوادث المتعاقبه، لان لكل منها وجودا بالفعل منحازا عن وجود الآخر إلا أن يفرض حادث ممتد تدريجى واحد فتأمل.

و يمكن الجواب أيضا على القول بعدم وجود الزمانيات بأنه لا شك أن الآحاد المتعاقبه من إحدى السلسلتين منطبقه فى الواقع على آحاد السلسله الأخرى اللتين كانتا هما معا فى الوجود فى أزمته وجودهما و إن لم يكونا موجودين حال حكمنا و وجودهما حال الحكم غير لازم فى جريان البرهان بل وجودهما حين الانطباق و ليس من قبيل تطبيق المعدوم على المعدوم بل من قبيل الحكم بانطباق المعدوم فى حال الحكم على المعدوم الموجودين معا فى حال الانطباق و ذلك مثل سائر الأحكام الصادقه على الأمور الماضيه.

و قيل أيضا إن التطبيق يتوقف على الترتيب و هو يتوقف على تحقق أوصاف و نسب و إضافات يسلكها فى سلك الترتيب و فى المتعاقبه لا يوجد ذلك فإن فيما عدا الحادث الأخير لا يوجد شىء من طرفى النسبه و فى الحادث الأخير لا يوجد إلا طرف واحد فلا يتحقق النسبه أيضا ضروره أنها فرع المتتسبين.

فإن قلت لعل الاتصاف فى الذهن كما قالوا فى اتصاف أجزاء الزمان بالتقدم و التأخر.

قلت لما كانت الحوادث لا نهايه لها فلا يمكن التفصيل فى الأذهان و المبادئ العاليه و الوجود الإجمالى غير كاف لعدم الامتياز فيه انتهى.

و الجواب أنه يجزم العقل بأن حوادث زمان الطوفان فى الخارج قبل حوادث زمان البعثه و قبل الحادث اليومى بلا ريب و لا يتفرع على اعتبار العقل كيف و هم معترفون بأن الحادث المتقدم عله معده للحادث المتأخر بالعليه و المعلوليه الخارجيه فإن العله ما لم توجد فى الخارج من حيث إنها عله لم يوجد المعلول فى الخارج و هما متضايقان فظهر أن النسبه بالعليه و المعلوليه متحققه بين المعلول و العله المعده و وجودها السابق و عدمها عله فتحققت النسبه بين

المعدوم و الموجود و الحق أن طرفى النسبه لا يمكن أن يكونا معدومين بالعدم المطلق و إذا تحققا نوع تحقق لم يجتمعا (١) فى الوجود فإن العقل يجوز تحقق النسبه بينهما و لم ينقبض عنه (٢) و من تصور حقيقه وجود الأعراض التدريجيه تصور كيفيه النسبه بين أجزائها المتعاقبه و قل استبعاده و أذعن بها.

ثم إن النسبه بالتقدم و التأخر بين أجزاء الزمان فى الواقع من غير فرعيه و لا اعتبار العقل و تصوره و اتصافها بالصفات الثبوتيه و الحكم بالأحكام النفس الأمرية بل الخارجيه المستلزمه لثبوت المثبت له فى الواقع مما لا يشك فيه أحد و ليس من الأحكام المتفرعه على اعتبار العقل الحاصله بعد فرضه و ليس بحاصل بالفعل إلا بعد الفرض فإنه لو كان كذلك لكان حكم العقل بأن هذا الجزء متقدم و ذاك متأخر فى الخارج من الأحكام الكاذبه لأنه فى الخارج ليس كذلك فى الحقيقه (٣) أ لا ترى أنه يصح الحكم على الدورات الغير المتناهيه من الحركه و الزمان بالتقدم و التأخر و القسمه و الانتزاع الإجمالى غير كاف لاتصاف كل جزء جزء بالتقدم و التأخر و التفصيل يعجز عنه العقل عندهم فكيف تكون هذه الاتصافات بعد فرض الأجزاء كما ذهبوا إليه.

و قد ذهب بعض المحققين فى جواب شك من قال لم اتصف هذا الجزء من الزمان بالتأخر و ذاك بالتقدم إلى أن هذه الاتصافات مستنده إلى هويات

ص: ٢٧٠

- ١- ١. و إن لم يجتمعا (ظ).
- ٢- ٢. ان أريد بكفايه تحققهما نوعا من التحقق أنه يكفى فى الاتصاف تحققهما فى الذهن دون الخارج فهو خاص بالاتصاف الذهني، و الكلام فى الاتصاف الخارجى، و ان أريد كفايه نوع من التحقق فى الخارج فهو عين الاجتماع فى الوجود، اذ لا معنى لاجتماعهما فى الوجود إلا- تحققهما معا فى الخارج. و أما الإضافه المتحققه بين العله المعده و المعلول فهي إضافه مقوليه بين هذين العنوانين لا الوجودين الخارجيين، فيكفى تصورهما فى الذهن لتحقيقها.
- ٣- ٣. بناء على عدم تحقق أجزاء الزمان فى الخارج تحققا فعليا بل بالقوه القريبه من الفعل، فالحكم بتقدم بعض الاجزاء على البعض فى الخارج انما هو بلحاظ قرب قوتها من الفعلية و إلّا فلا موضوع لهذه القضيه الخارجيه بحسب الحقيقه فتأمل.

الأجزاء و تشخصاتها الحاصله لها فكما أنه لا يصح السؤال بأن زيدا لم صار زيدا و عمرا عمرا لا يصح السؤال بأنه لم صار أمس أمس و اليوم اليوم (١).

و ذهبوا أيضا إلى أن اختلاف أجزاء الفلك بالقطب و المنطقه مستند إلى هويه الأجزاء ليس بفرض فرض (٢) بل موجوده فيه حقيقه لكن الأجزاء و هوياتها موجوده بوجود الكل بوجود واحد و كما أن أجزاء الجسم و تشخصاتها موجوده بوجود الجسم و بوجود قار كذلك أجزاء الزمان و الحركه موجوده بوجود الكل بوجود تدريجى بلا تفاوت و المناقشه فى هذه ناشئه من عدم تصور الوجود التدريجى كما ينبغى فلا- ينافى اتصال الزمان و الحركه إذا كانت موجوده بوجود واحد فإن هذا النوع من الاختلاف لا يستلزم القسمة بالفعل و الانفصال بعد الاتحاد بوجود الكل.

ثم إنهم قاطبه صرحوا بأن الصفه لا يجب تحققها فى ظرف الاتصاف و المحكوم به لا يجب وجوده فى الحكم (٣).

مع أنه نسبه و ذهبوا أيضا إلى تساوى نسبه الممكن إلى طرفى الوجود و العدم و إلى صحه الاتصاف بنحو العمى من الأمور العدميه فى الخارج إلى غير ذلك من النظائر (٤).

و لا يخفى أنه يمكن إجراء جميع

ص: ٢٧١

١- ١. الاستشهاد بهذا الكلام انما هو من جهه تقرير هذا المحقق تقدم بعض اجزاء الزمان على الآخر، و إلّا فأصل الكلام أجنبى عما نحن فيه.

٢- ٢. الفارض (خ).

٣- ٣. ظرف الحكم (ظ).

٤- ٤. النسبه امر رابط بين الشئيين لا استقلال له فى نفسه و لذا يستحيل تحققه مع عدم تحقّق الطرفين معا، فان كانت النسبه حاكيه عن اتّحاد الطرفين فى الخارج نحو اتّحاد وجب وجود الطرفين فى الخارج، و إلّا كفى تحققهما فى الذهن، و هذا ممّا لم يختلف فيه اثنان من الحكماء و أمّا ما نسبه اليهم من عدم وجوب تحقّق الصفه و المحكوم به فى ظرف الاتصاف و الحكم فوجه الصحيح انه لا يجب فى الاتصافات الذهنيه وجود الصفه و المحمول فى الخارج حين الحكم، و هذا لا يفيد شيئا لاثبات مراده، و اما الحكم بتساوى نسبه الممكن إلى الوجود و العدم فهو من الاحكام النفس الامريه لا الخارجيه و اما العمى فهو عدم ملكه و هو امر عدمى لا عدم، و التوضيح يقتضى مجالا أوسع.

ما ذكرنا في جريان هذا الدليل في المتعاقبه في جريان سائر البراهين فيها فلا نطيل الكلام بالتعرض لخصوص كل منها.

البرهان الرابع ما أورده الشيخ الكراجكى في الكنز بعد ما أورد برهان التطبيق بوجه مختصر أنيق قال دليل آخر على تناهى ما مضى و هو أنه قد مضت أيام و ليالى وقفنا اليوم عند آخرها فلا يخلو أن تكون الأيام أكثر عددا من الليالى أو الليالى من الأيام أو يكونا فى العدد سواء فإن كانت الأيام أكثر من الليالى تنهى الليالى لأنها أقل منها و اقتضى ذلك تناهى الأيام أيضا لبطلان اتصالها قبل الليالى بغير ليالى بينها فوجب على هذا الوجه تناهيهما معا و إن كانت الليالى أكثر من الأيام كان الحكم فيهما نظير ما قدمنا من تناهى الأول فتنهى الأيام لزياده الليالى عليها و يقتضى ذلك تناهى الليالى أيضا لما مر فيلزم تناهيهما معا و إن كانت الأيام و الليالى فى العدد سواء كانا بمجموعهما أكثر عددا من أحدهما بانفراده و هذا يشهد بتنايهما إذ لو كان كل واحد منهما فى نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا أكثر منه و قد علمنا أن الأيام مع الليالى جميعا أكثر عددا من أحدهما و هذا موضح عن تناهيهما و بهذا الدليل نعلم أيضا تناهى جميع ما مضى من الحركات و السكنات و من الاجتماعات و الافتراقات و من الطيور و البيض و الشجر و الحب و ما يجرى مجرى ذلك (1) انتهى ثم اعلم أنه يمكن إبطال ما ادعوه من التسلسل فى الأمور المتعاقبه بل فى غير المرتبه أيضا بوجه أخرى نذكر بعضها.

الأول أنهم قالوا بالحوادث الغير المتناهيه التى كل سابق منها عله معده لللاحق على سبيل الاستغراق و أن إيجاد الواجب تعالى لكل منها مشروط بالسابق تحقيقا للإعداد و تصحيحا لارتباط الحادث بالقديم و أنه تعالى ليس بموجب تام لواحد منها إذا تقرر هذا فنقول لو تسلسلت المعدات على ما ذهبوا إليه لا- إلى نهايه لزم أن يكون وجوب كل واحد منها وجوبا شرطيا بمعنى أنه يجب كل

ص: ٢٧٢

١- ١. يرد على هذا البرهان و البرهان السابق ما يرد على برهان التطبيق فأجد التأمل.

منها بشرط وجوب سابقه و لا ينتهى إلى الوجوب القطعى البت الذى يكون تعالى موجبا له لذاته بدون شرط لأنه عندهم أنه تعالى ليس بموجب تام لكل واحد من المعدات بل الحوادث مطلقا و تأثيره تعالى فى كل منها موقوف على تأثيره فى معد سابق عليه لا إلى نهايه فوجوب كل منها وجوب شرطى لا يجب حتى يجب سابقه و الوجوب الشرطى غير كاف لتحقيق واحد منها فإنه بمنزله قضايا شرطيه غير متناهيه مقدم كل لاحق تال لسابقه فإنه ما لم ينته إلى وضع مقدم لم ينتج شيئا و لو توقف تأثير الواجب فى كل حادث و إيجاداه إياه على إيجاد حادث آخر و لم تجب لذاتها تلك الإيجادات لكان يجوز للواجب ترك إيجاد الحوادث بالكلية و ما لم يمتنع هذا الاحتمال فى نفس الأمر لم يجب واحد منها فى الواقع لأن وجوب كل حادث إنما هو بشرط إيجاد حادث آخر و هكذا الكلام فى ترك الإيجاد رأسا و ما لم يمتنع جميع أنحاء ارتفاعاته و عدماته فى الواقع لم يجب وجوده (1).

و توهم بعضهم أنه لا- يمكن ارتفاعه ارتفاع جميع الحوادث لاستلزامه ارتفاع الطبيعه القديمه المستنده بلا شرط إلى الواجب تعالى شأنه و هو مردود بأنه لا يعقل استناد

ص: ٢٧٣

١- ١. حاصل هذا الوجه أنه بناء على كون كل حادث مسبوqa بمعد و كون المعد مسبوqa بآخر و هكذا الى غير النهايه يلزم عدم وجود حادث لا يتوقف على معد أصلا، فكلما فرض حادث كان مسبوqa بمعدات متسلسله غير متناهيه و يتوقف وجوب وجود هذا الحادث عليها، فاذن ليس شىء لا- يتوقف على أمر سوى الواجب، فيلزم اولاً- كون وجوب الوجود للحوادث شرطيا و الوجوب الشرطى لا- يوجب التحقق فى الخارج، و ثانيا جواز ترك الایجاد بالكلية على الواجب، لانه ليس شىء من الحوادث بنفسه مستعدا لقبول الوجود من الواجب بل بشرط وجود حادث قبله، فله ان يترك الایجاد رأسا و الجواب عن الأول انه بعد فرض وجود الشرط يصير الوجوب فعليا، و التعليق غير موجود فى الخارج بل الذى هو فى الخارج و يحكى عنه بالقضيه الشرطيه هو نحو من الارتباط الوجودى، ففى قولنا « ان كانت الشمس طالعه فالنهار موجود» لا يوجب اشتراط وجود النهار بطلوع الشمس وجوب وجود النهار، لكن مع فرض طلوع الشمس لا محيص عن وجوب وجوده و الخصم يفرض وجود الحوادث الغير المتناهيه و معه يصير وجوب الحادث فعليا. و ان سئل عن حاله قبل وجود تلك المعدات اجاب بانه لا يمكن فرض حادث لا يكون قبله حوادث غير متناهيه فكلما فرض حادث فى زمان كانت قبله حوادث و ازمته غير متناهيه و ليست قبلها قبله زمانيه و عن الثانى بمنع الملازمه و منع بطلان التالى و هو واضح.

الطبيعه بلا شرط إلى الواجب جل شأنه لأن الطبيعه عندهم إذا كانت ذاتيه لما تحتها فإنما هي مجعوله بجعل ما هي ذاتيه له جعلاً واحداً ولا يمكن تعلق جعل على حده بالطبيعه الكليه قطعاً و جعل كل فرد من أفراد الطبيعه عندهم إنما هو بشرط سبق معد نعم لو تحقق تأثير منفرد في الطبيعه وراء التأثير في الأفراد لوجب أن يكون التأثير من الواجب فيها إما ابتداءً أو بواسطه قديمه و تأثير الواجب في القديم بلا واسطه و شرط أو بواسطه قديمه إنما هو منشأ استحاله انعدام القديم عندهم فظهر أن سلسله الحوادث يجب أن تنتهى إلى حادث يجب وجوده عن الواجب بلا شرط معد فتنقطع سلسله الحوادث به لأنه لا يجوز تقدم شرط أو معد من الحوادث عليه و كذا يمكن إجراء كثير من براهين إثبات الواجب التي لا- يتوقف على إبطال الدور و التسلسل هنا بأدنى تصرف لا يخفى على الفطن اللبيب فإن تأثير الواجب تعالى عندهم في كل حادث يتوقف على معد و وجود الواجب مع عدم

المعد في حكم قوه(١)

فرض عدمه تعالى و العياذ بالله في عدم التأثير(٢)

و العله التامه عندهم هو الواجب مع المعد و مجموع المركب من الواجب و الممكن ممكن فالعلل التامه لجميع الحوادث الغير المتناهيه ممكنات فكما لا- ينفع التزام التسلسل في مسأله إثبات الواجب لا- ينفع التزامه هنا أيضاً إذ الأدله الداله على إثبات الواجب بدون التمسك بإبطال التسلسل يجرى هنا أيضاً بأدنى تفاوت.

الثانى أن نقول على تقدير تسلسل الحوادث على سبيل التعاقب يلزم أن يتقدم على كل حادث من الحوادث على سبيل الاستغراق عدم أزلى لحادث حادث و الحادث الأول و الثانى يجتمعان في العدم إذ يوجد في الواقع مرتبه من المراتب

ص: ٢٧٤

١- ١. كذا، و الظاهر ان أحد اللفظين كان في بعض النسخ بدلاً عن الآخر فاثبتا معا في المتن.

٢- ٢. الشرائط التي يتوقف عليها وجود المعلول منها ما هو شرط فعل الفاعل و منها ما هو شرط قبول القابل، و الذى ينافى تماميه الفاعل في الفاعليه هو القسم الأول و هو منفي عن الواجب تبارك و تعالى عند جميع الحكماء، و القسم الثانى راجع إلى نقص المعلول و عدم استعداده لقبول الفيض على كل تقدير. و بهذا يظهر وجه الخلل في كلامه رحمه الله.

كانا معدومين فيها و اجتمع معهما عدم الحادث الثالث ضروره أن عدم كل حادث أزلى و أن عدم الحادث المتأخر و إن كان أطول امتدادا من الحادث المتقدم إلا أن الكل متحقق في ظرف الزمان إذ طبيعه الزمان أزليه عندهم و الأعدام كلها أزليه فلا بد من اجتماعها قطعا في زمان ما و يجتمع مع هذه الأعدام الثالث عدم الحادث الرابع و هكذا على ترتيب الآحاد على التوالي فإما أن يستغرق هذا الاجتماع إعدام جميع الآحاد فيكون جميع الحوادث معدوما في مرتبه ما من المراتب الواقعيه فتأخر جميع الحوادث عن تلك المرتبه الواقعيه و يكون الجميع معدوما في تلك المرتبه فيكون لها مبدأ و انقطاع و هو المطلوب (1)

و إن لم يستغرق فينتهي إلى حادث معين لا يجتمع عدمه مع عدم ما قبله من الحوادث إما لأن هذا الحادث لا يسبقه عدمه فيكون قديما بالشخص و إما لأن الحادث الذى قبله لا يسبقه عدم أزلى فيكون ذلك قديما ضروره أنه لو تقدمهما عدم أزلى يجب اجتماعهما مع ما تأخر عنهما فتقطع سلسله الحوادث على أى تقدير.

لا يقال كل جمله متناهيه يجتمع فى العدم و يتحقق عدم سابق على الجميع و أما جمله الحوادث الغير المتناهيه فلا.

لأننا نقول قد بينا أن هذا الحكم مستغرق لجميع الآحاد على التوالي و قد مر فى المقدمات الممهده أن أمثال هذه الأحكام على كل فرد تسرى إلى الجمله فلا مجال لهذا التوهم (2).

ص: ٢٧٥

١- ١. ان أريد باثبات العدم الازلى لكل حادث حادث عدم وجود كل واحد من الحوادث فى زمان غير متناه من جهه البدء فلا يمكن فرض ذلك فى الجميع، لانه ليس قبل الجميع زمان لا متناه و لا غير متناه، لان الزمان أيضا من الجميع، كيف و هو مقدار الحركة و الحركة تختص بالحوادث، و ان أريد بالعدم الازلى للكل عدمه فى وعاء آخر غير الزمان فلا يثبت به الحدوث الزمانى لسلسله الحوادث.

٢- ٢. سريان حكم الفرد إلى الجميع إنما هو فى ما إذا كان ملاك الحكم الثابت لكل فرد موجودا فى الجميع بعينه، لكن حكم المسبوقيه بالعدم الازلى بمعنى العدم المقارن للزمان الغير المتناهي انما يثبت لكل واحده من الحوادث بلحاظ مسبوقيتها بحوادث غير متناهيه، فإذا اعتبرنا جميع الحوادث بحيث لا يشذ منها شىء لم يمكن تصور هذا الملاك فيه، لان الجميع غير مسبوق بحوادث غير متناهيه إذ لا حادث آخر وراء الجميع فافهم و اعرف به الخلل فى التقريرات الآتية.

و لك أن تقول هاهنا سلسلتان إحداهما سلسله وجودات الحوادث و الأخرى سلسله عدماتها فإذا أخذنا مجموع الوجودات بحيث لا يشذ عنها فرد و كذا العدميات فلا شك أن جملة العدميات بحيث لا يشذ فرد متقدمه على جملة الوجودات لتقدم كل فرد منها على نظيره و عديله و مثل هذا الحكم يسرى من الآحاد إلى الجملة و لأن جملة العدميات لما كان كل فرد منها أزليا(1).

و جملة الحوادث حادثه و تقدم الأزلى على الحادث ضروريه و لا شبهه فى إمكان أخذ المجموع بحيث لا يشذ فإنه ليس من قبيل الجملة اللاتيقنيه التى لا- يمكن فيها أخذ المجموع بحيث لا- يشذ و قد أخذوا جملة الممكنات فى دليل إثبات الواجب فيكون ممكنا فلا يكون فى تلك المرتبه شىء من الحوادث و هو الانقطاع.

و لنا أيضا أن نقول يتقدم على كل حادث عدم أزلى هو عدم لهذا الحادث و ينعدم معه جميع ما بعده من الحوادث التى هو معد لها و سبق هذا عدم يستوعب جميع آحاد سلسله الحوادث و حكم الآحاد يسرى إلى الجملة فيلزم عدم مجموع الحوادث رأسا و انقطاعها أو نقول مجموع الحوادث واحد شخصى لأن كل جزء منه واحد شخصى و حادث أيضا لأن جميع أجزائه حادث فيلزم الانقطاع و نقول أيضا السلسله المذكوره معدت عندهم و المعد يعتبر وجوده و عدمه فى المعلول المتأخر و كلاهما سابق عليه فنأخذ سلسله العدميات اللاتيقنيه السابقه على وجود المعلولات و نقول إما أن يستغرق سبق كل فرد من العدميات لكل فرد من وجودات الحوادث النظر على النظر فيلزم تقدم جملة سلسله العدميات إذا أخذنا بحيث لا يشذ منها شىء على سلسله وجودات الحوادث و هو يستلزم الانقطاع و تقدم عدم اللاحق على الموجود و هذا خلف و إن لم يستغرق فينتهى إلى فرد لا يسبقه عدم المعد فتقطع سلسله المعدت.

و على هذه التقريرات لا يتوجه ما قيل إن الأزل ليس وقتا محدودا تجتمع فيه العدميات و غيرها بل مرجعه إلى أن قبل كل حادث حادث إلى غير نهايه

ص: ٢٧٦

١- ١. فى بعض النسخ: فالجملة أزليه.

و هكذا عدم الحوادث و لا- محذور فيه لأن اجتماع العدم الأزلى الغير المتناهي فى الماضى فى زمان مع عدم تناهى الزمان عندهم مع مثله بالغاما بلغ سواء كانت الأعدام متناهيه أم لا بديهي و لا يلزنا تعيين زمان معين للأزل و كذا ما قيل و إن تحقق فى الأزل عدم الحوادث لكنه عدم كل حادث مقرون بوجود حادث تقدم على ذلك الحادث أبدا فلا يتحقق وقت ينتهى (1)

فيه جميع الموجودات و يبقى صرف العدم و هذا مع أنه مدفوع بما قررنا لو تم فهو فساد آخر نشأ من عدم تناهى الحوادث إذ جميع المفاسد التى ذكرنا إنما نشأت من الحوادث إلى غير نهايه.

و يمكن أن يقال أيضا إن الحادث اليومى مسبق بعدم معده و بعدم معد معده و هكذا إلى غير نهايه و عدم المعد البعيد بواسطه أطول امتدادا من عدم المعد القريب و المعد البعيد بواسطتين أطول منهما و المعد الأبعد بثلاث و سائط أطول من الثلاثه و كلما

تمتد سلسله المعدات تتزايد امتداد الأعدام اللاحقه للمعدات فلو ذهبت السلسله إلى غير نهايه لزم أن يمتد العدم اللاحق لا إلى نهايه مع أنه عدم لاحق مسبق بوجود المعد و استحالتة ظاهره و هذا برهان لطيف قوى لا يرد عليه ما يرد على برهان السلم لأن جميع الأعدام الغير المتناهيه جزء للعله التامه للحادث اليومى مجتمعه و وجودات المعدات متحققه فى الواقع متمايزه بخلاف برهان السلم لأن ازدياد الانفراج هنا على سبيل اللايقف و موقوف على فرض النقاط فى الساقين.

الثالث قال بعض المحققين إن الأمور الغير المتناهيه مطلقا يستلزم الأمور الغير المتناهيه المترتبه و يلزم منه تناهى النفوس و حدودها على بعض الوجوه كما سلف بيانه أن المجموع متوقف على المجموع إذا أسقط منه واحد و ذلك المجموع على مجموع أقل منه بواحد و هكذا إلى غير نهايه فيجرى التطبيق و التضاييف بين المجموعات الغير المتناهيه إذ هى أمور موجوده مترتبه.

ص: ٢٧٧

١-١. فى بعض النسخ: ينتفى.

در ابطال تسلسل به هر گونه که باشد، و آن نیاز به چند مقدمه دارد:

الف. سید - ره - در قبسات می گوید: حکم به همه افراد اگر بر فرض وجود هر فرد تنها یا با هم درست باشد، بر مجموع مرکب از همه نیز بدون تردید درست به نظر می آید و اگر مخصوص به هر یک به صورت منفرد و تنها باشد، حکم مجموع ترکیبی جز آن است.

مثلا اگر هر یک از رشته افراد سپیدند و اگر هر یک اندازه ای دارند، در ضمن مجموع هم همان اندازه را دارند و مثال های دیگر هم در این زمینه هست .

ولی هر گاه یک فرد متناهی است، لازم نیست همه با هم متناهی باشند و اگر یک جزء ترکیبی تجزیه پذیر نیست، نباید مجموع اجزاء تجزیه پذیر نباشند و اگر یک جزء رشته واجب بالذات باشد لازم نیست که مجموع رشته واجب بالذات باشند، زیرا در این موارد تنهایی و فردیت اثر دارد.

ب. محقق دوانی و دیگران اشاره کرده اند و گفته اند: عقل به طور بدیهی یا حدس به طور اجمال، حکمی به کلی یا فرد دارد، چه متناهی باشند یا نامتناهی، با اینکه اگر ابتداء یک فرد خاصی را در نظر بگیرد، در حکم آن متوقف می ماند، چنانچه عقل به طور اجمال حکم می کند به اینکه هر پدید آورنده باید پیش از پدید شده وجود داشته باشد، سپس به واسطه آن ثابت می کند که نمی شود ماهیت، علت وجود خودش باشد، و این قضیه در همه کبری های شکل اول نسبت به اصغر ثابت است.

و با این مقدمه، برهان سلمی (در ابطال تسلسل) تمام می شود، زیرا هر یک از ابعاد مفروضه باید در مافوقش یافت شوند و همچنین است کل نامتناهی.

ج. برخی امور اعتباریه زائیده عقلند و انتزاعی هستند و اگر عقل آن ها را نیافریند، به هیچ وجه در نفس الامر تحقق پیدا نمی کنند و این در صورتی است که موصوف و وصف و نسبت و اضافه، همه اعتباری محض باشند و به اعتبار عقل و فرض او وابسته باشند، مانند نفس، عدد بی معدود خارجی، زیرا عدد عرضی است که جز به وجود معدود تحقق ندارد، و وجود وجود و لزوم لزوم هم چنین هستند زیرا جز به اعتبار انتزاع عقل تحقق ندارند، و عقل با قصد و بالذات به آن ها توجه دارد و موصوف جز به آن تحقق نمی پذیرد. نسبت اعتباری محض و انطباق آحاد دو رشته مفروض هم زائیده عقلند و با قطع اعتبار و عقل منقطع می شوند، و برخی اتصافات و نسبت ها زائیده عقل نیستند بلکه در واقع تحقق دارند، اگرچه فرض کسی نباشد، همچون لوازم ماهیت و اوصاف واقعی و نفس الامری.

زیرا ما به طور بدیهی می دانیم که عدد زوج است یا فرد، آسمان بالای زمین است و پدر پدر است و پسر پسر، و اگرچه عقل فرض نکند بلکه اعتبار عقل تابع واقعیت متحقق است. و گرنه هر مفهومی را می شد از هر چیزی برداشت کرد و پدر را پسرخواند و بالعکس و وسیله آگاهی در این زمینه بسیار است و پوشیده نیست .

روشن است که در این موارد برداشت عقل و صحت قضاوتش تابع و فرع بر واقعیت است. و فرض عقل در درستی و تحقق این امور دخیل نیست، و همین اندازه برای رفع ایراد به برهان های آینده کافی است، و ما این برهان ها را به طور اختصار می آوریم، گرچه در کتب متکلمان ذکر شده اند.

یکم: برهان تطبیق که مادر همه براهین است و به چند تقریر بیان شده:

الف. اگر پدیده ها به ترتیب هم به صورت زنجیره وار تا بی نهایت بیانند، به هروجی از ترتیب، این اتفاق افتد؛ چه ترتیب وضعی یا طبعی یا علی و یا زمانی و نیز فرقی نمی کند که عدد باشد یا زمان، ثابت باشد یا معدود، حرکت باشد یا حوادث پی در پی؛ حال اگر از جای معینی از این زنجیره به طرف بالا یک سلسله نامتناهی در نظر بگیریم و از جای دیگری بالاتر از جای اول سلسله دومی در نظر بگیریم، شکی در این نیست که اینها دو سلسله اند که یکیشان جزء دیگری است و نیز شکی نیست که در نفس الامر حلقه اول از یکی از این سلسله ها بر حلقه اول از سلسله دوم منطبق است و همچنین حلقه دومشان بر یکدیگر تا جایی که این تطبیق تک تک حلقه ها را فرا گیرد و چیزی بدون تطبیق نماند. حال اگر واقع به ازاء هر حلقه از سلسله ناقص، حلقه ای از سلسله کامل وجود داشته باشد لازم می آید که کل و جزء مساوی باشند و این محال است. و اگر چنین نباشد و در سلسله کامل حلقه ای باشد که در سلسله ناقص ما به ازائی برای تطبیق نداشته باشد بنا بر این سلسله ناقص متناهی می شود و از آن لازم می آید که سلسله کامل هم متناهی باشد زیرا مقدار زیادی آن مقداری متناهی بود که ما بین دو مبدأ سلسله ها فرض کردیم. که در این صورت خلف لازم می آید زیرا ما دو سلسله را نامتناهی فرض کردیم.

بدان که در تطبیق نیازی به کشیدن سلسله ناقص به پایین یا بالا بردن سلسله کامل به طرف بالا نیست تا آحاد آن ها برابر هم بیافتند، و به اعتبار این نسبت تطبیق حاصل شود. بلکه در واقع نسبتهای زیادی بین آحاد هر سلسله با آحاد سلسله دیگر بدون فرض و اعتبار عقل تحقق دارد، زیرا حلقه اول سلسله کامل برابر حلقه اول سلسله ناقص است که خود همان حلقه پنجم سلسله اول پس از کندن چهارتا از آن است و حلقه دوم سلسله اول برابر حلقه ششم سلسله دوم است و سوم اولی برابر هفتم دومی است و این تناسب در همه حلقه های دو سلسله جاری است تا به آخر. و نیز یکم هر سلسله موصوف به اولیت و دوم هر یک موصوف به دوم بودن و سوم موصوف به سوم بودن و همچنان و به اعتبار هر یک از این نسبتها و معانی، دو سلسله در واقع با هم تطبیق می شوند، و هر جزئی برابر جزء مناسب خود به دنبال هم می افتند و چون یکم سلسله کم شده برابر یکم سلسله کامل است و دوم بر دوم به دنبال هم، تا همه را در بر گیرد، و ممکن نیست از میان این دو سلسله حلقه ای نباشد که تطبیق بر حلقه مقابل خود نشود زیرا هر حلقه های هر دو سلسله پیوسته و به دنبال هم هستند. پس به ناچار باید به جایی برسیم که در سلسله کامل جزئی بماند که در سلسله ناقص برابری ندارد و گر لازم می آید که جزء و کل برابر باشند و این محال است. پس سلسله ناقص در جایی تمام (متناهی) می شود و سلسله کامل هم مقداری متناهی زیادتر از آن دارد پس به ناچار آن هم متناهی است.

و بر این دلیل به نقض به مراتب عدد و هر متناهی که توقف نکند (لا- یقفی) همچون اجزاء جسم که به مقدار نامتناهی قابل تقسیم است و مانند لزوم و لزوم لزوم و همچنین. و نیز امکان و نظائر این دو آن که این دلیل در آن ها هم می آید، ایراد شده است.

جواب آن است که نامتناهی لا- یقنی به همه افرادش در خارج وجود بالفعل ندارد، زیرا وجود نامتناهی محال است، و اصلاً حقیقت نامتناهی لا- یقنی همین را اقتضا دارد زیرا اگر همه افرادش بالفعل تحقق یابند اگر چه نامتناهی باشند، لازم می آید چیزی که فرض کردیم توقف پذیر نیست توقف کند و لازم می آید در اجزاء جسم به جزئی برسیم که تجزیه نمی شود و در مراتب عدد به جایی برسیم که فوق آن تصور نمی شود، و این خلاف بداهت است، بلکه اصلاً مفهوم «همه» با مفهوم «لا یقف» منافات دارد، چنانچه در جای خود بیان کرده اند.

حال که این مطلب معلوم شد. باید گفت، چه بسا که وجود همه افراد عدد و مانند آن چه در خارج و چه در ذهن است، محال باشد. آری به طور اجمال در ضمن وصف عنوان در ذهن می آید ولی مشمول این برهان نمی شود، و این نقض وقتی وارد است، که در عالم واقع وجود همه مراتب نامتناهی عدد که تحقق آن محال است ثابت شود.

و اگر برهان تطبیق با تحقق نامتناهی در علم خدا نقض شود، جوابش این است که کیفیت علم خدا معلوم نیست و قابل درک نیست و متفاوت با علم ما است و این نقض وقتی وارد است که تحقق جمیع شرایط برهان در علم خدا باشد و در معلومات به اعتبار تحققشان در این گونه از علم ثابت شود که این هم نشدنی است. و در خبر سلیمان مروزی در باره بداء، اشاره ای در رابطه با حل این شبهه، برای کسی که بفهمد، هست که در مجلد دوم و چهارم گذشت.

ب. اگر امور نامتناهی ممکن باشد، ممکن است دو رشته منظم به وجود آید که یکانشان همه در برابر هم هستند، تا آخر تقریر گذشته، و این مسئله در نامتناهی نامرتب هم جاری است ولی در مرتب منظم روشن تر است. و منع امکان ذاتی مجادله است و چگونه فرد عاقل تردید می کند در اینکه قادر توانایی که آن را به صورت مرتب ایجاد کرده، ممکن است آن را بار دیگر به وجود آورد، مرتب و منطبق، یا نامرتب را مرتب نماید. و انکارش، مجادله و ستیزه است.

ج. تقریر محقق طوسی است که فاضل دوانی آن را آراسته، و ایرادات مشهوره بر آن وارد نیست، و انطباق در آن برهانی است و جای تردید و شک ندارد، و کم و بیش آن از سوئی است که نامتناهی فرض شده، و آن این است که این دو رشته، علت و معلول هستند و مرتب و پیوسته به سوی بالا تا بی نهایت، می گوئیم جز معلول اخیر دو رشته نامتناهی داریم که یکی از نظری همه علت است و دیگری به نظر دیگر، همه معلول شده، آخرین معلول آغاز رشته معلول ها است و یکی بالاتر، آغاز رشته علت ها؛ و چون این دو را به هم جفت کنیم که هر معلول در بر علت خود باشد، لازم می شود که رشته معلول از بالا، یکی بیشتر از رشته علت باشد، چون هر علتی، خود معلول است، جز آخرین معلول در رشته ها که علت نیست.

و چون پس از تطبیق، این فزونی از سوی مبدأ نیست، به ناچار از سوی دیگر است، زیرا امکان ندارد که در وسط باشد، برای آنکه به ترتیب نظام بندی شده و انقطاع پدید می شود و لازم می شود که معلول بی علتی باشد که پیش از او بود - بیاندهش که مطلب باریک و دقیق است - و این دلیل در غیر رشته علل و معلول از یک مجموعه مرتب جاری است، زیرا هر مجموعه مرتب، یکانش از نظر پیش و پس بودن، به هر معنا و یا از نظر نسبت های واقعی دیگر، با هم تناسب دارند.

دوم. برهان تضایف است، و تقریرش این است که اگر رشته علل نامتناهی باشد، لازم می شود تعداد معلول شدن بیش از علت بودن باشد و این نشدنی است، برای اینکه یکان هر رشته، جز آخرین معلول هم علت دارند و هم معلولیت دارند و هم شماره

اند و معلول اخیر اضافه است و تعداد معلولیت های رشته بر شماره علیت ها، یکی بیشتر است و معلولی بی علت می شود و آن محال است، و این دلیل در هر رشته ای که یکنانش نسبت واقعی دارند و نه به حسب اینکه عقل آن ها را می سازد، جاری است ولی جریانش در مقادیر متصله مشکل است، زیرا اثبات نسبت واقعی میان حدود مفروضه آن مشکل است، چون این حدود صرف فرض عقلی است و واقعیت ندارند، مگر آنکه گفته شود، هر جزئی از اجزاء مقدار متصل، به حسب واقع و نه به مجرد فرض عقل، به تقدم و تأخر واقعی موصوفند و تناسب حقیقی دارند.

و مؤید آن است تصریح آن ها به اینکه اجزاء اجسام در وجود کل آن وجود حقیقی دارند، و تقسیم جسم، ایجاد تازه ای برای هر جزء نیست بلکه تشخیص اجزاء موجوده در کل است و ایراد می شود که لازمه آن این است که اجزاء جسم متناهی باشند و جزء تجزیه پذیر نباشد.

سپس بدان که این برهان در تسلسل یک جانبه روشن است، و اما در تسلسل دو جانبه مورد اشکال شده، و توهم شده که در آن جریان ندارد. و جوابش آن است که چون معلول معینی را در نظر بگیریم و به سوی بالا برویم یا به سوی پائین، باید دو متناسب در این سلسله برابر باشند و دلیل در آن جاری است چون معلوم است هم نسبت در علیت واقع در این قطعه سلسله، همان معلولیت واقع در خود آن است، نه افرادی که پایین آن قطعه هستند.

مثلا اگر زید علت عمرو است و عمرو علت بکر، هم نسبت معلولیت عمرو همان علیت زید است نه دیگری، بلکه هر دو تا به دنبال هم، هم نسبتند، و اضافه مشخصی میان آن ها هست که در جز آن ها نیست؛ و هم نسبت آخرین معلول که در این قطعه منظور شده، علیت هم ردیف آن است که بالای آن قرار گرفته نه دیگری. پس فهم کن. و ایراداتی که به این دلیل وارد شده که هم نسبتی امری است فرضی و غیر آن، به آنچه در مقدمات پیش عرضه داشتیم پس از تأمل بیشتر برطرف می شوند. سخن را با تفصیل آن ادامه نمی دهیم.

برهان سوم: آنچه برخی اندیشمندان معاصر آن را مطرح کرده اند و آن را برهان عدد و معدود نامیده اند، و نزد من برهان محکمی است، با این تقریر: اگر امور نامتناهی موجود باشند خواه با هم و یا به تدریج، و خواه مترتب بر هم یا جدا، به ناچار شماری و عددی دارند؛ زیرا حقیقت عدد، مجموع و جمع شدن یکان ها است، و در تحقق یکان ها و تحقق مجموع آن ها در رشته هستی تردیدی نیست، و به ناچار روی هم عددی دارند، چون هر عددی چیزی جز اندازه تکرار یکان ها نیست، و از تأمل در مقدمات بحث هم این مقصود روشن است. و هر مرتبه ای از اعداد که فرض شود، متناهی است، زیرا ممکن است مرتبه ای بالای آن فرض کرد و گرنه مراتب عدد متوقف می شوند و آن خلاف امور بدیهی است، بلکه مرتبه محصوره میان دو مرتبه محصور است یکی، یکان و دوم، همان مرتبه ای که فرض شده، و معدود هم که به فرض مسأله، مجموع رشته نامتناهی است، به ناچار متناهی می شود، زیرا همه آن را جز یک مرتبه از عدد، از یکسو فرا نمی گیرد، و هر مرتبه که فرض شود متناهی است، چنانچه گذشت.

آری اگر همه مراتب غیر متوقف عدد در نظر گرفته شوند و ممکن باشد که همه در خارج پدید شوند، و ممکن باشد به یک مجموعه بیش از یک مرتبه از عدد به نظر واحد منطبق گردد، عروض عدد نامتناهی به مجموع تحقق پذیر است، لکن این فرض محال است، زیرا ممکن نیست همه مراتب غیر متوقف را در نظر گرفت و تصور نشود که همه در خارج محقق می شوند

و لو به دنبال هم بیایند و گر نه متوقف می گردند و خلف پیش می آید، گرچه نظام در اجزاء جسم به آن گردن نهاده، بلکه می گوئیم: مفهوم لایقف با مفهوم مجموع، ذاتاً منافات دارند، چنانچه در جای خود بیان شد .

و این برهان مقدمات روشنی دارد و در امور با هم و به دنبال هم، و مربوط به هم و جدا از هم، بدون تأمل جاری است؛ و همچنین برهان تطبیق و تضایف با رجوع به مقدمات چیده شده روشنند، اگر به تقریرات گذشته نیک نگریسته و تأمل شود.

و محقق طوسی - ره - در تجرید، برهان تطبیق و تضایف را در همه آن ها جاری دانسته، و در «نقد المحصل» پس از انتقاد از ادله متکلمین در ابطال تسلسل نسبت به امور متعاقبه، گفته است: این خلاصه سخن آن ها است در اینجا.

به نظر من، هر پدیده پیش از دیگری با پس از آن منظور می شود، و دو اعتبار متفاوت محسوب می شوند و چون همه پدیده های گذشته را از هم اکنون در نظر بگیریم، از این نظر که هر کدام پیش باشند و بار دیگر از این نظر که هر کدام آن ها به دنبال دیگری است، پیش ها و دنباله ها که در اعتبار از هم جدایند، در وجود خارجی یکی بودند، و تطبیق آن ها نیازی به فرض ندارد و با این حال باید پیش ها و وسوابق از نظری که مورد بحث است، بیش از آن ها باشند که به دنبال می آیند، چون در مقام علت هستند؛ و در این صورت رشته ای که به دنبال است، از نظر گذشته منقطع می شوند، قبل از آن ها که پیش ترند و سابق ترند؛ و آن سوابقی که بیشترند، به اندازه ای متناهی بیشترند و خود هم متناهی هستند.

و ایراد شده که برای تطبیق یکان ها بر هم، ناگزیر باید یکان ها ممتاز و عددپذیر باشند و این در خارج نیست و در ذهن هم ممکن نیست زیرا ذهن از چنین احاطه ای عاجز است، و عقل هم قادر به امتیاز و تشخیص افراد نیست چون همان کلیات را درک می کند، و وجود هر کدام در اوقات قبل از تطبیق سود نمی دهد، زیرا به تطبیق معدوم برمی گردد و وجود خارجی برای تطبیق ضروری است. و ایراد دیگر نیز این است که برای انطباق وجود، مجموع یکان ها لازم است و وجود مجموع با هم ممکن نیست، زیرا این مجموع پیش از آخرین پدیده نبوده، و پس از آن هم هیچ چیز دیگری نیست. و وجود مجموع در مجموع اوقات مانند حرکت قطعی به صورت تدریجی، تصویری بیش نیست، زیرا وجود مجموع در جمیع اوقات، بنا بر این مستلزم وجود کلّ است بدون اجزاء خود، و در این ایراد بحث است، زیرا برای وجود این کلّ، وجود اجزاء آن در اجزاء زمان کل کافی است. و تحقیق این است که موجود گاهی در ظرف زمان پدید می شود، چون موجودات یکباره خلق شده و گاهی با خود زمان به وجود می آیند، چون امور تدریجی مانند جنبش و سخن گفتن که خرده خرده و با گذشت زمان می آیند و می گذرند، و مجموع این گونه امور در مجموعی از زمان وجود دارند: همچون طی مسافت یک فرسخ در یک ساعت یا دو صفحه سخنرانی در نیم ساعت که با آن برابرند، و مجموع در بعضی از زمان و یا در آنی موجود نمی باشد و اگر پرسند، آیا حرکت در یک آنی از یک روز، یا یک ساعت آن وجود دارد؟ جواب این است که موجود نیست بلکه وجود آن در مجموع روز است و این مطلب در جای خود کاملاً روشن شده، و انطباق در پدیده های پیاپی زمانی با همدیگر، از روش دوم است و انطباق مجموع در مجموع زمان است نه آن به آن، و حکم انطباق، حکم دو منطبق است، مانند انطباق حرکت در یک روز با خود روز یا با مسافت یک فرسخ، و این روشن است. آیا نمی بینی یک کره که بر صفحه صافی می چرخد جز با یک نقطه آن تماس ندارد ولی یک دایره از محیط کره بر آن صفحه منطبق شده، و این انطباق تدریجی در مجموع زمان یک دوره صورت گرفته و نمی دانی که حرکت و خود زمان، در مجموع زمان حرکت که مثلاً یک ساعت باشد، انطباق تدریجی دارند و اگر

زمان بر حرکت منطبق نشود، اندازه آن نمی شود، خواه وجود خارجی باشند یا نباشند.

و بنا بر اینکه زمانیات تدریجی وجود ندارند، جواب دیگری به این ایراد وجود دارد و آن اینکه: تردیدی نیست یکان پی در پی یک رشته با یکان رشته دیگر، همزمان در متن واقع منطبق هستند و اگر چه در حال توجه ما به انطباق، وجود ندارند، و بودنشان در این حال لازم نیست که مانع جریان برهان شود، و همان وجود حین انطباق واقعی کافی است؛ و این تطبیق معدوم بر معدوم نیست بلکه حکم به انطباق دو موجود همراه است در حال نبودن آن ها، مانند همه گونه حکم نسبت به امور گذشته.

و ایراد دیگری هم به این تقریر شده که تطبیق موقوف است، به ترتیب که آن به وجود اوصاف و تناسبی که ترتیب آور باشند موقوف است، و در امور دنبال هم، این شرائط محقق نمی شوند، زیرا جز همان آخرین پدیده، چیزی نیست که طرف نسبت باشد، و او هم یک طرف است و ارتباط و نسبتی وجود ندارد، زیرا ارتباط و نسبت نیاز به وجود دو طرف ارتباط دارد.

اگر بگوئی: شاید اتصاف در ذهن است که هر دو طرف در آن وجود دارند مانند ارتباط میان اجزاء خود زمان در تناسب تقدم و تاخر.

خواهم گفت: چون حوادث نامتناهی هستند، ذهن معمولی و بلکه نوابغ هم به آن ها به طور کامل و تفصیل احاطه ندارند تا ارتباط و تناسب به وجود بیایند، و وجود ذهنی اجمالی و کلی برای امتیاز و تشخیص در آن کافی نیست.

جواب: عقل به طور جزمی و قطعی می داند که حوادث زمان طوفان در خارج پیش از حوادث دوران بعثت، و پیش از حادث امروزی است و این صرف یک فرض عقلی نیست با اینکه دو طرف نسبت وجود فعلی خارجی ندارند. با اینکه آن ها معترفند، پدیده متقدم و پیشین، علت معده پدیده پس از خود است و با عدم او، آن دیگری موجود می شود، و علیت و معلولیت خارجی میان آن ها است، زیرا تا علت به علیت خود در خارج نباشد، معلول موجود نمی شود، و این دو که یکی هست و یکی نیست، با هم تناسب و تضایف دارند. و روشن شد که تناسب علیت و معلولیت، میان علت معده و معلول تحقق خارجی دارد با اینکه علت وجود سابق و عدم او است؛ و نسبت میان موجود و معدوم محقق شده است.

درست است که ارتباط میان دو معدوم صرف ممکن نیست ولی اگر یک نوع تحقق داشته باشند، با هم موجود نمی شوند و عقل ارتباط آن ها را روا و جایز می داند و از آن سرپیچی نیست، و هر که حقیقت وجود اعراض تدریجی را تصور کند، کیفیت ارتباط اجزاء پیاپی آن ها را تصور کرده، و بعید نمی شمارد و به آن گردن می نهد.

به علاوه ارتباط به تقدم و تاخر میان اجزاء به حسب واقع، نه به مجرد فرض و اعتبار عقل و هم اتصاف آن ها به صفات ثبوتیه و حکم به احکام نفس الامری بلکه خارجی که مستلزم ثبوت موضوع است، در واقع برای کسی مورد تردید نیست و از قبیل احکام فرضی صرف عقل نیست که بدون فرض وجود ندارند؛ زیرا اگر چنین باشد، حکم عقل به اینکه این جزء متقدم است و آن متأخر، حکمی دروغ است، چون در خارج چنین چیزی نیست. نمی بینی که گردش های نامتناهی حرکت و زمان را به درستی می توان محکوم به تقدم و تاخر و قسمت کرد، و صرف انتزاع اجمالی و کلی برای توصیف هر جزء جزء به تقدم و تاخر کافی نیست، و عقل هم از اعتبار شخصیات در نظر آن ها عاجز است و نمی شود این اتصافات، به فرض عقلی اجزاء

باشد، چنانچه معتقدند که عقل جزئیات را درک نمی کند.

کسی ایراد کرده که چرا این جزء زمان مقدم است و آن جزء مؤخر؟ و محققى جواب داده که این اوصاف بر اساس هویت های ذاتی اجزاء و تشخیص حاصل از آن است، چنانچه نباید گفت: چرا زید زید است و عمرو عمرو است و نباید گفت: چرا دیروز دیروز است و امروز امروز، و نیز معتقدند که اتصاف جزئی از فلک به قطب و جزئی به منطقه هم، ذاتی اجزاء است و واقعیت دارد و صرف فرض نیست، ولی اجزاء و صفات ذاتی آن ها موجودند به وجود کل و همه یک موجودند، و چنانچه اجزاء یک جسم و تشخیصات آن به یک وجود ثابت و برقرار موجودند، اجزاء زمان به وجود کل که وجود تدریجی بی تفاوت دارد موجودند. این مناقشه ناشی است از عدم تصور وجود تدریجی چنانچه باید، و پیوست زمان و حرکت به یک وجود، منافاتی ندارد. زیرا این نوع از اختلاف در نحوه وجود، مستلزم قسمت فعلی و جدایی از هم بعد از اتحاد و یکی شدن با وجود کلی نیستند.

به علاوه همه حکماء تصریح دارند که لازم نیست صفت در ظرف اتصاف موجود باشد، یا در حین حکم یک قضیه که به آن محکوم شده، وجود خارجی داشته باشد، با اینکه حکم هم نسبت میان دو چیز است و معتقدند که نسبت ممکن به وجود و عدم هر دو برابر است و هم اتصاف به امور عدمی در خارج صحیح است و نظائر دیگر، و پوشیده نیست که ممکن است اجزاء همه این ها که در جریان این دلیل گفتیم، در امور پیاپی در سائر براهین هم گفته شود و سخن را با پرداختن در خصوص هر یک طولانی نکنیم.

برهان چهارم: آن است که شیخ کراچکی در کنز الفوائد خود پس از برهان تطبیق آورده و گفته: دلیل دیگر بر متناهی بودن آنچه گذشته این است که روزها و شب هایی گذشته و در پایان آن ها هستیم. می گوئیم: یا شمار یکی از آن ها بیشتر است و یا برابرند. اگر یکی بیشتر است، وقتی کم را بشماریم به ناچار پیش از دیگری پایان می پذیرد و آن دیگر هم به ناچار متناهی می شود؛ و اگر هر دو برابرند، شمار مجموع بیش از شمار هر کدام جداگانه است و این خود دلیل تناهی آن است، زیرا اگر هر کدام نامتناهی بودند عقل تصور عدد بیشتر از آن را نمی کرد، با اینکه ما می دانیم هر دو روی هم، بیش از یکی از آن ها به صورت جدا است، و این خود دلیل تناهی است، و به این دلیل می توانیم متناهی بودن جمیع حرکات و سکانات، اجتماعات و تفاوت ها، پرنده ها و تخم ها، درخت و هسته و هر چه مانند آن ها است را ثابت کنیم.

سپس بدان که برای بطلان تسلسلی که آنان نسبت به امور پیاپی یا غیر مرتبمدعی شدند هم راه های دیگر هست:

۱.

آن ها می گویند: پدیده های بی نهایت داریم که بی استثناء هر سابق و گذشته ای علت معده آینده ای است، و وجود خدای واجب الوجود برای هر یک از آن ها مشروط به وجود سابقی است که علت معده آن باشد و ما می گوئیم: اگر علت های معده گذشته بی نهایت باشند، وجوب هر کدام مشروط است به وجود پیش از خودش، و چون نهایت ندارند، این شرط به طور قطع محقق نیست، و منتهی به وجوب قطعی نمی شود که خدا بدون شرط موجب آن است. برای اینکه در نزد آنان، خداوند موجب تام برای هر یک از علل معده نیست بلکه از حوادث است و تاثیر خداوند در آن ها موقوف به تاثیر آن علت

معهده سابق است تا نهایت، و وجوب هر یک از آن‌ها وجوب شرطی است که مشروط به وجود سابق خود هستند و وجوب شرطی برای تحقق هر یک از آن‌ها کافی نیست و این مانند قضایای شرطی غیر متناهی است که مقدمه هر لاحق و دنباله ای تالی سابق محسوب می‌شود و تا به وضع مقدم منتهی نشود، نتیجه ای حاصل نمی‌شود حتی اگر بر تأثیر واجب در هر حادثی منوط باشد؛ و ایجاد آن مشروط به ایجاد حادث دیگری است و به علاوه خدا می‌تواند ایجاد همه حوادث را ترک کند چون شرط ایجاد محقق نیست؛ زیرا وجود هر حادثی مشروط به وجود حادث دیگری است که نهایت ندارند.

و برخی در مقام جواب خیال کردند که نبود همه حوادث ممکن نیست، چون مستلزم نبود طبیعت است که بی شرط مستند به خداوند بلند مرتبه است و این مورد قبول نیست، زیرا خود طبیعت بلا- شرط را نمی‌توان مستند به خدا دانست، چون اگر طبیعت ذاتی امور طبیعی باشد، خودش مجعول نیست و پیرو امور طبیعی به وجود می‌آید و آن هم مشروط است، چنانچه گفتیم. آری اگر خود طبیعت با قطع نظر از افراد اثر پذیر باشد، بی واسطه یا با واسطه، صحیح است ولی این خود دلیل است که همه حوادث نهایی دارند و آن پدیده ای است که بدون شرط از خدا به وجود آمده و رشته همه حادث‌ها نهایت می‌پذیرد، زیرا وجود او شرطی معده ندارد.

و همچنین ممکن است بسیاری از براهین اثبات واجب را که وابسته به ابطال دور و تسلسل نیستند، با اندک تصرفی در اینجا به کار برد که بر خردمند پوشیده نیست، زیرا اثر بخشی خدای تعالی در هر پدیده ای، به عقیده آن‌ها موقوف بر یک علت اعدادی و معده است و وجود واجب نزد آنها در حکم یک معدی است که العیاذ باللّٰه خود به تنهایی اثر ندارد.

و علت تامه به عقیده آن‌ها خداست به همراه علت معده دیگر، و مجموع مرکب از واجب و ممکن، ممکن است، و باید علل تامه همه حوادث نامتناهی ممکنات باشند؛ و همان طور که پذیرش تسلسل در مسأله اثبات واجب سودی ندارد، پذیرش آن در اینجا هم سودی به دنبال ندارد، و همه ادله اثبات واجب به جز تمسک به بطلان تسلسل، با اندکی تفاوت در اینجا جاری می‌شوند.

دوم می‌گوئیم: بر اساس تسلسل حادث‌های متوالی هم، هر حادثی از حادث‌ها، عدم ازلی در پیش از خود دارند که چون رشته‌های کوتاه و کوتاه تر، تا عدم ازلی به دنبال هم کشیده است و به ناچار در یک نقطه مبدئی همه باهمند و همه پدیده‌ها در این مرتبه نابودند، و وجود همه به دنبال آن است، گرچه به تدریج است؛ و این خود نهایی است برای همه و بی نهایت منقطع می‌شود و مطلوب ما ثابت می‌گردد. و اگر می‌گوئی در این میانه یک پدیده ای است که عدم ازلی ندارد و شخصاً قدیم است، باز هم رشته پدیده‌ها به آن می‌رسد و متناهی می‌شود.

نگوئی که: یک مجموعه متناهی در عدمی سابق جمع می‌شوند اما مجموعه حادث‌های غیر متناهی نمی‌شود.

زیرا ما می‌گوئیم که عدم پیشین برای هر پدیده به طور متوالی روشن است، و در مقدمات گذشته گفتیم که این گونه احکام هر فردی در افراد دیگر جاری است و استثناء ندارد و جایی برای این توهم باقی نمی‌ماند.

و به زبانی دیگر می‌توانی بگویی: در اینجا دو رشته است: یکی رشته وجود همه پدیده‌ها و دیگری رشته عدم آن‌ها، و چون

همه وجودها را بی استثناء در نظر بگیریم و همه عدم‌ها را، شکی نیست که مجموع عدم‌ها، همه و همه مقدم بر همه وجودهایند، زیرا عدم هر پدیده پیش از وجود او است و این حکم شامل فرد فرد مجموع می‌شود، و چون همه عدم‌ها از لاینده و همه پدیده‌ها حادثند، تقدم ازلی بر حادث روشن است، و در نظر گرفتن همه بی استثناء ممکن است زیرا مانند مراتب لایق نیست که نتوان مجموع آن‌ها را در نظر گرفت، با اینکه مجموع ممکنات را در دلیل اثبات واجب منظور کرده‌اند، و در اینجا هم ممکن است، و در این مرتبه هیچ چیزی از حادث‌ها نیست و و آن مرحله انقطاع است و نقطه پایان آن.

و باز می‌توانیم بگوئیم، هر پدیده خود یک عدم ازلی دارد و آن عدم این حادث است. و به همراه آن، همه آنچه که بعد از آن حادثی که این مقدمه وجود آن‌هاست معدوم هستند و این وضع در همه پدیده‌های رشته حوادث حکمفرما است و در همه جاری است و لازمه آن انقطاع و نهایت پذیری آن‌ها است.

یا بگوئیم: همه حادث‌ها با هم یک واحد مشخص است، چون هر جزء آن یک واحد مشخص حادث است و همه اجزاء آن حادث است و این مستلزم پایان پذیری و زوال است.

و باز بگوئیم: همه اجزاء رشته حادث‌ها به عقیده آن‌ها معدند و وجود و عدم معد، شرط معلول دیگری است و هر دو بر آن مقدمند، و ما رشته همه عدم‌های آینده را که پیش از معلول‌ها هستند در نظر می‌گیریم و می‌گوئیم، یا عدم همه و همه آن‌ها بر وجودها مقدمند، یکی پس از دیگری، پس رشته عدم‌ها همگی پیش از وجودها هستند و نهایت آن‌ها می‌گردند، و به علاوه عدم بعدی مقدمه وجود سابق می‌شود و خلف صورت می‌پذیرد. و اگر همه و همه عدم سابق ندارند و به فردی برسیم که عدم معد پیش از آن نبوده، باز هم رشته معد‌ها پایان پذیرفته است.

و بر این تقریرها ایراد‌های زیر وارد نیست:

۱.

گفته‌اند ازل وقت معینی ندارد که عدم‌ها و غیر آن‌ها در آن جمع شوند بلکه مرجع و برگشتش به این است که پیش از هر پدیده، پدیده‌ای است تا بی نهایت و آن اشکالی ندارد.

جواب: جمع هر عدم ازلی با عدم ازلی دیگر تا هر جایی که برسد و تا بی نهایت، در گذشته زمان که چه عدم‌ها متناهی باشند چه نامتناهی

بدیهی است و مورد تردید نیست و بر ما لازم نیست که زمان مشخصی از ازل را برای آن مشخص کنیم.

۲.

گرچه در ازل همه پدیده‌ها نیستند ولی عدم هر پدیده خاصی همیشه به همراه وجود پدیده‌ای است که پس از او است، و هیچ گاه نیست که همه موجودات عدم باشند و عدم صرف حکم فرما شود.

جواب: با توجه به آنچه ما تقریر کردیم این ایراد وارد نیست، با اینکه خود یک فساد دیگری است که ناشی از بی نهایت حادث ها است، و همه مفاسدی هم که ما ذکر کردیم، ناشی از حوادث بی نهایت می شوند.

و باز به بیانی دیگر می توان گفت: پدیده امروزی مسبوق به عدم معدّ است و عدم معدّ، تا برسد به بی نهایت و عدم معدّ دورتر که یک واسطه دارد، طولش بیشتر است از عدم معدّ نزدیک تر و آنکه دو واسطه دارد، از هر دو طول بیشتری دارد و آنکه سه واسطه دارد از هر سه، و به بیشتر شدن رشته معدّات، امتداد عدم های لاحق آن ها کشیده می شود؛ و اگر به بی نهایت برسد لازم می شود که عدم لاحق و بعدی نامتناهی گردد، با اینکه خودش مسبوق به وجود معدّی است، و محال بودن آن روشن است. و این خود برهانی است لطیف و محکم، و ایرادهای برهان سلمی به آن وارد نیست: زیرا همه عدم های پیشین، به همراه یک دیگر اجزاء علت تامه پدیده امروزی اند و تحقق واقعی دارند و مشخصند، بر خلاف برهان سلم که باید فرجه و فاصله را به لایقف برد و نقطه هائی بر دو زاویه آن فرض کرد .

سوم: برخی محققین گفته اند: امور نامتناهی صرف به دنبال خود امور نامتناهی دیگر دارند که مترتب به آن ها هستند، و لازمه آن این است که نفوس متناهی باشند و در بعضی وجوه حادث. و چنانچه شرح آن گذشت، یک مجموعی متوقف بر یک مجموعی است که یکی از آن کم می شود، و این مجموع دوم متوقف بر مجموع دیگری است که یکی کم شده، و به همین روش تا بی نهایت می رود و تطبیق و تضایف میان این مجموع های بی نهایت محقق می شوند، زیرا اموری موجودند و بر یکدیگر مترتب.

**[ترجمه]

المقصد الخامس في دفع بعض شبه الفلاسفة الدائرة على ألسنة المنافقين والمشككين القاطعين لطريق الطالبين للحق واليقين

و فيه مراد.

المرصد الأول قالوا إذا لاحظنا الواجب تعالى شأنه في طرف و جميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شيء في طرف آخر فحينئذ إما أن يكون الواجب سبحانه عله تامه لشيء ما أو لا و بعباره أخرى جميع ما لا بد منه في وجود شيء ما سواء كان ذلك الشيء الإرادة الزائده أو غيرها إما ذاته تعالى أو لا و على الأول يكون ذلك الشيء معه دائما في الأزل لاستحاله تخلف المعلول عن العله التامه و على الثاني يستحيل وجود شيء ما أبدا لاستحاله التغير في ذاته تعالى و بعباره أخرى و بوجه أبسط و هو أن يقال ذات الواجب تعالى إما أن يستجمع جميع شرائط التأثير في الأزل أو لا و على الأول يلزم قدم الأول (1)

بالضرورة لامتناع التخلف عن الموجب التام و على الثاني توقف وجود الأثر و هو العالم على شرط حادث و نقل الكلام إليه حتى يلزم التسلسل.

أما على سبيل الاجتماع و هو باطل بما مر و أيضا نقول إذا أخذنا مجموع تلك الشروط بحيث لا يشذ عنها شرط فإما أن يتوقف وجودها على شرط آخر غير ذات الواجب تعالى خارج عن مجموع الشروط فلم يكن ما فرضناه جميعا جميعا و هذا خلف أو لا يتوقف فيكون الذات وحده مستقلا بإيجاد ذلك المجموع فأما أن يكون اجتماعها في آن حدوث الأثر فيلزم إما حدوث

الواجب بالذات و إما تخلف الشروط عن موجبها التام و كلاهما محالان أو يكون اجتماعها فى الأزل فىلزم قدم أشخاص غير متناهيه من العالم هى الشروط بل و المشروط وجوده بها أيضا و إلا- لزم تخلف المشروط عن موجب التام و هو الواجب مع جميعها إذ المفروض عدم شرط خارج عن المجموع أو على سبيل تعاقب تلك الشروط إما فى الحدوث

ص: ٢٧٨

١-١. الاثر (ح).

مع اجتماعها في البقاء فتجتمع في آن الحدوث أمور غير متناهيه مترتبه موجوده و تجرى فيها براهين إبطال التسلسل بالاتفاق على أنه يلزم حينئذ قدم نوع الفعل و طبيعته و هو مطلوب في الجملة و إما على سبيل تعاقبها حدوثا و بقاء بأن لا يجتمع اثنان

منها في الوجود في زمان و لا في آن فتكون طبيعه العالم قديمه محفوظه بتعاقب تلك الأفراد الغير المتناهيه و تلك الأمور إنما يكون تعاقبها على ماده قديمه فيلزم أيضا قدم شخص هو الماده و لكونها لا تنفك عن الصورة يكون الجسم قديما أيضا أو يقال لا- يجوز وجود الشرائط على التعاقب أيضا فإن الفاعل لما توقف تأثيره في كل من الشرائط على شرط آخر فهو في حد ذاته متساوي النسبه إلى طرفي الإيجاد و تركه فيتساوى فرض وجوده بحيث لا يوجد منه شىء من تلك الشروط أصلا و فرض وجوده موجدا له فلا يترجح أحد الطرفين على الآخر إلا لأمر خارج و نقل الكلام إليه حتى يظهر أنه يجب أن يكون بين الباري تعالى و الحوادث توسط أمر واحد ذاتا تتكرر إضافاته و نسبه فيكون قديما بالذات و حادثا بالإضافه و هو الحركه فأوجبوا وجود حركه قديمه بل وجود جسم قديم هو المتحرك بتلك الحركه و ادعوا أنها حركه الفلك الأعظم فيكون قديما و كذا ما في جوفه لامتناع الخلاء و لأن الحركه الواحده البسيطه كما لا تختلف ذاتها لا تختلف إعداداتها للماده الواحده لثبانه أجزاءها في الحقيقه و أثبتوا حركات مختلفه و أفلاكا كثيره يحصل من اجتماعها و اختلافها سرعه و بطء و جهه و أوضاع مختلفه من المقارنات و المقابلات و التربيعات و التسديسات و التثليثات و غير ذلك فتتنظم بها سلسله الحوادث عندهم.

و هذه الشبهه بتلك التقارير أقوى شكوكهم و للتفصي عنها طرق الطريق الأول ما هو المشهور بين المتكلمين و هو أن يقال إنهم يقولون بقدم العالم لزعمهم لزوم توسط أمر ذى جهتي استمرار و تجدد بين الحادث اليومى و القديم لثلا يلزم التخلف عن العله التامه و نحن نقول إنه الزمان و لا يلزم القدم لكونه أمرا اعتباريا انتزاعيا و أدله وجوده مدخوله و لا نقول بانتزاعه من

موجود ممكن حتى يلزم القدم أيضا بل هو منتزع من بقائه تعالى فكما أنهم يصحون ربط الحادث بالقديم بالحركة و الزمان كذلك نصحه أيضا بالزمان و كون الزمان مقدار حركة الفلك ممنوع بل نعلم بديهة أنه إذا لم يتحرك الفلك مثلا يتوهم هذا الامتداد المسمى بالزمان و القول بأنه لعله من بديهة الوهم لا يصغى إليه (١).

ثم إن الزمان و إن كان وهميا فمعلوم أنه ليس وهميا اختراعيا بل وهميا نفس أمري و مثل هذا الوهمي يصح أن يكون منشأ للأمر الموجوده في الخارج لا- بأن يكون فاعلا- لها بل دخيلا- فيها مع أن محققى الفلاسفه وافقونا على كون الزمان الممتد المتصل أمرا انتزاعيا مرتسما في الخيال و خالفونا فيما هو منشأ لانتزاعه فقالوا بوجود أمر قديم سرمدى في الخارج لا امتداد له و لا

تقدر و اعتقدوا أن له جهتي استمرار و تنقل كالحركة التوسطيه و سموه بالآن السيال و زعموا أن ذلك الأمر يفعل باستمراره و سيالنه في الخيال أمرا ممتدا متصلا غير قار الأجزاء في الوجود

ص: ٢٨٠

١- ١. الأمور التي لها حظ من الوجود و نحو تحقّق في الخارج سواء فرض هناك مدرك أم لا هي الأمور الحقيقيه كالماء و الهواء و الأرض و غيرها، و لا فرق فيها بين ما يدرك بالحواس كالمبصرات و المسموعات و ما لا يدرك كذات البارئ تبارك و تعالى، و تنقسم الى الواجب و الممكن، و الممكن الى الجوهر و الا- عراض التسعه و منها الكم و هو منفصل و متصل و المتصل قار و غير قار و الكم المتصل غير القار هو الزمان. إذا عرفت هذا فاعلم ان قوله « نعلم بديهة انه إذا لم يتحرك الفلك مثلا اصلا يتوهم هذا الامتداد المسمى بالزمان.» ان أراد به انه يمكن وجود الزمان مع عدم وجود جسم أعّم من الفلك و غيره فممنوع و دعوى البداهه كما ترى. كيف و الزمان كما عرفت عرض لا- يقوم الا بجوهر، و ذات البارئ سبحانه اعلى و ارفع و اجل و امنع من ان يصير موضوعا لعرض او محلا لحال، أو يدركه عقل أو يناله و هم! و من هنا تعرف ما في القول بانتزاع الزمان من ذاته تعالى و تقدس، و ان أراد به عدم انحصار راسم الزمان في حركة الفلك الوضعيه فله وجه لكنه لا يلائم الالتزام بانتزاعه من بقائه تعالى. و ان أراد انه لا- يتمكن الوهم من ادراك موجود خارج عن ظرف الزمان فيتوهم امتدادا يسمى بالزمان فانا لا نكر عجز الوهم عن ذلك، لكن التوهم غير إدراك الواقع فالوهم لا- يدرك ما هو خارج عن ظرف المكان أيضا فهل يمكن القول بعدم تحقّق موجود خارج عن ظرف المكان؟!.

الفرضى الخارجى أوفى حدوث الارتسام كالحركه بمعنى القطع و سموه بالزمان بمعنى القطع كل ذلك من غير ضروره و لا برهان يدل على ذلك الأمر البسيط فى الخارج فإن الشيخ لم يزد فى الشفاء على تحرير الدعوى و إعادته بعبارات متكرره فى فصول شتى و لا- نقل عن السابقين عليه دليل فى هذا الباب و اقتفى المقلدون أثرهم بحسن الظن بهم و ليت شعرى إذا قنعوا بالتقليد فلم لم يقلدوا من قلدهم الله تقليده و تصديقه على أن العقل المستقيم ينقبض عن وجود ذلك الأمر فى الخارج بل يمكن إبطاله أيضا بوجوه ليس هذا مقام إيرادها مع أنه على هذا القول يرد عليهم ما يرد علينا.

و ما قيل من أن الزمان الموهوم لا- تمايز بين أجزائه و طلب الترجيح فيما بينها غير معقول مدفوع بما مر من أنه و إن لم يكن موجودا لكنه من الأمور الواقعيه التى يحكم العقل عليها بتلك الأحكام حكما واقعيًا مع أنه لو كان وهما محضا لا يترتب عليه حكم لا- يتحقق التخلف أيضا إذا لم يتخلل زمان بين العله و أول المعلولات أصلا حتى يسأل عن الترجيح بين أجزائه فيلزم الترجيح بلا مرجح و الامتداد المتوهم محض اختراع الوهم حينئذ.

و حاصل الجواب حينئذ أنا نختار أنه ليس فى الأزل مستجمعا لشرائط التأثير قوله توقف على شرط حادث قلنا هو تمام قطعه من الزمان يتوقف عليها وجود العالم و يرتبط به الحادث بالقديم على نحو ما التزمه الفلاسفه فى الحركه إلا أن توسيط الحركه يستدعى قدم الحركه التوسطيه السرمديه بل قدم المتحرك بها بل سائر الأجسام على ما عرفت و فى هذا المسلك لا يلزم شىء من ذلك لأن الزمان و إن كان من الأمور المتحققه فى نفس الأمر لكنه ليس من الموجودات الخارجيه و لا مما ينتزع من حركه أو جسم حتى يلزم من تحققه فى الأزل قدمه أو قدم منشأ انتزاعه بل إنما ينتزع من ذات الأول تعالى و ما قيل من أن حقيقه الزمان هى التقضى و الاستمرار الممتد فلو كان انتزاعيا لكان منتزعا مما يناسبه و يشابه مهيته كالحركه القطعيه التى هى أمر تدريجى متصل غير قار

و وجود الواجب سبحانه أمر ثابت لا يتصور فيه شائبه تدريج و انقسام فأى مناسبة بينه و بين ما ينتزع منه فجوابه أن ما ادعيت من لزوم تحقق المناسبه بين كل انتزاعى و منشأ انتزاعه حكم غير بين و لا- ميين و لئن سلمنا لزومه فهو لا- ينحصر فيما نفهمه من الزمان من معنى التجدد و الاتصال و لعله تتحقق مناسبة ما بينهما من جهه أخرى خفيه عن إدراكنا و عدم الوجدان لا يعطى العدم ألا- ترى أن أكثر الانتزاعات كالزوجيه و الفرديه و الفوقيه و التحتيه و غيرها ينتزع من محالها و لا يحكم وجداننا بتحقيق مناسبات تفصيليه بين كل منتزع و ما ينتزع منه و ذلك إما لعدم لزوم تحققها فى الواقع أو لعدم اطلاعنا على تفاصيلها و أيا ما

كان فليكن الأمر فيما نحن بصدده كذلك على أنه يرد مثل ذلك على الفلاسفه أيضا إذ الزمان و الحركه بمعنى القطع منتزعان عندهم من الآن السيال و الحركه التوسطيه مع مبايئتهما فيما ذكره المورد من الأوصاف (1).

ص: ٢٨٢

١ - ١. لا-ريب فى عدم ثبوت واسطه بين الوجود و العدم و لا-احتمله أحد من الخاصه، و هذا لعمري من الواضحات بل البديهيات، و ان تفوه بعض متكلمى العامه بثبوت الواسطه و قال بالا-حوال و الثابتات! و كيف كان فلا يظن بالمؤلف- رحمه الله- مخالفته لجميع الاصحاب، و موافقته للمعتزله فى هذا الباب، فمعنى ما ذكره من كون الأمور الانتزاعيه غير موجوده فى الخارج و لا- معدومه صرفه انها عناوين ذهنيه يتوسل بها إلى درك الحقائق الخارجيه، فهى موجوده فى الذهن معدومه فى الخارج و لا تتعدى حدّ الذهن ابدا و ليست كالماهيات الحقيقيه التى تتحد فى الخارج مع الوجود الخارجى و فى الذهن مع الوجود الذهني لكن لها مناشى ء انتزاع حقيقه خارجيه متناسبه معها، و لا يمكن انتزاع عنوان من شى ء الا لاجل تلك المناسبه و الا لا يمكن انتزاع كل شى ء من كل شى ء، و كذا لا يمكن للعقل انتزاع عنوان من شى ء لا يدرك مناسبه لذلك العنوان لان الانتزاع فعل العقل و العقل انما يفعل ما يدرك، فلا يكفى فرض مناسبه خفيه عن ادراكه و هو بمكان من الوضوح، و على هذا فلو فرض كون الزمان امرا انتزاعيا فلا- محيص عن الالتزام بادراك العقل مناسبه مع منشأ انتزاعه، و المعنى الذى يحكى عنه لفظه «الزمان» هو أمر تدريجى لا- يكاد يوجد جزءان منه معا، فهل له مناسبه الا مع الحركه التى هى أيضا كذلك؟ و هل له مناسبه مع ذات البارئ سبحانه التى لا يتطرق إليها تغير و تدرج، و نقص و قصور، و زوال و دثور؟ سبحانه الله عما يصفون. و سيأتى من المؤلف- ره- الاستظهار من روايات كثيره جدا ان الله تعالى غير مقارن للزمان اصلا، و ان الزمان من المقادير، و ان حدوث العالم ليس بمعنى سبق زمان عليه.

و كذا ما قيل من أن اتصافه تعالى بالبقاء يتوقف على تحقق زمان إذ المفهوم منه وجود أمر في آن مسبق بوجود ذلك الأمر في آن آخر يتقدمه فلو كان الزمان منتزعا من الذات المتصفه بالبقاء لزم الدور مدفوع بأن هذه العبارة صدرت منهم مسامحه و اتكالا على وضوح الأمر بل المنشأ لانتزاع الزمان هو وجوده سبحانه الذى يمتنع عليه طريان العدم بمدخله هذا الوصف و ظاهر أن هذا الوصف ثابت له سبحانه فى ذاته من غير توقف على اعتبار بقاء أو زمان أو غير ذلك لأن هذا الوصف من لوازم الوجود الذاتى الذى هو عين ذاته أو أمر لا يحتاج ثبوته للذات إلى أمر سوى الذات و مجرد الاستلزام بين الوصف المذكور و البقاء غير كاف فيما المعترض بصدده كما لا يخفى فإن انتزاع البقاء بالمعنى المذكور عن الذات متأخر عن ثبوت هذا الوصف بل عن انتزاع الزمان أيضا.

و أورد عليه أيضا أنه لو كان منتزعا منه سبحانه لكان صفة له كما هو شأن سائر ما ينتزع منه كالعلم و الإرادة و القدره و الخلق و غير ذلك من المعانى المصدرية و التالى باطل لأنه سبحانه لا يتصف بالزمان لا بالحمل مواطاه و هو ظاهر و لا اشتقاقا لأنه ليس بزمانى كما أنه ليس بمكانى كما تشهد به العقول السليمه و النصوص الواردة عن الصادقين عليهم السلام.

و أجب عنه أولا بأنا لا نسلم أن كل ما ينتزع من شىء يجب أن يكون صفة له لأن مناط كون شىء صفة لشىء هو وجود العلاقة الناعتية بينهما و كون انتزاع شىء من شىء مطلقا مستلزما لوجود تلك العلاقة غير بين و لا مبين و من تصدى له فعليه البيان (1) و أما ثانيا فلأنا لو سلمنا ذلك نقول ما ورد من النصوص من أنه ليس بزمانى و لا مكانى معناه أنه كما لا يحيط به مكان حتى يكون ظرفا له مشتملا عليه كذلك لا يحيط به زمان حتى يتقدم عليه جزء من ذلك الزمان أو يتأخر عنه جزء آخر منه فيكون وجوده مقارنا لحد خاص من الزمان مسبقا بحد آخر منه خال عن وجوده فيكون ذلك الحد ماضيا بالنسبة إلى وجوده الحق

ص: ٢٨٣

١- ١. قد عرفت لزوم العلاقة بين العنوان المنتزع و منشأ الانتزاع فى البيان السابق.

و سابقا على حد آخر كذلك حتى يكون مستقبلا بالقياس إليه (1) و أما مقارنه الحق القديم للزمان و تحققه معه فى نفس الأمر من الأزل إلى الأبد فلا- شك فى صحته و وقوعه و يكفى فى اتصافه تعالى بالزمانى تحقق المعنى الثانى و ليس لمفهوم لفظ الزمانى لغه و لا اصطلاحا اختصاص بما يقارنه الزمان على النحو الأول و أما اتصافه سبحانه بالمكانى فإنه إنما منع لأنه لم يتحقق المقارنه بين ذاته تعالى و بين المكان بشىء من المعنيين لا- بمعنى إحاطه المكان به و لا بمعنى مقارنه وجوده لوجوده أزلا و أبدا و لا شك أن اتصافه سبحانه بالزمانى بهذا المعنى مما لا ينكره العقل و لا النقل بل ما ورد فى النصوص من توصيفه بالباقي و الدائم و السرمدى و الأزلى و الأبدى مما يشهد بصدقه و يؤذن بأن النصوص الداله على نفى اتصافه بالزمانى إنما المراد بها نفى إحاطه الزمان بوجوده الحق على ما هو شأنه مع المتغيرات الحادثه فى حد منه دون حد أو أنه لا يتقدر وجوده سبحانه بالليل و النهار و الشهور و السنين.

الطريق الثانى بناء الجواب على عدم كونه سبحانه زمانيا كما أوأنا إليه سابقا و عليه شواهد كثيره من الأخبار أشرنا إلى بعضها فى مواضعها و قد مر كثير منها فى كتاب التوحيد نحو ما رواه الصَّدُوقُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَمَّا مَكَانٍ وَ لَمَّا حَرَكَهٍ وَ لَا انْتِقَالَ وَ لَا سِيكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَهٍ وَ السُّكُونِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

وَ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ هُوَ

ص: ٢٨٤

١- ١. لسائل أن يسأل: هل تجوزون أنتم هذا التأول فى نفى المكانية عنه تعالى بأن يقال: معنى كونه تعالى غير مكانى أنه لا يقارن مكانا أوسع من ذاته فيبقى بعض أجزاء المكان خاليا فيعتبر مكان سابق على ذاته؟ و لا حق لذاته! و إن لم تجوزوا و لن تجوزوا فما المصحح له فى نفى الزمانيه عنه سبحانه و دعوى ظهور النصوص فى كونه تعالى مقارنا لزمان أزلى أبدى كدعوى ظهورها فى كونه سبحانه مقارنا لمكان غير متناه من كل طرف و الحل أن معنى هذه الروايات إحاطته تعالى بكل شىء إحاطه لا يشذ عن دائرتها أى شىء، و ان بلغ من الامتداد و الوساعه الى حيث يعجز الوهم عن نياله لا مقارنته للزمان الغير المتناهى من جهة البدء و النهايه او للمكان الغير المتناهى من كل جهه.

الآن كما كان الخبير.

و في خبر آخر عنه: إن الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان.

و في الكافي وغيره في أخبار كثيره: و الله لا يوصف بخلقه.

و روى عن سيد الشهداء عليه السلام في بعض خطبه: ليس عن الدهر قدمه.

إذ الظاهر أن المراد أن قدمه سبحانه ليس قدما زمانيا ينشأ من مقارنة الزمان أبدا و قد مر

قول أمير المؤمنين عليه السلام: الذي ليس له وقت محدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود.

و في النهج: لم يسبق له حال حالا فيكون أو لا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا.

و قد مر

قوله عليه السلام: لا تصحبه الأوقات و قوله عليه السلام ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال و قوله عليه السلام ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود.

و في التوحيد عن الكاظم عليه السلام: أن الله لا يوصف بزمان و لا مكان.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لم يختلف عليه حقب الليالي و الأيام.

و عنه عليه السلام: لا يزال و حدائيا أزليا قبل بدو الدهور و بعد صرف الأمور.

و قد مر أيضا قوله عليه السلام: إنه يعود بعد فناء الدنيا و حده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان.

و قد مر أيضا في حديث ذيعلب: لا تضمه الأوقات إلى قوله مخبره بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها و في خطبه أخرى سبق الأوقات كونه و الابتداء أزله إلى قوله كيف يجري عليه ما هو أجزاءه و في خطبه أخرى لا يقال له متى و لا يضرب له أمد بحتى.

و قد مر في خطبه الرضا عليه السلام: لا تصحبه الأوقات إلى قوله ففرق بها بين قبل و بعيد ليعلم أن لا قبل له و لا بعيد إلى قوله مخبره بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها إلى قوله و لا توفته متى و لا تشمله حين و لا تقارنه مع إلى قوله فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه و كل ما يمكن فيه يمنع من صانعه و لا تجرى عليه الحركة و الشكون و كيف يجري عليه ما هو أجزاءه و يعود فيه ما هو ابتدأه.

و عن الباقر عليه السلام: لم يكن له كان.

و أمثال هذه كثيره قد مر أكثرها و ظاهر الجميع بل صريح بعضها نفى كونه سبحانه زمانيا و كذا يدل

ص: ٢٨٥

على ذلك ما ينفي عنه سبحانه المقادير (١) فإن الظاهر أن الزمان أيضا من المقادير و كذا ما يدل على استحاله التغير و تجدد الحال عليه تعالى فما يدل على خلاف ذلك مثل قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢) و قوله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (٣) و أمثال ذلك مما مر بعضها فيمكن حملها على ضيق العبارة فإن أهل اللغة لا يفهمون التجرد من الزمان و وضعوا الألفاظ للمعاني المتعارفه بينهم و إما لتفهم عامه الناس فإن تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج إلى لطف قريحه و إما أن يكون من قبيل قوله تعالى هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ (٤) و يكون المعيه مع الزمان كالمعيه مع المكان بل المكانية و إما أن يقال المنفى عنه تعالى هو الزمان بالذات و المثبت هو الزمان بالعرض كما يفهم من كلام السيد الشريف في معنى السرمد و إما أن يكون من قبيل نفي الزمان و إثبات الثمره كما في سائر الصفات فإن الآله منتفيه و ثمره السمع و البصر و غيرهما ثابتة و كذا مبدأ اشتقاق الرحمه و الغضب و اللطف و غيرها منتفيه و ثمراتها ثابتة فالزمان منفي عنه تعالى و ثمرته ثابتة من توصيف أفعاله سبحانه بأوصاف الزمانيات من التعاقب و الترتيب و وقوعه في اليوم دون أمس إلى غير ذلك إما في الأفعال في أنفسها أو بالنسبه إلينا بلا تغير في ذاته تعالى و تجدد و تصرم بالنسبه إليه سبحانه و كون بعضها بالفعل و بعضها بالقوه له تعالى و لا استبعاد فيه فإن جميع الأمور الإلهيه غريبه عجيبه لا تدرکها الأبصار (٥)

و لا- يخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلاله و لا يصل إليه ألباب البشر بالتفكير بل ترجع خاصته حسيه و نهايه علم الراسخين

ص: ٢٨٦

١- ١. هذا اعتراف منه - رحمه الله - بأن الزمان مقدار كما ذكرنا سابقا انه كم متصل غير قار، و كونه مقدارا يساوق كونه امرا حقيقيا، فان الأمور الحقيقيه لا تنحصر في الجواهر ذات الابعاد، فانا لا نشك في وجود السواد و البياض في الخارج حقيقه و هما من الاعراض، و كونه امرا حقيقيا ينافي كونه أمرا موهوما فتأمل.

٢- ٢. الرحمن: ٢٩.

٣- ٣. الأعراف: ٥٤.

٤- ٤. الحديد: ٤.

٥- ٥. في بعض النسخ: الافكار.

فى العلم الاعتراف بالعجز عن إدراك حقيقتها و كفيتها فليس لدوامه سبحانه امتداد و طول يمكن انطباعه على الزمان حقيقه
كبقاء الممكنات المنطبقه على قطعه من الزمان بل الله تعالى فوق ما يصفه الواصفون و ليس كمثل شئ ء و يؤيد بعض هذه
الوجه

مَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ وَ الصَّدُوقُ فِي الْكَافِي وَ الْمَحْرِسِ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبِهِ الْوَسِيلَةِ إِنَّ قِيلَ
كَانَ فَعَلَى تَأْوِيلٍ أَرْزَيْتَهُ الْوُجُودَ وَ إِنَّ قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَعَلَى تَأْوِيلٍ نَفَى الْعَدَمَ.

وَ فِي الْكَافِي فِي خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْزَلَهُ نَهْيَهُ لِمَجَاوِلِ الْأَفْكَارِ وَ دَوَامُهُ رَدُّعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ قَدْ حَسِرَ كُنْهَهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ وَ
قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ.

و النهيه بضم النون و سكون الهاء اسم من نهاه ضد أمره و المجاول جمع مجول بفتح الميم و هو مكان الجولان أو زمانه و
الجوائل جمع جائله من الجولان.

و اعلم أن عقل العقلاء فى هذه المسأله متحير فكثير من المحققين أثبتوا له سبحانه زمانا و قالوا إنه موهوم (١)

انتزاعى نفس أمرى ينتزع من بقائه سبحانه كما عرفت و أكثر الحكماء و المحققين ذهبوا إلى استحاله عروض الزمان و متى
للواجب تعالى و للعقول المجرده فى الذات و الفعل التى كمالاتها بالفعل على زعم الحكماء و قال أرسطو فى أثولوجيا الشىء
الزمان لا يكون إلا فى الزمان الذى وافق أن يكون فيه فأما الفاعل الأول (٢)

فقد كان لأنه ليس هناك زمان فإن الشىء الملاقى فى الزمان المستقبل قائم هناك فلا محاله أنه هناك يكون موجودا قائما
كما سيكون فى المستقبل (٣)

فالأشياء إذن عند البارئ جل ذكره كامله تامه زمانيه كانت أو غير زمانيه و هى عنده دائما و كذلك كانت عنده أولا كما تكون
عنده أخيرا (٤)

و قال الأشياء هناك دائم لا يتغير بل على حال واحد.

ص: ٢٨٧

١-١. مفهوم (خ).

٢-٢. فى المصدر: و أمّا فى الفاعل الأول.

٣-٣. فى المصدر: فان كان هذا هكذا فالشىء اذن الكائن فى المستقبل هو هناك موجود قائم لا يحتاج فى تمامه و كماله
هناك الى أحد الأشياء البتة فالاشياء

٤-٤. هامش القيسات: ٢١٨.

وقال أيضا لا ينبغي لسامع قول الفيلسوف يعنى شيخه أفلاطون أن ينظر إلى لفظه فيتوهم عليه أنه قال إن البارئ خلق الخلق فى زمان فإنه (١) إنما اضطر الأولون إلى ذكر زمان فى بدء الخلق لأنهم أرادوا وصف كون الأشياء فاضطروا أن يدخلوا الزمان فى وصفهم الكون و فى وصف الخليقه التى لم تكن فى زمان البتة لأن المرء إذا أراد أن يبين العله اضطر إلى ذكر الزمان لأنه لا بد للعه أن تكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم أن القبليه هى الزمان و ليس ذلك كذلك (٢) انتهى.

و قيل و لعله لهذا الوجه وقعت الألفاظ الموهمه للزمان فى كلام الشارع.

أقول : و كذلك صرح الشيخ بأنه تعالى ليس بزمانى فى تعليقاته و الشفاء كما مر بعض كلماته و الفارابى فى الفصوص و التعليقات و شيخ الإشراق و العلامه الشيرازى و شارح التلويحات و فخر الدين الرازى و المحقق الدوانى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى نقد المحصل و أما البارئ تعالى و كل ما هو عله الزمان أو شرط وجوده فلا يكون فى الزمان و لا معه إلا فى التوهم حيث يقيسها الوهم إلى الزمانيات و العقل كما يابى عن إطلاق التقدم المكانى كذلك يابى عن إطلاق التقدم الزمانى بل ينبغي أن يقال إن للبارئ تعالى تقدما خارجا عن القسمين و إن كان الوهم عاجزا عن فهمه و قال أيضا فى جواب الأسئلة القونويه لما نفوا عنه الكون فى المكان جعلوا نسبه جميع الأماكن إليه نسبه واحده متساويه و لما نفوا عنه الكون فى الزمان جعلوا نسبه جميع الأزمنه حالها و ماضيها و مستقبلها إليه نسبه واحده متساويه.

و قال رحمه الله فى شرح رساله العلم أزليته تعالى إثبات سابقه له على غيره و نفى المسبوقيه عنه و من تعرض للزمان أو الدهر أو السرمد فى بيان الأزليه فقد ساوق معه غيره فى الوجود انتهى و اعلم أن تسليم الحكماء لهذا الأصل بل تجويز العقل على

ص: ٢٨٨

-
- ١- ١. فى المصدر فانه و إن توهم ذلك عليه فى الفاظه و كلامه فانه انما لفظ بذلك إرادته أن يتبع عادة الاولين فانه
 - ٢- ٢. هامش القيسات: ١٧٧. و كانه- رحمه الله- نقل مخلصا.

سبيل الاحتمال كاف لحل بعض شبهاتهم على الحدوث وقيل و مما يدل من جهة العقل على استحاله عروض الزمان له تعالى
أن الزمان حقيقته تجدد شىء و تقضى شىء و تصرمه و هذا ظاهر عند العقل و مبين مشروحا فى الكتب و تجدد شىء و
انقضاء شىء آخر محال على الله تعالى كما يدل عليه العقل و النقل انتهى.

و إذا تمهد هذا مع ما نقلنا سالفاً من تحقيق الدهر و السرمد نقول فى دفع شبههم على تقدير الحدوث لا نسلم لزوم التخلف عن
العله التامه و إنما يتصور التخلف لو كانت العله زمانيه و وجدت العله فى زمان و لم يوجد المعلول معه فى ذلك الزمان و هنا
لعل العله أو العله و المعلول كليهما لم يكونا زمانيين أما العله فقد مر و أما المعلول فالكلام فى المصادر الأول و هناك لم يوجد
زمان و زمانى أصلاً و لا شىء إلا الواحد القهار و بالجملة إذا كانت العله و المعلول كلاهما زمانيين يجب أن يجمعهما آن أو
زمان و إلا فلا و نظيره التخلف المكانى فإنه لو كانا مكانيين يتصور الاجتماع و الافتراق و المماسه و اللامماسه و أما إذا لم يكن
أحدهما أو كلاهما مكانيين لم يتصور أمثال هذه الأمور و كذا إنما يتصور الترجيح بلا مرجح إذا كان تحقق زمان وقع أمر فى
جزء منه دون جزء و صدر المعلول من العله مره و لم يصدر مره أخرى و قبل خالق العالم الزمان و الزمانيات معدومه مطلقاً و
نفى صرف لا يجرى فيه أمثال هذه الأوهام الكاذبه المخترعه الناشئه من الألفه بالزمان و المكان و لعله يذهب بعض الأوهام إلى
أن العالم لم وجد فى المكان الذى فيه الآن و لم يوجد فوقه أو تحته أو غيرهما من الجهات إلى غير ذلك من الأوهام و
الخيالات الواهيه و الواجب جل شأنه مقدس عن أمثال هذه الأمور و لا يبلغ إلى كنه عظمته و جلاله عقل عاقل و ذهن ذاهن و لا
يحوم حول كبريائه فكر مخلوق و ما قيل إنا نجزم بأن بعض الأمور مقدم على بعض و أن بعضها مع بعض و لو لم يكن الامتداد
كذلك بل و لو لم يكن فلك و لا- حركه و لا- ليل و لا نهار فممنوع و مثل هذا ما يقال فى الامتداد المكانى إنا نجزم بتقدم
بعض الحدود على البعض بالتقدم و التأخر الوضعى و الرتبى و لو لم يكن جسم و متمكن و به يثبتون البعد الموهوم الغير
المتناهى الذى هو الخلاء و لعل توهم هذين الامتدادين مما يحكم به الوهم

على الإلف والعاده ولا أصل لهما أصلا فصاحب هذا المسلك يقول بأن الزمان والحركات وسلسله الحوادث كلها متناهيه فى طرف الماضى وأن جميع الممكنات ينتهى فى جهه الماضى فى الخارج إلى عدم مطلق ولا شىء بحت لا امتداد فيه ولا تكمم ولا تدريج ولا قاريه ولا سيلان وقبل ابتداء الموجودات لا شىء إلا الواحد القهار وقوله ينتهى الموجودات إلى عدم مطلق وكذا قوله قبل ابتداء الموجودات لا شىء محض من ضيق عبارته ولا تصور القبليه والانتهاى إلى العدم حقيقه ونظير تناهى الزمان والامتداد الغير القار تناهى المكان والأبعاد القاره فإن الأبعاد القاره والأمكنه تنتهى إلى العدم المطلق للأبعاد الجسمانيات ولا يتصور وراء آخر الأجسام بعد ولا فضاء لا بعد موجود ولا موهوم حتى أنه لو مد أحد يده فيه لا يتحرك يده ولا يلج فيه لا لوجود جسم لا يمكن خرقه ولا لمصادم يمنعها بل للعدم المطلق للبعد والفضاء

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ عَدِّ أَجْسَامِ الْعَالَمِ: وَ لَا وَرَاءَ ذَلِكَ سَعَةٌ وَ لَا ضَيْقٌ وَ لَا شَيْءٌ يُتَوَهَّمُ.

فكذا الحال فى انقطاع الزمان وجميع الموجودات الممكنه فى جهه الماضى لا يتصور فيه امتداد أصلا لا موجود كما زعم الحكماء ولا موهوم كما توهمه المتكلمون فلا يمكن فيه حركات كما استدل به الحكماء على عدم تناهى الزمان بل لا شىء مطلق وعدم صرف ولما ألفت الناس بالأبعاد القاره وجسم خلف جسم تعسر تصور عدمه على بعض المتكلمين وذهب إلى الأبعاد الموهومه الغير المتناهيه وقال بالخلاء وكذا لما شاهدوا موجودا قبل موجود وزمانا قبل زمان صعب عليهم تصور اللاشىء المحض فذهب طائفه من الحكماء إلى لا تناهى الزمان الموجود وطائفه من المتكلمين إلى لا تناهى الزمان الموهوم ولكن تصور اللازمان المطلق أصعب من تصور اللامكان ويحتاج إلى زياده دقه و لطف قريحه.

وأقول وهذا الجواب فى غايه المتاناه و اختاره السيد المرتضى والشيخ الكراچكى وغيرهما قال السيد فى جواب شبهه القائل بالقدم فى تضاعيف كلامه غير أن الصانع القديم يجب أن تتقدم صنعته بما إذا قدرناه أوقاتا وأزمانا كانت

غير متناهيه و لا محصوره فدل على أنه لا يقول بقدم الزمان بل يقدره و يفرضه و قد مضى تصريحه رضى الله عنه بحدوث الزمان و أنه سبحانه ابتداء ما أحدثه من غير زمان و أن الزمان مقدار حركه (١).

الفلك فى المقصد الثانى.

و قال الكراچكى اعلم أن الملحده لما لم تجد حيله تدفع بها و جوب تقدم الصانع على الصنعه قالت إنه متقدم عليها تقدم رتبه لا تقدم زمان فيجب أن نطالبهم بمعنى تقدم الرتبه و قد سمعنا قوما منهم يقولون إن معنى ذلك أنه الفعّال فيها و المدبر لها فسألناهم هل يدافع ذلك عنها حقيقه الحدث فعادوا إلى الكلام الأول من أن كل واحد من أجزاء الصنعه محدث فأعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الإقرار بحدث الكل و طالبناهم بحقيقه المحدث و القديم فلم يجدوا مهربا من القول بتقدم القديم فى الوجود على المحدث التقدم المفهوم المعلوم الذى يكون أحدهما به موجودا و الآخر معدوما و لسنا نقول إن هذا التقدم موجب للزمان لأن الزمان أحد الأفعال و الله تعالى متقدم لجميع الأفعال و ليس أيضا من شرط التقدم و التأخر فى الوجود أن يكون ذلك فى زمان لأن الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض و لا يقال إن ذلك مقتضى لزمان آخر و الكلام فى هذا الموضوع جليل و من فهم الحق فيه سقطت عنه شبه كثيره.

و قال رحمه الله بعد إيراد جواب السيد عن شبهه القائل بالقدم و جميع ما تضمنه من إطلاق القول بأن بين القديم و أول المحدثات أوقاتا لا أول لها فإنما المراد به تقدير أوقات دون أن يكون القصد أوقاتا فى الحقيقه لأن الأوقات أفعال و قد ثبت أن للأفعال أولا فلو قلنا إن بين القديم و أول الأفعال أوقاتا فى الحقيقه لناقضناه و دخلنا فى مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا ثم قال و قال بعض أهل العلم لا ينبغي أن نقول بين القديم و بين المحدث لأن هذه اللفظه إنما تقع بين شيئين محدودين و القديم لا أول له و الواجب أن نقول إن وجود القديم لم يكن عن عدم و ساق الكلام إلى أن قال و لسنا نريد بذلك

ص: ٢٩١

١- ١. حركات (خ).

أنه كان قبل أن فعل مده يزيد امتدادها لأن هذا هو الحدوث و التجدد و هو معنى الزمان و الحركة فإن قال قائل إنه لا يثبت فى الأوهام إلا هذا الامتداد قيل له ليس بحيث يجب إذا ثبت فى الوهم أن يكون صحيحا أ ليس عندكم أنه ليس خارج العالم خلاء و ذلك غير متوهم و ساق إلى أن قال ثم يقال لهم أ رأيتم لو قال لكم قائل ليس يثبت فى وهمى موجود ليس فى جهه فيجب أن يكون البارئ جل و عز فى جهه أ ليس يكون الجواب أن يقال إنما يثبت ذلك فى الوهم متى فرضتموه جسما فأما متى فرضتموه غير جسم و لا- متحيز فإنه لا- يثبت ذلك فى الوهم فهكذا يكون جوابنا لكم قال ثم قال هذا المتكلم فإن قالوا إذا لم تثبتوا مده مديده قبل الفعل فقد قلت إن البارئ سبحانه لم يتقدم فعله قيل بل نقول إنه يتقدم على معنى أن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله و قولنا ثم يترتب على عدم الفعل لا غيره.

أقول: و تكلم فى ذلك كثيرا إلى أن قال و هذه الطريقه التى حكيتها هى عندى قاطعه لماده الشبهه كافيها فى إثبات الحجه على المدل بها و هى مطابقه لاختيار أبى القاسم البلخى لأنه لا يطلق القول بأن بين القديم و أول المحدثات مده و يقول إنه قبلها بمعنى أنه كان موجودا ثم وجدت و هو معنى ما ذكره هذا المتكلم فى قوله إن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل أفعاله ثم قال و اعلم أيديك الله أن العبارات فى هذه المواضع تضيق عن المعانى و تدعو الضروره إلى النطق بما عهد و وجد فى الشاهد و إن لم يكن المراد حقيقته فى المتعارف و يجوز ذلك إذا كان مؤديا لحقيقه المعنى إلى النفس كقولنا قبل و بعد و كان و ثم فليس المعهود فى الشاهد استعمال هذه الألفاظ إلا فى الأوقات و المدد فإذا قلنا إن الله تعالى كان قبل خلقه ثم أوجد خلقه فليس هذا التقديم و التأخير مفيدا لأوقات و مدد و قد يتقدم الأوقات بعضها على بعض بأنفسها من غير أن يكون لها أوقات آخر و كذلك ما يطلق به اللفظ من قولنا إن وجود الله قبل

وجود خلقه فليس الوجود فى الحقيقه معنى غير الوجود و إنما هو اتساع فى القول و المعنى مفهوم معقول (1)

انتهى.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى كتاب المقالات الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشىء و ليس هو بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين انتهى.

و إنما أوردت كلام هؤلاء الأجلاء لئلا يتوهم أن هذا القول مستحدث مخالف لمذهب الإماميه و لم يقل به القدماء بل الظاهر من كلام أكثر القدماء ذلك و الله يعلم حقيقه الحال.

الطريق الثالث أن إمكان وجود المعلول معتبر و هو من شرائط قبول المعلول للوجود لا من شرائط تماميه الفاعل فى التأثير لكونه من مميزات ذات المعلول المفتقر إلى المؤثر و يجوز أن يكون بعض أنحاء الوجود بالنسبه إلى مهيه واحده ممكنا دائما و بعض

آخر ممتنعا بالذات دائما كما بين فى محله و مثل هذا لا يستلزم تغييرا أصلا لا من طرف العله و لا من طرف المعلول حتى نطلب له سببا بل أبدا هذا النحو من الوجود ممكن و ذاك ممتنع إذا تقرر هذا فنقول لعل الوجود الدائمى لا تقبله الماهيه الممكنه أصلا و قد مر من الأخبار و المؤيدات العقليه ما يؤكد و سيظهر تأييد آخر من جواب النقض على دليلهم و بالجملة يجب عليهم إثبات أن الممكن يقبل الوجود الأزلى حتى يتم دليلهم و دونه خرط القتاد.

الطريق الرابع النقض بالحوادث اليوميه فإننا نقول لو كان الواجب

ص: ٢٩٣

١- ١. كلام هذا المحقق الجليل و كذا كلام استاذه المتقدم ذكره و كذا كلام الشيخ المفيد رحمهم الله و سائر كلمات أساطين العلم و أعظم العلماء تدل على أن الحدوث المجمع عليه ليس ما يدعيه جمهور المتكلمين من كون العالم واقعا فى جزء من الزمان و وجود زمان غير متناه قبل خلق العالم، بل صريح كلام الكراجكى أن القول بوجود زمان بين الحق تعالى و أول الافعال مناقض للقول بالحدوث، فتدبر جيدا.

تعالى فى طرف و جميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شىء فى طرف آخر فإما أن يكون ذاته تعالى وحده عله تامه لشىء ما أو لا يكون و على الأول يلزم قدم شىء ما و على الثانى يلزم أن لا يوجد شىء أبدا ثم نأخذ الصادر الأول معه تعالى و نقول الواجب مع هذا الصادر إما أن يكونا عله تامه لشىء ما مما عداهما أو لا و يلزم قدم الصادر الثانى و هكذا فى الصادر الثالث و الرابع حتى ينتهى إلى الحادث اليومى و لا ينفعهم توسط الزمان و الحركة و الاستعداد.

قال المحقق الدوانى فى بحث إعاده المعدوم إذا اقتضى ذات الشىء فى الأزل وجوده فيما لا يزال يلزم كونه موجودا فى الأزل فيما لا يزال و يلزم اجتماع أجزاء الزمان انتهى و تفصيله أنه إذا أخذنا من العله الأولى ثم لاحظنا الأشياء على سبيل التنازل فلا بد من أن تنتهى نوبه الإيجاد إلى الزمان و الحركة لأنهما من جمله الممكنات فلا بد من أن يكونا فى سلسله المعلولات و لا شك فى أن كل مرتبه منها عله تامه للاحقها و قديمه عندهم فعله الزمان و الحركة تامه مستقلة بلا- مشاركه حادث أصلا فيلزم انقطاعهما و اجتماع أجزاءهما و قدم جميع الحوادث لأن العله إذا كانت عله لجميع أجزاءهما فظاهر و أما إذا لم تكن بل تكون عله لجزء ما منهما ثم يكون ذلك الجزء معدا لجزء آخر و هكذا فلأن ذلك الجزء و إن كان قصيرا جدا فهو قابل للقسمه إلى أجزاء بعضها متقدم و بعضها متأخر فيلزم اجتماع أجزاء هذا الجزء اجتماع أجزاء الجزء الذى يليه و هكذا و أنت خبير بأن الأخذ من الحادث اليومى على سبيل التصاعد و القول بأن كل سابق معد للاحقه إلى غير نهايه تدليس محض.

و تمسك بعضهم لدفع هذا الإشكال بالحركه التوسطيه و الآن السبيل لأنهما ذات جهتين الاستمرار و التجدد فمن جهه الاستمرار صدرتا عن القديم و من جهه التجدد صارتا واسطتين فى صدور الحادث عن القديم و فيه أنه لو تم هذا

ص: ٢٩٤

١- ١. و يلزم (خ).

لزم إمكان حدوث جميع أجزاء العالم بهذا الوجه فلا يلزم القدم الشخصى فى شىء من أجزاء العالم و هو خلاف مذهبهم مع أنه لنا أن ننقل الكلام إلى جهة التجدد فإن كانت موجوده فى الواقع فيعود الكلام السابق بعينه و إذا لم تكن موجوده فلا يمكن أن يصير واسطه.

و قال الغزالي ردا لجوابهم إن هذه الحركه مبدأ للحوادث إما من حيث إنها مستمره أو من حيث إنها متجدده فإن كان من حيث إنها مستمره فكيف صدر من مستمر متشابه الأجزاء شىء فى بعض الأحوال دون بعض و إن كانت من حيث إنها متجدده فما سبب تجددها فى أنفسها فتحتاج (1)

إلى سبب آخر و يتسلسل و اعترض عليه بأن هذا التسلسل عندهم جائز لعدم وجوب اجتماع الآحاد هاهنا.

و قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد فى دفعه إن التجدد عباره عن انقضاء شىء و حدوث شىء آخر فإذا عدم جزء من الحركه فلا بد لعدمه من عله حادثه و تلك العله إما أمر موجود أو عدم أمر أو بعضها موجود و بعضها عدم أمر موجود و على الأول ننقل الكلام إلى عله ذلك الأمر و هكذا حتى يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه و على الثانى فيكون ذلك عدم جزء من أجزاء عله وجوده ضروره أن ما لا يكون وجوده عله لوجود أمر لا يكون عدمه عله لعدمه فيلزم التسلسل فى الموجودات التى هذه الأعدام أعدام لها و على الثالث لا بد أن يكون أحد القسمين من الأمور الموجوده و تلك الأعدام أو كلاهما غير متناه و على الوجهين يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه و الحاصل أنه يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه إما فى حال وجوده السابق أو حال عدمه اللاحق لأن عدمه إن كان بسبب أمر موجود أو عدمه بسبب عدم يستلزم حدوث أمر موجود كعدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع يلزم التسلسل فى الموجودات المترتبه المجتمعه الحادثه فى حال عدمه و إن كان بسبب عدم أمر موجود لا يستلزم أمرا موجودا لزم التسلسل المذكور وقت وجود ذلك

ص: ٢٩٥

١- ١. فحتاج (خ).

الحادث و قس عليه الشق الثالث.

فإن قلت على تقدير أن يكون عدم كل جزء مستندا إلى عدم المانع المستلزم لوجود المانع لا يلزم الترتيب بين تلك الموانع حتى يلزم التسلسل المستحيل بل لا- يلزم اجتماع تلك الموانع في الوجود أيضا لجواز أن يكون حدوثها و لو في آن كافيا في انتفاء ما هي مانعه عنه.

قلت تلك الموانع متعاقبه في الحدوث فإن اجتمعت في الوجود لزم التسلسل المستحيل لأن آحادها مترتبه في الحدوث و بحسب الزمان و مجتمعه في الوجود فيجربى فيه التطبيق و لا يقدح فيه عدم ترتبها بحسب الذات كما لا يخفى على ذى فطره سليمه فإننا نأخذ السلسله المبتدأه من الحادث في اليوم و نطبقها على السلسله المبتدأه من الحادث بالأمس و نسوق البرهان و إن لم تجتمع في الوجود نقلنا الكلام إلى عله عدمها حتى يلزم التسلسل المستحيل في الموجودات الحادثه وقت عدمها أو وقت وجودها فإن عله عدم كل مانع إما عدم المانع المستلزم لوجود المانع أو عدم جزء من أجزاء علتة و على الأول يلزم وجود الموانع المترتبه في الحدوث الغير المتناهيه و على الثانى يلزم أن يكون تحقق ذلك المانع موقوفا على أمور موجوده غير متناهيه مترتبه فيلزم التسلسل المستحيل في أسباب وجوده انتهى.

و أنت خبير بأنه على سبيل المماشاه مع الحكماء و إلا فقد بيناه و بين هو نفسه أيضا ببعض الوجوه التى ذكرنا أن التسلسل مطلقا محال سواء كانت متعاقبه أو مجتمعه فظهر أن لا مخلص للحكماء إلا بالتزام أن إمكان نحو الوجود معتبر فى جانب المعلول و لا يضر فى تماميه العله فلما استحال اجتماع أجزاء الحركه و الزمان لكونهما غير قارين وقع التخلف و صاروا واسطتين بين العله القديمه و المعلول الحادث و هو بعينه الجواب عن أصل الدليل و الحاصل أنهم بأى وجه يسندون الحادث إلى القديم فلنا أن نسند جميع العالم إلى الواجب تعالى بلا فرق.

و قد يقرر النقص بعبارة أخرى و هى أنه يرد على ما قرروه من كون

ص: ٢٩٦

الحادث اليومي مرتبطا بالأزلى بسبب توسط أمر شخصي له جهتا استمرار و تجدد و هو الحركة التوسطية السرمديه إذ هي باعتبار استمرارها تصدر عن القديم و باعتبار تجدد ذاتها تكون سببا للحادث أنه حينئذ تكون العله التامه لوجود الحادث أمرا تدريجيا واقعا في زمان غير متناه من جانب الأزل و يكون الحادث الذى هو معلوله موجودا في الآن الذى هو طرف لذلك الزمان و ما هذا إلا تخلفا للمعلول عن علتة التامه إذ لا معنى للتخلف إلا كون ظرف وجود المعلول مغايرا لظرف وجود العله فقد وقعوا فيما هربوا عنه من لزوم التخلف.

و أجب عنه بأن التخلف المستحيل هو ما استلزم الترجيح بلا مرجح و ذلك إنما يتصور بأن يتخلل زمان بين وجود العله و وجود معلوله إذ حينئذ يتوجه السؤال بأنه لم لم يوجد المعلول في جزء آخر من ذلك الزمان المتخلل و وجد في الحد الذى وجد فيه مع أن الإيجاب الحاصل من العله متساوى النسبه إلى الزمانين و فيما نحن فيه ليس كذلك إذ لم يتخلل بين وجودى العله و المعلول زمان بل كان وجود المعلول في آن هو طرف لزمان وجود العله و حينئذ لم يتوجه لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول في حد آخر غير ما وجد فيه بكون ذلك الحد بعد زمان وجود العله لانتفاء زمان متخلل يفرض فيه حد بينهما و لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول في آن قبل الآن الذى هو الطرف من آتات زمان وجود العله إذ في شىء من تلك الآتات لم تخرج العله التدريجيه بتمامها من القوه إلى الفعل و وجود المعلول يتوقف على تمامها قيل و بهذا الجواب و إن اندفع المحذور المذكور فيما إذا كان المعلول آنيا و علتة زمانيه لكن لا- تنحسم ماده الإشكال فى المعلول الذى هو تدريجى بيان ذلك أن الواسطه التدريجيه التى قرورها مشتمله على أجزاء تحليليه و قطعات يحكم العقل على كل منها بالكون بعد أن لم يكن فلا بد فيها من القول بكون كل سابقه من القطعات شرطا لوجود اللاحقه حتى يصح ارتباطها بالقديم و كون تلك القطعات غير موجوده على سبيل الجزئيه بالفعل لا يقدر فيما قلنا كما تشهد

به الفطره السليمه على أن كتب الفلاسفه مملوءه بما يصرح بذلك و لا شك أن الجواب المذكور لا ينفع بدفع التخلف هاهنا إذ يتوجه أن يقال إن القطعه السابقه إذا وجدت بتمامها في مجموع زمان و كانت تمامها عله موجبه للاحقه فلم لم توجد للاحقه في الآن الذى هو طرف لذلك الزمان أو لم يقع في نفس الزمان الذى هو ظرف لوجود علتها حتى تكون القطعتان من الحركة التى إحداهما عله و الأخرى معلوله متطابقتين في الزمان متوافقتين في الأخذ و الترك فإنه كما أن العله زمانيه الوجود فكذلك

معلولها و كما أن العله لم تخرج من القوه إلى الفعل في شىء من الآتات المفروضه في زمان وجوده فكذلك المعلول فكما أنه إذا انقضى مجموع ذلك الزمان تم وجود العله في مجموعها صح كون مجموعها كذلك بلا تقدم للعله على المعلول بالزمان و إذا لم يقع المعلول كذلك بل وجد في مجموع زمان آخر يتصل بالأول لم يكن ذلك إلا تخلفاً.

و الجواب بأنه لو وجدت القطعه اللاحقه على أحد الوجهين اللذين ذكرتهما لزم كون الحركة قار الذات و ماهيه الحركة لا تحتتمل هذا النحو من الوجود فلم يكن ما فرضته حركه حركه و بأن الاحتمال الثانى يستلزم اجتماع المثليين في محل واحد هو المتحرك و هو محال على ما بين في محله (1).

مدفوع بأن ما يدفع التخلف المستحيل الذى حقيقته تحقق طرفين في نفس الأمر يتصور وجود المعلول في كل منهما و يكون تماميه العله و شرائطها و إيجابها متحققه فيهما بلا تفاوت و يكون مع ذلك وجود المعلول واقعا في أحدهما على سبيل الترجيح من غير مرجح هو الجواب إما بانحصار الظرف في واحد كالمعلول الآنى الواقع في طرف زمان العله أو ببيان مرجح مختص بأحد الطرفين حتى تكون العله في أحدهما لم تتم و لم توجب بعد و تمت في الآخر و استجمعت شرائط التأثير فخص وجود المعلول بالثانى ليس إلا.

و لا شك في أن الجوابين المذكورين لا يفيدان شيئاً من هاتين الإفادتين

ص: ٢٩٨

١-١. في المخطوطه: في موضعه.

بل ليس حاصلهما إلا أن عدم وقوع تخلف المحال لما استلزم محالا آخر هو اجتماع المثليين أو انقلاب ماهيه الحركة فلا محاله وقع التخلف و أنت خبير بأن استلزام عدم التخلف للمحالين المذكورين لا يصير رافعا لوصف الاستحالة عن التخلف الممتنع في بداهه العقول و لا مجوزا لوقوعه بل حاصل هذا الكلام في الحقيقه ليس إلا مغالطه ألزمت كون الواقع ظرفا لأحد المحالات إما المحالين المذكورين أو التخلف و لا- محيص عن هذا الإشكال إلا- بأن يقال القطعه اللاحقه كما توقف وجودها على السابقه توقف على أمر آخر هو الأ-جزء التحليليه المفروضه في نفس اللاحقه كهذا النصف و ذاك النصف منها و بذلك يظهر أنه لا يمكن وجود اللاحقه في نفس زمان السابقه لتوقف اللاحقه حينئذ على أجزاء لم يشرع بعد في الخروج من القوه إلى الفعل أصلا و فيه بعد كلام و الأصل ما قدمناه من أن عذر الاستحاله مشترك كما عرفت و هذا الوجه الأخير أيضا يمكن إجراؤه في الزمان الموهوم كما عرفت.

الطريق الخامس ما ذكره المحقق الدوانى و هو اختيار أنه لم يكن جميع ما لا بد منه فى وجوده متحققا فى الأزل إذ من جملته تعلق الإراده بوجوده فى الأزل و لم تعلق الإراده بوجوده فى الأزل بل بوجوده فيما لا يزال من الأوقات الآتية لحكمه و مصلحه و لا- يرد أن التعلق الأزلى بوجوده إما أن يكون متمما للعله أم لا و على الأول يلزم وجوده فى الأزل لامتناع التخلف و على الثانى يحتاج المعلول إلى أمر آخر سوى هذا التعلق و هو خلاف المفروض على أنا نقل الكلام إلى هذا الأمر لأننا نقول القدره تؤثر على وفق الإراده و قد تعلقت الإراده بوجوده فى وقت معين فلا يوجد إلا فيه.

فإن قيل لا بد من اختيار أحد شقى الترديد الذى أوردناه.

قلنا إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فى الأزل فنختار أنه ليس كذلك و إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فيما لا يزال فنختار أنه كذلك و لا يلزم أزلتيه و لا احتياجه إلى أمر آخر كما أن الفاعل المختار إذا أراد إيجاد جسم ما على

صفه معينه كالطول مثلا أو القصر يوجد المعلول بهذه الصفه فكذا هاهنا لما تعلق إرادته الفاعل المختار بوجود الحادث لم يتصور إلا كونه حادثا و الحاصل أن المعلول إنما يوجد بإرادته الفاعل المختار على النحو الذى تعلق به إرادته سواء كان مقارنا لوجوده أو متأخرا عنه.

و قد يقال إن الأزل فوق الزمان و معنى كون الشىء أزليا أن يكون سابقا على الزمان فالواجب تعالى لما كان متعاليا عن الزمان لا يوصف بكونه فى الزمان كما لا يوصف بكونه فى المكان فلا شىء غير فى الأزل و إنما يوجد ما يوجد حسب ما تعلق به الإرادة الأزليه من تخصيصها الأزلى بأوقاتها و الزمان من جملة الممكنات و قد تعلق الإرادة الأزليه بوجوده المتناهى و ليس الله تعالى متقدما عليه بالزمان إذ الواجب تعالى ليس بزمانى حتى يقال أنه متقدم على غيره بالزمان.

فإن قيل لا شبهه فى أن الإرادة القديمه بذاتها ليست كافيه فى وجود الممكن و على فرض أن تكون كافيه يلزم قدم الممكن فلا بد من تعلقها و حينئذ لا يخلو هذا التعلق من أن يكون حادثا أو قديما و على الأول يلزم التسلسل لأننا ننقل الكلام إلى سبب هذا التعلق حتى يلزم التسلسل و على الثانى قدم الممكن الذى تعلق به الإرادة.

فقد أجيب عنه تاره بأن التعلق أمر عدمى فلا يحتاج إلى أمر يخصصه بوقت دون وقت و لئن سلم فالتسلسل فى الأمور الاعتباريه و هى التعلقات غير ممتنع و أنت تعلم أن اختصاص كل صفه سواء كانت وجوديه أو عدميه بوقت يحتاج إلى مخصص بالبدييه و أما التسلسل فى التعلقات بأن يكون مخصص تعلق الإرادة بذلك الوقت تعلق الإرادة بتعلق الإرادة فى ذلك الوقت و هكذا حتى تكون إرادته وجود الممكن فى ذلك الوقت لأنه أراد إرادته وجوده فى ذلك الوقت و أراد إرادته وجوده فى ذلك الوقت لأنه أراد إرادته تلك الإرادة و هكذا فيتسلسل تعلقات الإرادة من جانب المبدأ و ينتهى من الجانب الآخر إلى إرادته ذلك الممكن و حينئذ تكون

الحال كما تقول به الفلاسفه من تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه حتى ينتهى إلى الاستعداد القريب الذى يلي المعلول فقد قيل عليه أنه باطل مع قطع النظر عن جريان التطبيق فيه لأنه يلزم انحصار الأمور الغير المتناهيه بين حاصرين و هما نفس الإراده و تعلقها الذى يلي الممكن.

أقول: و أنت تعلم أنه لا انحصار هنا بين حاصرين أصلا بل ذات الإراده محفوظه فى جميع المراتب و تتوارد عليها تعلقات مترتبه غير متناهيه على نحو تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه على الماده فليست الإراده و لا المرید طرف السلسله كما ليست الماده طرف السلسله فالقول بالانحصار هنا وهم ظاهر الفساد و إن ظهر عن بعض من يعقد عليه الأنامل بالاعتقاد انتهى.

و أورد عليه إيرادات لا طائل فى إيرادها و هى مع أجوبتها المذكوره فى كتب القوم.

الطريق السادس ما ذكره المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد و هو أن التخلف عن العله التامه إنما يستحيل إذا أمكن وجود ظرفين يمكن تحقق المعلول فى كل منهما و مع ذلك خص وجود المعلول بالأخير منهما من غير تفاوت فى أجزاء العله و شرائط إيجابها بالنسبه إلى الوقتين و هاهنا ليس كذلك إذ الوقت من جمله أجزاء العالم فلا وقت قبل حدوث العالم حتى يسأل عن حدود ذلك الوقت و أنه لم يقع المعلول فى تلك الحدود و وقع فيما وقع فيه و لما كان هذا الوجه بعد التحقيق يرجع مآله إلى ما حررنا فى الطريق الثانى لم نتعرض لبسط القول فيه.

المرصد الثانى دفع شبهه أخرى لهم و هى أن العالم ممكن و إمكان وجوده أزلى إذ لو كان ممتنعا فى الأزلى و صار ممكنا لزم الانقلاب المحال و إذا أمكن وجوده فى الأزلى و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره جواد محض لا يفيد إلا ما ينبغى لا لعوض و لا لغرض فما أوجد العالم إلا لوجوده الذى هو مقتضى ذاته فوجب أن يوجد العالم أزلا

و الجواب أن يقال ما أردت بقولك و البارئ تعالى قادر كامل في تأثيره إن أردت أنه لا- نقص في ذاته و صفاته الكماله كقدرته و علمه و إرادته و في اقتضاء ذاته القديمه إفاضه الخير و الجود فذلك مسلم و لا- يلزم منه وجوب إيجاد العالم أزلا لجواز توقف الإيجاد على شرط يقتضيه العلم بالأصلح و إن أردت به أن الفاعل في الأزل مستجمع لشرائط التأثير فهو ممنوع و السند ما مر و الحاصل أن مقتضى كونه كاملا جوادا في ذاته أن لا ينفك عن ذاته إفاده ما ينبغي و لا نسلم أن وجود العالم في الأزل كذلك إذ ما ينبغي عبارته عما هو أصلح بالنظام بحسب علمه القديم و الأصلح إنما هو وجود العالم فيما لا يزال.

و قال بعض المحققين في الجواب عن هذه الشبهه إنها مبنيه على استلزام أزليه الإمكان إمكان الأزليه و هو ممنوع فإن معنى الأول استمرار إمكان الشئ و جواز وجوده و معنى الثاني جواز أن يوجد الشئ و وجودا مستمرا أزلا و أبدا و ظاهر أن استلزام الأول للثاني ليس مما لا يطلب له دليل و استدلال عليه بأنه إذا استمر الإمكان أزلا لم يكن في ذاته مانع من الوجود في شئ و من أجزاء الأزل فعدم منعه أمر مستمر في جميع أجزاء الأزل فإذا نظر إلى ذاته جاز له الاتصاف بالوجود في كل جزء منها لا بدلا فقط بل و معا أيضا و هو إمكان اتصافه بالوجود المستمر الأزلي فأزليه الإمكان استلزمت إمكان الأزليه و فيه نظر إذ قوله و معا أيضا ممنوع بل و قوله جاز له الاتصاف بالوجود في كل جزء منها أيضا ممنوع فإن الآليات يمتنع وجودها في الزمان و أيضا ما ذكره منقوض بالحركه التوسطيه الآخذة من مبدأ معين فإنها ممكنه أزلا و لا يمكن لها الوجود أزلا لوجود مبدأ لها فرضا انتهى.

و أقول و يظهر من أجوبه سائر الشبهه أجوبه أخرى لهذه الشبهه تركناها للمتأمل الفطن المرصد الثالث دفع الشبهه التي أوردها صاحب المحاكمات و هي أنه لا يجوز أن يكون فعله تعالى معدوما ثم يوجد إذ العدم الصريح لا تمييز فيه حتى

يكون إمساك الفاعل من إيجاده في بعض الأحوال أولى من إيجاده في بعض و حتى يكون الصدور من الفاعل في بعض الأحوال أولى من صدوره في بعض بل لو كان صدوره واجبا كان في جميع الأحوال أولا صدوره كان في جميع الأحوال فيلزم إما قدم الفعل أو عدمه بالمره و هذا بالحقيقه رد على من قال إنما حدث في الوقت لأنه كان أصلح لوجوده أو كان ممكنا فيه و تقييد العدم بالصريح احتراز عن العدم الحادث المسبوق بالماده انتهى كلامه.

و الجواب أنه لا شك أن جميع المعلولات قديمها و حديثها معدوم مطلق في مرتبه وجود العله فكيف تعلق الجعل بالممكنات دون الممتنعات و كيف تعلق بالتقديم و هو معدوم مطلق في هذه المرتبه و كيف تعلق الجعل بالتقديم و لم يتعلق بالحوادث إلا بعد مده غير متناهيه فالحق أن التميز العلمى في علمه تعالى كاف في الجميع و إن كانت في الخارج معدومه صرفه فهو سبحانه يعلم في ذاته الجميع ممكنها و ممتنعها مطلقا أو على بعض أنحاء الوجود و يريد ما أراد منها على الوجه الذى تقتضيه الحكمة و المصلحه و تؤثر القدره على وفق الإراده فيوجد العالم على النظام الذى وجد بلا تغير في ذاته و صفاته الذاتيه و إنما التغير و التفاوت فيما عداه بالإمكان و الامتناع و التقدم و التأخر و الصغر و الكبر إلى غير ذلك من وجوه التفاوت و لا يمكن للعقول إدراك كنه تأثيراته و إيجاداته تعالى شأنه كما يستفاد من الخطب و الأخبار المأثوره عن الأئمه الأطهار عليهم السلام و السؤال بأنه لم لم يخلق العالم قبل هذا أو بعد ذاك أو فوق الفضاء الذى هو الآن فيه أو تحته أو يمينه أو يساره أو قدامه أو خلفه أو أصغر أو أكبر أو المواد بحيث تقبل الاستعدادات على نحو آخر فهو من هذر السؤال و قد ظهر الفرق بين أزيله الإمكان و إمكان الأزيله و أن الإمكان الذاتى من متممات ذات المعلول المحتاج و من مصححات المعلوليه و مكملات الاحتياج إلى العله على سبيل لوازم الماهيه المعلوليه و ذاتياتها و ليس ملحوظا في طرف العله التامه المفتقره إليها و قد مر ما يمكن استنباط أجوبه أخرى منه لهذه الشبهه فتفظن.

المرصد الرابع دفع شبهه أخرى لهم و هي أن الزمان لو كان حادثا لكان معدوما قبل وجوده قبله انفكاكيه لا يجمع بحسبها قبل البعد فى الواقع و هذه القبليه معروضها بالذات أجزاء الزمان بعضها بالنسبه إلى بعض و لا يوصف بها ما عدا الزمان إلا بالعرض من جهة مقارنه الزمان فإذن يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه و هذا خلف و يمكن بمثل هذا البيان إثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان فثبت سرمديته.

و مما ينبه أن هذا البيان مغالطه هو أن الزمان إما أن يكون مستندا إلى الواجب بلا واسطه فيكون هو الصادر الأول و هو خلاف معتقدهم و إما أن يكون بواسطه عله ممكنه و لا شك أن هذه العله ممكنه لذاتها و بالنسبه إلى الزمان الذى هو معلولها لأن بالمعلول لا تجب العله و لا يصير منشأ لوجوب علتها فظهر أن عله الزمان ممكنه بالذات و بالنسبه إلى الزمان أيضا و عدم الممكن بالوصف المذكور لا- يلزم من فرضه محال أصلا فإذا فرضنا انعدام عله الزمان فيما أن يبقى الزمان موجودا بلا عله مبقية و هو محال لأن عله الحاجه إلى المؤثر عندهم هو إمكان المعلول وحده و إما أن ينعدم الزمان أيضا و هو محال عندهم و اقتضاه هذا

الدليل فإن مذهبهم أن العدم بعد الوجود محال بالذات على الزمان و إنما الممكن بالنظر إلى الزمان هو العدم رأسا و ابتداء و أما العدم بعد الوجود فلا يجوزونه و يصرحون بامتناعه بالذات.

و الجواب عن أصل الدليل أنا لا- نسلم أن العدم الصرف الذى صورناه قبل العالم يمكن أن يتصف بشىء كيف و هو نفى صرف و لا شىء محض فى الواقع نعم بعد وجود العالم و تحقق الموجودات ربما يمكن سريان بعض هذه الأحكام إلى العدم و لو سلم فلا نسلم أن منشأ استحاله اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتصافه بالسبق بل يجوز أن يكون لأنهما متقابلان بالإيجاب و السلب و لأجل هذا التقابل لا يجتمعان و لو سلم فلا نسلم أن مثل هذا السبق لا يعرض إلا للزمان و دون إثباته خرط القتاد و غايه ما لزم من دليلهم على تقدير تسليمه أن هذا النوع

من السبق يعرض للزمان بالذات و أما إثبات أنه لا يعرض لغير الزمان إلا بواسطة فلا سبيل لهم إليه.

و المشهور بين المتكلمين فى جواب هذا الدليل إثبات قسم آخر للسبق سموه بالسبق بالذات و هو فى مقام المنع حسن و إن أريد إثباته فمشكل قال المحقق الطوسى رحمه الله فى قواعد العقائد التقدم يكون بالذات كتقدم الموجد على ما يوجد أو بالطبع كتقدم الواحد على الاثنين أو بالزمان كتقدم الماضى على الحاضر أو بالشرف كتقدم العالم (1) على المتعلم أو بالوضع كتقدم الأقرب إلى مبدأ على الأبعد و المتكلمون يزيدون على ذلك التقدم بالرتبه كتقدم أمس على اليوم.

و قال الرازى فى الأربعين إنا نثبت نوعا آخر من التقدم وراء هذه الأقسام الخمسه و الدليل عليه أنا ببديهه العقل نعلم أن أمس متقدم على اليوم و ليس تقدما بالعليه و لا بالذات و لا بالشرف و لا بالمكان و لا يمكن أن يكون تقدما بالزمان و إلا لزم أن يكون ذلك الزمان حاصلًا فى زمان آخر ثم الكلام فى الزمان الثانى كما فى الأول فيفضى إلى أن تحصل أزمته لا نهايه لها دفعه واحده و يكون كل منها ظرفًا للآخر و ذلك محال فهو تقدم خارج عن هذه الأقسام فنقول تقدم عدم العالم على وجوده و تقدم وجود الله على وجود العالم يكون على هذا الوجه و يزول الإشكال انتهى.

و أقول لهم شبهه واهيه أخرى يظهر جوابها للمتأمل فيما أوردناه و أنت بعد ما أحطت خبرا بما حققناه و تركت تقليد الساده و الكبراء و التمسك بالشكوك و الأهواء لا أظنك تستريب فى قوه دلائل الحدوث و ضعف شبه القدم و لو لم تكن أقوى فلا ريب فى أنها متعارضه فلو كانت متكافئه أيضا كيف تجترئ على مخالفه الكتب السماويه و الأخبار المتواتره النبويه و الآثار المتظافره المأثوره عن الأئمه الهاديه و العتره الطاهره الذين هم معادن الحكمه و الوحي

ص: ٣٠٥

١-١. المعلم (خ).

و الإلهام و بعثهم الله لتكميل الأنعام لشبهه واهيه اعترف مبدؤها بضعفها حيث قال الشيخ و أرسطو إنها مسأله جدليه الطرفين في إخوان الدين و خلان اليقين إن لم يغلب على قلوبكم الرين فافتحوا العين و ارفعوا العناد من البين و انظروا بأبصار مكحوله

بالإنصاف مشفيه من رمد التعصب و الاعتساف فتكونوا في أصول الدين من أصحاب اليقين و تدخلوا في حزب الأنبياء و الأوصياء و الصديقين و لا تعتمدوا على أصولكم و لا تتكلموا على عقولكم لا سيما في المقاصد الدينيه و المطالب الإلهيه فإن بديهه العقل كثيرا ما تشتهه ببديهه الوهم و المألوفات الطبيعیه بالأمر اليقيني و المنطق لا-يفي بتصحيح مواد الأقيسه و زن أفكارك بميزان الشرع المبين و مقياس الدين المتين و ما تحقق صدوره عن الأئمه الراسخين صلوات الله عليهم أجمعين لئلا تكون من الهالكين.

**[ترجمه] که بر زبان منافقين و شک آوران، مانع راه طالبان حق و يقين است. که در چند دیدگاه مطرح است:

دیدگاه اول: گفته اند: چون واجب تعالی را در یکسو فرض کنیم، و همه جهان جز او یعنی هر آنچه علتی بخواهد را در سوی دیگر، در این حالت، یا خدا علت تامه آن ها است یا نیست؟ و به عبارتی دیگر، همه آنچه از آن در وجود یک شیء نیاز است، خواه اراده زائد و خواه ذات او، در آن محقق است یا خیر؟ اگر محقق است، باید از ازل جهان به همراه او موجود باشد چون تخلف معلول از علت تام محال است، و اگر نه، وجود همه چیز تا همیشه محال است، چون دگرگونی در ذات خدا محال است.

و به بیان دیگر: یا خدا در ازل همه شرایط آفریدن را دارد یا ندارد. اگر دارد، اثر نخست باید قدیم باشد، چون تخلف از علت تام نشدنی است و اگر ندارد، جهان وابسته به شرط حادثی است و سخن در آن هم باز به همین برمی گردد و اگر آن هم شرط دیگر بخواهد و دیگر، تسلسل پیش می آید و وجود شروط بی نهایت، و آن بر اساس آنچه پیش از این بیان شد باطل است.

باز می گوئیم: اگر همه این شروط را بلا استثنا در نظر بگیریم، یا جز ذات واجب تعالی شرط دیگری خارج از مجموعه شروط هم لازم است، پس جمیع شروط منظور نشده و آن خلف است؛ یا اینکه شرط دیگری لازم نیست، پس ذات الهی در ایجاد این مجموع مستقل است. و در این صورت، یا شروط در همان وقت حدوث اثر فراهم می گردند و واجب هم در سلسله حدوث قرار می گیرد و حدوث واجب لازم می شود و اگر نباشد تخلف شروط از علت تامه خود صورت پذیرفته و هر دو محالند، و یا اینکه همه و همه ازینند؛ و لازم می شود این شروط همه قدیم باشند و مشروط آن ها هم که عالم است قدیم باشد، و گرنه مشروط از مؤثر تام خود که واجد همه شروط است تخلف کرده، زیرا فرض این است که شرطی بیرون از مجموع نیست.

و اگر این در حدوث شروط دنبال هم باشند و در بقاء با هم باشند، پس در زمان حدوث جهان، باید امور نامتناهی و پیرو هم موجود باشد، و براهین ابطال تسلسل همگی در آن جاری است؛ به علاوه باید نوع فعل و طبیعت آن قدیم باشد و فی الجمله مطلوب حاصل است. و اگر این دنبال هم بودن در حدوث و بقاء هر دو هست و دوتای آن ها هیچ گاه هم زمان نمی شوند، پس طبیعت عالم قدیم است و با در پی هم بودن این امور نامتناهی محفوظ است، و تعاقب این امور تنها بر یک ماده قدیم

است پس لازم می آید که شخص آن ماده هم قدیم باشد، و چون ماده بی صورت نبوده، جسم هم قدیم است.

یا گفته می شود: شرایط به دنبال هم نیستند، چون تأثیر فاعل در هر شرطی موقوف است بر شرط دیگر، و نسبت به ایجاد شروط و ترک آن بی تفاوت است و بر هم ترجیح ندارند، و نیاز به مرجح خارجی دارد و همین سخن را به آنجا می کشانیم تا روشن شود که لازم است میان آفریننده و حوادث واسطه ای باشد که ذاتش یکی باشد و روابط و نسبت های آن بسیار، ذاتش قدیم باشد و رابطه اش حادث و آن حرکت است، و لازم دانسته اند که وجود حرکت قدیم باشد بلکه وجود جسمی قدیم که این حرکت را داشته باشد و متحرک شود و آن حرکت از فلک اعظم است که خودش قدیم است و آنچه هم در درون دارد قدیم است تا خلاء لازم نشود. و برای آنکه چون یک حرکت بسیطه در ذات خود اختلافی ندارد، تأثیرش هم در یک ماده مختلف نیست، چوندر حقیقت اجزاء متشابهه دارد، و حرکات مختلف و افلاک بسیاری ثابت کردند که از اجتماع و اختلافشان در سرعت و کندی و جهت و وضعیت های گوناگون پدید می گردد؛ مانند مقارنه ها، مقابله ها، تربیع ها، تسدیس ها تثلیث ها و دیگر موارد و رشته حوادث به وسیله آن ها در عقیده آن ها منظم می گردد.

این شبهه با این بیانات، قوی ترین شبهه آن ها است، و برای رهایی از آن روش هایی است:

روش یکم: بیان متکلمان مشهور است که می گویند جهان را قدیم می دانند با فرض اینکه باید امر دارای دو جهت استمرار و تجدد میان پدیده های روز و ذات قدیم واسطه باشد تا تخلف معلول از علت تامه صورت نگیرد. ما می گوئیم آن واسطه خود زمان است و آن موجودی قدیم نیست، بلکه امری اعتباری و انتزاعی است، و دلیل وجود آن نادرست است، ما آن را از موجود ممکن انتزاع نمی کنیم تا قدم ممکن لازم شود، بلکه از بقاء خدا انتزاع می کنیم و چنانچه آنان ربط حادث را با قدیم به حرکت و زمان درست کنند، ما آن را با همان زمان درست می کنیم و می گوئیم، زمان حرکت فلک نیست، زیرا به روشنی می دانیم که اگر فلک هم نچرخد، یک امتداد و کششی به نظر می آید که نامش زمان است و این فقط امری ذهنی نیست.

سپس گرچه زمان وجود وهمی و خیالی دارد، ولی صرف فرض و ساختگی نیست و بلکه وهمی ای است نفس الامری و واقعی است، و می تواند زمینه موجودات دیگر در خارج شود، گرچه فاعل آن ها نیست. فلاسفه هم با ما اتفاق نظر دارند که زمان یک امتداد مستقل موجود در ذهن است ولی منشأ انتزاعش را یک وجود قدیم سرمدی می دانند که نه امتداد دارد و نه اندازه و معتقدند که دارای دو جهت استمرار و انتقال مانند حرکت واسطه ای است و نامش را زمان سیال نهادند، و گمان کردند آن در خیال استمرار و سیلان دارد و همان است که در ذهن امتداد متصل غیرثابتی به وجود می آورد، و مانند حرکت رشته نما است و نامش زمان است، به معنی قطعیت، با اینکه وجود این امر بسیط در خارج نه لزومی دارد و نه دلیلی. شیخ الرئیس هم در شفا همان دعوی را چند بار و در چند فصل به چند تعبیر آورده، و دلیلی بر آن نیاورده است، و پیروان او از روی خوش بینی آن را باور داشته اند و دنباله روی او شدند، و اگر تقلید باید کرد، چرا از پیغمبران و ائمه نباید تقلید نمود؟ با اینکه عقل صحیح پذیرای وجود خارجی آن سیال نیست و ممکن است دلیل بر بطلان آن بیاورد ولی اینجا جای آن نیست. با اینکه ایرادی که بر ما وارد است بر آن ها هم وارد است.

و ایراد به اینکه تمایزی میان اجزای زمان موهوم وجود ندارد، ترجیحی میان اجزاء آن نیست، مردود است؛ زیرا گرچه در خارج موجود نیست ولی در واقع هست و عقل می تواند روی آن بر اساس حکم واقعی قضاوت کند. و اگر بگوئیم صرف

فرض است، حکم بر آن مترتب نمی شود و اگر زمان میان علت و نخست معلول ها خلل ایجاد نکند، تخلف میان علت و معلول تحقق نمی یابد. و سؤال از ترجیح میان اجزاء آن ترجیح بلامرجح است و اصل ایراد آن ها ساقط است.

و حاصل جواب این است که می گوئیم، در ازل همه شرائط تأثیر موجود نبوده، در برابر این گفته که «متوقف به حدوث چیزی داشته است» می گوئیم آری، آن چیز همان گذشت زمانی است که وجود عالم وابسته به آن است و رابط میان قدیم و حادث است، به همان نحو که فلاسفه در مسأله حرکت به آن پایبند هستند و آن را رابطه دانسته اند، ولی واسطه بودن آن موجب این است که حرکت واسطه ای سرمدیه قدیم باشد و بلکه متحرک به آن هم قدیم باشد و اجسام دیگر هم چنانچه دانستی، ولی با این روش هیچ کدام لازم نیست. زیرا زمان گرچه واقعیت دارد، ولی وجود خارجی ندارد، و از حرکت و جسم برنخاسته تا خودش یا منشأ آن قدیم دومی باشد، و مایه و منشأ آن، همان ذات یگانه خدا است. و آنچه گفته شده که زمان گرچه گذراست و استمرار دارد، حتی اگر انتزاعی باشد از جایی انتزاع می شود که با آن تناسب دارد و و هماهنگی داشته باشد، مانند حرکت قطعی که آن خود یک امر تدریجی پیوسته غیر ثابت است و مانند واجب الوجود که ثابت است و هیچ گونه شائبه تدریج و تقسیم پذیری برای او وجود ندارد، پس چه نسبتی میان آن و آنچه انتزاع می کند و می سازد وجود دارد؟ پاسخ این است که ادعای لزوم مناسبت در تحقق انتزاع حکم غیر بین است و محکم نیست و حتی اگر آن را بپذیریم، در آنچه ما از زمان به معنی تجدد و اتصال می فهمیم، منحصر نمی شود. و با ذات ثابت خدا از نظری که ما نمی توانیم درک کنیم تناسب داشته باشد، و ندانستن، دلیل نیستی آن نمی گردد، چنانچه زوجیت و فردیت و بالابودن و زیر بودن و دیگر چیزهایی که تناسب آن ها روشن نیست، یا به جهت اینکه تحقق آن در واقع نیازی نیست، یا به خاطر اینکه ما از آن آگاه نیستیم، و در اینجا هم چنین است. با اینکه ایراد عدم مناسبت به فلاسفه هم وارد است، زیرا زمان و حرکت قطعی از وقت سیال و حرکت واسطه ای مایه می گیرند، با آنکه در اوصافی که باید، از هم جدا و متفاوت هستند.

و ایراد دیگر هم وارد نیست که گفته اند: وصف بقاء برای خدا موقوف بر تحقق زمان است زیرا مفهومش وجود در آنات و لحظات پیاپی است و اگر زمان هم از ذات خدا مایه بگیرد، دور پیش می آید، و این قابل قبول نیست به اینکه از نظر روشنی مطلب، در تعبیر مسامحه شده؛ زیرا مایه زمان، ذات خدا است که عدم در آن وجود ندارد و به خود پاینده است و این پایندگی موقوف بر زمان نیست گرچه ملازم آن است و از لوازم وجود ذاتی است که او عین ذات او است یا امری است که ثبوت ذاتی آن احتیاج به اموری دیگر ندارد و این ملازمه میان وصف مذکور و پایندگی و بقاء، موجب پدید آمدن دور نیست، زیرا انتزاع بقاء متأخر است از ذات، بلکه از انتزاع زمان.

ایرادی دیگر هم بیان شده که اگر زمان از ذات خدا انتزاع شود، باید صفت او گردد، مانند سایر چیزهایی که از او انتزاع می شود مانند علم و اراده و قدرت و خلق و دیگر چیزها از معانی وصفی، و تالی باطل است چون خدا با زمان توصیف نمی شود، نه حمل مواطاتی دارد و نه حمل اشتقاقی و صفت بر آن حمل نمی شود و نه زمانی است و نه مکانی، چنانچه عقل سلیم و اخبار وارد شده از معصومین

بر این امر گواهی می دهد.

و اینگونه پاسخ می دهیم: این را که هر چه از چیزی انتزاع شود صفت برای او می گردد نمی پذیریم، زیرا صفت شدن ارتباط

مخصوصی لازم دارد که مجرد انتزاع مستلزم آن نیست، و نیاز نیست مدعی آن را اثبات کند. به علاوه اگر بپذیریم که باید خدا زمانی شود، می گوئیم مقصود از اخباری که دلالت دارد بر اینکه خدا زمانی و مکانی نیست این است که در ظرف زمان قرار ندارد که پیش از او و بعد از او زمانی باشد مانند اینکه در جایی قرار بگیرد و مکان به او احاطه کند و این طور نیست که وجود او مقارن با حد خاصی از زمان باشد که مسبوق به حد دیگری از آن است که خالی از وجود او است و این حد گذشته در نسبت با وجود او حساب می شود و بر حد دیگر سابق است و همین طور در مورد آینده نیز می شود چنین گفت. این منافات ندارد که همراه زمانی باشد از ازل تا ابد که همین طور هم هست و اطلاق زمانی به این معنا بر خدا مانعی ندارد، چون دلیلی نیست که زمانی در لغت و عرف به همان معنا باشد که بر خدا روا نیست.

ولی البته خدا مکانی نیست زیرا نه در آن بوده و نه همراه آن، از ازل تا ابد، ولی توصیف خدا به زمانی به معنی همراه زمان از ازل تا ابد، از سوی عقل و نقل انکار و رد نمی شود بلکه توصیف خدا به باقی، دائم، سرمدی، ازلی و ابدی گواه صدق آن است و دلیل است که مقصود از نفی زمانی بودن خدا در سایر نصوص، نفی احاطه زمان است به وجود او مانند پدیده ها که دچار دگرگونی اند، یا مقصود این است که خدا با شب و روز و ماه و سال اندازه گیری نمی شود، مانند حوادث تاریخ و عمر بشر.

روش دوم: جوابی بر پایه اینکه خدا به هیچ وجه زمانی نیست و همراه زمان هم نیست چنانچه پیش تر اشاره کردیم و گواه و شواهد بسیاری از اخبار و روایات در این زمینه دارد و به برخی از آن ها در جای خود اشاره نمودیم، و بسیاری از آن ها در کتاب توحید گذشت، مانند آنچه صدوق از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: خدای تعالی نه به زمان وصف شود، نه به مکان و نه به حرکت و نه به سکون و نه انتقال، بلکه او است آفریننده زمان و مکان و حرکت و سکون. برتر است خدا از آنچه ستم کاران می گویند، برتری بزرگ.

و آنچه از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده که فرمود: به راستی خدای تبارک و تعالی پیوسته بی زمان و مکان بوده، و اکنون هم چنان است که بوده. و در خبر دیگر است از آن حضرت که: خدا به مکان وصف نمی شود، زمان در آن راه ندارد و در کافی و دیگر موارد، در اخبار بسیاری است که «خدا اوصاف آفریده اش را ندارد».

و از سید الشهداء علیه السلام در ضمن خطبه ای روایت شده که فرمود: «قدمت او از دهر نیست» زیرا ظاهراً مقصود این است که خدا قدم زمانی ندارد که از مقارنه زمان باشد. و فرموده امیر المؤمنین علیه السلام گذشت که: برایش وقت محدود، و اجل معین و وصف محدود نیست.

و در نهج البلاغه است: حال پیش و پس ندارد تا آغاز باشد پیش از آنکه پایان شود، و ظاهر باشد پیش از آنکه باطن بود. و فرموده او اشاره شد که: وقت ها به همراه او نیستند، و این فرموده اش: روزگار بر او نمی گردد و اثر ندارد تا حال و وضعیت او دگرگون شود، و این فرموده اش که: برای صفت او نه حد و اندازه مشخصی است و نه نعت و صفت موجودی و نه وقت معدودی، و نه اجل مشخصی.

و در التوحید از امام کاظم علیه السلام آمده که فرمود: به راستی که خدا به زمان و مکان وصف نمی شود. امیر المؤمنین علی

علیه السلام فرمود: دوره های دراز شبانه روز بر او نچرخند و اثر ندارند. و باز از ایشان که: همیشه یگانه بوده و ازلی پیش از پیدایش روزگارها، و پس از گذشت همه چیز. و از آن حضرت اشاره شد که فرموده: خدا پس از نیستی جهان به تنهایی باز می گردد و چیزی با او نخواهد بود، چنانچه پیش از آفرینش هم چنین بود، پس از فناى آن ها نیز می باشد، نه وقتی، نه مکانی، نه هنگام و نه زمانی. در حدیث ذعلب هم گذشت که: اوقات او را در بر نمی گیرند - تا فرمود: - با وقت گذاری خبر داد، وقت گذار خود وقتی ندارد.

و در خطبه دیگر فرمود: بودش پیش از وقت ها است و آغازش ازل است - تا اینکه فرمود: - چگونه بر او جاری شود آنچه خود جاری کرده. و در خطبه دیگر: گفته نشود چه وقت بوده؟ مدت برایش مقرر نیست تا به کی. در خطبه امام رضا علیه السلام هم گذشت: وقت ها به همراهش نیستند. آن ها را با قبل و بعد از هم جدا کرد تا دانسته شود که او نه قبلی دارد و نه بعد. به وقت گذاری آن ها خبر داد که برای وقت گزار آن ها وقتی متصور نیست. «چه وقت» وقت او نمی شود، و زمانی او را فرا نمی گیرد، و مقارن او نمی شود. هر چه در خلق است در خالق آن نیست و هر چه در خلق ممکن است، در صانع و آفریننده آن موجود نیست و حرکت و سکون بر او روا نیست و چگونه بر او روا باشد آنچه خودش اجراء کرده و به او باز می گردد آنچه خودش آفریده؟ و از امام باقر علیه السلام است که فرمود: برای او "بود" نیست .

و مانند این ها بسیار است که بیشترشان گذشت و ظاهر همه و بلکه برخی به صراحت، نفی زمانی بودن خدای سبحان است و نفی اندازه و مقدار است از ذات او. چون زمان هم به حسب ظاهر اندازه ای است و نیز دلالت می کند بر اینکه دگرگونی و تجدید حال در او رخ نمی دهد.

و آنچه بر وجه مخالف آن دلالت دارد و در ظاهر تعارض دارد، قول خدای تعالی است که فرموده «کَلَّ يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ» - . رحمن / ۲۹ - و این گفته که «خلق السموات و الأرض فی سته أيام»، - . اعراف / ۵۴ - {آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید.} و مانند آن ها که گذشت، شاید که از نارسائی تعبیر است زیرا عموم اهل زبان، مجرد از زمان را نمی فهمند و الفاظ را برای معانی متعارف میان خود یا برای فهماندن به عموم مردم وضع می کنند و البته تصور بی زمانی سخت است و نیاز به هوش سرشاری دارد. و یا از قبیل قول خدا است که «و هو معکم این ما کنتم»، - . حدید / ۴ - {هر کجا باشید او با شماست.} و همراهی خدا با زمان، به معنی همراهی او با کان است و بلکه امور مکانی.

و یا باید گفت: زمان ذاتی از خدا نفی شده و زمان بالعرض را داراست، چنانچه از سخن سید شریف در معنی «سرمد» این طور برمی آید؛ یا مقصود نفی زمان است و اثبات نتیجه آن مانند صفات دیگری که ابزار آن ها را ندارد و نتیجه آن ها را دارد چون شنیدن و دیدن و غیر آن ها که برای خدا ثابت شده، و همچنان است رحمت و غضب و لطف خدا که ابزار آن ها مانند دل و احساس از او منتفی است و نتیجه آن ها برای او ثابتند؛ و خود زمان هم از خدا نفی می شود ولی نتیجه آن که توصیف کارهای خدا به زمانی بودن از پیایی بودن و ترتیب و وجود آن ها در امروز و دیروز و غیره است، برای خدا ثابت است، و خود افعال خدا به آن موصوفند، یا ما آن ها را چنین درک می کنیم، با اینکه دگرگونی و تجدد و گذرایی در ذات الهی نیست و چنان نیست که خدا بالقوه و بالفعل داشته باشد .

و این بعید به نظر نمی رسد، زیرا همه کارهای خدا عجیب و شگفت انگیز است، و چشم ها قابل درک آن نیستند و در

خاطر اندیشمندان نمی گنجند، عقول بشر به آن ها نمی رسد بلکه به دنبال اندیشه خود خسته و وامانده باز می گردند و نهایت دانش راسخون فی العلم، اعتراف به عجز و ناتوانی از درک حقیقت و چگونگی آن ها است. برای پابندگی خدای سبحان امتداد و طول زمانی نیست که بتوان آن را منطبق بر زمان حقیقی کرد، مانند پابندگی ممکنات منطبق بر قطعه ای از زمان، بلکه خدا برتر از آن است که وصف می کنند و به مانند او چیزی وجود ندارد.

و مؤید برخی از این وجوه است آنچه کلینی و صدوق در کافی و مجالس به سند خود از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کردند که در ضمن خطبه وسیله فرمود:

اگر گفته شود بود، معنایش ازلی بودن وجود است، و اگر بگویند همیشه است به این معنا است که عدم و نیستی ندارد - و در کافی در خطبه دیگر می فرماید - ازلی بودنش جلوگیری از جولان اندیشه ها است در ساحت ذات او و پابندگی اش برکنار زدن خردهای سرکش است، حقیقت ذات او دیده های تیزبین را خیره می کند، و وجودش او هام سرگردان را از بن برمی کند.

بدان که خرد خردمندان در این مسأله سرگردان است، بسیاری از محققان برای خدای سبحان زمان ثابت کرده و می گویند ذهنی است و انتزاعی و واقعیتی ندارد، و از بقای او مایه می گیرد و انتزاع می شود چنانچه دانستی؛ و بسیاری از حکماء و محققان عروض زمان را برای واجب تعالی و عقول مجرد ذاتی که همه کار و کمالشان بالفعل است، به پندار حکماء محال می دانند. و ارسطو در «اثولوجیا» گفته: موجود زمانی تنها در زمانی است که مناسب او است ولی فاعل نخست همان وجود دارد، زیرا در آنجا زمانی نیست، و هر آینده هم در آنجا استوار است، و به ناچار وجودی است پابرجا، چنانچه در آینده می باشد و همه چیز در برابر خدا درست و تمام است، زمانی باشد یا نباشد، و همه نزد او برپایند، از نخست چنان بودند و در پایان هم چنان هستند. و گفته: همه چیز در آنجا پابنده است و در هیچ حالی دگرگونی ندارد. و نیز گفته: درست نیست که مخاطب کلام فیلسوف - یعنی استاد او افلاطون - به لفظ او توجه کند و پندارد که او گفته: خدا خلق را در زمان آفریده، و راستش این است که گذشتگان مجبور به ذکر زمان درباره پیدایش خلق بودند و برای شرح بود شدن، به ناچار زمان را در شرح بود شدن آوردند، و همچنان برای شرح آفریده های فوق زمان، این لفظ را آوردند. چون هر که می خواهد علت را شرح دهد، ناچار می شود که زمان را پیش بکشد، چون علت باید پیش از معلول باشد و شنونده خیال می کند که پیش بودن، زمان است ولی چنین نیست

گفته شده: شاید برای این وجه، الفاظ زمانی یا الفاظی که نشانگر زمانند، در کلام شارع آمده است.

به عقیده من، شیخ هم در تعلیقات و شفا تصریح کرده که خدای تعالی زمانی نیست چنانچه به برخی سخنان اشاره شد، و هم فارابی در فصوص و تعلیقات، و شیخ اشراق، و علامه شیرازی، شارح تلویحات، فخر الدین رازی و محقق دوانی.

و محقق طوسی - ره - در نقد المحصل گفته: و اما خدای تعالی و هر چه علت زمان یا شرط وجود آن است، در ظرف زمان و همراه آن نیستند مگر در ذهن و خیال که آن ها را با زمانیات می سنجد، ولی عقل همان طور که از تقدم مکان دریغ می کند، از تقدم زمان هم انکار می کند، و شایسته است گفته شود خداوند تقدمی دارد جدای از دو قسم مذکور، نه مکانی و نه

زمانی، اگر چه ذهن از فهمش عاجز است.

و در پاسخ سؤال های قونویه گفته شده: چون بودن در مکان از او نفی می شود و او لامکان است، همه جا برای او یک نسبت دارد؛ و چون بی زمان است، همه زمان ها از حال و گذشته و آینده، نسبت واحد و یکسانی با او دارند،

و در شرح رساله العلم گفته: ازلی بودن خدا این است که او پیش از دیگران است و دیگری پیش از او نیست، و هر که پیرامون زمان یا دهر یا سرمد برای بیان ازلیت بگردد، دیگری را با خدا در وجود همراه دانسته است.

بدان که پذیرفتن این اصل از سوی حکما، بلکه همان احتمال عقل برای حل برخی شبهه های آن ها در باب حدوث، کافی است. و گفته اند دلیل عقلی بر محال بودن عروض زمان بر خدای تعالی این است که حقیقت زمان گذرابودن و تجدیدشدن آن است که جزئی می رود و جزئی دیگر می آید، چنانچه نزد عقل روشن است و در کتب شرح داده شده است، و گذرا بودن و دگرگونی در خداوند محال است، همان طور که عقل و نقل می گویند.

وقتی این مقدمه با آنچه ما پیشتر درباره تحقیق دهر و سرمد نقل کردیم چیده شد، درباره دفع شبهه های آن ها می گوئیم: بر فرض نمودن حدوث جهان، نمی پذیریم که در علت تامه تخلف صورت گرفته باشد، زیرا تخلف در علت زمانی فرض می شود که علت تامه در زمانی باشد و معلول در آن زمان با او نباشد، و در اینجا علت و شاید علت و معلول هر دو بی زمانند؛ اما خود علت که خدا است، دلیلش گذشت و اما نخست آفریده هم که اصلاً زمان و زمانی نبوده، زیرا جز خدای یگانه در آغاز آفرینش نبوده است.

خلاصه اینکه اگر علت و معلول هر دو زمانی باشند، باید در یک آن و یک زمان باشند و جز این نیست. مانند تخلف در مکان که اگر هر دو مکانی باشند، باید با هم باشند چون اجتماع و افتراق و تماس و جدایی تصور می شود. و اگر هر دو یا یکی مکانی نباشد، این چیزها زمینه ندارد. و همچنین است وقتی که ترجیح بلامرجح فرض شود. و اگر زمانی تحقق پیدا کند، امری در این جزء آن واقع شود و در آن جزء نباشد، یا معلوم یک بار از علت صادر شده و بار دیگر نشده. و پیش از خلق جهان نه زمان بوده و نه زمانی، نیستی صرف بوده، و جای این اوهام دروغین و ساختگی که ناشی از عادت ذهن به زمان و مکانند نیست.

و چه بسا خیال شود که چرا جهان در این جای کنونی آفریده شده، بالاتر نشده یا پائین تر نشده یا این سو و آن سو واقع نشده و توهمات و خیالات پوچ دیگر. و خداوند بلند مرتبه از این گونه امور پاک و مبرا است، و هیچ عقل و هوشی به حقیقت عظمت و جلالش راه ندارد و اندیشه مخلوق از درک بزرگی و حریم کبریایی اش عاجز است.

آنچه گفته اند که مابه مقدم بودن برخی از اجزاء جهان به برخی دیگر یقین داریم و اینکه برخی همراه برخی دیگر هستند و اگر چه امتدادی در میان نباشد و فلک و جنبشی نباشد و شب و روزی نیابند، قابل قبول نیست؛ و مانند آنچه در باب امتداد مکانی گفته شده که به تقدیم حدود بر یکدیگر از نظر وضع و رتبه یقین داریم، گرچه جسمی و دارای مکان نباشد، و به همین جهت، بعد موهوم نامتناهی خلاء را ثابت می دانند، و توهم چنین امتداد زمانی و مکانی، ناشی از عادت به زمانیات و مکانیات

است و هیچ پایه ای ندارد.

بر این روش گفته می شود: زمان یا حرکت و رشته همه پدیده های هستی، از طرف گذشته نهایت دارند و به نیستی صرف و ناچیزی می رسند. نه امتدادی بوده، نه اندازه ای، نه تدریجی، نه ثابتی و نه جریانی. و پیش از آغاز آفرینش به جز یگانه قهار نبوده، و تعبیر به «موجودات همه به نیستی صرف می رسند» و یا «آغاز موجودات ناچیزی محض است» از تنگنای تعبیر است که عبارتی دیگر برای ادای مطلب یافت نشده.

پیش بودن نیستی و رسیدن به عدم، به طور حقیقی تصور نمی شود، مانند تناهی زمان و امتداد نا ثابت یا تناهی مکان و ابعاد ثابت که ابعاد ثابت و مکان، نسبت به بعد و جسم، به نیستی صرف منتهی می شود، و انتهای آخرین جسم، نه بعدی است و نه فضائی، نه موجود و نه موهوم؛ تا اینکه اگر کسی دست در آن دراز کند دستش حرکت نکند و در آن فرو نشود، نه برای برخورد با جسمی سخت و نه برای جلوگیری، بلکه برای نیستی بعد و فضاء.

و در روایتی از امام صادق علیه السلام آمده که پس از شمارش اجسام جهان فرمود، «در پس آن نه فراخی است، نه تنگی، نه چیزی که به وهم و ذهن گنجد»، و این چنین است وضع در انقطاع و پایان زمان، و اصلاً برای همه موجودات ممکنه از سوی گذشته، امتدادی و موجودی تصور نمی شود چنانچه حکماء می پندارند، و نه موهوم همان طور که متکلمین توهّم کرده اند که عدمند، و ممکن نیست در آن حرکت و جنبشی باشد چنانچه حکماء آن را دلیلی بر عدم پایان پذیری زمان آورده اند، بلکه ناچیز مطلق است و نیستی صرف.

و چون مردم به ابعاد ثابت و جسمی به دنبال دیگر عادت کرده اند، تصور عدم محض بر متکلمان دشوار به نظر می رسد، و به ابعاد موهوم نامتناهی گرایش پیدا کردند و به خلاء ملترم شدند و چون موجودات پیاپی را دیده و زمانی پیش از زمانی سنجیده اند، تصور ناچیز صرف را سخت بر شمرده اند و گروهی از حکماء به زمان نامتناهی موجود دلبسته و گروهی از متکلمان به زمان نامتناهی موهوم؛ و البته تصور زمان صرف دشوارتر است از تصور لامکان و نیاز به دقتی بیشتر و هوشی سرشارتر دارد.

به نظر من این جواب به غایت محکمی است، و سید مرتضی و شیخ کراچکی و دیگران آن را پسندیده اند. سید در پاسخ شبهه معتقد به قدم عالم، در ضمن کلامش می گوید: جز اینکه صانع قدیم باید پیش از صنع خود باشد، در صورتی که اوقات و ازمنه را نامتناهی و بی اندازه فرض کنیم. و این نشان می دهد که زمان را قدیم ندانسته بلکه آن را امری فرضی شمرده و نظر او - رضی الله عنه - درباره حدوث زمان گذشت و گفت، خدای سبحان آنچه را در آغاز پدید آورد بی زمان بود و زمان حرکت فلک است، در مقصد دوم گذشت.

کراچکی می گوید: چون ملحدان چاره ای پیدا نکردند که تقدم صانع را بر صنع و مخلوق، دفع و برطرف نمایند، گفتند تقدم او به رتبه است نه به زمان. باید از آن ها پرسیم، تقدم رتبی یعنی چه؟ جوابی از برخی از آن ها شنیدیم که یعنی فعال و مدبر آن است. پرسیدیم پس در حقیقت پدیده نیست، و به کلام اول برگشتند و گفتند، هر جزئی از مصنوع پدیده است و حادث. و دوباره پرسش پیش را مطرح کردیم، تا اعتراف کردند که همه پدیده اند؛ و از آن ها بیان حقیقت پدیده و قدیم را خواستیم،

چاره نداشتند جز اینکه بگویند، وجود قدیم پیش از پدیده است، به همان مفهوم معلوم که یکی بوده و دیگری نبوده و بود شده.

و ما نمی گوئیم این تقدم به حسب زمان است زیرا زمان خود یکی از افعال خدا است و خدا پیش از همه افعال و آفریده هاست، و شرط تقدم و تأخر در هستی این نیست که در زمان باشد، زیرا بعضی از زمان به بعضی دیگر تقدم دارد و این تقدم زمانی لازم ندارد و سخن در اینجا بسیار اساسی و بلند است، و هر که حقیقت آن را بفهمد، حقیقت شبهه های بسیاری از او برطرف می شود.

و پس از بیان جواب سید از شبهه قائلین به قدم عالم می گوید: هر جا گفته است میان قدیم و نخست حوادث اوقاتی است که آغازی ندارند، مقصودش وقت فرضی است نه وقت حقیقی، زیرا اوقات حقیقی کارهای خدایند و ثابت شده که افعال آفرینش آغازی دارند. و اگر بگوئیم میان قدیم و نخستین افعال، اوقات حقیقی است آن را نقض می کنیم و به مذهب خصم و دشمن درآمده ایم، و پناه بر خدا از این گفتار.

سپس گفته: برخی علما گفته اند: درست نیست که بگوئیم «میان قدیم و میان پدیده»، چون این لفظ دو چیز محدود را می رساند و قدیم محدود نیست و آغازی ندارد، و باید بگوئیم، وجود قدیم از عدم و نیستی نبوده. و سخن را ادامه داده و گفته: و مقصود ما از آن این نیست که پیش از فعل آفرینش، مدتی طولانی بوده، زیرا این خودش پدید شدن و تجدد است و همان معنی زمان و حرکت است که عقیده دشمن است.

اگر کسی بگوید، در ذهن جز این امتداد زمانی تحقق نمی پذیرد، جوابش این است که اینطور نیست که هر چه در ذهن بیاید درست باشد! آیا شما نمی گوئید بیرون از جهان خلاء نیست، با اینکه این در ذهن نمی گنجد. و سخن را ادامه داده تا گفته: به من بگوئید اگر کسی به شما بگوید: موجودی که در مکان و جهتی نیست در ذهن من نمی آید، پس باید خدای تعالی در مکان و سوئی باشد، آیا جوابش این نیست که آنچه جسم فرض کنید در ذهن می آید، و اما آنچه جسم نیست و لامکان است در ذهن نمی آید، و همین است جواب ما به شما.

می گوید: این متکلم گفت: اگر می گویند چون مدتی دراز پیش از آفرینش نیست و ثابت نشده، باید بگوئید خدای سبحان پیش از آفرینش نبوده! گفته اند، بلکه می گوئیم او متقدم بوده، به این معنی که وجود او بوده و آفرینش نبوده، سپس او بوده و آفرینش هم. و معنی «سپس» همان نبود آفرینش است.

در این باره بسیار سخن گفته، تا جایی که بیان داشته: این روشی که بیان کردم نزد من شبهه را از بیخ برمی کند و برای اثبات حجت استدلال کننده کافی است و ابوالقاسم بلخی آن را پسندیده، چون او به مدت میان قدیم و پدیده ها معتقد نیست و می گوید: خدا پیش از آن ها بوده، یعنی خدا بود و سپس آن ها بود شدند و این همان معنا است که این متکلم گفت: وجودش با نآفریدن قرین بود سپس با آفریدن همراه شد؛ به این معنا، پیش از آفرینش خود بوده است.

سپس می گوید: در اینجاها عبارت برای بیان مقصود رسا نیست و به ناچار آنچه سر زبان ها است گفته می شود تا اشاره ای به

حقیقت باشد مانند واژه های، پیش، پس، بود و سپس که معنی زمان دارند، ولی چون می گوئیم خدای تعالی پیش از آفرینش بود سپس آفریده ها را موجود کرد، این تقدیم و تأخیر معنی زمان ندارد چنانچه وقت ها به ذات خود تقدم و تأخر دارد نه به واسطه زمان و همچنین است تعبیر اینکه وجود خدا پیش از وجود آفریده های اوست که وجود جز موجود نیست، و تعبیر

وسعت و دامنه بیشتری پیدا کرده و مقصود معلوم است. پایان

و شیخ مفید - ره - در کتاب المقالات می گوید: وقت آن چیزی است که وقت گذار برای چیزی نهاده و پدیده ای جدا نیست، زمان نام حرکات فلک است و آفرینش نیازی به وقت و زمان ندارد و همه یکتاپرستان چنین می گویند.

سخن این بزرگان را آوردم تا گمان نشود این عقیده تازه ای است و مخالف مذهب امامیه است و قدما آن را نگفته اند، بلکه ظاهر کلام بیشتر قدماء همین است و خدا به حقیقت حال آگاه است.

روش سوم: امکان وجود معلول، اعتباری است و آن از شرایط قبول هستی در معلول است و ربطی به کامل بودن و تمامیت فاعل در تأثیربخشی ندارد که وجود معلول نیاز به مؤثر دارد. می شود یک پدیده همیشه آماده هستی باشد، و دیگری هیچ گاه آماده آن نباشد، چنانچه در جای خود بیان شده و این تفاوت ذاتی است و نیاز به علتی ندارد و موجب تغییری در علت نمی باشد و مستلزم تغییر در معلول هم نیست تا برای آن سببی بیابیم، بلکه در هیچ وجود ممکن. و نباید گفت: چرا این همیشه وجود پذیر است و آن نیست، یا این فلان وقت وجود پذیر است و فلان وقت نیست؟!

و می گوئیم شاید ماهیت به طور کلی آماده وجود دائم نیست، و اخبار و روایات گذشته و عقل آن را تایید می کند، و تائید دیگری هم در نقض دلیل آن ها می آید. و خلاصه آن ها باید اثبات کنند که ممکن به ذات خود آماده پذیرش وجود ازلی هست تا دلیلشان درست باشد و این بسیار مشکل و نشدنی است .

روش چهارم: نقض دلیل آن ها به پدیده های تازه هر روزه، زیرا می گوئیم: خدا در یکسو و غیر او همه و همه در سوی دیگر؛ در این صورت اگر خدا علت تامه یک چیزی باشد، لازم است آن چیز قدیم باشد و گر نه باید هرگز هیچ چیزی نباشد، و خدا را با صادر اول در نظر می آوریم و می گوئیم، خدا با این صادر، علت تامه چیزی غیر از آن دو هست یا نه؟ و باید آفریده دوم هم قدیم باشد و همچنین سوم و چهارم تا برسد به همه پدیده های روزانه که باید همه قدیم باشند و این را خودشان نمی پذیرند و واسطه بودن حرکت و زمان و استعداد، جواب این نقض نمی تواند باشد.

محقق دوانی در بحث اعاده معدوم می گوید: هر گاه ذات چیزی در ازل، علت تامه چیز دیگری در ابد باشد، لازم می شود که آن معلول در ازل به وجود بیاید و اجزاء زمان با هم همراه گردند.

و شرحش این است که چون علت اولی را در نظر بگیریم و همه چیز را به طور تنازلی و همین طور پایین بیابیم، ناچار به نوبت ایجاد زمان و حرکت می رسیم زیرا این ها هم از ممکنات هستند و باید در رشته معلول ها باشند و بی تردید هر مرتبه پیشان ها، علت تامه مرتبه پس از آن است و به عقیده آن ها قدیم است و علت حرکت و زمان، مستقل و تمام است و پدیده دیگر با

آنها شریک نیست؛ پس مستلزم آن است که بریده شوند و انقطاع صورت گیرد و همه اجزایشان در یک جا جمع شوند و همه پدیده ها قدیم و ازلی باشند.

زیرا اگر علت همه یکی باشد که مطلب روشن است، و اگر علت جزئی باشد و آن جزء مقدمه جزء دیگر به دنبال هم، برای اینکه هر جزء هر چه هم کوتاه باشد قسمت پذیر است و اجزایش مقدم و مؤخر دارند و در پیش یا پس هم قرار دارند و با هم جمع شده اند و باید اجزاء جزء دیگر هم با هم جمع شوند و تو می دانی که اگر بخواهیم یک پدیده روز را بگیریم و تا بی نهایت بالا- برویم و بگوئیم هر موجود سابقی علت موجود بعد خود است، اشتباه محض است و برخی برای رفع این ایراد، حرکت توسطیه و زمان سیال را به میان کشیده اند که هم پیوسته است و هم قابل تجدید و از جهت پیوستگی از قدیم صادر شده و از جهت تجدد و تازگی، واسطه صدور حادث از قدیم شده .

و جوابش این است که اگر این درست باشد، ممکن است همه اجزاء جهان از همین راه حادث باشند و هیچ قدیمی در میان نباشد و این مخالف عقیده آن ها است؛ با اینکه ما سخن را به همان تجدد و تازگی می کشانیم و می گوئیم، اگر در عالم واقع وجود دارد، همان ایراد وارد است و اگر ندارد، نمی شود واسطه باشد.

و غزالی به آن ها جواب داده که مبدأ بودن حرکت برای پدیده ها، یا جهت پیوستگی آن است یا تجدد و تازگی آن. اگر جهت پیوستگی و استمرار آن است، چگونه از علت پیوسته متشابه الاجزاء، پدیده مخصوص در زمانی مخصوص پیدا شده، و اگر از جهت تازگی و تجدد آن باشد، سبب آن تازگی چیست و نیاز به سبب دیگر و دیگر دارد و تسلسل می شود و جواب داده اند که این گونه تسلسل نزد آن ها رواست، زیرا آحادش به همراه هم جمع نمی شوند.

و محقق دوانی در شرح عقائد به این جواب جواب داده و گفته: تجدد، گذشت چیزی است و پدید شدن دیگری، پس اگر جزئی از حرکت معدوم شود پس برای این عدم ناگزیر باید علت حادثی باشد و این علت، یا امر موجودی است یا عدم امر موجودی یا مرکب از هر دو، اگر موجود است علتش چیست و اینچنین تسلسل در امور موجوده جمع شده پیش می آید و اگر عدم امر موجودی است، باید عدم جزئی از علت وجود او باشد که در نبود اثر کند زیرا آنچه که وجود آن، علت وجود امری نیست، عدم آن نیز علت عدم آن موجود نیست. و باز هم تسلسل در موجوداتی پیش می آید که این عدم ها عدم آن ها است.

و اگر حالت سوم باشد، باید یک قسمت آن که امور موجوده است و همه نبوده ها یا هر دو، نامتناهی باشند و به هر حال تسلسل در امور موجوده مترتبه مجتمعه صورت می گیرد، یا در حال وجود سابق یا به اعتبار عدم لاحق، زیرا عدم اگر مستند به امر موجود یا عدم باشد، مستلزم حدوث امر موجود مانند عدم، نبود مانع است که مستلزم وجود مانع می شود و این موجب تسلسل در امور موجوده مترتبه مجتمعه می گردد که در حال عدمش پدید شدند، و اگر به سبب نبود امر موجودی باشد که موجودی نخواهد، تسلسل در هنگام وجود این حادث پدید می شود و همچنین در قسمت سوم .

اگر بگوییم: نبود هر جزء مستند به وجود مانع است و میان این موانع ترتیبی نیست تا تسلسل محال شود، بلکه اجتماع موانع هم در زمان لازم نیست زیرا بسا که حدوث آنی آن در نفی ممنوع کافی باشد.

می‌گوییم: این موانع در حدوث باید دنبال هم باشند و اگر با هم موجود شوند، تسلسل محال صورت می‌گیرد و چون تک تک آن‌ها در حدوث به حسب زمان ترتب دارند و با هم موجود می‌شوند و تطبیق میان آن‌ها پدید می‌گردد، و عدم ترتب ذاتی آن‌ها ضرری ندارد، چنانچه بر فطرت سالم پوشیده نیست، زیرا ما رشته‌ای که از پدیده‌های امروزی آغاز شده را در نظر می‌گیریم و با رشته‌ای که از پدیده‌های دیروز آغاز شود تطبیق کرده و برهان را در آن اقامه می‌کنیم، و اگر با هم موجود نشوند، سخن را به علت عدم می‌کشانیم تا در موجودات حادث به هنگام عدم آن‌ها یا وقت وجود آن‌ها، تسلسل محال صورت پذیرد.

زیرا سبب نبود هر مانعی، یا عدم مانع است که مستلزم وجود مانع است یا نبودن جزء علت؛ و بنا بر اول، وجود موانع مترتبه در حدوث نامتناهی لازم می‌شود و بنا بر دوم، لازم می‌شود که این مانع موقوف بر امور موجود نامتناهی مترتب بر هم باشد، و تسلسل محال در اسباب وجود او محقق شود.

تو می‌دانی که این‌ها برای همراهی با حکماء است و گر نه ما بیان کردیم و او هم برخی وجوهی را که ما گفتیم، تسلسل مطلقاً باطل است و محال، خواه در امور پیاپی و خواه به همراه یکدیگر، بیان کرده و روشن شد که حکماء چاره‌ای ندارند جز اینکه آمادگی پذیرش در معلول را بپذیرند، و آن‌زینانی به تمامیت علت نمی‌رسانند. و چون اجتماع اجزاء حرکت در زمان، برای اینکه نااثبات است محال است و موجب تخلف، و این دو میان علت قدیم و پدیده‌ها واسطه‌اند. این خود عیناً جواب از اصل دلیل است، و خلاصه این است که حکماء از هر راهی حادث را به قدیم مستند می‌کنند، ما همه جهان را به واجب تعالی مستند می‌کنیم و فرقی نیست.

و چه بسا که نقض را به تعبیر دیگر بیان کنند و بگویند: به تقریر آن‌ها، پدیده جزئی هر روزه به واسطه موجود شخصی دو جهته که از نظری استمرار دارد و از نظری تجدد، به وجود ازلی مربوط می‌شوند، و آن حرکت توسطیه سرمدیه است که از نظر استمرارش، آفریده خود ذات قدیم است و از نظر تازگی و تجدد ذاتش، سبب پدیده؛ و در این صورت علت تامه وجود پدیده، موجودی است تدریجی در زمانی نامتناهی از سوی ازل، و پدیده‌ای که معلول او است در «الان» است که ظرف آن زمان است، و این خود تخلف معلول از علت تامه است زیرا تخلف همین است که ظرف وجود معلول جدا از ظرف وجود علت باشد و آن‌ها از آنچه فرار کردند، به آن گرفتار شدند.

و از این تقریر جواب دادند که تخلف محال که ترجیح بلا-مرجح را به دنبال دارد، آنجا است که زمانی میان علت تامه و معلول فاصله شود و جای این سؤال باشد که چرا معلول در این جزء آمده و در آن جزء نیامده، با اینکه در هر دو، علت تامه موجود بوده ولی در اینجا چنین نیست زیرا زمان وجود علت پیوسته است به پیدا شدن معلول و در آن ظرف زمان وجود علت است. در اینجا نمی‌توان گفت: چرا معلول در آخر زمان علت موجود شده، زیرا فاصله‌ای در میان نیست، و نمی‌توان گفت چرا پیش از آن زمانی که در طرف زمان وجود علت پیدا نشده، زیرا پیش از آن، علت تدریجی کامل نبوده و از قوه به فعل نیامده و وجود معلول موقوف به کمال آن است.

گفته شده: ایراد در پدیده‌هایی که یکباره یافت می‌شوند و علت زمانی دارند، با این بیان برطرف می‌شود ولی اگر معلول هم تدریجی باشد، اشکال به جا می‌ماند برای اینکه واسطه تدریجی مقرر آن‌ها به حکم عقل، اجزاء خرد و بخش بخش دارد که

سابق آن‌ها شرط وجود لاحق آن‌ها است تا ارتباطشان با قدیم درست شود و جدا نبودن این بخش‌ها و قطعه‌ها در وجود خارجی، به حکم فطرت سالم‌زیانی به ما نمی‌رساند و کتب فلاسفه هم پر است از تصریح به این اجزاء تدریجی.

و شکی نیست که جواب مذکور در معلول تدریجی الحصول برای دفع تخلف سودی ندارد زیرا در صورتی که قطعه سابقه تمامیت خود را در مجموع زمان بیابد و تمامیت آن علت موجه برای موجود لاحق و بعدی باشد. و برای این، همه اجزاء معلول تدریجی در آخر زمان آن موجود نشده یا در همان زمان که ظرف وجود علت است پیدا نشده تا هر دو قطعه حرکت که یکی علت است و یکی معلول، در ظرف زمان با هم مطابق و هماهنگ در هستی خود باشند؛ زیرا علت و معلول هر دو زمانی هستند، و چنانچه علت در آنات مفروضه زمان وجودش فعلیت نداشته، معلول هم چنان است، و علت در مجموع زمان گذشته کامل شده و معلول در مجموع این زمان وجود نیافته بلکه در مجموع زمان دیگری که به اولی پیوسته است، و این جز تخلف نیست.

و جواب این اشکال را چنین داده‌اند که اگر قطعه تدریجی بعدی یکباره موجود شود، لازم می‌شود که حرکت ثابت باشد و این منافی ماهیت حرکت است و باید حرکت، حرکت نباشد و به علاوه در متحرک اجتماع مثلین در محلی واحد رخ می‌دهد و آن محال است، چنانچه در محل خود بیان شده است.

ولی این جواب مردود است به اینکه دفع تخلف محالی که حقیقتش تحقق دو ظرف در نفس الامر است که وجود معلول در هر دو تصور می‌شود و تمامیت علت و شرائط و ایجاب آن در هر دو بدون تفاوت محقق است و با این حال وجود معلول در واقع در یکی از آنها ترجیح بلا-مرجح است، یا به انحصار زمان تأثیر است در یک آن، مانند معلول آنی که در زمان علت واقع می‌شود، یا بیان مرجح که در وقتی علت را کامل کرده و شرائط تأثیر جمع شده و وجود معلول به آن مخصوص گردیده نه در دیگری، و این دو مطلبی که ذکر شده هیچ کدام از این دو جواب را نمی‌دهند و حاصلشان این است که اگر تخلف محال واقع نشود، محال دیگری چون اجتماع مثلین یا انقلاب ماهیت حرکتی می‌آید، پس باید تخلف محال محقق شود. لزوم عدم تخلف محال‌های مذکور، با وصف محال بودن از تخلف امکان‌پذیر نیست و این از نظر عقلی روشن است و مجوز وقوع آن نمی‌شود. و حاصل این سخن در حقیقت مغالطه‌ای است که نتیجه آن این است که واقع ظرف یک امر محالی می‌شود، یا دو محالی که ذکر شد، یا تخلف علت از معلول و جوابی برای این اشکال و ایراد نیست مگر آنکه گفته شود، چنانچه وجود قطعه لاحق معلول موقوف به قطعه سابقه است، به امر دیگری هم که اجزاء خرد خود همان لاحق است مانند این نصف و آن نصف موقوف است و از اینجا روشن می‌شود که ممکن نیست لاحق در زمان سابق وجود یابد، چون به اجزائی موقوف است که هنوز هیچ از قوه به فعل نیامده‌اند. و باز هم در این جای سخن هست، و اصل همان است که ما پیش‌تر گفتیم و آن این است که ایراد استحاله و محال بودن، مشترک است چنانچه دانستی، و این وجه آخری را می‌توان در زمان موهوم نیز تقریر کرد، چنانچه دانستی.

روش پنجم: آنچه محقق دوانی گفته که ما می‌گوئیم جمیع شرائط وجود جهان در ازل فراهم نبوده، زیرا یک شرط تعلق اراده خدا به ایجاد آن بوده و مراد او وجود ازلی جهان نبوده بلکه وجود حادث آن بوده، برای حکمت و مصلحتی، و به آن اشکال نمی‌شود که اگر تعلق ازلی متمم علت بوده، باید از ازل موجود شده باشد و گرنه مستلزم تخلف معلول از علت می‌شود و اگر

نیاز به چیز دیگری جز تعلق اراده بوده، خلاف فرض است. به علاوه سخن را به آن می کشانیم، زیرا ما می گوئیم قدرت طبق اراده اثر می کند و اراده به وجود حدوثی در وقت معین تعلق داشته و جز آن نمی شود.

اگر گفته شود: باید یکی از دو احتمالی را که گفتیم اختیار کنید، یا علت تامه یا شرطی لازم را. ما گوئیم: اگر مقصود علت تامه برای وجود ازلی جهان است، می گوئیم نه و این طور نیست. و اگر مقصود متمم علت است در آینده و به طور حدوث، می گوئیم چنین است ولی این مستلزم ازلیت جهان نمی شود و نیاز به امر دیگری هم پیدا نمی شود، چنانچه فاعل مختار هر گاه بخواهد جسمی را به اندازه معینی از طول یا کوتاهی بسازد، به همان اندازه موجود می شود. در اینجا هم چون فاعل مختار وجود حادث جهان را خواسته، جز وجود حادث تصور نمی شود، و خلاصه اینکه معلول طبق خواست فاعل مختار خود موجود می شود، خواه به همراه وجود او یا پس از او باشد.

و چه بسا در تقریر حدوث جهان گفته شده که ازل فوق زمان است و ازلی موجود پیش از زمان است، و واجب تعالی در زمان نیست چنانچه در مکان نیست و جز او در ازل نبوده و هر چیز دیگر به اراده ازلی او در وقت خود پدید شده که زمان هم خود پدیده است از آن ها، و خدا به خواست ازلی خود جهان متناهی را خواسته و خدا از نظر زمان پیش از جهان نیست، چون خدا زمانی نیست تا بر غیر خود تقدم زمانی داشته باشد.

اگر بگویند: شکی نیست که اراده قدیم به خودی خود برای وجود ممکن کافی نیست، و اگر هم کافی باشد نیاز به تعلق دارد، و این تعلق یا حادث است یا قدیم و اگر حادث باشد مستلزم تسلسل است، چون باز سببی و سببی دیگر می خواهد و بنا بر دوم، باید بپذیریم ممکنی قدیم باشد و اراده به آن تعلق گرفته است.

جوابش داده شده که تعلق امر عدمی است و وجود خارجی ندارد و امر اعتباری است و نیاز به امری ندارد که به وقتی بدون وقت تخصیص بزند و تسلسل در امور اعتباریه هم محال نیست، ولی تو می دانی که اختصاص هر وضعی وجودی یا عدمی به وقت، نیاز به مخصّص دارد و این بدیهی است و اما التزام به تسلسل در این تعلقات بی نهایت، تا برسد به ذات باری تعالی، همان پذیرش قول فلاسفه است که استعداد های پی در پی نامتناهی وجود دارند تا به آن استعداد نزدیک به وجود معلول برسند، و به علاوه تسلسل در تعلقات اراده، با قطع نظر از دلیل تطبیق باطل است چون لازمه اش انحصار امور غیر متناهی است میان دو مرز مشخص که نفس اراده و تعلقش به ممکن است.

و نظر من این است که تو می دانی که انحصار میان دو مرز در اینجا زمینه ندارد، زیرا خود اراده در جمیع مراتب نامتناهی محفوظ است و تعلقات مترتبه نامتناهی بر آن وارد می شود، مانند استعدادات نامتناهی ماده. و اراده و مرید طرف سلسله نیستند چنانچه خود ماده در سلسله استعدادات طرف سلسله نیست، و انحصار توهمی است ظاهر الفساد و اگر چه گفته استاد صاحب نامی است. و ایرادهای دیگر هم در اینجا آورده اند که با جواب آن ها در کتب کلامی ذکر شده است.

روش ششم: آنچه محقق طوسی - ره - در تجرید گفته که تخلف از علت تامه در صورتی محال است که معلول در دو وقت امکان وجود داشته باشد، و شرائط و اجزاء علت در هر دو وقت برابر باشند، و با این حال، بدون مرجح در یکی از آن ها موجود شود. در حالی که در اینجا چنین نیست زیرا وقت خود از اجزاء جهان است و پیش از حدوث جهان، وقتی نبوده تا

گفته شود چرا در این وقت شده و در آن وقت نشده؛ و چون حقیقت این روش به روش دوم باز می گردد که شرح آن را دادیم، در اینجا دوباره سخن را بسط نمی دهیم .

دیدگاه دوم: دفع شبهه دیگر آن ها است و آن اینکه جهان ممکن از ازل است و اگر ممتنع ازلی باشد و بعد ممکن شود، انقلاب محال پیش می آید، و وجود باری تعالی هم در اثربخشی خود قادر و کامل و جواد محض است و عالم را به جود ذاتی خود بی چشم داشت و بی غرض آفریده و باید وجود عالم ازلی باشد.

و جواب این است که خدا در ذات و صفات ذاتی چون قدرت و علم و اراده و فیض بخشی نقصانی ندارد، ولی ایجاد جهان موقوف به شرطی بوده است که علم به اصلح مقتضی آن است و اگر بگویی فاعل در ازل همه شرایط تأثیر را داشته، این به استناد آنچه گفته شد ممکن نیست. و حاصل کلام اینکه، مقتضای وجود آن کامل و جواد، در ذات آن از آن جدا نمی شود. نمی پذیریم که وجود عالم در ازل اینچنین بوده، اگر چه آنچه شایسته است عبارت است از اینکه او به حسب علم قدیم خود، اصلح در نظام است. البته خدا فیاض است بدان چه شایسته است، ولی وجود جهان در ازل این طور نیست.

برخی محققان جواب دیگری داده و گفته اند: این اشکال بر این پایه است که ازلیت امکان، مستلزم امکان ازلیت باشد و آن ممنوع است، زیرا معنی اول این است که امکان چیزی و جواز وجودش همیشه بوده، و معنی دوم این است که چیزی وجود همیشگی داشته باشد و ملازم بودن اولی با دومی دلیل می خواهد، و دلیلش را چنین آورده که اگر امکان همیشگی است، در هیچ جزء از ازل مانعی وجود ندارد، و این بی مانعی در همه اجزاء ازل محقق است و در هر جزء آن می تواند باشد، نه تنها بدل آن بلکه با همدیگر هم، و نتیجه اش امکان اتصاف به وجود ازلی است، و بنابراین ازلی بودن امکان، مستلزم امکان ازلیت است.

ولی اینکه گفته: می تواند به همراه هم باشد و اینکه گفته: اتصاف به وجود در هر جزء را دارد، ممنوع و غیر ممکن است، زیرا امور آنی نمی توانند در ظرف زمان همراه هم باشند و به علاوه گفته او با حرکت توسطیه از مبدأ معین نقض می شود، زیرا مکان وجودش ازلی است ولی وجود ازلی برای او ممکن نیست، چون برای او مبدأ مشخصی فرض شده .

دیدگاه سوم: دفع شبهه ای که صاحب محاکمات وارد کرده و آن این است که نمی شود کار خدا معدوم باشد و سپس موجود شود، زیرا عدم محض قابل تمیز و تشخیص نیست تا اینکه دست نگه داشتن فاعل از ایجادش در وقتی از وقت دیگر اولی باشد، یا صدورش از فاعل در یک حالی اولی باشد، بلکه یا در همه حال واجب الصدور است یا در همه حال نابود است و باید فعل قدیم باشد و یا هیچ نباشد، و این ایراد بر کسی است که گفته، جهان در وقت مخصوصی پدید شده، زیرا بهتر بود برای وجود او یا در آن وقت وجودش ممکن بوده، و قید کردن عدم به محض برای کنار زدن عدم حادث است که مسبوق به ماده است.

جواب: همه چیز جز خدا از قدیم و حادث، در مرتبه وجود علت، نیستی محض بوده، پس چگونه ممکنات از ممتنعات جدا شدند و موجود شدند، و چگونه ماده قدیم آفریده شده؟ و پدیده ها پس از مدت نامتناهی آفریده شدند؟ باید گفت امتیاز در علم خدا کافی است و اگر چه در خارج محض نیستی است، و خدا هر چیز را از ممکن و ممتنع و نحوه وجود آن می داند، و

هر چه را خواسته بر وفق مصلحت و حکمت بوده و قدرت در آن اثر کرده، چنانچه خواسته و جهان به نظامی که هست، بی دگرگونی در ذات و صفات ذاتی او موجود شده، و همانا اختلاف در غیر او است که ممکن باشند یا ممتنع، مقدم باشند یا مؤخر، کوچک باشند یا بزرگ، یا با تفاوت های دیگر، و عقل کنه و حقیقت تأثیرات و ایجادات او را درک نمی کند، چنانچه از خطبه ها و اخبار وارده از ائمه اطهار علیه السلام اینچنین برمی آید.

و پرسش از اینکه چرا جهان را قبل تر یا بعدتر از این زمان یا بالای فضای کنونی یا زیر آن یا بزرگتر و یا کوچکتر نیافریده یا مواد را طور دیگر نیافریده که استعدادها و قابلیت های دیگر داشته باشند، و این حرف بیهوده ای است و فرق میان ازلیت امکان و امکان ازلیت روشن است زیرا امکان ذاتی، شرط معلول نیازمند است و از شرایط معلول و مکمل، نیازمندی معلول به علت و لوازم ماهیت معلول است و ذاتی آن است و ربطی به علت تامه نیاز برآور ندارد و استنباط جواب های دیگر از این شبهه، با ملاحظه آنچه گذشت ممکن است، لذا تأمل بیشتری داشته باش .

دیدگاه چهارم: در دفع شبهه دیگرشان که گفته اند، اگر زمان حادث باشد، پیش از خودش نبوده و این قبل عدم با بعد وجود از هم جدا هستند و در واقع با هم جمع نمی شوند و پیش و پس، تناسب اجزاء زمان با یکدیگر است و اتصاف هر چیز دیگر به آن ها به واسطه زمان است و بنا بر این باید زمان پیش از خود باشد تا پیش و پس محقق شود و این خلف است و با این بیان ثابت می شود که زمان نیست نمی شود و سرمدی است.

ولی این بیان مغالطه دارد، زیرا اگر زمان بی واسطه مستند به ذات واجب باشد، باید صادر اول زمان باشد و این مخالف عقیده آن ها است و اگر علت ممکنی دارد که بالذات ممکن است، نسبت به زمان هم که معلول او است ممکن است، زیرا معلول باعث وجوب علت خود نمی شود و مشخص می شود که علت زمان بالذات ممکن است و نسبت به زمان هم ممکن است، این علت ممکنه اگر معدوم فرض شود محالی لازم نمی شود و در فرض عدم آن، یا زمان بی علت مبقیه موجود است و این محال است زیرا به عقیده آن ها، نیاز به علت امکان است و یا اینکه زمان هم نابود شود و این هم با توجه به این دلیلشان محال است زیرا معتقدند که نابودی زمان پس از وجود آن محال است و امکان زمان، نظر به آغاز او است، ولی پس از وجودش، تصریح کردند که عدمش ممتنع است.

جواب از اصل دلیل این است که ما نیستی صرف پیش از جهان که آن را تصور کردیم وصفی داشته باشد نمی پذیریم، با اینکه ناچیز محض است. در واقع پس از وجود جهان، تصور پیش بودن آن می شود و اگر هم محال بودن جمع آن با وجود لاحق وصفی بپذیرد، این نیست که پیش از او است بلکه تقابل بود و نبود است و به همین جهت با هم جمع نمی شوند و به علاوه نمی پذیریم که پیش بودن منحصر به زمان است و و بدون اثبات وجود آن مشکل است و نهایت لازمه دلیل آن ها این است که به صورت فرض پذیرفته شود که این نوع از پیش بودن، بالذات در زمان است ولی اثبات وجود آن در چیزی غیر زمان امکان ندارد مگر با واسطه، و راهی جز این برای آن وجود ندارد .

و مشهور میان متکلمان در جواب این شبهه، اثبات قسم دیگری است برای پیش بودن، به نام پیش بودن بالذات، و این برای رد گفته آن ها خوب است گرچه اثباتش مشکل است.

محقق طوسی - ره - در قواعد العقائد گفته: تقدم و پیش بودن، یا به حسب ذات است مانند تقدم علت بر معلول، یا به طبع، مانند تقدم یک بر دو، یا به زمان مانند تقدم گذشته بر حال، یا به شرف مانند تقدم استاد بر شاگرد، یا به وضع مانند تقدم نزدیک تر به یک مبدأ بر دورتر از آن. و متکلمان تقدم دیگری هم به نام تقدم در رتبه مانند تقدم دیروز بر امروز افزوده اند.

رازی در اربعین گفته: ما جز این پنج قسم، نوع دیگری از تقدم را ثابت می کنیم: و دلیلش این است که دیروز به طور بدیهی بر امروز تقدم دارد و این تقدم نه به علت است نه به ذات، نه به شرف، نه به مکان، و نمی شود به زمان هم باشد و گر نه لازم می شود این در زمان دیگری باشد و سخن در آن زمان بیاید، مانند زمان اول و لازم می آید که زمانهای بی نهایت در یک دفعه حاصل شود و هر کدام ظرفی برای دیگری باشند و این محال است و این تقدم جدا از همه این اقسام است و می گوئیم، تقدم نبود جهان بر خودش و تقدم وجود خدا بر وجود عالم بر این وجه است و اشکال برطرف می شود.

شبهه نامربوط دیگری هم دارند که جوابش برای کسی که تأمل کند، از آنچه گفته ایم روشن می شود، و چون آنچه تحقیق کردیم به خوبی فرا بگیری، و تقلید بزرگان و صاحب نام ها را رها کنی، و از شک ها و تردیدها و هوس ها دست برداری، گمان نمی کنم در محکم بودن دلیل های حدوث و ضعف شبهه های قدم شک کنی و اگر حتی آن ها را قوی بینی و آن ها را برابر بدانی، و در این صورت هم جرأت نمی کنی با کتب آسمانی و اخبار متواتره از پیغمبر، و آثار نجات بخش وارده از ائمه هدی علیهم السلام، و عترت پاکی که معادن وحی و الهام و مبعوث برای اصلاح و کامل نمودن انسان ها هستند مخالفت کنی. به جهت شبهه های بیهوده ای که برآورنده آن معترف به سستی آن است، چنان که شیخ و ارسطو خود گفته اند، این یک مسأله ای است که از دو طرف مورد مناقشه است.

ای برادران دین! ای دوست داران یقین! اگر دلتان زنگار نگرفته، چشم بصیرت را بگشائید و عناد و دشمنی را از میان کنار بگذارید و با دیده های انصاف پاک شده از غبار تعصب و زورگوئی بنگرید تا در اصول دین به یقین دست یابید و در گروه پیغمبران و اوصیاء و صدیقان درآئید. به بنیادهای خود پشت نکنید و به خرد خویش سخن نگوئید خاصه در مقاصد دینی و امور و مطالب الهی، زیرا بسیار می شود که اصول بدیهی عقل با بدیهی وهم مشتبه بشوند و شیوه های مأنوس طبیعی را جایگزین امور یقینی کنند، منطق ماده قیاس را درست نمی کند، اندیشه خود را با ترازوی شرع و مقیاس دین و با آنچه به طور تحقیق و قطعی از سوی ائمه راسخین صادر شده است صلوات الله علیهم بسنج تا هلاک نگردید.

**[ترجمه]

تکمله

اعلم أن العلماء اختلفوا في أول المخلوقات و اختلف الأخبار أيضا في ذلك فالحكماء يقولون أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثاني و الفلك الأول و هكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع و هيولى العناصر و جماعه منهم يقول بأن تلك العقول وسائط لإيجاده تعالى و لا مؤثر في الوجود إلا الله و كل ذلك مخالف لما ظهر و تبين من الآيات و الأخبار و أجمع عليه المليون (1).

١-١. العقول العشره فرضيه فرضها المشاءون لتصحيح صدور الكثير من الواحد و هي مبتنيه على وجود الافلاك التسعه و كونها ذوات نفوس مريده و لا- برهان على شىء منها، لكن لا مجال لانكار العالم العقلى فى الجمله، و قد اشبع الكلام فى اثباته فى الكتب الحكميه لا- سيما فى الحكمه المتعاليه، فلنشر هاهنا إلى ما يستفاد من الاخبار الشريفه فنقول: الروايات التى وردت فى تعيين اول ما خلق الله تعالى على صنفين: منها ما هو صريح فى تعيين جسم ما كالماء مثلا، و منها ما يتشابه المراد منه فى بدء الامر هل هو جسم أو غير جسم؟. مثل ما ورد فى كونه نور النبى صلى الله عليه و آله او العقل او القلم لكن فيها ما يفسر سائر الروايات و يوضحها كما ورد فى ان نور النبى صلى الله عليه و آله خلق قبل خلق المكان، و قد اسلفنا ان تنزهه عن لوازم ماده من الزمان و المكان دليل تجرده عنها، و التجرد لا ينفك عن العقل كما ثبت فى محله و فى الروايات إشارات الى تجرد العقل و القلم أيضا و لعلنا نوفق للتنبيه عليها ان شاء الله تعالى فالجمع بين ما يدل على كون اول ما خلق الله نور النبى صلى الله عليه و آله أو العقل أو القلم و بين ما يدل على كونه الماء مثلا بحمل الأول على اول المجردات و الثانى على اول الماديات و أمّا الجمع بين ما يدل على كونه نور النبى صلى الله عليه و آله و بين ما يدل على كونه العقل أو القلم فان قيل بوحده الجميع او كونها مراتب حقيقه واحده فواضح و إنما فحمل الاوليه على الاضافيه دون الحقيقه. و قد مر تصريح ثله من أساطين العلم و الحكمه على كون خلق المحلوق الأول قبل خلق الزمان بل على جواز وجود موجودات كثيره قبل وجود الزمان، و قد أشرنا عند ذكر كلامهم إلى ان ذلك لا ينفك عن تجرد الصادر الأول او كل ما وجد بلا زمان فتذكر.

و أما غيرهم فقليل أولها الماء كما يدل عليه أكثر الأخبار المتقدمه و نقلنا ذلك سابقا عن ثاليس الملطى و رأيت فى كتاب علل الأشياء المنسوب إلى بليناس الحكيم أنه قال إن الخالق تبارك و تعالى كان قبل الخلق و أراد أن يخلق الخلق فقال ليكن كذا و كذا فكانت هذه الكلمه عله الخلق و سائر المخلوقات معلول و كلام الله عز و جل أعلى و أعظم و أجل من أن يكون شيئا تدركه الحواس لأنه ليس بطبيعه و لا جوهر و لا حار و لا بارد و لا رطب و لا يابس ثم قال بعده إن أول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة و دل بالحركه على الحراره ثم لما نقصت الحراره جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك أن طبائع العناصر الأربعة إنما كانت من هاتين القوتين أعنى الحر و البرد قال و ذلك أن الحراره حدث منها اللين و من البروده اليبس فكانت أربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع و كانت هذه الكيفيات قائمه

ص: ٣٠٧

بأنفسها غير مركبه فمن امتزاج الحرارة و اليبس حصلت النار و من الرطوبه و البرد حدث الماء و من الحرارة و الرطوبه حدث الهواء و من امتزاج البرد و اليبس حصلت الأرض ثم قال إن الحرارة لما حركت طبيعه الماء و الأرض تحرك الماء للطفه عن ثقل الأرض و انقلب ما أصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا و هو أول دخان طلع من أسفل الماء و امتزج بالهواء فسما إلى العلو لخفته و لطافته و بلغ الغايه فى صعوده على قدر قوته و نفرته من الحرارة ثم وقف فكان منه الفلك الأعلى و هو فلك زحل ثم حركت النار الماء أيضا فطلع منه دخان هو أقل لطفا مما صعد أولا و أضعف فلما صار بخارا سما إلى العلو بجوهره و لطافته و لم يبلغ فلك زحل لقله لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثانى و هو فلك المشترى و هكذا بين طلوع الدخان مره مره و تكون الأفلاك الخمسه الباقية عنه ثم قال و الأفلاك السبعه بعضها فى جوف بعض و بين كل فلكين منها هواء واسع مملوء أجزاء لا تتحرك.

و نقل صاحب الملل و النحل عن فلوطرخيس أيضا من الحكماء القدماء أنه قال أصل المركبات هو الماء فإذا تخلخل صافيا وجدت النار و إذا تخلخل و فيه بعض الثقل صار هواء و إذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار أرضا و قد مر نقلا من التوراه أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهييه فذابت أجزاءه فصارت ماء إلى آخر ما مر و قريب منه ما رواه العامه عن كعب أنه قال إن الله خلق ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهييه فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ و قيل أول المخلوقات الهواء كما دل عليه ما ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره و الظاهر أنه أخذ من خبر لكن لا- تعارض به الأخبار الكثيره المسنده و مع صحته يمكن الجمع بحمل أوليه الماء على التقدم الإضافى بالنسبه إلى الأجسام المشاهده المحسوسه التى يدر كها جميع الخلق فإن الهواء ليس منها و

لذا أنكر وجوده جماعه.

و قيل أول المخلوقات النار كما مر و قد مر في بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور و في بعضها نور النبي صلى الله عليه و آله و في بعضها نوره مع أنوار الأئمه عليهم السلام و

فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ الْعَامَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي.

فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام و تكون أوليه الماء بالنسبه إلى العناصر و الأفلاك فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكه على خلق العناصر و الأفلاك كما مر و دلت الأخبار الكثيره على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم عليهم السلام على كل شيء .

وَ رَوَى الْكُلَيْبِيُّ وَ غَيْرُهُ بِأَسَانِيدِهِمُ الْكَثِيرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ الْخَبِيرِ (١).

و هذا لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين و يمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء و الهواء و أما خبر أول ما خلق الله العقل فلم أجده في طرقنا و إنما هو في طرق العامه و على تقديره يمكن أن يراد به نفس الرسول صلى الله عليه و آله لأنه أحد إطلاقات العقل على أنه يمكن حمل العقل على التقدير في بعض تلك الأخبار كما هو أحد معانيه و كذا حديث أول ما خلق الله القلم يمكن حمله على الأوليه الإضافيه بالنسبه إلى جنسه من الملائكه أو بعض المخلوقات كما يدل عليه خبر عبد الرحيم القصير الآتي في بابه.

**[ترجمه] ابدان که دانشمندان در نخست آفریده از جهان اختلاف دارند و اخبار هم در آن اختلاف دارند. حکماء می گویند: نخست آفریده عقل اول است سپس عقل اول عقل دوم را با فلک اول آفریده و همچنین تا به عقل دهم رسیده که فلک نهم را با ماده عناصر آفریده؛ و گروهی از آن ها می گویند، عقول واسطه اند و همه را خدا آفریده و جز او وجود بخش و مؤثری نیست؛ و همه این ها با آنچه از آیات و اخبار برمی آید مخالف است و هم با اجماع اهل ادیان.

و دیگران این گونه گفته اند که نخست آفریده آب است، چنانچه بیشتر اخبار گذشته بر آن دلالت دارند، و از تالیس ملطی هم در پیش نقل کردیم و در کتاب «علل الاشياء» منسوب به بلیناس حکیم دیدم که گفته: آفریدگار تبارک و تعالی پیش از آفریده ها بوده، و چون خواسته آن ها را بیافریند، فرموده: باید چنین و چنان باشند و این کلمه، علت آفرینش است و همه آفریده ها معلول؛ و کلام خدای عز و جل برتر و والاتر و بزرگتر است از اینکه حواس او را درک کنند، زیرا نه طبیعت است نه جوهر، نه گرم نه سرد و نه خشک. سپس گفته: نخست پدیده بعد از کلام خدای تعالی فعل است. فعل را دلیل حرکت نمود و حرکت را دلیل حرارت، حرارت که کاسته شد سکون آمد و سکون سرما را آورد. سپس گفته: طبع عناصر چهار گانه از این دو نیروی گرما و سرما است و گفته: وقتی حرارت نرمی آورد و برودت خشکی و این چهار نیرو تک شد، با هم آمیختند و طبائع از آمیزش آن ها پدید آمدند و این کیفیات تا تنها بودند، به خود برپا بودند و بسیط بودند و بی ترکیب. و از آمیزش حرارت و خشکی آتش برآمد و از تری و سردی آب و از گرمی و تری هوا و از سردی و خشکی زمین.

سپس گفته: حرارت طبیعت آب و زمین را به حرکت درآورد و آب که لطیف بود، از سنگینی زمین جنبش و حرکت برداشت و حرارت آن را گداخت و بخاری لطیف و هوایی رقیق و روحانی از آن برخاست و این اول دودی بود که از زیر آب برآمد و با هوا آمیخت و چون سبک بود و لطیف، به اندازه ای که می توانست بالا رفت و (به خاطر) نفرت از حرارت، اوج گرفت و ایستاد و خدا فلک اعلی را که فلک زحل است از آن آفرید. باز هم آتش آب را به حرکت درآورد و بخاری که از آن اولی کمتر لطیف بود و هم ناتوان تر، از آن برخاست و به گوهر و لطافت خود بالا رفت و به فلک زحل نرسید، چون از بخار پیش کمتر لطیف بود و فلک دوم که فلک مشتری است از آن است و گفته، به همین ترتیب بخار چند بار برخاست و پنج فلک دیگر از آن ها است. سپس گفته: هفت فلک در درون هم قرار دارند، و میان هر دو فلک هوای پهناوری است که جنبش و حرکت ندارد.

صاحب ملل و نحل هم از «فلو طرخیس» که از حکماء قدیم است چنین نقل کرده که: مایه و اصل مرکبات همان آب است و چون زلالش به هم برخورد، آتش یافت شده و چون با سنگینی به هم برخورد، هوا شده و چون سخت با هم درهم رفته و کشیده شده، زمین شده. و از تورات نقل شد که مبدأ و آغاز آفرینش، گوهری بود که خدای آن را آفرید و با هیبت به او نگریست و اجزایش وارفت و آب شد. تا آخر آنچه گذشت. و نزدیک به آن است آنچه عامه از کعب روایت کرده اند که گفت: خدا یک دانه یاقوت سبز آفرید سپس با هیبت به او نگریست و آبی سوزان شد، سپس باد را آفرید و آب را بر دوشش نهاد، سپس عرش را بر روی آب نهاد چنانچه خدای تعالی فرمود: «وکان عرشه علی الماء».

و گفته اند: نخست آفریده هوا است چنانچه در تفسیر علی بن ابراهیم است و ظاهراً آن را از خبری گرفته، ولی در حدی نیست که با اخبار فراوان مستند در مقام تعارض قرار گیرد و اگر خبر صحیحی باشد، ممکن است مقصود این باشد که آب نخستین آفریده از اجسام قابل مشاهده و محسوس است که همه مردم آن را درک می کنند، چون هوا چنین نیست و از این رو جمعی منکر آنند.

و گفته اند: نخستین مخلوق، آتش است، چنانچه گذشت. و در برخی اخبار گذشت که نخستین مخلوق خدا نور است و در برخی نور پیغمبر صلی الله علیه و آله است و در برخی نور او به همراه نور ائمه علیه السلام و در برخی اخبار از طرق عامه است که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: نخست چیزی که خدا آفرید، روح من بود. و ممکن است که مقصود همه اخبار یکی باشد و آفرینش ارواح پیش از آفرینش آب و اجسام دیگر باشد، و آب نخستین آفریده عناصر و افلاک باشد زیرا برخی اخبار دلالت دارند که ملائکه پیش از عناصر و افلاک آفریده شدند چنانچه گذشت و اخبار بسیاری دلالت دارند که ارواح و انوار پیغمبر و ائمه علیهم السلام پیش از همه چیز بوده است.

و کلینی و دیگران با سندهای بسیاری از امام صادق علیه السلام روایت کردند که فرمود: به راستی نخستین چیزی که خدا آفرید عقل بود و آن نخست آفریده از امور روحانی است، از سمت راست عرش از نور خدا. - الکافی ۱: ۲۱ - و این دلیل است بر آنکه عقل بر همه موجودات و بلکه بر امور روحانی پیش بوده و ممکن است که آفرینش امور روحانی همه پس از آفرینش آب و هوا باشد. و اما خبر معروف «نخست چیزی که خدا آفریده عقل بوده»، ما در طرق آن را نیافتیم و همانا از طریق عامه و اهل سنت وارد است و بر فرض صحتش، ممکن است مقصود از آن نفس پیغمبر صلی الله علیه و آله باشد، زیرا آن

یکی از موارد به کار بردن لفظ عقل است. به علاوه ممکن است مقصود از خلق عقل، تقدیر و اندازه گیری آن باشد چنانچه در برخی اخبار آمده، و یکی از معانی آن است، و همچنین حدیث «نخست آفریده قلم است» ممکن است مقصود این باشد که نخست آفریده از جنس فرشته است یا نخست آفریده یک دسته از آفریده های دیگر، چنانچه خبر عبد الرحیم قصیر در آینده بر آن دلالت دارد که در باب خود خواهد آمد.

**[ترجمه]

فائده جلیله

اعلم أنه أورد إشكال في آيات سورة السجده حيث ظاهرها كون خلق السماوات والأرض و ما بينهما في ثمانية أيام مع أن سائر الآيات تدل على خلقها في ستة أيام و الثاني ظاهر و الأول لأنه قال سبحانه أولاً خَلَقَ الْأَرْضَ

ص: ۳۰۹

۱-۱. الكافي: ج ۱، ص ۲۱.

فِي يَوْمَيْنِ وَقَالَ بَعْدَهُ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (١) فيصير المجموع ثمانية و يمكن التفصي عن ذلك بوجه.

الأول ما مر و هو المشهور بين المفسرين أن المراد بقوله أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ في تتمه أربعة أيام بأن يكون خلق الأرض في يومين منها و تقدير الأوقات فيها أو هو مع جعل الرواسي من فوقها و البركة فيها في يومين آخرين و يؤيده كثير من الأخبار المتقدمة.

الثاني ما ذكره بعض الأفاضل ممن كان في عصرنا رحمه الله في شرحه على الكافي أن أربعة أيام مخصوصه بخلق ما على الأرض أولها بخلق الرواسي و الثاني بخلق البركة و الثالث و الرابع بخلق الأوقات التي هي عباره عن خلق الماء و المرعى المذكورين في سورة النازعات بقوله تعالى أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٢) و أن اليومين اللذين خلق فيهما الأرض متحدان مع ما خلق فيهما السماوات إلا- أن الخلق في اليوم الأول متعلق بأصل السماوات و الأرض و في اليوم الثاني بتمييز بعض أجزائهما عن بعض فيصدق أن السماوات مخلوقه في يومين و الأرض في يومين و لا تزيد أيام خلق المجموع على الستة.

الثالث ما ذكرناه في تأويل خبر الكافي بأن يكون يوما خلق السماوات داخلين في الأربعة فتذكر.

الرابع ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين و هو أن يكون الأيام الأربعة بل اليومان الأخيران أيضا في سورة السجده غير الأيام الستة التي في سائر السور و يؤيده تغيير الأسلوب بإيراد لفظ الخلق في سائر الآيات و لفظ الجعل و البركة و التقدير و القضاء سبعا في السجده و يؤيده لفظ ما بَيْنَهُمَا في آيات سور الفرقان و التنزيل و ق فإنه سواء كان خلق الأرض و بعض ما عليها في أربعة

ص: ٣١٠

١-١. فصلت: ١٢.

٢-٢. النازعات: ٣١.

أيام و خلق السماوات في يومين أو خلق ما على الأرض في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ و خلق السماوات و الأرض في يومين كما في التأويلين السابقين لا- يبقى لخلق ما بين السماوات و الأرض كالهواء و ما فيها من كائنات الجو وقت فينبغي أن يحمل على أن خلق السماوات في يومين و خلق الأرض في يومين غيرهما و خلق ما بينهما في يومين غير الأربعة فيبلغ ستة كما هو ظاهر الآيات فتتم في هذه الستة ما ذكره تعالى في سورة النازعات بقوله أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَيِّمَكُهَا فَسَوَّاهَا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا(١) فيكون كل ما ذكره فيها متصلا به بقوله وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا(٢) في يوم آخر أو أيام آخر غير الستة المذكوره و يؤيده ما روى أن دحو الأرض كان بعد خلقها بألفى سنة فعلى ذلك لا يبعد أن يكون خلق ما سوى المذكورات كتقدير الأقوات و سائر المخلوقات التي لا تعد و لا تحصى في أيام آخر كيف و ما في السماوات كالملائكه و ما في تحت الأرض كالصخره و الديك و الحوت و غيرها المذكورات في حديث زينب العطاره غير السماوات و الأرض و ما بينهما كما يرشد إليه التسييح المأثور المشهور سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما تحتهن فيكون خلقها في غير الستة المذكوره فلا حاجه إلى تكلف لإدخال زمان تقدير الأقوات و جعل الرواسى مثلا في زمان خلق السماوات و الأرض و ما بينهما حتى لا يزيد زمان خلق المجموع على ستة أيام و أما الروايات التي أريد بها التأويل فحملها على أن يكون المراد بها التعيين النوعى في أيام خلق كل من المذكورات فيها فلا ينافى أن يكون خلق الأشجار مثلا في أربعاء و المياه في أربعاء أخرى و كذا خلق الشمس و القمر مثلا في جمعه و كل من النجوم و الملائكه و آدم عليه السلام في جمعات آخر فلا- يلزم الاتحاد الشخصى و لا التوالى في تلك الأيام كيف و لو لم تحمل على ذلك لما أمكن الجمع بينها و بين

ص: ٣١١

١- ١. النازعات: ٢٩.

٢- ٢. النازعات: ٣٢.

ما مر من الرضا عليه السلام من أن خلق العرش و الماء و الملائكة قبل خلق السماوات و الأرض و كذا بينها و بين ما لا ريب فيه لأحد من أن خلق الملائكة و الجان قبل خلق آدم عليه السلام بدهور طويله. و أما المنظومه المشهوره المنسوبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام من قوله:

لنعم اليوم يوم السبت حقا***لصيد إن أردت بلا امتراء

و في الأحد البناء لأن فيه***تبدى الله في خلق السماء

حيث صرح فيها بأن خلق السماء في يوم الأحد فيمكن أن يجمع بينها و بين الروايات الداله على أن خلقها في يوم الخميس بكون أصل خلقها في أحد ذينك اليومين و تمييز بعضها عن بعض في اليوم الآخر و مما يلائم هذا الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد في المنظومه و بلفظ الجمع في الروايات و إدراج لفظ الابتداء في المنظومه دون الروايات فيسهل بما ذكرنا طريق الجمع بين الروايات المتعارضه الظاهر في هذا الباب.

و لنختم الكلام بذكر أقوال بعض من يعول على قوله من قدماء المؤرخين ليعلم اتفاق جميع فرق المسلمين على الحدوث قال المسعودى رحمه الله و كان من علماء الإماميه في كتاب مروج الذهب اتفق أهل المله جميعا من أهل الإسلام على أن الله خلق الأشياء على غير مثال و ابتدعها من غير أصل ثم

رُوي عن ابن عباس و غيره: أن أول ما خلق الله عز و جل الماء فكان عرشه عليه فلما أراد أن يخلق السماء أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسمى السماء ثم أبيض الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في الأحد و الإثنين و خلق الأرض على حوت و الحوت هو الذي ذكره الله في كتابه ن و القلم و ما يسطرون و الحوت و الماء على الصفا و الصفا على ظهر ملك و الملك على صخره و الصخره على الريح و هى الصخره التى فى القرآن فتكن فى صخره فاضطرب الحوت فترزلت الأرض فأرسي الله عليها الجبال فقوت كما قال تعالى أن تميد بكم و خلق الجبال فيها و خلق أقوات أهلها و شجرها و ما ينبغى لها فى

يَوْمَيْنِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ نَفْسِ الْمَاءِ حِينَ تَنْفَسُ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَّهَا وَ جَعَلَهَا سَبْعًا فِي يَوْمَيْنِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِالْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا أَمْرًا أَمْرًا أَمْرًا وَ جَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْبِحَارِ (١) وَ جِبَالِ الْبَرِّدِ.

ثم قال و ما ذكرنا من الأخبار عن بدء الخليقة هو ما جاءت به الشريعة و نقله الخلف عن السلف و الباقي عن الماضي عبرنا عنهم على ما نقل إلينا من ألفاظهم و وجدنا في كتبهم من شهادته الدلائل بحدوث العالم و إيضاها بكونه و لم نعرض لوصف قول من وافق ذلك و انقاد إليه من الملل القائلين بالحدوث و لا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك و قال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا و تقدم من تصانيفنا انتهى (٢).

و قد ذكر أبو ریحان البيروني في تاريخه مده عمر الدنيا و ابتداء وجودها عن جماعه من المنجمين و الحكماء و قطع لها بالابتداء و استدلل عليه فلا نطيل الكلام بإيرادها.

و قال ابن الأثير في الكامل

صَحَّ فِي الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ عِبَادَةُ بَنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ.

و روى نحو ذلك عن ابن عباس و قال محمد بن إسحاق أول ما خلق الله تعالى النور و الظلمه فجعل الظلمه ليلا أسود و جعل النهار نورا (٣).

مضينا و الأول أصح و عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا فَكَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ الْقَلَمِ الْعَمَامَ وَ قِيلَ ثُمَّ اللَّوْحَ ثُمَّ الْعَمَامَ.

ص: ٣١٣

١-١. في المخطوطه: و البخار.

٢-٢. مروج الذهب: ج ١ ص ١٥-١٧.

٣-٣. في بعض النسخ: و جعل النور نهارا.

ثم اختلف فيما خلق بعد الغمام فروى الضحاك عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه.

وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش ثم خلق العرش فوضعه على الماء وهو قول أبي صالح عن ابن عباس وقول ابن مسعود وهب بن منبه (١).

وقيل إن الذي خلق بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع عرشه عليه وقال وقول من قال إن الماء خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث ابن أبي (٢) رزين عن النبي صلى الله عليه وآله.

وقد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش.

قاله ابن جبير عن ابن عباس فإن كان كذلك فقد خلقا قبل العرش وقال ضميره إن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئا بألف عام و اختلفوا أيضا في اليوم الذي ابتداء الله فيه خلق السماوات والأرض فقال عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الأحد وقال محمد بن إسحاق ابتداء الخلق يوم السبت وكذلك قال أبو هريره و اختلفوا أيضا فيما خلق في كل يوم فقال ابن سلام إن الله تعالى بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين يوم الأحد والإثنين و خلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء و خلق السماوات في الخميس والجمعه و فرغ في آخر ساعه من الجمعه فخلق

ص: ٣١٤

١-١. وهب بن منبه- بتقديم النون على الباء الموحده و الهاء الأخيره- ذكر في تراجم العامه مقرونا بالثناء و التوثيق، قال الحافظ صفى الدين الخزرجى في خلاصه تذهيب الكمال (ص ٣٥٩)، وهب بن منبه بن كامل الأبنواى الصنعانى أبو عبد الله الاخبارى عن ابن عباس و جابر و ابى سعيد- إلى ان قال- وثقه النسائى، قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنه لم يرقد على فراشه، قتله يوسف بن عمر سنه عشر و مائه (انتهى) و عن مختصر الذهبى: وهب ابن منبه الصنعانى أخو همام، عن ابن عباس و ابن عمر، اخبارى: علامه، قاض، صدوق، صاحب كتاب، مات سنه أربعه عشر و مائه (انتهى) لكن الامر فى رجال الخاصه بالعكس، نقل عن الشيخ و النجاشى ان القميين استثنوه من رجال «نوادير الحكمه» و قال فى تنقيح المقال (ج ٣ ص ٢٨١) من راجع كتابه فى قصص الأنبياء عرف أنه كتاب لا ينطبق على أصول الشيعه و عقائدها فى الأنبياء و يتبين سر استثنائه من رجال «نوادير الحكمه» (انتهى).

٢-٢. فى بعض النسخ: أبى رزين.

فيها آدم عليه السلام فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من روايه ابي صالح عنه إلا أنهما لم يذكر خلق آدم و لا الساعة

و قال ابن عباس من روايه علي بن ابي طلحه عنه إن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله و الأرض بعد ذلك دحاها. و هذا القول عندي هو الصواب.

و قال ابن عباس أيضا من روايه عكرمه عنه إن الله وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت.

و مثله قال ابن عمر. رواه السدي عن أبي الصالح و عن أبي مالك عن ابن عباس و أبي مزره عن ابن مسعود: في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء قال إن الله عز وجل كان عرشه على الماء و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبيل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دحانا فارتفع فوق الماء فسد ما عليه فسد ماء السماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحده ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين يوم الأحد و يوم الإثنين فخلق الأرض على حوت و الحوت الثون الذي ذكره الله في القرآن و القلم و الحوت في الماء و الماء على ظهر صفاه و الصفاه على ظهر ملك و الملك على صخره و الصخره في الريح و هي الصخره التي ذكرها لقمان ليست في السماء و لا في الأرض فتحرك الحوت و اضطربت و ترزلت الأرض فأرسي عليها الجبال فقرت و الجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى و جعل فيها رواسي.

و قال ابن عباس و الضحاك و مجاهد و كعب و غيرهم: كل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله فيها السماء و الأرض كالف سنة.

انتهى.

و كلام سائر المؤرخين جار هذا المجرى و لا جدوى في إيرادها

*[ترجمه] در آیات سوره فصلت اشکال وارد کرده اند، چون از ظاهرشان برمی آید که آفرینش آسمان ها و زمین و آنچه میان آن ها است در هشت روز بوده، با اینکه آیات دیگر دلالت دارند که در شش روز بوده و دومی روشن است، و اولی برای این است که خدا می فرماید: {زمین را در دو روز آفریده.} و بعد می فرماید: {در بالای آن کوه ها نهاده و در آن ها برکت داده و قوت ها و خوراکشان را در چهار روز مقدر ساخته.} و باز می فرماید: «فَقَضِيَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ»، - فصلت / ۱۲ - {پس آن ها را [به صورت] هفت آسمان در دو روز مقرر داشت.} و روی هم می شوند هشت روز و حل آن به چند وجه است.

۱.

آنچه اشاره شد و میان مفسران مشهور است که مراد از چهار روز، تتمه آن است به اینکه دو روز زمین آفریده شده و در دو روز هم اقوات و خوراک ها به تنهایی یا به همراه کوه ها و برکت در آن مقدر شده، و اخبار پیش از این مؤید آن است.

۲.

برخی فضیله معاصر - ره - در شرح خود بر کافی گفته اند: چهار روز مخصوص آفرینش موجودات روی زمین است، اول به آفرینش کوه ها، دوم به آفرینش برکت، سوم و چهارم به آفرینش قوت ها که عبارت از آفرینش آب و چراگاه است که در سوره نازعات یاد شده و فرمود: «أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا»، - نازعات / ۳۱ - {آبش و چراگاهش را از آن بیرون آورد.} و دو روز آفرینش زمین با آفرینش آسمان ها یکی است، جز اینکه روز اول اصل آسمان ها و زمین آفریده شده و روز دوم اجزایشان از همدیگر جدا شده و به این اعتبار درست است که آسمان ها در دو روز خلق شدند و زمین در دو روز و روی هم می شوند شش روز.

۳.

آنچه ما در تفسیر خبر کافی یاد کردیم که دو روز آفرینش آسمان ها، در داخل همان چهار روز هستند. پس به یاد بیاور.

۴.

آنچه یکی از محققین معاصر گفته: چهار روز بلکه دو روز اخیر هم که در این آیات آمده، غیر از شش روزی است که در سوره های دیگر است، و مؤید آن، تغییر روش به ایراد لفظ خلق در آیات دیگر و لفظ جعل و برکت و تقدیر و قضای هفتگانه در این سوره است، و مؤید آن است لفظ «ما بینهما» در آیات سوره فرقان و تنزیل و ق، زیرا خواه آفرینش زمین و برخی از آنچه روی زمین است در چهار روز باشد و آفرینش آسمان ها در دو روز، یا خلق آنچه بر زمین است در چهار روز و خلق آسمان ها و زمین در دو روز - طبق دو تفسیر گذشته - باز هم برای آفرینش میان آسمان ها و زمین، چون هوا و آنچه از کائنات فضا در آن است، وقتی نمی ماند، و شایسته است که دو روز آفرینش آسمان، غیر از دو روز زمین باشند، و آفرینش آنچه میان آن ها است، در دو روز غیر آن چهار روز باشد و روی هم شش روز می شوند، چنانچه ظاهر آیات این را نشان می دهد.

و در این شش روز، آنچه را خدای تعالی در سوره نازعات یاد کرده و فرموده «أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها» رفع سمکها فسویها* و أغطش لیلها و أخرج ضحیها»، {آیا آفرینش شما دشوارتر است یا آسمانی که [او] آن را برپا کرده است، سقفش را برافراشت و آن را [به اندازه معین] درست کرد، و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید.} - نازعات / ۲۷-۲۹ -

تمام شده و همه این ها متصل است به آنچه که فرمود: «و الأرض بعد ذلك دحاهما* أخرج منها ماءها و مرعیها* والجبال أرسیها»، - نازعات / ۳۰-۳۲ - {و پس از آن زمین را با غلتانیدن گسترده، آبش و چراگاهش را از آن بیرون آورد، و کوه ها را لنگر آن گردانید.} و این در یک روز دیگر یا چند روز دیگر، غیر آن شش روز مذکور بوده. و مؤید آن است روایتی که می گوید: دحو و گسترانیدن زمین دو هزار سال پس از آفرینش آن بوده است، بنابراین بعید نیست که آفرینش غیر آنچه در این آیه ها ذکر شده، مانند تقدیر اقوات و آفرینش آفریده های دیگر که قابل شماره و حساب نیستند، در روزهای دیگر شده باشد. چگونه چنین نباشد با اینکه آنچه در آسمان ها است و آنچه زیر زمین است چون صخره و خروس و ماهی و جز آن که در حدیث زینب عطاره آمده، غیر آسمان ها و زمین و میانه آن هاینند. و تسبیح وارد و مشهور هم که داریم که می گوید «منزه است خدا، پروردگار هفت آسمان و پروردگار هفت زمین و آنچه در آن ها است و میان آن ها است و در زیر آن ها است» دلیل آن است و آفرینش آن ها در غیر شش روز شده، و نیازی نیست که زمان تقدیر اقوات و گذاشتن کوه ها را مثلاً در زمان آفرینش آسمان ها و زمین و آنچه در میان آن ها است در آوریم تا زمان آفرینش همه بیش از شش روز نشود.

و اما روایاتی که این تفسیر را در مورد آن تایید می کنند، حمل آن ها بر روز نوعی ایام آفرینش ممکن است، به این معنا که درختان و گیاهان در یک چهارشنبه آفریده شدند، و آب ها در چهارشنبه دیگر، و همچنین آفرینش خورشید و ماه در روز جمعه شده و اختران و فرشته ها و آدم در جمعه های دیگر، و یکی شدن و اتحاد شخصی و توالی و پی در پی بودن این روزها لازم نیست، زیرا اگر بر آن حمل نشوند، جمع میان آن ها و روایت امام رضا علیه السّلام که گذشت و در آن فرمود: عرش و آب و فرشته ها را پیش از آسمان ها و زمین آفرید، ممکن نیست، و همچنین جمع میان آن ها و میان آنچه کسی در آن شک ندارد که فرشته ها و جنیان روزگارهای دراز پیش از آدم آفریده شده، و در دیوان مشهور منسوب به امیر المؤمنین علیه السّلام ضمن دو بیت چنین سروده که :

چه روز خوبی باشد روز شنبه

برای صید اگر خواهی تو بی شک

و در یک شنبه می باشد بنا نیک

که خلق آسمان در آن خدا کرد

و این صراحت دارد در اینکه آسمان روز یکشنبه آفریده شده و روایاتی دلالت دارند که روز پنجشنبه خلق شده و جمع میان آن ها ممکن است این طور باشد که اصل خلقت در یکی از این دو روز باشد و جدانشان از هم در روز دیگر، و مناسب آن است تعبیر به لفظ سماء در منظومه و نه در روایات، که لفظ سماوات آمده. و به آنچه ما ذکر کردیم، راه جمع میان روایات

متعارضه به حسب ظاهر باز می شود.

و سخن را با ذکر اقوال مورّخان معتبر خاتمه می دهیم تا دانسته شود که حدوث جهان مورد اتفاق همه فرق مسلمانان است.

مسعودی از علمای امامیه در کتاب «مروج الذهب» می گوید: اهل اسلام همه اتفاق دارند که خدا همه چیز را بی نمونه آفریده، و بی مایه قبلی ابتکار کرده. سپس از ابن عباس و دیگران روایت کرده که نخست آفریده خدای عز و جل آب است و عرش او بر روی آب بوده، و چون خواست آسمان را بیافریند، از آب دودی برآورد و بالای آب بلند شد و آسمان نامیده شده، سپس آب را خشک کرد و آن را یک زمین ساخت، سپس آن را گشود و هفت زمین نمود در دو روز یکشنبه و دوشنبه، و زمین را بر پشت ماهی نهاد، و همان ماهی است که خدا در کتاب خود یاد کرده و فرموده: {نون}. سوگند به قلم و آنچه می نویسند. { ماهی و آب بر روی سنگ هستند، و سنگ بر دوش فرشته، و فرشته بر روی صخره و همان است که خدا در قرآن یاد کرده و فرموده «فتکن فی صخره»، {پس بوده باشد در صخره.} ماهی لرزید و زمین هم لرزید. و خدا کوه ها را لنگرش کرد و آرام شد چنانچه خدای تعالی فرموده: {تا شما را نلرزاند.} و کوه ها را آفرید و درخت ها را و آنچه شایسته آن ها بود، در روز سه شنبه و چهارشنبه، چنانچه خدا فرموده {آیا شما کافر می شوید به آن که خلق کرد زمین را در دو روز؟} تا آنجا که فرمود: {سپس رو کرد به سوی آسمان و آن دود بود.} این دود از دم زدن آب بر آمد و خدا آن را یک آسمان نمود و سپس آن را در دو روز پنجشنبه و جمعه از هم گشود و هفت آسمان نمود، و آن روز جمعه نامیده شد، برای اینکه آفرینش آسمان ها و زمین در آن جمع شد.

سپس خدا فرمود: {و در هر آسمانی فرمانش را وحی کرد.} یعنی در هر آسمانی آفریده هایی از فرشته ها و دریاها و کوه های سرد ساخت. سپس گفته: آنچه ذکر کردیم از آغاز آفرینش، همان است که در شرع آمده و گذشتگان از اسلاف گذشته نقل کردند، و ما به لفظ آن ها از آن تعبیر کردیم، و هر آنچه در کتاب هایشان از گواهی ادله به حدوث جهان و شرح آفرینش آن یافتیم، و به شرح قول کسانی که در این باره با آن ها موافقند و دل سپرده اند، از معتقدان به حدوث عالم از کیش های دیگر نپرداختیم و به رد دیگران که مخالف آن هابند و معتقد به قدم جهان نیز نپرداختیم، چون در کتب پیش و تألیفات گذشته خود از آن های یاد کردیم. - مروج الذهب ۱: ۱۵-۱۷ -

ابوریحان بیرونی در کتاب تاریخش، مدت عمر دنیا و آغاز آفرینش آن را از جمعی منجمان حکماء نقل کرده و به طور قطع برای آن آغازی دانسته و بر آن دلیل آورده، و سخن را با اشاره به آن بسط نمی دهیم.

ابن اثیر در «الکامل» گفته: عباده بن صامت در خبر صحیحی از رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شنیده که می فرموده: نخست چیزی که خدا آفریده قلم است و به او فرمود: بنویس، و در آن هنگام روان شد به هر آنچه باید بود. و مانند آن را از ابن عباس روایت کرده. و محمّد بن اسحاق گفته: نخست چیزی که خدا آفرید نور و ظلمت بود، ظلمت را شب تاری ساخت و روز را نوری تابان، و روایت نخست درست تر است، و از ابن عباس است که گفت: به راستی که عرش خدا بود پیش از آنکه چیزی بیافریند، و نخست چیزی که آفرید قلم بود، و روان شد به هر آنچه باید بود تا روز قیامت، گفت: پس از قلم ابر سیاهی آفرید. و گفته اند سپس لوح را آفرید و آنگاه ابر را، و در آفریده پس از ابر اختلاف است. ضحاک از ابن عباس روایت کرده: نخست چیزی که خدا آفرید عرش بود که بر آن استوار شد، و دیگران گفتند: خدا آب را پیش از عرش آفرید و سپس

عرش را آفرید و آن را به روی آب نهاد، و این قول ابی صالح از ابن عباس است، و قول ابن مسعود و وهب بن منبه. و گفته شده: آنچه پس از قلم آفرید کرسی بود و سپس عرش، سپس هوا، سپس ظلمات، سپس آب، و عرش خود را بر روی آن نهاد.

و گفته است: سخن کسی که گفته، آب پیش از عرش آفریده شده، طبق حدیث ابن ابی رزین از پیغمبر صلی الله علیه و آله، درست تر است. والبته گفته شده: هنگامی که عرش آفریده شد، آب بر پشت باد بود. ابن جبیر از ابن عباس آورده که اگر چنین باشد، البته هر دو پیش از عرش آفریده شدند. ضمیر گفته: خداوند هزار سال پیش از آنکه چیزی بیافریند قلم را آفرید.

و در روزی هم که خدا آفرینش آسمان ها و زمین را آغاز کرد، اختلاف دارند. عبد الله بن سلام و کعب و ضحاک و مجاهد، آغاز آفرینش را روز یکشنبه می دانند محمد بن اسحاق گفته: آغاز آفرینش روز شنبه بوده و همچنین ابو هریره. و در آنچه هم که در هر روزی آفریده شده اختلاف دارند، ابن سلام گفته: خدا آفرینش را روز یکشنبه آغاز کرد و زمین ها را روز یکشنبه و دوشنبه آفرید، و اقوات و خوراک ها و کوه ها را روز سه شنبه و چهارشنبه، و آسمان ها را روز پنجشنبه و جمعه، و در آخرین ساعات روز جمعه از آن فراغت یافت و آدم علیه السلام را آفرید، و آن ساعتی است که در آن هنگامه ی رستاخیز می شود، ابن مسعود و ابن عباس هم به روایت ابی صالح از او چنین گفته اند، با این تفاوت که نامی از خلق آدم و از ساعت نبرده اند.

ابن عباس در روایتی به سند علی بن ابی طلحه گفته: خدا زمین را با قوت هایش بی آنکه آن را بگستراند و پهن کند آفرید، سپس رو به آسمان کرد و آن ها را هفت آسمان ساخت، و آنگاه زمین را کشید و گسترانید، و این است فرموده خدا «والأرض بعد ذلك دحاها» و این گفته از نظر من درست است.

ابن عباس به سند عکرمه گفته است: خدا دو هزار سال پیش از آنکه جهان را بیافریند، خانه کعبه را روی آب بر چهار رکن نهاد، سپس زمین از زیر خانه کشیده و گسترانیده شد. و ابن عمر هم مانند او گفته و سدی از ابی صالح و ابی مالک از ابن عباس و ابی مره از ابن مسعود آن را روایت کرده اند. در تفسیر قول خدای تعالی «هو الذی خلق لکم ما فی الارض جمیعاً ثم استوی الی السماء» فرمود: عرش خدا عز و جل بر روی آب بود و هنوز چیزی جز آب نیافریده بود و چون خواست خلق را بیافریند، از آب دودی برآورد و روی آب برآمد و بر آن بالا گرفت و آن را آسمان نامید. سپس آب را خشک کرد و آن را یک زمین ساخت و در دو روز یکشنبه و دوشنبه آن را گشود و هفت زمینش کرد، و زمین را بر ماهی آفرید و این همان ماهی ای است که خدا در قرآن نام برده «ن وَالْقَلَمِ» ماهی در آب است و آب بر دوش سنگ صاف و آن بر دوش فرشته و فرشته روی صخره و صخره در باد هوا است، و همان صخره است که لقمان ذکر کرده که نه در آسمان است و نه در زمین. ماهی جنبید و پریشان شد و زمین لرزید، و کوه ها را بر آن لنگر نمود و آرام شد و کوه ها بر زمین بالیدند و این است فرموده خدای تعالی «و جعل فیها رواسی»، {در آن [زمین] [لنگر آسا] کوه ها نهاد.} و ابن عباس و ضحاک و مجاهد و کعب و دیگران گفته اند: هر روز از این شش روزی که خدا در آن آسمان و زمین را آفریده، چون هزار سال است، پایان. سخن مورخان دیگر هم بر این منوال است و فائده ای در نقل آن ها نیست.

الآيات

الفاتحة: رَبِّ الْعَالَمِينَ

الأعراف: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (۱) وَ قَالَ تَعَالَى وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (۲)

="lt;meta info" - رَبِّ الْعَالَمِينَ

{پروردگار جهانیان.}

- و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون - . اعراف / ۱۵۹ -

{از میان قوم موسى جماعتی هستند که به حق راهنمایی می کنند و به حق داوری می نمایند.}

- و مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ - . اعراف / ۱۸۱ -

{از میان کسانی که خلق کردیم جماعتی هستند که به حق راهنمایی می کنند و به حق داوری می نمایند.}

**[ترجمه]

تفسیر

جمع العالمین یومئذی إلى تعدد العوالم كما سيأتى و إن أول بأن الجمعيه باعتبار ما تحته من الأجناس المختلفه وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً قَالَ الطبرسى رحمه الله أى جماعه يَهْدُونَ بِالْحَقِّ أى يدعون إلى الحق و يرشدون إليه وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أى و بالحق يحكمون و يعدلون فى حكمهم و اختلف فى هذه الأمه من هم على أقوال.

أحدها

أنهم قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا عن ابن عباس و السدى و الربيع و الضحاک و عطاء و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق.

قال ابن جريح بلغنى أن بنى إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثنى عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألو الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فيه سنه و نصف سنه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا.

وقيل إن جبرئيل

ص: ٣١٦

١-١. الأعراف: ١٥٨.

٢-٢. الأعراف: ١٨٠.

انطلق بالنبي ليله المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزكاه و لم يكن نزلت فريضه غيرهما ففعلوا.

قال ابن عباس و ذلك قوله وَ قُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِسْرَائِيلَ أَشْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جُنَّتَا بِكُمْ لَفِيئًا (١) يعنى عيسى ابن مريم يخرجون معه

و روى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد صلى الله عليه و آله.

و روى أن ذا القرنين رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرنى أن أقيم بين أظهركم.

و ثانيها أنهم قوم من بنى إسرائيل تمسكوا بالحق و بشريعه موسى عليه السلام فى وقت ضلاله القوم و قتلهم أنبياءهم و كان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعه عيسى عليه السلام فيكون تقدير الآيه و من قوم موسى أمه كانوا يهدون بالحق عن الجبائى.

و ثالثها أنهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن سوريا و غيرهما

وَ فِي حَدِيثِ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ وَ الْحَكَمِ بْنِ ظَهْرٍ: أَنَّ مُوسَى لَمَّا أَخَذَ الْأَلْوَاحَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ (٢)

أُمَّةٌ هِيَ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةٌ هُمْ الْأَخِرُونَ فِي الْخَلْقِ السَّابِقُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أَنَّهُ كُتِبَتْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهَا فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةٌ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ نَّمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَ إِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ إِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَ إِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي

ص: ٣١٧

١- ١. الإسرائاء: ١٠٤.

٢- ٢. فى المصدر: لاجد.

٣- ٣. هذه القطعه من المكالمة لم توجد فى المصدر.

الْمَلُوحِ أُمَّهُ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْكِتَابِ الْآخِرِ وَيُقَاتِلُونَ الْأَعْرَابَ الْكَاذِبَ فَاجْعَلُهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّهُ أَحْمَدُ قَالَ رَبِّ إِنِّي
أَجِدُ فِي الْأَلْوَا حِ أُمَّهُ هُمُ الشَّافِعُونَ وَ هُمُ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ فَاجْعَلُهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّهُ أَحْمَدُ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ اجْعَلْنِي مِنْ
أُمَّهِ أَحْمَدُ.

قال أبو حمزه فأعطى موسى آيتين لم يعطوها يعنى أمه أحمد قال الله يا موسى إني اضبطتيتك على الناس برسالاتي و بكلامي
(١) قال و من قوم موسى أمه يهدون بالحق و به يعدلون قال فرضى موسى كل الرضا.

و فى حديث غير أبي حمزه قال: إن النبي صلى الله عليه و آله لما قرأ و ممن خلقنا أمه يهدون بالحق و به يعدلون (٢) قال هذه
لكم و قد أعطى (٣) قوم موسى مثلها انتهى (٤).

و أما الآية الثانية فالمشهور أنها لهذه الأمه و دلت الأخبار الكثيره على أن المراد بهم الأئمه و شيعتهم كما مر فى كتاب الإمامه

و قال الطبرسي رحمه الله قال الربيع بن أنس: قرأ النبي صلى الله عليه و آله هذه الآية فقال إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل
عيسى ابن مريم.

و روى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمه على ثلاث و سبعين فرقه كلها
فى النار إلا فرقه واحدة و ممن خلقنا أمه يهدون بالحق و به يعدلون فهذه التي تنجو.

و روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا: نحن هم انتهى (٥).

و أقول: قال الرازى فى تفسيره روى: أن بنى آدم عشر الجن و الجن و بنو آدم عشر حيوانات البر و هؤلاء كلهم عشر الطيور و
هؤلاء كلهم عشر

ص: ٣١٨

١-١. الأعراف: ١٤٤.

٢-٢. الأعراف: ١٨١.

٣-٣. فى المصدر: و قد أعطى الله.

٤-٤. مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٨٩.

٥-٥. مجمع البيان: ج ٤، ص ٥٠٣.

حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ وَ هُوَ لَاءِ كُلُّهُمْ عَشْرُ مَلَائِكَةٍ الْأَرْضِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَا وَ كُلُّ هُوَ لَاءِ عَشْرُ مَلَائِكَةٍ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ كُلُّ هُوَ لَاءِ عَشْرُ مَلَائِكَةٍ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ الْكُلُّ فِي مُقَابَلَةِ مَلَائِكَةِ الْكُرْسِيِّ نَزْرًا قَلِيلٌ ثُمَّ كُلُّ هُوَ لَاءِ عَشْرُ مَلَائِكَةٍ سُرَادِقٍ وَاحِدٍ (١)

مِنْ سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ الَّتِي عَدَدُهَا سِتْمِائَةٌ أَلْفٍ طُولُ كُلِّ سُرَادِقٍ وَ عَرْضُهُ وَ سَمَكُهُ إِذَا قُوْبِلَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُونَ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا (٢)

فَإِنَّهَا كُلُّهَا تَكُونُ شَيْئًا يَسِيرًا وَ قَدْرًا صَغِيرًا وَ مَا مِنْ مَقْدَارٍ مَوْضِعٍ قَدِمَ إِلَّا وَ فِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ رَاكِعٌ أَوْ قَائِمٌ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ ثُمَّ كُلُّ هُوَ لَاءِ فِي مُقَابَلَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَحُومُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ كَالْقَطْرَةِ فِي الْبَحْرِ وَ لَا يَعْرِفُ (٣) عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَعَ هُوَ لَاءِ مَلَائِكَةُ اللَّوْحِ الَّذِينَ هُمْ أَشْيَاعُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ جُنُودُ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُمْ كُلُّهُمْ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ لَا يَفْتَرُونَ مُشْتَعِلُونَ بِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ رَطَابُ الْأَلْسِنَةِ بِذِكْرِهِ وَ تَعْظِيمِهِ يَتَسَابَقُونَ فِي ذَلِكَ مِنْذُ (٤)

خَلَقَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا يَسْأَمُونَ لَا تُخَصِّي أُنْجَاسُهُمْ وَ لَا مَدَّةَ أَعْمَارِهِمْ وَ لَا كَيْفِيَّةَ عِبَادَاتِهِمْ (٥) وَ هَذَا تَحْقِيقُ حَقِيقَةِ مَلَكُوتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى مَا قَالَ وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ (٦).

*[ترجمه] جمع (العالمين) عالم ها، اشاره دارد به تعداد عوالم چنانچه خواهد آمد و اگر چه برخی آن را تعبیر کرده اند به اینکه جمع آوردن این کلمه نظر به این است که مقصود از آن اجناس مختلفه است. «و من قوم موسی اُمیة ُ یهدون بالحق»: طبرسی - ره - گفته، یعنی گروهی که هدایت می کنند به حق یا می خوانند به سوی حق یا ارشاد می کنند، «و به یعدلون»: به حق و درستی قضاوت می کردند و عدالت می نمودند و اختلاف است در اینکه این گروه کدامند، به چند قول:

١.

آنکه این گروه در پشت چین هستند و دشتی از ریگ روان میان آن ها و چین قرار دارد و دگرگون نشده و شریعت موسی را تغییر ندادند، از ابن عباس، سدی، ربیع، ضحاک، و عطاء و از امام پنجم علیه السلام هم روایت شده که فرمودند: هیچ کدام غیر از یار خود مالی ندارند و هر شب باران دارند، و در روزها کشت و کار می کنند، هیچ کس از ما به آن ها نمی رسد، و نه از آن ها به ما، و آنان بر حق هستند.

ابن جریر گفته: به من رسیده که چون بنی اسرائیل پیغمبرهای خود را کشتند و کافر شدند، دوازده سبط بودند. یک سبط آن ها از آنچه کردند بیزاری جستند و پوزش خواستند و از خدا خواهش کردند میان آن ها و اسباط دیگر جدایی بیاندازد و خدا شکافی در زمین برایشان گشود و یک سال و نیم در آن راه رفتند تا از پشت چین به در آمدند. آنان در آنجا یگانه پرست و مسلمانند و به قبله ما نماز می خوانند.

و گفته شده که جبرئیل در شب معراج، پیغمبر صلی الله علیه و آله را نزد آن ها برد و ده سوره قرآن را که در مکه نازل شده بود برای آن ها خواند و به او گرویدند و او را باور کردند و به آن ها فرمود: در جای خود بمانند و شنبه را رها کنند و آن ها

را به نماز و پرداخت زکات فرمان داد، و جز آن‌ها واجب دیگری مقرر نشده بود. آن‌ها فرموده آن حضرت را به کار بستند. ابن عباس گفته: در آیه «وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لَبِئْسَ اسْمًا لَلْأَرْضِ فَأِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا»، - اسراء / ۱۰۴ - } و پس از او به فرزندان اسرائیل گفتیم در این سرزمین ساکن شوید، پس چون وعده آخرت فرا رسد، شما را همه با هم محشور می‌کنیم. { مقصود عیسی بن مریم است که به همراه او بیرون می‌آیند و خروج می‌کنند و اصحاب ما روایت کردند که به همراه قائم آل محمد علیه السلام خارج می‌شوند و روایت شده که ذو القرنین آن‌ها را دیده است و گفته: اگر فرمان اقامت داشتیم، خوش داشتیم که در میان شماها بمانم.

۲.

آنان مردمی از بنی اسرائیل‌اند که هنگام گمراهی دیگران و قتل پیامبران، به حق و به شریعت درست موسی علیه السلام تمسک جستند، و آن پیش از این بود که شریعت آن‌ها به شریعت عیسی علیه السلام نسخ شود و تقدیر آیه این است که از مردم موسی گروهی بودند که به حق هدایت می‌کنند، بنا به روایت جبائی.

۳.

آنان کسانی هستند که به پیغمبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ گرویدند مانند عبد الله بن سلام و «ابن صوریا» و دیگران، و در حدیث ابی حمزه ثمالی و حکم بن ظهیر است که وقتی موسی الواح تورات را گرفت، گفت: پروردگارا! من در این الواح امتی را می‌بینم که بهترین امتی هستند که برای مردم آورده شدند: به نیکی امر می‌کنند و از بدی‌ها و منکر باز می‌دارند، آنان را امت من نما. خداوند فرمود: آنان امت احمد هستند. موسی گفت: پروردگارا! من در الواح امتی را می‌بینم که آخرین آفریده‌اند و پیشتازان به بهشت، آن‌ها را امت من نما. فرمود: آنان امت احمدند. و گفت: من در الواح امتی را می‌بینم که کتاب آسمانی آن‌ها در سینه آن‌ها است و از بر می‌خوانند، آن‌ها را امت من نما. فرمود: آنان امت احمدند.

گفت: پروردگارا! من در الواح امتی را می‌بینم که چون یکی از آن‌ها قصد کار نیک کند، اگر آن را انجام ندهد، یک حسنه برایش نوشته می‌شود و اگر انجام دهد، ده حسنه برایش نوشته می‌شود؛ و اگر قصد کار بد کند و آن را انجام ندهد، چیزی بر او نوشته نمی‌شود و اگر آن را مرتکب شود، یک بدی بر او نوشته شود، آن‌ها را امت من نما. فرمود: آنان امت احمدند. گفت: پروردگارا! من در الواح امتی را می‌یابم که کتاب نخست و کتاب آخر را باور دارند، و با یک چشم دروغگو نبرد می‌کنند، آنان را امت من نما. فرمود: آنان امت احمدند.

گفت: من در الواح امتی را می‌بینم که شفاعت کننده و شفاعت شده‌اند، آن‌ها را امت من نما. فرمود: آنان امت احمدند. موسی گفت: پروردگارا! مرا هم از امت احمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قرار ده.

ابو حمزه می‌گوید: به موسی دو نشانه و معجزه داده شد که به آن امت داده نشد (یعنی به امت احمد). خدا فرمود: «یا موسی إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي»، - اعراف / ۱۴۴ - {فرمود: ای موسی! تو را با رسالت‌ها و با سخن گفتنم [با تو] بر مردم [روزگار] برگزیدم.} فرمود: از امت موسی گروهی هستند که هدایت می‌کنند و به سوی حق راهنمایی می‌کنند و

به حق داوری می نمایند. گفت: موسی بسیار خشنود شد.

و در حدیثی غیر از ابی حمزه است، که گفت: چون پیغمبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَوَانِد: «وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهْ يَعْدِلُونَ»، - اعراف / ۱۸۱ - فرمود: این برای شماست و به قوم موسی هم مانند آن داده شده است. - مجمع البیان ۴ : ۴۸۹ -

اما آیه دوم، مشهور است که در باره این امت است، و اخبار بسیاری دلالت دارند که مقصود از آن ائمه علیهم السّلام و شیعیان آن ها هستند، چنانچه در کتاب امامت گذشت، و طبرسی در مجمع البیان گفته: ربیع بن انس این آیه را بر پیغمبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خواند و آن حضرت فرمود: به راستی از امت من مردمی بر حق باشند تا آنکه عیسی بن مریم بر آن ها فرود آید. و عیاشی به سند خود از امیر المؤمنین علیه السّلام آورده که فرمود: سوگند به کسی که جانم به دست او است، البته این امت هفتاد و سه فرقه شوند و همه در آتشند جز یک فرقه «وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهْ يَعْدِلُونَ» و اینان هستند که نجات می یابند، و از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده که فرمودند: ما آن ها هستیم. - مجمع البیان ۴ : ۵۰۳ -

رازی در تفسیر خود روایت کرده که شمار بنی آدم یک دهم جنیان هستند، و جنیان همه یک دهم جانداران بیابان، و آنان همه یک دهم پرنده ها، و آنان همه یک دهم جانداران دریا، و آنان همه یک دهم فرشته های گماشته بر زمین، و آنان همه یک دهم فرشته های آسمان دنیا، و آنان همه یک دهم فرشته های آسمان دوم، و به همین ترتیب تا آسمان هفتم، سپس همه در برابر فرشته های کرسی کمتر و اندک هستند. سپس همه آنان یک دهم فرشته های یک سرپرده از سرپرده های عرشند که تعداد آن ها ششصد هزار است. و چون درازای هر سرپرده و پهنا و بلندی با آسمان ها و زمین ها و آنچه در آن ها و میان آن ها است سنجیده شود، همه این ها در برابرش اندکند، و اندازه کوچکی و به اندازه جای پایی در آن نیست جز اینکه فرشته ای در آن به سجده است یا در رکوع، و یا بر سر پا ایستاده و زمزمه کنان مشغول به تسبیح و تقدیس. سپس همه اینان در برابر فرشته ها که گرد عرش می گردند، مانند یک قطره هستند در دریا و تعدادشان را جز خدا نمی داند، سپس با این ها است فرشته های لوح که پیروان اسرافیل اند، و فرشته هایی که سپاهیان جبرئیل اند، و همه شنوا و فرمانبردارند و سستی ندارند، و مشغول عبادت و پرستش خدای سبحان هستند، و زبانشان به ذکر و تعظیمش گشوده است و از روزی که آفریده شدند، به هم در آن پیشی می گیرند. در آنات و لحظات شب و روز از پرستش او تکبر نمی ورزند و خسته نمی شوند. اجناس آن ها شماره ندارند، و نه مدت عمرشان، و نه کیفیت عباداتشان، و این است تحقیق حقیقت ملکوتش جل جلاله، چنانچه فرمود: «وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ»، - مدثر / ۳۱ - {و (شماره) سپاهیان پروردگارت را جز او نمی داند.} - مفاتیح الغیب ۱ : ۳۷۸ -

***[ترجمه]

الأخبار

«۱»

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

اللّٰهُ بِنِ هِلَالٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ مِنْذُ خَلَقَهَا سَبْعَةَ عَالَمِينَ لَيْسَ هُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا

ص: ٣١٩

-
- ١-١. في بعض النسخ: السرادق الواحد.
 - ٢-٢. في المصدر: و ما فيها و ما بينها.
 - ٣-٣. في المصدر: و لا يعلم.
 - ٤-٤. في المصدر: مذ.
 - ٥-٥. في المصدر و لا يحصى اجناسهم و لا مده اعمارهم و لا كيفية عبادتهم إلا الله تعالى.
 - ٦-٦. المدثر: ٣١، مفاتيح الغيب: ج ١، ص ٣٧٨.

وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالَمِهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ (١) وَ خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُ وَ لَمَّا وَ اللَّهُ مَا خَلَتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا وَ لَا خَلَتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَ الْعَصَاةِ مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ صَيَّرَ اللَّهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَ صَيَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي النَّارِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُعْبَدُ فِي بِلَادِهِ وَ لَا يَخْلُقُ خَلْقًا يُعْبَدُونَهُ وَ يُوحِّدُونَهُ بَلَى وَ اللَّهُ لَيَخْلُقَنَّ اللَّهُ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فُحُولِهِ وَ لَا إِنَاثٍ يُعْبَدُونَهُ وَ يُوحِّدُونَهُ وَ يُعْظَمُونَهُ وَ يَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضًا تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً تُظِلُّهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (٢).

العیاشی، عن محمد: مثله.

***[ترجمه] الخصال: امام باقر علیه السلام فرمود: البته که خدای عز و جل از آنگاه که زمین را آفریده، هفت جهان آفریده که از فرزندان آدم نیستند، آنان را از خاک روی زمین آفریده و در آن یکی را پس از دیگری در جهان خود جا داده، سپس خدای عز و جل آدم ابو البشر را آفرید و فرزندان او را از او آفرید. به خدا سوگند که از روزی که بهشت را آفریده، از ارواح مؤمنان تهی نبوده، و نه دوزخ از ارواح کفار و گنهکاران، از آنگاه که خدای عز و جل آن را آفریده. شاید شما در نظر دارید که چون روز رستاخیز شود و خدا بدن های بهشتیان را با ارواح آن ها در بهشت درآورد، و بدن های کافران را با ارواحشان در دوزخ، خدای تبارک و تعالی در بلادش پرستیده نمی شود، و خلقی نمی آفریند که او را پرستند و یگانه بدانند و بزرگ شمارند؟ آری! به خدا که البته خلقی بیافریند بی نر و ماده که او را پرستند و یگانه بشناسند و بزرگ بدانند، و بیافریند برایشان زمینی در زیر پا که آن ها را حمل کند و آسمانی بالای سر که بر آنان سایه افکند. آیا خدای عز و جل نفرمود: «یوم تبدل الأرض غیر الأرض و السموات»، - ابراهیم / ٤٨ - {روزی که زمین به غیر این زمین و آسمان ها [به غیر این آسمان ها] مبدل گردد.} و خدای عز و جل فرموده: «أفَعینا بالخلق الأول بل هم فی لبس من خلقٍ جدید»، - ق / ١٥ - { مگر از آفرینش نخستین [خود] به تنگ آمدیم، [نه] بلکه آنها از خلق جدید در شبهه اند.} - الخصال : ١١ -

عیاشی نیز آن را آورده است.

***[ترجمه]

«٢»

الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ (٣)

عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عُمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَادِيُّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرْضِينَ مَا يَرَى عَالَمٌ مِنْهُمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَالَمًا غَيْرَهُمْ وَ إِنِّي الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ (٤).

١-١. فى المصدر: أبا هذا البشر.

٢-٢. الخصال: ١١.

٣-٣. فى المصدر: «الحسن بن على بن أبى عثمان» و كلاهما واحد، قال النجاشى (٤٨) الحسن بن أبى عثمان الملقب «سجاده» أبو محمّد كوفىّ ضعفه أصحابنا (انتهى) و قال الكشّى: على السجاده لعنه الله و لعنه اللاعنين و الملائكه و الناس أجمعين فلقد كان من العليانيه الذين يقعون فى رسول الله صلى الله عليه و آله ليس لهم فى الإسلام نصيب (انتهى) و «سجاده» بكسر السين و سمع ضمها- كما فى الاساس- بعدها جيم: مقدار ما يضع الرجل وجهه فى سجوده- كما فى النهايه- و لعلّ تلقيبه بها لالتزامه بها، عده الشيخ تاره من أصحاب الجواد و اخرى من أصحاب الهادى عليهما السلام.

٤-٤. الخصال: ١٧٢.

منتخب البصائر، لسعد بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد: إلى آخر السند- و عن محمد بن سنان عن المفضل عنه عليه السلام: مثله.

***[ترجمه]الخصال: امام صادق عليه السلام می فرماید: به راستی برای خدا عز و جل دوازده هزار عالم است که هر کدام از هفت آسمان و هفت زمین بزرگترند، و هیچ کدامشان نمی دانند که خدای عز و جل عالم دیگری دارد، و من حجت بر همه آنها هستم. - .الخصال : ۱۷۲ -

در منتخب البصائر سعد بن عبد الله مانند آن را آورده.

***[ترجمه]

«۳»

التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ فَقَالَ يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَ هَذَا الْعَالَمَ وَ سَكَنَ (۱)

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةِ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ (۲)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَ جَدَّدَ عَالَمًا (۳)

مِنْ غَيْرِ فُحُولِهِ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَ يُؤَخِّدُونَهُ وَ يَخْلُقُ (۴)

لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَيْدِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً غَيْرَ هَيْدِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ أَوْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكُمْ بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَنْتَ (۵)

فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَ أَوْلَيْكَ الْأَدَمِيِّينَ (۶)

***[ترجمه]التوحيد و الخصال: جابر بن یزید می گوید: از امام باقر علیه السلام درباره تفسیر قول خدای عز و جل پرسیدم: «أفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»، { مگر از آفرینش نخستین [خود] به تنگ آمدیم، [نه] بلکه آن ها از خلق جدید در شبهه اند. } در پاسخ فرمود: ای جابر! تأویلش این است که چون خدای عز و جل این خلق را این جهان را پایان دهد و و اهل بهشت را در بهشت جا کنند، و اهل دوزخ را در دوزخ، خدای عز و جل جهانی جز این جهان از نور می آفریند، و خلقی بی نور و بی ماده، او را می پرستند و یگانه می شناسند، و زمینی جز این زمین برای آن ها می آفریند که روی آن باشند، و آسمانی جز این آسمان که بر آن ها سایه اندازد. شاید تو پنداری که خدای عز و جل همانا این یک جهان را آفریده، یا اینکه خدا عز و جل آدمی جز شما را نیافریده! آری به خدا البته خدای تبارک و تعالی هزار هزار جهان و هزار هزار آدم (ابو البشر) آفریده و تو در این جهان و (در میان) این همه آدمیانی. - .التوحيد : ۲۰۰ الخصال : ۱۸۰ -

بيان

قوله عز و جل أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ المشهور أن هذه الآية لإثبات البعث و هو المراد بالخلق الجديد قال الطبرسى رحمه الله أى أ فَعَجَزْنَا حين خلقناهم أولا و لم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم بل هُمْ فى لَبْسٍ أى فى ضلال و شك من إعادته الخلق جديد(٧).

و الصوفيه حملوه على تجدد الأمثال الذى قالوا به مخالفين لسائر العقلاء و المتدينين و لعل التأويل الوارد فى الخبر من بطون الآية و الجمع بينه و بين ما

ص: ٣٢١

- ١-١. فى الخصال: و اسكن.
- ٢-٢. فى الخصال: أو جد الله.
- ٣-٣. فى التوحيد: خلقا.
- ٤-٤. فى بعض النسخ و فى الخصال: و خلق.
- ٥-٥. فى المصدرين: انت.
- ٦-٦. التوحيد: ٢٠٠، الخصال: ١٨٠.
- ٧-٧. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٤٤.

سبق ممکن بآن يكون الأول محمولاً على الأجناس و هذا على أنواع العوالم و على أى حال هذه الأخبار تدل على حدوث العالم لا على قدمه كما توهمه بعض القائلين به إذ الزمان المعدود بالكثرة لا يصير غير متناه.

***[ترجمه]قول خدای عز و جل «أفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ»: مشهور این است که برای اثبات بعث و برانگیختن است، و مقصود از آفرینش تازه همان است. طبرسی - ره - در تفسیرش فرموده: یعنی، آیا هنگامی که نخست آن ها را آفریدیم با اینکه هیچ نبودند، درماندیم، پس چگونه از بعث و بازگرداندن آن ها عاجز باشیم، «بل هم فی لبس» یعنی بلکه آن ها از بازگرداندن آفرینش تازه در اشتباه و گمراهی اند. - مجمع البیان ۹: ۱۴۴ -

و صوفیه آن را به تجدید امثالی که به آن معتقدند تأویل کردند، و با همه عقلا و دینداران مخالفت کردند.

و شاید تأویل وارده در این روایت برگرفته از بطون آیه است، و جمع میان آن و آنچه پیش از این گذشت ممکن است، به اینکه مقصود از اولی جنس عالم ها باشد و مقصود از این خبر، نوع عالم ها؛ و به هر حال این اخبار دلالت بر حدوث عالم دارند و نه بر قدم آن، چنانچه برخی قائلین به آن گفته اند، زیرا زمان هر چه هم زیاد شماره و حساب شود، تا نامتناهی نمی شود.

***[ترجمه]

«۴»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثِمِائَةٍ عَالَمٍ وَ بَضْعَةَ عَشَرَ عَالَمًا خَلْفَ قَافٍ وَ خَلْفَ الْبِحَارِ السَّبْعَةِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَوْفَهُ عَيْنٍ قَطُّ وَ لَمْ يَعْرِفُوا آدَمَ وَ لَا وُلْدَهُ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ مِنْ (۱)

ثَلَاثِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مِثْلَ آدَمَ وَ مَا وُلْدَ فَذَلِكَ (۲)

قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۳).

***[ترجمه]تفسیر قمی: ابن عباس در تفسیر قول خدا «رب العالمین» گفته: به راستی خدای عز و جل سیصد و ده و اندی جهان پشت قاف آفریده و پشت هفت دریا که هرگز حتی به اندازه چشم به همزدنی نافرمانی خدا نکرده اند، و آدم و فرزندانش را نمی شناسند. هر کدام از این جهان ها سیصد و سیزده برابر آدم است و آنچه فرزندانش آورده، و این است قول او که فرمود: «إلا أن يشاء الله رب العالمين»، {جز اینکه بخواهد خداوند، پروردگار جهانیان}. - تفسیر قمی: ۷۱۵ -

***[ترجمه]

«۵»

قَصِيصُ الرَّائِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ مَعًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ قَبْلَ آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يُعْظِمُونَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَا يَفْتُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ بَيْنَ خَلْقِهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ رُوحَانِيَّيْنِ لَهُمْ أَجْنِحَهُ يَطِيرُونَ بِهَا حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ فَأَسَمَى كَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ يُقَدِّسُونَهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ اصْطَفَى مِنْهُمْ إِسْرَافِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جِبْرَائِيلَ ثُمَّ خَلَقَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ الْجِنَّ رُوحَانِيَّيْنِ لَهُمْ أَجْنِحَهُ فَخَلَقَهُمْ دُونَ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَ حَفِظَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مَنَبَغَ الْمَلَائِكَةِ فِي الطَّيْرَانِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَسَمَى كَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الْأَرْضِ السَّبْعَ وَ فَوْقَهُنَّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقًا دُونَهُمْ لَهُمْ أَبْدَانٌ وَ أَرْوَاحٌ بغيرِ أَجْنِحَةٍ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ

ص: ٣٢٢

١-١. في المصدر: عن.

٢-٢. في المصدر: و ذلك.

٣-٣. تفسير القمّي: ٧١٥.

نَسْنَسُ أَشْبَاهَ خَلْقِهِمْ وَ لَيْسُوا بِإِنْسٍ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ قَالَ وَ كَانَ الْجِنُّ تَطِيرُ فِي السَّمَاءِ فَتَلْقَى الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ فَيَسْأَلُونَهُمْ وَ يَزُورُونَهُمْ وَ يَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِمْ وَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمْ الْخَبَرَ ثُمَّ إِنَّ طَائِفَهُ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسِ نَاسِ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ تَمَرَّدُوا وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فَمَرَحُوا وَ بَغَوْا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ عَلِمَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْعُتُوِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (١) حَتَّى سَفَكُوا الدَّمَاءَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ أَظْهَرُوا الْفَسَادَ وَ جَحَدُوا رَبُّوبِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ وَ أَقَامَتِ الطَّائِفَةُ الْمُطِيعُونَ مِنَ الْجِنِّ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ بَايَنُوا الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَسِ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَحَطَّ اللَّهُ أَجْنِحَةَ الطَّائِفَةِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ تَمَرَّدُوا فَكَانُوا لَا يَقْدِرُونَ

عَلَى الطَّيْرَانِ إِلَى السَّمَاءِ وَ إِلَى مُلَاقَاهِ الْمَلَائِكَةِ لَمَّا ارْتَكَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِي قَالَ وَ كَانَتِ الطَّائِفَةُ الْمُطِيعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ تَطِيرُ إِلَى السَّمَاءِ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ وَ اسْمُهُ الْحَارِثُ يُظْهِرُ لِلْمَلَائِكَةِ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ الْمُطِيعَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْجِنِّ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ النَّسْنَسِ يَدْبُونَ كَمَا يَدْبُ الْهَوَامُّ فِي الْأَرْضِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنْ مَرَاعِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذُكْرَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إُنَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِمْ شَهْوَةَ النِّسَاءِ وَ لَا حُبَّ الْأَوْلَادِ وَ لَا الْحِرْصَ وَ لَا طَوْلَ الْأَمَلِ وَ لَا لَهْدَةَ عَيْشٍ لَا يُلْبَسِيهِمُ اللَّيْلُ وَ لَا يَغْشَاهُمُ النَّهَارُ وَ لَيْسُوا بِبَهَائِمٍ وَ لَا هَوَامٍّ لِبَاسِيهِمْ وَ رَقَّ الشَّجَرِ وَ شُرْبُهُمْ مِنَ الْعُيُونِ الْغُزَارِ وَ الْمَادُويَةِ الْكِبَارِ ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ فَرَفَقْتَيْنِ فَجَعَلَ فِرْقَةَ خَلْفَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ فَكَوْنَ لَهُمْ مَدِينَةٌ أَنْشَأَهَا تَسَمَّى جَابِرَسَا طَوْلُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرَسَخٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَرَسَخٍ وَ كَوْنَ عَلَيْهَا سُورًا مِنْ حَدِيدٍ يَقْطَعُ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَ أَسْكَنَ الْفِرْقَةَ الْأُخْرَى خَلْفَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ وَ كَوْنَ لَهُمْ مَدِينَةٌ أَنْشَأَهَا تَسَمَّى جَابِلَقَا

ص: ٣٢٣

طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ كَوْنُ لَهُمْ سُورًا مِنْ حديدٍ يَقْطَعُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَسْكَنَ الْفِرْقَةَ الْأُخْرَى فِيهَا لَا يَعْلَمُ أَهْلُ جَابَرْسَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَلْقَا وَلَا يَعْلَمُ أَهْلُ جَابَلْقَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَرْسَا وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ أَهْلُ أَوْسَاطِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسِ نَاسٍ فَكَانَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَلَى أَهْلِ أَوْسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَ مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسِ نَاسٍ فَيَتَنَفَّعُونَ بِحَرِّهَا وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهَا ثُمَّ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيهِ فَلَمَّا يَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَلْقَا إِذَا غَرَبَتْ وَلَا يَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَرْسَا إِذَا طَلَعَتْ لِأَنَّهَا تَطْلُعُ مِنْ دُونَ جَابَرْسَا وَ تَغْرُبُ مِنْ دُونَ جَابَلْقَا فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ يُبْصِرُونَ وَيَحْيُونَ وَ كَيْفَ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَ لَيْسَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ اللَّهِ فَهُمْ فِي أَشَدِّ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ شَمْسًا وَ لَا قَمَرًا وَ لَا نُجُومًا وَ لَا كَوَاكِبَ وَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا غَيْرَهُ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ قَالَ لَمَّا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَ لَا سَجِعُوا بِذِكْرِهِ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ حَيْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَمْ يَكْتَسِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ خَطِيئَةً وَ لَمْ يَقْتَرِفْ إِثْمًا لَا يَسْتَقِيمُونَ وَ لَا يَهْرُمُونَ وَ لَا يَمُوتُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يَفْتَرُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى لِلْجِنِّ وَالنَّسِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْ خَلْقِ (١)

اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ التَّقْدِيرِ فِيمَا هُوَ مُكَوَّنُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَيْنَ كَشَطٍ عَنْ أَطْيَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ انظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِي مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسِ هَلْ تَرْضَوْنَ أَعْمَالَهُمْ وَ طَاعَتَهُمْ لِي فَاطَّلَعْتُ (٢) وَ رَأَوْا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَ سَفَكَ الدَّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَعْظَمُوا ذَلِكَ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسْفُوا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَمْلِكُوا غَضَبَهُمْ وَ قَالُوا يَا رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْقَاهِرُ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَ هَوْلَاءِ كُلُّهُمْ خَلَقَكَ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ فِي أَرْضِكَ كُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي قَبْضَتِكَ وَ يَعِيشُونَ بِرِزْقِكَ وَ يَتَمَتَّعُونَ بِعَافِيَتِكَ وَ هُمْ يَعْصُونَكَ

ص: ٣٢٤

١-١. شأن (خ).

٢-٢. في المخطوطه: فلما اطلعوا.

بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَغْضَبُ وَلَا تَنْتَقِمُ مِنْهُمْ لِنَفْسِكَ بِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَى وَ قَدْ عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَ أَكْبَرَنَا فِيكَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَالَةَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَيَكُونُ حُجَّتِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مَلَأِكَتِي إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِنِّي أَخْلَقْتُ خَلْقًا بِيَدِي وَ أَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَ مُرْسَلِينَ وَ عِبَادًا صَالِحِينَ وَ أئِمَّةً مُهْتَدِينَ وَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِي وَ يُنذِرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِي وَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَ يَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي أَجْعَلُهُمْ حُجَّةً لِي عُدْرًا أَوْ نَذْرًا وَ أَنْفَى الشَّيَاطِينِ مِنْ أَرْضِي وَ أَطْهَرَهَا مِنْهُمْ فَاسْكِنُهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ فِي الْفِيَا فِي فَلَا يَرَاهُمْ خَلْقِي (١) وَ لَا يَرُونَ شَخْصَهُمْ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُخَالِطُونَهُمْ وَ لَا يُؤَاكِلُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ أَنْفَرُ مَرَدَةَ الْجِنِّ الْعُصَاةِ مِنْ نَسْلِ بَرِيَّتِي وَ خَلْقِي وَ خَيْرَتِي فَلَا يُجَاوِرُونَ خَلْقِي وَ أَجْعَلُ بَيْنَ خَلْقِي وَ بَيْنَ الْجَانِّ حِجَابًا فَلَا يَرَى خَلْقِي (٢)

شَخْصَ الْجِنِّ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ لَا يَتَهَجَّمُونَ تَهَجُّمَهُمْ وَ مِنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِي عَظَّمْتُهُ وَ اصْطَفَيْتُهُ لِعَيْبِي أَسْبَكْتُهُمْ مَسَاكِنَ الْعُصَاةِ وَ أوردَهُمْ مَوْرَدَهُمْ وَ لَمَّا أَرَادَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا-عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ قَالَ وَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَقْدِيمَةً لِلْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ أَحْتِجَاجًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُغَيِّرَ مَا بَقِيَ إِلَّا بَعْدَ الْحُجَّةِ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا فَأَمَرَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاعْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَمِينِهِ فَصَلَّصَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْكَ أَلْخُتُّ.

***[ترجمه]قصص راوندی: امام باقر علیه السلام فرمود: از امیر المؤمنین علیه السلام پرسیده شد که آیا پیش از آدم و فرزندانش در زمین آفریده ای از آفریده های خدا بوده اند که خدا را بپرستند؟ پاسخ فرمود: آری، البته در آسمان ها و زمین خلقی بودند که خدا را تقدیس می کردند و تسبیح می گفتند، و در شب و روز بی سستی و کاستی او را بزرگ می داشتند. چون خدای عز و جل زمین ها را پیش از آسمان ها آفرید، فرشته های روحانی را آفرید که بال و پر داشتند و هر جا خدا می خواست پرواز می کردند، و آن ها را میان طبقه های آسمان جا داد و شبانه روز او را تقدیس می کردند، و اسرافیل و میکائیل و جبرئیل را از میان آن ها برگزید. سپس خدای عز و جل در زمین جنیان روحانی بال دار آفرید که پائین تر از فرشته ها بودند، و آن ها را نگه داشت که در پریدن و دیگر چیزها به فرشته ها نرسند و آن ها را میان طبقه های هفت زمین و بالای آنجا داد و خدا را شبانه روز تقدیس می کردند و سست نمی شدند. سپس آفریده هایی پائین تر از آن ها آفرید، با تن و روح و بدون بال و پر، می خوردند و می نوشیدند، نامشان «نسناس» است. مانند خلقت آنان بودند ولی آدمی نیستند، آن ها را با جنیان در میانه و پشت زمین جا داد، خدا را شبانه روز تقدیس می کردند و در عبادت سستی نمی ورزیدند. و فرمود: جنیان به آسمان ها پرواز می کردند و به فرشته ها بر می خوردند و به آنها سلام می گفتند و از آن ها دیدن می کردند و با آن ها استراحت می کردند و از آن ها می آموختند.

سپس گروهی از جنیان و نسناس که خدا آن ها را آفرید و در میانه های زمین با فرشته ها جا داد، از فرمان خدا سرپیچی کردند، و شرارت و بدمستی کردند و به ناحق ستم کردند، و به یکدیگر در سرکشی در برابر خدا پیشدستی نمودند، تا آنجا که خون هم را ریختند، و تباهی به بار آوردند و پروردگاری خدای تعالی را منکر شدند. فرمود: گروه جنیان فرمانبر به کارهای خدا پسند و فرمانبرداری او ایستادگی کردند و از دو گروه جن و نسناس که از فرمان خدا سرپیچی کردند جدا شدند. فرمود: خدا بال جنیانی را که از فرمان خدا سرپیچی کردند و تمرد نمودند فرو ریخت و نتوانستند به آسمان بپرند و به دیدار

فرشته ها بروند، چون گناه و نافرمانی کرده بودند. فرمود: گروه فرمانبر خدا از جنیان، شب و روز مانند قبل به آسمان پرواز می کردند و ابلیس که حارث نام داشت به فرشته ها وانمود می کرد که از گروه فرمانبر و اطاعت کنندگان است. سپس خدا خلقی آفرید که نه فرشته بودند، نه جن و نه نسناس. مانند خزنده ها در زمین می لولیدند. مانند چهارپایان از چراگاه زمین می خوردند و می نوشیدند. همه نر بودند و ماده نداشتند. خدا شهوت زن و دوستی فرزندان، و حرص و آرزوی دراز، و کام و لذت زندگی را در آن ها ننهاده بود. نه شب به آن ها تیره بود و نه روز آن ها را فرا می گرفت، نه از بهائم بودند و نه خزنده، برگ درخت ها لباسشان بود و از چشمه های جوشان و نهرهای بزرگ می نوشیدند. سپس خدا خواست آن ها را دو گروه سازد و گروهی را پشت محل طلوع آفتاب آن سوی دریا انداخت و برایشان شهری ساخت به نام جابرسا که دوازده هزار فرسخ در دوازده هزار فرسخ وسعت داشت و برج و بارویی آهنین ساخت که زمین را از آسمان جدا می نمود و سپس آن ها را در آن جا داد. و گروه دیگر را پشت محل غروب آفتاب و آن سوی دریا افکند و شهری برایشان ساخت به نام جابلقا، دوازده هزار فرسخ در دوازده هزار فرسخ، با برج و بارویی آهنین تا آسمان و آن ها را در آن جا داد، اهل جابرسا جای اهل جابلقا را نمی دانند و آن ها هم جای جابرسائیان را نمی دانند، و اهل میانه زمین از جن و نسناس هم هیچ کدام را نمی شناسند. و خورشید بر اهل میانه های زمین یعنی پری و نسناس می تابد و از حرارت و روشنی آن سود می برند، سپس در چشمه گل آلودی غروب می کند و اهل جابلقا از آن بی خبرند و نیز اهل جابرسا وقتی طلوع کند از آن بی خبرند، زیرا آن از پس جابرسا برمی آید و طلوع می کند و از پس جابلقا غروب می کند.

گفتند: یا امیر المؤمنین! پس چگونه می بینند و زنده می مانند؟ چگونه می خورند و می نوشند با اینکه خورشید بر آنها نمی تابد؟ فرمود: آن ها از نور خدا پرتو می گیرند که تابنده تر از نور خورشید است، نمی دانند که خدا خورشیدی آفریده و نه ماهی و نه اختران و نه کواکبی، و جز خدا را نمی شناسند. گفتند: یا امیر المؤمنین! ابلیس چه ارتباطی با آن ها دارد؟ فرمود: ابلیس را نمی شناسند و نامش را نشنیدند، و جز خدای یگانه و بی شریک را نمی شناسند. هیچ کدام هرگز خطاء و گناهی نمی ورزند، بیمار نمی شوند. پیر نمی شوند و تا روز رستاخیز نمی میرند. خدا را می پرستند و در عبادت سست نمی شوند، شب و روز برای آن ها یکسان است.

و فرمود: به راستی خداوند پس از هفت هزار سال بعد از خلق پری و نسناس، دوست داشت خلقی جدید بیافریند، و وقتی آفرینش خدا بر این شد که آدم را بیافریند، برای تدبیر و تقدیر آنچه او سازنده آن در آسمان ها و زمین بود، پرده های آسمان را بالا زد و سپس به فرشته ها فرمود: آفریده های جن و نسناس مرا در زمین بنگرید که آیا از کردار و فرمانبریشان در برابر من راضی هستید؟ و آن ها باخبر شدند و کردار آنان را از گناهان و خون ریزی و تباهی در زمین به ناحق دیدند و آن را بزرگ شمردند و غضبناک شدند و بر اهل زمین افسوس خوردند و خشم خود را مهار نکردند و گفتند: پروردگارا! تو عزیزی، جباری، قاهر و بزرگواری، و اینان همه آفریده ناتوان و خوار تواند؛ همه در زمین تو و زیر دست تو می چرخند و روزی تو را می خورند، و از عافیت تو بهره می برند و با این همه با این گناهان بزرگ نافرمانی تو می کنند و تو خشم نمی کنی و انتقام آنچه از آن ها می بینی و می شنوی را نمی گیری و این بر ما ناگوار است، و در خور تو نیست. حضرت فرمود: و چون خدا گفتار فرشته ها را شنید فرمود: من در زمین جایگزین و خلیفه می گذارم تا حجت من بر آفریده هایم در زمین من باشد. فرشته ها گفتند: منزهی تو پروردگارا! آیا در آن کسی را می گذاری که در آن فساد انگیزد و خون ها بریزد و حال آنکه ما با

ستایش تو (تو را) تنزیه می کنیم و به تقدیست می پردازیم. خدای تعالی فرمود: ای ملائکه من! من چیزی می دانم که شما نمی دانید، من به دست خود آفریده ای می آفرینم، و از نسلش پیغمبران و رسولان و بنده های صالح و امامان هدایت را می آفرینم، و آنان را بر خلقم خلیفه خود در زمین می نمایم، تا آن ها را از معصیت و نافرمانی باز دارند، و از عذابم آنان را بترسانند، و به فرمانبری و طاعتم راهنمایی کنند، و آن ها را به راهم هدایت کنند. آنان را حجت خود قرار می دهم، برای اتمام حجت و عذر و بیم دادن، و شیاطین را از زمینم می رانم و آن را از لوث وجودشان پاک می سازم و در هوا و گوشه های زمین و در بیابان ها جایشان می دهم. پس آفریده هایم آنان را نمی بینند، و آنان را نمی نگرند و همنشین و آمیخته با آن ها نمی شوند، با آن ها نمی خورند و نمی نوشند و نسل جنیان نافرمان را از نسل آفریده و خلق خودم و برگزیده ام دور می کنم و در مجاورت خلق من نیستند، و میان جنیان و خلقم پرده می کشم، و خلقم جن را نمی بینند، و با آن ها همنشین نمی شوند و با هم نمی نوشند، و مانند آن ها یورش نمی کنند. و هر که از نسل خلقم که او را بزرگ داشتم و برای غیب خود برگزیدم، اگر مرا نافرمانی کند، آنان را به جایگاه معصیت کاران می برم، و به آبگاه آنان درمی آورم و باکی از این ندارم. فرشته ها گفتند: ما را جز آنچه به ما آموخته ای هیچ دانشی نیست، تویی دانای حکیم. و به فرشته ها فرمود: من آفریننده بشر هستم، آن را از گلی خشک و برگرفته از لجنی بدبو آفریدم، و چون او را ساختم و از روح خود در او دمیدم، همه برای او سجده کنید.

فرمود: این از خدا حجتی بود که عرضه داشت برای فرشته ها پیش از آنکه آدم را بیافریند و خدا چیزی را در قومی دگرگون نمی سازد، مگر پس از اتمام حجت و بیم دادن، و خدا یک فرشته را فرمان داد تا با دست راستش مستی بر گرفت و آن را در دستش ساخته و خشک کرد و خدای عز و جل فرمود: از تو می آفرینم!

***[ترجمه]

ایضاح

أشبه خلقهم أي بالإنس أو بعضهم ببعض أو بالإضافة أي أشبه خلق الجن فمرحوا بالحاء المهملة يقال مرح كفرح أي أشر و بطر

ص: ۳۲۵

۱-۱. فی المخطوطه: نسل خلقی.

۲-۲. فی المخطوطه: نسل خلقی.

أو بالجيم و المرحج بالتحريك الفساد و القلق و الاختلاط و الاضطراب و الفعل كفرح أيضا لا يلبسهم الليل لعل المعنى أنهم لم يكونوا يحتاجون في الليل إلى ستر و في النهار إلى غشاء و ستر أو أنهم لما لم تطلع عليهم الشمس لا ليل عندهم و لا نهار(۲)

و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان من هذا العالم خلق السماء الرابعه بل السابعه على المشهور و أهلها صنفا من الملائكة أو شبيهه بهم و اختصر الراوندى الخبر و تمامه مر بسند آخر فى المجلد الخامس.

***[ترجمه]«أشبه خلقهم»: يعنى شبيه انس. يا شباهت بعضیشان به بعضی دیگر. یا بنا بر اضافه يعنى شبيه خلق جن. «فمرحوا»: «مرح» بر وزن فرح يعنى طغیان کرد و کفران نعمت کرد و بد مستی کرد و تکبر کرد و از روی ناز نشاط کرد.

و یا با جیم است که «المَرَج» يعنى فساد و لغزش و اختلاط و اضطراب. و فعلش نیز بر وزن فرح است. «و لا يلبسهم الليل» شاید منظور این است که در شب نیاز به پوشش ندارند و در روز پرده و پوشش نمی خواهند. یا اینکه خورشید بر آن ها نمی تابد و نه شب دارند و نه روز. از این خبر روشن می شود که جابلقا و جابرسا از این جهان خارجند و پشت آسمان چهارم بلکه هفتمند - بنا بر مشهور - و اهلشان صنفی از فرشته ها یا مانند آن هائیند. راوندى خبر را مختصر کرده، و تمام آن به سند دیگری در مجلد پنجم گذشت.

***[ترجمه]

«۶»

الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ (۳) عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي

ص: ۳۲۶

۱-۱. فى أكثر النسخ: و تبختر.

۲-۲. بل الثانى متعين.

۳-۳. هو محمّد بن زياد بن عيسى أبو أحمد الأزديّ من موالى المهلب بن أبي صفرة، و قيل مولى بنى أمية و الأول أصح، بغدادىّ الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصّة و العامّة و أنسكهم نسكا و أروعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليك عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: أكثرت على، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل يسجد سجده الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس! كان متمولا ربّ خمسمائة الف درهم، روى الكشّى انه ضرب مائه و عشرين خشبه امام هارون، و تولى ضربه السندى بن شاهك على التشيع، و حبس فأدى مائه و أحد و عشرين الف درهم حتّى خلى عنه. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شىء كان له و ذلك بعد موت الرضا عليه السلام قيل انه كان فى

الحبس أربع سنين، و روى المفيد (ره) فى الاختصاص انه حبس سبع عشر سنين، و فى حال استتاره و كونه فى الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها فى غرفه فسال عليها المطر فحدث من حفظه و ممّا كان سلف له فى ايدى الناس، فلهذا تسكن الاصحاب الى مراسيله، قال المحقق الداماد فى الرواشح السماويه (ص: ٦٧) مراسيل محمّد بن أبى عمير تعد فى حكم المسانيد، إلى أن قال: كان يروى ما يرويه باسانيد صحيحه، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التى كانت هى من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند صحيح، فمراسيله فى الحقيقه مسانيد معلومه الاتصال (انتهى) قال النجاشى (ص: ٢٥٠) لقي أبى الحسن موسى عليه السلام و سمع منه أحاديث - إلى أن قال - و روى عن الرضا عليه السلام (انتهى) و قيل انه ادرك أبى الحسن موسى عليه السلام و لم يرو عنه و روى عن الرضا و الجواد عليهما السلام و استظهر فى «جامع الرواه» انه ادرك أربعة من الأئمّه: الصادق: و الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام و أيده بتأييدات يطول ذكرها.

عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورَانِ مِنْ حَدِيدٍ وَعَلَى كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفُ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِيهَا سَبْعِينَ (١)

أَلْفَ أَلْفٍ لُغَةً يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخَلَامٍ لُغَةٍ صِدَاحِهِ وَ أَنَا أَعْرَفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِي وَ الْحُسَيْنِ أَخِي (٢).

و منه عن أحمد بن الحسين عن أبيه بهذا الإسناد: مثله.

***[ترجمه]بصائر: روایتی از امام صادق علیه السلام آمده که آن را به امام حسن علیه السلام رسانیده و می فرماید: به راستی برای خدا دو شهر است، یکی در مشرق و دیگری در مغرب. بر آن ها دو برج و بارو است از آهن و در هر شهری هزار هزار درب یک لنگه است از طلا، و در آن هفتاد هزار هزار زبان جداگانه است، و من همه آن زبان ها را و آنچه را در آن دو شهر و در میان آن ها است، می دانم و حجتی برای آن ها نیست جز من و برادرم حسین علیهما السلام. این حدیث در کافی روایت شده - . الکافی ١ : ٤٦٢ -

و در بصائر حدیث دیگری مانند آن آمده.

***[ترجمه]

﴿٧﴾

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ فَكُنْتُ مُطْرَقًا إِلَى الْأَرْضِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى فَوْقِ ثَمَّ قَالَ لِي ارْزُقْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَنَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ قَدْ انْفَجَرَ حَتَّى خَلَصَ بَصِيرِي إِلَى نُورِ سِاطِعِ حَارِ بَصِيرِي دُونَهُ قَالَ ثَمَّ قَالَ لِي رَأَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ هَكَذَا قَالَ لِي أَطْرُقُ فَأَطْرَقْتُ ثَمَّ قَالَ لِي ارْزُقْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا السَّقْفُ عَلَى حَالِهِ قَالَ ثَمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَ قَامَ وَ أَخْرَجَنِي مِنَ الْمَبِيتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَ أَدْخَلَنِي بَيْتًا آخَرَ فَخَلَعَ ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَ لَبَسَ ثِيَابًا غَيْرَهَا ثَمَّ قَالَ لِي غَضَّ بَصِيرَكَ فَغَضَّضْتُ بَصِيرِي وَ قَالَ لِي لَا تَفْتَحْ عَيْنَكَ فَلَبِثْتُ سَاعَةً ثَمَّ قَالَ لِي أَ تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا جَعَلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لِي فِي الظُّلْمَةِ الَّتِي سَلَكَهَا ذُو الْقُرْنَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ جَعَلْتُ فِدَاكَ أَ تَأْذُنُ لِي أَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي فَقَالَ لِي افْتَحْ فَإِنَّكَ لَا تَرَى شَيْئًا فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَإِذَا أَنَا فِي ظُلْمَةٍ لَا أَبْصُرُ فِيهَا مَوْضِعَ قَدَمِي ثَمَّ سَارَ قَلِيلًا وَ وَقَفَ فَقَالَ لِي هَلْ تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا قَالَ أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ الَّتِي

شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ وَ خَرَجْنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ فَسَلَكْنَا فِيهِ فَرَأَيْنَا كَهَيْئَةَ عَالَمِنَا فِي بِنَائِهِ وَ مَسَاكِينِهِ وَ أَهْلِهِ ثَمَّ خَرَجْنَا إِلَى عَالَمٍ ثَالِثٍ كَهَيْئَةِ الْأَوَّلِ

ص: ٣٢٧

١-١. سبعون (ط).

٢-٢. رواه في الكافي (ج ١، ص ٤٦٢) عن أحمد بن محمد و محمد بن يحيى، عن محمد الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير عن رجاله.

وَ الثَّانِي حَتَّى وَرَدْنَا خَمْسَةَ عَوَالِمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ مَلَكُوتُ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَرَهَا إِبْرَاهِيمُ وَ إِنَّمَا رَأَى مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ هِيَ اثْنَا عَشَرَ عَالَمًا كُلُّ عَالَمٍ كَهَيْئَةِ مَيَا رَأَيْتَ كَلِمًا مَضَى مِنَّا إِمَامٌ سَيَكُنْ أَحَدَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ فِي عَالِمِنَا الَّذِي نَحْنُ سَيَاكِنُوهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي غُضُّ بَصِيرَتِكَ فَغَضَّضْتُ بَصِيرَتِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأِذَا نَحْنُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْهُ فَتَنَعَ تِلْكَ الثِّيَابَ وَ لَبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَ عُدْنَا إِلَى مَجْلِسِنَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ قَالَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ.

***[ترجمه] از همان آمده که جابر می گوید: از امام باقر علیه السلام درباره قول خدای عز و جل «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض»، - انعام / ۷۵ - {و این گونه ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نمایانندیم.} پرسیدم. سرم به زیر بود و امام دستش را بالا آورد و فرمود: سرت را بالا کن، سرم را بالا بردم و دیدم سقف شکافت تا دیده ام به نوری افتاد که چشمم به آن خیره شد. سپس فرمود: ابراهیم ملکوت آسمان ها را چنین دید. و فرمود: سر به زیر بیاور، به زیر آوردم، سپس فرمود: سر برآور، بر آوردم و سقف برجا بود. سپس دستم را گرفتم و برخاستم و مرا از خانه ای که در آن بودیم خارج کرد و به خانه دیگر برد و جامه اش را کند و جامه دیگر پوشید. سپس به من فرمود: چشم خود را ببند و چشمم را بستم. فرمود: چشمت را باز نکن و ساعتی گذشت و به من فرمود: می دانی در کجایی؟ گفتم: نه قربانت! فرمود در آن تاریکی که ذو القرنین پیمود. گفتم، قربانت گردم! اجازه می دهی چشمم را باز کنم؟ فرمود: باز کن که چیزی نخواهی دید، چشمم گشودم و به ناگاه در یک تاریکی بودم که جای پای خود را نمی دیدم، سپس اندکی رفت و ایستاد و فرمود: می دانی کجایی؟ گفتم: نه. فرمود: بر سرچشمه زندگانی که خضر از آن نوشید. و از آن عالم در آمدیم و به عالم دیگر بر آمدیم، و در آن راه رفتیم و ساختمان و مساکن و اهل آن مانند عالم ما بودند. و به عالم سومی در آمدیم به همان شکل، تا به پنج عالم گذر کردیم. فرمود: این ملکوت زمین است که ابراهیم ندیده است و همان ملکوت آسمان ها را دیده، ملکوت زمین دوازده عالم است، هر کدام به شکلی است که دیدی. هر امامی از ما در یکی از این عالم ها جای می گیرد تا آخری آن ها که امام قائم است در عالمی می ماند که ما در آن جا داریم. جابر می گوید، سپس به من فرمود: چشم ببند، بستم و دستم را گرفتم و ناگاه در همان خانه بودیم که از آن خارج شدیم، و آن جامه ها را کند و جامه ای که داشت پوشید و به مجلس خود باز گشتیم. گفتم: قربانت گردم! از روز چقدر گذشته؟ فرمود: سه ساعت.

***[ترجمه]

بیان

و لم یرها ابراهیم ای کلها او فی وقت الاحتجاج علی قومه و رآها بعدا و کأن فی قراءتهم علیهم السلام و الأرض بالنصب.

***[ترجمه] ابراهیم آن را ندیده، یعنی همه را یا در هنگام مناظره با قومش آن را ندیده و از آن پس دیده، و گویا در قرائت اهل بیت (الأرض) منصوب است.

***[ترجمه]

البصائر، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَكِضَ بَرَجِلَهُ الْأَرْضَ فَإِذَا بَحْرٌ فِيهِ سُفْنٌ مِنْ فَضِّهِ فَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ خِيَامٌ مِنْ فَضِّهِ فَدَخَلَهَا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ رَأَيْتَ الْخَيْمَةَ الَّتِي دَخَلْتَهَا أَوَّلًا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ تِلْكَ خَيْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْآخَرَى خَيْمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالثَّلَاثَةُ خَيْمَةُ فَاطِمَةَ وَالرَّابِعَةُ خَيْمَةُ خَدِيجَةَ (١) وَالْخَامِسَةُ خَيْمَةُ الْحَسَنِ وَالسَّادِسَةُ خَيْمَةُ الْحُسَيْنِ وَالسَّابِعَةُ خَيْمَةُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَالثَّامِنَةُ خَيْمَةُ أَبِي وَالتَّاسِعَةُ خَيْمَتِي وَ لَيْسَ أَحَدٌ مَنَا يَمُوتُ إِلَّا وَ لَهُ خَيْمَةٌ يَسْكُنُ فِيهَا.

***[ترجمه] در بصائر آمده که ابی بصیر گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم و پای بر زمین کوفت و به ناگاه دریایی دیدم که کشتیهای نقره در آن بود، سوار کشتی نقره شد و به همراهش سوار شدم، تا به جایی رسید که در آن خیمه هایی از نقره برپا بود، درون آن ها رفت و از آن ها خارج شد و به من فرمود: آن خیمه را دیدی که نخست درون آن رفتیم؟ گفتم: آری. فرمود: آن خیمه رسول خدا صلی الله علیه و آله بود و دیگری خیمه امیر المؤمنین علیه السلام و سومی از فاطمه و چهارم از خدیجه و پنجم از امام حسن و ششم از حسین و هفتم از علی بن حسین و هشتم چادر پدرم بود و نهم از آن خودم، و کسی از ما نمی میرد جز اینکه چادر و خیمه ای دارد و در آن جای می گیرد.

***[ترجمه]

«٩»

و مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللَّؤْلُؤِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ إِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا مِنَ الْمَدِينَةِ أَخَذَ قَبْلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا إِلَى الْفِئَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ لِمُشَاجَرِهِ كَانَتْ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ.

***[ترجمه] او در همان آمده که سدید نقل می کند: امام باقر علیه السلام به من فرمود: ای ابا الفضل، من در مدینه مردی را می شناسم که پیش از برآمدن خورشید و پیش از غروبش نزد گروهی رفت که خدا فرموده: «و از قوم موسی امتی باشند که به حق راهنمایی می کنند و به حق داوری می کنند»، برای (حل) کشمکش که میان آن ها بود و آن را اصلاح کرد.

***[ترجمه]

«١٠»

و مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

ص: ۳۲۸

عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُنْجِمٌ قَالَ فَأَنْتَ عَرَّافٌ قَالَ فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَذْكَكَ عَلَيَّ رَجُلٌ قَدِيمٌ مُرِيدٌ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ عَالِمًا كُلُّ عَالِمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَادْخَرْتَ فِي بَيْتِكَ.

**[ترجمه] او نیز آمده که عبد الصمد بن علی گفت: مردی نزد امام سجاد علیه السلام آمد و امام به او فرمود: تو کیستی؟ گفت: من منجم هستم. فرمود: پس اخترشناس و طالع بینی! و به او نگریست و سپس فرمود: آیا به تو مردی را نشان بدهم که از آنگاه که نزد ما آمدی در چهارده عالم گام زد که هر کدامشان بزرگتر از سه برابر دنیا است و از جای خودش هم نجنبید؟ منجم گفت: او کیست؟ فرمود: من هستم و اگر بخواهی تو را آگاه می کنم به آنچه خوردی و به آنچه در خانه ات ذخیره کردی.

**[ترجمه]

«۱۱»

و مِنْهُ، عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَيْنُ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ بَلَدَةً خَلْفَ الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَابَلْقَا وَ فِي جَابَلْقَا سَبْعُونَ أَلْفَ امْرَأَةٍ لَيْسَ مِنْهَا أُمَّةٌ إِلَّا مِثْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا عَصَوْا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَمَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا وَ لَا يَقُولُونَ قَوْلًا إِلَّا الدُّعَاءَ عَلَى الْأَوْلِيَيْنِ (۱) وَ الْبِرَاءَةَ مِنْهُمَا وَ الْوَلَايَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

**[ترجمه] او از همان آمده که امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: خدا را شهری است پشت مغرب که «جابلقا» نام دارد و در آن هفتاد هزار امت است و هر کدام مانند امت این جهانند و یک چشم به همزدن نافرمانی خدا نکردند و هیچ کاری نمی کنند و هیچ نمی گویند جز نفرین به دوتای اول - یعنی جبت و طاغوت - و بیزاری از آن ها و اظهار دوستی به خاندان پیغمبر صلی الله علیه و آله.

**[ترجمه]

«۱۲»

و مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَرْمَنِِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ أَرْضًا بَيْضَاءَ ضَوْوُهَا مِنْهَا فِيهَا خَلْقٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا يَتَّبِعُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

**[ترجمه] او در همان، امام صادق علیه السلام فرمود: همانا در پس این زمین شما زمین درخشانی است که پرتو این از آن است، در آن خلقی است که خدا را می پرستند و چیزی را با او شریک نمی سازند و همه از فلان و فلانی بیزاری می جویند.

«۱۳»

وَمِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ عَيْنِ شَمْسِكُمْ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَمَرِكُمْ أَرْبَعِينَ قَمَرًا فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَدْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَم لَمْ يَخْلُقْهُ أَهْمَا لِعَنَةِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ.

**[ترجمه] او در همان، امام صادق علیه السلام فرمود: به راستی پشت این چشمه خورشید شما چهل چشمه خورشید است و در آنها خلق بسیاری است، و به راستی پشت ماه شما چهل ماه است و در آن ها خلق بسیاری است، نمیدانند خدا آدمی را آفریده یا نه، و لعن بر فلان و فلان بر آنان الهام شده است.

**[ترجمه]

«۱۴»

وَمِنْهُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ وَ أَبِي الْجَارُودِ وَ ذَكَرَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يَدْخُلُ

ص: ۳۲۹

مِنْ كُلِّ مَضِيرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ آدَمِيٌّ لَيْسَ مِنْهَا لُغَةٌ إِلَّا مُخَالَفُ الْأُخْرَى وَ مَا مِنْهَا لُغَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْنَاهَا وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا ابْنُ نَبِيِّ غَيْرِي وَ غَيْرُ أَخِي وَ أَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ.

**[ترجمه] و از همان است که امام حسن علیه السلام فرمود: به راستی خدا را دو شهر است، شهری در مشرق و شهری در مغرب، و هر کدام را باروئی و برجی است از آهن، در هر باروئی هفتاد هزار لنگه در است که از هر لنگه آن هفتاد هزار زبان آدمی که هر یک با دیگری تفاوت دارند، داخل می شود و ما همه آن زبان ها را میدانیم و در آن ها و در میان آن ها پیغمبرزاده ای جز من و جز برادرم نیست، و من حجت بر همه آن ها هستم.

**[ترجمه]

«۱۵»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الزِّيَّاتِ (۱)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدُّهْقَانِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذَا النَّطَاقِ زَبْرَجْدَهُ خَضْرَاءَ فَمِنْ خَضْرَتِهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا النَّطَاقُ قَالَ الْحِجَابُ وَ لِلَّهِ وَرَاءَ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ فُلَانًا وَ فُلَانًا.

**[ترجمه] و در همان آمده امام هادی علیه السلام می فرمود: به راستی برای خدا در پشت این نطق آسمانی، یک زبرجد سبزی است که آسمان سبزه فام است. گفتم: نطق چیست؟ فرمود: پرده است، و برای خدا در پشت آن هفتاد هزار عالم است، بیش از تعداد آدمیان و جنیان و همه فلان و فلان را لعنت می کنند.

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد بالنطاق الجبال المحسوسة لنا و بالزبرجده جبل قاف أو المراد بالنطاق ذلك الجبل و الزبرجده خلفه و يحتمل على بعد السماء قال في

النهاية في حديث العباس يمدح النبي صلى الله عليه و آله

حتى احتوى بيتك المهيم من *** خندف علياء تحتها النطق.

النطق جمع نطق و هي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح و أوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس

(۲)

انتهی و فی بعض الكتب النطاف بالفاء جمع نطفه و هی الماء الصافی اى خلف البحار فتفسیرها بالحجاب لأنها موانع من الوصول إلى ما وراءها لكنه بعيد.

أقول: أوردنا أخبارا كثيرة من هذا الباب فی كتاب الحججه فی باب أنهم الحججه علی جميع العوالم.

**[ترجمه] شاید مقصود از نطاف، کوه ها باشد که به چشم ما می آیند، و مقصود از زبرجد کوه قاف است، یا مقصود از نطاف همان کوه است و مقصود از زبرجد پشت آن است، و بعید است که مقصود آسمان باشد، در النهایه آمده: در شرح حدیث مدح عباس در وصف پیغمبر صلی الله علیه و آله: تا در برگرفت خاندان والای تو از خندف والا که زیر آن نطاف ها بود. نطق جمع نطاف است و نطاف دورنمای یک رشته کوه بلند و کوتاه که مانند کمربندی است که به میان ببندند. - النهایه ۴: ۱۵۴ - و در برخی کتاب ها نطاف با فاء یک نقطه آمده یعنی آب زلال پشت دریاها و تفسیر آن به حجاب برای این است که مانع دیدن پس از خود است. ولی آن بعید به نظر می رسد.

اخبار بسیاری به این مضمون در کتاب حجت آوردم، در باب اینکه ائمه علیهم السلام حجت بر همه عوالم هستند.

**[ترجمه]

«۱۶»

جَامِعُ الْأَخْبَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

ص: ۳۳۰

۱-۱. الظاهر أنه مصحف «علي بن الريان» كما روى في الكافي (ج ۲، ص ۴۹۴) عن أحمد بن الحسين عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، و هو علي بن الريان بن الصلت الأشعري القمي الثقفي، عده الشيخ - ره - من أصحاب الهادي عليه السلام و وكلائه، و ذكر في الفهرست ان له مع اخيه «محمد» كتابا مشتركا بينهما.

۲-۲. النهایه، ج ۴، ص ۱۵۴.

أَنْ يُعْرِفَهُ يَدَّ الدُّنْيَا مُنْذُ كَمْ خُلِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى تَسْأَلُنِي عَنْ غَوَامِضِ عِلْمِي فَقَالَ يَا رَبِّ أَحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا مُوسَى خُلِقْتُ الدُّنْيَا مُنْذُ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ عَامٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَكَانَتْ خَرَابًا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأَتْ فِي عِمَارَتِهَا فَعَمَّرَتْهَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خُلِقَتْ فِيهَا خَلْقًا عَلَى مِثَالِ الْبَقْرِ يَأْكُلُونَ رِزْقِي وَيَعْبُدُونَ غَيْرِي خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمْتُهُمْ كُلُّهُمْ فِي سَاعَةِ وَاحِدَةٍ ثُمَّ خَرَبَتْ الدُّنْيَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأَتْ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَةً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خُلِقَتْ فِيهَا بَحْرًا فَمَكَثَ الْبَحْرُ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ لَا شَيْءَ مَجَاجًا مِنَ الدُّنْيَا يَشْرَبُ ثُمَّ خُلِقَتْ دَابَّةٌ وَسَلَطْتُهَا عَلَى ذَلِكَ الْبَحْرِ فَشَرِبَتْهُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ خُلِقَتْ خَلْقًا أَضْعَفَ مِنَ الزُّبُورِ وَأكْبَرَ مِنَ الْبَقِّ فَسَلَطْتُ ذَلِكَ الْخَلْقَ عَلَى هَذِهِ الدَّابَّةِ فَلَدَعَهَا وَقَتَلَهَا فَمَكَثَتْ الدُّنْيَا خَرَابًا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامًا [عَامٍ] ثُمَّ بَدَأَتْ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ خَمْسِينَ أَلْفَ سِنَةٍ ثُمَّ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا آجَامَ الْقَصَبِ وَخُلِقْتُ السَّلَاحِفَ وَسَيَلَطْتُهَا عَلَيْهَا فَأَكَلَتْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ ثُمَّ أَهْلَكْتُهَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَكَثَتْ الدُّنْيَا خَرَابًا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأَتْ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَةً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خُلِقَتْ ثَلَاثِينَ آدَمَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سِنَةٍ مِنْ آدَمَ إِلَى آدَمَ أَلْفَ سِنَةٍ فَأَفْتِيَهُمْ كُلَّهُمْ بِقَضَائِي وَقَدَرِي ثُمَّ خُلِقَتْ فِيهَا خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَخُلِقَتْ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ قَصْرِ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَمَلَأْتُ الْمَيْدَانَ خَرْدَلًا عِنْدَ الْهَوَاءِ يَوْمَئِذٍ أَلَذُّ مِنَ الشَّهْدِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلَاجِ ثُمَّ خُلِقْتُ طَيْرًا وَاحِدًا أَعْمَى وَجَعَلْتُ طَعَامَهُ فِي كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ حَبَّةً مِنَ الْخَرْدَلِ

أَكَلَهَا حَتَّى فَيَيْتُ ثُمَّ خَرَبْتُهَا فَمَكَثَتْ خَرَابًا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأَتْ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَةً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خُلِقْتُ أَبَاكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَتَّ الظُّهْرِ وَ لَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطِّينِ غَيْرَهُ وَأَخْرَجْتُ مِنْ صُلْبِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا (1).

***[ترجمه]جامع الاخبار: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: موسی از پروردگارش خواست که به او بفهماند از چه زمانی دنیا را آغاز کرده، خدا به موسی وحی کرد، آیا تو از پیچیده گی های دانشم از من می پرسی؟ گفت: پروردگارا! دوست دارم آن را بدانم. فرمود: ای موسی! ده برابر چند میلیون سال است که دنیا را آفریدم، پنجاه هزار سال ویرانه بود، و پنجاه هزار سال آن را آباد کردم، سپس در آن مردمی چون گاو آفریدم که روزی مرا می خوردند و غیر مرا می پرسیدند تا پنجاه هزار سال، سپس همه را در یک ساعت میرانیدم و دنیا را پنجاه هزار سال ویران کردم، باز آبادش کردم تا پنجاه هزار سال. سپس دریایی در آن آفریدم تا پنجاه هزار سال و چیزی نبود که یک مزه آب بنوشد، سپس یک جانوری آفریدم و بر آن دریا مسلط کردم و آن را در یک نفس نوشید. سپس خلقی آفریدم کوچکتر از زنبور و بزرگ تر از پشه و آن ها را بر آن جانور مسلط کردم تا او را گزیدند و کشتند و دنیا ویران شد پنجاه هزار سال، سپس آن را باز پنجاه هزار سال آباد کردم. سپس همه دنیا را نیزاری ساختم و لاک پشت ها آفریدم و بر آن مسلط نمودم، و آن ها را خوردند تا چیزی از آن ها نماند. سپس همه را در یک ساعت نابود کردم و دنیا تا پنجاه هزار سال ویران ماند. سپس تا پنجاه هزار سال آن را آباد کردم، سپس سی آدم آفریدم در سی هزار سال که فاصله آدمی تا آدم دیگر هزار سال بود، و همه را به قضا و قدرم نابود کردم، سپس در آن پنجاه میلیون شهر از نقره سپید آفریدم، و در هر شهر صد میلیون کاخ از طلای سرخ، و همه شهرها را تا فضا پر از دانه خردل نمودم که در آن روز از شکر خوشمزه تر بود و از عسل شیرین تر و از برف سپیدتر، سپس پرنده کوری آفریدم که در هر هزار سال یک دانه خردل خوراکش بود و آن ها را خورد تا پایان یافتند. سپس دنیا را ویران کردم تا پنجاه هزار سال، سپس آن را آباد ساختم تا پنجاه هزار سال. سپس در روز جمعه هنگام ظهر پدرت آدم را به دست خود آفریدم، و جز او را از گل نیافریدم. و از صلب او پیغمبر محمد صلی الله علیه و آله را برآوردم.

بيان

هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها ولم أعتد عليها.

ص: ٣٣١

١-١. هذه الروايه أشبه بالقصص التخيليه، و الاعراض عن الشرح و التوجيه لها أولى: على أنها مرسله لا تعويل عليها.

**[ترجمه] این روایت از مخالفین است که مؤلف جامع آن را نقل کرده و من هم از او نقل کردم و اعتماد به آن ندارم.

**[ترجمه]

«۱۷»

كِتَابُ مُنْتَحَبِ الْبَصَائِرِ، وَكِتَابُ الْمُخْتَصَرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ (۱)

عَنْ فَضَالَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مَا مَبْلَغُهُ أَوْ جَوَامِعُ مَا هُوَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَمْ تَفْسِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ فِيهَا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَدِينَتَيْنِ مَدِينَةَ بِالْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةَ بِالْمَغْرِبِ فِيهِمَا قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَ لَا يَعْلَمُونَ بِخَلْقِ إِبْلِيسَ نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ فَيَسْأَلُونَا عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُونَا عَنِ الدُّعَاءِ فَنُعَلِّمُهُمْ وَ يَسْأَلُونَا عَنِ قَائِمِنَا مَتَى يَظْهَرُ وَ فِيهِمْ عِبَادَةٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ وَ لِمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَيْنَ الْمِصْرِ رَاعٍ إِلَى الْمِصْرِ رَاعٍ مَائَةٌ فَزَسَخَ لَهُمْ تَقْدِيرُ وَ تَمَجِيدٌ وَ دُعَاءٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لَمَحَقْتُمُوهُمْ لِمَا حَقَّقْتُمْ عَمَلَكُمْ يُصَالِي الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْرًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سَجْدَتِهِ طَعَامُهُمُ التَّنْبِيخُ وَ لِبَاسُهُمُ الْوَرَقُ وَ وُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ بِالنُّورِ إِذَا رَأَوْا مِنَّا وَاحِدًا لَحَسُوهُ وَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَ أَخَذُوا مِنْ أَثَرِهِ مِنَ الْأَرْضِ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ لَهُمْ دَوِيُّ إِذَا صَلُّوا كَأَشَدِّ مِنْ دَوِيِّ الرِّيحِ الْعَاصِفِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ لَمْ يَضَعُوا السَّلَاحَ مُنْذُ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُمْ إِيَّاهُ وَ عُمُرُ أَحَدِهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ الْخُشُوعَ وَ الْإِسْتِكَانَةَ وَ طَلَبَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا احْتَبَسْنَا عَنْهُمْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سَخَطِ يَتَعَاهَدُونَ أَوْقَاتِنَا الَّتِي نَأْتِيهِمْ

ص: ۳۳۲

۱- ۱. الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران مولى على بن الحسين عليهما السلام- أبو محمد الأهوازي الثقة، روى عن الرضا و الجواد و الهادى عليهم السلام اصله كوفى و انتقل مع أخيه الحسن الى الأهواز ثم تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان و توفى بها، و عن النجاشى انه قال، قال لى أبو الحسن البغدائى السورائى البزاز، قال لنا الحسين بن يزيد السورائى، كل شىء تراه «الحسين بن سعيد عن فضاله» فهو غلط، انما هو «الحسين عن اخيه الحسن عن فضاله» لان الحسين لم يلق فضاله و ان أخاه الحسن تفرد بفضاله دون الحسين- انتهى- لكن ذكر فى جامع الرواه (ج ۲، ص ۳) موارد كثيرة من التهذيب و الفقيه تربو على عشرين موردا فيها روايه الحسين بن سعيد عن فضاله، ثم قال: و مع هذه الكثرة بعيد غايه البعد حمل روايته عن فضاله على الغلط: و قال فى تنقيح المقال بعد نقل كلام الأردبيلى: و هو كلام موجه متين، ثم ذكران الشيخ الطوسى- ره- ممن تحقّق عنده خطأ السورائى. و الله العالم.

فِيهَا لَا يَسْتَأْمُونَ وَلَا يَفْتَرُونَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا عَلَّمَانَهُمْ وَإِنْ فِيمَا نَعَلَّمُهُمْ مَا لَوْ تُلَىٰ عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَلَا أَنْكُرُوهُ يَسْتَأْذِنُوا عَنِ الشَّيْءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ لَمَّا يَعْرِفُونَهُ فَإِذَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ انشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ لِمَا يَسْتَمِعُونَ مِنَّا وَسَأَلُوا لَنَا طَوْلَ الْبُقَاعِ وَأَنْ لَا يَفْقَهُدُونَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْمِنَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا نَعَلَّمُهُمْ عَظِيمَةٌ وَلَهُمْ خَرَجَةٌ مَعَ الْإِمَامِ إِذَا قَامَ يَسْتَبِقُونَ فِيهَا أَضْيَحَابَ السَّلَاحِ وَيَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ بِهِمْ لِدِينِهِ فِيهِمْ كَهُولٌ وَشُبَّانٌ إِذَا رَأَى شَابًّا مِنْهُمْ الْكَهْلَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جِلْسَةَ الْعَبْدِ لَا يَقُومُ حَتَّى يَأْمُرَهُ لَهُمْ طَرِيقٌ هُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَمَرَهُمُ الْإِمَامُ بِأَمْرٍ قَامُوا عَلَيْهِ أَيْدَاءٌ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِغَيْرِهِ لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنَ الْخَلْقِ لَأَفْنَوْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَخْتَلُّ فِيهِمُ الْحَدِيدُ لَهُمْ سَيْوُفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ لَوْ ضَرَبَ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ جَبَلًا لَقَدَّهُ حَتَّى يَفْصَلَهُ وَيَغْزُو بِهِمُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهِنْدَ وَالْدِّيْلَمَ وَالْكُرْدَ وَالرُّومَ وَبَرْزَ وَفَارِسَ وَبَيْنَ جَابَرْسَا إِلَى جَابَلْقَا وَهُمَا مِيدَيْتَانِ وَاحِدَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَوَاحِدَةٌ بِالْمَغْرِبِ لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينَ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالتَّوْحِيدِ وَوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ أَحْبَبَ مِنْهُمْ وَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ تَرَكُوهُ وَآمَرُوا عَلَيْهِ أَمِيرًا مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يُقَرِّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ يُقَرِّ بِالْإِسْلَامِ وَ لَمْ يُسَلِّمْ قَتْلُوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَا دُونَ الْجَبَلِ أَحَدٌ إِلَّا آمَنَ .

*[ترجمه] در کتاب منتخب البصائر و کتاب المحتضر آمده که محمد بن مسلم گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم که اندازه میراث علم چیست؟ آیا اموری کلی است یا شرح هر آن چیزی است که ما درباره آن سخن می گوئیم؟ فرمود: به راستی خدای عز و جل را دو شهر است، یکی در مشرق و دیگری در مغرب، در آن ها مردمی هستند که ابلیس را نمی شناسند و آفرینش او را نمی دانند. در هر حال ما آن ها را ملاقات می کنیم، از ما هر چه نیاز دارند می پرسند و از ما خواستار دعا می شوند، و به آن ها می آموزیم و از ما می پرسند که قائم ما کی ظهور می کند. عبادت کرده و در خداپرستی تلاش می کنند. فاصله میان دو شهرشان صد فرسخ است، تمجید و دعاء و کوشش سختی دارند. اگر شما به آن ها بنگرید کردار خود را ناچیز می شمردید. یکی از آنان یک ماه سرش به سجده نمازش می باشد، خوراکیان تسبیح است، و جامه شان برگ و چهره شان تابان. چون یکی از ما ائمه را ببینند او را حریصانه از او می پرسند و گردش را می گیرند، و از خاک زیر پایش برمی دارند و به آن تبرک می جویند. وقتی نماز می گزارند بانگی بلند می کنند سخت تر از بانگ و صدای گردباد. گروهی از آن ها از آنگاه که انتظار ظهور قائم ما را دارند اسلحه به زمین نگذاشته اند، همیشه آماده اند، و از خدای عز و جل خواستارند که او را به آن ها بنماید. عمر هر کدام هزار سال است، در چهره آن ها خشوع و خدا ترسی و خداجویی نمایان است .

چون خود را از آن ها باز داریم، می پندارند از خشم بر آن ها است. مراقب و منتظر اوقاتی هستند که نزد آن ها می رویم، نه خسته می شوند و نه سست می گردند، قرآن را همان طور که به آن ها آموختیم قرائت می کنند، و در تعلیم ما چیزهایی است که اگر بر مردم خوانده شود به آن کافر می شوند و منکر آن می شوند. از مشکلات قرآن از ما می پرسند و چون برای آن ها شرح می دهیم، از آنچه از ما می شنوند خوشحال می شوند و برای ما از خدا عمر دراز می طلبند و اینکه ما را از دست ندهند، و می دانند در اینکه به آن ها می آموزیم، نعمت بزرگی است از خدا که به آن ها عطا شده. آن ها با امام قائم خروج می کنند. هنگامی که قیام کند، نیروهای مسلح آن ها پیشتازند و از خداوند عز و جل خواستار نصرت امامند.

در بین آن ها پیران و جوانانی هستند، چون جوانشان پیر شود، همچون بنده ای برابر او می نشینند و بر نمی خیزند تا او فرمانش

دهد. بهتر از همه می دانند امام علیه السلام چه دستوری دارد، و تا به آن ها فرمانی می دهد، بر آن ایستادگی دارند تا فرمان دیگری صادر کند. اگر به میان همه خلق میان مشرق و مغرب در آیند، در یک ساعت همه را نابود می کنند. آهن در آن ها اثر نمی کند، شمشیرهایی از آهن دارند غیر آهن معمولی و اگر یکی از آن ها به کوهی شمشیر بزند، آن را دو نیم می کند. امام علیه السلام با کمک آن ها با هند و دیلم و گروه روم و بربر و فارس نبرد می کند.

و میان جابرسا تا جابلقا که دو شهرند، یکی در شرق و دیگری در غرب، اهل هر کیشی را به خدای عز و جل و اقرار به پیغمبری محمد صلی الله علیه و آله و توحید و ولایت ما اهل بیت دعوت می کنند، هر که بپذیرد و مسلمان شود او را رها می کنند و فرمانده و امیری از خودشانبر او می گمارند و هر که نپذیرد و اقرار به رسالت محمد صلی الله علیه و آله نکند و مسلمان نشود، او را می کشند تا در میان مشرق و مغرب و پائین کوهستان، کسی جز ایمان آورنده باقی نماند.

**[ترجمه]

«۱۸»

الْبَصَائِرُ، لِلصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ بِسْطَامَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ هِشَامِ الْجَوَالِقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعَتْهَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِلشَّمْسِ فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعُصُوا اللَّهَ قَطُّ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

**[ترجمه] بصائر: امام صادق علیه السلام فرمود: برای خدا شهری است در پشت دریا به مسافت چهل روز سیر خورشید، در آن مردمی هستند که هرگز نافرمانی نکرده اند و ابلیس را نمی شناسند .

**[ترجمه]

بیان

کان حدیث محمد بن مسلم حدیثان سقط من الراوی أو الناسخ آخر

ص: ۳۳۳

وَ آخِرُ الْأَوَّلِ مَا تَقَدَّمَ بِهَذَا السَّنَدِ فِي كِتَابِ (١) الْأَيَّامِ حَيْثُ قَالَ: مَنْ هَدِيَهُ الْأُمُورَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا النَّاسُ مِنَ الطَّلَاقِ وَ الْفَرَائِضِ فَقَالَ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ الْعِلْمَ كُلَّهُ الْقَضَاءُ وَ الْفَرَائِضُ فَلَوْ ظَهَرَ أَمْرُنَا فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلَّا وَ فِيهِ سُنَّةٌ نَمُضِيهَا.

و صدر الثاني ما ذكرناه بروايه الصفار.

و اللحس أخذ الشىء باللسان و لعل المراد به هنا بيان اهتمامهم فى أخذ العلم كأنهم يريدون أن يأخذوا جميع علمه كما أن من يلحس القصعة يأخذ جميع ما فيه و فى بعض النسخ لحبسه أى للاستفاده قوله لا يختل فيه الم الحديد أى لا ينفذ إما افتعال من قولهم اختله بالرمح أى نفذه و انتظمه و تخلله به طعنه أثر أخرى أو من الختل بمعنى الخديعة مجازا و فى بعض النسخ لا يحتك من الحك أى لا- يعمل فيهم شيئا قليلا- و فى بعضها لا يحيك بالياء من حاك السيف أى أثر و هو أظهر و المراد بالجبل هو المحيط بالدنيا.

***[ترجمه] گویا حدیث محمد بن مسلم دو تا است که از راوی یا نویسنده، آخر اولی و آغاز دومى ساقط شده و آخر اولی همان است که به همین سند در کتاب امامت گذشت که فرمود: در رابطه با این اموری که مردم در آن سخن می گویند، از طلاق و فرائض ارث. و فرمود: به راستی علی علیه السلام نوشت، همه علم، قضاوت و فرائض است. اگر امر ما آشکار شود، چیزی نمی باشد جز اینکه در آن قانونی است که ما آن را اجراء می کنیم.

و آغاز دومى همان است که به روایت صفار آوردیم.

«لحس» لیسیدن چیزی است و شاید که مقصود، اهتمام در اخذ دانش است تا جایی که می خواهند همه دانش او را فرا بگیرند، مانند کسی که کاسه را می لیسد تا همه آنچه را در آن است بگیرد. در برخی نسخ است «لحبسه: او را بازداشت کنند» یعنی برای استفاده و بهره بردن.

«لا يختل فيهم الحديد»: یعنی نفوذ نمی کند که یا افتعال از این سخن عرب است که گوید: «اختله بالرمح»: یعنی با نیزه در آن نفوذ کرد و آن را به هم دوخت و در آن زخمی به دنبال زخمی دیگر ایجاد کرد. و یا از «الختل» که مجازا به معنای خدعه است. و در بعضی نسخه ها «لا يحتك» از حک است یعنی در آنها تاثیر کمی هم ندارد. و در بعضی نسخه ها «لا يحيك» از «حاك السيف» یعنی اثر کرد است و این ظاهر تر است. و منظور از جبل کوه محیط به دنیا است.

***[ترجمه]

مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ خَالِدِ الْأَرْمَنِِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِينَةً بِالْمَشْرِقِ اسْمُهَا جَابَلْقَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ

بَيْنَ كُلِّ بَابٍ إِلَى صَاحِبِهِ مَسِيرَهُ فَرَسِيخٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ بُرُجٌ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ يَهْلُبُونَ الْخَيْلَ وَيَشْحَدُونَ السُّيُوفَ وَالسَّلَاحَ
يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ قَائِمِنَا وَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَغْرِبِ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا جَابِرَسَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَ كُلِّ بَابٍ إِلَى صَاحِبِهِ
مَسِيرَهُ فَرَسِيخٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ بُرُجٌ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ يَهْلُبُونَ الْخَيْلَ وَيَشْحَدُونَ السَّلَاحَ وَالسُّيُوفَ يَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا وَأَنَا الْحُجَّةُ
عَلَيْهِمْ.

**[ترجمه]منتخب البصائر: امام صادق عليه السلام فرمود: خدا را شهری است در مشرق به نام «جابلقا» که دوازده هزار درِ طلا
دارد، میان هر دری تا در دیگری یک فرسخ است بر هر دری برجی است که دوازده هزار جنگجو دارد که دم اسب ها را گره
زده و تیغ و سلاح را تیز کرده و در انتظار ظهور قائم ما هستند، و خدا شهری دارد در مغرب به نام «جابرسا» که دم اسب ها را
گره زده و تیغ و سلاح را تیز کرده و در انتظار ظهور قائم ما هستند، و من حجت خدا بر آن ها هستم.

**[ترجمه]

بیان

الهلب بالضم ما غلظ من شعر أو شعر الذنب و هَلْبُهُ نَتْفُ هُلْبُهُ كَهَلْبُهُ و يقال شحذ السكين كمنع أي أحدها كأشحذها.

**[ترجمه]«الهلب»: آنچه که از مو یا موی دم، زیاد و انباشته می شود. «هَلْبُهُ هُلْبُهُ كَهَلْبُهُ»: موی را کند. و گفته می شود: «شحذ
السكين» مانند آشحذها یعنی کارد را تیز کرد.

**[ترجمه]

«۲۰»

الْكَافِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلِّيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ص: ۳۳۴

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفًا وَ مِائَتَيْنِ فِي الْبَرِّ وَ أَلْفًا وَ مِائَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ وَ أَجْنَسَ بَيْنَ آدَمَ سَبْعُونَ جِنْسًا وَ النَّاسُ وُلْدُ آدَمَ مَا خَلَا يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ (۱).

**[ترجمه] روضه الكافي: از امیر المؤمنین علیه السلام از آفرینش پرسیده شد، فرمود: خدا هزار و دویست در خشکی آفریده و هزار و دویست در دریا و هفتاد جنس از بنی آدم، و همه مردم فرزندان آدمند، به جز یاجوج و ماجوج. - روضه کافی: ۲۲۰ -

**[ترجمه]

«۲۱»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً وَ أَنَا عِنْدَهُ وَ نَظَرُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْرَةَ هَذِهِ قُبَّةُ أَبِيْنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ لِلَّهِ عِزَّ وَ جَلَّ سِوَاهَا تِسْعًا وَ ثَلَاثِينَ قُبَّةً فِيهَا خَلِقُ مَا عَصُوا اللَّهَ طَرْفَهُ عَيْنٍ (۲).

**[ترجمه] روضه الكافي: ابی حمزه می گوید: شبی نزد امام باقر علیه السلام بودم، نگاهی به آسمان کرد و به من فرمود: ای ابا حمزه، این گنبد پدر ما آدم است و راستی که خدای عز و جل سی و نه گنبد غیر آن دارد. در آن ها آفریده هایی هستند که یک چشم بر هم زدن، نافرمانی خدا نکردند. - روضه کافی: ۲۳۱ -

**[ترجمه]

«۲۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِي يَحْيَى الْوَأَسِطِيِّ عَنْ عَجَلَانَ بْنِ صَالِحٍ (۳) قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ جَعِلْتُ فِدَاكَ هَذِهِ قُبَّةُ آدَمَ قَالَ نَعَمْ وَ لِلَّهِ قِبَابٌ كَثِيرَةٌ أَلَا إِنَّ خَلْفَ مَغْرِبِكُمْ هَذَا تِسْعَةٌ وَ ثَلَاثُونَ مَغْرِبًا أَرْضًا بَيْضَاءَ مَمْلُوءَةً خَلْقًا يَسْتَصِيئُونَ بِنُورِهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ عِزَّ وَ جَلَّ طَرْفَهُ عَيْنٍ مِمَّا يَذَرُونَ خَلْقَ آدَمَ أَمْ لَمْ يُخْلَقِ بَيْرُؤُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ (۴).

**[ترجمه] روضه الكافي: مردی نزد امام صادق علیه السلام آمد و به ایشان گفت: قربانت گردم! این گنبد آدم است؟ فرمود: آری و خدا

گنبدهای بسیار دارد. به راستی که پشت این مغرب شما سی و نه مغرب است. زمینی است درخشان پر از خلقی که به نور او تابانند و خدای عز و جل را یک چشم بر همزدن نافرمانی نکرده اند. نمی دانند خدا آدم را آفریده یا نه، و از فلان و فلان بیزارند. - روضه کافی: ۲۳۱ -

**[ترجمه]

الْخَرَاءِجُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ حَسَّانِ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّبْعِيِّ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

ص: ٣٣٥

١-١. روضه الكافي: ٢٢٠.

٢-٢. روضه الكافي: ٢٣١.

٣-٣. كذا في نسخ البحار و في المصدر «عجلان أبو صالح» و ذكر الأردبيلي - رحمه الله في جامع الرواه «عجلان بن صالح» و أشار الى روايته هذه ثم قال: لا يبعد كونه عجلان ابا صالح الواسطي المتقدم ذكره (انتهى) و عد الشيخ - ره - عجلان ابا صالح من أصحاب الصادق عليه السلام و ذكره ثلاث مرّات قائلاً في الأولى «عجلان أبو صالح الخباز الواسطي مولى بنى تيم الله» و في الثانية «عجلان أبو صالح السكوني الأزرق الكوفي» و في الثالثة «عجلان أبو صالح المدائني» لكن يحتمل قويا اتحاد الجميع، و أما اختلاف النسب كالكوفي و المدائني فيمكن حمله على انه كان كوفيا ثم انتقل إلى «مدائن» و هكذا او بالعكس، و كيف كان فالكشّي - رحمه الله روى عن ابن فضال ان عجلان ابا صالح ثقة و ان ابا عبد الله عليه السلام قال له: يا عجلان كأني انظر إليك الى جنبى و الناس يعرضون على.

٤-٤. روضه الكافي: ٢٣١.

صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَكَ مَعِيَ سَبْعَةَ مَوَاطِنَ فَذَكَرَهَا حَتَّى الْمَوْطِنَ الثَّانِي فَقَالَ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَيُّنَ أَخْوَكَ فَقُلْتُ أَوْدَعْتُهُ خَلْفِي فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيكَ بِهِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ فإِذَا أَنْتَ مَعِيَ وَ كُشِّطَ لِي عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ حَتَّى رَأَيْتُ سُكَّانَهَا وَ عُمَارَهَا وَ مَوْضِعَ كُلِّ مَلَكٍ فِيهَا فَلَمْ أَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ.

**[ترجمه] الخرائج: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! به راستی که خدا تو را با من در هفت جایگاه حاضر کرد، و آن ها را یاد کرد تا جایگاه دوم، جبرئیل آمد و مرا به آسمان برد و به من گفت: برادرت کجا است؟ گفتم: او را به جای خود نهادم. گفت: از خدا بخواه او را با تو بیاورد، از خدا خواستم و ناگاه تو با من بودی، و برای من پرده از هفت آسمان و هفت زمینگشوده شد تا ساکنان و آبادکننده ها و جای هر فرشته ای را در آسمان ها دیدم، و ندیدم چیزی از آن ها را جز که تو هم آن را دیدی.

**[ترجمه]

«۲۴»

أَقُولُ رَوَى الْبُرْسَيْئِيُّ فِي مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مِنْ نُورٍ عَظَمْتِهِ وَ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ ثُمَّ قَالَ أَ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً سِوَاكُمْ بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَنْتَ وَ اللَّهُ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ.

**[ترجمه] مشارق الانوار: امام سجاد علیه السلام فرمود: به راستی خداوند محمد و علی و ذریه پاکشان را از نور عظمت خود آفریده و آنان را همچون پیکره ها، پیش از مخلوقات نگه داشته بود. سپس فرمود: تو گمان می کنی که خدا خلقی غیر شما نیافریده؟ آری به خدا! البته خدا هزار هزار آدم و هزار هزار عالم آفریده، و تو به خدا در آخر همه این عالم ها هستی.

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ رُوِيَ مِنْ كِتَابِ الْوَأَحِدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَى بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهُمَا جَابَلْقَا وَ جَابِرْسَا طُولُ كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهُمَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَاحٍ فِي كُلِّ فَرْسَاحٍ بَابٌ يَدْخُلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ ذَلِكَ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا شَمْساً وَ لَا قَمَرَ هُمُ وَ اللَّهُ أَطْوَعُ لَنَا مِنْكُمْ يَأْتُونَا بِالْفَاكِهَةِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا مَوْكَلِينَ بِلَعْنَةِ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ.

**[ترجمه] در کتاب واحده از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: خدا را دو شهر است، یکی در مغرب و دیگری در مشرق. به آن ها جابلقا و جابرسا می گویند. طول هر کدام دوازده هزار فرسخ است و در هر فرسخ دری است. در هر روز از هر در هفتاد هزار داخل می شوند و مانند آن خارج می شوند و تا روز قیامت باز نمی گردند. نمی دانند خداوند آدم را آفریده، و نه ابلیس و نه خورشید و نه ماه را، به خدا آنان در مقایسه با شما، از ما فرمانبرترند. برای ما در غیر فصل میوه می

آوردند. آنان به لعن بر فرعون و هامان و قارون گماشته شده اند.

***[ترجمه]

«۲۶»

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ عَالَمًا لَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَ أَنَا الْمُحِيطُ بِمَا وَرَاءَهُ وَ عِلْمِي بِهِ كَعِلْمِي بِدُنْيَاكُمْ هَيْدِهِ وَ أَنَا الْحَفِيظُ الشَّهِيدُ عَلَيْهَا وَ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَحْيِبُ الدُّنْيَا بِأَسِيرِهَا وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرْضِينَ فِي أَقَلِّ مِنْ طَرْفِهِ عَيْنٍ لَفَعَلْتُ لِمَا عِنْدِي مِنَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَ أَنَا الْآيَةُ الْعُظْمَى وَ الْمُعْجِزُ الْبَاهِرُ.

***[ترجمه] از ابن عباس روایت شده که امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: به راستی پشت قاف جهانی است که جز من کسی به آن نمی رسد، و من به هر چه در پس آن است احاطه دارم و علم و آگاهی من به آن، مانند علم و آگاهی من به این دنیای شماست، و منم نگهبان و گواه بر آن، و اگر بخواهم همه دنیا و سراسر هفت آسمان و هفت زمین را در کمتر از یک چشم به هم زدن بگردم، می توانم، به خاطر اسم اعظمی که نزد من است. و منم آیت عظمی و معجزه روشن.

***[ترجمه]

«۲۷»

وَرَوَى أَيْضًا قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ آهَ لَوْ أُجِدُّ لَهُ حَمَلَةٌ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فِي عُنُقِهِ كِتَابٌ فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ أَيُّهَا الْمُدَّعَى مَا لَا يَعْلَمُ وَ الْمُتَقَلِّدُ مَا لَا يَفْهَمُ إِنِّي سَأَلْتُكَ فَأَجِبْ قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ

ص: ۳۳۶

لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعُوهُ لِأَنَّ حُجَّجَ اللَّهِ لَا تَقُومُ بِالطَّيْسِ وَلَا بِالْبَاطِلِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ سَيْلٌ
بِكُلِّ لِسَانِكَ فَإِنِّي مُجِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ مَسَافَهُ الْهَوَاءِ قَالَ فَكَمْ (١)

مَسَافَهُ الْهَوَاءِ قَالَ دَوْرَانُ الْفَلَكَ فَقَالَ كَمْ دَوْرَانُ الْفَلَكَ قَالَ مَسِيرُهُ يَوْمَ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَمَتَى الْقِيَامَةُ قَالَ عِنْدَ حُضُورِ
الْمَتِيِّ وَبُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمْرُ الدُّنْيَا قَالَ يُقَالُ سَبَعَهُ أَلْفًا ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ صَدَقْتَ فَأَيْنَ مَكَّهُ مِنْ بَكَّهُ قَالَ مَكَّهُ
أَكْنَافُ الْحَرَمِ وَبَكَّهُ مَكَانُ الْبَيْتِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّهُ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكََّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّهُ قَالَ
لِأَنَّهَا بَكَتْ عُيُونَ الْجَبَّارِينَ وَالْمُذْنِبِينَ (٢)

قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ عَرْشِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَهُ عَرْشِهِ عَلَى
قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَّاسِي كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبْحَاتِ جَلَالِهِ وَيَحْكُ لَا يُقَالُ لِمَ وَ لَا كَيْفَ وَ لَا أَيْنَ وَ لَا مَتَى وَ
لَا بِمَ وَ لَا مِمَّ (٣)

وَ لَا حَيْثُ وَ لَا أَنَّى فَقَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبَثَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَقَالَ أَ تَحْسِنُ أَنْ تَحْسِبَ
فَقَالَ نَعَمْ (٤)

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ صِيَّبَتْ فِي الْأَرْضِ حَرْدَلٌ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لَكَ
عَلَى ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مَدَّ لَكَ فِي الْعُمْرِ حَتَّى نَقَلْتَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَ أَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَيَسَّرُ مِنْ إِحْصَاءِ
مَا لَبَثَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءًا مِنْ عَشْرِ عَشِيرٍ مَا لَبَثَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءًا مِنْ عَشْرِ عَشِيرٍ مِنْ جُزْءٍ مِنْ مَائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَشَدَّ غَفْرُ اللَّهِ مِنَ التَّقْلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ
فَحَرَّكَ الرَّجُلُ

ص: ٣٣٧

١-١. وكم (خ).

٢-٢. في المخطوطة: بكت عيون المذنبين و رقاب الجبارين.

٣-٣. في بعض النسخ: ولا فيم ولا أنى.

٤-٤. في المخطوطة: فقال: لعلك لا تحسن، فقال: بلى.

رَأْسَهُ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

**[ترجمه] و نیز روایت شده که روزی امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: آه! چه می شد اگر برای آن درک کننده ای می یافتم. مردی که بر گردنش کتابی آویخته بود برخاست و با صدای بلندی گفت: ای که آنچه را نمی دانی مدعی هستی، و به خود می بندی آنچه را نمی فهمی، من سؤال می کنم پس جواب بده. گویند: یاران علی علیه السلام برخاستند تا او را بکشند. امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: او را واگذارید که حجت های خدا با زور برپا نشوند، و براهین خدا به وسیله باطل روشن نمی گردند، و رو به آن مرد کرد و فرمود: با همه زبانت پرس که من پاسخ گویم ان شاء الله. گفت: میان مشرق و مغرب چقدر راه است؟ فرمود: به اندازه مسافت هوا. گفت: مسافت هوا چقدر است؟ فرمود: چرخش فلک. گفت: چرخش فلک چیست؟ فرمود: یک روز سیر خورشید. آن مرد گفت: راست گفتی، پس قیامت کی باشد؟ فرمود: چون مرگ فرا رسد و عمر بگذرد. گفت: راست گفتی، عمر دنیا چقدر است؟ فرمود: می گویند هفت هزار سال و اندازه ندارد. گفت: راست گفتی. مکه نسبت به بکه کجاست؟ فرمود: مکه اطراف حرم است و بکه جای خانه کعبه. گفت چرا مکه را مکه نام نهادند؟ فرمود: برای آنکه خدا زمین را از زیر آن کشید و گستراند. گفت: چرا بکه نامیده شد؟ فرمود: چون دیده جباران و گنهکاران رامی گریانند. گفت: راست گفتی، خدا پیش از آفرینش عرش خود کجا بود؟ امیر المؤمنین فرمود: منزّه است خدایی که حاملان عرشش با همه نزدیکی و تقرّبی که به کرسی او دارند، حقیقت و کنه وصف او را در نمی یابند و نه فرشته های مقرب، پرتوهای جلالش را، وای بر تو! در باره او نمی گویند: برای چه، و نه چگونه، و نه کجا است، و نه از کی، و نه برای چه، و نه از کجا و نه کجا. آن مرد گفت: راست گفتی، پیش از آفرینش آسمان و زمین، تا کی عرش روی آب ماند؟ فرمود: می توانی بشماری؟ گفت: آری. فرمود: بگو اگر همه فضای میان زمین و آسمان را از دانه خردل پر کنند، سپس به تو ناتوان بگویند آن را دانه دانه از مشرق به مغرب ببری، و عمرت را طولانی کنند تا آن را ببری و بشماری، آسان تر است از شماره و حساب آنچه پیش از آفرینش زمین و آسمان، عرش بر آب مانده، و همانا من جزئی از یک دهم یک دهم آنچه عرش پیش از آفرینش زمین و آسمان بر آب مانده را برایت شرح دادم. جزئی از یک دهم یک دهم از یک جزء از صد هزار جزء، و از خدا آمرزش می خواهم که اندک گفتم. گفت: آن مرد سرش را تکمان داد و گفت: گواهی می دهم که خدا یکی است و جز او شایسته پرستش نیست و محمد رسول خدا است.

**[ترجمه]

«۲۸»

الْمُحْتَضِرُ، بِإِسْنَادِهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ سَلُونِي فَإِنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

**[ترجمه] المحتضر: امیر المؤمنین در خطبه ای خود فرمود: از من پرسید که هر پرسشی را از زیر عرش باشد پاسخ می گویم. غیر از من این را نمی گوید، مگر نادانی مدعی، یا دروغگوئی یاوه باف. سپس مردی برخاست... و در ادامه مانند آن را آورده.

**[ترجمه]

وَقَالَ الْبُرْسِيُّ رَوَى الرَّازِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ بِمَفَاتِيحِ الْغَيْبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْلَهُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِيَادِينَ كَمِيَادِينَ أَرْضِكُمْ هَيْدِهِ وَرَأَيْتُ أَفْوَاجًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَطِيرُونَ لَمَا يَقِفُ هَوْلَاءِ لِهَوْلَاءِ وَ لَا هَوْلَاءِ لِهَوْلَاءِ قَالَ فَقُلْتُ لِجَبْرَائِيلَ مَنْ هَوْلَاءِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ مَنْ أَتَيْتُ فَقَالَ لَا أَقْدِرُ وَ لَكِنْ سَلُّهُمْ أَنْتَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ قَالَ فَاعْتَرَضْتُ مَلَكًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ كَيْكَايِيلُ فَقُلْتُ مَنْ أَتَيْتُ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَتَيْتُ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ كَمْ لَكَ فِي السَّيْرِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ غَيْرَ أَنِّي يَا حَبِيبَ اللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْلُقُ فِي كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ كَوْكَبًا وَ قَدْ رَأَيْتُ سِتَّةَ آلَافِ كَوْكَبٍ خُلِقْنَ وَ أَنَا فِي السَّيْرِ.

***[ترجمه]برسی گفته است: رازی در کتابش مفاتیح الغیب می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شبی که مرا به آسمان بردند، در آسمان هفتم میدان هایی دیدم مانند میدان های شما در زمین، و دیدم فوج هایی از فرشته که در پروازند و در برابر هم توفقی ندارند. به جبرئیل گفتم: اینان که هستند؟ گفت: نمی دانم. گفتم: از کجا آمده اند؟ گفت: نمی دانم. گفتم: کجا می روند؟ گفت: نمی دانم. گفتم: از آن ها پرس .

گفت: نمی توانم، ولی ای حبیب خدا! تو از آن ها بپرس. فرمود: به یکی از آن ها برخورد و گفتم: نامت چیست؟ گفت: کیکائیل. گفتم: از کجا آمدی؟ گفت: نمی دانم. گفتم: کجا می روی؟ گفت: نمی دانم. گفتم: چقدر راه طی کردی؟ گفت: نمی دانم، جز اینکه ای حبیب خدا! می دانم خدا در هر هزار سال یک ستاره می آفریند، و من در حرکت و مسیر خود شش هزارش را دیدم که خدا آفرید.

***[ترجمه]

النُّجُومُ، قَالَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مُؤَلَّفُ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ رَوَى: أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عِنْدَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ لَهُ مِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ أَنَا مِنْجَمٌ فَائْتِ عَرَّافٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ قَدْ مَرَّ مِنْذُ يَوْمٍ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ عَالَمٍ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَمَّا الرَّجُلُ فَلَا أَدْرُكُهُ وَ لَكِنْ إِنْ شِئْتِ أَخْبَرْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادْخَرْتِ فِي بَيْتِكَ قَالَ بَنِي قَالَ أَكَلْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ حَيْسًا فَأَمَّا فِي بَيْتِكَ فَعِشْرُونَ دِينَارًا مِنْهَا ثَلَاثَةٌ دَنَانِيرٌ وَازِنَةٌ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الْحُجَّةُ الْعُظْمَى وَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَ كَلِمَةُ التَّقْوَى فَقَالَ لَهُ وَ أَنْتَ صِدِّيقٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ وَ أُثْبِتَ.

***[ترجمه]در النجوم آمده که محمد بن علی مؤلف کتاب «الأنبياء و الاوصياء» روایت کرده، مردی نزد امام سجاد علیه السلام آمد، در حالی که یاران امام گرد او بودند. امام به او فرمود: از کجائی؟ گفت: منجم و چهره شناس و طالع بین هستم. امام به او نگرست و فرمود: مردی به تو نشان می دهم که از روزی که تو بر ما وارد شدی، او در چهار هزار عالم گذر کرده؟ گفت: او کیست؟ فرمود: آن مرد را به تو نشان نمی دهم ولی اگر بخواهی به تو می گویم که چه خوردی و چه در خانه ات ذخیره کردی؟ گفت: مرا از آن آگاه کن. فرمود: امروز خوراک تو حیس بود و اما در خانه تو بیست دینار است که سه دینار آن

تمام وزن است، آن مرد گفت: من گواهی می دهم که تو حجت عظمی، مثل اعلی و کلمه تقوا هستی. امام فرمود: تو هم یک صدیقی که خدا دلت را با ایمان آزموده و برجا داشته است.

**[ترجمه]

بیان

أراد بالرجل نفسه عليه السلام و الحيس تمر ينزع نواه و يدق مع أقط و يعجنان بالسمن ثم يدلكك باليد حتى يبقى كالتريد و
الوازنه الكامله الوزن أو

ص: ۳۳۸

الصحيحه الوزن التي توزن بها غيرها قال في المصباح المنير وزن الشىء نفسه ثقل فهو وازن.

**[ترجمه] أراد بالرجل نفسه عليه السلام و الحيس تمر ينزع نواه و يدق مع أقط و يعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالتريد و الموازنه الكامله الوزن أو

ص: ٣٣٨

الصحيحه الوزن التي توزن بها غيرها قال في المصباح المنير وزن الشىء نفسه ثقل فهو وازن.

**[ترجمه]

«٣١»

أَقُولُ وَحَدَّثْتُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ هُدَمَاءِ الْأَصِيحَابِ فِي نَوَادِرِ الْمُعْجَزَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصُّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِي الْمُعَافَا عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ زَادَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ نَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَحِبُّ أَنْ تُرِيَنِي نَاقَةَ ثَمُودَ وَ شَيْئًا مِنْ مُعْجَزَاتِكَ قَالَ أَفْعَلُ ثُمَّ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ خَرَجَ إِلَيَّ وَ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَذْهَمٌ وَ عَلَيْهِ قِيَاءٌ أَيْضٌ وَ قَلْنَسُوهُ بَيْضَاءُ وَ نَادَى يَا قَتْبُرُ أَخْرِجِ إِلَيَّ ذَلِكَ الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ فَرَسًا أَعْرَأْ أَذْهَمَ فَقَالَ لِي ارْكَبْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَلْمَانُ فَرَكَبْتُهُ فَإِذَا لَهُ جَنَاحَانِ مُلْتَصِقَانِ إِلَيَّ جَنِبِهِ فَصَاحَ بِهِ الْإِمَامُ فَتَحَلَّقَ فِي الْهَوَاءِ وَ كُنْتُ أَسْمَعُ خَفِيقَ أَجْنِحِهِ الْمَلَائِكَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ خَطَرْنَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ عَجَاجٍ مُغْطَمِ الْأَمْوَاجِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ شَرْرًا فَسَكَنَ الْبَحْرُ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي سَكَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلِيَانِهِ مِنْ نَظَرِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا سَلْمَانَ حَسَبِي أَنِّي أَمُرُ فِيهِ بِأَمْرٍ ثُمَّ قَبِضَ عَلَى يَدِي وَ سَارَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَ الْفَرَسَانِ يَتَّبِعَانِنَا لَا يَقُودُهُمَا أَحَدٌ فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَتْ أَقْدَامُنَا وَ لَا حَوَافِرُ الْخَيْلِ فَعَبَّرْنَا ذَلِكَ الْبَحْرَ وَ وَقَعْنَا (١) إِلَى جَزِيرِهِ كَثِيرَهُ الْأَشْجَارِ وَ الْأَثْمَارِ وَ الْأَطْيَارِ وَ الْأَنْهَارِ وَ إِذَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ بِلَا ثَمَرٍ بَلَّ وَرِدٍ وَ زَهْرٍ فَهَزَّهَا بِقَضِيَّةٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَانْشَقَّتْ وَ خَرَجَ مِنْهَا نَاقَةٌ طُولُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعًا وَ عَرْضُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا خَلْفَهَا فَصِيلٌ فَقَالَ لِي إِذْ مِنْهَا وَ اشْرَبْ مِنْ لَبِنِهَا فَدَنَوْتُ وَ شَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ وَ كَانَ أَعْدَبَ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ قَدْ اكَتَفَيْتُ قَالَ هَذَا حَسَنٌ قُلْتُ حَسَنٌ يَا سَيِّدِي قَالَ تُرِيدُ أَنْ أُرِيَكَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقُلْتُ نَعَمْ يَا سَيِّدِي قَالَ يَا سَلْمَانَ نَادِ اخْرُجِي يَا حَسْبِيَاءُ فَنَادَيْتُ فَخَرَجَتْ نَاقَةٌ طُولُهَا مِائَةٌ وَ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَ عَرْضُهَا سِتُّونَ ذِرَاعًا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَ زِمَامُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ وَ جَنْبُهَا الْأَيْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ وَ جَنْبُهَا الْأَيْسَرُ مِنَ الْفِضَّةِ وَ ضَرْعُهَا مِنَ اللَّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فَقَالَ يَا سَلْمَانَ

ص: ٣٣٩

اشْرَبَ مِنْ لَبْنِهَا قَالَ سَلْمَانُ فَالْتَقَمْتُ الضَّرْعَ فَإِذَا هِيَ تَحْلُبُ عَسِيماً صَافِياً مَحْضاً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي هَذِهِ لِمَنْ قَالَ هَذِهِ لَكَ وَ لِسَائِرِ الشَّيْعَةِ مِنْ أَوْلِيَائِي ثُمَّ قَالَ لَهَا ارْجِعِي فَرَجَعَتْ مِنَ الْوَقْتِ وَ سَارَ بِي فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ حَتَّى وَرَدَ بِي إِلَى شَجَرِهِ عَظِيمِهِ وَ فِي أَصْلِهَا مَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهَا طَعَامٌ تَفُوحٌ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَ إِذَا بِطَائِرٍ فِي صُورِهِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَثَبَ ذَلِكَ الطَّيْرُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَا هَذِهِ الْمَائِدَةُ قَالَ هَذِهِ مَنْصُوبَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِلشَّيْعَةِ مِنْ مَوَالِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الطَّائِرُ فَقَالَ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَقُلْتُ وَحِيدُهُ يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَجْتَازُ بِهِ الْخَضِرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً ثُمَّ قَبِضَ عَلَيَّ يَدِي فَسَارَ بِي إِلَى بَحْرِ ثَمَانَ فَعَبَّرْنَا وَ إِذَا بِجَزِيرَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا قَصِيرٌ لَبَنُهُ مِنَ الذَّهَبِ وَ لَبَنُهُ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَ شَرَفُهُ الْعَقِيقُ الْأَصْفَرُ وَ عَلَيَّ كُلُّ رُكْنٍ مِنَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ صِنْفاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَيَّ ذَلِكِ الرُّكْنِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَأْتِي وَ تَسَلِّمُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى مَوَاضِعِهِمْ قَالَ سَلْمَانُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْقَصْرِ فَإِذَا فِيهِ أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ وَ أَطْيَارٌ وَ أَلْوَانُ النَّبَاتِ فَجَعَلَ الْإِمَامُ يَمْشِي فِيهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى آخِرِهِ فَوَقَفَ عَلَيَّ بِرُكْنِهِ كَأَنَّهُ فِي الْبُسْتَانِ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى سَطْحِهِ فَإِذَا كَرَّاسِيٌّ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَ أَشْرَفْنَا مِنْهُ فَإِذَا بِبَحْرٍ أَسْوَدٍ

يُعْطِمُ بِأَمْوَاجِهِ كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ شَرّاً فَسَكَنَ مِنْ غَلِيَانِهِ حَتَّى كَانَ كَالْمَذِيبِ (١)

فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي سَيَكُنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلِيَانِهِ لَمَّا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قَالَ حَسِبْتَنِي أَنِّي أَمُرُّ فِيهِ بِأَمْرٍ أَتَدْرِي يَا سَلْمَانُ أَيُّ بَحْرٍ هَذَا فَقُلْتُ لَا يَا سَيِّدِي فَقَالَ هَذَا الْبَحْرُ الَّذِي غَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ إِنَّ الْمَدِينَةَ حُمِلَتْ عَلَيَّ مَعَاقِلِ جَنَاحِ جَبْرَائِيلَ ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي هَذَا الْبَحْرِ فَهَوِيَتْ لَا تَبْلُغُ قَرَارَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ سِرْنَا فَرَسَحِينَ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ لَقَدْ سِرَتْ خَمْسِينَ أَلْفَ فَرَسَخٍ وَ دُرَّتْ حَوْلَ الدُّنْيَا عِشْرِينَ مَرَّةً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ (٢)

هَذَا فَقَالَ يَا سَلْمَانُ إِذَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ طَافَ

ص: ٣٤٠

١-١. كالمذنب (خ).

٢-٢. و كيف (خ).

شَرَفَهَا وَغَزَبَهَا وَبَلَغَ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَ مَاْجُوجَ فَأَنَّى يَتَعَدَّرُ عَلَيَّ وَ أَنَا أَخُو سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ حُجَّتُهُ عَلَيَّ خَلْقَهُ أَجْمَعِينَ يَا سَلْمَانَ أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ (۱) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (۲) فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَا سَلْمَانَ أَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَيَّ غَيْبِهِ أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ أَنَا الَّذِي هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائِدَ وَ طَوَى لِي الْبُعِيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَجِعْتُ صَائِحًا يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ نَسِمَعُ الصَّوْتِ وَ لَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ثُمَّ وَثَبَ فَرَكِبَ الْفَرَسَ وَ رَكِبْتُ مَعَهُ وَ صَاحَ بِهِ فَتَحَلَّقَ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ حَضَرْنَا بِأَرْضِ الْكُوفَةِ هَذَا وَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَقَالَ يَا سَلْمَانَ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ عَلَيَّ مَنْ لَا يَعْرِفُنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا وَ أَنْكَرَ وَ لَا يَتَنَا يَا سَلْمَانَ أَيُّمَا أَفْضَلُ مُحَمَّدٌ أَمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قُلْتُ بَلْ مُحَمَّدٌ فَقَالَ يَا سَلْمَانَ فَهَذَا أَصْفُ بَنِ بَرْحِيَا قَدَرُ أَنْ يَحْمِلَ عَرْشَ بَلْقَيْسَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي طَرَفِهِ عَيْنٍ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَ عِنْدِي عِلْمٌ مِائَةِ أَلْفِ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَةَ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ كِتَابٍ أَنْزَلَ مِنْهَا عَلَيَّ شَيْئٌ مِنْ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَ عَلَيَّ إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَشْرِينَ صَحِيفَةً وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْلَمْ يَا سَلْمَانَ أَنَّ الشَّاكَّ فِي أُمُورِنَا وَ عُلُومِنَا كَالْمُتَمَتِّرِي فِي مَعْرِفَتِنَا وَ حَقُوقِنَا وَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يَتَنَا فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَّ فِيهِ مَا أَوْجَبَ الْعَمَلَ بِهِ وَ هُوَ غَيْرُ مَكْشُوفٍ.

**[ترجمه مؤلف]:

در یکی از کتب قدمای اصحاب در نوادر معجزات از صدوق دیده ام که سند آن را به سلمان رسانیده و گفته: به همراه امیر المؤمنین علیه السلام بودیم و درباره معجزه های پیغمبران گفتگو می نمودیم. من به آن حضرت گفتم: ای آقای من! دوست دارم ناقه ثمود و چیزی از معجزه های خود را به من نشان دهی، فرمود: بسیار خوب و برخاست و درون منزلش رفت و سوار بر اسب تیره ای بیرون آمد. قبای سپیدی بر تن و کلاه سپیدی بر سر داشت و به قبر فریاد کرد، آن اسب پیشانی سفید و تیره رنگ رادر آور، و به من فرمود: ای ابا عبد الله، سوار شو. من سوارش شدم در حالی که دو پر داشت که به پهلوی چسبیده بودند، امام به او بانگ زد و او به هوا پرید و من آواز پر فرشته ها را در زیر عرش شنیدم، و بر کناره دریای پر موج و طوفانی برآمدم و امام نگاهی تند به آن انداخت و دریا آرام شد. گفتم: ای آقای من! از نگاهت دریا از جوشش خود ایستاد و آرام شد. فرمود: ای سلمان! من همانم و بس که به او فرمانی دهم، سپس دستم را گرفت و روی آب به راه افتاد و اسب ها به دنبال ما می آمدند و کسی آن ها را مهار نمی کرد، به خدا نه پای ما تر شد و نه سُم اسب ها، از آن دریا گذشتیم و به جزیره پردرخت پر میوه و پر پرنده و پر از جوی آب رسیدیم و ناگاه به درختی تنومند و بی میوه و پر از گُل برخوردیم. امام با عصائی که بر دست داشت آن را جنبانید و شکاف برداشت و از آن ماده شتری به طول هشتاد ذراع و پهنای چهل ذراع به در آمد و گره ای در دنبالش بود. امام به من فرمود: نزدیکش برو و از شیرش بنوش، نزدیک شدم و نوشیدم تا سیر شدم. از عسل خوشمزه تر و از کره نرم تر بود، و مرا بس بود. فرمود: این خوب است؟ گفتم: خوب آقایم! فرمود: می خواهی بهتر از آن را به تونشان دهم؟ گفتم: آری ای آقای من! فرمود: ای سلمان: فریاد کن «یا حسناء بیرون بیا»، من فریاد کردم و ماده شتری با صد و بیست ذراع طول و شصت ذراع عرض و و پهنای از یاقوت احمر خارج شد و مهاری از یاقوت زر داشت، و پهلوی راستش از طلا بود و پهلوی چپش از نقره، و پستانش از در خوشاب.

فرمود: ای سلمان! از شیرش بنوش. گفت: پستانش را در دهن گرفتم و عسلی زلال و پاک از او به در آمد. گفتم: آقای من این برای کیست؟ فرمود: برای تو و همه شیعیان دیگر از دوستانم. سپس به او فرمود: برگرد و فوراً برگشت و مرا در آن جزیره

گردانید تا به درخت بزرگی رسانید که در پای آن سفره ای بزرگ گسترده شده بود و بر آن خوراکی بود که بوی مشک می داد. ناگاه پرنده ای به شکل یک کرکس بزرگ جست و به آن حضرت درود گفت و به جای خود برگشت. گفتم: ای آقای من! این سفره چیست! فرمود سفره ای است که برای شیعیان و دوستانم تا روز قیامت گسترده است. گفتم: این پرنده چیست؟ فرمود: فرشته ای که بر آن گماشته شده. گفتم: تنها است؟ فرمود خضر هر روز بر او گذر می کند. سپس دستم را گرفت و به دریای دیگر برد و از آن گذشتیم و به جزیره بزرگی رسیدیم که کاخی داشت، یک خشت از طلا- و یکی از نقره سپید و کنگره هایش از عقیق زرد بود و بر هر رکن کاخ هفتاد صنف فرشته بود و امام بر رکنی نشست، و فرشته ها می آمدند و به او درود می گفتند، سپس اجازه داد و به جاهای خود بازگشتند. سلمان گفت: سپس آن حضرت وارد کاخ شد و در آن، درخت ها و جوی ها و پرنده ها و گیاه های رنگارنگ بود. امام رفت تا به انتهایش رسید و بر سر برکه ای میان باغ ایستاد، بر روی سطح آن رفت و بر آن تخت هایی از طلای سرخ بود، بر آن نشست و ما مشرف به آن بودیم و دریای سیاه پر موجی بود. موج هایش چون کوه های بلند بودند. او نگاهی تند به آن انداخت و دریا با نگاه او از جوشش افتاد. فرمود: فقط من هستم که به او فرمان می دهم. سلمان، می دانی این چه دریایی است؟ گفتم: نه، ای آقای من! فرمود: این دریایی است که فرعون و قومش در آن غرق شدند. راستی که شهری بر پرجبرئیل حمل شد و به این دریا افکنده شد، و فرو رفت و تاقیامت به ته آن نرسد. گفتم: ای آقای من، دو فرسخ راه رفتیم؟ فرمود: پنجاه هزار فرسخ راه رفتی و بیست بار گرد جهان چرخیدی. گفتم: ای آقای من! این چگونه است؟ فرمود: ای سلمان! ذو القرنین در شرق و غرب جهان گردید و به سد یا جوج و مأجوج رسید. آیا بر من که برادر سید المرسلین و امین رب العالمین هستم و حجت خدایم بر همه خلق، این امر ممکن نیست؟ آیا نخواندی قرآن را آنجا که می فرماید «عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه أحداً»^۱ «إلّا من ارتضى من رسول»، - جن / ۲۷-۲۶ - {دانای نهران است و کسی را بر غیب خود آگاه نمی کند، جز پیامبری را که از او خشنود باشد}.

گفتم: بلی ای آقای من! سپس فرمود: ای سلمان! منم پسندیده و مورد رضایت رسولی که غیب را بر او آشکار کرد، من عالم ربانی ام. منم که خدا سختی ها را بر من آسان کرده و دور را برای من نوردیده. سلمان گفت: فریادزنده ای از آسمان فریاد زد و ما آواز او را می شنیدیم و خودش را نمی دیدیم و می گفت: راست گفتمی، راست گفتمی! تویی راست گوی مصدق، سپس برخاست و بر اسب نشست و من با او سوار شدم و بر او بانگ زد و به هوا پرید و به زمین کوفه رسیدیم و سه ساعت از شب نگذشته بود، و فرمود: ای سلمان! وای، پس وای بر کسی که چنانچه باید، ما را نشناسد و منکر ولایت ما باشد. ای سلمان! سلیمان بن داود برتر است یا محمد صلی الله علیه و آله؟ گفتم البته محمد صلی الله علیه و آله. فرمود: ای سلمان! این آصف بن برخیا بود که در یک چشم به هم زدن تخت بلقیس را از یمن به بیت المقدس آورد و علم کتاب داشت، و من نمی توانم آن کار را بکنم با اینکه علم یکصد و بیست و چهار هزار کتاب نزد من است که پنجاه مصحف آن بر شیت بن آدم نازل شده، و سی مصحف بر ادریس، و بیست مصحف بر ابراهیم، و تورات و انجیل و زبور؟ گفتم: راست گفتمی ای آقای من! امام علیه السلام فرمود: ای سلمان! بدان که شک کننده در امور ما و علوم ما، مانند مردّد در معرفت ما و حقوق ما است، با اینکه خدا در کتابش ولایت ما را واجب کرده، و بیان کرده در آن آنچه را باید انجام داد و آن مشروح نیست.

توضیح زیر حذف نشود

قال فى النهايه كان يخطر فى مشيته أى يتمايل و يمشى مشيه المعجب (٣) انتهى و الغطمه اضطراب أمواج البحر و الشرر نظر الغضبان بمؤخر العين و أقول الخبر فى غايه الغرابه و لا أعتمد عليه لعدم كونه مأخوذاً من أصل معتبر و إن نسب إلى الصدوق ر.ه.

ص: ٣٤١

١-١. يقول (خ).

٢-٢. الجن: ٢٦-٢٧.

٣-٣. النهايه: ج ١، ص ٣٠٢.

**[ترجمه] در نظر من این خبر بسیار عجیب و غریب است و من به آن اعتماد ندارم چون از اصل معتبری نیست، گرچه به صدوق نسبت داده شده است.

**[ترجمه]

«۳۲»

البصائر، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ (۱)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَا يَمَانِي أَمَّا فِيكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ فِي لَيْلِهِ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ يَرْجُرُ الطَّيْرُ وَيَقْفُو الْأَثَارَ فَقَالَ لَهُ فَعَالِمٌ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ إِنَّهُ يَسِيرُ فِي صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِيرَ سَنَةٍ كَالشَّمْسِ إِذَا أَمَرَتْ إِنَّهَا الْيَوْمَ غَيْرُ مَأْمُورَةٍ وَ لَكِنْ إِذَا أَمَرَتْ تَقَطُّعُ اثْنَيْ عَشَرَ شَمْسًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ قَمَرًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَشْرِقًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَغْرِبًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَرًّا وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ عَالِمًا قَالَ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي الْيَمَانِي فَمَا دَرَى مَا يَقُولُ وَ كَفَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**[ترجمه] بصائر: ابان بن تغلب گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که مردی از دانشمندان یمن نزد او آمد و امام علیه السلام به او فرمود: ای یمانی! میان شما دانشمندانی هستند؟ گفت: آری، فرمود: دانش آن ها تا کجاها می رسد؟ گفت: در مسیر یک شب دو ماه می رود، و از پرند ها فال می گیرد و پی می زند. به او فرمود: عالم شهر ما از عالمان شما دانشمندترند. گفت: دانش او تا کجا می رسد؟ فرمود: اگر به او فرمان داده شود، در یک بامداد یک سال راه می رود، و امروز امر نشده، ولی چون امر داده شود، دوازده خورشید، دوازده ماه، دوازده مشرق، و دوازده مغرب، و دوازده بیابان، و دوازده دریا، و دوازده جهان را درنوردد. گفت: مرد یمانی درماند و نمی دانست چه بگوید؛ امام علیه السلام سخن را ادامه نداد.

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد بسیر الیمانی مسیره شهرین الحکم بحسب النجوم فی لیلہ واحده علی قدر مسیره شهرین من البلاد و أهلها و یؤیده أن فی

الاحتجاج هكذا إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر فی ساعه واحده مسیره شهر للراکب المحث.

و لعل المراد بقفو الأثر الحکم بأوضاع النجوم و حرکاتها و بزجر الطیر ما کان بین العرب من الاستدلال بحركات الطيور و أصواتها علی الحوادث.

**[ترجمه] لعل المراد بسیر الیمانی مسیره شهرین الحکم بحسب النجوم فی لیلہ واحده علی قدر مسیره شهرین من البلاد و أهلها

و يؤيده أن في

الاحتجاج هكذا إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر في ساعه واحده مسيره شهر للراكب المحث.

و لعل المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم و حركاتها و بزجر الطير ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور و أصواتها على الحوادث.

**[ترجمه]

«٣٣»

الْبَصَائِرُ، عَنِ الْخُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ (٢) عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

ص: ٣٤٢

١- ١. كذا في نسخ البحار، و الظاهر أنه مصحف «موسى بن سعدان» لان «علي بن سعدان» كما قال الشيخ- ره- من أصحاب الصادق عليه السلام و لم يذكر في كتب الرجال روايه له، و عبد الله بن القاسم الذي روى عنه ابن سعدان هذه الروايه من أصحاب الكاظم عليه السلام و محمد بن الحسين الراوى عن ابن سعدان من أصحاب الجواد و الهادى و العسكري عليهم السلام و هو يروى عن موسى بن سعدان كثيرا كما انه يروى عن عبد الله بن القاسم كثيرا و كيف كان فعلى ابن سعدان مجهول و موسى بن سعدان ضعيف كما قال النجاشي (ص ٣١٧) و قال العلامة في الخلاصه: في مذهبه غلو.

٢- ٢. في المخطوطه: الحسن بن أحمد.

عَنْ ابْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي حَوْضٌ مَا بَيْنَ بُصَيْرَى إِلَى صَنْعَاءَ أُتِحِبُّ أَنْ تَرَاهُ قُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَ أَخْرَجَنِي إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى نَهْرٍ يَجْرِي لَا يُدْرِكُ حَافَتَاهُ إِلَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنَا فِيهِ قَائِمٌ فَإِنَّهُ شَبِيهُ بِالْجَزِيرَةِ فَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ وَوَقُوفًا فَنَظَرْتُ إِلَى نَهْرٍ جَائِبُهُ مَاءٌ أَبْيَضٌ مِنَ التَّلْحِجِ وَ مِنْ جَانِبِهِ هَذَا لَبْنٌ أَبْيَضٌ مِنَ التَّلْحِجِ وَ فِي وَسَطٍ [وَسَطِهِ] خَمْرٌ أَحْسَنُ مِنَ الْيَاقُوتِ فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ تِلْكَ الْخَمْرِ بَيْنَ اللَّبْنِ وَ الْمَاءِ فَقُلْتُ

لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هَذَا وَ مَا مَجْرَاهُ فَقَالَ هَذِهِ الْعُيُونُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَهَارًا فِي الْجَنَّةِ عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ وَ عَيْنٌ مِنْ لَبْنٍ وَ عَيْنٌ مِنْ خَمْرٍ تَجْرِي فِي هَذَا النَّهْرِ وَ رَأَيْتُ حَافَتَهُ عَلَيْهِ شَجَرٌ فِيهِنَّ حُورٌ مُعَلَّقَاتٌ بَرُّهُنَّ وَسِهْنٌ شَعْرٌ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُنَّ وَ بِأَيْدِيهِنَّ آيِنُهُ مَا رَأَيْتُ آيِنَهُ أَحْسَنَ مِنْهَا لَيْسَتْ مِنْ آيِنِهِ الدُّنْيَا فَدَنَا مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ لِتَسْقِيَهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَ قَدْ مَالَتْ لِتَعْرِفَ مِنَ النَّهْرِ فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا فَاعْتَرَفَتْ فَمَالَتْ الشَّجَرَهُ مَعَهَا ثُمَّ نَاولَتْهُ فَنَاولَنِي فَشَرِبْتُ فَمَا رَأَيْتُ شَرَابًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْهُ وَ لَا أَلَمَدَ مِنْهُ وَ كَمَا نَتَّ رَائِحَتَهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ فَنَظَرْتُ فِي الْكَأْسِ فَإِذَا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ وَ لَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا فَقَالَ لِي هَذَا أَهْلٌ مَا أَعِدُّهُ اللَّهُ لِشِيَعَتِنَا إِنْ الْمُؤْمِنِ إِذَا تُوفِّي صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهْرِ وَ رَعَتْ فِي رِيَاضِهِ وَ شَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ وَ إِنْ عِدُّونَا إِذَا تُوفِّي صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى وَادِي بَرَهُوتٍ فَأَخْلَدَتْ فِي عِدَابِهِ وَ أُطِعِمَتْ مِنْ زَقُومِهِ وَ أُسْقِيَتْ مِنْ حَمِيمِهِ فَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي.

*[ترجمه] ابصائر: عبد الله بن سنان می گوید: از امام صادق علیه السلام سؤالی کردم. فرمود: من حوضی دارم میان بصری (شهری بوده در مرز شام) تا به صنعاء (پایتخت یمن)، می خواهی آن را ببینی؟ گفتم: آری، قربانت شوم! گفت: دستم را گرفت و از مدینه خارج کرد تا پشت مدینه رسیدیم، سپس پا بر زمین زد، و من نگاه کردم، نهری روان می شد که دو کناره اش دیده نمی شد جز همان جا که ایستاده بودم که مانند یک جزیره بود و من و آن حضرت بر پا بودیم، به یکسوی نهر نگاه کردم، آبی بود از برف سفیدتر، و در سوی دیگر شیری از برف سفیدتر، و در وسط شرابی بود بهتر از یاقوت، و من چیزی زیباتر از این شراب که میان آب و شیر بود ندیده بودم. گفتم: جانم به قربانت، این نهر از کجا می آید، سرچشمه اش کجاست؟ فرمود: همان نهرها است که خدا در قرآن یاد کرده، نهرهای بهشت: چشمه ای از آب، چشمه ای شیر و چشمه ای از شراب که این نهرها از آن ها روانند. در کناره اش درخت ها دیدم و بر آن ها حوریانی آویخته بودند، و بر سرشان موی ها بود که زیباتر از آن ها ندیده بودم، و به دستشان جام هایی که بهتر از آن ها ندیده بودم، از جام های دنیا نبودند. به یکی از آن ها نزدیک شد و فرمود: او را به او جامی بنوشان. دیدم بر جوی سرازیر شد تا آب برگردد و درخت هم با او سرازیر شد، آب برگرفت، و درخت هم با او بلند شد، آن جام را به او داد و آن را به دست من داد و نوشیدم، و نوشیدنی ای روان تر و گوارتر از آن ندیدم و بوی مشک داشت. در جام نگاه کردم، سه رنگ شراب و نوشیدنی داشت، به او گفتم: قربانت کردم! چنین روزی هرگز ندیدم، و نمی دانستم کار چنین است، فرمود: این کمترین چیزی است که خدا برای شیعیان ما آماده کرده است. وقتی مؤمن بمیرد جانش به این نهر می رود، و در بستان های بهشت می چرد، و از نوشابه اش می نوشد. و چون دشمن ما بمیرد، جانش به وادی «برهوت» می رود و در عذاب آن جاودان می ماند، و از درخت بد بو و بدمزه زقوم به او می خوراند و به او می دهند و از آب جوشان آن به کام او می ریزند، از این وادی به خدا پناه ببرید.

وَمِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ وَ أَبِي سَلَّامٍ عَنِ

ص: ٣٤٣

١ - ١. الحسن بن علي بن يقاق - بفتح الباء الموحده و شد القاف و الحاء المهمله الأخيره كوفى ثقه مشهور صحيح الحديث روى عن أصحاب أبي عبد الله عليه السلام له كتاب النوادر (النجاشى: ٣١) و ابن جبلة هو عبد الله بن جبلة - بفتح الثلاثه - بن حنان بن الحر الكنانى ابو محمد عربى ثقه روى عن أبيه عن جده و مات سنه (٢١٩) (النجاشى: ١٦٠).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَّا إِنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ قَدْ خُيِّرَ بَيْنَ السَّحَابَيْنِ فَاخْتَارَ الدَّلُولَ ذُخْرَ لِيَصِيحِبِكُمْ الصَّعْبُ قَالَ قُلْتُ وَمَا الصَّعْبُ قَالَ مَا كَانَ مِنْ سَحَابٍ فِيهِ رَعْدٌ وَصَاعِقَةٌ أَوْ بَرَقٌ فَصَاحِبِكُمْ يَرْكَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَيَرْكَبُ السَّحَابَ وَيَرْقَى فِي الْأَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ خَمْسُ عَوَامِرٍ وَاثْنَتَانِ خَرَابَانِ.

**[ترجمه] او از همان آمده که سوره ابن کلب نقل می کند که امام باقر علیه السلام فرمود: ذو القرنین را میان دو ابر مخیر کردند و او ابر آرام را برگزید و ابر سرکش برای صاحب شما ذخیره شد. گفتیم: ابر سرکش چیست؟ فرمود ابری که رعد و صاعقه و یا برق دارد و او بر آن سوار می شود. او بر ابر سوار می شود، و با اسباب سفر می کند؛ اسباب هفت آسمان و هفت زمینند که پنج تای آن آبادند و دو تا ویران.

**[ترجمه]

«۳۵»

وَمِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَكَ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا فَعَرَضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَالذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ وَكَانَ فِي الصَّعْبِ مُلْكٌ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِي الذَّلُولِ مُلْكٌ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَاخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَى الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعُ أَرْضِينَ فَوَجَدَ ثَلَاثَ خَرَابٍ وَارْبَعَ عَوَامِرٍ.

**[ترجمه] او در همان ذکر شده که امام باقر علیه السلام فرمود: علی علیه السلام مالک هر آنچه که روی زمین است و هر آنچه در زیر زمین است شد، و دو ابر بر او عرضه شد، یکی رام و دیگر سرکش. در ابر سرکش، ملک هر آنچه که زیر زمین است، و در ابر رام ملک آنچه در روی زمین است، بود و او ابر سرکش را بر ابر رام برگزید. و در هفت زمین او را گردانید، و دریافت که سه تا ویران است و چهار تا آباد.

**[ترجمه]

«۳۶»

مِنْ بَعْضِ مَوْلَاتِ الْقَدَمَاءِ مِنْ (۲) الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ الطَّبْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ الْمَقْدِسِيِّ عَنِ الْمُبَارَكِ عَنْ خَالِصِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ وَهْبِ الْجَمَالِ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ وَهْبِ الرَّائِدِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ الشَّيْخِ الْمُعْتَمِرِ الرَّقِّيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مِيثَمِ التَّمَارِ قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ غُلَامٌ وَجَلَسَ فِي وَسْطِ الْمُشْلِمِينَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْأَحْكَامِ نَهَضَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ وَقَالَ يَا أَبَا تُرَابٍ أَنَا إِلَيْكَ رَسُولٌ جِئْتُكَ بِرِسَالِهِ تَزْعُمُ لَهَا الْجِبَالَ مِنْ رَجُلٍ حَفِظَ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَعِلْمَ عِلْمِ الْقَضَايَا وَالْأَحْكَامِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْكَ فِي الْكَلَامِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا الْمَقَامِ فَاسْتَبَعَدَ لِلْجَوَابِ وَلَا تُزْخِرْ الْمَقَالَ فَلَاحَ الْغَضَبِ فِي وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِعِمَارٍ ارْكَبْ جَمَلَكَ وَطُفْ فِي قَبَائِلِ الْكُوفَةِ وَقُلْ لَهُمْ أَجِيبُوا عَلَيْنَا لِيَعْرِفُوا

-
- ١-١. هو سورة (بفتح السين) بن كليب (وزان زبير) بن معاوية الأسدی الكوفی من اصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام روى الكشّی (ره) روايه تدلّ على حسن حاله مضافا الى روايه «جميل بن دراج» عنه و هو من أصحاب الإجماع.
- ٢-٢. فى بعض النسخ: عن القاضى.

وَالْحَمَلِ وَالْحَرَامِ وَالصَّحَّةِ وَالشَّقْمِ فَرَكِبَ عَمَّارٌ فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَةً حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَبَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (١) فَضَاقَ حِجَامِعُ الْكُوفَةِ وَتَكَاثَفَ النَّاسُ تَكَاثْفَ الْجَرَادِ عَلَى الزَّرْعِ الْغَضِّ فِي
أَوَانِهِ وَنَهَضَ (٢) الْعَالِمُ الْأَرْوَعُ وَالْبَطْلُ الْأَنْزَعُ وَرَقِيَ فِي الْمُنْتَبِرِ وَرَاقَى ثُمَّ تَنَحَّحَ فَسَبَّكَتْ جَمِيعٌ مَنِ فِي الْجَامِعِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ
سَمِعَ فَوَعَى أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِماماً حَتَّى يُحْيِيَ الْمَوْتَى أَوْ يُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطْراً أَوْ يَأْتِيَ
بِمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَفِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّي الْبَايَةِ الْبَايَةَ وَالْكَلِمَةَ التَّامَّةَ وَالْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ وَ لَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ
جَاهِلاً مِنْ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ عَجَزَ فِي مَقَالِهِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ شِئْتُ لَطَحَنْتُ عِظَامَهُ طَحْنًا وَ نَسَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ نَسْفًا وَ خَسَفْتُهَا
عَلَيْهِ خَسْفًا إِلَّا أَنْ أَحْتِمَالَ الْجَاهِلِ صِدْقَهُ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَدَّقَ عَلَيَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَوْ
فَدَمْدَمَ وَ أَقْبَلَتْ غَمَامَةٌ وَ عَلَتْ سَحَابَةٌ وَ سَمِعْنَا مِنْهَا نِدَاءً يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَ
يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ وَ يَا كَنْزَ الْمَسَاكِينِ وَ مَعِيدَ الرَّاغِبِينَ وَ أَشَارَ إِلَى السَّحَابَةِ فَدَنَتْ قَالَ مِثْمٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمْ
السَّكْرَةُ فَرَفَعَ رِجْلَهُ وَ رَكِبَ السَّحَابَةَ وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْكَبْ مَعِيَ وَ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا فَرَكِبَ عَمَّارٌ وَ غَابَا عَنْ أَعْيُنِنَا فَلَمَّا
كَانَ بَعِيدَ سَاعَةٍ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى أَظَلَّتْ حِجَامِعَ الْكُوفَةِ فَالْتَفَتَتْ فَمَا إِذَا مَوْلَايَ جَالِسٌ عَلَيَّ دَكَّهُ الْقِضَاءُ وَ عَمَّارٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ النَّاسُ
حَافُونَ بِهِ ثُمَّ قَامَ وَ صَدَّ الْمُنْتَبِرَ وَ أَخَذَ بِالْخُطْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالشَّقْسَةِ مِمَّهِ فَلَمَّا فَرَّغَ اضْطَرَبَ النَّاسُ وَ قَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَةً فَمِنْهُمْ مَنْ
زَادَهُ اللَّهُ إِيمَانًا وَ يَقِينًا وَ مِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ كُفْرًا وَ طُغْيَانًا قَالَ عَمَّارٌ قَدْ طَارَتْ بِنَا السَّحَابَةُ فِي الْجَوْ فَمَا كَانَ هُنَيْهَةً حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى بَلَدٍ
كَبِيرٍ حَوَالِيهَا أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ فَنَزَلَتْ بِنَا السَّحَابَةُ وَ إِذَا نَحْنُ فِي مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ وَ

ص: ٣٤٥

١-١. يس: ٥١.

٢-٢. فنهض (خ).

النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَ لَمَّا دُوا بِهِ فَوَعظَهُمْ وَ أَنْذَرَهُمْ بِمِثْلِ كَلِمَاتِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّارُ اذْكَبْ فَفَعَلْتَ مَا أَمَرَنِي فَأَذْرَكُنَا حَيْمَعَ الْكُوفَةِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا عَمَّارُ تَعْرِفُ الْبِلْدَةَ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ رَسُولُهُ وَ وَليُّهُ قَالَ كُنَّا فِي الْجَزِيرَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الصَّيْنِ أَخْطَبُ كَمَا رَأَيْتَنِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَيَّ كَافَّةً النَّاسِ وَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوهُمْ وَ يَهْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَ اشْكُرْ مَا أَوْلَيْتَكَ مِنْ نِعْمَةٍ وَ اكْتُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَلْطَافًا خَفِيَّةً فِي خَلْقِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ثُمَّ قَالُوا أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذِهِ الْقَمَدَةَ الْبَاهِرَةَ وَ أَنْتَ تَسِيْتُنْهَضُ النَّاسَ لِقِتَالِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَدَّاهُمْ بِمُجَاهَدَةِ الْكُفَّارِ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ اللَّهُ لَوْ شِئْتُ لَمَدَدْتُ يَدِي هَذِهِ الْقَصِيرَةَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ الطَّوِيلَةَ وَ ضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ وَ أَجْذَبُ بِهَا مِنْ شَارِبِهِ أَوْ قَالَ مِنْ لِحْيَتِهِ فَمَدَّ يَدَهُ وَ رَدَّهَا وَ فِيهَا شَعْرَاتٌ كَثِيرَةٌ فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلَ الْخَبْرَ بَعِيدَ مِدَّةٍ أَنْ مَعَاوِيَةَ سَقَطَ مِنْ سَرِيرِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِذَّ يَدُهُ وَ عُشِّي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَ افْتَقَدَ مِنْ شَارِبِهِ وَ لِحْيَتِهِ شَعْرَاتٌ.

*[ترجمه] در یکی از تألیفات قدما آمده که میثم تمار می گوید: من نزد مولایم امیر المؤمنین علیه السَّلام بودم که غلامی وارد شد و در میان مسلمین نشست. چون آن حضرت از احکام فارغ شد، آن غلام نزد او آمد و گفت: ای ابا تراب! من پیامی برایت آوردم، از طرف مردی که قرآن را از اول تا آخر از بردارد، و دانا به علم قضاوت و احکام است، و از تو در سخن شیواتر و به این مقام سزاوارتر است، پیامی که کوه ها را می لرزاند! آماده پاسخ باش، و به آراستگی سخن پرداز. خشم در چهره امیرالمؤمنین پدید شد و به عمار فرمود: شترت را سوار شو و در قبائل کوفه بگرد، و به همه بگو: دعوت علی را اجابت کنید تا حق را از باطل جدا کند و حلال را از حرام، و صحیح را از نادرست. عمار سوار شد و دمی نگذشت که دیدم عرب چنانچه خدا گفته «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فِإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ»، - یس / ۵۱ - رو در صور دمیده خواهد شد پس بناگاه از گورهای خود شتابان به سوی پروردگار خویش می آیند. {آمدند. مسجد جامع کوفه بر حاضران تنگ شد و مردم چون ملخ بر کشت تازه رسیده گرد هم آمدند و عالم و الامقام و انزع بطین - کنایه از علم سرشار و بریده بودن از شرک - برخاست و به منبر بالا رفت و فراز گرفت و سینه صاف کرد، و هر که در مسجد بود خاموش ماند و او فرمود: رحمت کند خدا هر که خوب بشنود و فرا گیرد. ای مردم! چه کسی گمان می کند او امیر المؤمنین است؟ به خدا امام امام نیست تا اینکه مرده زنده کند، یا از آسمان باران ببارد، یا کاری کند مانند این ها که جز او از آن درمی ماند. در میان شما کسانی هستند که می دانند منم آیت باقیه و کلمه تامه، و حجت بالغه. و البته که معاویه یک جاهلی از جاهلان عرب را نزد من فرستاده که یاوه سرائی کرد، و شما می دانید که اگر می خواستم، می توانستم استخوان هایش را به خوبی خرد کنم، و زمین را از زیر پایش یک باره گرد هوا سازم و او را به سختی در زمین فرو کنم، ولی تحمل نادان صدقه ای است. سپس خدا را سپاس گفت و بر او ستایش کرد، و بر پیغمبر صلی الله علیه و آله درود فرستاد؛ و به دست خود به هوای جو اشاره کرد و با غضب همه ای کرد. ابری برآمد و بالا گرفت، و فریادی شنیدیم که می گفت: درود بر تو ای امیرالمؤمنین، و ای سید اوصیاء و ای امام شیعیان و ای دادرس دادجویان، و ای گنج مستمندان و معدن شیفتگان. امام به آن اشاره کرد و نزدیک شد. میثم گفت: دیدم همه مردم از هوش رفتند، و امام پای برداشت و بر آن ابر سوار شد و به عمار گفت: با من سوار شو، بگو «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا» عمار هم سوار شد و از دیده ما پنهان شدند، و ساعتی گذشت و ابری آمد و بر مسجد جامع کوفه سایه افکند و من متوجه شدم که مولایم بر دکه القضا نشسته و عمار در برابر اوست و مردم گرد او ایستادند.

سپس برخاست و به منبر آمد و خطبه معروفه شششقیه را ایراد کرد، و چون به پایان رساند، مردم پریشان شدند، و در باره او سخن های گوناگون گفتند. در برخی موجب بیشتر شدن ایمان و یقین شد و در برخی دیگر کفر و طغیان بیشتر شد.

عمار گفت: آن ابر ما را در فضا پرواز داد، و طولی نکشید که به سرزمینی بزرگ رسیدیم که اطرافش درخت ها و نهر ها بودند. آن ابر ما را فرود آورد، و به ناگاه به شهری بزرگ رسیدیم و مردمش به زبانی غیر عربی سخن می گفتند، همه گرد آن حضرت آمدند، و به او پناهنده شدند. آن ها را به زبان خودشان پند داد و بیم داد و سپس گفت: ای عمار سوار شو! سوار شدم و به مسجد کوفه رسیدیم. سپس فرمود: ای عمار! شهری را که در آن بودیم می شناسی؟ گفتم: خدا داناتر است و رسول و ولی او. فرمود: ما در جزیره هفتم چین بودیم، و من چنانچه دیدی سخن می کردم. به راستی خدای تبارک و تعالی پیغمبرش را به سوی همه مردم فرستاده و بر او است که همه آن ها را به سوی خدا دعوت کند و مؤمنان را به راه راست هدایت نماید. تو قدر نعمتی که به تو دادم بدان، و از نااهلان پنهان بدار که خدای تعالی الطافی در آفرینش خود دارد که جز او نمی داند و پیامبری که از او خشنود باشد.

سپس گفتند: خدای به تو چنین نیروی چیره ای داده و تو مردم را برای نبرد معاویه برمی انگیزی؟ فرمود: خدا آن ها را با مجاهده با کفار و منافقان، و ناکثان و قاسطان و مارقان به عبادت خود واداشته. به خدا اگر بخواهم، این دست کوتاه خود را از این زمین دراز شما برمی کشم و به سینه معاویه در شام می زنم، و سیل او را - یا فرمود: ریش او را - می کشم، و دستش را دراز کرد و برگرداند و در آن موی فراوان بود، و مردم از آن در شگفت شدند. پس از مدتی خبر رسید که معاویه در همان روز که آن حضرت دست به سوی او دراز کرد، از تختش افتاده و از هوش رفته و موهایی از سیل و ریش او از بین رفته است.

**[ترجمه]

بیان

الأروع من الرجال الذی یعجبک حسنه و العجره الخرق و قله المبالاه و یقال دمدم علیه ای کلمه مغضبا.

**[ترجمه]الأروع من الرجال الذی یعجبک حسنه و العجره الخرق و قله المبالاه و یقال دمدم علیه ای کلمه مغضبا.

**[ترجمه]

«۳۷»

کِتَابُ الْحَسَنِ بْنِ عُمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَقُولُ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ مَلَأَتِ النَّارَ كَمَا وَعَدْتَهَا فَأَمْلَأُنِي كَمَا وَعَدْتَنِي قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقًا يَوْمَئِذٍ فَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُوبَى لَهُمْ لَمْ يَرَوْا أَهْوَالَ الدُّنْيَا وَلَا غُمُومَهَا.

**[ترجمه]در کتاب حسین بن عثمان آمده است: امام صادق علیه السلام فرمود: بهشت می گوید: پروردگارا دوزخ را پر کردی همان طور که به او وعده دادی، مرا پر کن چنانچه به من وعده داده ای. و فرمود: خدا در آن روز خلقی می آفریند و

آن ها را به بهشت می برد. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: خوشا به حال آن ها که هراس های دنیا و غم هایش را نمی بینند.

**[ترجمه]

«۳۸»

الدُّرُّ الْمَثُورُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِي قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً الْآيَةَ قَالَ بَلَّغْنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَ كَفَرُوا وَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا تَبَرَّأَ سَبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا وَ اعْتَذَرُوا وَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَ يَبْنِيَهُمْ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَقْعًا فِي الْأَرْضِ فَسَارُوا فِيهِ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصَّيْنِ فَهُمْ هُنَالِكَ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ يَسْتَقْبِلُونَ قِبَلَتَنَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ قُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ

ص: ۳۴۶

اسِيَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (۱) وَوَعِيدُ الْآخِرَةِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَارُوا فِي السَّرْبِ سَيْنَهُ وَ نِصْفًا (۲).

** [ترجمه] الدر المنثور: ابن جریر در باره قول خدای تعالی که فرمود: «و از قوم موسی جماعتی هستند» تا آخر آیه، گفته: به من رسیده که چون بنی اسرائیل پیغمبران خود را کشتند و کافر شدند، دوازده سبط بودند؛ یک سبط آن ها از آنچه مرتکب شدند بیزاری جست، و پوزش خواستند و از خدا خواستند آن ها را از دیگران جدا کند. و خدا شکافی در زمین برای آن ها گشود، تا از پشت چین درآمدند. آنان در آنجا هستند، یگانه پرست و مسلمان، و رو به قبله ما می کنند. و ابن جریر می گوید، ابن عباس گفت: این است قول خداوند: «و قلنا من بعده لنبی اسرائیل اسکنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً»، - اسراء / ۱۰۴ - {و پس از او به فرزندان اسرائیل گفتیم، در این سرزمین ساکن شوید. پس چون وعده آخرت فرا رسد شما را همه با هم محشور می کنیم.} وعده آخرت، عیسی بن مریم است. ابن عباس گفته: در آن شکاف یک سال و نیم راه رفتند. - الدر المنثور ۳: ۱۳۶ -

** [ترجمه]

«۳۹»

وَ عَنِ مَقَاتِلِ قَالَ: إِنَّ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ عَايَنَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ قَوْمَ مُوسَى الَّذِينَ مِنْ وَرَاءِ الصَّيْنِ وَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَ قَتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ دَعَوْا رَبَّهُمْ وَ هُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَقَالُوا اللَّهُمَّ أَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ فَجَعَلَ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ (۳)

وَ جَعَلَ مَعَهُمْ نَهْرًا يَجْرِي وَ جَعَلَ لَهُمْ مَضِيْبَاحًا مِنْ نُورٍ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَسَارُوا فِيهِ سَيْنَهُ وَ نِصْفًا وَ ذَلِكَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى مَجْلِسِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْهُوَامُ وَ الْبَهَائِمُ وَ السَّبَاعُ مُخْتَلِطِينَ بِهَا لَيْسَتْ فِيهَا ذُنُوبٌ وَ لَا مَعَاصٍ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَ مَعَهُ جِبْرَائِيلُ فَأَمَّنُوا بِهِ وَ صَدَّقُوهُ وَ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ وَ قَالُوا إِنَّ مُوسَى قَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ (۴).

** [ترجمه] الدر المنثور: از مقاتل است که گفت: از فضائلی که خدا به محمد صلی الله علیه و آله داد این بود که شب معراج قوم موسی را که پشت چین بودند دیدار کرد. چون وقتی بنی اسرائیل نافرمانی و معصیت کردند و کسانی را که امر به عدالت می نمودند و به سوی خدا دعوت می کردند، در ارض مقدسه کشتند، گروهی گفتند: بار خدایا ما را از میان این ها بیرون ببر. خدا دعایشان را مستجاب کرد، و برایشان شکافی در زمین ساخت و در آن وارد شدند و نهری با آن ها روان کرد، و چراغی از نور در جلو آن ها نهاد. آن ها از بیت المقدس یک سال و نیم راه رفتند تا به آن محل رسیدند. خدا آن ها را از زمین بیرون آورد و با خزنده ها و جانوران و درنده ها آمیختند و در آنجا گناه و نافرمانی نیست. پیغمبر صلی الله علیه و آله آن شب نزد آن ها آمد و جبرئیل با او بود آن ها به او ایمان آوردند و او را تصدیق کردند، و نماز را به آن ها آموخت. گفته اند موسی به آن ها مژده آن را داده بود. - الدر المنثور ۳: ۱۳۶ -

** [ترجمه]

وَعَنِ السُّدِّيِّ: فِي قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ نَهْرٌ مِنْ سَهْلٍ يَعْنِي مِنْ رَمْلِ يَجْرِي (۵).

**[ترجمه] الدر المنثور: و از سدی است در تفسیر این آیه: {از قوم موسی جماعتی هستند که به حق راهنمایی می کنند و به حق داوری می کنند.} گفت: میان شما و آن ها نهری است از ریگ روان. - الدر المنثور ۳: ۱۳۶ -

**[ترجمه]

وَ عَنْ صَيْفُوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يَعْنِي سَبْطًا مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى يَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ (۶).

**[ترجمه] الدر المنثور: و از صفوان بن عمرو است که گفت: آنانند که خدا فرموده: {از قوم موسی جماعتی هستند که به حق راهنمایی می کنند و به حق داوری می کنند.} یعنی یک سبط از اسباط بنی اسرائیل، در روز پیشامد بزرگتر، اسلام و اهل آن رایاری می کنند. - الدر المنثور ۳: ۱۳۶ -

**[ترجمه]

وَ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا مِنْ وَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ لَا يَرُونَ أَنَّ اللَّهَ عَصَاهُ مَخْلُوقٌ رَضْرَاضُهُمْ (۷) الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ جِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ لَا يَزْرَعُونَ وَ لَا يَحْصُدُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا أَوْزَاقٌ عِرَاضٌ هِيَ لَبُوسُهُمْ

ص: ۳۴۷

۱-۱. الإسرائيليات: ۱۰۴.

۲-۲. الدر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۳-۳. في المخطوطه «فيه» و كذا في المصدر.

۴-۴. الدر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۵-۵. الدر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۶-۶. الدر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۷-۷. الرضراض: ما صغر و دق من الحصى.

وَلَهُمْ شَجَرٌ عَلَىٰ أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (۱).

**[ترجمه] الدر المنثور: و از شعبی است که گفت: خداوند بندگانی دارد در آن سوی اندلس و نمی دانند که مخلوقی عصیان و نافرمانی خدا را می کند. ریگ زمین آن ها در است و یاقوت و کوه هایشان طلا و نقره. نه کشت می کنند، و نه می دروند، و نه کاری می کنند. درختی بر درهای خانه آن ها است که برگ های پهنی دارد که جامه آن ها است. و درختی بر درهای خانه آن ها است و میوه ای دارد که خوراک آن ها است. - الدر المنثور ۳: ۱۳۶ -

**[ترجمه]

«۴۳»

وَعَنْ بَعْضِ أُمَّه الْكُوفَةِ قَالَ: قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَصَّيْدًا نَحْوَهُمْ فَسَيَّكْتُوا فَقَالَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ قَالُوا نَظَرْنَا إِلَى الشَّمْسِ فَتَفَكَّرْنَا فِيهَا مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ وَأَيْنَ تَذْهَبُ وَتَفَكَّرْنَا فِي خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ فَاذْعَلُوا وَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَاءَ الْمَغْرِبِ أَرْضًا بَيَاضًا بِيَاضِهَا وَ نُورَهَا مَسِيرَةَ الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ وُلْدِ آدَمَ هُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خَلِقَ آدَمَ أُمَّ لَمْ يُخْلَقْ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيْنَ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خَلِقَ إِبْلِيسَ أُمَّ لَمْ يُخْلَقْ.

**[ترجمه] از برخی امامان کوفه گفته: تعدادی از یاران رسول خدا صلی الله علیه و ایستاده بودند. آن حضرت به سوی آن ها رفت و آن ها خاموش شدند. فرمود: چه می گفتید؟ گفتند: نگاه به خورشید کردیم، در اندیشه شدیم که از کجا می آید و به کجا می رود؟ در آفرینش خدا تفکر می کردیم. فرمود: چنین کنید و در آفرینش خدا بیندیشید، و در ذات خدا نیندیشید. البته برای خدای تعالی در پشت مغرب، زمین درخشانی است که درخشندگی و نورش تا مسافت چهل روز سیر خورشید است و خدا در آن خلقی دارد که یک چشم به همزدنی او را نافرمانی نکرده اند. گفته شد: ای پیغمبر خدا، آنان فرزندان آدمند؟ فرمود: نمی دانند آدم آفریده شده یا نه! گفته شد: ای پیغمبر خدا، میان آن ها ابلیس در کجا است؟ فرمود نمی دانند ابلیس آفریده شده یا نه.

**[ترجمه]

«۴۴»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ حَلَقٌ حَلَقٌ فَقَالَ لَنَا فِيمَ أَنْتُمْ قُلْنَا تَتَفَكَّرُونَ فِي الشَّمْسِ كَيْفَ طَلَعَتْ وَ كَيْفَ غَرَبَتْ قَالَ أَحْسَبْتُمْ كُونُوا هَكَذَا تَفَكَّرُوا فِي الْمَخْلُوقِ وَ لَمَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَا شَاءَ لِمَا شَاءَ وَ تَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافِ سَبْعِ بَحَارٍ كُلِّ بَحَارٍ خَمْسِينَ مِائَةً عَامٌ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُ أَرْضِينَ يَضِيءُ نُورُهَا لِأَهْلِهَا وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّةٍ خُلِقُوا عَلَى أَمْثَالِ الطَّيْرِ هُوَ وَ فَوْحُهُ فِي الْهَوَاءِ لَمَا يَفْتَرُونَ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَاحِدَةً وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّةٍ خُلِقُوا مِنْ رِيحٍ فَطَعَامُهُمْ رِيحٌ وَ شَرَابُهُمْ رِيحٌ وَ ثِيَابُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ آيَاتُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ دَوَابُّهُمْ مِنْ رِيحٍ لَأَنَّ

تَشِيَّتَقَرُّ حَوَافِرُ دَوَابِّهِمْ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أُعْيِيَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَنَامُ أَحَدُهُمْ نَوْمَهُ وَاحِدَةً يَنْتَبِهُ وَرِزْقُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ظِلُّ الْعَرْشِ وَفِي ظِلِّ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّهٍ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا وُلْمَدَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا وُلْمَدَ إِبْلِيسَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢).

**[ترجمه] از ابن عباس آمده که گفت: در مسجد حلقه وار نشسته بودیم که رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد شد و به ما فرمود: شما چه می کردید؟ گفتیم: در اندیشه خورشید بودیم که چگونه طلوع می کند و چگونه غروب. فرمود: خوب کردید، چنین باشید! در باره مخلوقات اندیشه کنید و در ذات خالق نیندیشید؛ زیرا خدا هر چه خواهد را برای هر چه خواسته آفریده، و شما از آن در شگفتید. براستی در پشت قاف هفت دریا است، هر دریا پانصد سال راه است، پشت آن هفت زمین است که نورشان برای اهل آن ها می درخشد، و پشت آن هفتاد هزار امت است که مانند پرنده هایی که با جوجه های خود در هوا هستند خلق شدند، و از یک تسبیح گفتن سستی نمی ورزند. و از پس آن هفتاد هزار امت است که از باد آفریده شدند. خوراکشان باد است، و شرابشان باد، جامه شان باد، ظرف هایشان از باد، و جانورانشان از باد. سُم جانوران آن ها تا روز قیامت به زمین استوار نشود، چشم هایشان در سینه آن ها است. چون یکی از آن ها یک بار بخوابد و بیدار شود، روزی او بالای سر او آماده است در پس آن، سایه عرش است، و در سایه عرش هفتاد هزار امت که نمی دانند خدا آدم را آفریده و فرزندان آدم را، و نه ابلیس و نه فرزندان ابلیس را، و آن قول خدا است «و یخلق ما لا تعلمون»، - . نحل / ٨ - (و آنچه را نمی دانید می آفریند. {

**[ترجمه]

«٤٥»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ الْأَرْضَ وَ صَعَهَا لِلْأَنَامِ قَالَ الْأَنَامُ الْخَلْقُ وَ هُمُ أَلْفُ أُمَّهٍ سُمِّمَائِهِ فِي الْبَحْرِ وَ أَرْبَعُمَائِهِ فِي الْبَرِّ (٣).

ص: ٣٤٨

١- ١. الدر المنثور: ج ٣، ص ١٣٦.

٢- ٢. النحل: ٨.

٣- ٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٤١.

***[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس آمده که درباره قول خدای تعالی «و الأرض وضعها للأنام»، - . رحمن / ۱۰ - (و زمین را برای (انام) مردم نهاد.) گفته: انام هزار امتند، ششصد در دریا و چهار صد در بیابان. - . الدر المنثور ۶: ۱۴۱ -

***[ترجمه]

أقول

أوردت أخبارا كثيرة من هذا الباب في المجلد السابع في باب أنهم الحجة على جميع العوالم و جميع المخلوقات.

***[ترجمه] آوردت اخبارا كثيره من هذا الباب في المجلد السابع في باب أنهم الحجة على جميع العوالم و جميع المخلوقات.

***[ترجمه]

«۴۶»

و رَوَى الْكُفَعَمِيُّ وَ الْبُرْسِيُّ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ بِإِسْنَادَيْهِمَا عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ قَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ خَلْفَ الْمَغْرِبِ أَرْضًا يَبُضَاءُ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَعْبُدُونَهُ وَ لَا يَعْصُونَهُ وَ قَدْ تَمَزَّقَتْ لُحُومُهُمْ وَ وُجُوهُهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِمَ تَبْكُونَ وَ لَمْ تَعْصُونِي طَرْفَةَ عَيْنٍ قَالَ نَخَشَى أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ يُعَذِّبَنَا بِالنَّارِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هُنَاكَ إِبْلِيسُ أَوْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ فَقَالَ وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا يُحْصِي عِدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ مَسِيرُ الشَّمْسِ فِي بِلَادِهِمْ أَرْبَعُونَ يَوْمًا لَا يَأْكُلُونَ وَ لَا يَشْرَبُونَ (۱)

الخبر.

***[ترجمه] کفعمی و بُرسی در فضیلت دعاء معروف به جوشن کبیر از امام کاظم روایت می کنند که از پدران ایشان علیهم السّلام روایت فرمودند: جبرئیل به پیغمبر صلی الله علیه و آله گفت: بدان که تو را به راستی به پیغمبری فرستاده، در پس مغرب زمینی است درخشان و در آن خلقی است از آفریده های خدا که او را می پرستند و نافرمانی نمی کنند، و البته گوشت و صورتشان از گریه آب شده. خدا به آن ها وحی کرد: چرا گریه می کنید، با اینکه یک چشم به همزدن نافرمانی من نکرده اید؟ گفتند: می ترسیم خدا بر ما خشم کند و ما را به دوزخ عذاب کند. علی علیه السّلام می فرماید: گفتم یا رسول الله! در آنجا ابلیس و یا احدی از بنی آدم وجود ندارد؟ فرمود: سوگند به کسی که مرا به حق به پیامبری برگزید، نمی دانند که خدا آدم و ابلیس را آفریده. تعداد آن ها را جز خدا نمی داند، خورشید در سرزمین آن ها چهل روز سیر می کند، نمی خورند و نمی آشامند.

***[ترجمه]

تذیب

اعلم أن الأخبار الواردة في هذا الباب غريبه و بعضها غير معتبره الأسانيد كروايات البرسى و جامع الأخبار و المأخوذ من الكتاب القديم و بعضها معتبره مأخوذه من أصول القدماء و ليس ما تتضمنها بعيدا من قدره الله تعالى (٢).

ص: ٣٤٩

١- ١. قد حاول بعض علماء العصر تطبيق هذه الأرض على الكوكبه المكتشفه اخيرا المسماه ب« فلكان» بتقريب انها لمكان قربها من الشمس انور الكواكب و لذا وصف بانها بيضاء، و لما كانت تدور حول الشمس في عشرين يوما و كل يوم مشتمل على نهار و ليله و كثيرا ما يطلق اليوم على النهار فقط صح أن يقال انها تدور حول الشمس أربعين يوما و انت خبير بأن الروايه تأبى عن هذه التكلفات و التعسفات كل الآباء، فان ظاهر قوله « مسير الشمس فى بلادهم أربعون يوما» ان اليوم فى بلادهم يساوى أربعين يوما فى بلادنا لا أن السنه فيها تساوى أربعين يوما، على ان هذه الكوكبه أشد حرارتها غير قابله لنشوء موجود حتى فيها الا أن يكون المراد باهلها الملائكه بقرينه قوله « لا يأكلون و لا يشربون» فتأمل.

٢- ٢. الاخبار المورده فى هذا الباب مع قطع النظر عن ضعافها التى لا- يوثق بصدورها لا- تجرى جميعا مجرى واحدا فى المضمون و الدلاله، و التعرض لكل واحد منها على حده و التدقيق فى ما يشتمل عليه من الدقائق و تحقيق ما تشير إليه من الحقائق يؤدى إلى تطويل ممل لكن. لا بأس بالاشارة الى مهام ما يستفاد منها و هى امور: الأول: ان خلق الله تبارك و تعالى لا ينحصر فى ابنا آدم و ذريته، فقد خلق قبله خلائق كثيره و سيخلق بعد انقراضهم ايضا، قال عليه السلام « أو ترى ان الله عزّ و جلّ لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى و الله لقد خلق الله تبارك و تعالى ألف ألف عالم و ألف ألف آدم» و قال عليه السلام « لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة ... لا يعبد فى بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه؟ ...» إلى غير ذلك. الثانى: ان وراء هذه المنظومه الشمسيه المشتمله على شمس و ارض و كواكب و اقمار منظومات شمسيه اخرى مشتمله على شمس و كواكب و اقمار كثيره و أن لها أهلين فى الجملة قال عليه السلام « ان وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس: و ان وراء قمركم أربعين قمرا» و قال عليه السلام لما نظر إلى السماء « هذه قبه ابنا آدم و ان لله عزّ و جلّ سواها تسعه و ثلاثين قمه فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين» و غير خفى على اللبيب المتأمل ان اظهار هذا المعنى فى عصر لم يكن يتوهم أحد ذلك و لا يقبله لو لا تسليمه لائمه الدين و أهل بيت العصمه و اليقين كاشف عن اعتماد القائلين على مبدأ علمى الهى، و اخذهم من منع غزير ربانى، و إلما فمن كان يجترئ على التفوه بان غير الشمس التى كان يزعم انها مركزه فى الفلك الرابع و القمر الذى كان يزعم انه مركزه فى الفلك الأول تكون شمس و اقمار اخرى؟ و هذا لعمر الحق من أعظم الكرامات، و ادل الدلائل على امامه أهل البيت عليهم السلام، و قد كان هذا العلم مخزونا فى كتب الشيعة مكنونا عند اهله حتى كشف التجارب العلميه و المكبرات العظيمه النقاب عن وجهه و الغطاء عن سره. الثالث: أن وراء هذا العالم المادى عوالم اخرى تغيب عن حواسنا، و لا تنالها علومنا المتعارفه، و هى محيطه بهذا العالم نحو احاطه، و باطنه فيه نحو بطون، و خارجه عنه نحو خروج و قد أراها الله بعض اوليائه و عباده الصالحين و هو على ما يشاء قدير. قال زين العابدين عليه السلام للمنجم: « هل أدلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا فى اربع عشر عالما كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مّرات لم يتحرك من مكانه؟!» فان المرور فى تلك العوالم الكبيره فى زمن يسير فى الغايه مع عدم التحرك من المكان إنّما يتصور بغير هذا البدن المادى الذى لا يمكن أن يسير إلّا بالحركه و الانتقال، و فى عوالم خارجه من عالم الماده، مطلقه من قيودها و حدودها و قال الصادق عليه السلام فى بيان حال أهل المدينتين « و طعامهم التسييح» فان ذلك ليس من شأن الموجود المادى، و يمكن أن يكون حديث اراءه الملكوت لجابر و حديث خيام. رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و أهل

بيته عليهم السلام و ما ضاهاهما أيضا ناظره إلى هذه العوالم و الله أعلم. و بالجملة يستفاد من هذه الروايات ان تلك العوالم اشرف و أطف من عالم المادة و إن لم تخل عن المقادير و العوارض الجسمانيه مطلقا، فتطبق على عالم المثال، لكن لا يوجب ذلك اثبات جميع الخواص التي يأتي نقلها عن شارح المقاصد لها، فان جلها لا يخلو عن مناقشه كظهور الصور المثاليه في المرآه و ادراكها عند غلبه الخوف و الأمراض، فان ما يصحّح من ذلك إنّما هو من خواص المثال الأصغر الذي هو من مراتب النفس الانسانيه و الكلام في العوالم الخارجيه و ما يجيىء من طعن العلامه المؤلّف - رحمه الله - على هذا القول انما هو للالتزام بهذه الخصوصيات و الا فهو لا ينكر الموجود المثالي رأسا، كيف و قد اذعن بصراحه روايات كثيره في اثباته، و به صحح كثيرا من المسائل الاعتقاديه كما أشار الى بعضها في ذيل هذا الباب.

و جابلقا و جابرسا ذكرهما اللغويون على وجه آخر قال الفيروز آبادى جابلص بفتح الباء و اللام أو سكونها بلد بالمغرب و ليس وراءه إنسى

ص: ٣٥٠

انتهى و يقال إن فيهما أو فى إحداهما أصحاب القائم عليه السلام و الصوفيه و المتألهون من الحكماء أولوا أكثر هذه الأخبار بعالم المثال قال شارح المقاصد ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمى المحسوس و المعقول واسطه تسمى عالم المثل ليس فى مجرد المجردات و لا- فى مخالطه الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض و الحركات و السكنات و الأوضاع و الهيئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فى ماده و محل يظهر للحس بمعونه مظهر كالمراه و الخيال و الماء و الهواء و نحو ذلك و قد ينتقل من مظهر إلى مظهر و قد يبطل كما إذا فسدت المراه و الخيال أو زالت المقابله أو التخيل و بالجمله هو عالم عظيم الفسحه غير متناه يحذو حذو العالم الحسى فى دوام حركه أفلاكه المثاليه و قبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه و إشراقات العالم العقلى و هذا ما قال الأقدمون أن فى الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسى لا يتناهى عجائبه و لا تحصى مدنه و من جمله تلك المدن جابلقا و جابرسا و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق و من هذا عالم يكون فيه الملائكه

ص: ٣٥١

والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقه المفارقة الظاهره فيها و به يظهر المجردات فى صور مختلفه بالحسن و القبح و اللطافه و الكثافه و غير ذلك بحسب استعداد القابل و الفاعل و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانى فإن البدن المثلالى الذى يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى أن له جميع الحواس الظاهره و الباطنه فيلتذ(١)

و يتألم باللذات و الآلام الجسمانيه و أيضا تكون من الصور المعلقه نورانيه فيها نعيم السعداء و ظلمانيه فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات فإن جميع ما يرى فى المنام أو التخيل فى اليقظه بل نشاهد فى الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلك من الصور

المقداريه التى لا تحقق لها فى عالم الحس كلها من عالم المثل و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحج و أنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكواء و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك من مسافه بعيده جدا فى زمان قريبه إلى غير ذلك و القائلون بهذا العالم منهم من يدعى ثبوته بالمكاشفه و التجارب الصحیحه و منهم من يحتج بأن ما يشاهد من تلك الصور الجزئيه ليست عدما صرفا و لا من عالم الماديات و هو ظاهر و لا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار و لا مرتسمه فى الأجزاء الدماغيه لامتناع ارتسام الكبير فى الصغير و لما كانت الدعوى عاليه و الشبه واهيه كما سبق لم يلتفت إليه المحققون من الحكماء و المتكلمين انتهى.

و نقل بعضهم عن المعلم الأول فى الرد على من قال إن العالم الجسمانى أكثر من واحد و قد قالت متألهو الحكماء كههمس و أنبأذلس و فيثاغورس و أفلاطون و غيرهم من الأفاضل القدماء إن فى الوجود عوالم أخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذى نحن فيه و غير النفس و العقل و فيها العجائب و الغرائب و فيها من البلاد و العباد و الأنهار و البحار و الأشجار و الصور المليحه و القبيحه

ص: ٣٥٢

ما لا يتناهى و يقع هذا العالم فى الإقليم الثامن الذى فيه جابلقا و جابرسا و هو إقليم ذات العجائب و هى فى وسط ترتيب العوالم و لهذا العالم أفقان الأول و هو أطف من الفلك الأقصى الذى نحن فيه و هو يقع (١) من إدراك الحواس و الأفق الأعلى يلى النفس الناطقه و هو أكثف منها و الطبقات المختلفه الأنواع من اللطيفه و الكثيفه و المتلذذه و المبهجه و المولمه و المزعجه لا يتناهى بينهما و لا بد لك من المرور عليه و قد يشاهد هذا العالم بعض الكهنه و السحره و أهل العلوم الروحانيه فعليك بالإيمان بها و إياك و الإنكار.

و قال أرسطو فى أثولوجيا من وراء هذا العالم سماء و أرض و بحر و حيوان و نبات و ناس سماويون و كل من فى هذا العالم الجسمانى و ليس هناك شىء أرضى و الروحانيون الذى هناك ملائمون للإنس الذى هناك لا ينفر بعضهم عن بعض و كل واحد لا ينفر عن صاحبه و لا يضاده بل يستريح إليه.

و قال صاحب الفتوحات فى كل خلق الله تعالى عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ و خلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها و قد أشار إلى ذلك

عبد الله بن عباس فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبه و أنها بيت واحد من أربعة عشر بيتا و أن فى كل أرض من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلى.

و صدقت هذه الروايه عند أهل الكشف و كل منها حى ناطق و هى باقيه لا تفنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الأرض الدنيا و يتجددون و فيها مدائن لا تحصى و بعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار و كل حديث و آيه وردت عندنا مما صرفها العقل من ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الأرض و كل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك و جن و كل صوره يرى الإنسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الأرض انتهى.

ص: ٣٥٣

١-١. يقطع (خ).

و أقول ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات و الخيالات الواهيه و الأوهام الفاسده و لا يتوقف تصحيح شىء مما ذكره على القول بهذا المذهب السخيف و بسط القول فيه يؤدى إلى الإطناب و أما الأجساد المثاليه التى قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه فى المجلد الثالث و أكثر أخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء و الأوصياء ما حول جميع العوالم حتى يحكم بعدمها و ما قاله الحكماء و الرياضيون فى ذلك فهو على الخرص و التخمين و الله الهادى إلى الحق المبين

**[ترجمه] بدان که اخبار این باب غریب و عجیب هستند و برخی سند معتبر ندارند، مانند روایات بُرسى و جامع الاخبار و کتب قدیم، و برخی که معتبرند، برگرفته از اصول قدماء است، و مطالب آن ها از قدرت خدا دور نیست و بعید به نظر نمی رسد.

ص: ۳۴۹

و جابلقا و جابرسا ذکرهما اللغویون على وجه آخر قال الفيروزآبادى جابلس بفتح الباء و اللام أو سکونها بلد بالمغرب و ليس وراءه إنسى

ص: ۳۵۰

و جابلق بلد بالمشرق - ۱. القاموس: ج ۲، ص ۲۹۷، و ج ۳، ص ۲۱۷. -

انتهى و يقال إن فيهما أو فى إحداهما أصحاب القائم عليه السلام و الصوفيه و المتألهون من الحكماء أولوا أكثر هذه الأخبار بعالم المثال قال شارح المقاصد ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمى المحسوس و المعقول واسطه تسمى عالم المثل ليس فى مجرد المجردات و لا- فى مخالطه الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض و الحركات و السكنات و الأوضاع و الهيئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فى ماده و محل يظهر للحس بمعونه مظهر كالمرآه و الخيال و الماء و الهواء و نحو ذلك و قد ينتقل من مظهر إلى مظهر و قد يبطل كما إذا فسدت المرآه و الخيال أو زالت المقابله أو التخيل و بالجملة هو عالم عظيم الفسحه غير متناه يحذو حذو العالم الحسى فى دوام حركه أفلاكه المثاليه و قبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه و إشراقات العالم العقلى و هذا ما قال الأقدمون أن فى الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسى لا يتناهى عجائبه و لا تحصى مدنه و من جمله تلك المدن جابلقا و جابرسا و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق و من هذا عالم يكون فيه الملائكه

ص: ۳۵۱

و الجن و الشياطين و الغيلاين لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقه المفارقه الظاهره فيها و به يظهر المجردات فى صور مختلفه بالحسن و القبح و اللطافه و الكثافه و غير ذلك بحسب استعداد القابل و الفاعل و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانى فإن البدن المثالى الذى يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى أن له جميع الحواس الظاهره و الباطنه فيلتذ - ۱. فيتلذذ

(خ). -

و يتألم باللذات والآلام الجسمانية و أيضا تكون من الصور المعلقة نورانيه فيها نعيم السعداء و ظلمانيه فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات فإن جميع ما يرى فى المنام أو التخيل فى اليقظه بل نشاهد فى الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلك من الصور

المقداريه التى لا تحقق لها فى عالم الحس كلها من عالم المثل و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحج و أنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكواء و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك من مسافه بعيده جدا فى زمان قريبه إلى غير ذلك و القائلون بهذا العالم منهم من يدعى ثبوته بالمكاشفه و التجارب الصحيحه و منهم من يحتج بأن ما يشاهد من تلك الصور الجزئيه ليست عدما صرفا و لا- من عالم الماديات و هو ظاهر و لا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار و لا مرتسمه فى الأجزاء الدماغيه لامتناع ارتسام الكبير فى الصغير و لما كانت الدعوى عاليه و الشبه واهيه كما سبق لم يلتفت إليه المحققون من الحكماء و المتكلمين انتهى.

و نقل بعضهم عن المعلم الأول فى الرد على من قال إن العالم الجسمانى أكثر من واحد و قد قالت متألهو الحكماء كهرمس و أنبازقلس و فيثاغورس و أفلاطون و غيرهم من الأفاضل القدماء إن فى الوجود عوالم أخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذى نحن فيه و غير النفس و العقل و فيها العجائب و الغرائب و فيها من البلاد و العباد و الأنهار و البحار و الأشجار و الصور المليحه و القبيحه

ص: ٣٥٢

ما لا يتناهى و يقع هذا العالم فى الإقليم الثامن الذى فيه جابلقا و جابرسا و هو إقليم ذات العجائب و هى فى وسط ترتيب العوالم و لهذا العالم أفقان الأول و هو أطف من الفلك الأقصى الذى نحن فيه و هو يقع - ١. يقطع (خ). - من إدراك الحواس و الأفق الأعلى يلى النفس الناطقه و هو أكتف منها و الطبقات المختلفه الأنواع من اللطيفه و الكثيفه و المتلذذه و المبهجه و المولمه و المزعجه لا- يتناهى بينهما و لا بد لك من المرور عليه و قد يشاهد هذا العالم بعض الكهنه و السحره و أهل العلوم الروحانيه فعليك بالإيمان بها و إياك و الإنكار.

و قال أرسطو فى أثولوجيا من وراء هذا العالم سماء و أرض و بحر و حيوان و نبات و ناس سماويون و كل من فى هذا العالم الجسمانى و ليس هناك شىء أرضى و الروحانيون الذى هناك ملائمون للإنس الذى هناك لا ينفر بعضهم عن بعض و كل واحد لا ينفر عن صاحبه و لا يضاده بل يستريح إليه.

و قال صاحب الفتوحات فى كل خلق الله تعالى عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ وَ خلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها و قد أشار إلى ذلك

عبد الله بن عباس فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبه و أنها بيت واحد من أربعة عشر بيتا و أن فى كل أرض من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلى.

و صدقت هذه الروايه عند أهل الكشف و كل منها حى ناطق و هى باقيه لا تفنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الأرض الدنيا و يتجدون و فيها مدائن لا تحصى و بعضها تسمى مدائن النور لا- يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار و كل حديث و آيه وردت عندنا مما صرفها العقل من ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الأرض و كل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملك و جن و كل صوره يرى الإنسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الأرض انتهى.

ص: ٣٥٣

و أقول ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات و الخيالات الواهيه و الأوهام الفاسده و لا يتوقف تصحيح شىء مما ذكره على القول بهذا المذهب السخيف و بسط القول فيه يؤدى إلى الإطناب و أما الأجساد المثاليه التى قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه فى المجلد الثالث و أكثر أخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء و الأوصياء ما حول جميع العوالم حتى يحكم بعدمها و ما قاله الحكماء و الرياضيون فى ذلك فهو على الخرص و التخمين و الله الهادى إلى الحق المبين

**[ترجمه]

تنبیه

قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي رحمه الله فى كتاب مفتاح الفلاح عند تأويل ما ورد فى دعاء التعقيب يا من أظهر الجميل و ستر القبيح عن الصادق عليه السلام أنه قال: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ مِثَالٌ فِي الْعَرْشِ فَإِذَا اشْتَغَلَ بِالرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ وَ نَحْوِهِمَا فَعَلَ مِثَالَهُ مِثْلَ فِعْلِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَ يُصَلُّونَ (١)

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَعْصِيَةِ أَرْخَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مِثَالِهِ سِتْرًا لِنَّا تَطَّلِعُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا فَهَذَا تَأْوِيلُ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ.

انتهى.

و أقول و إن أمكن تأويله (٢) على ما ذكره لكن ليس فيه دلالة على الخصوصيات التى أثبتوها و لا على عمومها فى كل شىء و كذا الكلام فيما ورد من كون صوره أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و رؤيه الرسول صلى الله عليه و آله و آدم عليه السلام أشباح الأئمه عليهم السلام عن يمين العرش و أمثال ذلك كثيره و الكلام فى الجميع واحد و نحن لا ننكر وجود الأجسام المثاليه و تعلق الأرواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلاله الأحاديث المعتمره الصريحه عليها بل لا يبعد عندى وجودها قبل الموت أيضا فتعلق

ص: ٣٥٤

١-١. فى المخطوطه: فيصلون.

٢-٢. فى المخطوطه: تطبيقه.

بها الأرواح فى حال النوم و شبهه من الأحوال التى يضعف تعلقها بالأجساد الأصلية فىسیر بها فى عوالم الملك و الملكوت و لا أستبعد فى الأرواح القويه تعلقها بالأجساد المثاليه الكثيره و تصرفها فى جميعها فى حاله واحده فلا يستبعد حضورهم فى آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين و غيرهم لكن على وجه لا ينافى القواعد العقلية و القوانين الشرعيه و هذا المقام لا يسع لبسط القول فيها و بعض العقول القاصره عن درك الحقائق الخفيه ربما لم يحتملها فلذا طويناها على غرها و الله الموفق لنيل غوامض الدقائق و سرها

**[ترجمه]قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي رحمه الله فى كتاب مفتاح الفلاح عند تأويل ما ورد فى دعاء التعقيب يا من أظهر الجميل و ستر القبيح عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن إلا و له مثال فى العرش فإذا اشتغل بالركوع و السجود و نحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكه عند العرش و يصلون - ١. فى المخطوطه: فيصلون. -

و يستغفرون له و إذا اشتغل العبد بمعصيه أرخى الله تعالى على مثاله سترًا لئلا تطلع الملائكه عليها فهذا تأويل يا من أظهر الجميل و ستر القبيح.

انتهى.

و أقول و إن أمكن تأويله - ٢. فى المخطوطه: تطبيقه. - على ما ذكره لكن ليس فيه دلالة على الخصوصيات التى أثبتوها و لا على عمومها فى كل شىء و كذا الكلام فيما ورد من كون صوره أمير المؤمنين و الحسين عليهم السلام و رؤيه الرسول صلى الله عليه و آله و آدم عليه السلام أشباح الأئمه عليهم السلام عن يمين العرش و أمثال ذلك كثيره و الكلام فى الجميع واحد و نحن لا ننكر وجود الأجسام المثاليه و تعلق الأرواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلاله الأحاديث المعبره الصريحه عليها بل لا يبعد عندى وجودها قبل الموت أيضا فتعلق

ص: ٣٥٤

بها الأرواح فى حال النوم و شبهه من الأحوال التى يضعف تعلقها بالأجساد الأصلية فىسیر بها فى عوالم الملك و الملكوت و لا أستبعد فى الأرواح القويه تعلقها بالأجساد المثاليه الكثيره و تصرفها فى جميعها فى حاله واحده فلا يستبعد حضورهم فى آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين و غيرهم لكن على وجه لا ينافى القواعد العقلية و القوانين الشرعيه و هذا المقام لا يسع لبسط القول فيها و بعض العقول القاصره عن درك الحقائق الخفيه ربما لم يحتملها فلذا طويناها على غرها و الله الموفق لنيل غوامض الدقائق و سرها

**[ترجمه]

باب ٣ أنه لم سميت الدنيا دنيا و الآخرة آخرة

روايات

«١»

الْعِلْلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ (١) مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا يَسْأَلُهُ (٢) لَمْ تُسَمِّتِ الدُّنْيَا دُنْيَا وَ لَمْ تُسَمِّتِ الْآخِرَةُ آخِرَةٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سُمِّتِ الدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَذْنَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ سُمِّتِ الْآخِرَةُ آخِرَةٌ لِأَنَّ فِيهَا الْجَزَاءَ وَ الثَّوَابَ (٣).

ص: ٣٥٥

١-١. الظاهر أنه علي بن أحمد الدقاق، و روى الصدوق- ره- في التوحيد و غيره من كتبه عنه و عن علي بن أحمد بن محمد، و عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران، و في الفقيه عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق، و في كمال الدين (١٧٧) عن علي بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران و الظاهر اتحاد الجميع، قال الوحيد- ره- الظاهر ان علي بن أحمد بن محمد بن عمران من مشايخ الصدوق و هو علي بن أحمد بن موسى الدقاق، و قال في تنقيح المقال: لم أقف على روايه الصدوق عن سماه (يعني الوحيد) و اتحاد علي بن أحمد بن موسى مع علي بن أحمد بن محمد بن عمران بعيد جدا(انتهى) لكن روايته عن أحمد بن محمد بن عمران كثيرة في التوحيد و سائر كتبه و ما رواه في كمال الدين يقرب ما استبعده و يؤيد ما استظهره الوحيد رحمهما الله بل ما استظهرنا من اتحاد الجميع و الله العالم.

٢-٢. في المخطوطه: في ما سأله.

٣-٣. علل الشرائع: ج ١، ص ٢.

***[ترجمه]علل الشرايع: فردی یهودی نزد علی بن ابی طالب علیه السلام آمد و چند مسأله پرسید، و در ضمن آنچه پرسید این بود که چرا دنیا را دنیا نامیدند و آخرت را آخرت؟ در پاسخ فرمود: برای آنکه دنیا از هر چیز نزدیک تر است، و آخرت را آخرت نامیدند برای آنکه جزاء و ثواب در آن است. - . علل الشرائع ۱: ۲ -

***[ترجمه]

«۲»

وَمِنْهُ: فِيمَا سَأَلَ يَزِيدُ بْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَهُ عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا قَالَ لِأَنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُونَ الْآخِرَةِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَةِ لَمْ يَفْنَأْ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَأُ أَهْلُ الْآخِرَةِ قَالَ فَأَخْبَرَنِي لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَةٌ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوصَفُ سِنِينَهَا وَلَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَلَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا (۱) الْخَبَرِ.

***[ترجمه]علل الشرايع: يزيد بن سلام از پیغمبر صلی الله علیه و آله پرسید: چرا دنیا را دنیا نامیدند؟ فرمود: چون دنیا پست است و جلوتر از آخرت آفریده شده، و اگر با آخرت آفریده شده بود، اهلش فانی نمی شدند، چنانچه اهل آخرت فانی نمی شوند. گفت: مرا آگاه کن از اینکه چرا آخرت را آخرت نامیدند! فرمود: چون که به دنبال است و پس از این دنیا می آید و سال هایش وصف شدنی نیست! و روزهایش بی شمارند و سگان آن نمی میرند... تا پایان خبر. - . علل الشرائع ۲: ۱۵۶ -

***[ترجمه]

بیان

قوله في الخبر الأول لأنها أدنى من كل شيء أي أقرب بحسب المكان أو بحسب الزمان أو أخس و أرذل على وفق الخبر الثاني و قوله لأن فيها الجزاء لعله بيان لملزوم العلة أي لما كان فيها الجزاء و الجزاء متأخر عن العمل فلذا جعلت بعد الدنيا و سميت بذلك قال الله عز و جل يأخذون عَرْضَ هَذَا الْأَدْنَى (۲) یعنی الدنيا من الدنو بمعنى القرب و قال سبحانه وَ لَنَذِيقَنَّهِنَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى (۳) و بالجملة الأدنى و الدنيا بصرفان علی وجوه فتاره يعبر به عن الأقل فيقابل بالأكثر و الأكبر و تاره عن الأردل

و الأحقق فيقابل بالأعلى و الأفضل و تاره عن الأقرب فيقابل بالأقصى و تاره عن الأولى فيقابل بالآخره و بجميع ذلك ورد التنزيل على بعض الوجوه و قال الجزري الدنيا اسم لهذه الحياه لبعدها الآخره عنها.

ص: ۳۵۶

۱- ۱. علل الشرائع ج ۲، ص ۱۵۶.

۲- ۲. الأعراف: ۱۶۹.

۳- ۳. الرعد: ۲۱.

**[ترجمه] قوله في الخبر الأول لأنها أدنى من كل شيء أي أقرب بحسب المكان أو بحسب الزمان أو أخس و أرذل على وفق الخبر الثاني وقوله لأن فيها الجزاء لعله بيان لمزوم العله أي لما كان فيها الجزاء و الجزاء متأخر عن العمل فلذا جعلت بعد الدنيا و سميت بذلك قال الله عز و جل يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى - ٢. الأعراف: ١٦٩. - يعني الدنيا من الدنو بمعنى القرب و قال سبحانه وَ لَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى - ٣. الرعد: ٢١. - و بالجمله الأدنى و الدنيا يصرفان على وجوه فتاره يعبر به عن الأقل فيقابل بالأكثر و الأكبر و تاره عن الأرذل

و الأحقر فيقابل بالأعلى و الأفضل و تاره عن الأقرب فيقابل بالأقصى و تاره عن الأولى فيقابل بالآخره و بجميع ذلك ورد التنزيل على بعض الوجوه و قال الجزري الدنيا اسم لهذه الحياه لبعدها الآخره عنها.

ص: ٣٥٦

**[ترجمه]

باب ٤ القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أم الكتاب

الآيات

هود: و ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (١)

طه: قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٢)

الحج: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٣)

النمل: و ما مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٤)

سبا: لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥)

فاطر: و ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٦)

يس: و كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (٧)

الزخرف: و إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (٨)

ص: ٣٥٧

١- ١. هود: ٦.

٢- ٢. طه: ٥٢.

٣- ٣. الحج: ٧٠.

٤-٤. النمل: ٧٥.

٥-٥. سبأ: ٣.

٦-٦. فاطر: ١١.

٧-٧. يس: ١٢.

٨-٨. الزخرف: ٤.

ق: وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (١)

الطور: وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ (٢)

الحديد: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَكِنَّا لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (٣)

القلم: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (٤)

النبا: وَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٥)

البروج: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٦)

**[ترجمه] هود: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ - ١. هود: ٦ -

طه: قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى - ٢. طه: ٥٢ -

الحج: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - ٣. الحج: ٧٠ -

النمل: وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ - ٤. النمل: ٧٥ -

سبا: لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ - ٥. سبا: ٣ -

فاطر: وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - ٦. فاطر: ١١ -

يس: وَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ - ٧. يس: ١٢ -

الزخرف: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ - ٨. الزخرف: ٤ -

ص: ٣٥٧

ق: وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ - ١. ق: ٤ -

الطور: وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ - ٢. الطور: ٢-٣ -

الحديد: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَكِنَّا لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ - ٣. الحديد: ٢٢ -

القلم: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ - ٤. القلم: ١ -

النبا: وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا - ٥. النبا: ٢٩ -

البروج: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ - ٦. البروج: ٢١-٢٢ -

**[ترجمه]

تفسير

قال الطبرسي رحمه الله: كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ هَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَنْ جَمِيعَ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ ظَاهِرٍ وَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ إِنَّمَا أُثْبِتَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ عَالَمٌ لِذَاتِهِ لَا يَعْزَبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْ لِمَنْ يَخْبِرُ بِذَلِكَ (٧).

وَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي أَيْ أَعْمَالُهُمْ مَحْفُوظَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَجَازِيهِمْ بِهَا وَ التَّقْدِيرُ عِلْمُ أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ وَ الْمَعْنَى أَنَّ أَعْمَالَهُمْ مَكْتُوبَةٌ مَثْبُتَةٌ عَلَيْهِمْ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ مَا تَكْتُبُهُ الْمَلَائِكَةُ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَيْ لَا يَذْهَبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ قِيلَ أَيْ لَا يَخْطِئُ رَبِّي وَ لَا يَنْسِي مِنَ النِّسْيَانِ أَوْ بِمَعْنَى التَّرَكُّ (٨).

وَ قَالَ الرَّازِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ فِي الْكِتَابِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا وَ هُوَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ إِنَّ مَعْنَى الْكِتَابِ الْحِفْظُ وَ الضَّبْطُ وَ الشَّدُّ يُقَالُ كَتَبْتُ

ص: ٣٥٨

١-١. ق: ٤.

٢-٢. الطور: ٢-٣.

٣-٣. الحديد: ٢٢.

٤-٤. القلم: ١.

٥-٥. النبا: ٢٩.

٦-٦. البروج: ٢١-٢٢.

٧-٧. مجمع البيان: ج ٥، ص ١٤٤.

٨-٨. مجمع البيان: ج ٧، ص ١٣.

إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله إِنَّ ذَلِكْ فِي كِتَابٍ أَنَّهُ محفوظ عنده.

و الثانى و هو قول الجمهور إن كل ما يحدثه الله فى السماوات و الأرض كتبه (٢) فى اللوح المحفوظ و هذا أولى لأن القول الأول و إن كان صحيحا نظرا إلى الاشتقاق و لكن الواجب حمل اللفظ على المتعارف و معلوم أن الكتاب هو ما تكتب فيه الأمور فكان حمله عليه أولى فإن قيل يوهم ذلك أن علمه مستفاد من الكتاب و أيضا فأى فائده فى ذلك الكتاب فالجواب عن الأول أن كتبه تلك الأشياء فى ذلك الكتاب مع كونها مطابقة للموجودات من أدل الدلائل على أنه سبحانه غنى فى علمه عن ذلك الكتاب و عن الثانى أن الملائكة ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخله فى الوجود على وفقه فصار ذلك دليلا لهم زائدا على كونه سبحانه عالما بكل المعلومات و أما قوله إِنَّ ذَلِكْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فمعناه أن كتبه جملة الحوادث مع أنها من الغيب مما يتعذر على الخلق لكنها بحيث متى أرادها الله تعالى كانت يعبر عن ذلك بأنه يسير و إن كان هذا الوصف لا يستعمل إلا فىنا من حيث تسهل و تصعب علينا الأمور و يتعالى (٣) الله عن ذلك (٤).

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله سبحانه وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ أَى خصله غائبه فى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يعنى جميع ما أخفاه عن خلقه و غيبه عنهم إِلَّا فى كِتَابٍ مُّبِينٍ أَى إِلا و هو مبين فى اللوح المحفوظ(٥).

لا يَعْزُبُ عَنْهُ أَى لا يفوته إِلَّا فى كِتَابٍ مُّبِينٍ يعنى اللوح المحفوظ(٦)

ص: ٣٥٩

١ - ١. المزاده- بفتح الميم:- ما يوضع فيه الزاد، و خرزها- بالخاء المعجمه ثم الراء المهمله ثم الزاى المعجمه:- شدها و إحكامها. و فى المصدر: كتبت المزاده اكتبها.

٢-٢. فى المصدر: فقد كتبه.

٣-٣. فى المصدر: تعالى.

٤-٤. مفاتيح الغيب، ج ٦، ص ٢٥٩.

٥-٥. مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٢.

٦-٦. مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٧٧.

و فى قوله وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أَى لا- يمد فى عمر معمر وَ لا- يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ أَى من عمر ذلك المعمر بانقضاء الأوقات عليه و قيل معناه وَ لا- ينقص من عمر غير ذلك المعمر و قيل هو ما يعلمه الله إن فلانا لو أطاع لبقى إلى وقت كذا و إذا عصى نقص عمره فلا- يبقى إلّا فى كتابٍ أَى إلا و ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ(١) و قال وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ أَى أحصينا و عددنا كل شىء من الحوادث فى كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و قيل أراد به صحائف الأعمال(٢).

**[ترجمه]قال الطبرسى رحمه الله : كُلُّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ هَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ سَبْحَانَهُ أَنْ جَمِيعَ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِى كِتَابٍ ظَاهِرٍ وَ هُوَ اللُّوْحُ الْمُحْفُوظُ وَ إِنَّمَا أُثْبِتَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ عَالَمٌ لِدَاتِهِ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْ لِمَنْ يَخْبِرُ بِذَلِكَ - ٧. مجمع البيان: ج ٥، ص ١٤٤. -

و قال رحمه الله فى قوله سَبْحَانَهُ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى أَى أعمالهم محفوظه عند الله يجازيهم بها و التقدير علم أعمالهم عند ربي فى كتابٍ يعنى اللوح المحفوظ و المعنى أن أعمالهم مكتوبه مثبته عليهم و قيل المراد بالكتاب ما تكتبه الملائكه لا يضلُّ رَبِّى أَى لا يذهب عليه شىء و قيل أَى لا يخطئ ربي وَ لَا يَنْسَى مِنَ النَّسْيَانِ أَوْ بِمَعْنَى التَّرْكِ - ٨. مجمع البيان: ج ٧، ص ١٣. -

و قال الرازى فى قوله تعالى إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَابٍ فِى الْكِتَابِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا وَ هُوَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ إِنَّ مَعْنَى الْكِتَابِ الْحِفْظُ وَ الضَّبْطُ وَ الشَّدِيدُ يُقَالُ كَتَبْتُ

ص: ٣٥٨

المزاده - ١. المزاده- بفتح الميم:- ما يوضع فيه الزاد، و خرزها- بالخاء المعجمه ثم الراء المهمله ثم الزاى المعجمه:- شدها و إحكامها. و فى المصدر: كتبت المزاده اكتبها. -

إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَابٍ أَنَّهُ محفوظ عنده.

و الثانى و هو قول الجمهور إن كل ما يحدثه الله فى السماوات و الأرض كتبه - ٢. فى المصدر: فقد كتبه. - فى اللوح المحفوظ و هذا أولى لأن القول الأول و إن كان صحيحا نظرا إلى الاشتقاق و لكن الواجب حمل اللفظ على المتعارف و معلوم أن الكتاب هو ما تكتب فيه الأمور فكان حمله عليه أولى فإن قيل يوهم ذلك أن علمه مستفاد من الكتاب و أيضا فأى فائده فى ذلك الكتاب فالجواب عن الأول أن كتبه تلك الأشياء فى ذلك الكتاب مع كونها مطابقه للموجودات من أدل الدلائل على أنه سبحانه غنى فى علمه عن ذلك الكتاب و عن الثانى أن الملائكه ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخله فى الوجود على وفقه فصار ذلك دليلا- لهم زائدا على كونه سبحانه عالما بكل المعلومات و أما قوله إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فمعناه أن كتبه جملة الحوادث مع أنها من الغيب مما يتعذر على الخلق لكنها بحيث متى أرادها الله تعالى كانت يعبر عن ذلك بأنه يسير و إن كان هذا الوصف لا يستعمل إلا فىنا من حيث تسهل و تصعب علينا الأمور و يتعالى - ٣. فى المصدر: تعالى. - الله عن ذلك - ٤. مفاتيح الغيب، ج ٦، ص ٢٥٩. -

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله سبحانه وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ أَى خصله غائبه فى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يعنى جميع ما أخفاه عن خلقه و

غيبه عنهم إلاً في كتابٍ مُبينٍ أى إلا و هو مبين في اللوح المحفوظ - ٥. مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٢. -

لا يَعْرُبُ عَنْهُ أى لا يفوته إلاً في كتابٍ مُبينٍ يعنى اللوح المحفوظ - ٦. مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٧٧. -

ص: ٣٥٩

و فى قوله وَ مَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أى لا- يمد فى عمر معمر و لا- يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ أى من عمر ذلك المعمر بانقضاء الأوقات عليه و قيل معناه و لا- ينقص من عمر غير ذلك المعمر و قيل هو ما يعلمه الله إن فلانا لو أطاع لبقى إلى وقت كذا و إذا عصى نقص عمره فلا- يبقى إلاً فى كتابٍ أى إلا- و ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ - ١. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٠٣. - و قال وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ أى أحصينا و عددنا كل شىء من الحوادث فى كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و قيل أراد به صحائف الأعمال - ٢. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤١٨. -

***[ترجمه]

أقول

و قد ورد فى كثير من الأخبار أن المراد بالإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام كما مر.

وَ إِنَّهُ أى القرآن فى أم الكتاب فى اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتب السماويه لَعَدْنَا لَعَلِيٍّ رفيع الشأن حَكِيمٌ ذو حكمه بالغه كذا قيل و فى كثير من الأخبار أن الضمير راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام و المراد بأم الكتاب السوره الفاتحه فإنه عليه السلام مكتوب فيها فى قوله تعالى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قالوا الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته و طريقته.

وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ قال الطبرسى رحمه الله أى حافظ لعدتهم و أسمائهم و هو اللوح المحفوظ و قيل أى محفوظ عن البلى و الدروس و هو كتاب الحفظه(٣).

وَ كِتَابٌ مَسْطُورٌ أى مكتوب فى رَقٍّ مَنْشُورٍ و هو الكتاب الذى كتبه الله لملائكته فى السماء يقرءون فيه ما كان و ما يكون و قيل هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح(٤).

و هو الرق المنشور و قيل هو صحائف الأعمال و قيل هو التوراه و قيل إنه القرآن يكتبه المؤمنون فى رق و ينشرونه لقراءته و الرق ما يكتب فيه(٥).

ص: ٣٦٠

١-١. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٠٣.

٢-٢. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤١٨.

٣-٣. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٤١.

٤-٤. فى المصدر: فى اللوح المحفوظ.

٥-٥. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٦٣.

و فى قوله تعالى ما أصاب من مُصِيبَةٍ فى الأَرْضِ مثل قحط المطر و قله النبات و نقص الثمرات وَ لا فى أَنْفُسِكُمْ من الأمراض و الشكل بالأولاد إِيَّا فى كِتَابِ أى إِيَّا و هو مثبت (١) فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الأَنفُسَ لِكَيْلًا تَأْسُوا على ما فاتكُمْ أى فعلنا ذلك لكى لا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا وَ لا تَفْرَحُوا بما آتاكم أى بما أعطاكم الله منها و الذى يوجب نفى الأسى و الفرح من هذين أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه فى الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك و إذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبه فيه فلا ينبغي أن يفرح به و أيضا إذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التى تدوم و لا تبيد (٢).

و قال البيضاوى مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها أى نخلقها و الضمير للمصيبة أو للأرض أو للأَنفُسَ و قال فى قوله لِكَيْلًا تَأْسُوا فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر و فيه إشعار بأن فواتها يلحقها إذا خليت و طباعها و أما حصولها و بقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها و يبقياها و المراد منه نفى الأسى المانع من التسليم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختيال و لذلك عقبه بقوله وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٣) انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى معنى نون فقييل هو اسم من أسماء السوره و قيل هو الحوت الذى عليه الأرضون عن ابن عباس و غيره و قيل هو حرف من حروف الرحمن فى روايه أخرى عن ابن عباس و قيل هو الدواه عن الحسن و غيره و قيل هو لوح من نور وَ رُوى مَرْفُوعاً إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: هُوَ نَهْرٌ فى الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ لَهُ كُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ وَ كَانَ أبيضَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَخلى مِنَ الشَّهيدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَكَتَبَ الْقَلَمُ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كائِنٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

ص: ٣٦١

١- ١. فى المصدر: يعنى إِيَّا و هو مثبت مذکور فى اللوح المحفوظ.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٤٠.

٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٩.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات الله تعالى إذ خلقه من الماء فإذا فارق الماء مات كما أن حيوان البر إذا خالط الماء مات والقلم هو الذي يكتب به أقسم الله تعالى به لمنافع الخلق إذ هو أحد لسانى الإنسان يؤدي عنه ما فى جناحه و يبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه و به يحفظ أحكام الدين و به تستقيم أمور العالمين و قد قيل إن البيان بيانان بيان اللسان و بيان البنان و بيان اللسان تدرسه الأعوام و بيان الأقلام باق على مر الأيام و ما يَشِطُّونَ و ما تكتبه الملائكة مما يوحى إليهم و ما يكتبونه من أعمال بنى آدم و قيل ما مصدرية(١)

انتهى.

وقال الرازى و القلم فيه وجهان أحدهما أن المقسم به هو هذا الجنس و هو واقع على كل قلم فى السماء و فى الأرض كما قال وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٢) الثانى أن المقسم به هو القلم المعهود و الذى جاء فى الخبر أول ما خلق الله القلم قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة قال و هو قلم من نور طوله كما بين السماء و الأرض و روى مجاهد عنه قال إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة و إنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه.

قال القاضى هذا الخبر يجب حمله على المجاز لأن القلم الذى هو آله مخصوصه فى الكتابه لا يجوز أن يكون حيا عاقلا(٣)

فيؤمر و ينهى فإن الجمع بين كونه حيوانا مكلفا و بين كونه آله الكتابه محال قال بل المراد أنه تعالى أجراه بكل ما يكون و هو كقوله فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤) فإنه ليس هناك أمر

ص: ٣٦٢

١-١. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٣٣٢.

٢-٢. العلق: ٤.

٣-٣. بناء على كون القلم مجردا عن المادة يندفع هذا الاشكال لان التجرد لا ينفك عن العقل و الحياه فافهم.

٤-٤. البقره: ١١٧.

و لا تكليف بل هو مجرد نفاذ قدره فى المقدور من غير منازعه و لا مدافعه و من الناس من زعم أن القلم المذكور هاهنا هو العقل و أنه شىء كالأصل لجميع المخلوقات قالوا و الدليل عليه أنه روى فى الأخبار أنه أول ما خلق الله و فى خبر آخر أن أول ما خلق الله العقل.

و فى خبر آخر أول ما خلق الله جوهره فنظر إليها بعين الهيئه فذابت.

إلى آخر ما مر قالوا فهذه الأخبار مجموعها تدل على أن العقل و القلم و تلك الجوهره التى هى أصل المخلوقات شىء واحد و إلا لتناقض (١) انتهى.

***[ترجمه] و قد ورد فى كثير من الأخبار أن المراد بالإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام كما مر.

وَ إِنَّهُ أَى الْقُرْآنِ فِي أُمَّ الْكِتَابِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّهُ أَصْلُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيهِ لَمَدِينَا لَعَلِّي رَفِيعُ الشَّأْنِ حَكِيمٌ ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ كَذَا قِيلَ وَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ الضَّمِيرَ رَاجِعٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْمُرَادُ بِأَمِ الْكِتَابِ السُّورَةُ الْفَاتِحَةُ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْتُوبٌ فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالُوا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعْرِفَتُهُ وَ طَرِيقَتُهُ.

وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَى حَافِظٍ لِعَدَّتِهِمْ وَ أَسْمَائِهِمْ وَ هُوَ اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ وَ قِيلَ أَى مَحْفُوظٍ عَنِ الْبَلْبَلِ وَ الدَّرُوسِ وَ هُوَ كِتَابُ الْحِفْظِ - ٣. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٤١. -

وَ كِتَابٌ مَسْطُورٌ أَى مَكْتُوبٌ فِي رَقٍّ مَنَشُورٍ وَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ فِي السَّمَاءِ يَقْرَءُونَ فِيهِ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ قِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللُّوحِ - ٤. فى المصدر: فى اللوح المحفوظ. -

وَ هُوَ الرِّقُّ الْمَنَشُورُ وَ قِيلَ هُوَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ وَ قِيلَ هُوَ التَّوْرَةُ وَ قِيلَ إِنَّهُ الْقُرْآنُ يَكْتُبُهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي رَقٍّ وَ يَنْشُرُونَهُ لِقِرَاءَتِهِ وَ الرِّقُّ مَا يَكْتُبُ فِيهِ - ٥. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٦٣. -

ص: ٣٦٠

وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ قِحْطِ الْمَطَرِ وَ قَلَهُ النَّبَاتُ وَ نَقَصَ الثَّمَرَاتُ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الثَّكَلِ بِالْأَوْلَادِ إِلَّا فِي كِتَابٍ أَى إِلَّا وَ هُوَ مُثَبَّتٌ - ١. فى المصدر: يعنى إلّا و هو مثبت المذكور فى اللوح المحفوظ. - فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الأنفس لكَيْلًا - تَأْسُؤًا عَلَى مَا فَاتَكُمْ أَى فَعَلْنَا ذَلِكَ لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا يَفُوتُكُمْ مِنَ نِعْمِ الدُّنْيَا وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ أَى بِمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ مِنْهَا وَ الَّذِي يُوجِبُ نَفْيَ الْأَسَى وَ الْفَرَحَ مِنْ هَذَيْنِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مَا فَاتَ مِنْهَا ضَمِنَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَوَظَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْزَنَ لِذَلِكَ وَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مَا نَالَ مِنْهَا كَلَفَ الشُّكْرَ عَلَيْهِ وَ الْحَقُوقَ الْوَاجِبَةَ فِيهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْرَحَ بِهِ وَ أَيْضًا إِذَا عَلِمَ أَنَّ شَيْئًا مِنْهَا لَا يَبْقَى فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَهْتَمَّ لَهُ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَهْتَمَّ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ الَّتِي تَدُومُ وَ لَا تَبِيدُ - ٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٤٠. -

وَ قَالَ الْبَيْضاوِي مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا أَى نَخْلُقَهَا وَ الضَّمِيرُ لِلْمُصِيبَةِ أَوْ لِلْأَرْضِ أَوْ لِلْأَنْفُسِ وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ لِكَيْلًا تَأْسُؤًا فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ أَنَّ الْكُلَّ مُقَدَّرَ هَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ فَوَاتَهَا يَلْحَقُهَا إِذَا خَلِيَتْ وَ طَبَاعَهَا وَ أَمَا حُصُولُهَا وَ بَقَاؤُهَا فَلَا بَدَّ لَهَا مِنْ سَبَبٍ

يوجد لها و يبقئها و المراد منه نفى الأسى المانع من التسليم لأمر الله و الفرع الموجب للبطر و الاختيال و لذلك عقبه بقوله وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٩. - انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى معنى نون فقييل هو اسم من أسماء السوره و قيل هو الحوت الذى عليه الأرضون عن ابن عباس و غيره و قيل هو حرف من حروف الرحمن فى روايه أخرى عن ابن عباس و قيل هو الدواه عن الحسن و غيره و قيل هو لوح من نور وَ رُوى مَرْفُوعاً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ لَهُ كُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ وَ كَانَ أَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَكَتَبَ الْقَلَمُ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

ص: ٣٤١

عن أبى جعفر الباقر عليه السلام.

و قيل المراد به الحوت فى البحر و هو من آيات الله تعالى إذ خلقه من الماء فإذا فارق الماء مات كما أن حيوان البر إذا خالط الماء مات و القلم هو الذى يكتب به أقسم الله تعالى به لمنافع الخلق إذ هو أحد لسانى الإنسان يؤدى عنه ما فى جناه و يبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه و به يحفظ أحكام الدين و به تستقيم أمور العالمين و قد قيل إن البيان بيانان بيان اللسان و بيان

البنان و بيان اللسان تدرسه الأعوام و بيان الأقلام باق على مر الأيام وَ مَا يَسْطُرُونَ وَ مَا تَكْتِبُهُ الْمَلَائِكَةُ مِمَّا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ وَ مَا يَكْتُبُونَهُ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ وَ قِيلَ مَا مَصْدَرِيهِ - ١. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٣٣٢. -

انتهى.

و قال الرازى و القلم فيه وجهان أحدهما أن المقسم به هو هذا الجنس و هو واقع على كل قلم فى السماء و فى الأرض كما قال وَ رَبُّكَ الْمَأْكُومُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ - ٢. العلق: ٤. - الثانى أن المقسم به هو القلم المعهود و الذى جاء فى الخبر أول ما خلق الله القلم قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة قال و هو قلم من نور طوله كما بين السماء و الأرض

و روى مجاهد عنه قال إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة و إنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه.

قال القاضى هذا الخبر يجب حمله على المجاز لأن القلم الذى هو آله مخصوصه فى الكتابه لا يجوز أن يكون حيا عاقلا - ٣. بناء على كون القلم مجردا عن المادة يندفع هذا الاشكال لان التجرد لا ينفك عن العقل و الحياه فافهم. -

فيؤمر و ينهى فإن الجمع بين كونه حيوانا مكلفا و بين كونه آله الكتابه محال قال بل المراد أنه تعالى أجراه بكل ما يكون و هو كقوله فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٤. البقره: ١١٧. - فإنه ليس هناك أمر

ص: ٣٤٢

و لا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدره فى المقدور من غير منازعه و لا مدافعه و من الناس من زعم أن القلم المذكور هاهنا هو العقل و أنه شىء كالأصل لجميع المخلوقات قالوا و الدليل عليه أنه روى فى الأخبار أنه أول ما خلق الله و فى خبر آخر أن أول ما خلق الله العقل.

و فى خبر آخر أول ما خلق الله جوهره فنظر إليها بعين الهيئه فذابت.

إلى آخر ما مر قالوا فهذه الأخبار مجموعها تدل على أن العقل و القلم و تلك الجوهره التى هى أصل المخلوقات شىء واحد و إلا لتناقض - ١. فى المصدر: و إلا حصل التناقض. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٢٦٠. - انتهى.

**[ترجمه]

و يمكن الجمع بوجه أخرى كما مر.

و كَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا قَالَ الْبِيضَاوَى كِتَابًا مَصْدَرًا لِأَحْصَيْنَاهُ فَإِنَّ الْإِحْصَاءَ وَ الْكُتْبَةَ مَشَارِكَانِ (٢)

فى معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا فى اللوح أو صحف الحفظه (٣).

فى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ الرَّازِىُّ أَى مَحْفُوظٍ عَنْ أَنْ يَمْسَهُ إِلَّا الْمَطْهَرُونَ أَوْ عَنْ إِطْلَاعِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ سِوَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ أَوْ عَنْ يَجْرِى فِيهِ تَغْيِيرٌ وَ تَبْدِيلٌ ثُمَّ قَالَ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنَّ اللَّوْحَ شَيْءٌ يَلُوحُ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَقْرَءُ وَنَهَ فَلَمَّا (٤)

كانت الأخبار و الآثار و ارده بذلك و جب التصديق به (٥)

انتهى.

و أقول ما ورد فى الكتاب و السنه من أمثال ذلك لا يجوز تأويله و التصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان و حجه و نص معارض يدعو إلى ذلك و ما ورد فى بعض الأخبار

أن اللوح و القلم ملكان.

لا- ينافى ظاهره كما لا يخفى و يظهر من الأخبار أن الله عز و جل لوحين اللوح المحفوظ و هو لا يتغير و لوح المحو و الإثبات و فيه يكون البداء كما مر تحقيقه فى بابه و يومئ إليه قوله سبحانه

ص: ٣٦٣

١- ١. فى المصدر: و إلا حصل التناقض. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٢٦٠.

٢- ٢. فى المصدر: يتشاركان.

٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٩.

٤-٤. في المخطوطه: و لما.

٥-٥. مفاتيح الغيب: ج ٨ ص ٥٢٨.

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١) و ذكر الرازي في المحو و الإثبات و جوها إلى أن قال الثامن أنه في الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقة ثم قال و أما أُمُّ الْكِتَابِ فالمراد أصل الكتاب و العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل أما (٢)

و منه أم الرأس للدماغ و أم القرى لمكة فكذلك أم الكتاب هو الذي يكون أصلاً لجميع الكتب و فيه قولان الأول أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ و جميع حوادث العالم العلوي و السفلي مثبت فيه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ (٣) ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ وَ أَثَبَّتَ فِيهِ جَمِيعَ أَحْوَالِ الْخَلْقِ (٤) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و على هذا التقدير عند الله كتابان أحدهما الكتاب الذي تكتبه الملائكة على الخلق و ذلك الكتاب محل المحو و الإثبات و الكتاب الثاني اللوح المحفوظ و هو الكتاب المشتمل على تعيين نفس جميع الأحوال العلوية و السفلية و هو الباقي

رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِيْنَ مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ.

و القول الثاني أن أم الكتاب هو علم الله فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات و المعدومات و المعلومات و إن تغيرت إلا أن علم الله تعالى بها باق منزّه عن التغيير فالمراد بأم الكتاب هو ذاك (٥)

انتهى. و قال الطبرسي رحمه الله في تضاعيف الأقوال في ذلك الرابع أنه عام في كل شىء فيمحو من الرزق و يزيد فيه و من الأجل و يمحو (٦)

السعادة و الشقاوة و روى عكرمه

ص: ٣٦٤

١- ١. الرعد: ٣٩.

٢- ٢. في المصدر: مجرى الأصل للشيء أما له.

٣- ٣. في المصدر: ولا شىء معه.

٤- ٤. في المصدر: أحوال جميع الخلق.

٥- ٥. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٣٠٩.

٦- ٦. في المصدر: فيمحو.

عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء و يثبت و أم الكتاب لا يغير منه شىء و رواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه و آله ثم قال و أم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذى لا يغير و لا يبدل.

لأن الكتب المنزله انتسخت منه فالمحو و الإثبات إنما يقع فى الكتب المنتسخه لا فى أصل الكتاب عن أكثر المفسرين و قيل سمى أم الكتاب لأنه الأصل الذى كتب فيه أولاً سيكون كذا و كذا لكل ما يكون فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل إنه سيكون و الوجه فى ذلك ما فيه من المصلحه و الاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكه الذين يشاهدونه إذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه و علموا أن ما يحدث على كثرته قد أحصاه الله و علمه قبل أن يكون مع أن ذلك أهول فى الصدور و أعظم فى النفوس حتى كان من تصوره و تفكر فيه مشاهد له (1)

انتهى.

و اعلم أن للحكماء فى تلك الأبواب خرافات تنتهى إلى المحالات ثم إلى الزندقه و الخروج عن مذاهب أرباب الديانات و ردوا فى لباس التأويل أكثر الآيات و الروايات و إن زعموا تطبيقها عليها بأنواع التمحللات فبعضهم يقول القلم هو العقل الأول و جميع صور الأشياء حاصله فيه على وجه بسيط عقلى مقدس عن شائبه كثره و تفصيل و هو صوره القضاء الإلهى و هو بهذا الاعتبار يسمى بأم الكتاب و منه ينتقش فى ألواح النفوس الكليه السماويه كما ينتسخ بالقلم فى اللوح صور معلومه مضبوطه منوطه بعللها و أسبابها على وجه كلى و هو قدره تعالى و من هذه النفوس الكليه ينتقش فى قواها المنطبعه الخياليه نقوش جزئيه متشكله بأشكال و هيئات معينه على طبق ما يظهر فى الخارج و هذا العالم هو لوح القدر كما أن عالم النفوس الكليه هو لوح القضاء و كل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبین إلا أن الأول محفوظ من المحو و الإثبات و الثانى كتاب المحو و الإثبات و فيه يكون البداء لأن القوى المنطبعه الفلكيه لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعه واحده لعدم تناهيتها بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً و

ص: ٣٦٥

جملة فجملة مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث فى عالم الكون و الفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك و نتائج بركاتهما فمتى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا و مهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجهه بقيه الأسباب لو لا ذلك السبب و لم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول يمحو عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر و لما كان أسباب هذا التخليل ينتهى إليه سبحانه نسب البداء إليها مع إحاطه علمه سبحانه بالكلية و الجزئيات جميعا أزلا و أبدا.

**[ترجمه] أو يمكن الجمع بوجه أخرى كما مر.

وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا قَالَ الْبِيضَاوَى كِتَابًا مَصْدَرًا لِأَحْصَيْنَاهُ فَإِنَّ الْإِحْصَاءَ وَ الْكُتُبَ مَشَارِكَانِ - ٢. فى المصدر: يتشاركان. -

فى معنى الضبط أو لفعلة المقدر أو حال بمعنى مكتوبا فى اللوح أو صحف الحفظه - ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٩. -

فى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ الرَّازِىُّ أَيْ مَحْفُوظٍ عَنْ أَنْ يَمْسَهُ إِلَّا- الْمُطَهَّرُونَ أَوْ عَنْ إِطْلَاعِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ سِوَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ أَوْ عَنْ يَجْرَى فِيهِ تَغْيِيرٌ وَ تَبْدِيلٌ ثُمَّ قَالَ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنَّ اللَّوْحَ شَيْءٌ يَلُوحُ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَقْرءونه فلما - ٤. فى المخطوطه: و لما. -

كانت الأخبار و الآثار و ارده بذلك و جب التصديق به - ٥. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٥٢٨. -

انتهى.

و أقول ما ورد فى الكتاب و السنه من أمثال ذلك لا يجوز تأويله و التصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان و حجه و نص معارض يدعو إلى ذلك و ما ورد فى بعض الأخبار

أن اللوح و القلم ملكان.

لا- ينافى ظاهره كما لا يخفى و يظهر من الأخبار أن الله عز و جل لوحين اللوح المحفوظ و هو لا يتغير و لوح المحو و الإثبات و فيه يكون البداء كما مر تحقيقه فى بابه و يومئى إليه قوله سبحانه

ص: ٣٦٣

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ - ١. الرعد: ٣٩. - و ذكر الرازى فى المحو و الإثبات و جوها إلى أن قال الثامن أنه فى الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها فى الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقه ثم قال و أما أمُّ الْكِتَابِ فالمراد أصل الكتاب و العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل أما - ٢. فى المصدر: مجرى الأصل للشئ ء اما له. -

و منه أم الرأس للدماغ و أم القرى لمكة فكذلك أم الكتاب هو الذى يكون أصلا لجميع الكتب و فيه قولان الأول أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ و جميع حوادث العالم العلوى و السفلى مثبت فيه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا

شئىء - ٣. فى المصدر: ولا شئىء معه. - ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ وَ أَثْبَتَ فِيهِ جَمِيعَ أَحْوَالِ الْخَلْقِ - ٤. فى المصدر: أحوال جميع الخلق.
- إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و على هذا التقدير عند الله كتابان أحدهما الكتاب الذى تكتبه الملائكة على الخلق و ذلك الكتاب محل المحو و الإثبات و الكتاب الثانى اللوح المحفوظ و هو الكتاب المشتمل على تعيين نفس جميع الأحوال العلويه و السفليه و هو الباقي

رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِيْنَ مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ.

و القول الثانى أن أم الكتاب هو علم الله فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات و المعدومات و المعلومات و إن تغيرت إلا أن علم الله تعالى بها باق منزله عن التغيير فالمراد بأم الكتاب هو ذاك - ٥. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٣٠٩ -

انتهى. و قال الطبرسى رحمه الله فى تضاعيف الأقوال فى ذلك الرابع أنه عام فى كل شئىء فى المحو من الرزق و يزيد فيه و من الأجل و يمحو - ٦. فى المصدر: فيمحو. -

السعادة و الشقاوه و روى عكرمه

ص: ٣٦٤

عن ابن عباس قال هما كتابان سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء و يثبت و أم الكتاب لا يغير منه شئىء و رواه عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه و آله ثم قال و أم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذى لا يغير و لا يبدل.

لأن الكتب المنزله انتسخت منه فالمحو و الإثبات إنما يقع فى الكتب المنتسخه لا فى أصل الكتاب عن أكثر المفسرين و قيل سمي أم الكتاب لأنه الأصل الذى كتب فيه أولاً سيكون كذا و كذا لكل ما يكون فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل إنه سيكون و الوجه فى ذلك ما فيه من المصلحه و الاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه إذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه و علموا أن ما يحدث على كثرته قد أحصاه الله و علمه قبل أن يكون مع أن ذلك أهول فى الصدور و أعظم فى النفوس حتى كان من تصوره و تفكر فيه مشاهد له - ١. مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٩٨ -

انتهى.

و اعلم أن للحكماء فى تلك الأبواب خرافات تنتهى إلى المحالات ثم إلى الزندقه و الخروج عن مذاهب أرباب الديانات و ردوا فى لباس التأويل أكثر الآيات و الروايات و إن زعموا تطبيقها عليها بأنواع التمحللات فبعضهم يقول القلم هو العقل الأول و جميع صور الأشياء حاصله فيه على وجه بسيط عقلى مقدس عن شائبه كثره و تفصيل و هو صورته القضاء الإلهى و هو بهذا الاعتبار يسمى بأم الكتاب و منه ينتقش فى ألواح النفوس الكليه السماويه كما ينتسخ بالقلم فى اللوح صور معلومه مضبوطه منوطه بعلمها و أسبابها على وجه كلى و هو قدره تعالى و من هذه النفوس الكليه ينتقش فى قواها المنطبعة الخياليه نقوش جزئيه متشكله بأشكال و هيئات معينه على طبق ما يظهر فى الخارج و هذا العالم هو لوح القدر كما أن عالم النفوس الكليه هو لوح القضاء و

كل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبین إلا أن الأول محفوظ من المحو و الإثبات و الثاني كتاب المحو و الإثبات و فيه يكون البداء لأن القوى المنطبعة الفلكيه لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعه واحده لعدم تهايهها بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً و

ص: ۳۶۵

جممله فجمله مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث في عالم الكون و الفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك و نتائج برکاتها فمتى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا و مهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجهه بقیه الأسباب لو لا ذلك السبب و لم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول يمحو عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر و لما كان أسباب هذا التخیل ينتهى إليه سبحانه نسب البداء إليها مع إحاطه علمه سبحانه بالکلیات و الجزئیات جميعاً أزلاً و أبداً.

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (۱).

**[ترجمه] تفسیر قمی: امام صادق علیه السلام فرمود: اولین چیزی که خدا آفرید قلم بود، و به او فرمود: بنویس. پس نوشت آنچه بود و آنچه خواهد بود را تا روز قیامت. - تفسیر قمی: ۵۳۶ -

**[ترجمه]

«۲»

وَ مِنْهُ: فِي قَوْلِهِ يَلُ مَا هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لَهُ طَرَفَانِ طَرَفٌ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَ طَرَفٌ عَلَى جَنْبِهِ إِسْرَافِيلَ فَإِذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّوْحَ جَبِينَ إِسْرَافِيلَ فَنَظَرَ فِي اللَّوْحِ فَيُوحِي بِمَا فِي اللَّوْحِ إِلَى جِبْرِئِيلَ (۲).

**[ترجمه] تفسیر قمی: و از همان دربارہ این آیه «يَلُ مَا هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ»، فرمود: لوح محفوظ دو طرف دارد، یکی بر [طرف راست] عرش، و دیگری بر پیشانی اسرافیل، و چون خدا به وحی سخن کند، لوح به پیشانی اسرافیل می زند تا در لوح بنگرد و آنچه وحی شده، به جبرئیل وحی کند. - تفسیر قمی: ۷۲۰ -

وَمِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ نِ وَالْقَلَمِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ شَجَرِهِ فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهَا الْحُلْدُ ثُمَّ قَالَ لِنَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ كُنْ مِمَّا دَأَّ النَّهْرُ وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ التَّلْجِ وَأَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَكَتَبَ الْقَلَمُ فِي رَقٍّ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّةِ وَأَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ ثُمَّ طَوَّاهُ فَجَعَلَهُ فِي رُكْنِ الْعَرْشِ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى

ص: ۳۶۶

۱-۱. تفسیر القمى: ۵۳۶.

۲-۲. تفسیر القمى: ۷۲۰.

فَمَ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ بَعِيدٌ وَلَا يَنْطِقُ أَيْدَاءُ فَهُوَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ الَّذِي مِنْهُ النَّسِيخُ كُلُّهَا أَوْ لَسْتُمْ عَرَبًا فَكَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَ أَحَدُكُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ انْسَخِ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَوْ لَيْسَ إِنَّمَا يُنْسَخُ مِنْ كِتَابٍ آخَرَ (۱)

مِنَ الْأَصْلِ وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲).

**[ترجمه] تفسیر قمی: عبد الرحیم قصیر می گوید: از امام صادق علیه السلام از «ن و القلم» پرسیدم، فرمود: راستی خدا قلم را از درختی در بهشت به نام خلد آفرید، سپس به نهری از بهشت فرمود: مرکب شو! و آن نهر بسته شد، و از برف سفیدتر و از عسل شیرین تر بود. سپس به قلم فرمود: بنویس! گفت: پروردگارا چه بنویسم؟ فرمود: بنویس آنچه بوده و آنچه خواهد بود تا روز قیامت، و قلم در برگی سفیدتر از نقره و پاک تر از یاقوت نوشت، سپس خدا آن را جمع کرد و در رکن عرش نهاد. سپس دهان قلم را مهر کرد، و پس از آن هرگز سخن نگفت و نمی گوید؛ و همان است کتاب مکنونی که همه نسخه ها از آن است.

آیا شما عرب نیستید؟ چگونه معنی سخن را نمی فهمید! یکی از شما به یارش می گوید: این کتاب را نسخه بردار، آیا این طور نیست که نسخه از کتاب دیگری است که اصل است؟ و آن است قول خدا «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»، - . جایشه / ۲۹ - {ما از آنچه می کردید نسخه بر می داشتیم}. - . تفسیر قمی : ۹۶۰ -

**[ترجمه]

بیان

هذا يدل على أن أوليه خلق القلم إضافيه لسبق خلق الجنة عليه (۳).

**[ترجمه] هذا يدل على أن أوليه خلق القلم إضافيه لسبق خلق الجنة عليه - ۳. الظاهر مما يأتي عن الصادق عليه السلام في رواية سفیان الثوری عنه أن ذکر کیفیه خلق اللوح و القلم من نهر الخلد یجری مجری المثل، و حقیقه الامر انهما ملکات، و لا یبعد استظهار ذلك من کل ما يدل علی کونهما ملکین. و ربما یؤید ذلك ما يدل علی تأخر خلق الجنة عن خلق القلم فتأمل. -

**[ترجمه]

«۴»

الْعَلَلُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَبْشَةَ بْنِ قُونِيٍّ فِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ عَنْ حُمَيْدِ (۴)

بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَ وَالْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ وَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَ أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا النَّبِيِّ كَيْفَ صَارَ فَرِيضَةً عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يَأْتُوهُ قَالَ فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

السلام إِلَيْهِ وَقَالَ مَا سَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ضَجَّتِ
الْمَلَائِكَةُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا يَا رَبِّ إِنَّ كُنْتَ لَا بُدَّ جَاعِلًا فِي أَرْضِكَ خَلِيفَةً فَاجْعَلْهُ مِنَّا مَنْ يَعْمَلُ فِي خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِنِّي

ص: ٣٦٧

١-١. في المصدر: اخذ من الأصل.

٢-٢. تفسير القمّي: ٩٦٠.

٣-٣. الظاهر ممّا يأتى عن الصادق عليه السلام فى روايه سفيان الثورى عنه أن ذكر كيفية خلق اللوح و القلم من نهر الخلد
يجرى مجرى المثل، و حقيقه الامر انهما ملكان، و لا يبعد استظهار ذلك من كل ما يدلّ على كونهما ملكين. و ربما يؤيد ذلك
ما يدلّ على تأخر خلق الجنه عن خلق القلم فتأمل.

٤-٤. هكذا فى نسخ البحار، و فى المصدر «جميل بن زياد» و الظاهر ان نسخه البحار هو الصحيح، لكثره روايه «حميد بن زياد»
عن القاسم بن إسماعيل القرشىّ و وجود روايه «على بن حبشى» عنه، و هو حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد الدهقان
أبو القاسم كوفىّ سكن «سوراء» و انتقل الى «نينوى» كان ثقه واقفا وجها فيهم، سمع الكتب و صنف كتاب الجامع فى أنواع
الشرائع، توفىّ سنه عشر و ثلاثمائه.

أَعْلَمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْطُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ يَطُوفُونَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بِنَيْتٍ مِنْ مَزْمَرٍ سَيَقُوتُهُ حَمْرَاءُ وَأَسَاطِينُهُ الزَّبْرَجْدُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَدْخُلُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالُوا وَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخُهُ وَاحِدَةً فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مِمَّا بَيْنَ النَّفْخِ الْأُولَى وَ الثَّانِيَةِ وَ أَمَّا نَ فَكَانَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كُنْ مِدَادًا فَكَانَ مِدَادًا ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَةً فَغَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الْيُدُ الْقُوَّةُ وَ لَيْسَ بِحَيْثُ تَذَهَبُ إِلَيْهِ الْمُسْتَبْهَةُ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي قَلَمًا ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ يَا رَبِّ وَ مَا أَكْتُبُ قَالَ مَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَا تَنْطَقَنَّ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (١).

*[ترجمه] مردی نزد امام صادق علیه السلام آمد و گفت: قربانت گردم! مرا آگاه کن از تفسیر قول خدای عز و جل که فرمود: «ن والقلم و ما یسطرون» و تفسیر قول خدا عز و جل به ابلیس «فإنک من المنظرین إلى یوم الوقت المعلوم»، - ص / ٨٠ - {فرمود: در حقیقت تو از مهلت یافتگانی.} و به من بگو از این خانه کعبه، که چگونه بر مردم واجب شده که نزد آن بیایند؟ امام صادق علیه السلام به او رو کرد و فرمود: هیچ کس پیش از تو هرگز این پرسش را از من نکرده است. به راستی خدای عز و جل چون به فرشته ها فرمود: {من در زمین جانشینی خواهم گماشت.} فرشته ها از آن شیون کردند و گفتند: اگر ناچار می خواهی در زمین خود جانشینی بگذاری، پس از ما کسی را بگذار که در آفرینش تو، در طاعت و فرمانبری توست. و خدا سخن آن ها را رد کرد و فرمود: {من چیزی می دانم که شما نمی دانید.} و فرشته ها در گمان شدند که این از خشم خدای عز و جل بر آن ها است، و به عرش پناهنده شدند و به آن طواف کردند و خدای عز و جل به آنان امر کرد به طواف خانه ای از مرمر با سقفی از یک دانه یاقوت سرخ، و ستون هایی از زبرجد، هر روزی هفتاد هزار فرشته در آن داخل می شود که دیگر تا روز وقت معلوم به آن باز نمی گردند.

فرمود: آن روزی است که یک بار در صور دمیده شود، و ابلیس در میان دمیدن اول و دوم صور می میرد. و اما «ن»، نهری است در بهشت، سفیدتر از برف و شیرین تر از عسل، خدای عز و جل به او فرمود: مرکب شو! مرکب شد، سپس درختی به دست خود بر گرفت و آن را کاشت، و فرمود: دست همان قدرت است. نه آنچه اهل مشبهه (نام یک فرقه) معتقدند. سپس به او فرمود: قلم شو! سپس به او فرمود: بنویس! گفت: پروردگارا چه بنویسم؟ فرمود: هر چه بودنی است تا روز قیامت، و آن کار را کرد، سپس آن را مهر کرد و فرمود: زبان باز مکن تا روز وقت معلوم. - علل الشرایع ٢ : ٨٧ -

*[ترجمه]

﴿٥﴾

مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرَّجَائِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءٍ عَنْ جُوَيْرَةَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ ن فَقَالَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْمِدْ فَجَمِدَ فَصَارَ مِدَادًا ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَسَطَرَ الْقَلَمُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَالْمِدَادُ مِدَادٌ مِنْ نُورٍ وَ الْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَ اللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ لِي أَمْرُ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْمِدَادِ فَضَلَّ بَيَانٍ وَ عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَوْ لَمَا أَنَّكَ أَهْلٌ لِلْجَوَابِ مِمَّا أَجَبْتِكَ فَنُورٌ مَلَكٌ يُودَى إِلَى الْقَلَمِ وَ هُوَ مَلَكٌ وَ الْقَلَمُ يُودَى إِلَى اللَّوْحِ وَ هُوَ مَلَكٌ وَ اللَّوْحُ

يُودَىٰ إِلَىٰ إِسْرَافِيلَ وَ إِسْرَافِيلُ يُودَىٰ إِلَىٰ مِيكَائِيلَ وَ مِيكَائِيلُ يُودَىٰ إِلَىٰ جِبْرَائِيلَ وَ جِبْرَائِيلُ يُودَىٰ إِلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي قُمْ يَا سُفْيَانُ فَلَا آمَنُ عَلَيْكَ (۲).

***[ترجمه] معانی الاخبار: سفیان ثوری نقل می کند: تفسیر «ن» در قرآن را از امام صادق علیه السلام پرسیدم، پاسخ داد: نهی است در بهشت. خدای عز و جل فرمود: بسته شو! بسته شد و مرکب شد. سپس خدای عز و جل به قلم فرمود: بنویس، و قلم در لوح محفوظ نگاهت، آنچه بود و آنچه خواهد بود تا روز قیامت؛ مرکب از نور بود، و قلم از نور، و لوح از نور. گفتم: یا ابن رسول الله! برایم امر لوح و قلم و مداد را بهتر بیان کن و به من بیاموز، آنچه را خدا به تو آموخته.

فرمود: یابن سعید، اگر تو شایسته آن نبودی، پاسخت را نمی دادم. فرشته ای است که به قلم می رساند و او هم فرشته ای است که به لوح می رساند و او هم باز فرشته ای است که به اسرافیل می رساند، و اسرافیل به میکائیل می رساند، و میکائیل به جبرئیل می رساند، و جبرئیل به انبیاء و رسل می رساند. - گفت: - سپس امام به من فرمود: ای سفیان، برخیز که بر تو ایمن نیستم. - معانی الاخبار: ۲۳ -

***[ترجمه]

«۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُزْرَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْمُنْقَرِيِّ

ص: ۳۶۸

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲ ص ۸۷.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۲۳.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ فَقَالَ هُمَا مَلَكَانِ (۱).

**[ترجمه] معانی الاخبار: ابراهیم کرخی از امام صادق علیه السلام درباره لوح و قلم پرسید؛ پاسخ فرمود: دو فرشته اند. - معانی الاخبار: ۳۰ -

**[ترجمه]

﴿۷﴾

العَیَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ قَالَ ن نَهَرَ فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا يَكُونُ فَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضُوعٌ مَا شَاءَ مِنْهُ زَادَ فِيهِ وَمَا شَاءَ نَقَصَ مِنْهُ وَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا شَاءَ لَمْ يَكُنْ.

**[ترجمه] در عیاشی آمده که امام صادق علیه السلام از پدرش در تفسیر قول خدای تعالی «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» فرمود: «ن» نهری است در بهشت، سفیدتر از شیر. و فرمود: خدا به قلم فرمان داد تا جاری شد به هر آنچه بود و باشد، و آن در برابر خدا است. هر چه بخواهد بر آن می افزاید و هر چه خواهد می کاهشد و هر چه خدا بخواهد که باشد، و هر چه بخواهد که نباشد.

**[ترجمه]

﴿۸﴾

الْإِخْتِصَاصُ،: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ن وَالْقَلَمِ قَالَ التُّونُ اللُّوحِ الْمُحْفُوظُ وَالْقَلَمُ نُورٌ سَاطِعٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ قَالَ صَدَقَتْ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا طُولُهُ وَمَا عَرْضُهُ وَمَا مِدَادُهُ وَأَيْنَ مَجْرَاهُ قَالَ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسِيَّةٌ سِنِينَ وَمَا عَرْضُهُ مَسِيرَةَ ثَمَانِينَ سِنِينَ لَهُ ثَمَانُونَ سِتًّا يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ يَجْرِي فِي اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَسُلْطَانِهِ قَالَ صَدَقَتْ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ مِمَّا هُوَ قَالَ مِنْ زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ أَجْوَأَهُ اللُّؤْلُؤُ بِطَائِنَتِهِ الرَّحْمَةُ قَالَ صَدَقَتْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي كَمْ لِحْظَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِي اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ لِحْظَةً.

أقول: تمامه فی باب الطواف.

**[ترجمه] [الاختصاص: ابن سلام از پیغمبر صلی الله علیه و آله از «ن والقلم» پرسید. فرمود: نون لوح محفوظ است و قلم نوری است تابان و این است معنی قول خداوند: «نون، و سوگند به قلم و آنچه می نویسند.» گفت: ای محمد! راست گفتی. بگو طولش چقدر بود؟ و پهنایش؟ و مدادش چه بود؟ و در کجا جاری شد؟ فرمود: درازی قلم پانصد سال راه بود و پهنایش مسافت هشتاد سال و مرکب از میان نوکش در می آمد و در لوح محفوظ به امر خدا روان بود. گفت: راست گفتی ای محمد! بگو لوح محفوظ از چه بوده؟ فرمود: از یک دانه زمررد سبز که درونش لؤلؤ بود و آسترش رحمت. گفت: راست گفتی ای

الْعَمَلُ، عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِيانٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ
الْيَعْقُوبِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُقَاتِلِ عَمَّنْ سَمِعَ زُرَّارَةَ يَقُولُ: سَأَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ يَدَيْهِ النَّسِيلِ مِنْ آدَمَ فَقَالَ فِيمَا قَالَ لَمْ
يَخْتَلِفْ فُقَهَاءُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَ لَمَّا فُقَهَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَجَرَى عَلَى اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ وَ أَنَّ كُتِبَ اللَّهُ كُلَّهَا فِيمَا جَرَى فِيهِ الْقَلَمُ هَذِهِ الْكُتُبُ الْمَشْهُورَةُ فِي هَذَا الْعَالَمِ التَّوْرَةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ
الزَّبُورُ وَ الْقُرْآنُ (۲)

أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ (۳) اللُّوحِ

ص: ۳۶۹

۱- ۱. معانى الأخبار: ۳۰.

۲- ۲. فى المصدر: الفرقان.

۳- ۳. فى المصدر: عن.

**[ترجمه] عِلل الشرايع: زراره می گوید: از امام صادق علیه السلام از آغاز نسل آدم سؤال شد و ایشان در ضمن سخنانش فرمود: فقهاء اهل حجاز و فقهاء اهل عراق اختلافی ندارند در اینکه خدای عز و جل امر فرمود تا قلم بر لوح محفوظ جاری شد به هر آنچه باید بود تا روز قیامت، دو هزار سال پیش از آفرینش آدم. و در اینکه کتاب های خدا همه نوشته همان قلم است، همین کتاب هایی که در عالم شهرت دارند و تورات، انجیل، زبور و قرآن هستند که خدا آن ها را از لوح محفوظ بر رسولان خود فرود آورد. - . عِلل الشرايع ۱ : ۱۸ -

**[ترجمه]

«۱۰»

عَقَائِدُ الصَّدُوقِ،: اَعْتِقَادُنَا فِي اللُّوحِ وَ الْقَلَمِ أَنَّهُمَا مَلَكَانِ.

**[ترجمه] عَقَائِدُ الصَّدُوقِ،: اَعْتِقَادُنَا فِي اللُّوحِ وَ الْقَلَمِ أَنَّهُمَا مَلَكَانِ.

**[ترجمه]

أقول

قال الشيخ المفيد رحمه الله اللوح كتاب الله كتب فيه ما يكون إلى يوم القيامة و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ فاللوح هو الذكر و القلم هو الشئى ء الذى أحدث الله به الكتاب فى اللوح و جعل اللوح أصلاً لتعرف الملائكة منه ما يكون فإذا أراد الله تعالى أن يطلع الملائكة على غيب له أو يرسلهم إلى الأنبياء بذلك أمرهم بالاطلاع فى اللوح فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه و عرفوا منه ما يعملون و لقد جاءت بذلك آثار عن النبى صلى الله عليه و آله و عن الأئمة عليهم السلام فأما من ذهب إلى أن اللوح و القلم ملكان فقد أبعد بذلك و نأى عن الحق إذ الملائكة لا تسمى ألواحاً و لا أقلاماً و لا يعرف فى اللغة اسم ملك و لا بشر لوح و لا قلم.

**[ترجمه] قال الشيخ المفيد رحمه الله اللوح كتاب الله كتب فيه ما يكون إلى يوم القيامة و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ فاللوح هو الذكر و القلم هو الشئى ء الذى أحدث الله به الكتاب فى اللوح و جعل اللوح أصلاً لتعرف الملائكة منه ما يكون فإذا أراد الله تعالى أن يطلع الملائكة على غيب له أو يرسلهم إلى الأنبياء بذلك أمرهم بالاطلاع فى اللوح فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه و عرفوا منه ما يعملون و لقد جاءت بذلك آثار عن النبى صلى الله عليه و آله و عن الأئمة عليهم السلام فأما من ذهب إلى أن اللوح و القلم ملكان فقد أبعد بذلك و نأى عن الحق إذ الملائكة لا تسمى ألواحاً و لا أقلاماً و لا يعرف فى اللغة اسم ملك و لا بشر لوح و لا قلم.

**[ترجمه]

الصدوق رحمه الله تبع فيما ذكره الروايه فلا- اعتراض عليه مع أنه لا- تنافى بين ما ذكر المفيد و بين ذلك إذ يمكن كونهما ملكين و مع ذلك يكون أحدهما آله النقش و الآخر منقوشا فيه و يحتمل أيضا أن يكون المراد بكونهما ملكين كون حاملهما ملكين مجازا و لعل الإيمان بمثل ذلك على الإجمال أسلم من الخطأ و الضلال.

**[ترجمه] الصدوق رحمه الله تبع فيما ذكره الروايه فلا- اعتراض عليه مع أنه لا تنافى بين ما ذكر المفيد و بين ذلك إذ يمكن كونهما ملكين و مع ذلك يكون أحدهما آله النقش و الآخر منقوشا فيه و يحتمل أيضا أن يكون المراد بكونهما ملكين كون حاملهما ملكين مجازا و لعل الإيمان بمثل ذلك على الإجمال أسلم من الخطأ و الضلال.

**[ترجمه]

«١١»

الْعَقَائِدُ لِلصَّدُوقِ،: اَعْتَقَادُنَا فِي نُزُولِ الْوَحْيِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ إِسْرَافِيلَ لَوْحًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّهُ ذَلِكَ اللَّوْحَ جَبِينَ إِسْرَافِيلَ فَيَنْظُرُ فِيهِ فَيَقْرَأُ مَا فِيهِ فَيُلْقِيهِ إِلَى مِيكَائِيلَ وَ يُلْقِيهِ مِيكَائِيلُ إِلَى جِبْرَائِيلَ فَيُلْقِيهِ جِبْرَائِيلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ.

**[ترجمه] الْعَقَائِدُ لِلصَّدُوقِ،: اَعْتَقَادُنَا فِي نُزُولِ الْوَحْيِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ إِسْرَافِيلَ لَوْحًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّهُ ذَلِكَ اللَّوْحَ جَبِينَ إِسْرَافِيلَ فَيَنْظُرُ فِيهِ فَيَقْرَأُ مَا فِيهِ فَيُلْقِيهِ إِلَى مِيكَائِيلَ وَ يُلْقِيهِ مِيكَائِيلُ إِلَى جِبْرَائِيلَ فَيُلْقِيهِ جِبْرَائِيلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ.

**[ترجمه]

«١٢»

الدُّرُّ الْمَنْشُورُ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْفُوعًا قَالَ: الْكُرْسِيُّ لَوْلُوْ وَ الْقَلَمُ لَوْلُوْ وَ طُولُ الْقَلَمِ سَبْعُمِائَةٍ سِتِّ مِائَةٍ وَ طُولُ الْكُرْسِيِّ حَيْثُ

ص: ٣٧٠

لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعَالَمُونَ (۱).

**[ترجمه] امام علی علیه السلام فرمود: کرسی لؤلؤ است و قلم لؤلؤ است، و درازای قلم هفتصد سال راه است و درازای کرسی تا جایی است که آن را جز دانشمندان نمی دانند. - الدر المنثور ۱ : ۳۲۸ -

**[ترجمه]

«۱۳»

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْكِتَابُ عِنْدَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (۲).

**[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس گفته: نخست چیزی که خدا آفرید قلم بود، و به او فرمود تا هر چه تا روز قیامت باید باشد را بنویسد، و کتابش نزد خدا است. سپس خواند: «و همانا که آن در کتاب اصلی [لوح محفوظ] به نزد ما سخت والا و پر حکمت است.» - زخرف / ۴

الدر المنثور ۶ : ۱۳ -

**[ترجمه]

«۱۴»

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا يَدُ خَلْقِ هَذَا الرُّكْنِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ قَالَ لِبَنِي آدَمَ أَلَسَيْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى فَمَا قُرُّوا وَأَجْرَى نَهْرًا أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالْأَيْنَ مِنَ الزُّبَيْدِ ثُمَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَاسْتَمَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ فَكَتَبَ إِقْرَارَهُمْ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَلْقَمَ ذَلِكَ الْكِتَابَ هَذَا الْحَجَرَ فَهَذَا الْإِسْمُ الَّذِي تَرَى إِنَّمَا هُوَ يَبْعُهُ عَلَى إِقْرَارِهِمُ الَّذِي كَانُوا أَقْرُوا بِهِ (۳).

**[ترجمه] الدر المنثور: امام صادق علیه السلام فرمود: با پدرم محمد بن علی علیهما السلام بودم و مردی به او گفت: ای ابا جعفر، آغاز آفرینش این رکن چیست؟ فرمود: چون خدا خلق را آفرید، به بنی آدم فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم؟ گفتند چرا و اعتراف کردند، و خدا نهری شیرین تر از عسل و نرم تر از کره جاری کرد، و به قلم امر کرد و از آن نهر ممداد برگرفت، و اعتراف آن ها را با هر چه بود شدنی است تا روز قیامت، نوشت. سپس آن نوشته را لقمه ای ساخت در درون سنگ حجر الأسود، و این دست دراز کردن که می بینی، همانا بیعتی است بر آن اعتراف که از نخست داشته اند. - الدر المنثور ۶ : ۱۴۴ -

**[ترجمه]

..۱۸..

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ الْخَلْقُ مُتْتَهُونَ إِلَى مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ.

***[ترجمه] الدر المنثور: از انس آمده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: به راستی خدا پیش از آفرینش آسمان ها و زمین کتابی نگاشت و آن کتاب در بالای عرش نزد او است، و آفرینش منتهی می شود به آنچه که در این کتاب است، و گواه آن در قرآن است: {و همانا که آن در کتاب اصلی [لوح محفوظ] به نزد ما سخت والا و پر حکمت است.} - زخرف / ۴ -

***[ترجمه]

« ۱۶ »

وَعَنْ ابْنِ سَابِطٍ قَالَ: فِي أُمَّ الْكِتَابِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوُكِّلَ بِمَا (۴).

فِيهِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَ فَوْكَلَ جَبْرَائِيلُ بِالْوَحْيِ يَنْزِلُ بِهِ إِلَى الرُّسُلِ وَبِالْهَلَاكِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ قَوْمًا كَانَ صَاحِبَ ذَلِكَ وَوُكِّلَ أَيْضًا بِالنَّصِيرِ فِي الْحُرُوبِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصِرَ وَوُكِّلَ مِيكَائِيلُ بِالْقَطْرِ أَنْ يَحْفَظَهُ وَوُكِّلَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ أَنْ يَحْفَظَهُ وَوُكِّلَ مَلَكُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْيَا جَمَعَ بَيْنَ حِفْظِهِمْ وَحَفِظَ أُمَّ الْكِتَابِ فَوَجَدَهُمَا (۵).

سَوَاءً (۶).

ص: ۳۷۱

۱-۱. الدر المنثور: ج ۱، ص ۳۲۸.

۲-۲. الدر المنثور: ج ۶، ص ۱۳.

۳-۳. الدر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۴-۴. فی المصدر: و وکل ثلاثه.

۵-۵. فی المصدر: فوجدوه.

۶-۶. الدر المنثور: ج ۶، ص ۱۳.

***[ترجمه]الدر المنثور: از ابن سابط: در ام الكتاب است آنچه شدنی است تا روز قیامت، و بر آن سه فرشته گماشته اند که نگهداری اش می کنند. جبرئیل فرشته وحی است که به پیغمبران فرود می آورد، و گماشته مرگ و هلاکت است و چون خدا بخواهد قومی را هلاک کند، مأمورش او است؛ و گماشته به یاری و نصرت در نبردها است، چون خدا بخواهد (کسی را) یاری دهد. و میکائیل فرشته گماشته بر نزول باران و نگهداری آن است، و بر نگهداری گیاه زمین. و ملک الموت گماشته جان گرفتن است. و وقتی دنیا تمام شود، محفوظات آن ها را با متن ام الكتاب مقابله می کند و با هم برابر می یابد. - الدر المنثور ۶: ۱۳ -

***[ترجمه]

«۱۷»

وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِي قَوْلِهِ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَالَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ وَمَا نَزَلَ مِنْ كِتَابٍ فَمِنْهُ (۱).

***[ترجمه]الدر المنثور: ابن جریج درباره آیه «وإنه في أم الكتاب» می گوید: ذکر حکیم است. در آن هر چیزی که بوده و هر چه باشد قرار دارد، و هر کتابی نازل شده از آن است. - الدر المنثور ۶: ۱۳ -

***[ترجمه]

«۱۸»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَهِيَ الدَّوَاهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَلْوَابِحَ فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا حَتَّى تَفْنَى مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ وَعَمَلٍ مَعْمُولٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَجُورٍ (۲).

وَمَا كَانَ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ وَمَا كَانَ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ثُمَّ أَلَزَمَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَأْنَهُ دُخُولَهُ فِي الدُّنْيَا مَتَى وَبَقَاؤُهُ فِيهَا كَمْ وَ إِلَى كَمْ يَفْنَى ثُمَّ وَكُلَّ بِذَلِكَ الْكِتَابِ الْمَلَائِكَةَ وَكُلَّ بِالْخَلْقِ الْمَلَائِكَةَ فَتَيَأْتِي الْمَلَائِكَةُ الْخَلْقَ إِلَى مَلَائِكَةِ ذَلِكَ الْكِتَابِ فَيَسْأَلُونَ (۳)

مَا يَكُونُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ مَقْسُومٌ عَلَى مَا وَكُلُوا بِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَى النَّاسِ فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ يَسْتَبْقُونَهُمْ (۴)

إِلَى مَيَا فِي أَيَدِيهِمْ مِنْ تَلْعَكَ النَّسِخِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا كُنَّا نَرَى هَذَا أَ تَكْتُبُ الْمَلَائِكَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يُسْتَنْسَخُ الشَّيْءُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ (۵).

***[ترجمه]الدر المنثور: از ابن عباس از این آیه «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» - جاثیه / ۲۹ - {ما از آنچه می کردید نسخه بر می داشتیم} پرسیده شد. پاسخ گفت: اولین چیزی که خدا آفرید قلم بود، سپس نون را آفرید و آن دوات بود. سپس الواح را آفرید و دنیا و آنچه را در آن تا پایان آن اتفاق می افتد را نوشت: از خلق و مخلوق، کار و کردار، از نیک و بد، و هر چه

باشد از روزی حلال و حرام، و از هر تر و خشک. سپس هر کدام را به آنچه در شأن آن است واداشت؛ اینکه کی در دنیا می آید و تا کی در آن می ماند و تا کی فانی می شود. سپس بر آن کتاب فرشته هایی گماشت، و برای خلق هم فرشته هایی گماشت. و فرشته های گماشته بر خلق نزد فرشته گماشته بر آن کتاب می آیند و هر چه باید در روز و شب باشد و بر تقسیم آن گماشته اند، نسخه برمی دارند؛ سپس به سوی مردم می آیند و آن ها را به فرمان خدا نگه می دارند و بر جای می دارند، طبق همان نسخه ای که در دست دارند.

مردی برخاست و گفت: یا ابن عباس، ما این را نمی بینیم، فرشته ها در هر روز و شب می نویسند؟ ابن عباس گفت: آیا مگر شما مردمی عرب زبان نیستید؟ «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» آیا نسخه برداری جز از کتاب است؟ - الدر المنثور ۶: ۳۶ -

***[ترجمه]

«۱۹»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِهِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ هِيَ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ عِدَاهِ وَعَشِيَّتِهِ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ اللَّيْلَةِ الَّذِي يُقْتَلُ وَالَّذِي يُغْرَقُ وَالَّذِي يَقَعُ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ وَالَّذِي يَتَرَدَّى مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ وَالَّذِي يَقَعُ فِي بئرٍ وَالَّذِي يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِذَا كَانَ الْعَشِيُّ صَاحِبًا مَدُّوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا فِي السَّمَاءِ مَكْتُوبًا فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (۴).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَتَبَ فِي الذِّكْرِ عِنْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ بَعَثَ

ص: ۳۷۲

۱-۱. الدر المنثور: ج ۶ ص ۱۳.

۲-۲. في المصدر: أو فاجر.

۳-۳. في المصدر: فيستنسخون.

۴-۴. في المصدر: فيسوقونهم.

۵-۵. الدر المنثور: ج ۶، ص ۳۶.

۶-۶. الدر المنثور: ج ۶، ص ۳۷.

الْحَفَظَةَ عَلَى آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَالْحَفَظَهُ يَنْسُخُونَ مِنَ الذِّكْرِ مَا يَعْمَلُ الْعِبَادُ ثُمَّ قَرَأَ هَذَا كِتَابَنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱).

***[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله در تفسیر «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» فرمود: مقصود کارهای مردم دنیا است، از نیکی ها و بدی ها. هر بامداد و شام از آسمان فرود می آیند و آنچه در آن روز و شب به انسان می رسد، آنکه کشته می شود، آنکه غرق می شود، آنکه از بالای بامش می افتد و آنکه از بالای کوه پرت می شود، آنکه در چاه می افتد و آنکه در آتش می سوزد، همه این ها را ضبط می کنند و شب به آسمان بالا می برند و درمی یابند، چنان است که در ذکر حکیم آسمان ثبت بوده.

و از ابن عباس نقل شده است که در ذکری که نزد او است، هر چه شدنی است نوشته است. سپس فرشته های نگهبان بر آدم و فرزندان او را می فرستد، و فرشته ها از آن ذکر نسخه برمی دارند، از آنچه بنده ها می کنند، سپس می خواند «هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا کُنتُمْ تَعْمَلُونَ» [این است کتاب ما که علیه شما به حق سخن می گوید. ما از آنچه می کردید نسخه بر می داشتیم.} - . الدر المنثور ۶ : ۳۷ -

***[ترجمه]

«۲۰»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ حَيَّلَ ذِكْرَهُ حَلَمَقَ الْعَرْشِ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ ثُمَّ حَلَمَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ لِيَجْرِيَ بِأَمْرِهِ وَ عَظَمَ الْقَلَمَ مِا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ الْقَلَمُ بِمَا أَجْرِي يَا رَبِّ قَالَ بِمَا أَنَا خَالِقٌ وَ كَائِنٌ فِي خَلْقِي مِنْ قَطْرٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ أَثَرٍ يَعْنِي بِهِ الْعَمَلُ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأُثْبِتَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَكْتُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَإِنَّ اللَّهَ وَ كُلَّ مَلَائِكَةٍ يَسْتَنْسِخُونَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ كُلِّ عَامٍ فِي رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَادِرِ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ فَيَعَارِضُونَ بِهِ حَفَظَةَ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادِ (۲).

كُلَّ عَشِيَّتَيْهِ حَمِيسٍ فَيَجِدُونَ مَا رَفَعَ الْحَفَظَةُ مُوَافِقًا لِمَا فِي كِتَابِهِمْ ذَلِكَ لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَا يُشَاكِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ مَا يُضْلِحُهُ مِنْ رِزْقِهِ وَ خَلَقَ الْبُعِيرَ خَلْقًا لَا يُضْلِحُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَ كَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَرِّ وَ طَيْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُضْلِحُهَا فِي الْبَرِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَحْرِ وَ طَيْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُضْلِحُهَا فِي الْبَحْرِ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (۳).

***[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس: خداوند بزرگ، عرش را آفرید و بر آن استوار گردید، سپس قلم را آفرید و به او فرمود تا فرمان او را اجراء کند و ثبت کند. قلم آنچه میان آسمان و زمین است را بزرگ شمرد و گفت: پروردگارا، به چه جاری شوم؟ فرمود: به آنچه من آفریننده ام و در خلق من هستم، از قطره های باران یا گیاه، یا شخص، یا اثر - منظور کردار است - یا روزی، یا عمر، پس قلم جاری شد به هر چه خواهد بود تا روز قیامت، و خدا آن را در کتاب مکنون نزد خود زیر عرش ثبت کرد.

و اما اینکه فرمود: {ما از آنچه می کردید نسخه بر می داشتیم} این است که خدا فرشته ها را گماشته و هر سالی در ماه رمضان و شب قدر، آنچه را تا شب قدر ماه رمضان آینده در زمین خواهد بود، از آن کتاب نسخه برمی دارند و آن را نگهبانانی که خدا بر بنده ها دارد، هر شب پنجشنبه با نامه عملی که نوشته اند، عرضه می کنند و تطبیق می دهند و درمی یابند که نامه عملی که حافظان بالا برده اند، مطابق است با آنچه در کتاب آن ها است، نه چیزی بیشتر است و نه کمتر. و اما اینکه فرموده: «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»، - قمر / ۴۹ - {به راستی ما مییم که هر چیزی را به اندازه آفریده ایم} خدا برای هر چیزی، آنچه مناسب او است از آفریده خود و آنچه وسیله روزی او است آفریده. شتر را برای نیازهایی که غیر آن از چهارپایان دیگر شایسته آن ها نیستند آفریده، و همچنین هستند چهارپایان دیگر که هر کدام برای نیازی مخصوص به خود هستند، و برای جانوران بیابان و پرند هایش رزقی آفریده که شایسته آن ها در بیابان است، و برای جانوران دریا و پرند هایش رزقی شایسته در دریا آفریده و برای این است که فرموده: {ما مییم که هر چیزی را به اندازه آفریده ایم} - الدر المنثور ۶ : ۳۷ -

**[ترجمه]

«۲۱»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَتَصَوَّرَ فَلَمَّا مِنْ نُورٍ فَقِيلَ لَهُ اجْرِي فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ يَا رَبِّ بِمَاذَا قَالَ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَكَلَّ بِالْخَلْقِ حَفَظَهُ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فَلَمَّا قَامَتِ الْقِيَامَةُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَقِيلَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عُرِضَ بِالْكِتَابَيْنِ فَكَانَا سَوَاءً (۴).

ص: ۳۷۳

۱-۱. الدر المنثور: ج ۶، ص ۳۷.

۲-۲. فی المخطوطه: علی العباد.

۳-۳. الدر المنثور: ج.

۴-۴. الدر المنثور: ج.

***[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس روایت شده که گفت: نخستین چیزی که خدا آفرید قلم بود. پیکره قلمی از نور ساخت و به او گفته شد: در لوح محفوظ جاری شو! گفت: پروردگارا به چه چیزی بنگارم؟ فرمود: هر آنچه می شود تا روز قیامت. و چون خدا خلق را آفرید، برای مردم فرشته هایی گماشت که کارهایشان را حفظ و نگهبانی کنند، و چون روز قیامت شو، نامه های عمل آن ها به آن ها عرضه می شود، و گفته می شود: {این است کتاب ما که علیه شما به حق سخن می گوید. ما از آنچه می کردید نسخه بر می داشتیم.} دو کتاب با هم مقابله می شوند و برابر هستند و هیچ فرقی بام ندارند. - الدر المنثور ۶ : ۳۷ -

***[ترجمه]

«۲۲»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قَالِ إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرِّهِ بَيْضَاءَ دَفْتَاهُ مِنْ يَاقُوتِهِ حُمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَ كِتَابُهُ نُورٌ وَ عَرْضُهُ مِائَتَيْنِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ نَظْرَةً يَخْلُقُ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ وَ يَرْزُقُ وَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ يُعِزُّ وَ يُدِلُّ وَ يَفُكُّ (۱)

وَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (۲).

***[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس در تفسیر آیه «کل یوم هو فی شأن»، - الرحمن / ۲۹ - {هر زمان او در کاری است.} گفت: راستی از آنچه خدا آفریده، لوحی است از یک درّ سپید، که دو پوسته جلدش از یاقوت سرخ است، قلمش از نور است و کتابش از نور و پهنایش به اندازه فاصله بین آسمان و زمین. هر روزی سیصد و شصت بار در آن نگاهی می کند، در هر نگاهی می آفریند، روزی می دهد، می میراند و زنده می کند، عزیز می سازد و خوار می کند، و آزاد می کند، و هر چه خواهد می کند، و این است فرموده او: «کل یوم هو فی شأن». - الدر المنثور ۶ : ۱۴۳ -

***[ترجمه]

«۲۳»

وَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ قَالِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ الْقُرْآنُ وَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قَالَ الْمَلَائِكَةُ هُمْ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ (۳).

***[ترجمه] الدر المنثور: ربیع بن انس در تفسیر قول خدای تعالی «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فی کتاب مکنون»، - واقعه / ۷۷-۷۸ - {که این [پیام] قطعا قرآنی است ارجمند، در کتابی نهفته.} گفته: قرآن ارجمند همان قرآن است، و کتاب نهفته همان لوح محفوظ که آن را لمس نمی کنند مگر پاکیزه شده ها. و گفت: پاکیزه شده ها فرشته هایند که پاک از گناهند. - الدر المنثور ۶ : ۱۶۲ -

**[ترجمه]

«۲۴»

وَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْأَبَدِ (۴).

**[ترجمه] الدر المنثور: عبادۀ بن صامت نقل می کند: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: به راستی نخست چیزی که خدا آفرید قلم بود، پس به او فرمود: بنویس و او جاری شد به هر آنچه باید بود تا ابد. - الدر المنثور ۶ : ۲۵۰ -

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَشِيطُونَ قَالَ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ وَ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ يَجْرِي بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (۵).

**[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَشِيطُونَ»، لوحی از نور. و قلمی از نور، جاری می کند و می نویسد، هر چه شدنی است تا روز قیامت. - الدر المنثور ۶ : ۲۵۰ -

**[ترجمه]

«۲۶»

وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النُّونَ وَ هِيَ الدَّوَاهُ وَ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ قَالَ وَ مَا اَكْتُبُ قَالَ اَكْتُبْ مَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (۶).

وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ مِنْ نُورٍ سَاطِعٍ (۷).

**[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس گفته: به راستی خدا نون را آفرید. و آن دواتی بود و قلم را آفرید و فرمود: بنویس! گفت: چه بنویسم؟ فرمود: بنویس آنچه باید باشد تا روز قیامت. - الدر المنثور ۶ : ۲۵۰ -

**[ترجمه]

«۲۸»

وَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِيَ الدَّوَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ وَ مَا اَكْتُبُ قَالَ

-
- ١-١. في المصدر: ويغل ويفك.
 - ٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٤٣.
 - ٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٢.
 - ٤-٤. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٥٠.
 - ٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٥٠.
 - ٦-٦. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٥٠.
 - ٧-٧. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٥٠.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَكُتِبَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ نَ وَ الْقَلَمَ وَ مَا يَسْطُرُونَ
ثُمَّ خَتِمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ وَ لَمَّا يَنْطِقُ (۱) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ وَ عَزَّتِي لَمَّا كَمَّلْنَاكَ فِيمَنْ أَحَبَبْتُ وَ
لَأَنْقُصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ (۲).

***[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: نخست چیزی که خدا آفرید قلم بود، سپس نون را آفرید که دوات
بود، سپس به قلم فرمود: بنویس! گفت چه بنویسم؟ فرمود: آنچه بوده و خواهد بود تا روز قیامت از کردار، یا اثر، یا روزی، یا
عمر، و نوشت هر چه می باشد و خواهد بود تا روز قیامت. و این است معنی قول او: «نَ وَ الْقَلَمَ وَ مَا يَسْطُرُونَ» سپس مهر بر
دهان قلم نهاد و دهانش را بست، و سخن نگفت و نخواهد گفت تا روز قیامت. سپس خدا عقل را آفرید و فرمود: البته تو را به
کمال می رسانم در هر که او را دوست دارم، و از تو بکاهم در هر کسی که او را دشمن دارم. - الدر المنثور ۶ : ۲۵۰ -

***[ترجمه]

«۲۹»

وَ عَنْ قَتَادَةَ وَ الْحَسَنِ قَالَ: التُّونُ الدَّوَاهُ (۳).

***[ترجمه] الدر المنثور: قتاده و حسن می گویند: نون همان دوات و مرکب است. - الدر المنثور ۶ : ۲۵۰ -

***[ترجمه]

«۳۰»

وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي الْمَاءِ قَالِ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اجْرِ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ الْحُوتَ وَ هِيَ التُّونُ فَكَبَسَ
عَلَيْهَا الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ نَ وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ (۴).

***[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس در تفسیر این آیه می گوید: خدا قلم را آفرید و فرمود: جاری شو، پس جاری شد به هر
آنچه باشد تا روز قیامت، سپس ماهی را آفرید که نون است و زمین را بر آن فشرد و سپس فرمود: نَ و قلم و آنچه می
نویسند. - الدر المنثور ۶ : ۲۵۰ -

***[ترجمه]

«۳۱»

وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَوْحٌ وَاحِدٌ فِيهِ الذُّكْرُ وَ أَنَّ ذَلِكَ اللَّوْحَ مِنْ نُورٍ وَ أَنَّهُ مَسِيرَةٌ ثَلَاثِمِائَةٍ سَنَةٍ.

***[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس در تفسیر قول خداوند «لوح محفوظ» گفت: به من گفته اند که آن یک لوحی است و در

آن ذکر است، و آن لوح از نور است، و به مسافت سیصد سال راه.

***[ترجمه]

«۳۲»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ كَمَسِيرِهِ مَائِهِ عَامٍ فَقَالَ لِلْقَلَمِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ اكْتُبْ عَلَيَّ فِي خَلْقِي فَجَزَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

***[ترجمه] ابن عباس می گوید: خدا لوح محفوظ را در طول صد سال آفرید و پیش از آنکه خلق را بیافریند، به قلم فرمود: بنویس آنچه در باره خلق خود علم دارم، پس جاری شد و نوشت آنچه هست را تا روز قیامت.

***[ترجمه]

«۳۳»

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ لِلَّهِ لَوْحًا مِنْ زَبْرَجَدٍ خَضِرَاءَ جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَكُتِبَ فِيهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ بَضْعَةَ (۵) عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ خَلَقِي مَنْ جَاءَ مَعِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ (۶).

***[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: به راستی برای خدا لوحی است از زبرجد سبز که آن را زیر عرش نهاده، و در آن نوشته: به راستی منم خدا، نیست شایسته پرستشی جز من. سیصد و ده و اندی خلق آفریدم، هر که با شهادت به اینکه شایسته پرستشی جز خدا نیست بیاید، به بهشت داخل می شود. - الدر المنثور ۶: ۳۳۵ -

***[ترجمه]

«۳۴»

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلَّوْحِ فِيهِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ شَرِيعَةً يَقُولُ الرَّحْمَنُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجِيئُنِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْكُمْ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ (۷).

ص: ۳۷۵

۱-۱. فی بعض النسخ « فلا ينطق الى يوم القيامة ».

۲-۲. الدر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۳-۳. الدر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۴-۴. الدر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

٥-٥. في المصدر: خلقت ثلاثمائة و بضعه عشر خلقا من جاء بخلق منها مع شهاده أن لا إله إلا الله دخل الجنة.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٣٥.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٣٥.

***[ترجمه] الدر المنثور: انس روایت می کند که رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: به راستی در مقابل خدای رحمان تبارک و تعالی لوحی است که در آن سیصد و پانزده شریعت و آئین است. خدای رحمان می فرماید: به عزت و جلالم سوگند، هیچ بنده ای از بنده ها نزد من نمی آید، در حالی که مرا یگانه بداند و شریکی با من نگیرد و دارای یکی از آئین های شما باشد، جز آنکه او را به بهشت وارد می کنم. - الدر المنثور ۶: ۳۳۵ -

***[ترجمه]

«۳۵»

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مِنْ دُرِّهِ بَيَضَاءً دَقَّتَاهُ مِنْ زَبَرَجَدٍ دِهٍ خَضْرَاءَ كِتَابُهُ مِنْ نُورٍ يَلْحَظُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ لَحْظَةً يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيَخْلُقُ وَيَزُوقُ وَيُعْزُزُ وَيُدِلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (۱).

ص: ۳۷۶

۱-۱. الدر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۵ أقول الروایات فی کون خلق القلم قبل خلق العالم کثیره جدا یوثق بصدور بعضها إجمالاً، و قد ذکرنا مرارا ان من العالم الزمان و المكان و انه ان وجد شیء قبلهما كان غنيا عنهما، و ليس إلا ما هو مجرد عن شوائب المادة و نقائصها و یؤید ذلك ما ورد فی کون القلم و اللوح ملکین ففتطن، و لعل السرف فی التعبير عنهما بالنور هو تنزههما عن ظلمات المادة و غواشی الطبیعه كما ذکرنا فی نور النبى و الأئمة علیهم الصلاه و السلام و على هذا فعلة عدم التصريح بالتجرد عن المادة و الاقتصار على الرمز و الإشارة فی أمثال هذه الروایات هی الشفقه على عامه الناس لقصور فهم الاكثر عن درك حقیقته بل عن تصویره أيضا و الله العالم و کیف كان فالتصديق الاجمالی بما ورد عن النبى و عترته المعصومین علیهم الصلاه و السلام فی أمثال هذه المقامات أقرب إلى السلامه و أبعد عن الخطاء و الزله و الله الهادی.

***[ترجمه] الدر المثور: ابن عباس نقل می کند: رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: خدا لوحی از یک درّه سپید آفرید که دو پوسته جلدش از زبرجد سبز است و نوشته اش از نور است، و در هر روز سیصد و شصت بار به آن می نگرَد. زنده می کند، و می میراند، و می آفریند و روزی می دهد، و عزت می بخشد و زبون و ذلیل می کند، و هر چه بخواهد می کند.

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

***[ترجمه]

مراجع التصحيح والتخريج والتعليق

اشاره

قوبل هذا الجزء بعدة نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (١٣٠٥) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيد جلال الدين الأرموي الشهير ب «المحدث» و اعتمدنا في التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرَد بعض أساميهها:

«١»

القرآن الكريم.

«٢»

تفسير علي بن إبراهيم القمي المطبوع سنه ١٣١١ في ايران

«٣»

تفسير فرات الكوفي المطبوع سنه ١٣٥٤ في النجف

«٤»

تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ١٣٧٣ في طهران

«٥»

تفسير أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي المطبوع سنه ١٢٨٥ في استانبول

«٦»

تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي المطبوع سنه ١٢٩٤ في استانبول

«٧»

الاحتجاج للطبرسي المطبوع سنة ١٣٥٠ في النجف

«٨»

اصول الكافي للكليني المطبوع سنة - في طهران

«٩»

الاقبال للسيد بن طاوس المطبوع سنة ١٣١٢ في طهران

«١٠»

تنبيه الخواطر لوزام بن أبي فراس المطبوع سنة - في طهران

«١١»

التوحيد للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٥ في طهران

«١٢»

ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٥ في طهران

«١٣»

الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٤ في طهران

«١٤»

الدرّ المشثور للسيوطي

«١٥»

روضه الكافي للكليني المطبوع سنة ١٣٧٤ في طهران

ص: ٣٧٩

«١٦»

علل الشرائع الصدوق المطبوع سنة ١٣٧٨ فى قم

«١٧»

عيون الأخبار للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٧ فى قم

«١٨»

فروع الكافى للكلينى المطبوع سنة - فى -

«١٩»

المحاسن للبرقى المطبوع سنة ١٣٧١ فى طهران

«٢٠»

معانى الاخبار للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٩ فى طهران

«٢١»

مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب المطبوع سنة ١٣٧٨ فى قم

«٢٢»

من لا يحضره الفقيه للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٦ فى طهران

«٢٣»

نهج البلاغه للشريف الرضى المطبوع سنة - فى مصر

«٢٤»

اسد الغايه لعزّ الدين ابن الأثير المطبوع سنة - فى طهران

«٢٥»

تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقانى المطبوع سنة ١٣٥٠ فى النجف

«٢٦»

تهذيب الاسماء و اللغات للحافظ محيى الدين بن شرف النورى المطبوع فى مصر

«٢٧»

جامع الرواه للاردبيلى المطبوع سنه ١٣٣١ فى طهران

«٢٨»

خلاصه تذهيب الكمال للحافظ الخزرجى المطبوع سنه ١٣٢ فى مصر

«٢٩»

رجال النجاشى المطبوع-- فى طهران

«٣٠»

روضات الجنات للميرزا محمّد باقر الموسوى المطبوع سنه ١٣٦٧ فى طهران

«٣١»

الكنى و الألقاب للمحدّث القمى المطبوع-- فى صيدا

«٣٢»

لسان الميزان لابن حجر العسقلانى المطبوع-- فى حيدرآباد الدكن

«٣٣»

الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه ١٣١١ فى ايران

«٣٤»

القبسات للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه ١٣١٥ فى ايران

«٣٥»

رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ٣٨٠

«٣٧»

رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه ١٣٠٢ فى ايران

«٣٨»

الشفاء للشیخ الرئيس ابى على بن سينا المطبوع سنه ١٣٠٣ فى ايران

«٣٩»

***[ترجمه] التجريد تألیف المحقق الطوسى للعلامه الحلّى المطبوع سنه ١٣٦٧ فى قم

«٤٠»

عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه ١٣١٣ فى طهران

«٤١»

مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه ١٣٤٦ فى مصر

«٤٢»

القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه ١٣٣٢ فى مصر

«٤٣»

الصحاح للجوهريّ المطبوع سنه ١٣٧٧ فى مصر

«٤٤»

النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه ١٣١١ فى مصر

ص: ٣٨١

***[ترجمه]

شرح

التجريد تألیف المحقق الطوسى للعلامه الحلّى المطبوع سنه ١٣٦٧ فى قم

«٤٠»

عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه ١٣١٣ فى طهران

«٤١»

مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه ١٣٤٦ فى مصر

«٤٢»

القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه ١٣٣٢ فى مصر

«٤٣»

الصحاح للجوهريّ المطبوع سنه ١٣٧٧ فى مصر

«٤٤»

النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه ١٣١١ فى مصر

ص: ٣٨١

**[ترجمه]ص: ٣٨٢

**[ترجمه]

كلمه المصحح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الأول من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء الرابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه.

و قد قابلناه على النسخه التي صحّحها الفاضل الخير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التميمق و الله وليّ التوفيق.

محمد الباقر البهردى

ص: ٣٨٢

**[ترجمه]ص: ۳۸۳

ص: ۳۸۴

**[ترجمه]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

